

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

الإصدار الثاني عشر

تاريخ النشر : 5 - 4 - 2020م

ISSN : 2706-6495

#### الأهداء

إنه لمن دواعي سرورنا وامتنياز كبير أن نقدم الإصدار الثاني عشر من المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي لجميع الباحثين والدكاترة المنشورة بحوثهم في العدد، كما نوجه كلمة الشكر والتقدير الى لجميع المساهمين والداعمين للمجلة الأكاديمية والمشاركين في إنتاج هذا الصرح العلمي و المعرفي .

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

منارة البحث العلمي

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

مجلة علمية دولية محكمة ، تصدر المجلة دورياً كل شهر

الإصدار الثاني عشر كاملاً | 2020-4-5م

Email: [editor@ajrsp.com](mailto:editor@ajrsp.com)

رئيس التحرير :

أ.د ختام احمد النجدي

الهيئة الاستشارية :

د/ محمد محمود عبدالقادر

أ.د/ رياض سعيد علي المطيري

أعضاء لجنة التحكيم :

أ.د/ عذاب العزيز الهاشمي

أ.د/ صالح بن بشير بن سليمان بوشلاغم

أ.د/ خالد ابراهيم خليل ابو القمصان

د/ بدرالدين براحلية

أ.م.د. زينب رضا حمودي

د / بسمة مرتضى محمد فودة

د/ وصال علي الحماده بنت سعاد

د/ تميم موسى عبدالله الكراد

قائمة الأبحاث المنشورة:

رقم الصفحة	التخصص	الدولة	اسم الباحث	عنوان البحث	NO
44 – 9	العلوم الاجتماعية	المملكة العربية السعودية	الدكتور: تركي الشلاقي	ظاهرة التمر المدرسي من وجهة نظر المعلمين (دراسة في مدارس التعليم العام بمدينة حائل)	1
58 -45	القانون	المملكة العربية السعودية	د.رويدة موسى عبد العزيز محمد، د. مصعب عوض الكريم علي ادريس	غل يد المدين المفلس (دراسة مقارنة مع نظام الإفلاس السعودي)	2
79- 59	الإعلام	الجمهورية العراقية	الدكتور: كامل كريم عباس الدليمي	دور شبكات التواصل الاجتماعي في نقل أخبار تظاهرات تشرين وتحفيز الشباب العراقي على المشاركة بها (دراسة ميدانية)	3
107 -80	الدراسات الإسلامية	الكويت	الدكتورة: صيتة حسين علي العجمي	مظاهر الشرك الأصغر وخطورته وصوره وسبل الوقايه منه	4
138 -108	الشرعية	المملكة المغربية	الباحث: ياسين ربيع	أسس العدالة الاجتماعية وأثر مراعاتها على الفرد والمجتمع (دراسة في ضوء النصوص الشرعية)	5
153-139	إدارة الأعمال	لبنان	الباحثة: بسمه بشناتي	تكنولوجيا المعلومات وأثرها على التدقيق الداخلي	6
175-154	الدراسات السياسية	الجمهورية العراقية	الدكتور : هاشم حسن حسين الشهواني	خصائص واتجاهات المستشرقين الروس والسوفيت في كتابة التاريخ العربي	7

195-176	التعليم	الأردن	د. خالد محمد دخل الله الحمادين، الباحثة: سناء كاسب عواد الرقاد، الباحثة: رعدة يوسف ساري المساعفة	المساندة الأسرية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية الثانوية الأردنية من وجهة نظر المرشدين والمرشدات	8
212-196	علم النفس	الأردن	د. عامر صابر شحادة، د. ايناس موسى خليل الزين، د. علي لطفي علي قشمر	المشكلات النفسية والاجتماعية وأساليب التكيف لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل	9
238-213	الإقتصاد	المملكة العربية السعودية	الباحث: محمد العماد سعد أسعد	علاقة المصارف الإسلامية بالبنوك المركزية والسوق النقدية في دول مجلس التعاون الخليجي	10
247-239	التعليم	المملكة المغربية	الباحث: خالد عبد القدوس، الباحث: نور الدين برحو	دور الإدارة المدرسية في إنجاح المنظومة التربوية	11
260-248	الأعلام	السودان	الدكتورة: إحسان إبراهيم الله جابو، الباحثة: آيات مجدي محمد محمود	دور إدارة العلاقات العامة بالجامعات السودانية في بناء علاقات متوافقة مع مجتمع الطلبة ( دراسة مسحية استطلاعية )	12
286-261	العلوم الإنسانية	العراق	الدكتور/ فيان رمضان عبدي السليفاني	النحت اللغوي رؤية جديدة دراسة دلالية إحصائية في معجمي: مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، وتاج العروس للزبيدي	13
300-287	العلوم الإنسانية	جمهورية ايران الإسلامية	الدكتور: عمار سرخه، الباحث: سيد يوسف نجات نجاد	اللغة الشعرية في لامية العرب	14

324-301	التعليم	سلطنة عمان	أ. عبد العزيز بن محمد بن سيف الهنائي، د. وحيد شاه بور، د. عزام عبد النبي	متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع كما يدركها مشرفو ومعلمو مادة الفنون التشكيلية بسلطنة عمان	15
345-325	أساليب التدريس	فلسطين، الأردن	د. محمود أحمد الشمالي، أ. امانى سعيد زكريا جلعوم،	مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم للمرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين في محافظة جنين	16
365-346	الاحياء	المملكة الأردنية الهاشمية	الباحثة: هالة سمير ابراهيم الجدد	تقويم كتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي في الأردن من وجهة نظر معلمي مبحث الأحياء في لواء القويسمة	17
380-366	العلوم السياسية	المملكة الأردنية الهاشمية	الباحث: محمود سليمان جبريل القطيشات	الدور المفقود لوزارة الشؤون السياسية والبرلمانية في الخطة الوطنية لمواجهة التطرف	18
404-381	قضايا الأسرة	المملكة المغربية	الدكتور/ يوسف كراوي	الصعوبات التي تعترض مسطرة الصلح في قضايا الطلاق والتطليق وبعض سبل تجاوزها للحد من ظاهرة التفكك الأسري ( دراسة مقارنة )	19
434-405	الإعلام	تونس	الدكتور/ صابر فريحه	الديمقراطية الإعلامية بين ضوابط قوانين التنظيم و أخلاقيات التنظيم الذاتي	20
457-435	علم النفس	جمهورية السودان	الدكتور: حامد محمد الحاج أحمد أزرق	التوافق الجنسي بين الأزواج ودوره في ضبط حالات الطلاق في السودان	21

475-458	القانون	الجزائر	الدكتوراه/ عائشة عبد الحميد	محاضر التحقيق العقاري كآلية لإثبات الملكية العقارية أمام القضاء العقاري	22
506-476	القانون الخاص	الجزائر	الباحث: بوغرارة الصالح، الباحث: حمر العين عبد القادر	الحماية المدنية للمضروب من المنتجات المعيبة بين ضعف القواعد التقليدية وعدم وضوح القواعد الخاصة ( دراسة مقارنة )	23
531-507	الفقه وأصوله	الأردن	الباحث: إرشاق يونس عبد الجليل مصلح	تقييم منهاج التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي من وجهة نظر المعلمين في المدارس الأساسية الأردنية	24
543-532	الشريعة	الأردن	الباحثة: أسماء محمد موسى النعانه	محددات استخدام التكنولوجيا في تدريس مقرر التلاوة والتجويد للصف السابع في لواء سحاب من وجهة نظر المعلمين	25
584-544	الدراسات الإسلامية	الكويت	الدكتوراه: صيته حسين علي بصيص العجمي	المرجنة وقضية الاستخلاف	26
597-585	الاحياء	الأردن	الباحثة: رنا كامل عبد السلام الطباع	أثر التربية البيئية الصحية على تحصيل طلبة المدارس الأساسية الأردنية من وجهة نظر معلمهم	27
612-598	الشريعة الإسلامية	أفغانستان	الدكتور/ دل آقا وقار	التفسير الإشاري في ميزان الشريعة الإسلامية	28
627-613	التعليم	المملكة الأردنية الهاشمية	الباحثة: مريم علي حسن الدريدي	أثر الألعاب التربوية في تحصيل الطلبة للصفوف الثلاثة الأولى من وجهة نظر المعلمين في لواء سحاب	29
656-628	الإعلام	تونس	الدكتور/ صابر فريحه	المشهد السمعي البصري التونسي من غيوب الاحتكار إلى هبات التعدد ( التلفزيون مثلاً )	30

673-657	التربية	المملكة الأردنية الهاشمية	الباحثة: نسرين حسني مصطفى علان	واقع دمج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس الأساسية الأردنية من وجهة نظر المعلمين في لواء سحاب	31
704-674	الشريعة والقانون	باكستان	الدكتور: عبدالله أبويكر أحمد النيجيري	إهتمام الإسلام بالأطفال في ضوء الشريعة الإسلامية (دراسة تحليلية فقهية)	32
720-705	اللغة الإنجليزية	الأردن	الباحثة: منال محمد مفضي درويش	أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب من وجهة نظر معلمهم	33
730-721	القانون الدولي	الجزائر	الدكتورة/ عائشة عبد الحميد	إشكالية النزاع الحدودي التاريخي الجزائري المغربي	34



## البحث الأول

### ظاهرة التنمر المدرسي من وجهة نظر المعلمين

#### دراسة في مدارس التعليم العام بمدينة حائل

إعداد الدكتور: تركي الشلاقي

أستاذ علم الاجتماع المساعد، رئيس قسم العلوم الاجتماعية، جامعة حائل - المملكة العربية السعودية.

Email: [t.alshlagi@uoh.edu.sa](mailto:t.alshlagi@uoh.edu.sa)

#### ملخص:

اهتمت هذه الدراسة بمشكلة التنمر المدرسي. وهي دراسة وصفية تشخيصية لهذه الظاهرة من خلال استطلاع ميداني مطبق على عينة تركبت من 320 معلماً في مدارس التعليم العام الحكومي في منطقة حائل بالمملكة العربية السعودية. وهدفت للتعرف على مدى انتشار التنمر المدرسي، وسمات الطلاب المعنيين به سواء أكانوا مُعتدين أم ضحايا، وتشخيص دوافعه وأسبابه والتأثيرات الناجمة عنه. فضلاً عن رصد مرئيات المعلمين بخصوص السبل الكفيلة بالوقاية منها. وانطلقت الدراسة من عدد من الأبحاث السعودية والأجنبية ساعدت على قراءة المؤشرات والمعطيات الإحصائية. ولقد خلصت استنتاجاتها إلى أن واقع الظاهرة في منطقة الحائل لا يختلف كثيراً عما وضحت دراسات سابقة في سياقات اجتماعية أخرى، غير أنها كشفت عن أهمية الجانب التفاعلي والرمزي في دراسة التنمر مع ربطه بخصوصيات مرحلة المراهقة، إلى جانب أهمية ظهور التنمر الإلكتروني كنمط جديد تجاوز المحيط المدرسي ليتمدد إلى المجال التفاعلي الاجتماعي مما يستدعي منهجية وقائية وعلاجية.

**كلمات مفتاحية:** التنمر، المدرسة، المعلم، العنف، التنمر الإلكتروني، حائل، السعودية.

## **School bullying phenomenon from the teacher's point of view, an applied study in public education schools in the city of Hail.**

### **Abstract:**

This study concerned with the problem of school bullying. It is a descriptive and diagnostic study of this phenomenon through a field survey applied to a sample of 320 teachers in public education schools in the city of Hail, Saudi Arabia. It aims to identify the extent of school bullying, the characteristics of students involved in it, whether they are aggressors or victims, and diagnose its motives, causes and effects. As well as monitoring teachers' views on ways to prevent them. The study was launched from a number of Saudi and foreign research studies that helped read indicators and statistical data. The study concluded that the reality of the phenomenon in the city of Hail is not very different from what was shown by previous studies in other social contexts, but it revealed the importance of the interactive and symbolic aspect in studying bullying while linking it to the peculiarities of adolescence, as well as the importance of the emergence of electronic bullying as a new pattern that transcends the school environment To extend to the social interactive field, which calls for a preventive and curative methodology.

**Key words:** bullying, school, teacher, violence, electronic bullying, Hail, Saudi Arabia.

## المقدمة:

تُعتبر المدرسة مؤسسة اجتماعية تؤدي وظائف تربوية وتعليمية؛ وتقوم إلى جانب ذلك بدور هام في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال والمراهقين. كما تُعدُّ البيئة المدرسية فضاءً اجتماعياً ذا خصوصية باعتبار أنه يحتضن طلاباً متقاربين في السن، مختلفين من حيث الانتماء الاجتماعي، ومن حيث الخصوصيات النفسية الفردية. ويستوعب الطلاب في هذه البيئة، فضلاً عن المعارف والمعلومات، جانباً كبيراً من القيم والمعايير الثقافية؛ كما أنه يعيش في هذا الإطار تجربته الاجتماعية الأولى بعد مغادرته لمحيطه الأسري الضيق. وتتشكل هذه التجربة من خلال التفاعل مع أشخاص مختلفين عن أفراد الأسرة الأصلية، وعبر الخضوع لقوانين اجتماعية مختلفة عن تلك التي تسود في المهمل الأسري.

وتمثل هذه التجربة الحياتية الأولى مرحلة أساسية في مسار بناء الشخصية، وهي تحتوي على جوانب إيجابية كالتحصيل المعرفي وربط الصداقات والتدريب على تحمّل المسؤولية وتحقيق الاستقلالية؛ ولكنها قد تتحوّل إلى تجربة مؤلمة وإلى معاناة قد تستمر آثارها على امتداد بقية مراحل الحياة. ويبدو التّعرّض للعنف بشكليه المادي والرمزي من أبرز عوامل تجربة الطفولة والمراهقة الصعبة. وبات اليوم من المعلوم أن العنف بين الأقران هو الوجه البارز من هذه التجربة ويتجسد بشكل واضح في ظاهرة التنمر المدرسي.

ومن هذا المنطلق اهتمت هذه الدراسة بمشكلة التنمر في مدارس التعليم العام الحكومي من وجهة نظر المعلمين من خلال دراسة مُطبّقة في مدارس مدينة حائل بالمملكة العربية السعودية. وذلك بهدف تشخيص هذه الظاهرة، ومدى انتشارها وأنماطها، وسمات المعنيين بها من الطلاب المرتكبين للتنمر والطلاب الضحايا الذين يتعرضون للإيذاء والعنف المادي والرمزي. ولقد اختار الباحث أن يدرس هذه الظاهرة من زاوية نظر المعلمين باعتبارهم أقرب الفاعلين الاجتماعيين والتربويين إلى الطلاب، وهم ينهضون بمسؤولية التعليم، ولكن وعلى وجه الخصوص، يتحمّلون مسؤولية التربية والإصلاح.

## أولاً: الإطار المنهجي للبحث:

### 1. مشكلة الدراسة وأهميتها:

يهدف التعليم العام بالمملكة العربية السعودية "التزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية وبالمثل العليا، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتطوير المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وتهئية الفرد ليكون عضواً نافعا في بناء مجتمعه، وإعداد الناشئين للمراحل التالية من حياتهم، مع مراعاة سن الطلاب وخصائص نموهم، وهي تستدعي ألواناً من التوجيه والإعداد" (موقع وزارة التعليم السعودية 2020 moe.gov.sa).

وتستوعب مدارس التعليم العام ما يزيد عن أربعة ملايين ونصف طالب في سن الطفولة والمراهقة، يؤمّن ما يناهز 203 ألف مدرسة، ويتولى تدريسهم أكثر من 390 ألف معلم وهيئات إدارية يتجاوز عدد أعضائها 105 آلاف شخص (احصائيات وزارة التعليم السعودية، (2020, [www.moe.gov.sa](http://www.moe.gov.sa)). ومن هنا تُشكّل المدارس بيئة اجتماعية ذات أهمية كبيرة لها جوانب إيجابية وأخرى سلبية. كما أنها لا تخلو من المخاطر التي تحف بحياة الأجيال الصاعدة، ومنها مخاطر العنف والاعتداءات والسلوكيات الخاطئة.

ولقد أبرزت دراسة وطنية حول " تجارب الطفولة السيئة وعلاقتها بالأمراض المزمنة في المملكة العربية السعودية " أن 29 بالمائة من البالغين قد تعرضوا لأربعة أنواع فأكثر من تجارب الطفولة السيئة ويحتل التمر المرتبة الرابعة من بين 11 منها. (الموقع الرسمي لبرنامج الأمان الأسري الوطني/ وزارة الحرس الوطني بالمملكة العربية السعودية (nfsp.org.sa2020).

كما أشار تقرير منظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسيف" إلى أن 27 بالمائة من اليافعين السعوديين في سن 13-15 سنة صرحوا بتعرضهم للتمتع وعنف الأقران، وذلك في معرض التنبيه إلى خطورة هذه الظاهرة الأخذة في الانتشار في العالم بأسره، (United Nations Children's Fund, (2017 p41).

#### جدول: نسب اليافعين في سن 13-15 سنة الذين صرحوا بتعرضهم للتمتع

البلد	السعودية	أستراليا	تركيا	نيوزيلاندا	سنغفورة	هونج كونج	أفريقيا الجنوبية
النسبة المئوية	27	34	26	35	36	37	47

(المصدر: يونيسيف 2017)

ولقد أقرت المملكة العربية السعودية سنة 2019 تنفيذ مشروع بحثي بعنوان (الدراسة التتبعية لقياس الأثر لبرنامج الوقاية من العنف ضد الأقران في المدارس) بالإضافة إلى تفعيل حملات توعية مصاحبة لها بهدف "رفع الوعي لدى منسوبي المدارس من الطلبة والطالبات وأولياء الأمور بظاهرة التمتع، وإشراكهم في عملية التصدي للسلوك المعادي سواء في الإبلاغ أو التدخلات السليمة ضمن نطاق المدرسة وخارجها". (nfsp.org.sa/ar 2020).

وظاهرة التمتع منتشرة في كل بلدان العالم، وهي في تزايد مستمر. ولقد ورد في تقارير "يونيسيف" ما يلي:

- عالمياً، يعاني ما يزيد قليلاً عن طالب واحد من كل ثلاثة طلاب من عمر 13-15 سنة من تمتع الأقران، وتخطت نسبة مشابهة تقريباً من الطلاب في عراق جسدي.
- أقر 3 من أصل 10 طلاب بالتمتع على أقرانهم في 39 بلداً من البلدان الصناعية.
- في عام 2017، تم توثيق أو التحقق من صحة 396 اعتداءً على المدارس في جمهورية الكونغو الديمقراطية، و26 اعتداءً في جنوب السودان، و67 اعتداءً في الجمهورية العربية السورية، و20 اعتداءً في اليمن.
- يعيش حوالي 720 مليون طفل في سن الالتحاق بالمدرسة في بلدان لا تحظر العقوبة الجسدية في المدارس حظراً تاماً.
- بينما يتعرض الأولاد والبنات لمخاطر التسلسل بالقدر ذاته، إلا أن الاحتمال أكبر بأن تقع البنات ضحايا للأشكال النفسية للتسلط وأن يتعرض الأولاد لخطر العنف البدني والتهديدات (unicef.org/ar,2020).

من هذه المنطلقات يكون الباحث الاجتماعي أمام مشكلة دراسية تتضمن تناقضا بين أهداف المؤسسة التعليمية وبين الواقع الذي يعيشه طلابها؛ ولقد عبّرت المديرة العامة لليونسيف عن ذلك بقولها:

"التعليم هو مفتاح بناء المجتمعات المسالمة، ومع ذلك فإن المدرسة نفسها غير آمنة بالنسبة لملايين الأطفال في جميع أنحاء العالم. ويواجه الأطفال يوميا مخاطر متعددة، بما في ذلك العراك، والضغط للانضمام إلى العصابات، والتنمر (بنوعيه، الشخصي وعبر شبكة الإنترنت)، والعقاب العنيف، والمضايقات الجنسية، والعنف المسلح. وهذا يؤثر على تعلمهم على المدى القصير، وبوسعهم أن يؤدي على المدى الطويل إلى الاكتئاب والقلق وحتى الانتحار؛ فالعنف درس لا يُنسى، ولا ينبغي لأي طفل أن يتعلمه" ([unicef.org/ar\\_2020](http://unicef.org/ar_2020)).

إن هذا الواقع الإشكالي يستدعي البحث الاجتماعي العلمي؛ ويتطلب تكثيف الدراسات الميدانية لتتبع ملامحه ومختلف المرئيات في شأنه سعيا لاستنباط منهجيات ناجعة لمعالجته والوقاية منه. ومن هنا تكتسب هذه الدراسة أهميتها وذلك لأنها تساهم في التفكير في هذه الظاهرة وتشخيصها من قبل الفاعلين الاجتماعيين المعنيين بها. ذلك بأن من المهمات الملقة على علم الاجتماع في دراسته للتربية ما أشار له "إيميل دوركهايم" بقوله:

"كم هو مهم أن نعرف، ومن خلال الملاحظة المهنية، العمليات التي تُسبّر هذه الأنظمة في مختلف المدارس التي توجد في حيز مكاني واحد، وذلك في مختلف مراحل العام الدراسي، كما في مختلف لحظات اليوم المدرسي. وجميل أن نعرف أيضا المخالفات المدرسية الأكثر تكرارا ودرجة تباينها، في إطار المنطقة، وما علاقة هذه المخالفات ومتغيراتها كالعمر وحالة العائلة." دوركهايم، (1996، ص 102).

ومن هذه الوجهة اكتسبت هذه الدراسة أهمية علمية وعملية بما أنها تساعد مختلف الأطراف التربوية على تشخيص هذه الظاهرة. ومن هذا المنطلق طرحت الأسئلة التالية:

- ✓ ما هو مدى انتشار ظاهرة التنمر في مدارس التعليم العام بحائل من وجهة نظر المعلمين؟
- ✓ ما هي مظاهر التنمر في مدارس التعليم العام بحائل من وجهة نظر المعلمين؟
- ✓ ما هي صفات الطالب مرتكب التنمر من وجهة نظر المعلمين؟
- ✓ ما هي صفات الطالب ضحية التنمر من وجهة نظر المعلمين؟
- ✓ ماهي تأثيرات الظاهرة وسبل علاجها في مرئيات المعلمين؟

## 2. أهداف الدراسة:

اهتمت هذه الدراسة بواقع ظاهرة التنمر في مدارس التعليم العام بمنطقة حائل بالمملكة العربية السعودية من خلال وجهة نظر المعلمين؛ باعتبار أن هؤلاء يعتبرون الفاعلين الأساسيين في العملية التعليمية وأقرب الأطراف لواقع العلاقات داخل المحيط المدرسي؛ وحاولت الدراسة تحقيق الأهداف التالية:

- ✓ التعرف على مدى انتشار التنمر في مدارس التعليم العام.
- ✓ التعرف على أشكال التنمر في مدارس التعليم العام.

- ✓ التعرف على سمات الطلاب ضحايا التنمر في مدارس التعليم العام.
- ✓ التعرف على سمات الطلاب الممارسين للتنمر في مدارس التعليم العام.
- ✓ تأثيرات التنمر على الطلاب الضحايا.
- ✓ التعرف على أشكال تعامل المعلمين مع ظاهرة التنمر في مدارس التعليم العام.
- ✓ التعرف على أشكال الوقاية من ظاهرة التنمر.

### 3. فرضيات الدراسة:

سعت الدراسة للثبوت من فرضيتين أساسيتين:

(أ) لا توجد اختلافات كبيرة بين واقع ظاهرة التنمر المدرسي وأبعادها وبين ما خلصت إليه دراسات سابقة في سياقات اجتماعية أخرى.

(ب) هنالك وعي لدى المعلمين بواقع الظاهرة وإدراك لأهمية الدور التربوي للوقاية منها.

### 4. منهجية الدراسة:

هذه الدراسة تشخيصية وصفية؛ انطلقت من تحليل للأدبيات المتصلة بظاهرة التنمر، وسعت للتعرف على تجلياتها في منطقة حائل من خلال استطلاع في أوساط المعلمين بمدارس التعليم الحكومي العام تم إنجازه مع عينة تتركب من 320 فردا من المعلمين الذكور الذين لهم خبرة مهنية تتراوح بين 5 و15 سنة. واعتبرت الدراسة أن أعضاء الهيئة التدريسية هم من أقرب المصادر التي يمكن الاعتماد عليها بقدر كبير من الثقة والموضوعية للتعرف على خصائص الظاهرة من ناحية، وسبل الوقاية منها ومعالجتها من ناحية أخرى. ويسمح قرب المدرسين من الطلاب ومعرفتهم بهم بتشخيص دقيق لمدى انتشار الظاهرة وتحديد سمات مرتكبي التنمر وكذلك ضحاياها.

### 5. مجتمع الدراسة:

مجتمع الدراسة هو " جميع الأفراد أو الأشخاص أو الأشياء الذين يكونون موضوع مشكلة البحث"، وبناء على مشكلة الدراسة وأهدافها فإن مجتمع الدراسة قد تمثل في جميع المعلمين الذكور بمدارس التعليم العام بمدينة حائل، ويمكن توضيحهم في الجدول الآتي

م	التعليم	عدد المدارس	عدد المعلمين
1	الابتدائي	106	1768
2	المتوسط	57	896
3	الثانوي	42	866
	المجموع	205	3530

المصدر: (الهيئة العامة للإحصاء، دليل الخدمات السادس عشر، منطقة حائل، 2017م)

### 6. عينة الدراسة:

استخدم الباحث معادلة "ريتشارد جيجر" لتحديد حجم عينة الدراسة وتحديد حجم العينة المستهدف وذلك وفقاً للمعادلة التالية:

$$n = \frac{\left(\frac{z}{d}\right)^2 \times (0.50)^2}{1 + \frac{1}{N} \left[\left(\frac{z}{d}\right)^2 \times (0.50)^2 - 1\right]}$$

حيث

N = حجم العينة المستهدفة

N = حجم مجتمع الدراسة.

Z = الدرجة المعيارية المقابلة لمستوى الدلالة 0.95 وتساوي 1.96

d = نسبة الخطأ المسموح به، وتساوي (0.05).

ثم حدد الباحث حجم عينة الدراسة بعد التعويض في المعادلة السابقة، وعليه بلغ حجم العينة المستهدفة (346)، وقام باختيار عينة الدراسة عن طريق العينة العشوائية البسيطة متعددة المراحل، والتي تناسب طبيعة مجتمع الدراسة، وذلك وفقاً للخطوات التالية:

1. قام الباحث باختيار موقع الحي ل يتم التوزيع بناءً عليه وذلك من خلال التقسيم الإداري لمدينة حائل (وسط، شمال، جنوب، شرق، غرب).
2. تم تحديد عدد المدارس التابعة لكل قسم أو جهة تعليمية لتشمل جميع المراحل الدراسية (ابتدائي، متوسط، ثانوي).
3. تم اختيار عينة عشوائية من المدارس وتم توزيع الاستبانات على المعلمين
4. وبناء على التطبيق، تم استبعاد 26 استبانة، وبلغ عدد الاستبانات الصحيحة (320).

### المعالجة الإحصائية:

اعتمدت الدراسة على الأساليب الإحصائية الآتية:

1. التكرارات والنسب المئوية.

2. المتوسط الحسابي.

- حساب المدى طبقاً لمقياس (ليكرت) الرباعي من خلال المعادلة:

▪ المدى = (أكبر قيمة - أصغر قيمة)

- المدى = 4-3 = 1
- تحديد طول حدود الثقة من خلال المعادلة
  - طول حدود الثقة = المدى ÷ عدد استجابات الاستبانة
  - طول حدود الثقة = 4 ÷ 3 = 0.75
- إضافة طول حدود الثقة إلى أصغر قيمة لنحصل على التصنيف الآتي:
  - إذا تراوحت قيمة المتوسط الحسابي للمفردة بين (1) و (1,75) تصنف درجة الاستجابة إلى "غير موافق"
  - إذا تراوحت قيمة المتوسط الحسابي للمفردة بين (1,76) و (2,50) تصنف درجة الاستجابة إلى " محايد "
  - إذا تراوحت قيمة المتوسط الحسابي للمفردة بين (2,51) و (3,26) تصنف درجة الاستجابة إلى " موافق "
  - إذا تراوحت قيمة الوسط الحسابي للمفردة بين (3,26) و (4) تصنف درجة الاستجابة إلى " موافق بشدة "

#### 7. الدراسات السابقة:

أنجزت الباحثة "نورة القحطاني" في مجال البحث الأكاديمي العلمي السعودي أطروحة دكتوراه سنة 2008 اهتمت بموضوع: "التنمر بين طلاب وطالبات المرحلة المتوسطة في مدينة الرياض: دراسة مسحية واقتراح برامج التدخل المضادة بما يتناسب مع البيئة المدرسية" وسعت للتعرف على مدى انتشار هذه الظاهرة وخصائص التنمر وأنماطه الشائعة الجسدية وغير الجسدية. وتوصلت إلى جملة من الاستنتاجات حول دوافع التنمر ومنها العوامل الأسرية التي تتمثل في التربية الخاطئة للأبناء وانعدام التوجيه والمرافقة والتفكك الأسري والعنف، فضلا عن عدم إحساس الناشئة بالأمان والاستقرار العاطفي في الأسرة، مع انتفاء القدوة الحسنة وضعف السياسات التأديبية وغياب تدريب المدرسين على الأساليب التوعوية والتربوية، وعدم فاعلية دور الأخصائي الاجتماعي. ورصدت الدراسة الآثار السلبية الناتجة عن التنمر والتي تمثلت في تدهور الحالة النفسية للطلاب الضحية وقلة ثقته بنفسه وضعف تقديره لذاته وشعوره الدائم بالخوف. القحطاني، (1428 – 1429هـ)

وفي دولة الكويت تناول الباحث "سعد أبو الديار" سنة 2012 مشكلة التنمر لدى ذوي صعوبات التعلم، وهي دراسة حاولت تحديد مفهوم التنمر وأشكاله ومظاهره مع عرض للدراسات المعاصرة التي اهتمت بهذا الموضوع، إلى جانب التعرف على الطلاب الممارسين للتنمر وضحاياهم. وسعت لتحليل العلاقة بين التنمر والتكيف النفسي والاجتماعي لذوي صعوبات التعلم، لتخلص إلى اقتراح استراتيجيات لمواجهة الظاهرة. أبو الديار، (2012).

وفي العام 2013 نشرت جامعة نايف للعلوم الأمنية دراسة بعنوان " سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين (مفهومه، أسبابه، علاجه)، أنجزها الباحثان "علي موسى الصباحين" و "محمد فرحان القضاة" وقدمتا فيها عرضا للدراسات التي تناولت ظاهرة التنمر، ومحاولة لتحديد مفهومه وأسبابه، مع اقتراح نماذج علاجية له. وتعتبر هذه الدراسة من الأعمال البحثية التي سعت إلى تقديم مقارنة نظرية للظاهرة واقتراح نماذج علاجية تطبيقية. وهي ثرية من حيث مراجعها وسعة اطلاعها على الأبحاث المنجزة. الصباحين والقضاة، (2013).



كما نشرت مجموعة من الباحثين السعوديين سنة 2014 دراسة شاملة تحت عنوان: "خبرات الطفولة السيئة وعلاقتها بالصحة الجسدية والنفسية وممارسة العادات المضرة بالصحة في مدينة الرياض - المملكة العربية السعودية: دراسة استطلاعية".

وهي دراسة تم إنجازها في العام 2012، وشملت البالغين من 18 عام فما فوق. واستخدم فيها الباحثون التقنيات المعتمدة من قبل منظمة الصحة العالمية، وبخاصة الأساليب المسحية. وحاولوا تشخيص خبرات الطفولة السيئة وهي: الإهمال، مشاهدة العنف الأسري، العنف ضد الطفل الجسدي والجنسي والنفسي، التنمر، العنف المجتمعي. ولقد أظهرت النتائج أن ما يقارب ثلث العينة (32 بالمائة) قد تعرضوا في السنوات الثمانية عشر الأولى من حياتهم لأربعة أنواع فأكثر من خبرات الطفولة السيئة وأن (10 بالمائة) قد تعرضوا لثلاثة أنواع، و (17 بالمائة) قد تعرضوا لنوعين و(23 بالمائة) قد تعرضوا لنوع واحد من خبرات الطفولة السيئة ويندرج التنمر ضمنها. في حين لم يتعرض سوى (18 بالمائة) فقط من العينة لأية خبرات سيئة أثناء طفولتهم (Almuneef. et al., 2014, pp1787,1793).

ومن الأعمال البحثية السعودية الدراسة التي أشرفت على إنجازها "فادية البحيران" (2015) وهي دراسة شملت عينة تتركب من 12 ألف طالب وطالبة، وهي تمثل الطلاب بمدارس المملكة العربية السعودية بجميع المناطق بالمرحلتين المتوسطة والثانوية. ولقد حلت الباحثة بعض السلوكيات المختلفة المهددة لصحة المراهقين في المملكة وبينت تنامي ظاهرة التنمر حيث أن 20.8 بالمائة من مراهقي المملكة تعرضوا للعنف الجسدي في مدارسهم، و25 بالمائة تعرضوا للتنمر (nfs.org.sa2020).

كما اهتمت الباحثة السعودية "نورة القحطاني" سنة 2015 بموضوع "مدى الوعي بالتنمر لدى معلمات المرحلة الابتدائية وواقع الإجراءات المتبعة لمنعه في المدارس الحكومية بمدينة الرياض من وجهة نظرهن" وهي دراسة تطبيقية أجريت على عينة من المعلمات بلغت 598 معلمة؛ وبيّنت أن هنالك وعياً كاملاً لدى أفراد العينة بخطورة الظاهرة وضرورة معالجتها والتصدي لانتشارها. كما كشفت عن تقليدية الإجراءات المعمول بها ومحدوديتها، ودعت الباحثة إلى ضرورة مزيد تدريب المعلمات على المناهج والاستراتيجيات المتطورة في العالم ومنها على وجه الخصوص نموذج "ألويس" لمنع التنمر "Olweus bullying Prevention Program". القحطاني، (2015، ص ص 64-70).

ومن جانب آخر أنجز فريق بحث سعودي سنة 2016 دراسة حول "التنمر في مرحلة المراهقة المبكرة: دراسة استكشافية في المملكة العربية السعودية" شارك فيها 91 شخصاً من بينهم: 40 طالبا وطالبة، و31 من مهنين ومهنيات يشتغلون بالمدارس، و20 من أولياء الأمور. وأبرز ما توصلت له هذه الدراسة تحديد ثلاثة أنماط للتنمر وعدة تفرعات لها، فضلا عن تشخيص عوامل اتساع ظاهرة التنمر في: البيئة المدرسية غير الآمنة، ومحدودية الأنشطة والفعاليات، وعدم وضوح الأمور المتعلقة بالأنظمة والإجراءات القانونية. وخلص الباحثون إلى استنتاج أن من أخطر آثار الظاهرة: كره الأطفال للمدرسة، والعنصرية، والعدائية، والعزلة (AlBuhairan , Al Eissa, Alkufei, Almuneef, 2016).

ويشهد البحث العلمي السعودي اهتماما بنمط مستجد من التنمر وهو التنمر في الفضاء الإلكتروني بوصفه امتدادا للفضاء الاجتماعي الذي يعيش فيه الأطفال والمراهقون. وفي هذا الإطار سعت أطروحة "مناور العنزي" للإجابة عن سؤال: ما علاقة التنمر الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي بأنماط العنف المدرسي؟

وذلك من خلال دراسة أجريت على عينة من طلاب الصف الثالث ثانوي في المدارس الحكومية في مدينة الرياض، وعينة ثانية من المرشدين الطلابيين بمدارس المرحلة الثانوية الحكومية، والعاملين في مكاتب الإشراف التربوي في مدينة الرياض. وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أنماط التنمر عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وأنماط العنف المدرسي الأكثر انتشاراً، والتقصي من وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بينهما، ومن ثمَّ التوصل إلى توصيات قد تسهم في الوقاية من هذه الظاهرة؛

ولتحقيق هذه الأهداف استخدم الباحث المنهج الوصفي واعتمد الاستبانة كأداة لدراسته. وكان من أهم نتائجها أن المستجوبين موافقون بشدة على أن أبرز أنماط التنمر الإلكتروني هي تعمد نشر صور ومقاطع فيديو قصد السخرية من شخص معين، وعلى أن أبرز أنماط العنف المدرسي الأكثر انتشاراً هي العنف اللفظي كالسب والشتم. كما كشفت النتائج عن وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين أنماط التنمر الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي وأنماط العنف المدرسي. وخلص الباحث إلى جملة من التوصيات التي قد تسهم في الوقاية من التنمر الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ومنها: تشريع القوانين الرادعة لممارسي التنمر الإلكتروني بكافة أشكاله، وقيام الأسر بدورها التثقيفي التوعوي بمشكلة التنمر الإلكتروني، وتعزيز الثقة بينهم وبين أبنائهم، وتفعيل دور المدرسة في مجال الوقاية من التنمر الإلكتروني، وتوعية أفراد المجتمع بمخاطر التنمر الإلكتروني. العنزي، (2015).

وفيما يتعلق بمدينة حائل، اهتم الباحث السعودي "مشعل الأسمر البننان" بمشكلة "العوامل الاجتماعية المؤدية لسلوك التنمر لتلاميذ المرحلة المتوسطة بمنطقة حائل، دراسة من منظور الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية". وخلصت هذه الدراسة إلى ترتيب هذه العوامل حسب المتوسطات الحسابية على النحو التالي: عوامل ترجع لنسق الزملاء، وعوامل ترجع لنسق المدرسة، وعوامل ترجع لنسق المجتمع المحلي، وعوامل ترجع للطلاب المُتنمّر نفسه، وعوامل ترجع لنسق الأسرة. واقترح الباحث جملة من التوصيات تمثلت في دعم البرامج اللامنهجية كالرياضة والأنشطة الثقافية، وتفعيل دور المرشدين الطلابيين ومزيد تدريبهم، إلى جانب وضع برامج إرشادية وعلاجية ومزيد الدعم الاجتماعي في مواجهة سلوك التنمر. (بننان، 2019).

## ثانياً: الإطار النظري للبحث:

### 1. تعريف التنمر:

ظاهرة التنمر مُركّبة متعددة الأبعاد. وتجمع الدراسات على أن لها بعداً تربوياً وصحياً وآخر متصلاً بطبيعة المرحلة العمرية التي تشمل الأطفال والمراهقين. ولقد حاولت الدراسة تعريف التنمر وأنماطه وآثاره، ومن ثمَّ رصد امتداداته، واعتمدت في ذلك على عدد من البحوث الأكاديمية وتقارير ودراسات المنظمات الدولية المختصة وهي: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ويشار لها بـ (يونسكو) من خلال تقرير حديث تناول مشكلة العنف في المدارس وحمل عنوان "ما يكمن وراء الأرقام: القضاء على العنف والتسلط في المدارس" والذي صدر بمناسبة المنتدى العالمي للتعليم لعام 2019 المنعقد في لندن (المملكة المتحدة)، ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة ويشار لها بـ (يونيسيف).

بدأ البحث في ظاهرة التنمر منذ مطلع سبعينات القرن العشرين؛ وشاع تعريف هذه الظاهرة على أنها "أعمال عدوانية متعمدة تقوم بها مجموعة أو فرد مرارًا وتكرارًا وعلى امتداد وقت مُعيَّن ضد ضحية لا يمكنها الدفاع عن نفسها بسهولة" (Olweus, 1978). وعلى الرغم من بعض النقاش حول هذا التعريف، يتفق معظم الباحثين على أن التنمر ينطوي على نية الإضرار واختلال في القوة بين المعتدي والضحية، ويتم ذلك بشكل متكرر (Farrington, 1993). كما لا يوجد اختلاف حول علاقة استخدام القوة بين مرتكب التنمر والضحية التي تفقد كل وسيلة للدفاع أو رد الفعل (Swearer & Hymel, 2015). ويرتبط اختلال التوازن في القوة بالبنية الجسدية، وبالحالة الاجتماعية، وبحجم المجموعة (كأن تستهدف مجموعة شخصًا واحدًا)؛

كما أنها تتبني على معرفة نقاط ضعف الضحية مثل المظهر والمستوى التعليمي والوضع العائلي والخصائص الشخصية، واستخدام هذه المعرفة لإلحاق الأذى به. ويشمل التنمر الاعتداء اللفظي مثل التعيير بالأسماء والصفات والتشبهات وغيرها؛ كما يشمل العنف الجسدي مثل الضرب والركل والإضرار بممتلكات الضحية، فضلًا عن عنف ذي طابع اجتماعي يتمثل في الاستبعاد الاجتماعي ونشر الإشاعات وغيرها (Smith, 2014).

ولقد ظهرت أشكال جديدة من التنمر باستخدام تكنولوجيات الاتصال الحديثة فيما بات يُعرف بالتنمر الإلكتروني "Cyberbullying" الذي غالبًا ما يحدث من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، أو الرسائل النصية أو الفورية، أو البريد الإلكتروني، أو أي منصة أخرى يتفاعل الأطفال عبرها.

وتعرّف منظمة الصحة العالمية التنمر على أنه "شكلٌ متعدد الوجوه من أشكال سوء المعاملة، ويتصف بالتعرض المتكرر للإيذاء البدني أو الرمزي بما في ذلك المضايقة والاستهزاء والتهمك والتهديد والتحرش والإهانة والسخرية والاستبعاد الاجتماعي والإشاعات". (who.int). ويؤكد هذا التعريف على السمات الثلاث التالية: القصد، والتكرار، والقوة. هذا إلى جانب أن "مرتكب التنمر يعتمد إلحاق الألم، إما بالأذى الجسدي أو الكلام أو السلوك المؤذي، بصفة متكررة". (who.int).

وتُعرّف منظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسيف" التنمر على أنه "نمط سلوكي متكرر، وليس حادثة منفردًا؛ وعادة ما ينطلق الأطفال الذين يمارسون التنمر من تصورهم بأنهم في وضع اجتماعي أرفع أو في موقع قوة، كالأطفال الأكبر حجمًا، أو الأكثر قوة بدنيًا، أو ممن يسود تصور عنهم بأنهم يتمتعون بالشعبية بين أقرانهم." (unicef.org 2020)

## 2. انتشار الظاهرة:

تشير كل الدراسات والتقارير إلى مدى انتشار ظاهرة التنمر وخطورتها. ولقد أجمعت أغلب المنظمات والهيئات المعنية على "أن العنف والمضايقات أو تسلط الأقران في المدارس يمثلان مشكلة عالمية ضخمة" (unesco.org)؛ وأن "التنمر مشكلةٌ صحيةٌ كبرى تتطلب الاهتمام من جهة مقدمي الرعاية الصحية، تمتد عواقب التنمر إلى سن الكهولة حيث توجد بيانات حول الترابط الهام بين سلوك التنمر أثناء الطفولة وإمكانية الإصابة بأمراض نفسية لاحقاً. (who.int)

ويفيد تقرير (يونسكو، 2019) بما يلي :

- أن طالبا واحدا تقريبا من بين ثلاثة طلاب (أي 32%) تعرض، خلال الشهر الذي سبق انجاز الإحصاءات، للمضايقات من قبل أقرانه في المدرسة، أو للعنف البدني، وذلك بمعدل مرة واحدة على الأقل.
- يعدّ التسلط البدني أكثر أنواع المضايقات انتشاراً في العديد من المناطق، باستثناء أمريكا الشمالية وأوروبا، إذ يُعدّ التسلط النفسي أكثر شيوعاً في هذه المناطق.
- العنف الجنسي هو ثاني أكثر أشكال التسلط انتشاراً في العديد من المناطق.
- عالمياً، يعاني ما يزيد قليلاً عن طالب واحد من كل ثلاثة طلاب من عمر 13-15 سنة من تنمر الأقران، وتخرط نسبة مشابهة تقريباً من الطلاب في عراق جسدي.
- أقر 3 من أصل 10 طلاب بالتنمر على أقرانهم في 39 بلداً من البلدان الصناعية.
- في عام 2017، تم توثيق أو التحقق من صحة 396 اعتداءً على المدارس في جمهورية الكونغو الديمقراطية، و 26 اعتداءً في جنوب السودان، و 67 اعتداءً في الجمهورية العربية السورية، و 20 اعتداءً في اليمن.
- يعيش حوالي 720 مليون طفل في سن الالتحاق بالمدرسة في بلدان لا تحظر العقوبة الجسدية في المدارس حظراً تاماً.

### 3. الطلاب المعنيون بالتنمر:

ترتبط ظاهرة التنمر المدرسي بعديد المتغيرات، ولقد اتجه اهتمام البحث العلمي لمتغيري السن والنوع الاجتماعي، وتوصل باحثون قاموا بتحليل مضمون 153 دراسة مختصة إلى أن معدلات التنمر تبلغ ذروتها في سن 12-15 سنة (Cook, William, Guerra, Kim, and Sadek, 2010). ثم تميل إلى الانخفاض مع نهاية سنوات الدراسة الثانوية مع إمكانية أن يتحول بعد ذلك من شكله المادي الجسدي إلى "تنمر علائقي" (Rivers & Smith, 2015).

وبالرغم من أنه قد شاع في الدراسات المختصة أن الأولاد هم أكثر عرضة لسلوك التنمر فإن بعض الأبحاث استنتجت أن الظاهرة تعني البنين والبنات مع التأكيد على أن هنالك فوارقا بين الجنسين في الأنماط. ذلك بأن أغلب الدراسات تتفق على أن الذكور أكثر عرضة للتورط في التنمر الجسدي والايذاء المادي، في حين تُرَجَّح أن تكون أشكال التنمر لدى الإناث لفظية وعلائقية (Besag, 2006). وهذا ما تؤكد منظمة الصحة العالمية التي تفيد أن "البنين عادةً أكثر عرضة للتنمر البدني، في حين تكون البنات أكثر عرضة للتنمر النفسي" (who.int)

ويذهب البعض إلى أن سلوك التنمر ينتشر لدى الأفراد الذين يفتقرون للمهارات الاجتماعية وتقدير الذات، وتعدم لديهم القدرة على استيعاب المثل والمعايير الاجتماعية، الشيء الذي ينم عن اختلال في نسق التكيف الاجتماعي. غير أن دراسات حديثة أخرى ناقشت فرضية انعدام تقدير الذات لدى مرتكب التنمر واستنتجت، على العكس، أن التنمر مرتبط بدوافع "نرجسية" وشعور بالعظمة والتكبر والقسوة العاطفية تتجلى في انعدام الشعور بالتعاطف أو الخجل (Reijntjes et al. 2016).

كما دحضت دراسات أخرى فرضية ارتباط التنمر بانخفاض مستوى المهارات الاجتماعية وأكدت على عدم تجانس الأطفال والمراهقين المعنيين بهذا السلوك، وبيّنت أن هنالك أصنافاً من مجموعات المُتَنَمِّرين تتمتع بدرجات متفاوتة من الذكاء الاجتماعي الذي يكسبها شعبية (Popular-intelligent group) ورأت هذه الدراسات أن هنالك حاجة لفهم أفضل للتجانس بين الطلاب المعنيين بالتنمر ودوافعهم المختلفة للقيام بذلك (Rodkin, Espelage, Hanich, 2015).

ومن هذه الوجهة اختلفت الآراء بين الباحثين فيما يتعلّق ببعض الخصائص التي يتسم بها مرتكبو التنمر وتقديرهم لسلوكهم. ولقد اعتبر البعض منهم أن المُتَنَمِّرين يبنّون نسق تفكير يدعم نزعة الاعتداء، إذ هم يشعرون بالثقة عند ممارسة العنف والتسلط، ويسعون من ورائه إلى تحقيق الاندماج داخل المجموعة وكسب تأييد أعضائها؛ وبالتالي فهم يحملون نظرة إيجابية عن سلوكهم ويرون أنه مقبول (Toblin, Schwartz, Gorman, Abou-ezzedine, 2005). ومن وجهة أخرى استنتجت بعض الدراسات التطبيقية أن المتنمرين يجدون في تعمد تحدي الالتزام الأخلاقي وتجاوز الانضباط للمعايير الاجتماعية دافعا للتنمر ومبررا له (Gini, Pozzoli, Hymel, 2014).

لقد تبين، إذًا، أن خطر التعرض للتنمر والإيذاء غير متساوٍ بين مجموعات الطلاب، وتشير بعض دراسات إلى أن الطلاب ذوي الإعاقة أو الذين يعانون من السمعة، أو أولئك الذين ينتمون إلى أقليات عرقية أو جنسية، معرضون له بدرجة أكبر من أقرانهم. (Blake, Lund, Zhou, Benz, 2012).

وأوضحت الدراسات التي اهتمت بتأثير التنمر على الطلاب الضحايا أن الأطفال والمراهقين من ذوي الإعاقات أو الخصوصيات الجسدية، فضلًا عن أولئك الذين يتسمون بضعف الشخصية والخضوع، أو الذين يعيشون في إطار أسري يبالغ في حمايتهم، أو على العكس يفرط في تعنيفهم، هم الأكثر استهدافًا من غيرهم للاعتداءات والاستقواء. وأن أبرز الآثار تتمثل في إمكانية الإصابة بمشكلات نفسية مثل الاكتئاب والقلق وتدني تقدير الذات، إلى جانب العديد من الصعوبات العلائقية، كقلة الأصدقاء والأقضاء والتهميش داخل مجموعات الأقران (Salmivalli, Isaacs, 2005).

و بصورة إجمالية، يُعدّ تقرير (يونسكو 2019) سمات المعنيين بالتنمر على النحو التالي:

- يطال العنف والتسلط في المدارس الذكور والإناث على حد سواء.
- تعدّ المضايقات الجسدية أكثر شيوعاً بين الفتيان في حين أن الفتيات أكثر عرضة للمضايقات النفسية.
- يعدّ الأطفال المختلفين عن غيرهم بأي شكل من الأشكال أكثر عرضة لتسلط الأقران،
- المظهر الخارجي هو السبب الأكثر شيوعاً لهذه الظاهرة.
- ثاني أكثر الأسباب شيوعاً وفقاً للطلاب أنفسهم قائم على العرق والجنسية واللون.
- يواجه الأطفال الأشد ضعفاً خطراً أكبر للتعرض للتنمر.
- غالباً ما يكون المعرضون للتنمر من أحياء مهمشة، أو من عائلات فقيرة، أو ذوي هوية جنسانية مختلفة، أو من ذوي الإعاقات أو مهاجرين أو لاجئين.

#### 4. التأثيرات:

تتفق دراسات يونسكو ويونيسيف والصحة العالمية على أن للتنمر والتسلط تأثيرات على المستويات الصحية والتعليمية والاجتماعية؛ إذ التسلط يترك أثراً سلبياً للغاية على الصحة العقلية للأطفال، ونوعية المعيشة، والتحصيل الدراسي. فعلى المستوى التعليمي فإن معدل الشعور بعدم الانتماء للمدرسة يكون أعلى بمقدار ثلاثة أمثال عند الأطفال الذين يتعرضون للمضايقات بكثرة. ويفوق احتمال تغييبهم عن المدرسة احتمال تغييب أقرانهم بأكثر من الضعف، وينتج عن ذلك تدني تحصيلهم الدراسي؛ وبالتالي ترتفع لدى هذه الفئة احتمالات الانقطاع عن الدراسة بعد إنهاء المرحلة الثانوية.

ولقد بينت دراسات كثيرة أن هنالك طيفا واسعا من الحالات المرضية التي تصيب الأفراد المتورطين في التنمر سواء بصفتهم شهوداً أم متنمرين أم ضحايا. "فالطلاب المتورطون في التنمر أكثر عرضة لعدد واسع من الأعراض النفسية والجسدية، والمخاطر الاجتماعية مثل الهروب من البيت وإدمان الكحول والمخدرات والتغيب عن الدروس وعلاوة على ذلك الإصابات الناجمة عن إيذاء الذات أو الحوادث أو الأذى المقصود من الآخرين". (يونسكو، يونيسيف، الصحة العالمية).

#### 5. المعلمون ومشكلة التنمر المدرسي:

شدّ التنمر في الوسط المدرسي اهتمام الباحثين منذ ما يزيد اليوم عن الأربعين سنة وتناولته الاختصاصات النفسية والتربوية والطبية والاجتماعية. وركز البحث العلمي في هذا المجال على توصيف الظاهرة وقياس انتشارها وخصائصها وأشكالها وتحليل دوافعها وآثارها (Menesini, Salmivalli, 2017). وحظي المعلمون بجانب من هذا الاهتمام العلمي باعتبار أنهم فاعلون أساسيون في العملية التربوية وطرف لا محيد عنه في تشخيص المشكلة والتعامل معها ومعالجتها (Yoon, Bauman 2014).

ومن ثمّ انتبه الباحثون إلى أن تحليل دور المعلم داخل المدرسة وفهم موقعه من الظاهرة يساعد بشكل فعّال في إنجاح البرامج العلاجية والوقائية (De Luca, Nocentini & Menesini, 2019) وبيّنت الدراسات التي اهتمت بأشكال تفاعل المعلمين مع التنمر داخل المدارس وتعاملهم معه أن هنالك اختلافاً في المواقف والمنهجيات.

و لقد وجدت دراسات حديثة أن عدم تدخل المدرسين في ظاهرة التنمر المدرسي واحجامهم عن القيام بدور مباشر فيها يعود إلى عدم إدراك بعضهم لخطورة الظاهرة وآثارها (Fekkes, Pijpres & Verloove-vanhorick, 2005). ومن جانب آخر ثمة اتجاه لدى بعض المربين يرى أن ممارسات التنمر تُعد مكوناً ومن مكونات التنشئة الاجتماعية التي تساعد الطفل أو المراهق على اكتساب قيم اجتماعية؛ وبالتالي فهي ليست بالخطورة التي تتطلب التدخل (Kochenderfer-ladd & Pelletier, 2008).

غير أن هنالك من المعلمين من يقف موقفاً سلبياً من الظاهرة باعتبار أنهم لا يشعرون بالتعاطف مع ضحاياها من طلابهم (Yoon, & Kerber, 2003). كما قد يعكس هذا الموقف، من زاوية نظر أخرى، شعوراً بالعجز أمام الظاهرة وإحساساً بعدم جدوى التدخل فيها (Dsdousis-Wallace., et al (2013).

إن المواقف السلبية التي يتخذها بعض المعلمين من سلوك التتمر يتم تأويلها من قبل الطلاب على أنها موافقة ضمنية منهم على هذا السلوك، ويؤدي بالتالي إلى تقامه في الوسط المدرسي ويتم اعتباره كفعل مبرر ( Wachs et al., 2016). ويؤدي ذلك إلى شعور الضحايا بالغبن، ويزداد لديهم الاحجام عن الإبلاغ عند تعرضهم للعنف أو التسلط وخوفهم من ذلك، فضلا عن ضعف التحفيز لدى الطلاب الشهود للتدخل أو الإعلام بالحوادث التي يتعرض لها زملاؤهم من الضحايا وطلب المساعدة (Wachs et al., 2019).

بالمقابل، وعندما يتدخل المعلمون والمدرسون لوضع حد لممارسة التتمر داخل المدرسة فإنهم يرسلون رسالة واضحة إلى الطلاب بأن هذا السلوك مرفوض ومُحجّر (Saarento et al., 2015). وتختلف المنهجيات المتبعة في هذا الإطار؛ فهناك المنهجية العقابية الصارمة، وهي الأكثر شيوعا، وتتراوح درجاتها من التحذير إلى الفصل من الدراسة (Burger et al., 2015) وهي منهجية ثبتت محدودية تأثيرها ونسبية نجاحها، فضلا عن غياب نموذج سلوكي اجتماعي يمكن فرضه في هذا المجال (Ledwell & King, 2015).

وينتهج البعض الآخر من المعلمين منهجية الرعاية الفردية لضحايا التتمر وذلك من خلال توفير الإحاطة النفسية بهم ودعم شعور التعاطف معهم (Menesini & Salmivalli, 2017). ويعتمد البعض الآخر منهجية تشاركية تقوم على دعم التعاون بين الفاعلين في العملية التربوية والبيئة المدرسية لوضع استراتيجية يشارك في تنفيذها المعلمون والطلاب وأولياء الأمور (Seidel, Oertel, 2017).

ولقد أكدت الأدبيات البحثية المتعلقة بعلاقة المعلمين بظاهرة التتمر على أهمية المتغيرات الفردية والمهنية مثل المعارف والمرونيات والمواقف، ودرجة التعاطف المتصلة بالظاهرة وضحاياها ومرتكبيها والشهود عليها. إلى جانب المتغيرات العلائقية المتصلة بنوعية العلاقة بين المعلم والطالب والمناخ السائد داخل الصف وخصائص سلوكيات التتمر التي يمكن ملاحظتها (Troop-gordon & Ladd, 2015).

وتؤكد بعض دراسات على الدور المحوري الكبير الذي تقوم به الكفاءة الذاتية للمعلمين "Self-efficacy" في التعامل مع مشكلة التتمر. فأولئك الذين يتمتعون بالفعالية الذاتية العليا هم المؤهلون أكثر للتدخل في كل من الأشكال المباشرة وغير المباشرة للتتمر (Fisher & BLIZ, 2019). وبشكل عام، فإن المستويات الأعلى من الكفاءة الذاتية للمعلمين تزيد من القدرة على التعرف على الضحايا وفهم معاناتهم (Napppa et al., 2018). كما أنها تزيد في حظوظ نجاح المجهودات التي يبذلونها في هذا المجال (Hawley & Williford, 2015). وتؤكد العديد من الدراسات الأخرى أنه إذا كان المعلمون يعتقدون أنهم قادرين على المساهمة في انخفاض حجم التتمر، فسوف يتدخلون أكثر من مرة (Willi ford & Depaolis, 2016). وترتبط الفعالية الذاتية بالرضا الوظيفي سواء فيما يتعلق بالمهنة نفسها أو ببيئة العمل؛ ولذلك تأثير متزايد على مواقف المعلمين وجهودهم في تنفيذ الأنشطة اليومية. (Caprara et al., 2003).

و في نفس السياق تبرز دراسات أخرى كيف يُنظر إلى المعلمين الذين تعاملوا بصورة مباشرة مع قضايا التتمر والذين يشاركون بنشاط في مشاريع الوقاية على أنهم أكثر فاعلية وثقة في معالجة مشكلات الإيذاء؛ وأن لديهم مواقف داعمة أكثر تجاه الضحايا ويشعرون بالأمان في العمل مع الأسر حول هذه المشكلات (Alsaker, 2004).

ويذهب بعض الباحثين إلى أن الصفوف التي ينظر طلابها إلى معلمهم على أنهم غير أكفاء في مواجهة التمر تشهد مستوى أعلى من العنف بين الأقران. ومن هنا يسود الاعتقاد أن المعلمين الذين يشعرون بالكفاءة سيكونون أكثر قدرة على التعامل بنجاح أكبر مع قضية التمر في مدرستهم، ويتفوقون في ذلك على أولئك الذين يشعرون بعدم الكفاءة أو عدم الاكتراث، والذين قد يكونون مراقبين أكثر سلبية لحركية الطلاب (Veenstra et al. (2014).

### ثالثاً: ظاهرة التمر المدرسي من وجهة نظر المدرسين بمدينة حائل:

لقد ساهمت الدراسات السابقة والأدبيات المتعلقة بموضوع التمر المدرسي في توجيه هذه الدراسة التي سعت إلى تشخيص سلوك التمر في مدارس التعليم العام بمنطقة حائل بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر المدرسين في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية وذلك باستخدام أداة الاستبيان الإلكتروني. وجاءت نتائجها على النحو التالي:

#### 1. تعريف التمر وحجمه وانتشاره:

##### جدول رقم (1): ماهية التمر المدرسي من وجهة نظر المدرسين:

المتغيرات	ك	%
سلوك عادي مرتبط بطبيعة مرحلة الطفولة والمراهقة	210	65.63%
سلوك غير عادي يعكس خلافاً في التنشئة الاجتماعية	110	34.38%
المجموع	320	100.00%

بيّنت الدراسة أن أعضاء هيئة التدريس من أفراد العينة اعتبروا مشكلة التمر المدرسي مشكلة غير مرتبطة بالبيئة المدرسية، بل هي بعد من أبعاد التنشئة الاجتماعية ومتصلة بطبيعة مرحلة المراهقة، بما يوحي بأنهم يعتبرون أنفسهم طرفاً خارجياً في الظاهرة؛ وهذا ما يتأكد من التقدير المتوسط لانتشار سلوك التمر المدرسي السائد لدى نسبة هامة من أفراد العينة من خلال تعريفهم لهذا السلوك إذ يرى 65.63 بالمائة أنه سلوك عادي مرتبط بمرحلة الطفولة والمراهقة في حين بلغت نسبة من يعتبرون أنه سلوك يعكس خلافاً في التنشئة الاجتماعية 34.38. (الجدول رقم 2)

##### جدول رقم (2) درجة انتشار التمر في مدارس التعليم العام:

المتغيرات	ك	%
كبيرة	40	12.50%
متوسطة	155	48.44%
قليلة	90	28.13%
نادرة	35	10.94%



0.00%	0	لا توجد
100.00%	320	المجموع

يتبين من هذا الجدول أن نسبة 48.88 بالمائة من أفراد العينة اعتبرت أن التمر منتشر بدرجة متوسطة، ورأت نسبة 12.50 بالمائة أن هذه الظاهرة منتشرة بدرجة كبيرة. وبالمقارنة مع مجموع نسب من يُقدرون أنها قليلة 28.13 ومن اعتبروا أنها نادرة يتبين أن الاتجاه العام لأفراد العينة قدر أن التمر منتشر بدرجة متوسطة. غير أن ما يلفت الانتباه هو أهمية نسبة من يرون أنه نادر، وهذا يفضي إلى افتراض أنه قد يكون لديهم تعريف مختلف للتمر وتقييم خاص لهذا السلوك.

#### جدول رقم (3) تقدير المدرسين إن كان التمر المدرسي آخذاً في الارتفاع:

المتغيرات	ك	%
نعم	200	62.50%
لا	120	37.50%
المجموع	320	100.00%

سجلت الدراسة أن التمر المدرسي في نظر 62.50 بالمائة من أفراد العينة سلوك في ارتفاع متزايد في مدارس التعليم العام، في حين اعتبرت نسبة 37.50 خلاف ذلك، وهذا يتناسب مع نسب الجدول رقم 2 الذي تبين من خلاله أن مجموع من قدروا أن التمر منتشر بين متوسط ومرتفع يساوي 61 بالمائة، وأن مجموع من اعتبروا أنه بين قليل ونادر يبلغون نسبة 39 بالمائة.

#### جدول (4) درجات انتشار التمر حسب المراحل التعليمية:

المتغيرات	ك	%
الابتدائية	75	23.44%
المتوسطة	125	39.06%
الثانوية	65	20.31%
كل المراحل	55	17.19%
المجموع	320	100.00%

يؤكد الجدول السابق الاستنتاج الذي توصلت له أغلب الدراسات التي تم استعراضها في أدبيات البحث والدراسات السابقة والذي يوضح أن التمر المدرسي يبدأ في المرحلة الابتدائية ليبلغ ذروته في المرحلة المتوسطة ويأخذ في النزول والانخفاض في المرحلة الثانوية كما تبين في أغلب الدراسات السابقة ومنها على وجه الخصوص ( Hymel , Swear,2015)

## 2. المجالين المكاني و الزمني لانتشار التمر المدرسي:

### جدول رقم (5) أماكن انتشار التمر من وجهة نظر المدرسين:

المتغيرات	ك	%
ساحة المدرسة	200	62.50%
الممرات والسلالم	40	12.50%
دورات المياه	15	4.69%
الشارع	65	20.31%
المجموع	320	100.00%

بخصوص الفضاءات التي ينتشر فيها التمر تعتبر النسبة الأكبر وهي تبلغ 80 بالمائة أن المدرسة هي المكان الذي يشهد هذا السلوك وتحتل ساحتها المرتبة الأولى بـ 62.50 بالمائة، وهي تنخفض في الممرات والسلالم لنسبة 4.69 وتصبح قليلة بنسبة 4.69 في دورات المياه. واللافت للانتباه تواصل سلوك التمر خارج أسوار المدرسة ليعتبر 20 بالمائة من عينة البحث أن الشارع هو الحيز الذي ينتشر فيه هذا السلوك. وهنا طرحت الدراسة فرضية احتمال انعكاس آثار التمر على المجتمع بصورة عامة إذا ما لم تبذل جهداً لاحتوائه ومعالجته.

### جدول رقم (6) الفترات الزمنية التي ينتشر فيها سلوك التمر المدرسي.

المتغيرات	ك	%
أثناء الحصة الدراسية	10	3.13%
اثناء فترات الراحة	135	42.19%
عند مغادرة المدرسة	65	20.31%
في غياب المدرس	110	34.38%
المجموع	320	100.00%

رأت أغلبية أفراد العينة أن ممارسة التتمر بين الطلاب تبرز وتزداد عند غياب الرقابة. ذلك بأن نسبة من اعتبروا أن الفترة الزمنية التي ينتشر فيها التتمر هي أثناء الحصة الدراسية لم تتجاوز 3.13 بالمائة، في حين ارتفعت النسبة إلى 42.19 بالمائة للذين رأوا أن فترات الراحة هي الزمن المشجع على التتمر، وإلى 34.38 للذين اعتبروا أن المدة الزمنية التي يتغيب فيها المدرس هي الفترة الملائمة أكثر لظهور هذا السلوك. ويتأكد ما ذهب إليه بعض المدرسين من اعتبار الشارع مجالا جغرافيا لممارسة التتمر بوجود نسبة تناهز 20.31 بالمائة رأت أن الزمن المناسب للتتمر هو عند مغادرة المدرسة.

### 3. أنماط التتمر المدرسي:

جدول رقم (7) أنماط التتمر المدرسي:

م	المتغيرات	ك	%
1	العنف اللفظي	295	92.19%
2	السخرية من المظهر الخارجي (سمنة، نحافة شديدة، إعاقة، طريقة الكلام...)	285	89.06%
3	السخرية من المستوى الاجتماعي (فقر، ثراء، مهنة الأب...)	195	60.94%
4	السخرية من المستوى الدراسي	175	54.69%
5	الأقضاء من الأنشطة والمجموعات	145	45.31%
6	العنف الجسدي	195	60.94%
7	الابتزاز	155	48.44%
8	التتمر الإلكتروني (رسائل نصية، نشر صور...)	200	62.50%

بينت الدراسة أن للتتمر المدرسي أشكالاً مختلفة ومتنوعة منها المادي والرمزي. واحتل العنف اللفظي المرتبة الأولى بنسبة 92.19 بالمائة وجاءت السخرية من البنية الجسدية (سمنة، نحافة شديدة، إعاقة، طريقة نطق...) بنسبة 89.06 بالمائة. ولئن بلغ العنف الجسدي (الركل والدفع بالأيدي والأرجل...) نسبة 60.94 بالمائة فإن المعطى الجديد هو التتمر الإلكتروني باستخدام الرسائل النصية ونشر الصور... والذي بلغ نسبة 62.50 بالمائة، وهذا من شأنه أن يُكسب فرضية تحول أشكال التتمر بين المراهقين بتطور وسائل الاتصال وجاهة كافية.

كما يتضح أن الأشكال الأخرى التي تمت الإشارة إليها من قبل أفراد العينة لم تختلف بشكل كبير مع ما بينته الدراسات التي تم استعراضها في أدبيات البحث حيث برزت السخرية كشكل شائع فجاءت السخرية من المستوى الدراسي بنسبة 54.69 وهي نسبة لا تبتعد كثيرا عن نسبة السخرية من المستوى الاجتماعي (الفقر، الثراء، مهنة الأب...)، تلاها سلوك الابتزاز بنسبة 48.44 ليأتي الأقصاء من أنشطة مجموعات الأقران بنسبة 45.31.

#### 4. صفات الطلاب المعنيين بالتمتع: المعتدون والضحايا:

جدول رقم (8) صفات الطلاب الممارسين للتمتع.

المتغيرات	ك	%
الأكبر سنا	215	67.19%
الأقوى جسديا	245	76.56%
الأضعف جسديا	45	14.06%
الأفضل في التحصيل الدراسي	25	7.81%
الأقل في التحصيل الدراسي	235	73.44%
المتوسط في التحصيل الدراسي	150	46.88%
ينتمي لطبقة ميسورة	125	39.06%
ينتمي لطبقة متوسطة	145	45.31%
ينتمي لطبقة فقيرة	105	32.81%
يمارس العنف الجسدي	240	75.00%
يمارس العنف اللفظي	310	96.88%
لا يحترم النظام و سلطة المشرفين	290	90.63%
غير منتظم في الدراسة	265	82.81%
مشاغب	310	96.88%

شَخَّص أفراد العينة سمات وخصائص الطالب المرتكب للتمتع من حيث البنية الجسدية والصفات الاجتماعية والتعليمية والسلوكية. فاتفق 76.56 بالمائة منهم على أن الطالب الذي يرتكب التمتع هو في الغالب يتمتع ببنية جسدية قوية؛ وهو يكون من الأكبر سنا من بين أقرانه. وهذا التوصيف يتفق مع توصلت إليه أغلب الدراسات من أن مرتكبي التمتع أو المُستقوين يتصفون بالهيمنة والشعور بالقوة.

كما لا يتمتع المُستقَوون بمستوى تعليمي مرتفع، في نظر نسبة 73.44 من أفراد العينة، وهم من انتماءات اجتماعية مختلفة وبنسب متقاربة؛ فلا يمكن اعتبار عامل الانتماء الاجتماعي لطبقة معينة محددًا في التتمرد المدرسي.

وتتلائم لدى الطالب مرتكب التتمرد صفات مترابطة؛ فهو مشاغب في نظر 96.88 وغير ملتزم بالضوابط و لا يحترم سلطة المشرفين 90.63 و غير منتظم في الدراسة 82.81، فضلا عن اتسام سلوكه بالعنف المادي.

#### جدول رقم (9) صفات الطلاب ضحايا التتمرد:

المتغيرات	ك	%
صغار السن	285	89.06%
لون البشرة	170	53.13%
ملامح جسدية (سمنة ، نحافة شديدة، طريقة نطق...)	255	79.69%
ضعف الشخصية	300	93.75%
إعاقة جسدية	150	46.88%
الخجل والانتواء	265	82.81%
الفقر	165	51.56%
الثراء	60	18.75%
التفوق الدراسي	105	32.81%
التعثر الدراسي	185	57.81%
المستوى الاجتماعي	225	70.31%
من خارج المدينة	180	56.25%

شخص أفراد العينة الطلاب ضحايا التتمرد على نحو ركز على اتسامهم بخصوصيات جسدية ونفسية واجتماعية. فهم من الطلاب الأصغر سنا (89.06)، وهم من ذوي الخصوصيات الجسدية كالسمنة والنحافة الشديدة والتعثر في الكلام (79.69)، وعلى المستوى النفسي فإن السمة الغالبة هي ضعف الشخصية (93.75) ومن أبرز علاماتها الخجل والانتواء (82.81). ويمكن النظر إلى هذه الصفات على أنها قد تكون من باب الدوافع التي تُعرض صاحبها للتتمرد وقد تكون، أيضا وفي نفس الآن، من نتائج التعرض للتتمرد.

ومن الناحية الاجتماعية فإن أغلب الضحايا ينتمون للمستويات الأقل ثراءً باعتبار أن نسبة من ينحدرون من فئات ميسورة لم تتجاوز 18.75 في حين أعتبر 51.56 أن الضحايا هم من الفئات الفقيرة. هذا إلى جانب أن أكثر من نصف الطلاب الذين يتعرضون للاعتداءات هم من خارج المنطقة. وإذا كان عدد هام من الضحايا من المتفوقين دراسيا 32.81 فإن عددا كبيرا يعاني من التعثر الدراسي؛ وهنا أيضا يطرح السؤال إن كان ذلك من الأسباب الدافعة لوقوعهم ضحية للتنمر أم هو من الآثار الناجمة عن ذلك. ومهما يكن من أمر فإن للتنمر انعكاسا مباشرا على الأداء الدراسي.

#### 5. أسباب التنمر وتأثيراته وأساليب الوقاية منه:

#### جدول رقم (10) أسباب ودوافع التنمر:

المرتبّة	الوسط الحسابي	غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		العبارات
		%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
2	3.30	6.25	20	9.38	30	32.81	105	51.56	165	ضعف التربية داخل الأسرة
7	2.63	20.31	65	18.75	60	39.06	125	21.88	70	ضعف الرقابة داخل المدرسة
6	2.70	20.31	65	17.19	55	34.38	110	28.13	90	ضعف التوعية داخل المدرسة
4	3.13	7.81	25	12.50	40	39.06	125	40.63	130	المحتوى الإعلامي
3	3.19	6.25	20	10.94	35	40.63	130	42.19	135	الثقافة الاجتماعية
5	2.84	9.38	30	20.31	65	46.88	150	23.44	75	الزملاء داخل المدرسة
1	3.34	-	-	14.06	45	37.50	120	48.44	155	الأصدقاء خارج المدرسة
	موافق									المتوسط العام
	3.02									

بالنظر في الأسباب الرئيسة لسلوك التنمر من وجهة نظر أفراد العينة تبين أن الأسباب التي تأتي في الترتيب الأول هي أسباب خارجة عن المدرسة في اعتقادهم. فكان الأصدقاء من خارج المدرسة في الترتيب الأول للمتوسطات الحسابية (3.34) وبدرجة متقاربة جدا يأتي ضعف التربية داخل الأسرة (3.30) والثقافة الاجتماعية (3.19) ومضامين وسائل الاعلام التي تروج للعنف والصراع والقوة البدنية (3.13)؛ وينخفض تأثير العوامل الداخلية أي تلك التي ترتبط بالنسق العلائقي داخل المدرسة فنجد تأثير الزملاء داخل المدرسة في الترتيب الخامس بنسبة (2.84) يليه عامل ضعف التوعية داخل المدرسة (2.70) وتأتي مسؤولية المدرسة في تأمين الرقابة في آخر الترتيب (2.63).

جدول (11) يوضح آثار التتمر على الطلاب الضحايا:

المتغيرات	ك	%
صعوبات دراسية	250	78.13%
صعوبات نفسية	290	90.63%
صعوبات صحية	160	50.00%
صعوبات في تكوين صداقات مع الزملاء	295	92.19%

أكدت الأغلبية من أفراد العينة من المعلمين 92.16 بالمائة أن التتمر المدرسي له انعكاس قوي على قدرة ضحاياه على تكوين الصداقات وبالتالي الاندماج داخل المجموعات وذلك بفعل ما يتعرضون له من اقصاء واستضعاف. وتؤدي هذه التأثيرات في إلى صعوبات نفسية مستوى النسق العلائقي، وتتجلى على وجه الخصوص في الانطواء والعزلة وفقدان الثقة بالذات على النحو الذي بينته الدراسات السابقة التي استندت إليها الدراسة. ويكون لكل ذلك تأثير مباشر على الأداء الدراسي وذلك بتعرض الطالب الضحية لصعوبات تعليمية عديدة. ولم تنف العينة أهمية الصعوبات الصحية حيث جاءت بنسبة 50.00 بالمائة.

جدول (12) يوضح أشكال تعامل الهيئة التدريسية مع ظاهرة التتمر:

المتغيرات	ك	%
اتخاذ إجراءات عقابية	275	85.94%
الاكتفاء بإعلام أولياء الأمور وتحميلهم المسؤولية.	145	45.31%
التوعية والإرشاد	290	90.63%
التحذير	295	92.19%
حماية الضحايا	300	93.75%
المراقبة	295	92.19%

اعتبر أفراد العينة التتمر المدرسي بعدا من أبعاد مرحلة الطفولة والمراهقة وإن لم ينفوا أنه يعكس اختلالا في نسق التنشئة كما ورد في الجدول رقم 1 المتعلق بتعريف التتمر. ولعل هذا الاعتقاد هو الذي جعل من منهجية تعاملهم مع ظاهرة التتمر المدرسي منهجية تربوية يتحملون فيها المسؤولية الأولى. ويأتي في صدارة الأعمال التي يقومون بها حماية الضحايا ثم تحذير مرتكبي الاعتداء ومراقبتهم.

ويقترن هذا التمشي الثلاثي: الحماية والتحذير والمراقبة بعمل توعوي ارشادي يسعى من خلاله المعلمون لتأطير الظاهرة والحد من أضرارها، ولا يلجؤون للأسلوب العقابي إلا في مرحلة ثانية، كما لا يلتجئ المعلمون لأولياء الأمور ويحملونهم المسؤولية إلا بنسبة منخفضة نسبيا 45.31 بالمائة.

#### جدول (13) يوضح اشكال الوقاية من ظاهرة التنمر:

المتغيرات	ك	%
دعم الارشاد الاجتماعي والنفسي.	320	100.00%
دورات تدريبية للمدرسين	245	76.56%
اشراك أولياء الأمور في الوقاية من التنمر	300	93.75%
اتخاذ إجراءات رقابية شديدة	270	84.38%
انتهاج أساليب تربوية لتنمية روح التعاون والقبول بالآخر	300	93.75%
التواصل مع جهات أو متخصصين لعلاج الظاهرة.	280	87.50%
اجراء دراسات وأبحاث لفهم وتفسير وعلاج الظاهرة	285	89.06%

تنضح المنهجية التربوية لدى المعلمين من أفراد العينة من مريياتهم فيما يتعلق بأشكال الوقاية من التنمر المدرسي وتأثيراته السلبية. وهي منهجية توعوية تشاركية تقوم على مبدأ الإرشاد والإصلاح بالتشارك بين المعلمين وأولياء الأمور والاستعانة بالجهات المختصة والخبراء المختصين، وإجراء دراسات وأبحاث لفهم وعلاج الظاهرة. ويبقى الحل الرقابي حاضرا ذلك بأن السلوكيات العنيفة قد تتجاوز طابعها اللفظي أو الاستفزازي البسيط لتتحول إلى إيذاء بليغ وخطير.

#### 6. استنتاجات الدراسة:

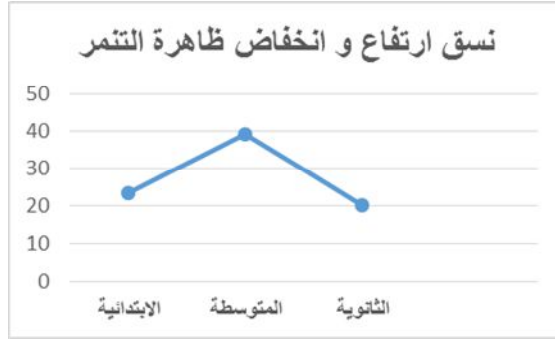
لم تتعد استنتاجات هذه الدراسة كثيرا عن الاتجاه العام الذي رسمته الدراسات السابقة في تشخيص ظاهرة التنمر المدرسي منذ استقطبت هذه الظاهرة اهتمام الباحثين مع نهاية سبعينات القرن العشرين وكان السبق في ذلك لعالم النفس السويدي – النورفيجي "دان الوايوس" Dan Olweus الذي وضع أول تعريف للتنمر سنة 1978. ولئن أبرزت التقارير والدراسات الجديدة أن حجم الظاهرة في تزايد فإن أبعادها وصفات المعنيين بها لم تخرج عن الإطار العام المتداول مع تسجيل بعض التطورات في الأشكال من ذلك مثلا ظهور التنمر الإلكتروني.

وسجلت هذه الدراسة أن المعلمين من أبرز الفاعلين في البيئة المدرسية ويعطي تشخيصهم للظاهرة صورة متكاملة عن ظاهرة التنمر، ومن شأنها أن تساعد الباحثين بمؤشرات ذات دلالة في هذا الإطار. ولقد جاء تعريفهم للتنمر يزواج بين اعتباره بعدا من أبعاد مرحلة الطفولة والمراهقة وبين كونه انعكاسا لاختلالات في نسق التنشئة الاجتماعية والتربوية.



وهم في الغالب الأعم يرون أن هذه الظاهرة ليست مستجدة وهي ذات حجم متوسط ولكنها أخذت في التزايد والانتشار. كما أنها تتبع نسقا يبدأ من الابتدائي ليلبغ ذروته في المرحلة المتوسطة ويأخذ في التراجع في المرحلة الثانوية.

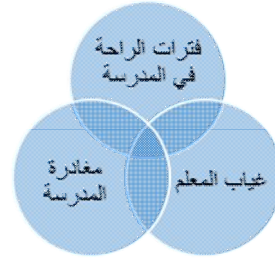
رسم بياني رقم 1 حول نسق ارتفاع وانخفاض ظاهرة التتمر حسب المرحلة الدراسية:



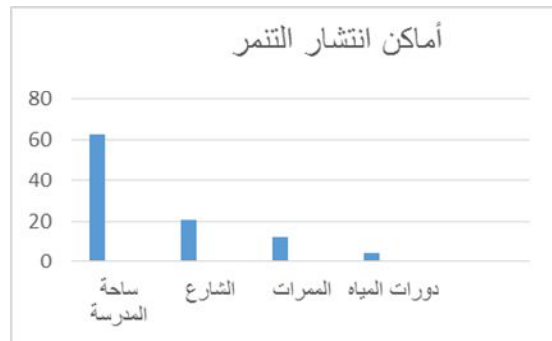
وبيّنت الدراسة أن المجال الجغرافي لظاهرة التتمر يبقى المدرسة وبخاصة ساحتها التي هي فضاء اللقاء بين الأقران دون رقابة مباشرة من المعلمين والمشرفين، وهي بالتالي المجال الذي يتم فيه التعبير بحرية عن المواقف والعلاقات، وهو من وجهة نظر "التفاعلية الرمزية" فضاء استعراضي تتحدد فيه الأدوار كما في المسرح بين ممثلين: بطل وضحية وجمهور. غير أن هذا الركح الاستعراضي بات يتجاوز حدود ساحة المدرسة ليمتد إلى الشارع عند انتهاء الدوام، وكذلك إلى الفضاء الافتراضي عبر الرسائل النصية ونشر الصور عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

لقد بيّن "ارفينج جوفمان" رائد النظرية الدرامية لفهم الحياة الاجتماعية. (Dramaturgy) المتفرعة عن نظرية التفاعلية الرمزية أنه ليس ثمة فرق كبير بين المسرح وبين الحياة اليومية وأن استخدام تشبيه المسرح في التحليل سيمكننا من فهم التفاصيل الدقيقة والخفية في حياتنا. سلوكنا في حضور الآخرين هو عبارة عن أداء (performance) نسعى من خلاله بشكل واعٍ أو غير واعٍ إلى المحافظة أو التلاعب في انطباعات الآخرين عنا. وهذا لا يعني بالضرورة أن سلوك الفرد زائف، فهو حتى عندما يكون صادقاً مع الآخرين فإننا سيقوم بتمثيل الأدوار التي يفرضها حضورهم بامعان أكثر" (Goffman, 1959, pp249-255). من هذه الواجهة يمكن أن نفهم أن البعد التفاعلي الرمزي أساسي في دراسة التتمر المدرسي، فليس ثمة رهانات مادية أو منفعية تحكم الصراع بين الأقران، بل هي رهانات مرتبطة بطبيعة مرحلة المراهقة وثقافة الأقران. ذلك بأن مرحلة المراهقة هي مرحلة المسايرة ومحاولة الانسجام مع المحيط الاجتماعي وقبول المعايير الاجتماعية و استيعابها، غير أنه "وفي خضم عملية المسايرة يسعى المراهق ليرز كيانه ويتخلص مما يرى فيه ضغطاً وتسليطاً، فيزرع للقيام بأدوار تثبت ذاته ليست بمنأى عن العنف والرفض. مختار، (د.ت).

رسم بياني رقم 2 الفترات الزمنية التي يظهر فيها التنمر:

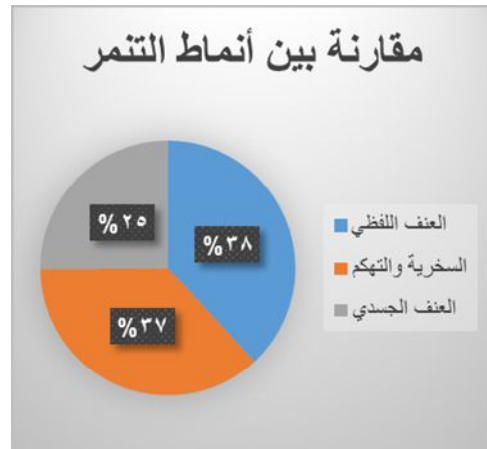


رسم بياني رقم 3 الأماكن التي ينتشر فيها التنمر:



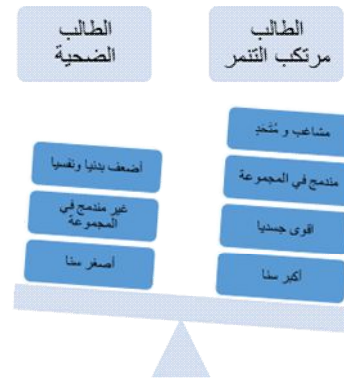
واتفقت نتائج الدراسة مع استنتاجات أغلب الدراسات السابقة في خصوص أنماط التنمر المدرسي حيث نجدها في أغلبها تدخل في باب العنف الرمزي: العنف اللفظي والسخرية والتهكم والتعيير والوصم والاقصاء؛ ولكن مع نسبة غير قليلة للعنف الجسدي تقع في حدود 60.94 بالمائة؛ مع الملاحظة بأن هذا العنف المادي لا يتجاوز في الغالب الركل والدفع والتدافع بالأيدي ولا يتسبب في أضرار جسدية كبيرة.

رسم رقم 4 مقارنة بين أبرز أنماط التنمر:



ولقد أكدت الدراسة أن التتمر هو علاقة تفاعلية تقوم على مبدأ اختلال موازين القوة بين الطالب مرتكب التتمر وبين الضحية. وتكون هذه القوة مادية مرتبطة بالبنية الجسدية، وقوة رمزية متصلة بخصوصيات سلوكية قوامها التحدي والتخويف. فنجد الطالب المُستقوي أكبر سنا من ضحيته قوي البنية ومشاعبا وغير منضبط لسلطة المدرسة. فهو يقوم بدور البطل أو الفتوة. في حين يكون الضحية أصغر سنا يعاني من بعض الخصوصيات الجسدية، ومن بعض الصعوبات النفسية، وأحيانا يكون من خارج المنطقة أو من أصول اجتماعية متواضعة.

رسم رقم 5 يبين اختلال موازين القوى في التتمر



واستنتجت الدراسة أن المعلمين يرون أن دوافع التتمر خارجية ولا تتصل بالبيئة المدرسية، فهي مرتبطة بالمحيط الاجتماعي الخارجي. وتتمثل الدوافع في ضعف التربية داخل الأسرة ونوعية الثقافة الاجتماعية السائدة ومضامين وسائل الإعلام وجماعات الأقران خارج المدرسة. في حين تأتي العوامل المدرسية كالرقابة والتوعية والعلاقات الداخلية في مستوى تأثير أقل.

رسم رقم 6 مقارنة بين مدى تأثير العوامل الاجتماعية الخارجية والعوامل الداخلية في التتمرد المدرسي:



وبينت الدراسة أن التأثيرات الناجمة عن التتمرد المدرسي تركز بالأساس على العنف الرمزي بدرجة أولى، يليه عنف علائقي، ثم عنف جسدي؛ فتكون التأثيرات بالتالي ذات أبعاد نفسية (خجل، انطواء، خوف، صعوبات تعلم...)، وعلائقية (انزواء، عجز عن الاندماج، إقصاء...)، وصحية ناجمة عن الاعتداء والخوف والضغط النفسي. وهذه التأثيرات لها امتدادات في مستقبل الضحايا وتلحق الضرر بهم في جزاء معاناتهم في تجارب الطفولة السيئة والصعبة.

رسم رقم 7 ترابط تأثيرات التتمرد المدرسي:



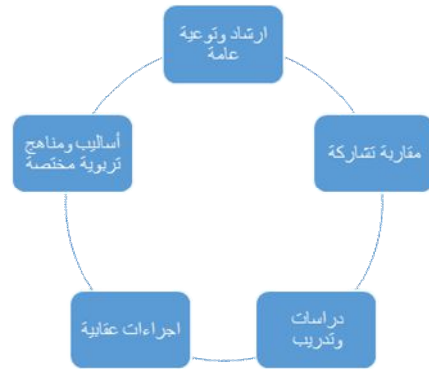
ورغم أن المعلمين قد ركزوا على العوامل من خارج البيئة المدرسية واعتبروها دوافع وأسباباً أساسية للتتمرد المدرسي، فإنهم لم ينفوا أن لهم المسؤولية الرئيسية في مواجهته، وذلك باعتماد الأساليب التربوية التي تبدأ بحماية الضحايا وبالموازاة لها تحذير مرتكب الاعتداء ومن ثم التوعية، وفي الأخير اللجوء إلى الإجراءات العقابية، وجاء الالتجاء إلى أولياء الأمور وتحميلهم المسؤولية في ترتيب متأخر.

رسم رقم 8 يوضح تعامل المعلمين مع سلوك التمر المدرسي:



وبيّنت الدراسة أن المعلمين واعون بأهمية الوقاية من ظاهرة التمر بتكثيف الجانب التوعوي والإرشادي الذي حصل عليه إجماع بنسبة 100 بالمائة. وانتهاج أساليب تربوية لتنمية روح التعاون والقبول بالآخر؛ مع ضرورة ارساء مقارنة تشاركية يساهم فيها أولياء الأمور والمختصون والخبراء والقيام بدراسات لمزيد فهم الظاهرة وتدريب المعلمين والمشرفين في المدارس على التعامل معها، وكل ذلك دون نفي أهمية اتخاذ الإجراءات العقابية التي يبقى اللجوء إليها حلاً للحد من الأضرار والتفشي.

رسم رقم 9 أشكال الوقاية من ظاهرة التمر المدرسي:



خاتمة:

ظاهرة التمر المدرسي مشكلة اجتماعية منتشرة في جميع المجتمعات تقريبا. وهي ليست ظاهرة مستجدة إذ بدأ الاهتمام بها منذ ما يزيد عن أربعة عقود من الزمن. وتوافر اليوم رصيد بحثي لا يستهان به قام به اخصائيون في علم النفس والتربية والاجتماع والطب... واهتمت به المنظمات الدولية المختصة وأصدرت في شأنه دراسات عديدة ذات قيمة،

تضمنت برامج وتوصيات ومبادرات متنوعة. ولقد اختلفت المواقف من هذه المشكلة باختلاف التخصصات والمواقع. فثمة اتجاه في الأوساط التربوية ينظر لها كبعد من أبعاد الطفولة والمراهقة،

ويرى أنها لا تعدو أن تكون سوى سلوك ظرفي تتراجع حدته بالتقدم في السن. وبالمقابل هنالك اتجاه نفسي واجتماعي وصحي وثقافي يعتبرها خطرا محدقا بالناشئة، من شأنه أن يحدث أضرارا قد تتواصل إلى مراحل الشباب والكهولة. كما أن هذا الاتجاه يعتبر أن هذا السلوك، وإن بدا أحيانا من الناحية المادية المباشرة لا يسبب أضرارا كبيرة ومتفشية، فإنه يندرج في إطار العنف بصورة عامة، وهو من أبرز الأخطار التي تتهدد المجتمعات اليوم نظرا لارتفاع معدلات الجريمة والانحراف. هذا فضلا عن أن التمر المدرسي جانب من جوانب الحياة في المدرسة، وهي مؤسسة تشهد تغيرات عميقة متصلة بنسق التغيير الاجتماعي العام. مما يجعل الفضاء المدرسي بحاجة لمزيد التحليل والمتابعة. وفي هذا الإطار حاولت هذه الدراسة تشخيص واقع المشكلة في منطقة من مناطق المملكة العربية السعودية التي تعيش كغيرها من المجتمعات على وقع تحولات هامة. وانطلقت من رصيد ثري من الدراسات وذلك لتحقيق أهداف وصفية تشخيصية ورصد إمكانية وجود اختلافات دالة بين ما هو موجود في الواقع المحلي، وما تشهده المجتمعات الأخرى. والدراسة مندرجة في مشروع بحثي حول التنشئة الاجتماعية وثقافة المراهقين. لذلك تفتح استنتاجاتها على أفق بحثي يتجه نحو التعمق في الظواهر العلائقية والرمزية في الأسرة والمدرسة والمجتمع باستخدام أدوات المجموعات البؤرية والملاحظة بالمعاشية. ولقد وفرت هذه الخطوة جملة من المؤشرات والتوجيهات لتعميق دراسات لاحقة منها على وجه الخصوص أنماط التمر الجديدة وبخاصة التمر الإلكتروني والعنف الرمزي المتفشي في شبكات التواصل الاجتماعي بوصفها قنوات اتصال وتعبير وتفاعل اجتماعي بصدد تشكيل نسق ثقافي-اجتماعي جديد في مجتمعاتنا الحديثة.

#### المصادر والمراجع:

#### باللغة العربية:

- دوركهام، إيميل. (1996). **التربية والمجتمع**. ترجمة علي أسعد وطفة، دمشق. دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، ط 5.
- القحطاني، نورة بنت سعيد. (2008). **التمر بين طلاب وطالبات المرحلة المتوسطة في مدينة الرياض: دراسة مسحية واقتراح برامج التدخل المضادة بما يتناسب مع البيئة المدرسية**. الرياض. أطروحة دكتوراه الفلسفة في التربية جامعة الملك سعود.
- الصباحين، علي موسى؛ والقضاة، محمد فرحان. (2013). **سلوك التمر عند الأطفال والمراهقين (مفهومه، أسبابه، علاجه)**. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض. مركز الدراسات والبحوث.
- أبو الديار، سعد، (2012). **التمر لدى ذوي صعوبات التعلم مظاهره وأسبابه، وعلاجه**. الكويت. سلسلة إصدارات مركز تقويم وتعليم الطفل، والأمانة العامة للأوقاف، الصندوق الوقفي للتنمية الصحية. ط2.

العنزي، مناور عبيد صالح السبيعي **التمر الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بأنماط العنف المدرسي** أطروحة (دكتوراه)-جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع

الجريمة، 2017. <https://library.nauss.edu.sa/>

بنتان، مشعل الأسمر. العوامل الاجتماعية المؤدية لسلوك التنمر لتلاميذ المرحلة المتوسطة بمنطقة حائل دراسة من منظور الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية/جامعة بابل شباط 2019 العدد 42.

القحطاني، نورة بنت سعيد. (2015). مدى الوعي بالتنمر لدى معلمات المرحلة الابتدائية وواقع الإجراءات المتبعة لمنعه في المدارس الحكومية بمدينة الرياض من وجهة نظرهن. دراسات عربية في التربية وعلم النفس. عدد58. ص ص 79-102.

مختار، وفيق صفوت. (د.ت)، سيكولوجية النمو والارتقاء في المراهقة. القاهرة. دار حرف للنشر والتوزيع.

باللغة الإنجليزية:

United Nations Children's Fund, **A Familiar Face: Violence in the lives of children and adolescents**, UNICEF, New York, 2017.

Almuneef Maha, Hollinshead Dana, Saleheen Hassan, AlMadani Screen, Derkash Bridget, AlBuhairan Fadia. Al-Eissa Majid, Flukeyc John. **Adverse childhood experiences and association with health, mental health, and risky behavior in the kingdom of Saudi Arabia.**

<https://doi.org/10.1016/j.chiabu.2016.09.003>

Almuneef Maha, Mohammed Qayad, Majid Aleissa, AlBuhairan Fadia. **Adverse childhood experiences, chronic diseases, and risky health behaviors in Saudi Arabian adults: A pilot study.** <https://doi.org/10.1016/j.chiabu.2014.06.003>

Fadia AlBuhairan, Majid Al Eissa, Nourah Alkufei, MahaAlmuneef. **Bullying in early adolescence: An exploratory study in Saudi Arabia.**

<https://doi.org/10.1016/j.ijpam.2016.01.002>.

Ersilia Menesini & Christina Salmivalli (2017) **Bullying in schools: the state of knowledge and effective interventions**, Psychology, Health & Medicine, 22:sup1, 240-253,

DOI: 10.1080/13548506.2017.1279740 To link to this article:  
<https://doi.org/10.1080/13548506.2017.1279740>

Yoon, J., and Bauman, S. (2014). **Teachers: a critical but overlooked component of bullying prevention and intervention.** *Theory Pract.* 53, 308–314. doi: 10.1080/00405841.2014.947226 [CrossRef Full Text](#) | [Google Scholar](#)

Fekkes, M., Pijpers, F. I., and Verloove-Vanhorick, S. P. (2005). **Bullying: who does what, when and where? Involvement of children, teachers and parents in bullying behavior.** *J. Health Educ. Res.* 20, 81–91. doi: 10.1093/her/cyg100 [CrossRef Full Text](#) | [Google Scholar](#)

Kochenderfer-Ladd, B., and Pelletier, M. E. (2008). **Teachers' views and beliefs about bullying: influences on classroom management strategies and students' coping with peer victimization.** *J. Sch. Psychol.* 46, 431–453. doi: 10.1016/j.jsp.2007.07.005PubMed Abstract | [CrossRef Full Text](#) | [Google Scholar](#)

Yoon, J. S., and Kerber, K. (2003). **Bullying: elementary teachers' attitudes and intervention strategies.** *Res. Educ.* 69, 27–35. doi: 10.7227/rie.69.3 [CrossRef Full Text](#) | [Google Scholar](#)

Dedousis-Wallace, A., Shute, R., Varlow, M., Murrphy, R., and Kidman, T. (2013). **Predictors of teacher intervention in indirect bullying at school and outcome of a professional development presentation for teachers.** *Educ. Psychol.* 34, 862–875. doi: 10.1080/01443410.2013.785385 [CrossRef Full Text](#) | [Google Scholar](#)

Wachs, S., Hess, M., Scheithauer, H., and Schubarth, W. (2016). **“Bullying in schools” in Recognizing, intervening, preventing** (Stuttgart, Germany: Kohlhammer).[Google Scholar](#)

Wachs, S., Bilz, L., Niproschke, S., and Schubarth, W. (2019). **Bullying intervention in schools: a multilevel analysis of teachers' success in handling bullying from the students' perspective.** *J. Early Adolesc.* 39, 642–668. doi: 10.1177/0272431618780423[CrossRef Full Text](#) | [Google Scholar](#)

Saarento, S., Boulton, A. J., and Salmivalli, C. (2015). **Reducing bullying and victimization: student-and classroom-level mechanisms of change.** *J. Abnorm. Child Psychol.* 43, 61–76. doi: 10.1007/s10802-013-9841-x

Burger, C., Strohmeier, D., Spröber, N., Bauman, S., and Rigby, K. (2015). **How teachers respond to school bullying: an examination of self-reported intervention strategy use,**



**moderator effects, and concurrent use of multiple strategies.** *Teach. Teach. Educ.* 51, 191–202. doi: 10.1016/j.tate.2015.07.004

Ledwell, M., and King, V. (2015). **Bullying and internalizing problems.** *J. Fam. Issues* 36, 543–566. doi: 10.1177/0192513x13491410 [CrossRef Full Text](#) | [Google Scholar](#)

Menesini, E., and Salmivalli, C. (2017). **Bullying in schools: the state of knowledge and effective interventions.** *Psychol. Health Med.* 22, 240–253. doi: 10.1080/13548506.2017.1279740 [PubMed Abstract](#) | [CrossRef Full Text](#) | [Google Scholar](#)

Troop-Gordon, W., and Ladd, G. V. (2015). **Teachers' victimization-related beliefs and strategies: associations with students' aggressive behavior and peer victimization.** *J. Abnorm. Child Psychol.* 43, 45–60. doi: 10.1007/s10802-013-9840-y [PubMed Abstract](#) | [CrossRef Full Text](#) | [Google Scholar](#)

Fischer, S. M., and Bilz, L. (2019). **Teachers' self-efficacy in bullying interventions and their probability of intervention.** *Psychol. Sch.* 56, 751–764. doi: 10.1002/pits.22229 [CrossRef Full Text](#) | [Google Scholar](#)

Nappa, M. R., Palladino, B. E., Menesini, E., and Baiocco, R. (2018). **Teachers' reaction in homophobic bullying incidents: the role of self-efficacy and homophobic attitudes.** *Sex. Res. Soc. Policy* 15, 208–218. doi: 10.1007/s13178-017-0306-9 [CrossRef Full Text](#) | [Google Scholar](#)

Hawley, P. H., and Williford, A. (2015). **Articulating the theory of bullying intervention programs: views from social psychology, social work, and organizational science.** *J. Appl. Dev. Psychol.* 37, 3–15. doi: 10.1016/j.appdev.2014.11.006 [CrossRef Full Text](#) | [Google Scholar](#)

Williford, A., and Depaolis, K. J. (2016). **Predictors of cyberbullying intervention among elementary school staff: the moderating effect of staff status.** *Psychol. Sch.* 53, 1032–1044. doi: 10.1002/pits.21973 [CrossRef Full Text](#) | [Google Scholar](#)

Caprara, G. V., Barbaranelli, C., Borgogni, L., and Steca, P. (2003b). **Efficacy beliefs as determinants of teachers' job satisfaction.** *J. Educ. Psychol.* 95, 821–832. doi: 10.1037/0022-0663.95.4.821 [CrossRef Full Text](#) | [Google Scholar](#)

Alsaker, F. D. (2004). “**The Bernese program against victimization in kindergarten and elementary school (Be-Prox)**” in *Bullying in schools: How successful can interventions be?* eds. P. K. Smith, D. Pepler and K. Rigby (Cambridge: University Press), 289–306.

[Google Scholar](#)

Veenstra, R., Lindenberg, S., Huitsing, G., Sainio, M., and Salmivalli, C. (2014). **The role of teachers in bullying: the relation between antibullying attitudes, efficacy, and efforts to reduce bullying.** *J. Educ. Psychol.* 106, 1135–1143. doi: 10.1037/a0036110 CrossRef Full

Text | [Google Scholar](#)

Olweus, D. (1978). **Aggression in the schools: Bullies and whipping boys.** New York, NY: Hemisphere Publishing. [Google Scholar](#)

Farrington, D. F. (1993). **Understanding and preventing bullying.** *Crime and Justice*, 17, 381–458.10.1086/449217 [Crossref], [[Google Scholar](#)]

Swearer, S. M., & Hymel, S. (2015). **Understanding the psychology of bullying:** Moving toward a social-ecological diathesis–stress model. *American Psychologist*, 70, 344–353.10.1037/a0038929 [[Crossref](#)], [[PubMed](#)], [[Web of Science ®](#)], [[Google Scholar](#)]

Smith, P. K. (2014). **Understanding school bullying: Its nature and prevention strategies.** London: Sage.10.4135/9781473906853 [Crossref], [[Google Scholar](#)]

Cook, C., Williams, K. R., Guerra, N. G., Kim, T., & Sadek, S. (2010). **Predictors of bullying and victimization in childhood and adolescence: A meta-analytic investigation.** *School Psychology Quarterly*, 25, 65–83.10.1037/a0020149 [Crossref], [[Web of Science ®](#)], [[Google Scholar](#)]

Hymel, S., & Swearer, S. M. (2015). **Four decades of research on school bullying: An introduction.** *American Psychologist*, 70, 293–299.10.1037/a0038928 [Crossref], [[PubMed](#)], [[Web of Science ®](#)], [[Google Scholar](#)]

Rivers, I., & Smith, P. K. (1994). **Types of bullying behaviour and their correlates.** *Aggressive Behavior*, 20, 359–368.10.1002/(ISSN)1098-23 [Crossref], [[Web of Science ®](#)], [[Google Scholar](#)]

Besag, V. E. (2006). **Understanding girls’ friendships, fights and feuds: A practical approach to girls’ bullying.** New York, NY: Open University Press. [[Google Scholar](#)]-

Blake, J. J., Lund, E. M., Zhou, O., & Benz, M. R. (2012). **National prevalence rates of bully victimization among students with disabilities in the United States.** *School Psychology Quarterly*, 27, 210–222.10.1037/spq0000008 [Crossref], [PubMed], [Web of Science ®], [Google Scholar]

Olweus, D. (1978). **Aggression in the schools: Bullies and whipping boys.** New York, NY: Hemisphere Publishing. [Google Scholar]

Reijntjes, A., Vermande, M., Thomaes, S., Goossens, F., Olthof, T., Aleva, L., & Van der Meulen, M. (2016). **Narcissism, bullying, and social dominance in youth: A longitudinal analysis.** *Journal of Abnormal Child Psychology*, 44, 63–74.10.1007/s10802-015-9974-1 [Crossref], [PubMed], [Web of Science ®], [Google Scholar]

Rodkin, P. C., Espelage, D. L., & Hanish, L. D. (2015). **A relational framework for understanding bullying developmental antecedents and outcomes.** *American Psychologist*, 70, 311–321.10.1037/a0038658 [Crossref], [PubMed], [Web of Science ®], [Google Scholar]

Toblin, R. L., Schwartz, D., Gorman, A. H., & Abou-ezzeddine, T. (2005). **Social-cognitive and behavioral attributes of aggressive victims of bullying.** *Journal of Applied Developmental Psychology*, 26, 329–346.10.1016/j.appdev.2005.02.004 [Crossref], [Web of Science ®], [Google Scholar]

Isaacs, J. (2005). **Prospective relations among victimization, rejection, friendlessness, and children's self- and peer-perceptions.** *Child Development*, 76, 1161–1171.10.1111/cdev.2005.76.issue-6 [Crossref], [PubMed], [Web of Science ®], [Google Scholar]

Goffman, Erivng. (1959). **The Presentation of the Self in Everyday Life.** New York: Anchor Book.

مواقع الكترونية رسمية:

[www.moe.gov.sa/ar/PublicEducation](http://www.moe.gov.sa/ar/PublicEducation)، 2020، وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية،

[www.nfsp.org.sa](http://www.nfsp.org.sa) الموقع الرسمي لبرنامج الأمان الأسري الوطني / وزارة الحرس الوطني بالمملكة العربية السعودية

الموقع الرسمي لمنظمة يونسكو [www.unesco.org](http://www.unesco.org)

الموقع الرسمي لمنظمة يونيسيف [www.unicef.org](http://www.unicef.org)

الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية [www.who.int](http://www.who.int)

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتور: تركي الشلاقي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

## البحث الثاني

### غل يد المدين المفلس

### دراسة مقارنة مع نظام الإفلاس السعودي

### Holding the hand of the bankrupt debtor

### Comparative study with Saudi bankruptcy law

د. مصعب عوض الكريم علي ادريس

مستشار قانوني – القطاع الخاص (السعودية)

[musabawed@hotmail.com](mailto:musabawed@hotmail.com)

د. رويده موسي عبد العزيز محمد

استاذ مساعد – كليات بريدة الاهلية (السعودية)

[roodi1900@gmail.com](mailto:roodi1900@gmail.com)

### الملخص:

في هذه الدراسة نتناول أحكام غل يد المدين المفلس عن إدارة نشاطه وأمواله والتصرف فيها في الفقه والتشريعات المقارنة وإجراءات الواردة في نظام الإفلاس السعودي، حيث تناول نظام الإفلاس السعودي غل يد المدين عن إدارة نشاطه وأمواله في اجراء التصفية. ومفهوم غل يد المدين هو منع المدين المفلس من القيام بأعمال أو تصرفات تضر بالدائنين أو تزيد من حالة افلاسهم وتعثرهم ويكون من شأنها الاضرار بالدائنين، خلص البحث إلى أن غل يد المدين لا يُعتبر نزاعاً للملكية أو نقصاً في الأهلية، ويظل المدين على الرغم من شهر إفلاسه مالكاً لأمواله، بل تنتقل حيازتها إلى (أمين الإفلاس) بوصفه وكيلاً عن الدائنين، وأن غل اليد يشمل جميع الأعمال والتصرفات القانونية التي تتعلق بأموال المفلس وحقوقه ما عدا ما أُستثنى لضرورات معيشة المدين وأفراد أسرته، وتُعد التصرفات التي يقوم بها المدين المفلس بعد افتتاح إجراء الإفلاس باطلة وغير نافذة في مواجهة الدائنين.

**الكلمات المفتاحية:** غل ، المدين ، المفلس ، الإفلاس ، التصرفات.

### Abstract:

In this study, we deal with the rules of the Holding the hand of the bankrupt debtor on managing activity and managing his money disposing and funds handcuff, in the jurisprudence and comparative laws and procedures contained in the Saudi bankruptcy law, where the Saudi bankruptcy law handcuffs debtor's hand for managing his activity and his money in the liquidation procedure.

The concept of the debtor's handcuff being prohibited is to prevent the bankrupt debtor from undertaking actions or behaviors that harm creditors or increase their bankruptcy and default and that would harm creditors. The research concluded that the debtor's hand is not considered a proprietary expropriation or a lack of eligibility, and despite the month of his bankruptcy the debtor remains the owner of his money, but its possession is transferred to (bankruptcy trustee) as an agent of the creditors, and that handcuffing includes all legal actions and actions that relate to money The bankrupt and his rights except for the exceptions to the necessities of living of the debtor and members of his family. The actions taken by the bankrupt debtor after the opening of the bankruptcy procedure are considered null and void in the face of the creditors.

**Key words:** Cuff - Debtor - Bankrupt - Bankruptcy – Disposing

### مقدمة:

ونجد أن نظام الإفلاس يتميز بصرامة في أحكامه والحرص على أخذ المدين بالشده، إذ يترتب عليه غلٌ يد المدين عن إدارة أمواله والتصرف فيها وفي بعض التشريعات سقوط حقوقه السياسية والمدنية، ولا يستطيع المدين بعد افتتاح اجراء الإفلاس وغل يد المدين عن إدارة أمواله أن يباشر أي إجراءات قضائية في مواجهة أطراف أخرى أو أن يتقدم للمحكمة بطلب تنفيذ حكم صادر له بعد افتتاح اجراء الإفلاس.

تحقيقاً للأهداف التي يرمي إليها نظام الإفلاس، رتب المنظم السعودي على افتتاح اجراء التصفية والتصفية لصغار المدينين والتصفية الإدارية عدة آثار، منها: ما يتعلق بالمدين، ومنها ما يتعلق بالدائنين، ومن الآثار التي تتعلق بالمدين، انه يترتب على افتتاح اجراء التصفية غل يد المدين عن إدارة أمواله كما أن التصرفات التي يبرمها المدين بعد افتتاح اجراء الافلاس تكون باطلة وجوباً.

### أهمية البحث:

تُعتبر المعاملات التجارية من أهم المعاملات اليومية التي تُسهم في حياة الفرد والمجتمع، وتقوم هذه المعاملات على مبدأ المديونية وتأخير الثمن والائتمان، والمدين يتعرض في أحيان كثيرة إلى ما يمنعه من الوفاء بسبب الإفلاس أو أسباب أخرى تجعله يماطل في وفاء دينه، وقد شرعت الأنظمة إلى حفظ حقوق الدائنين وردع المدينين وزجرهم عندما تسول لهم أنفسهم المماطلة عن الوفاء فموضوع هذا البحث يكتسب أهميته من هذه القضية حتى لا تعم الفوضى في العلاقات والمعاملات التجارية.

### أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان الطبيعة القانونية لغل يد المدين، وبيان التصرفات والأموال التي يشملها غل يد المدين بعد صدور حكم الإفلاس، ومعرفة أحكام الغل، والإجراءات التي يطبق فيها غل يد المدين عن إدارة أمواله ونشاطه، وكيفية استرداد الديون وإرجاعها إلى أصحابها.

### مشكلة البحث:

تحديد الآثار المترتبة بعد صدور حكم الإفلاس على المدين المفلس؟ وتوضيح الإجراءات القانونية تجاه تصرف المدين في ماله وأدارته؟ وكيفية وضع قواعد صارمة لزجر التجار؟

### منهج البحث:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي المقارن من خلال جمع المعلومات والحقائق عن موضوع الدراسة، والعمل على تحليل النصوص القانونية المتعلقة بنظام الإفلاس السعودي، والمقارنة بينها وبين التشريعات الأخرى.

## المبحث الأول:

### مفهوم غل اليد والتطور التاريخي للإفلاس

يعتبر حكم الإفلاس نقطة تحول خطيرة في حياة المدين التجارية، فبدلاً من الاستمرار والزيادة تنهياً تجارته للتصفية الجماعية وتوزيع حاصلها على الدائنين وأن يتم ذلك بسرعة حتى لا يتمكن المدين المفلس خلال هذه الفترة بإجراء تصرفات تضر بالدائنين والتفليسة، بأن تغل يده عن إدارة أمواله والتصرف فيها وسوف نقسم في هذا المبحث إلى مطلبين المطلب الأول: تعريف غل يد المدين المفلس ومفهومه، والمطلب الثاني: الخلفية التاريخية للنظام الإفلاس وغل يد المدين.

## المطلب الأول:

### تعريف غل يد المدين المفلس ومفهومه

**المفلس لغة:** هو الذي لا مال له وليس لديه ما يدفع به حاجته (1)

**المفلس اصطلاحاً:** عرف الفقهاء المفلس بمن دينه أكثر من ماله، وخرجه أكثر من دخله فهو من لا يفي ماله دينه. (2)

**المفلس قانوناً:** كل تاجر وقف عن دفع ديونه يعتبر في حالة افلاس ويلزم اشهار افلاسه بحكم يصدر بذلك (3)، او المدين الذي استغرقت ديونه جميع أصوله (4)

**الغل لغة:** الغل بالضم واحد الاغلال يقال في رقبته (غل) من حديد، وغل يده الى عنقه من باب رد، وقد غل فهو (مغلول) (5)

**الغل اصطلاحاً:** والحجر على المدين المفلس هو أن يقوم القاضي بمنع المدين من التصرف في ماله بناء على طلب الدائن وتقديم المستندات التي تدل على توقف المدين عن الدفع، وهو قول الحاكم للمدين: (حجرت عليك التصرف في مالك) (6) جاء في نظام المحكمة التجارية السعودي، بعد أن تتحقق المحكمة من توافر الشروط اللازمة لشهر الافلاس فأنها تصدر حكمها بالحجز علي التاجر واعلان افلاسه ومنذ هذا التاريخ تعتبر تصرفاته الفعلية والقولية غير نافذه.

ونصت المادة (216) من قانون التجارة المصري على وجوب غل يد المفلس عن إدارة أمواله والتصرف فيها من تاريخ صدور الحكم بإشهار الإفلاس، ولا تصح له مباشرة الدعاوى المتعلقة بتلك الأموال حتى لا تضار جماعة الدائنين من نشاطه القانوني إلا أن غل اليد لا يقتضي بطلان التصرفات التي يجريها المفلس في أمواله منقولة أو عقارية وإنما يؤدي إلى عدم نفاذها في مواجهة جماعة الدائنين مع بقائها صحيحة بين طرفيها ويكون لوكيل الدائنين وحده أن يطلب عدم نفاذ التصرف.

ويعتبر غل يد المدين دليلاً على عدم قدرة المدين المفلس على إدارة أمواله الأمر الذي لا يجوز معه إبقائه على رأس تجارته يديرها ويتصرف بها وذلك حفاظاً على حقوق الدائنين وعدم الأضرار بهم (7) وقد يسعى المدين إذا لم تغل يده عن الإدارة والتصرف الى تهريب أمواله أو يسئ التصرف فيها اضراراً بدائنيه فيضعف بذلك الضمان العام، كما تمكنه مثل هذه الحرية الى الإخلال بمبدأ المساواة بين الدائنين عن طريق محاباة بعضهم على حساب بعض (8).

- (1) عبد الرحمن بن قدامه المقدسي، الشرح الكبير، دار الكتاب العربي، الجزء الرابع، بدون تاريخ، ص 455.
- (2) ابي القاسم عبد الكريم الرافعي، فتح العزيز شرح الوجيز، نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الجزء العاشر، 1997، ص 101
- (3) ما نصت عليه المادة (195) من قانون التجارة المصري رقم (17) لسنة 1999.
- (4) المادة (الأولى) من اللائحة التنفيذية للإفلاس لسنة 1439
- (5) محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان 1986م، ص 200
- (6) أبي الخير نور الحسن البخاري الهندي، فتح العلام لشرح بلوغ المرام، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ص 76.
- (1) د. عدنان صالح العمر، الوجيز في الشركات التجارية وأحكام الإفلاس، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، 2007، ص 357.



## المطلب الثاني:

### الخلفية التاريخية للنظام الإفلاس وغل يد المدين

#### أولاً: الإفلاس في الشريعة الإسلامية:

الإفلاس نظام له قواعده في الشريعة الإسلامية، حيث لم تكتفي الشريعة الإسلامية بوجوب الوفاء بالعقود والعهود بل تدخلت بالفعل لإجبار وإكراه المدين علي الوفاء فور ميعاد الاستحقاق، فإن تعذر استيفاء ذلك الدين بسبب مطل المدين مع قدرته على الوفاء به أو بسبب إخفاء المال، فله أن يطلب حقه كاملاً غير منقوص بمنحه الوسائل الكافية التي تكفل له دينه والتنفيذ عليه في حاله وذمته المالية وفي حال تعذر ذلك أن يطلب من القاضي حبه دفعاً لظلمه لأن مطل الغني ظلم<sup>(9)</sup> كما جاء في قوله تعالى: (فَإِنْ لَمْ تُفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ)<sup>(10)</sup>. وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه: (أتدرون من المفلس؟ قالوا: يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، قال صلى الله عليه وسلم: ليس ذلك المفلس، ولكن المفلس من يأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال، يأتي وقد ظلم هذا ولطم هذا وأخذ من عرض هذا، فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته فأن بقي عليه شيء أخذ من سيئاتهم فرد عليه ثم صك عليه صك من النار)<sup>(11)</sup>.

#### ثانياً: الإفلاس في العصور الوسطى:

الإفلاس كنظام خاص للتنفيذ على أموال المدين ترجع أصوله إلى القانون الروماني فهو الأساس الأول الذي قام عليه نظام الإفلاس، حيث أخذ بنظام التنفيذ البدني، ثم بعد ذلك تحسنت معاملة الرومان للمدين وأباحوا للدائن التنفيذ على كل أموال المدين جملةً واحدةً وبيعها عن طريق المزاد مع تعهد من يرسو عليه المزاد بدفع ديون المدين<sup>(12)</sup>، وقد أخذت قوانين المدن الإيطالية في العصر الوسيط بنظام التصفية الجماعية وأدخلت عليه بعض التعديلات التي استوجبتها حاجة العمل، ومنها أنظمة جديدة مثل غل يد المدين عن إدارة أمواله والتصرف فيها وحلول آجال الديون بالإفلاس وقواعد فترة الريبة وتحقيق الديون<sup>(13)</sup>.

ثم انتقل نظام الإفلاس إلى فرنسا حيث صدر الأمر الملكي المنظم للتجارة عام 1673م في الباب الحادي عشر منه، غير أن التنظيم لم يكن كامل، حيث كانت ترفع الدعوي في المفلس بدعوي البوليصه، وفي عام 1807م صدرت المجموعة التجارية الفرنسية وخصصت الباب الثالث عشر منها للإفلاس، تتضمن هذه المجموعة بعض التطور في نظام الإفلاس،

(2) د. محسن شفيق، القانون التجاري المصري، الجزء الثاني، الاسكندرية، 1951، ص337.

(3) محمد سلام مذكور، المدخل في الفقه الإسلامي، الطبعة الأولى، القاهرة، 1961، ص17.

(4) الآية (279) سورة البقرة.

(5) الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى 1427 هـ - 2006م، ص 1199-1200.

(6) د. عبد المنعم البدر اوي، تاريخ القانون الروماني، الطبعة الأولى، القاهرة، 1948، ص4.

(1) د. عبد المنعم الشورابي، الإفلاس، الطبعة الأولى، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1988م، ص4.

إذ نصت علي أن شهر الإفلاس يكون بحكم وأوردت أحكام لغل يد المدين على إدارة أمواله وبطلان تصرفاته خلال فترة الريبة وعلى أن يدير أموال المفلس وكيل ينتخبه الدائنون وتميزت هذه المجموعة بالصرامة والحرص على أخذ المدين المفلس بالشده حيث نصّت على حبسه أياً كان سبب إفلاسه وحرمانه من كثير من حقوقه المدنية والسياسية، وتم الغاء وصدر قانون جديد سنة 1967 خاص بالتسوية القضائية وتصفية الأموال والإفلاس الشخصي والتفليس<sup>(14)</sup>

### ثالثاً: الإفلاس في النظام السعودي:

تأثرت التشريعات العربية في مجملها بالتشريع الفرنسي وأخذت عنه المبادئ الرئيسية لنظام الإفلاس، جاء نظام الإفلاس وقواعده في المملكة العربية السعودية في النظام التجاري (نظام المحكمة التجارية) الصادر بالمرسوم الملكي رقم (32) وتاريخ 15/01/1350هـ بالفصل العاشر المواد من (103) الى (137)، وفي نظام التسوية الواقية من الإفلاس الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/16) وتاريخ 04/09/1416هـ. حيث صدر نظام الإفلاس الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/50) وتاريخ 28/05/1439م الذي نص على الغاء المواد الواردة في نظام المحكمة التجارية المواد من (103) الى (137)، وإلغاء نظام التسوية الواقية من الإفلاس الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/16) وتاريخ 04/09/1416هـ، وإلغاء ما يتعارض معه من أحكام.

أخيراً جاء نظام الإفلاس السعودي الجديد مواكباً لرؤية المملكة العربية السعودية التي تتضمن تطوير النظام القضائي وتحديث الأنظمة لتواكب التحديات من أجل تحسين البيئة الاستثمارية في المملكة، وتعزيز ثقة المستثمر المحلي والدولي للمساهمة في دفع عجلة التنمية والاستقرار، وتوفير فرص جديدة للأشخاص والكيانات المتعثرة والاستفادة من النظام للانتقال من حالة التعسر الى اليسر لما تضمنه النظام من أدوات وإجراءات تتلاءم مع طبيعة الأعمال التجارية البيئية الاقتصادية الاستثمارية.

## المبحث الثاني

### المطلب الأول الطبيعة القانونية لغل يد المدين

لا يستطيع المدين بعد افتتاح إجراء الإفلاس أن يباشر أي إجراءات قضائية في مواجهة أطراف أخرى أو أن يتقدم للمحكمة بطلب تنفيذ حكم صادر له قبل افتتاح إجراء الإفلاس أو أن يتقدم لمحكمة التنفيذ بطلب تنفيذ بناء على أوراق تجارية في حوزته.

اختلفت الآراء حول الطبيعة القانونية للغل فمنهم من قال إنه نقص في الأهلية، ورأي آخر يري أنه نزغ لملكية المفلس، أما الرأي الراجح قرر بأنه هو الحجز الشامل لأموال المفلس ويقع هذا الحجز لمصلحة جماعة الدائنين بمجرد صدور حكم شهر الإفلاس.

(2) محمد عزمي البكري، موسوعة الفقه والقضاء في شرح قانون التجارة الجديد، الإفلاس والصلح الواقعي من الإفلاس، الجزء الرابع، دار محمود للنشر، القاهرة، لسنة 2003م، ص75.

ودار جدل فقهي حول تكييف غل يد المدين المفلس عن إدارة أمواله، ومع ذلك استقر الرأي على أنه يحمل معنى عدم نفاذ التصرف الذي يقوم به المفلس بعد افتتاح إجراء الإفلاس في مواجهة الدائنين. أما العلاقة بين طرفي التصرف المدين المفلس والمتعاقد معه فإن التصرف يكون صحيحاً وينتج آثاره بعد انتهاء الإجراء واسترداد المدين المفلس ما تبقى من أمواله.<sup>(15)</sup>

نص نظام الإفلاس السعودي في المادة (171) الفقرة (4) أعتبر أي تصرف يتم بعد تعيين أمين الإفلاس باطلاً: (يُعد باطلاً كل تصرف يقع من المدين على أصوله بعد تعيين لجنة الإفلاس، وللمحكمة - بناء على طلب لجنة الإفلاس- أن تقضي باسترداد الأصول أو بما تراه مناسباً، وذلك مع مراعاة حقوق الغير (حسني النية) وللمتضرر أن يتقدم بدعوى التعويض). ويعتبر غل يد المدين بمثابة حجز يشمل جميع أمواله لمصلحة الدائنين، يترتب عليه عدم نفاذ التصرفات التي يجريها في مواجهة الدائنين مع بقاء هذه التصرفات صحيحة بين طرفيها<sup>(16)</sup>، فالغل لا يؤدي الي نزع ملكيته أو نقصان أهليته بل يظل مالكا لها حتى يبيعها وعلى ذلك يظل أهلاً للتعامل مع الغير ولا يكون تصرفه باطلاً وإنما صحيحاً بين طرفيه غير نافذ في مواجهة الدائنين، ولا ينتج آثاره إلا عند انتهاء التقلية واسترداد المفلس لأمواله لأن قواعد غل اليد جاءت لحماية دائني المفلس<sup>(17)</sup>.

يجوز للمحكمة التجارية المختصة من تلقاء نفسها أو بناء على طلب من صاحب المصلحة أن تأمر بعد قيد طلب أي إجراء من إجراءات التصفية تعيين أمين مدرج في قائمة أمناء الإفلاس بأن يحل محل المدين في إدارة نشاطه والوفاء بواجباته النظامية حتى صدور حكم المحكمة في طلب افتتاح الإجراء. حيث نص نظام الإفلاس السعودي: (للمحكمة من تلقاء نفسها أو بناء على طلب ذي مصلحة - أن تأمر بعد قيد طلب افتتاح أي إجراء من إجراءات التصفية تعيين أمين مدرج في قائمة الأمناء يحل محل المدين في إدارة نشاطه والوفاء بواجباته النظامية حتى صدور حكم المحكمة في طلب افتتاح الإجراء)<sup>(18)</sup>.

جدير بالذكر أن نظام الإفلاس السعودي الصادر بموجب المرسوم الملكي رقم (م/50) وتاريخ 1439/05/28م اشتمل على عدد (7) سبعة إجراءات، وهي: إجراء التسوية الوقائية، وإجراء التسوية الوقائية لصغار المدينين، وإجراء إعادة التنظيم المالي، وإجراء إعادة التنظيم المالي لصغار المدينين، وإجراء التصفية، وإجراء التصفية لصغار المدينين، وإجراء التصفية الإدارية. لكن وفقاً للمادة (5) من النظام فإن الإجراءات التحفظية بغل يد المدين عن إدارة أمواله ونشاطه بمجرد تقييد الطلب، ينحصر فقط في إجراء التصفية بأنواعه الثلاث ولا يشمل الإجراءات الأخرى.

وتعيين أمين افلاس ليحل محل المدين في إدارة نشاطه، يسمى في الأنظمة القانونية (غل يد المدين) ويسمى في الفقه الإسلامي (الحجر على المفلس)، فلا يُتصور أن تكون يد المدين أمينة للقيام بإجراءات التصفية الجماعية، بل قد يتصرف المدين على نحو يضر بمصالح الدائنين حيث نصت المادة (100) من نظام الإفلاس على غل يد المدين عن إدارة نشاطه،

(1) الدكتور محمد السيد الفقي، القانون التجاري " الإفلاس - العقود التجارية - عمليات البنوك"، مرجع سابق، ص 84

(2) د. محسن شفيق، القانون التجاري المصري، مرجع سابق، ص 341.

(3) د. سعيد البستاني، أحكام الإفلاس والصلح الوافي في التشريعات العربية، منشورات الحلبي، لبنان، 2007، ص 171. وأصدرت محكمة مصر الابتدائية في 1927/3/2 أنه وأن كان يترتب على أشهر إفلاس المدين تخليه عن أملاكه ورفع يده عنها حتى لا يتصرف فيها أضرار بالدائنين للتقلية إلا أن المفلس يبقي أهلاً للتعامل مع الغير وكل ما في الأمر أن تعهداته الجديدة لا يمكن تنفيذها على أموال التقلية.

(5) المادة (5) الفقرة (أ) من اللائحة التنفيذية لنظام الإفلاس.

على أن يحل أمين الإفلاس محل المدين في إدارة نشاطه والقيام بواجبات المدين النظامية خلال فترة إجراء التصفية علماً بأن أي تصرف للمدين في أي من أصول التفليسة بعد تعيين الأمين يعتبر تصرفاً باطلاً ويحق للمحكمة أن تقضي باسترداد الأصول التي تم التصرف فيها مع مراعاة حقوق الغير حسني النية وللمتضرر من الاسترداد أن يقوم برفع دعوى التعويض.

## المطلب الثاني:

### التصرفات التي يشملها غل يد المدين

غل اليد يشمل جميع التصرفات والأعمال التي ترد على أموال المفلس، وهذه الأعمال قد تكون من قبيل الأعمال القانونية أو الأعمال المادية الضارة التي تجيز للمضروور المطالبة بالتعويض (19) قد يسعى المدين عند افتتاح إجراء الإفلاس الأضرار بمصلحة دائنيه إما بإخفاء الأموال أو تبديدها وتبذيرها، أو يقوم بتفضيل بعض دائنيه عن البعض الآخر أو التواطؤ معهم على التنازل عن بعض أصوله، لذلك حرص المنظم السعودي على عدم ترك المدين في إدارة نشاطه، للحفاظ على حقوق الدائنين ومراعاة مبدأ المساواة بين الدائنين في توزيع حصيلة بيع أصول التفليسة بينهم.

### أولاً: التصرفات القانونية:

لا يجوز للمدين بعد صدور الحكم بشهر الإفلاس، إجراء أي تصرف قانوني على الأموال التي يتعلّق ببيها حق الدائنين سواء كان هذا التصرف من قبيل أعمال الإدارة، كالإيجار، القرض، البيع، أو التنازل عن الحقوق أو الإقرار بالديون أو تحرير الأوراق التجارية أو تقديم مقابل وفائها أو عقد ديون جديدة كما لا يجوز له الوفاء بديونه، أو أن يستوفى ماله من حقوق على الغير. وإنما يجب أن يتم الوفاء إلى أمين المجلس أو امناء الديانة (20).

قررت الدائرة التجارية التاسعة بالمحكمة التجارية بالرياض أن إقرار المدين بتملك الدائن نصف العقار المملوك له بعد افتتاح إجراء التصفية الإدارية، وعدم تقديم الدائن أي مستندات تتضمن صحة تملكه نصف العقار وليس لديه ما يسند دعواه غير إقرار المدين، وبما أن المفلس لا يقبل اقراره بعد الحجر عليه، لأن حقوق الدائنين تعلقت بأعيان ماله فلم يقبل الإقرار عليه (21).

وتستثني بعض التشريعات من ذلك وفاء المدين المفلس بقيمة الورقة التجارية في مواعيد استحقاقها دون معارضة من وكيل التفليسة (22)، وأيضاً نجد المقاصة بعد صدور حكم إشهار الإفلاس بين حق للمفلس ودين عليه عند وجود الارتباط بين الدين والحق ونجد ذلك في حالة الحساب الجاري والوكالة بالعمولة (23)

(1) د. عزيز العكيلي، الوسيط في شرح القانون التجاري، احكام الإفلاس والصلح الوافي، مرجع سابق، ص 91.

(2) د. عدنان صالح العمر، الوجيز في الشركات التجارية واحكام الإفلاس، مرجع سابق، ص 361.

(1) القرار الصادر من الدائرة التجارية التاسعة بالمحكمة التجارية بالرياض في القضية رقم (7300) لعام 1440هـ.

(2) انظر المادة (600) من القانون التجاري المصري، والمادة (1/501) من القانون التجاري اللبناني.

(3) د. عزيز العكيلي، الوسيط في شرح القانون التجاري - احكام الإفلاس والصلح الوافي، مرجع سابق، ص 92

ويصبح الأمين هو الممثل النظامي للمدين أمام الجهات الحكومية والقضائية، ويمتلك حق إقامة الدعاوى نيابة عن المدين والمدافعة في الدعاوى المقامة ضد المدين، والحق في توكيل الغير نيابة عنه لمتابعة الدعاوى أو مراجعة الجهات الحكومية وغيرها.

حيث صدر مؤخراً تعميم من مؤسسة النقد العربي السعودي تأكيداً على الالتزام بالأنظمة والتعليمات فيما يخص إجراءات الإفلاس سمح بتمكين أمناء الإفلاس من أي معلومات أو إجراءات تخص الحسابات البنكية للمدين في مرحلة إعادة التنظيم المالي أو التصفية، وفي حال التصفية السماح لأمين الإفلاس بإدارة الحسابات الخاصة بالمدين وتنفيذ العمليات (24).

علماً بأن إجراء إعادة التنظيم المالي يكون فيه أمين الإفلاس مشرفاً على الإجراء ولا تغل يد المدين عن إدارة أمواله، لذلك فإن مؤسسة النقد العربي السعودي سمحت بتمكين أمين الإفلاس من المعلومات الخاصة بحسابات المدين فقط، أما إجراء التصفية أو التصفية لصغار المدينين أو التصفية الإدارية تغل يد المدين عن إدارة أمواله كاملة، لذلك سمحت مؤسسة النقد العربي السعودي لأمين الإفلاس بإدارة حسابات المدين إدارة كاملة، تشمل تنفيذ العمليات البنكية على جميع حسابات المدين سواء كانت مجمدة أو موقوفة أو محجوزة بأي أمر قضائي أو تنفيذي استناداً على نظام الإفلاس الذي يسمح لأمين الإفلاس بإدارة نشاط المدين والوفاء بواجباته النظامية.

في حكم للدائرة التجارية الرابعة بجدة أعطت المحكمة أمين الإفلاس الحق في التعاقد مع جهة ذات خبرة وكفاءة في مجال العقارات لإنهاء الإجراءات وتوفيق أوضاعها نظراً لوجود إشكالات في بعض الجهات للأصول العقارية للمدين (25).

نظام الإفلاس السعودي في "إجراء التصفية الإدارية" (26) اعتبر أي تصرف يقع من المدين على أصول التفليسة بعد تعيين (لجنة الإفلاس) (27) باطلاً، ويجوز للمحكمة التي تنظر أمامها إجراء التصفية الإدارية بناء على طلب من لجنة الإفلاس أن تقضي باسترداد الأصول التي تم التصرف فيها أو بما تراه مناسباً وأن تراعي حقوق الغير حسني النية، وللمتضرر أن يطلب التعويض بدعوى تعويض (28).

ومن مهام لجنة الإفلاس أيضاً التحقق من وجود شبهة جريمة أو مخالفة لنظام الإفلاس وإحالة من تشبته فيه للنيابة العامة لإيقاع العقوبات اللازمة، لأن إجراءات الإفلاس تهدف إلى حماية حقوق الدائنين على نحو يحقق العدالة.

وأيضاً في إجراء (التصفية) أو (التصفية لصغار المدينين)، أي تصرف يقع من المدين على أصول التفليسة بعد تعيين أمين الإفلاس يكون باطلاً ويجوز للمحكمة أن تقضي باسترداد الأصل الذي تم التصرف فيه أو بما تراه مناسباً كع مراعاة حقوق الغير حسني النية وللمتضرر أن يطلب التعويض بالتقدم بدعوى تعويض (29). ومن الملاحظ أن طلب الاسترداد في حالة التصفية الإدارية يكون بطلب من لجنة الإفلاس، وفي حالة التصفية أو التصفية لصغار المدينين يكون للمحكمة من تلقاء نفسها.

(4) تعميم صادر من مؤسسة النقد العربي السعودي بالرقم (41039914) وتاريخ 1441/06/08هـ.

(5) الحكم في القضية رقم (4701) لعام 1440هـ الدائرة التجارية الرابعة بالمحكمة التجارية بمدينة جدة.

(6) عرفت المادة (الأولى) من نظام الإفلاس إجراء التصفية الإدارية بأنه: (إجراء يهدف إلى بيع أصول التفليسة التي لا يتوقع أن ينتج عن بيعها حسيلة تكفي للوفاء بمصروفات إجراء التصفية أو إجراء التصفية لصغار المدينين تحت إدارة لجنة الإفلاس)

(7) أسست لجنة الإفلاس بقرار صادر من مجلس الوزراء بالرقم (623) وتاريخ 24/12/1439هـ وفقاً للمادة (التاسعة) من نظام الإفلاس الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/50) وتاريخ 28/05/1439هـ وتتمتع اللجنة بالشخصية الاعتبارية والاستقلال المالي والإداري، وتعمل تحت إشراف معالي وزير التجارة والاستثمار.

(1) المادة (171) الفقرة (4) نظام الإفلاس.

(2) المادة (100) الفقرة (3) نظام الإفلاس.

على أن عدم نفاذ الاعمال القانونية لا يعنى أنها باطله وإنما تُعد صحيحة ونافذه بين المفلس ومن تعامل معه، ويجوز لوكيل التفليسة أن يطالب بتنفيذ التصرف الذي قام به المفلس بعد إشهار إفلاسه إذا قدر أن ذلك في مصلحة الدائنين. ويجوز للوكيل القضائي التمسك بالعقد المبرم بين المدين المفلس والغير، كما يجوز للغير بعد انتهاء التفليسة المطالبة بتنفيذ العقد بعد رجوع المدين المفلس على رأس تجارته (30).

### ثانياً: الأعمال الضارة:

أيضا غل اليد يشمل ذمة المدين المفلس بسبب ارتكابه أي فعل ضار سواء عمدي أو غير عمدي وسواء وقع من المفلس نفسه أو أحد تابعيه فإذا وقع الفعل الضار من المفلس ثم صدر الحكم بالتعويض بعد إشهار الإفلاس فان للمضار في هذه الحالة أن يشترك مع جماعة الدائنين في قسمة الغرماء بمبلغ التعويض المحكوم له به لأن حقه بالتعويض ينشأ من وقت وقوع الفعل الضار (31).

### ثالثاً: الأعمال القضائية:

يمتد نطاق غل اليد الى منع المفلس من التقاضي أو اتخاذ الإجراءات القضائية بشأن الأموال والحقوق التي غلت يده عن إدارتها والتصرف فيها، حتى لا تترك له فرصة الإضرار بالضمان العام المقرر للدائنين على أمواله، وتوحيد إدارة التفليسة وتحديد المسؤولية عن أعمالها لضمان حسن سيرها (32)، ولا يقتصر المنع على الدعاوي التي ترفع من المفلس أو عليه بعد شهر افلاسه، بل يمتد ذلك ليشمل الدعاوي التي كانت مرفوعة قبل صدور حكم الإفلاس سواء كان المفلس مدعياً أو مدعى عليه، ويجوز للمفلس التدخل في الدعاوى التي يخاصم فيها، وللمحكمة أن تدخله من تلقاء نفسها في أي دعوى منظوره أمامها متعلقة بالأموال التي يشملها غل يده من التصرفات فيها (33).

جاء في حكم للدائرة التجارية الأولى بمحكمة الاستئناف بمكة المكرمة: (بما أن الشركة طالبة الأمر بتنفيذ حكم التحكيم المائل في هذه الدعوى -تقدمت بطلب أمام المحكمة التجارية بجدة بافتتاح إجراءات التصفية الإدارية -وحيث سبق أن صدر لها حكم من الدائرة الرابعة بالمحكمة التجارية بجدة بافتتاح إجراء التصفية الإدارية، وتعيين لجنة الإفلاس للقيام بإدارة الإجراء وغل يد المدين عن إدارة نشاطه، لذلك فإن لجنة الإفلاس هي من لها الصفة في طلب التنفيذ. عليه رفضت الدعوى) (34).

ويجوز للمفلس أن يتقاضى بشأن الأموال التي لا يشملها غل اليد والحقوق المتعلقة بشخصه وأن ترفع ضده الدعاوي الجنائية بسبب التي يرتكبها المدين المفلس أو ترتكب ضده، وكذلك الدعاوي المتعلقة بالخلافات الزوجية أو العائلية، والدعاوي المراد منها الحصول على التعويض من الأضرار الجسمية أو المعنوية (35)، كما يجوز للمحكمة أن تدخل المفلس في أي دعوى منظوره أمامها بشأن الأموال التي يشملها غل اليد، لأن في ذلك خدمه للعدالة وحماية لمصلحة الدائنين،

(3) نسرين شريقي، الإفلاس والتسوية القضائية، دار بلقيس، الجزائر، 2013، ص71

(4) محمد سامي مذكور وعلى يونس، الإفلاس، القاهرة، 1956، ص95.

(5) المرجع نفسه، ص164.

(6) د. محمد السيد قرمان، الاوراق التجارية والافلاس والتسوية الواقية منها، مكتبة الملك فهد للنشر الرياض، 2012، ص337

(1) حكم الدائرة التجارية الأولى بمحكمة الاستئناف بمكة المكرمة في القضية رقم (713) لعام 1440هـ.

(2) د. عدنان العمر، الوجيز في الشركات التجارية واحكام الإفلاس، مرجع سابق، ص362.

و لا مانع من أن يتخذ المفلس الإجراءات التحفظية التي تهدف إلى المحافظة على أمواله، لأن ذلك لا يضر بمصالح الدائنين وإنما يحققها .

يبقى غل يد المدين عن إدارة أمواله والتصرف فيها مستمراً طالما بقيت التقلية قائمه، ولا يزول الانتهاء بالصلح أو بالاتحاد، ولذلك تظل يد المدين مغلولة في حالة قفل التقلية لعدم كفاية أموالها، لأن هذا الإجراء لا تنتهي به التقلية، وإنما هو مجرد إيقاف لإجراءاتها بسبب عدم كفاية الأموال اللازمة للسير فيها (36)

### المبحث الثالث:

#### غل اليد لأموال المفلس وحقوقه

غل اليد يشمل جميع أموال المدين الحاضرة والمستقبلة مهما كان سبب اكتسابها كما يشمل جميع الحقوق المتعلقة بهذه الأموال ففي هذا المبحث سوف يتم بيان الأموال والحقوق التي يشملها الاموال والحقوق التي لا يشملها الغل.

#### المطلب الأول:

##### الأموال التي يشملها الغل

أن غل يد المدين المفلس يؤدي إلى انتقال حيازة أموال المدين إلي أمين التقلية، ويشمل أمواله الحاضرة منها والمستقبالية سواء كانت أموال منقولة أو عقارية تجارية أم مدنية متعلقة بتجارته أو غير متعلقة بها (37)، كما يتناول غل اليد جميع الأموال والحقوق التي يكتسبها المفلس بعد إشهار إفلاسه سواء آلت إليه عن طريق الميراث أو الوصية أو الهبة أو عن طريق التعويضات (38)

فإذا آلت إلى المفلس وهو في حالة إفلاس حصة من تركة، فإن غل اليد يتناولها بعد وفاء دائني التركة تطبيقاً لمبدأ لا تركة إلا بعد سداد الديون. ومادام غل اليد لا يعد من قبيل نقص الأهلية – جاز للمفلس أن يمارس تجارة جديدة بغير أموال التقلية، فإذا حصل على ربح منها فإن غل اليد يشمل هذا الربح بعد أن يخضع منه ما يكفي لنفقتة بحسب تقدير فاضي التقلية، وإذا ترتب في ذمته بسبب ممارسته لهذه التجارة ديون جديده فإن هؤلاء الدائنين لا يشتركون مع دائني التقلية في قسمة الغرماء، لأن ديونهم نشأت بعد أشهر الإفلاس ولهم الحق في استيفاء حقوقهم بالأولوية من أموال التجارة الجديدة (39)

نظام الإفلاس السعودي تناول الأحكام المتعلقة بالديون المتبقية في ذمة المدين ذو الصفة الطبيعية الذي لم يبرأ من دين متبقي في ذمته، حيث اوجب على المدين تبليغ الدائنين عند ممارسة أي نشاط تجاري أو مهني يهدف إلى الربح خلال (24) شهر من انتهاء إجراءات التصفية. أما إذا آلت إليه خلال هذه المدة أموال، يجب أن يتقدم للمحكمة من تلقاء نفسه بطلب توزيع ذلك المال، ويرفق بالطلب تقرير من خبير يتضمن ما يلي (40):

1/ مقدار ما يحتفظ به من ذلك المال بما يوفر له وللمن يعولهم ما يكفي للمعيشة بالمعروف.

2/ مقدار ما يحتفظ به من ذلك المال لاستمرار نشاطه التجاري إن وجد.

(3) د. عزيز العكيلي، الوسيط في شرح القانون التجاري، احكام الافلاس والصلح الوافي، ج 3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2011ص8.

(4) د. محسن شفيق، القانون التجاري المصري، ج2، الاسكندرية، 1951، ص341.

(5) د. عزيز العكيلي الوسيط في شرح القانون التجاري، احكام الافلاس والصلح الوافي، مرجع سابق، ص88.

(1) المرجع السابق، ص 88.

(2) المادة (21) اللائحة التنفيذية لنظام الإفلاس.

3/ مقدار ما يدفع للدائنين من ذلك المال كل حسب حصته وأولويته.

أما إذا لم يتقدم المدين من تلقاء نفسه للمحكمة بطلب توزيع المال الذي آل إليه خلال الأربع وعشرون شهراً من إنهاء إجراءات التصفية، يحق للدائن أن يتقدم للمحكمة للمطالبة بحقه في المال الذي آل للمدين، وللمحكمة أن تقضي بأحقية الدائنين في المطالبة بديونهم لدى المحكمة المختصة.

حيث كان نظام المحكمة التجارية ينص على حالة مطالبة المدين المفلس بالديون التي لم تدفع للدائنين، في حال انتهت إجراءات التقلية وتصفية أموال المدين المفلس وكانت حصيلة بيع الأصول لا تفي بحقوق الدائنين، يجوز للدائنين المطالبة بالديون التي لم تدفع لهم ولا تبرأ ذمة المدين المفلس إلا إذا وجد في جدول توزيع الديون ما يفيد الإبراء.

وإذا وجد في جدول توزيع الديون ما يفيد الإبراء فإن أي دعوى للمطالبة بالدين المتبقي لا يتم سماعها. ونصّ نظام المحكمة التجارية على مدة (15) خمسة عشر عاماً يكون المدين المفلس يجوز خلالها للدائنين المطالبة بديونهم من المدين المفلس في حال ظهر له مال خلال هذه الفترة، وبعد انقضاء هذه المدة لا يجوز للدائنين إقامة دعوى بالمطالبة بحقوقهم لسقوط المطالبة بالتقادم (41).

نلاحظ بأن نظام الإفلاس ولائحته التنفيذية تناول إجراءات توزيع الديون المتبقية في ذمة المدين ذو الصفة الطبيعية بعد انتهاء إجراء التصفية، لكن تجاهل تنظيم إجراءات التوزيع والمطالبة بالديون المتبقية في ذمة المدين ذي الصفة الاعتبارية، حيث أن النظام أوجب في المادة (124) التزاماً على الأمين بإيداع حكم المحكمة بإنهاء إجراء التصفية في سجل الإفلاس والسجل التجاري، مع شطب قيد المدين في السجل التجاري. وشطب القيد في السجل التجاري بالنسبة للمدين ذو الصفة الاعتبارية يعني انتهاء الشخصية الاعتبارية للمدين. بالتالي لا يتصور أن تتم مطالبة شخص اعتباري لا وجود له بديون متبقية في ذمته.

## المطلب الثاني:

### الأموال والحقوق التي لا يشملها الغل

ذكرنا أن غل اليد يتناول جميع الاموال والحقوق الداخلة في ذمة المفلس، والتي تدخل في الضمان العام المقرر للدائنين، وفي المقابل تخرج الاموال التي لا تدخل في الضمان العام للدائنين لانعدام مصلحة الدائنين فيها، ويندرج تحت هذه الاموال، حقوق المفلس الشخصية كالمنفقولات، والثياب، والاذية اللازمة للمفلس وأسرته، والاموال الموجودة في حيازة المدين والمملوكة للغير كأموال زوجته وأموال من هو مشمول بولايته (42)

فالأموال والحقوق التي لا يشملها غل اليد تبقى للمفلس حق ادارتها والتصرف فيها دون أن تكون خاضعة لوكيل التقلية، وقد أخرج المنظم السعودي من نطاق اليد جميع الاموال التي لا يجوز حجزها في فصل الحجز وكل ما هو ممنوع حجزه في فصل الحجز وحجزه في مواد الإفلاس (43)

إذا كان المدين "شخص طبيعي" يجب أن يحتفظ بجزء من أصول التقلية بما يوفر له ومن يعولهم ما يكفي للمعيشة بالمعروف، والمحكمة تحدد مقدار كفاية المدين الطبيعي بناء على اقتراح من الأمين.

(3) المادة (130)، المادة (131) نظام المحكمة التجارية.

(1) د، عدنان العمر، الوجيز في الشركات التجارية واحكام الإفلاس، مرجع سابق، ص359.

(2) المادة (114) من نظام المحكمة التجارية السعودي لسنة 1350 هـ



ويلتزم المدين بمساعدة الأمين على تقويم الأصول لتقدير كفايته منها، وبذلك فإن الأصول المحتفظ بها للمعيشة لا تدرج ضمن مقترح إجراء إعادة التنظيم المالي<sup>(44)</sup>.

يقدم المدين طلب للأمين للاحتفاظ بجزء من أصول التقلية حتى يستطيع توفير حاجاته المعيشية وحاجة من يعولهم بالمعروف، فيقوم الأمين بتقديم اقتراح للمحكمة بمقدار ما يكفي حاجة المدين ومن يعولهم، وللمحكمة وحدها الحق في تحديد مقدار كفاية المدين بناء على اقتراح الأمين، علماً بأن الأصول التي تخصص لمعيشة المدين ومن يعولهم لا تُضمّن في مقترح إعادة التنظيم المالي وتعتبر خارج المقترح الذي يصوت عليه الدائنين.

وبالعودة الى فصل الحجز نجد انه يتمتع حجز الاشياء الأتية<sup>(45)</sup>

اولاً: ما يلزم المدينون لمعيشته ومعيشة عياله وما لا غني عنه من ملابس وأثاث البيت.

ثانياً: الأدوات اللازمة لمعالجة صنعته.

ثالثاً: أدوات الزراعة والفلاح كبقرة وبزره ومحصولاته التي لم تدخر في المخزن.

رابعاً: بيت السكني اللائق به وأمتعته وزوجته واولاده.

ويترك للمحجز عليه ما تدعو الحاجة الى تركه من منقول وعقار مثل مسكنه ومركبه المعتاد، ولا يشمل ذلك ما للمدين من مرتبات ومخصصات حيث أجاز المنظم الحجز عليها بعد تقدير ما يلزمه منها في أحوال معيشته من نفقة أو كسوة ونحوهما<sup>(46)</sup>

## النتائج:

1- يقصد بالغل منع المدين المفلس من ادارة امواله والتصرف فيها ومنع المدين المفلس من التمرد والعبث بمصالح جماعة الدائنين واقامة المساواة بينهم.

2- يحل وكيل التقلية محل المدين المفلس في ادارة امواله والتصرف فيها بمجرد صدور الحكم بشهر الافلاس.

3- لا يعتبر غل اليد من قبيل نزع الملكية أو من قبيل نقص الاهلية ويظل على الرغم من شهر أفلاسه مالكا لأمواله، بل تنتقل حيازتها الى وكيل التقلية بوصفه وكيلاً عن الدائنين.

4- غل اليد يشمل جميع الاعمال والتصرفات القانونية التي تتعلق بأموال المفلس وحقوقه، وتعد التصرفات التي يقوم بها المدين المفلس بعد صدور حكم الافلاس غير نافذه في مواجهة الدائنين.

## المصادر والمراجع:

1/ د. عدنان صالح العمر، الوجيز في الشركات التجارية وأحكام الافلاس، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، 2007م

2/ د. محسن شفيق، القانون التجارى المصرى، الجزء الثاني، الاسكندرية، 1951م

3/ محمد سلام مذكور، المدخل فى الفقه الإسلامى، ط1، القاهرة، 1961م

(3) المادة (66) نظام الإفلاس.

(4) المادة (570) من نظام المرافعات.

(5) ما جاء في نص المادة(1/217) من اللائحة التنفيذية من نظام المرافعات السعودي.

- 4/ د. عبد المنعم البدر اوي، تاريخ القانون الروماني، ط1، القاهرة، 1948م
- 5/ عبد الرحمن بن قدامه المقدسي، الشرح الكبير، دار الكتاب العربي، ج4، بدون تاريخ
- 6/ ابي القاسم عبد الكريم الرافي، فتح العزيز شرح الوجيز، نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ج10، 1997
- 7/ محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان 1986م
- 8/ أبي الخير نور الحسن البخاري الهندي، فتح العلام لشرح بلوغ المرام، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت
- 9/ الدكتور محمد السيد الفقي، القانون التجاري " الإفلاس – العقود التجارية – عمليات البنوك "
- 10/ د. سعيد البستاني، احكام الافلاس والصلح الواقي في التشريعات العربية، منشورات الحلبي، لبنان، 2007م.
- 11/ د. عبد المنعم الشورابي، الافلاس، ط1، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1988م
- 12/ محمد عزمي البكري، موسوعة الفقه والقضاء في شرح قانون التجارة الجديد، الافلاس والصلح الواقي من الافلاس، ج4، دار محمود للنشر، القاهرة، لسنة 2003م
- 13/ نسرين شريقي، الافلاس والتسوية القضائية، دار بلقيس، الجزائر، 2013م
- 14/ محمد سامي مدكور وعلى يونس، الافلاس، القاهرة، 1956م
- 15/ د. محمد السيد قرمان، الاوراق التجارية والافلاس والتسوية الواقية منها، مكتبة الملك فهد للنشر الرياض، 2012،
- 16/ د. عزيز العكيلي، الوسيط في شرح القانون التجاري، احكام الافلاس والصلح الواقي، ج3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2011م
- 17/ د. محسن شفيق، القانون التجاري المصري، ج2، الاسكندرية، 1951م

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتور: رويده موسي عبد العزيز محمد، الدكتور: مصعب عوض الكريم  
علي ادريس ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

### البحث الثالث

## دور شبكات التواصل الاجتماعي في نقل أخبار تظاهرات تشرين وتحفيز الشباب العراقي على المشاركة بها (دراسة ميدانية)

### The role of social media in reporting news of the October demonstrations and burrowing Iraqi youth to participate in them

د. كامل كريم عباس الدليمي

دكتوراه في الاعلام - الجمهورية العراقية

Email: [Kdulaimi@yahoo.com](mailto:Kdulaimi@yahoo.com)

009647704447728

#### الملخص:

هدفت هذه الدراسة للتعرف على أنماط استخدام الشباب العراقي لشبكات التواصل الاجتماعي، وعلى دور شبكات التواصل الاجتماعي في نقل أخبار تظاهرات تشرين من وجهة نظر الشباب العراقي، وفي تحفيز الشباب العراقي على المشاركة بتظاهرات تشرين، واستخدمت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي، وتم الاعتماد على الاستبيان كأداة للدراسة، وتكونت الدراسة من 164 من الشباب المشاركين في تظاهرات تشرين.

وتوصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها: إن أكثر شبكات التواصل الاجتماعي استخداما من قبل الشباب العراقي كانت (الفيس بوك)، تلتها التويتر، ثم اليوتيوب، وأخيرا الانستغرام، والنسبة الأكبر من الشباب العراقي يقضون أكثر من 3 ساعات في تصفح شبكات التواصل الاجتماعي، وكان هناك دور بدرجة مرتفعة لشبكات التواصل الاجتماعي في نقل أخبار تظاهرات تشرين وفي تحفيز الشباب العراقي على المشاركة بها.

**الكلمات المفتاحية:** شبكات التواصل الاجتماعي، نقل الأخبار، تظاهرات تشرين، الشباب.

### Abstract:

This study aimed to identify the patterns of Iraqi youth's use of social networks, and the role of social networks in reporting news of the Tishreen demonstrations from the point of view of Iraqi youth, and in motivating Iraqi youth to participate in the Tishreen demonstrations, the study used the descriptive analytical approach, and the questionnaire was used as a tool for the study. The study consisted of 165 young people participating in the October demonstrations.

The study reached several results, the most important of which are: The most used social networks by Iraqi youth were (Facebook), followed by Twitter, then YouTube, and finally Instagram, and the largest percentage of Iraqi youth spent more than 3 hours browsing social networks, and there was a role with a degree High for social networks in reporting news of the October demonstrations and in motivating Iraqi youth to participate in them.

**Keywords:** social media, news reporting, October demonstrations, youth.

### مقدمة:

شهد العالم تطورات متسارعة في عالم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، أدت إلى إلغاء الحدود الزمانية والمكانية ما بين البشر، فبدأت شبكات التواصل الاجتماعي بالظهور بالتسعينيات، وقربت المسافات بين مستخدميها بغض النظر عن مبادئهم وثقافتهم من غير وجود أية قيود.

ولقد أتاحت الهواتف الذكية السرعة الكبيرة في الوصول إلى المحتوى الإعلامي فتسابقت الوسائل الإعلامية المختلفة للوصول إلى الهواتف الذكية لأنها الطريقة الأسرع للوصول إلى الجمهور، خصوصا فئات الشباب الذين يحرصون على اقتناء هذه الهواتف.

ويحاول الشباب التواصل مع ما يلبي لهم احتياجاتهم ورغباتهم من وسائل إعلامية، حيث قد توفر لهم المعلومات والأخبار وأيضا مناقشتها وإبداء الرأي بحرية، والتعبير الحر عن همومهم وآمالهم، فكان من ضمن تلك الوسائل شبكات التواصل الاجتماعي، حيث هبأت لهم بث أفكارهم وتصوراتهم، بعد أن مكنتهم التكنولوجيا من امتلاك الأدوات التي تساعد في هذا التواصل، لذا فإن شبكات التواصل الاجتماعي من الممكن أن يكون لها دور فاعل وكبير في تشكيل آراء واتجاهات الشباب واتحادهم تجاه قضية ما.

ولذا فقد سلطت هذه الدراسة الضوء على الدور الذي قامت به شبكات التواصل الاجتماعي في نقل أخبار تظاهرات تشرين وتحفيز الشباب العراقي على المشاركة بها.

### إشكالية الدراسة:

شهد العراق في الربع الأخير من العام 2019 تظاهرات حاشدة احتجاجا على التردّي الحاصل في الأوضاع الاقتصادية منددة بالفساد الإداري وانتشار البطالة، مطالبة بإسقاط النظام الحاكم، وكانت الفئة الأكثر مشاركة وتأثيرا بتلك التظاهرات فئة الشباب، ولقد قامت شبكات التواصل الاجتماعي بتوثيق فيديو هات حول ما يحدث على أرض الواقع خلال تلك التظاهرات، وكان لا بد للمشاركين في التظاهرات من التواصل من أجل تحديد تحركاتهم واتجاهاتهم، والتعرف على تطورات الأحداث والأخبار أولا بأول.

من هنا جاءت إشكالية هذه الدراسة للإجابة عن سؤالها الرئيسي المتمثل بـ:

ما دور شبكات التواصل الاجتماعي في نقل أخبار تظاهرات تشرين وتحفيز الشباب العراقي على المشاركة بها؟

### أسئلة الدراسة وأهدافها:

هدفت هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما أنماط استخدام الشباب العراقي لشبكات التواصل الاجتماعي؟
2. ما دور شبكات التواصل الاجتماعي في نقل أخبار تظاهرات تشرين من وجهة نظر الشباب العراقي؟
3. ما دور شبكات التواصل الاجتماعي في تحفيز الشباب العراقي على المشاركة بتظاهرات تشرين؟
4. هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى  $(0.05 \geq \alpha)$  حول وجهة نظر الشباب العراقي في دور شبكات التواصل الاجتماعي في نقل أخبار تظاهرات تشرين وتحفيزهم على المشاركة بها تعود لتأثير المتغيرات الشخصية؟

### أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة مما يلي:

1. أهمية الدور الذي تؤديه شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل رأي الشباب نحو قضايا المجتمع.
2. تعتبر هذه الدراسة حسب علم الباحث الدراسة الأولى التي تبحث في دور شبكات التواصل الاجتماعي في نقل أخبار تظاهرات تشرين وتحفيز الشباب العراقي على المشاركة بها.
3. الاستفادة من نتائج الدراسة وتوصياتها في الدراسات المستقبلية.

### حدود الدراسة:

الإطار المكاني: العراق.

الإطار الزمني: الفترة الواقعة ما بين 2019/10/25 لغاية 2019/12/25.

### محددات الدراسة:

#### تحددت نتائج الدراسة بالآتي:

- 1- دلالات الصدق والثبات لأداة الدراسة التي تمثلت في استبانة تم تصميمها لأغراض الدراسة.
- 2- درجة صدق المبحوثين وحرصهم على دقة الإجابات على أداة الدراسة.
- 3- اقتصرت هذه الدراسة على فئة الشباب.

### مصطلحات الدراسة:

**دور: لغة:** "دار يدور دورا ودوراناً، أي الشيء قد تحرك بشكل دائرة" (مسعود، 1998، ص371)

**ويعرف اصطلاحاً:** هو نمط من التصرفات والأفعال التي تصدر عن شخص ما، وله مكانة معينة في موقف محدد يحتوي على تفاعل وهي المهام الواجب القيام بها (شعبان، ص93)

وهي رابط اجتماعي يتم من خلاله تحديد التوقعات والالتزامات المقترنة مع مواقع اجتماعية، أي أنه نتاج من عمليات تفاعل قد بلورها الأفراد (العمر، 2006، ص362).

**وتعرف إجرائياً:** الدور الذي تؤديه شبكات التواصل الاجتماعي في نقل أخبار تظاهرات تشريين وتحفيز الشباب على المشاركة بها.

**شبكات التواصل الاجتماعي:** هي مواقع ذات قاعدة بيانات تقوم بالسماح للأفراد بإنشاء حسابات عامة يمكن للجميع مشاهدة ما تحتويه، أو ربما أن تكون خاصة للأصدقاء فقط، وتعمل هذه الشبكات على ايجاد تفاعل بين أشخاص لهم نفس الغايات والأهداف، وتختلف تسمية الاتصالات من موقع لآخر (Boyd & Ellison, 2007, p2)

وهي مجموعة من مواقع متواجدة على شبكة الانترنت، تتيح للأفراد التواصل في مجتمع افتراضي يجمعهم تبعاً للاهتمامات وشبكات الانتماء، حيث يتم هذا من خلال التواصل مباشرة كإرسال الرسائل، أو الإطلاع على ملفات الآخرين الشخصية، والتعرف على معلوماتهم وأخبارهم المتاحة للعرض (فضل الله، 2010، ص6)

**وتعرف إجرائياً:** هي مواقع تتيح للأفراد التواصل والتعليق بأرائهم حول أحداث معينة ومنشورات تم نشرها، حيث يتم تبادل الآراء.

**الشباب:** هي المرحلة التي يتم بها التطلع للمستقبل بطموحات كبيرة وعريضة، وأعمار هذه المرحل تتراوح ما بين (18-25) سنة (العطري، 2014)

**وتعرف إجرائياً:** لغايات هذه الدراسة فقد تم تعريف فئة الشباب بأنها الفئة العمرية التي تبدأ بسن (16) سنة وحتى سن الـ (40) سنة.

التظاهرات: قيام مجموعة أشخاص بالتجمهر في مكان عام للمطالبة بتحقيق مطالب معينة، أو للتأييد أو معارضة أمر ما، مطالبين عن ذلك بهتافات وشعارات (البريشي، 2014، ص141).

وتعرف إجرائياً: تظاهرات تشرين في العراق للعام 2019م.

تظاهرات تشرين في العراق للعام 2019م: هي تظاهرات اندلعت في 1 تشرين الأول 2019، في بغداد وبقية محافظات جنوب العراق احتجاجاً على تردي الأوضاع الاقتصادية للبلاد، وانتشار الفساد الإداري والبطالة. ووصلت مطالب المتظاهرين إلى اسقاط النظام الحاكم، وتشكيل حكومة مؤقتة واجراء انتخابات مبكرة.

### الدراسات السابقة:

دراسة الدليمي (2011) بعنوان: "الفيسبوك والتغيير في تونس ومصر"

هدفت هذه الدراسة للتعرف على دور الفيسبوك في الأحداث في تونس ومصر، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت لعدة نتائج أهمها: أن وسائل التواصل الاجتماعي قد ساهمت في إنجاح ثورتي مصر وتونس، والسبب يعود لأنها ساعدت في التواصل ما بين الناس واختصرت المسافات، وأيضا عملت على تشكيل وعي الجمهور وتزويده بالمعلومات والتأثير على قطاع الجمهور، كما وتوصلت هذه الدراسة إلى تنظيم الاحتجاجات عبر الفيسبوك أدى إلى تعرض المشاركين إلى التهديدات.

دراسة نومار (2012) بعنوان: "استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية"

هدفت هذه الدراسة للتعرف على تأثير مواقع الشبكات الاجتماعية على العلاقات الاجتماعية، وتكونت عينة الدراسة من عينة قصدية من مستخدمي موقع الفيسبوك في الجزائر بلغت 280 مفردة، وتم الاعتماد على الاستبيان كأداة للدراسة، وأيضا على أداة الملاحظة، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها: النسبة الأكبر من أفراد عينة الدراسة هم من مستخدمي الفيسبوك من أجل التواصل مع الأهل والأصدقاء ومن أجل الترفيه أيضا، تبين وجود فروقات دالة احصائيا تعود لمتغير الجنس باستخدام الفيسبوك، كما أن المبحوثين الأكبر سنا يتعاملون بوعي عند استخدامهم للفيسبوك، وأظهرت النتائج أن الفيسبوك هو مؤثر في الاتصال الشخصي وفي التفاعل ما بين المستخدمين مع أقاربهم وأسرهم وأصدقائهم.

دراسة الرعود (2012) بعنوان: "دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين"

هدفت هذه الدراسة للتعرف على دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغييرات السياسية التي حدثت في تونس ومصر، واعتمدت هذه الدراسة على أسلوب المنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدام الاستبيان كأداة للدراسة، وتكونت عينة الدراسة من 342 مفردة اختيرت بطريقة عشوائية من الصحفيين والإعلاميين في الأردن، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها: تمثل الدور الأكبر لشبكات التواصل الاجتماعي في مقاومة الرقابة والحبس من الدعاية في الاعلام الرسمية في التغيير السياسي في تونس ومصر والتأثير على الرأي المحلي والإقليمي والدولي، وأيضا في التحريض على الاحتجاجات.

دراسة Tufekci & Christopher (2012) بعنوان: "الإعلام الاجتماعي وقرار المشاركة في الاحتجاج السياسي: ملاحظات من ميدان التحرير"

هدفت هذه الدراسة للتعرف على دوافع المحتجين للمشاركة في احتجاجات ميدان التحرير، وتوصلت الدراسة إلى أن وسائل الإعلام الاجتماعي كانت من أهم الدوافع للمشاركة وخاصة الفيسبوك، حيث أنه كان مزودا رئيسيا بمصادر جديدة للمعلومات، حيث أن النظام لا توجد لديه القدرة على التحكم بها بسهولة.

دراسة أبو ديه وخورشيد (2017) بعنوان: "الوظيفة السياسية لمنصات شبكات التواصل الاجتماعي: الحراك السياسي العربي أنموذجا"

هدفت هذه الدراسة للتعرف على طبيعة دور منصات شبكات التواصل الاجتماعي في حفز الجماهير العربية على المشاركة في فعاليات الحراك السياسي العربي، واتبعت الدراسة أسلوب المنهج الوصفي المسحي، وتم استخدام الاستبيان كأداة للدراسة، وتكونت عينة الدراسة من 217 مفردة أختيرت تبعا لأسلوب الحصر الشامل من طلبة جامعة الشرق الأوسط في الأردن، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها: إن شبكات التواصل الاجتماعي ليست فقط ناقلا للأحداث في الدول العربية التي شهدت حراكا سياسيا، بل هي محرك سياسي بسبب طبيعتها التفاعلية واتساع نطاق استخدامها، حيث أنها ساهمت في تشكيل الوعي السياسي لدى الشباب العربي، وعملت كرابط ما بين الشباب وتنسيق حركاتهم الميدانية، ولقد غطت الأحداث أولا بأول كما وكالات الأنباء والوسائل الإعلامية الأخرى، وبذلك ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي باستمرارية زخم الاحتجاجات في الدول العربية.

### ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

تتميز هذه الدراسة بأن عينتها هي من فئة الشباب، وأنها تبحث في دور شبكات التواصل في نقل أخبار تظاهرات تشرين في العراق، وحسب علم الباحث فإن هذه الدراسة هي الدراسة الأولى التي تبحث في هذا الموضوع.

### الإطار النظري للدراسة:

#### خصائص شبكات التواصل الاجتماعي:

- 1- الترابط: حيث أن شبكات التواصل الاجتماعي هي شبكة اجتماعية مترابطة، عبر روابط ووصلات توفر صفحات للشبكات تؤدي للربط بمواقع أخرى للتواصل أيضا، وهذا يعمل على تسريع وانتقال المعلومات.
- 2- المجتمع: حيث أن شبكات التواصل الاجتماعي تسمح للمجتمعات بتشكيل مواقع خاصة بها من أجل التواصل السريع والفعال، وهذه المجتمعات ترتبط بقضايا سياسية أو تعليمية وما شابه ذلك (مقداد، 2013، ص27).
- 3- التفاعلية والتشاركية: حيث تتميز شبكات التواصل الاجتماعي بخاصية التفاعلية المبنية على تبادل الأفكار والآراء بصورة مجانية وسهلة، ويمكن للفرد تبادل معلوماته الشخصية وهواياته مع الآخرين (ابراهيم وآخرون، 2010، ص40).



4- الوضوح الهوياتي: حيث أن ل شخص يجب أن يتواصل ويتعرف على الآخرين، وهذا يتطلب الإفصاح عن معلوماته دون تحايل أو كذب (علي، 2009، ص43).

5- العالمية: حيث أن شبكات التواصل الاجتماعي تلغي الحدود الجغرافية والمكانية، فتتعدى الحدود الدولية، ويصبح الفرد قادرا على التواصل من الشرق للغرب والعكس من غير أية قيود.

6- التوفير والاقتصادية: وهذا ما يميز شبكات التواصل الاجتماعية، حيث أنها مجانية الاشتراك والتسجيل، وتوفر الجهد والمال، وأيضا امتلاك فرصة على شبكات التواصل الاجتماعي هو ليس بحكر على أصحاب الأموال (الحمد، 2014، ص13).

### أبرز شبكات التواصل الاجتماعي:

بالرغم من تعدد المواقع هناك بعض المواقع تعد هي الأبرز ألا وهي: (خليفة، 2016، ص114)

**1- فيسبوك:** هو أحد شبكات التواصل الاجتماعي، يسمح للمستخدمين بالتواصل مع بعضهم البعض من خلال استخدام أدوات الموقع وتكوين روابط وصدقات جيدة من خلاله، و يسمح للأشخاص بصفتهم الحقيقية أو الأشخاص الاعتباريين كالشركات والهيئات والمنظمات بالمرور من خلاله وفتح آفاق جديدة لتعريف المجتمع بهويتهم. (خليفة، 2016، ص114)

**2- تويتر:** هو أحد شبكات التواصل الاجتماعي التي ساهمت في بعض الأحداث السياسية الهامة التي جرت في العديد من البلدان سواء كانت البلدان العربية أم الأجنبية، فهو موقع مخصص لإرسال تغريدات صغيرة كان لها الأثر الكبير في الأحداث، ويصل حجم الرسائل النصية الصغيرة التي يرسلها برنامج تويتر إلى 280 حرفا للتغريدة الواحدة.

**3- انستغرام:** هو تطبيق مجاني يتم من خلاله تبادل الصور والفيديو، وهو شبكة اجتماعية ، يتيح للمستخدمين النقاط صورة أو فيديو، وإضافة فلتر رقمي إليها، ومن ثم مشاركتها في مجموعة متنوعة من خدمات الشبكات الاجتماعية.

**4- اليوتيوب:** على الرغم من اختلاف بعض الآراء حول كون اليوتيوب موقع للتواصل الاجتماعي أم موقع لرفع ملفات الفيديو، إلا أن هناك رأي يقول أنه موقع يجمع بين النشاطين وهو ما يميزه عن غيره وذلك نتيجة للضغط الهائل على مشاهدة الفيديوهات التي تنشر من خلاله وهو ما يدفع بعض المستخدمين للمشاركة بإدلاء آراءهم ووضع تعليقات على الفيديو المنشور أسفل الفيديو وطرح حوارات ومناقشات، وهو ما يفتح مجال للتواصل الاجتماعي مع غيرهم من متابعي نفس الفيديو.

**5- سناب شات:** هو منصة نشر فيديوهات قصيرة، وتطبيق تواصل اجتماعي لتسجيل وبث ومشاركة الرسائل المصورة، والنقاط الصور، وتسجيل الفيديو، وإضافة نصوص ورسومات، وإرسالها إلى القائمة الخاصة من المتلقين، ويسمح للمستخدمين بنشر لقطات وفيديوهات لمدة زمنية محددة، وذلك لعرض لقطاتهم من ثانية واحدة إلى 10 ثواني، وبعد ذلك يتم حذف الرسائل من جهاز المستلم وتحذف من الخوادم الخاصة بسناب شات.

والجدير بالذكر أن وسائل التواصل الاجتماعي تدخل جميع البيوت دون استئذان، ويستخدمها جميع أفراد المجتمع، وهو أداة فتاكة إذا أسئء استخدامها، وأداة شديدة الإيجابية إذا أحسن استخدامها وتم تقنينها فيما يخدم المجتمع، وهي مثل الوسائل التقليدية في تأثيرها على المتابع.

**الشباب: الدور والتحديات:**

اختلف تعريف الشباب من باحث لآخر من ناحية تحديد الفئة العمرية لهذه الشريحة من المجتمع، فحدده البعض في الفئة العمرية من 18- 24 سنة، أو من 13- 30 سنة أو أقل أو أكثر، وأشار الدكتور محمود غرابية أن الجمع بين وجهات النظر المختلفة في تعريف مفهوم الشباب على أساس تكاملي لا يفصل بين الجوانب البيولوجية والاجتماعية والنفسية من مراحل عمر الانسان تبدأ بالسادسة عشر وتمتد إلى الثلاثين سنة، وهذه المرحلة تتميز بالنشاط والقدرة على التعلم وتحمل المسؤولية وإبراز القدرات الكامنة (غرابية، 2010).

وبناء على توقع الحياة في غالبية البلدان لتحسن مرافق الرعاية الصحية، والارتفاع في مستوى المعيشة تم تعريف من قبل الأمم المتحدة للشباب يجعلهم في الفئة العمرية بين 18-29 سنة، حيث يتميز الشباب بالنشاط والحيوية وحب الحركة، والرغبة في التعلم واكتساب خبرات جديدة (خمش وآخرون، 2016).

وشريحة الشباب مثل باقي الشرائح والفئات الاجتماعية، لها حاجات مميزة ومتنوعة تفرضها طبيعة مرحلة النمو الجسدي والنفسي والعقلي، وقد أشارت المراجع إلى أن وسائل الإعلام المختلفة تعد قنوات أو أدوات يمكن من خلالها توصيل الأفكار والمعلومات الهامة التي تساعد على تحقيق تنمية إلى أكثر شريحة ممكنة من المجتمع، وذلك بهدف الاسراع في تحقيق عملية التغيير الاجتماعي الشامل والوصول إلى التقدم الاقتصادي والثقافي، بالإضافة إلى تذليل جميع العقبات التي تعوق عملية التنمية (الحفناوي، 2014).

ونرى أن معظم حركات الاحتجاج السياسي او الاجتماعي يقوم بها الشباب، حيث يحاولون الخروج من حالة الاغتراب والعزلة التي تنتج عن البطالة وتباطؤ عملية التنمية (غباري، 2014).

**نظرية الاستخدامات والاشبياعات:**

تهتم نظرية الاستخدامات والاشبياعات بدراسة الاتصال الجماهيري، حيث تعد فعالة في انتقائها لأفرادها من ناحية رسائل ومضمون وسائل الإعلام على العكس من النظريات الأخرى كنظرية الرصاصة السحرية والتي ترى بأن الجماهير هم كائنات سلبية ومنفصلة، فتتصرف بنسق واحد، وأسلوب الأفراد مقابل وسائل الإعلام هو ذو قوة أكبر من المتغيرات الشخصية والسكانية والاجتماعية (حجاب، 2004، ص584).

وتدرس نظرية الاستخدامات والاشبياعات الاتصال الجماهيري بأسلوب وظيفي منظم، حيث أدى إدراك العواقب الفردية والتباين الاجتماعي إلى الإدراك الكبير للسلوك المرتبط بالوسائل الإعلامية، مما فتح لبداية جديدة تنظر للعلاقة ما بين الجماهير ووسائل الإعلام، فأصبح هناك تحولاً في رؤى الجماهير من أنها عنصر سلبية لا فعالية له إلى أنها ذات فعالية في انتقاء أفرادها لمضمون ورسائل وسائل الإعلام (مكاوي وآخرون، 2004، ص239).

وقد لخص كاتز Katz افتراضات النظرية بالآتي: (الطرابشي وآخرون، 2006، ص261)

- إن جمهور المتلقين هم جمهور نشط، ويقوم باستخدام وسائل الإعلام من أجل تحقيق أهداف معينة.

- أعضاء الجمهور يمتلكون المبادرة في تحديد العلاقة ما بين اختيار وسائل ما يرى أنها هي التي تشبع احتياجاته وبين إشباع الحاجات.
- يوجد تنافس بين وسائل الإعلام ووسائل أخرى تقوم بإشباع الجمهور كالاتصال الشخصي، والمؤسسة الأكاديمية.
- إن الجمهور لديه القدرة على أن يحدد احتياجاته واهتماماته ودوافع تعرضه للوسائل الإعلامية فيختار ما يراه الأفضل في إشباع حاجاته منها.
- إن الجمهور هو الذي يقوم بتحديد طبيعة استخداماته للمحتوى الذي يرغب به من الوسائل الإعلامية.

#### عناصر نظرية الاستخدامات والإشباع:

- افتراض الجمهور النشط: وهنا تفترض النظرية وجود جمهور عنيدي يبحث عن ما يرد هو التعرض له ويختار ما يراه مناسباً من وسائل لتقديم المحتوى (مكاوي وآخرون، 2004، ص243).
- الأصول النفسية والاجتماعية لاستخدام وسائل الإعلام: حيث أن العوامل النفسية والفروقات الفردية تؤدي لوجود حوافز وتحدد استخدامات وسائل الإعلام (حسن، 1991، ص21).
- دوافع تعرض الجمهور لوسائل الإعلام: حيث هي دوافع نفعية من أجل اكتساب المعرفة والخبرات والمعلومات والتعلم، ودوافع طقوسية لتقضية وقت الفراغ والعروب من المشكلات كالاتجاه نحو البرامج الخيالية والأفلام والمسلسلات (أمين، 2008، ص67).
- التوقعات من وسائل الإعلام: حيث تنتج توقعات الجمهور من الوسائل الاتصالية من دوافعه وهذه الدوافع تختلف تبعاً للأصول النفسية والاجتماعية للأفراد، وتعتبر التوقعات من أسباب التعرض للوسائل الاتصالية.
- التعرض لوسائل الاتصال: حيث أن النموذج الخاص بنظرية الاستخدامات والإشباع يرى أن دوافع الأفراد هي التي تؤدي بهم للتعرض للوسائل الاتصالية من أجل تحقق الإشباع، وتعتبر وسائل الاتصال واحدة من التغييرات والحوافز التي تحقق الإشباع (مكاوي وآخرون، 2004، ص247).
- إشباع وسائل الإعلام: حيث تقسم إلى قسمين: إشباع المحتوى نتيجة التعرض لمضامين وسائل الإعلام وتشمل نوعين (إشباع التوجيه، إشباع اجتماعية)، وإشباع علمية وهذه تتعلق بطبيعة العملية الاتصالية من ناحية اختيار نوع الوسيط الذي يتم التعرض له (الطرابشي وآخرون، 2006، ص277).

#### الطريقة والإجراءات:

#### منهج الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة من البحوث الوصفية التحليلية، حيث تهدف من خلال هذا المنهج إلى وصف واقع المشكلات والظواهر كما هي، أو تحديد الصورة التي يجب إن تكون عليها في ظل معايير محددة، وتقديم توصيات أو اقتراحات من أجل تعديل الواقع للوصول إلى ما يجب إن تكون عليه هذه الظواهر. (النعمي والبياتي وخليفة، 2009، ص227).

### مجتمع وعينة الدراسة:

تمثل مجتمع الدراسة بجميع فئة الشباب المشاركين بتظاهرات تشرين للعام 2019 في العراق، ولقد تم اختيار عينة عشوائية من فئة الشباب بلغت (165) مفردة.

وفيما يلي توزيع أفراد عينة الدراسة تبعا لعواملهم الشخصية:

الجدول(1). توزيع عينة الدراسة تبعا للمتغيرات الشخصية

المتغير	الفئة	التكرار	%
النوع الاجتماعي	ذكر	113	68.9
	نثى	51	31.1
العمر	سنة 18-20	6	3.7
	سنة 21-25	46	28
	سنة 26-30	40	24.4
	أقل من 18 سنة	16	9.8
	أكثر من 30 سنة	56	34.1
	ثانوية عامة فما دون	18	11
المؤهل العلمي	دبلوم	27	16.5
	بكالوريوس	75	45.7
	دراسات عليا	44	26.8
	المجموع	164	100

جاء توزيع أفراد عينة الدراسة كالاتي:

الجنس: بلغت نسبة الذكور (68.9%)، ونسبة الإناث (31.1%).

المؤهل العلمي: النسبة الأكبر من أفراد عينة الدراسة هم من الحاصلين على درجة البكالوريوس بنسبة (45.7%).

العمر: النسبة الأكبر من أفراد عينة الدراسة هم ممن تزيد أعمارهم عن 30 سنة بنسبة (34.1%).

### أداة جمع البيانات:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على الاستبيان لجمع المعلومات والبيانات، وتم تصميمها بما يتناسب وأغراض الدراسة وأسئلتها.

وتم استخدام مقياس ليكرت الخماسي، كما هو موضح في الجدول الآتي:

### الجدول (2). مقياس ليكرت الخماسي

لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	موافق	موافق بشدة
1 درجة	2 درجة	3 درجات	4 درجات	5 درجات

### صدق أداة الدراسة:

للتأكد من صدق الأداة تم عرضها على عدد من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة والمعرفة، وفي ضوء ملاحظات المحكمين وتوصياتهم تم إجراء التعديلات المناسبة لبعض الفقرات من حيث الصياغة المناسبة، وتم اعتماد الفقرات التي حصلت على تأييد غالبية المحكمين لجعل أداة الدراسة ذات صلاحية عالية للتطبيق على عينة الدراسة.

### ثبات الدراسة:

تم التحقق من ثبات الأداة من خلال معادلة (كرونباخ ألفا)، حيث تستعمل هذه الأداة للتأكد من صلاحية المقياس، حيث يتم قياس مدى الاتساق والتناسق في إجابة المستجيبين على كل الأسئلة الموجودة بالمقياس، ومدى قياس كل سؤال للمفهوم، وارتفاع معامل الارتباط في المقياس يدل على ارتفاع درجة الثبات (النجار والزعبي، 2010، 142).

### الجدول (3). نتائج معاملات ثبات الاتساق (كرونباخ ألفا) لمتغيرات الدراسة و الأداة الكلية

معامل كرونباخ ألفا	المتغيرات
0.89	شبكة التواصل الاجتماعي في نقل أخبار تظاهرات تشرين
0.81	شبكة التواصل الاجتماعي في تحفيز الشباب على مشاركة في تظاهرات تشرين

من خلال الجدول أعلاه أن جميع معاملات كرونباخ ألفا للدلالة على الاتساق الداخلي والثبات لفقرات أداة الدراسة أعلى من (0.70) مما يدل على ثبات أداة الدراسة.

### الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات:

من خلال برنامج الحزمة الإحصائية SPSS تم استخدام الاختبارات الإحصائية التالية:  
 الإحصاءات الوصفية (الوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسب المئوية، والتكرار، والأهمية النسبية التي حُدثت من خلال الصيغة التالية :

1.33 =	1- 5	=	الحد الأعلى – الحد الأدنى	طول = فترة
	3		عدد المستويات	

ليكون عدد المستويات كالتالي :

الجدول (4). المعيار الإحصائي لتفسير المتوسطات الحسابية لمتغيرات الدراسة

الفترة	المستوى
2.33 – 1	المنخفض
3.66 – 2.34	المتوسط
5 - 3.67	المرتفع

اختبار تحليل التباين الاحادي (One Way ANOVA).

اختبار ت للعينات المستقلة (Independent Sample T-test).

معاملات كرونباخ ألفا.



### نتائج الدراسة:

الإجابة عن سؤال الدراسة الثاني: ما أنماط استخدام الشباب العراقي لشبكات التواصل الاجتماعي؟

للإجابة عن سؤال الدراسة الثاني تم ايجاد التكرارات والنسب المئوية، والجدول الآتي يبين ذلك:

الجدول(5). أنماط استخدام الشباب العراقي لشبكات التواصل الاجتماعي

%	التكرار	الفئة	
3.7	6	أخرى	أي شبكات التواصل الاجتماعي تقوم باستخدامها بشكل أكبر
6.1	10	الانستغرام	
12.8	21	التويتتر	
70.1	115	الفيسبوك	

7.3	12	اليوتيوب	مدة الوقت الذي تقضيه في تصفح شبكات التواصل الاجتماعي
4.9	8	أقل من ساعة	
54.9	90	أكثر من 3 ساعات	
40.2	66	من ساعة -3 ساعات	فترات تصفحك لشبكات التواصل الاجتماعي
77.4	127	جميع الأوقات	
2.4	4	صباحا	
1.8	3	ظهرا	
18.3	30	ليلا	ما الذي تفضله من أجهزة لتصفح شبكات التواصل الاجتماعي
8.5	14	الحاسوب	
91.5	150	الهاتف المحمول	
100	164	Total	

من خلال النتائج في الجدول أعلاه يتبين لنا أن أكثر شبكات التواصل الاجتماعي استخداما من قبل الشباب العراقي كانت (الفيس بوك) بنسبة (70.1%) تلتها التويتر بنسبة (12.8%)، اليوتيوب بنسبة (7.3%)، الانستغرام بنسبة (6.1%). وتوافقت هذه النتيجة مع دراسة نومار (2012)، و دراسة Tufekci & Christopher (2012).

كما وتظهر النتائج بأن ما نسبته (54.9%) من الشباب العراقي يقضون أكثر من 3 ساعات في تصفح شبكات التواصل الاجتماعي، وما نسبته (40.2%) منهم يقضون ما بين ساعة إلى 3 ساعات في تصفح تلك الشبكات، كما وأن فترات تصفحهم للشبكات كان بنسبة أكبر وبلغت (77.4%) في جميع الأوقات من اليوم، والنسبة الأكبر منهم يفضلون استخدام الهاتف المحمول على الحاسوب في تصفح شبكات التواصل الاجتماعي حيث بلغت نسبتهم (91.5%).

**الإجابة عن سؤال الدراسة الثاني: ما دور شبكات التواصل الاجتماعي في نقل أخبار تظاهرات تشرين من وجهة نظر الشباب العراقي؟**

للإجابة عن سؤال الدراسة الثاني تم إيجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والجدول الآتي يبين ذلك: الجدول (6). المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدور شبكات التواصل الاجتماعي في نقل أخبار تظاهرات تشرين

من وجهة نظر الشباب العراقي

الدرجة	%	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة
مرتفعة	88.8	.685	4.44	عرضت شبكات التواصل الاجتماعي معلومات أخبار حول تظاهرات تشرين لم تعرضها الوسائل الإعلامية الأخرى
مرتفعة	88.5	.665	4.43	تأمت شبكات التواصل الاجتماعي بنقل الأخبار

المتعلقة بالتظاهرات أولاً بأول				
مرتفعة	88.3	.682	4.41	شبكات التواصل الاجتماعي قامت بنقل الأخبار والمعلومات حول التظاهرات بسرعة أكبر من لوسائل الإعلامية الأخرى
مرتفعة	88.3	.682	4.41	لحصول على الأخبار والمعلومات حول تظاهرات تشرين من شبكات التواصل الاجتماعي أكثر سهولة من الوسائل الإعلامية الأخرى
مرتفعة	86.6	.666	4.33	قامت شبكات التواصل الاجتماعي بنقل ما يستجد من أخبار متعلقة بالتظاهرات بشكل مباشر
مرتفعة	86.2	.699	4.31	قدمت شبكات التواصل الاجتماعي مصادر مختلفة للأخبار والمعلومات حول تظاهرات تشرين
مرتفعة	74.8	.946	3.74	لأخبار التي تم نقلها من خلال شبكات التواصل الاجتماعي ذات مصداقية ودقة
مرتفعة	85.9	0.72	4.30	المعدل

تبين النتائج في الجدول أعلاه أنه كان دور بدرجة مرتفعة لشبكات التواصل الاجتماعي في نقل أخبار تظاهرات تشرين من وجهة نظر الشباب العراقي وذلك من ناحية الآتي: عرضت شبكات التواصل الاجتماعي معلومات وأخبار حول تظاهرات تشرين لم تعرضها الوسائل الإعلامية الأخرى، قامت شبكات التواصل الاجتماعي بنقل الأخبار المتعلقة بالتظاهرات أولاً بأول، شبكات التواصل الاجتماعي قامت بنقل الأخبار والمعلومات حول التظاهرات بسرعة أكبر من الوسائل الإعلامية الأخرى، الحصول على الأخبار والمعلومات حول تظاهرات تشرين من شبكات التواصل الاجتماعي أكثر سهولة من الوسائل الإعلامية الأخرى، قامت شبكات التواصل الاجتماعي بنقل ما يستجد من أخبار متعلقة بالتظاهرات بشكل مباشر، قدمت شبكات التواصل الاجتماعي مصادر مختلفة للأخبار والمعلومات حول تظاهرات تشرين، الأخبار التي تم نقلها من خلال شبكات التواصل الاجتماعي ذات مصداقية ودقة. وتوافقت هذه النتيجة مع دراسة أبو ديه وخورشيد (2017).

الإجابة عن سؤال الدراسة الثالث: ما دور شبكات التواصل الاجتماعي في تحفيز الشباب العراقي على المشاركة بتظاهرات تشرين؟

للإجابة عن سؤال الدراسة الثالث تم إيجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والجدول الآتي يبين ذلك: الجدول (7). المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدور شبكات التواصل الاجتماعي في تحفيز الشباب العراقي على المشاركة بتظاهرات تشرين

الدرجة	%	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة
مرتفعة	88.2	.681	4.41	ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في التواصل ما بين المشاركين في التظاهرات



مرتفعة	87.8	.678	4.39	ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في تفعيل التظاهرات بشكل أكبر
مرتفعة	86.6	.752	4.33	ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في رفع سقف حرية التعبير أثناء التظاهرات
مرتفعة	84.9	.727	4.24	ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في زيادة اهتمامي بالتظاهرات
مرتفعة	83.5	.800	4.17	ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في التعبير عن الآراء بحرية وبكل تجرد
مرتفعة	80.5	.814	4.02	ساعد شبكات التواصل الاجتماعي على التعبئة والحشد والتنظيم
مرتفعة	80.5	.814	4.02	رى أن لشبكات التواصل الاجتماعي عامل مهم في التغيير في المجتمع
مرتفعة	78.3	.993	3.91	شارك بفعاليات التظاهرات من خلال شبكات التواصل الاجتماعي
مرتفعة	78.0	.848	3.90	كان لشبكات التواصل الاجتماعي دورا كبيرا في التنسيق ما بين المشاركين في التظاهرات
مرتفعة	78.0	.848	3.90	ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في توحيد أهداف توجهات المشاركين في التظاهرات
مرتفعة	74.0	1.098	3.70	تجعتني شبكات التواصل الاجتماعي للمشاركة بالتظاهرات
متوسطة	73.0	1.149	3.65	تجعتني شبكات التواصل الاجتماعي لأن أخطط مع الآخرين من أجل تنظيم التظاهرات
متوسطة	69.4	.993	3.47	عتبر أن لشبكات التواصل الاجتماعي الدور الأبرز أثناء التظاهرات
متوسطة	69.4	.993	3.47	ثق بما تقدمه شبكات التواصل الاجتماعي من أخبار وتحليلات ما يتعلق بالتظاهرات
مرتفعة	79.4	0.871	3.97	المعدل

تبين النتائج في الجدول أعلاه بأنه كان هناك دور بدرجة مرتفعة لشبكات التواصل الاجتماعي في تحفيز الشباب العراقي على المشاركة بتظاهرات تشرين، حيث أن شبكات التواصل الاجتماعي قد ساهمت بالآتي: ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في التواصل ما بين المشاركين في التظاهرات، ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في تفعيل التظاهرات بشكل أكبر، ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في رفع سقف حرية التعبير أثناء التظاهرات، ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في زيادة اهتمامي بالتظاهرات، ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في التعبير عن الآراء بحرية وبكل تجرد، تساعد شبكات التواصل الاجتماعي على التعبئة والحشد والتنظيم، أرى أن لشبكات التواصل الاجتماعي عامل مهم في التغيير في المجتمع،

أشارك بفعاليات التظاهرات من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، كان لشبكات التواصل الاجتماعي دورا كبيرا في التنسيق ما بين المشاركين في التظاهرات، ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في توحيد أهداف وتوجهات المشاركين في التظاهرات، شجعتني شبكات التواصل الاجتماعي للمشاركة بالتظاهرات. وتوافقت هذه النتيجة مع دراسة أبو ديه وخورشيد (2017)، ومع دراسة Tufekci & Christopher (2012)، ومع دراسة الرعود (2012)، ودراسة الدليمي (2011).

الإجابة عن سؤال الدراسة الرابع: هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى  $(0.05 \geq \alpha)$  حول وجهة نظر الشباب العراقي في دور شبكات التواصل الاجتماعي في نقل أخبار تظاهرات تشرين وتحفيزهم على المشاركة بها تعود لتأثير المتغيرات الشخصية؟

(أ) تبعاً لمتغير الجنس:

لايجاد فيما إذا كان هناك أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى  $(0.05 \geq \alpha)$  حول وجهة نظر الشباب العراقي في دور شبكات التواصل الاجتماعي في نقل أخبار تظاهرات تشرين وتحفيزهم على المشاركة بها تعزى لمتغير الجنس تم استخدام اختبارات للعينات المستقلة، والجدول الآتي يبين ذلك:

الجدول (8). نتائج اختبارات للعينات المستقلة لتأثير الجنس

مستوى الدلالة	درجة الحرية	t	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الجنس	
0.989	162	0.014	0.486	4.30	113	ذكر	نقل الأخبار
			0.487	4.30	51	أنثى	
0.19	162	-1.316-	0.563	4.07	113	ذكر	تحفيز الشباب
			0.505	4.19	51	أنثى	

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن قيمة T لم تكن ذات دلالة إحصائية عند مستوى أقل من 0.05، مما يدل على عدم وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى  $(0.05 \geq \alpha)$  حول وجهة نظر الشباب العراقي في دور شبكات التواصل الاجتماعي في نقل أخبار تظاهرات تشرين وتحفيزهم على المشاركة بها تعود لتأثير متغير الجنس.

(ب) تبعاً للعمر:

لايجاد فيما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha \leq 0.05)$  تعزى لمتغير العمر تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي، والجدول الآتي يبين ذلك:

الجدول(9). نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لتأثير العمر

مستوى الدلالة	قيمة F	متوسط المربعات	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	العمر	
0.001*	4.749	1.023	0.242	4.46	16	أقل من 18 سنة	نقل الأخبار
			0.221	4.00	6	18-20 سنة	
			0.370	4.50**	47	21-25 سنة	
			0.501	4.25*	39	26-30 سنة	
			0.561	4.16*	56	أكثر من 30 سنة	
			0.485	4.30	164	Total	
0.000*	7.421	1.921	0.207	4.22	16	أقل من 18 سنة	تحفيز الشباب
			0.148	4.10	6	18-20 سنة	
			0.393	4.42**	47	21-25 سنة	
			0.645	3.88*	39	26-30 سنة	
			0.564	3.98*	56	أكثر من 30 سنة	
			0.547	4.11	164	Total	

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن قيم F كانت ذات دلالة احصائية عند مستوى أقل من 0.05، مما يدل على وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى  $(0.05 \geq \alpha)$  حول وجهة نظر الشباب العراقي في دور شبكات التواصل الاجتماعي في نقل أخبار تظاهرات تشرين وتحفيزهم على المشاركة بها تعزى لمتغير العمر، وكانت الفروقات ما بين من تتراوح أعمارهم بين 25-21 سنة من جهة وبين من تزيد أعمارهم عن 26 سنة من جهة لصالح من تتراوح أعمارهم بين 25-21 سنة.

#### (ج) تبعاً للمؤهل العلمي:

لايجاد فيما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha \leq 0.05)$  تعزى لمتغير المؤهل العلمي تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي، والجدول الآتي يبين ذلك:

**الجدول(10). نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لتأثير المؤهل العلمي**

مستوى الدلالة	قيمة F	متوسط المربعات	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المؤهل العلمي	
0.002*	5.218	1.139	0.347	4.63**	18	ثانوية عامة فما دون	نقل الأخبار
			0.521	4.11*	27	دبلوم	
			0.456	4.34	75	بكالوريوس	
			0.492	4.22*	44	دراسات عليا	
			0.485	4.30	164	Total	
0.001*	6.089	1.668	0.489	4.52**	18	ثانوية عامة فما دون	تحفيز الشباب
			0.439	3.85*	27	دبلوم	
			0.564	4.14	75	بكالوريوس	
			0.511	4.04*	44	دراسات عليا	
			0.547	4.11	164	Total	

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن قيم F كانت ذات دلالة احصائية عند مستوى أقل من 0,05، مما يدل على وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى  $(0.05 \geq \alpha)$  حول وجهة نظر الشباب العراقي في دور شبكات التواصل الاجتماعي في نقل أخبار تظاهرات تشرين وتحفيزهم على المشاركة بها تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وكانت الفروقات ما بين الحاصلين على الثانوية العامة فما دون من جهة، وما بين الحاصلين على الدبلوم والدراسات العليا من جهة أخرى لصالح الحاصلين على الثانوية العامة فما دون.

**ملخص النتائج:**

- أكثر شبكات التواصل الاجتماعي استخداماً من قبل الشباب العراقي كانت (الفيسبوك)، تلتها التويتر، ثم اليوتيوب، وأخيراً الانستغرام.
- النسبة الأكبر من الشباب العراقي يقضون أكثر من 3 ساعات في تصفح شبكات التواصل الاجتماعي.
- أن فترات تصفح الشباب العراقي لشبكات التواصل الاجتماعي كان بنسبة أكبر في جميع الأوقات من اليوم.
- النسبة من الشباب العراقي يفضلون استخدام الهاتف المحمول على الحاسوب في تصفح شبكات التواصل الاجتماعي.
- كان هناك دور بدرجة مرتفعة لشبكات التواصل الاجتماعي في نقل أخبار تظاهرات تشرين من وجهة نظر الشباب العراقي وذلك من ناحية الآتي: عرضت شبكات التواصل الاجتماعي معلومات وأخبار حول تظاهرات تشرين لم تعرضها الوسائل الإعلامية الأخرى، قامت شبكات التواصل الاجتماعي بنقل الأخبار المتعلقة بالتظاهرات أولاً بأول، شبكات التواصل الاجتماعي قامت بنقل الأخبار والمعلومات حول التظاهرات بسرعة أكبر من الوسائل الإعلامية الأخرى، الحصول على الأخبار والمعلومات حول تظاهرات تشرين من شبكات التواصل الاجتماعي أكثر سهولة من الوسائل الإعلامية الأخرى.

- هناك دور بدرجة مرتفعة لشبكات التواصل الاجتماعي في تحفيز الشباب العراقي على المشاركة بتظاهرات تشرين، حيث أن شبكات التواصل الاجتماعي قد ساهمت بالآتي: ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في التواصل ما بين المشاركين في التظاهرات، ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في تفعيل التظاهرات بشكل أكبر، ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في رفع سقف حرية التعبير أثناء التظاهرات، ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في زيادة اهتمامي بالتظاهرات، ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في التعبير عن الآراء بحرية وبكل تجرد، تساعد شبكات التواصل الاجتماعي على التعبئة والحشد والتنظيم، أرى أن لشبكات التواصل الاجتماعي عامل مهم في التغيير في المجتمع
- عدم وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى  $(0.05 \geq \alpha)$  حول وجهة نظر الشباب العراقي في دور شبكات التواصل الاجتماعي في نقل أخبار تظاهرات تشرين وتحفيزهم على المشاركة بها تعود لتأثير متغير الجنس.
- وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى  $(0.05 \geq \alpha)$  حول وجهة نظر الشباب العراقي في دور شبكات التواصل الاجتماعي في نقل أخبار تظاهرات تشرين وتحفيزهم على المشاركة بها تعزى لمتغير العمر، وكانت الفروقات ما بين من تتراوح أعمارهم بين 25-21 سنة من جهة وبين من تزيد أعمارهم عن 26 سنة من جهة لصالح من تتراوح أعمارهم بين 25-21 سنة.
- وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى  $(0.05 \geq \alpha)$  حول وجهة نظر الشباب العراقي في دور شبكات التواصل الاجتماعي في نقل أخبار تظاهرات تشرين وتحفيزهم على المشاركة بها تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وكانت الفروقات ما بين الحاصلين على الثانوية العامة فما دون من جهة، وما بين الحاصلين على الدبلوم والدراسات العليا من جهة أخرى لصالح الحاصلين على الثانوية العامة فما دون.

### التوصيات:

بعد ما تم التوصل اليه من نتائج فإن الباحث يوصي بالآتي:

- العمل على توعية الشباب حول استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي وما يتم عرضه من خلالها من ناحية مصداقية الأخبار التي يتم عرضها.
- توجيه الحكومات للعمل على توظيف شبكات التواصل الاجتماعي للتواصل مع الأفراد والتعرف على احتياجاتهم وتقديم ما يحتاجونه من خدمات.
- فتح نافذة للحوار عبر شبكات التواصل الاجتماعي ما بين مسؤولي الحكومة والمتظاهرين لكي تمنح المتظاهر حرية الكلام بأريحية، وتمنح الحكومة فرصة الاطلاع الكامل على مطالب المتظاهرين والعمل على تنفيذها وتقريب وجهات النظر بينهم دون وسطاء.

## المراجع:

## المراجع العربية:

- ابراهيم، انتصار وآخرون (2010)، الإعلام الجديد، ط1، بغداد: سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع.
- أبو ديه، عبير ومراد، كامل خورشيد (2017)، الوظيفة السياسية لمنصات شبكات التواصل الاجتماعي: الحراك السياسي العربي أنموذجاً، مجلة الاتصال والتنمية، 2(19)، 31-7.
- أمين، رضا عبدالواحد (2008)، النظريات العلمية في مجال الإعلام الإلكتروني، قسم الصحافة والإعلام، مصر: جامعة الأزهر.
- البريشي، اسماعيل (2014)، المظاهرات السلمية بين المشروعية والابتداع دراسة مقارنة، مجلة الدراسات، الجامعة الأردنية، 41(1)، 139-157.
- حجاب، محمد منير (2004)، المعجم الإعلامي، ط1، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- حسن، حمدي (1991)، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، مصر: دار الفكر العربي.
- الحفناوي، محمد (2014). الإعلام والتنمية في عصر العولمة، مصر: دار العلم والايمان للنشر والتوزيع.
- الحمد، أيمن (2014)، دور شبكات التواصل الاجتماعي في دعم المنظومة التعليمية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- خمش، مجد الدين وآخرون (2016). أثر المشاريع المايكروية في حياة الشباب في الأردن، دراسة ميدانية. مجلة دراسات للعلوم الانسانية والاجتماعية، عدد1، 173-190.
- الدليمي، عبدالرزاق (2011)، الفيسبوك والتغيير في تونس ومصر، مؤتمر علمي بعنوان (دور وسائل الإعلام في التحولات المجتمعية)، جامعة اليرموك، الأردن.
- الرعود، عبدالله (2012)، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- شعبان، خضير، مصطلحات في الإعلام والاتصال، ط1، الجزائر: دار اللسان العربي.
- الطرابشي، ميرفت وآخرون (2006)، نظريات الاتصال، القاهرة: دار النهضة العربية، ص261.
- العطري، عبدالرحيم (2005). سيسيولوجية الشباب من الانتفاضة إلى السؤال العلائق الحوار المتمدن، العدد1236.
- علي، عبدالرحمن (2009)، الإعلام الجديد وتكنولوجيا العالم الجديد، ط1، البحرين: منشورات جامعية.
- العمر، معن خليل (2006)، معجم علم الاجتماع المعاصر، ط1، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- غباري، محمد سلامة (2011)، التنمية ورعاية الشباب، الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- غرابية، فيصل محمود (2010)، الشباب العربي: بين الواقع والمستقبل، الرياض: مؤسسة اليمامة.

- فضل الله، وائل مبارك (2010)، أثر الفيسبوك على المجتمع، ط1، مصر: مدونة شمس النهضة.
- مسعود، جبران (1998)، راند الطلاب، ط5، بيروت: دار العلم للملايين.
- مقداد، خالد (2013)، ثورة الشبكات الاجتماعية، ط1، الأردن: دار النفائس والتوزيع.
- مكاوي، حسي وآخرون (2004)، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط5، القاهرة: الدار اللبنانية للنشر.
- النجار، فايز والنجار، نبيل والزعبي، ماجد (2010). أساليب البحث العلمي، منظور تطبيقي، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.
- النعيمي، محمد عبد العال، والبياتي، عبد الجبار توفيق، وخليفة، غازي جمال (2009). طرق ومناهج البحث العلمي، عمان: دار الوراق.
- نومار، مريم (2012)، استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية، رسالة ماجستير، كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر.

#### المراجع الأجنبية:

- Boyd, Danah & Ellison, Nicoleb (2007), **Social Network. Definition, History, and scholarship**, university of California USA.
- Tufekei, Z & Christopher, w (2012), **Social Media and the Decision to Participatr in Political protest: Observation from Tahrir Square**, Journal of communication, 62(2), 363-379.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتور: كامل كريم عباس الدليمي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## البحث الرابع

### مظاهر الشرك الأصغر وخطورته وصوره وسبل الوقاية منه

إعداد الباحثة: د.صيتة حسين علي العجمي

مدير مدرسة مساعد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت

تخصص فلسفه اسلاميه ومقارنة الأديان

البريد الإلكتروني: [so7771@hotmail.com](mailto:so7771@hotmail.com)

رقم الهاتف: ٠٠٩٦٥٦٦٩٥٦٦٦٥

#### المستخلص:

هذا البحث يتناول " الشرك الأصغر وخطورته وصوره وسبل الوقاية منه"، وجاء في مقدمة وخمسة مباحث، وخاتمة، وتناول المبحث الأول: تعريف الشرك لغة وشرعاً، وأقسامه والفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر وبين خطورة الشرك الأصغر، وتناول المبحث الثاني: الشرك الأصغر في العبادات القلبية، كالرياء والسمة، والاعتماد على الأسباب، وغيرها من الصور، وتناول المبحث الثالث: الشرك الأصغر في الأفعال كالرقية غير الشرعية، وغيرها، وتناول المبحث الرابع: الشرك الأصغر في الأقوال، كالحلف بغير الله وغيره وتناول المبحث الخامس: سبل الوقاية من الشرك الأصغر، وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي؛ وجاءت الخاتمة متضمنةً أهم النتائج التي كشفت عنها الدراسة، ومنها ما يأتي: الشرك الأصغر خطر جدا ويفوق ما يتصوره كثير من الناس، لذلك يجب التحذير منه وتبيين صورته حتى يجتنبه الناس، وأن أعظم صور الشرك الأصغر في العبادات القلبية، الرياء، ومن دخل الرياء في عمله فقد حبط عمله بنص حديث النبي صلى الله عليه وسلم، عدم الفرح بعمل الناس، لأنه قد يكون عن جهل، والعبرة بما يدل عليه الكتاب والسنة، الشرك الأصغر بجميع صورته سواء في الأفعال أو الأقوال يجب الحذر منه، والتأكيد على خطره لأنه قد ينقلب إلى شرك أكبر يخرج من الملة.

**الكلمات المفتاحية:** الشرك، خطورة الشرك الأصغر، العبادات القلبية، الأقوال، الأفعال، الوقاية.



## Abstract

This study addresses "Smaller polytheism, its gravity, its forms and means of prevention". The study consists of an introduction, five chapters and a conclusion. The first chapter addresses the definition of polytheism in the language and Sharia, its divisions, the difference between the polytheism and the polytheism. The second chapter addresses the smallest polytheism in hearts worship, such as hypocrisy and reputation, relying on causes, and other images. The third chapter smaller polytheism in acts such as illegal paperwork, and others. The fourth chapter the small polytheism in words, such as the Alliance without God and others. The fifth chapter addresses Ways of preventing polytheism. The methodological approach adopted in the study is inductive. The conclusion presents the most important findings which were reached by the study: Smaller polytheism is very dangerous and exceeds what many people imagine, so it must be warned of it and show its images so that people avoid it, and that the greatest forms of polytheism in the heart worship, hypocrisy, and income entered hypocrisy in his work has been frustrated by the text of the Prophet peace be upon him, ... To the latest results.

**Keywords:** Polytheism, gravity of smaller polytheism, worship hearts, words, deeds, .prevention

## المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد صلى الله عليه وسلم وبعد:

فإن توحيد الله بالعبادة أول دعوة الرسل، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾<sup>(47)</sup>، وأول واجب على المكلف، كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جنتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك...»<sup>(48)</sup>، ولهذا صار معرفة التوحيد من أعظم الواجبات على الناس، وكذلك معرفة ما ينافي هذا التوحيد من أنواع الشرك سواء كان أكبر أو أصغر، ولما كان الشرك الأصغر يخفى على كثير من المسلمين، قررت كتابة هذا البحث لبيان تعريف الشرك الأصغر وخطورته وصوره وسبل الوقاية منه وأسميته:

## " الشرك الأصغر وخطورته وصوره وسبل الوقاية منه "

## أهمية البحث:

كثير من الناس يظن أن الشرك مجرد السجود للصنم، وهذا خطأ كبير، فالشرك له مظاهر كثيرة، وأنواع عديدة، بعضها ظاهر، وبعضها خفي، قد يقع الإنسان فيها دون أن يدري.

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»<sup>(49)</sup>. فعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، الشرك أول المهلكات.

وإذا كان الخليل إبراهيم عليه السلام قد دعا ربه أن يجنبه وبنيه الشرك: ﴿وَاجْتَنِبِي وَبَنِيَّ أَنْ تَعْبُدُوا الْأَصْنَامَ﴾<sup>(50)</sup>. فنحن أولى أن نحذر، ونحذر أبناءنا من كل أنواع الشرك صغيره وكبيره وصوره.

## أهداف البحث:

الوقوف على خطر الشرك الأصغر، وبيان صورته سواء في العبادات القلبية أو الأقوال أو الأفعال، مع بيان صور الشرك المعاصر، وذلك لتحذير الناس منه، وبيان سبل الوقاية من الشرك الأصغر.

## الدراسات السابقة:

(47) الأنبياء، آية: 25.

(48) أخرجه البخاري (104/2)، برقم (1395)، (128/2)، برقم (1496)، ومسلم (51/1)، برقم (19).

(49) أخرجه البخاري (10/4)، برقم (2766)، (175/8)، برقم (6857)، ومسلم (92/1)، برقم (89).

(50) البقرة، آية: 35.

لم أقف فيما علمت على دراسات سابقة تناولت الشرك الأصغر على وجه الخصوص والتحديد، وإنما وقفت على دراسات تكلمت عن الشرك الأصغر من حيث المفهوم وبعض صورته في أثناء الكلام على الشرك الأكبر من باب بيان الشيء لا من باب التحديد والتخصيص.

**حدود البحث:** يدور البحث حول بيان الشرك الأصغر وصورته، وخطره وسبل الوقاية، وذلك من خلال استقراء كتب أهل العلم وخاصة علماء العقيدة الذين تكلموا في هذا الموضوع الخطير، والذي يقع فيه كثير من الناس.

### منهج البحث:

اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الاستقرائي: حيث قمت باستقراء كتب أهل العلم وخاصة علماء العقيدة ولخصت أقوالهم وشروحاتهم وأضفت عليها بما يوضح المعنى للقارئ ويبسط مفهوم الشرك الأصغر وصورته وخطورته وسبل الوقاية منه.

**خطة البحث:** جاء البحث في مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة.

**المبحث الأول،** ويتكون من أربعة مطالب:

**المطلب الأول:** الشرك لغة واصطلاحًا

**المطلب الثاني:** أقسام الشرك

**المطلب الثالث:** الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر

**المطلب الرابع:** خطورة الشرك الأصغر

**المبحث الثاني:** الشرك الأصغر في العبادات القلبية، وفيه مطلبين:

**المطلب الأول:** تعريف العبادات القلبية

**المطلب الثاني:** مظاهر الشرك الأصغر في العبادات القلبية، وفيه تسعة فروع:

**الفرع الأول:** الرياء والسمعة

**الفرع الثاني:** إرادته الإنسان بعبادته الدنيا

**الفرع الثالث:** الاعتماد على الأسباب

**الفرع الرابع:** التطير والتشاؤم

**الفرع الخامس:** تعلق القلوب بالمخلوقين في الشفاعة

**الفرع السادس:** الاعتقاد في الأطباء والأدوية

الفرع السابع: الاغترار بانتصار الدولة المشتركة، وقدح ذلك في العقيدة

الفرع الثامن: التعلق بالأسباب المادية للرزق

الفرع التاسع: التنمية البشرية وعلاقتها بالشرك الأصغر

المبحث الثالث: الشرك الأصغر في الأفعال، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الرقية غير الشرعية

المطلب الثاني: إتيان الكهان والعرافين والمنجمين.

المطلب الثالث: لبس الأساور المعدنية.

المبحث الرابع: الشرك الأصغر في الأقوال، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: التشريك بين الله وخلقته بالواو.

المطلب الثاني: الحلف بغير الله.

المبحث الخامس: وسائل الوقاية من الشرك الأصغر.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول، الشرك وأنواعه وخطورته، وفيه أربعة مطالب:

**المطلب الأول: الشرك لغة وشرعاً**

**الشرك لغة:** كالشريك، والشركة: فيقال اشتركتنا بمعنى تشاركنا، والاسم الشرك، وشاركته إذا صرت شريكه، وقد أشرك بالله فهو مشرك إذا جعل له شريكاً (51).

فالشرك اسم للشيء الذي يكون بين أكثر من واحد، بحيث لا ينفرد به أحدهم.

والشرك بمعناه اللغوي يطلق على عدة معاني:

1- المخالطة، والمصاحبة، والمشاركة (52).

2- النصيب والحظ والحصة (53).

3- ويطلق أيضاً على التسوية (54).

4- ويطلق على الكفر أيضاً (55).

**الشرك شرعاً:** جعل شريك لله تعالى في ربوبيته، أو ألوهيته، أو أسمائه وصفاته؛ بحيث يكون ندأ لله جل وعلا في خصائصه، وما يستحقه سبحانه من العبادة (56).

ورد لفظ الشرك في كتاب الله في عدة مواضع:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (57)

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (58)

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (59)

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (60)

**المطلب الثاني: أقسام الشرك**

(51) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، 466/2.

(52) لسان العرب، ابن منظور، 448/10. تهذيب اللغة، الأزهرى، 13/10.

(53) تهذيب اللغة، 13/10. تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، 224/27.

(54) لسان العرب، ابن منظور، 449/10.

(55) تاج العروس من جواهر القاموس، 225/27.

(56) موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، 474/4.

(57) النساء، آية: 48.

(58) المائدة، آية: 72.

(59) النساء، آية: 116.

(60) الحج، آية: 31.

الشرك بالله عز وجل ينقسم إلى قسمين:

- شرك أكبر يخرج من الملة.

- شرك أصغر لا يخرج من الملة.

قال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي - رحمه الله - في نوعي التوحيد:

وَالشِّرْكَ نَوْعَانِ: فَشِرْكُ أَكْبَرَ بِهِ خُلُودُ النَّارِ إِذْ لَا يُعْفَرُ

وَهُوَ اتِّخَاذُ الْعَبْدِ غَيْرِ اللَّهِ نِدَاءً بِهِ مَسَاوِيَا مُضَاهِي

وَالثَّانِ شِرْكٌ أَصْغَرٌ وَهُوَ الرِّيَا فَسَرَّهُ بِهِ خَتَامُ الْأَنْبِيَاءِ

وَمِنْهُ إِفْسَاؤٌ بِغَيْرِ الْبَارِي كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْأَخْبَارِ (61)

**النوع الأول:** شرك أكبر يخرج من الملة، ويخلده صاحبه في النار، إذا مات ولم يتب منه.

ومعناه: أن يصرف العبد نوعاً من أنواع العبادة لغير الله، ومن صورته دعاء غير الله تعالى، والتقرب بالذبح والنذر لغير الله، والخوف من الموتى أو الجن أن يضروه أو يمرضوه، ورجاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وهذا ما يفعله الصوفية والروافض حول قبور الصالحين كما يفعل عند قبر الحسن والحسين، وعند قبر البدوي، والسيدة زينب، والجيلاني، وغيرهم، قال الله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (62) وقال عن هؤلاء المعبودين: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (63)

فالعبادة لا يجوز صرفها إلا لله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ (64)

فكل عبادة سواء كانت اعتقاداً أو قولاً أو عملاً؛ فصرفها لله وحده توحيد وإيمان وإخلاص، وصرافها لغيره شرك وكفر.

**النوع الثاني:** شرك أصغر لا يخرج صاحبه من الإسلام، وهو كل ما كان ذريعة إلى الوصول إلى الشرك الأكبر، ووسيلة للوقوع فيه، ونهى عنه الشرع وسماه شركاً، ولا ينقض التوحيد بالكلية؛ ولكن ينقصه ويضعفه.

فالشرك الأصغر: هو جميع الأقوال والأفعال التي يتوسل بها إلى الشرك، كالغلو في المخلوق الذي لا يبلغ رتبة العبادة، وكالحلف بغير الله ويسير الرياء ونحو ذلك (65).

(61) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، 33/1.

(62) يونس، آية: 18.

(63) الأعراف، آية: 194.

(64) الكهف، آية: 110.

(65) القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن آل سعدي، ص 31

وينقسم الشرك الأصغر إلى قسمين، القسم الأول: شرك ظاهر، وينقسم إلى أقوال، وأفعال، فالشرك في الأقوال مثل الحلف بغير الله، والشرك في الأفعال مثل تعليق التمام، والتشاؤم، والتنجيم، وإتيان الكهان والعرافين.

القسم الثاني: شرك خفي، وهو الشرك في الإيرادات، والنيات، والمقاصد، وهو نوعان، النوع الأول: الرياء.

والنوع الثاني: إرادة الإنسان بعمله الدنيا<sup>(66)</sup>.

### المطلب الثالث: الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر

لكي يكون المسلم على حذر من الوقوع في الشرك بكل أنواعه، وحتى لا يحكم بالشرك على من لم يقع فيه؛ فلا بد له من معرفة الفرق بين النوعين:

- 1- الأكبر محكوم على صاحبه بالكفر، والأصغر يعد أكبر الكبائر بعد الشرك الأكبر.
- 2- الأكبر يخرج صاحبه من الملة، والأصغر لا يخرج، وهو يتنافى مع كمال التوحيد.
- 3- الأكبر محبط للأعمال كلها، والأصغر يحبط ما خالط أصله، أو غلب على العمل.
- 4- الأكبر موجب للخلود في النار؛ فصاحبه إن مات عليه، فهو خالد مخلد في النار أبداً، والأصغر لا يوجب ذلك، فإن دخلها فهو كسائر مرتكبي الكبائر.
- 5- الأكبر يحل النفوس والأموال، والأصغر لا يحل ذلك.
- 6- الأكبر لا يغفر لصاحبه إن مات عليه، والأصغر يدخل صاحبه تحت الموازنة؛ فإن حصل معه حسنات راجحة على ذنوبه دخل الجنة، وإلا دخل النار، ومآله الخروج منها<sup>(67)</sup>.

أما الشرك الأصغر فمحل خلاف بين العلماء، هل الشرك الأصغر لا يغفر إلا بالتوبة كالأكثر أم هو مثل الكبائر تحت المشيئة الإلهية؟

قال ابن جرير الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾<sup>(68)</sup>

وقد أبانت هذه الآية أنّ كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليه، ما لم تكن كبيرة شركاً بالله

<sup>(66)</sup> الكبائر، محمد بن عبد الوهاب، ص26.

<sup>(67)</sup> شرح نواقض التوحيد، حسن عواجي، ص26، والأسئلة والأجوبة في العقيدة، صالح الأطرم، ص30، الشرك الأصغر والخفي أخوف ما خاف النبي صلى الله عليه وسلم (على أمته) أحكامه – أمثله – علاجه، مسند القحطاني، ص22.

<sup>(68)</sup> النساء، آية: 48.

(69)

هناك من العلماء من قال: إن الشرك الأصغر لا يغفر لصاحبه إلا بالتوبة لعموم الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾، لكن يدخل تحت الموازنة بخلاف الأكبر الذي يحبط كل الأعمال كما سبق، فإن حصل معه حسنات راجحة على ذنوبه دخل الجنة وإلا دخل النار.

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- يميل إلى ذلك حيث يقول مثلاً: "وأعظم الذنوب عند الله الشرك به وهو سبحانه لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والشرك منه جليل ودقيق وخفي وجلي" (70)

ويقول بعبارة أصرح من السابقة: "وقد يقال: الشرك لا يغفر منه شيء لا أكبر ولا أصغر على مقتضى القرآن، وإن كان صاحب الشرك الأصغر يموت مسلماً، لكن شركه لا يغفر له بل يعاقب عليه، وإن دخل بعد ذلك الجنة" (71)

لكن يفهم من عبارات ابن القيم أن الشرك الأصغر تحت المشيئة، حيث يقول -رحمه الله-: "فأما نجاسة الشرك فهي نوعان: نجاسة مغلظة ونجاسة مخففة، فالمغلظة الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله، فإن الله لا يغفر أن يشرك به، والمخففة الشرك الأصغر كيسيير الرياء" (72)

ومرة يقول: "الشرك الأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة منه" (73) إلى أن يقول: "وأما الشرك الأصغر فكيسيير الرياء والتصنع للمخلوق" (74)

وقد ذكر العلامة السعدي كلاماً مهماً في هذه المسألة: "من لحظ إلى عموم الآية، وأنه لم يخص شركاً دون شرك أدخل فيها الشرك الأصغر وقال إنه لا يغفر بل لا بد أن يعذب صاحبه، لأن من لم يغفر له لا بد أن يعاقب، ولكن القائلين بهذا لا يحكمون بكفره ولا بخلوده في النار وأنه يعذب عذاباً أبدياً، لأن هذا مذهب الخوارج المنحرفين، وإنما يقولون يعذب عذاباً بقدر شركه ثم بعد ذلك ماله إلى الجنة.

وأما من قال إن الشرك الأصغر لا يدخل في الشرك المذكور في هذه الآية، وإنما هو تحت المشيئة فإنهم يحتجون بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (75)

فيقولون كما أن بإجماع الأئمة أن الشرك الأصغر لا يدخل تحت هذه الآية التي حكم الله بها للمشرك بتحريم الجنة والخلود في النار فلا يدخل في تلك الآية وكذلك لا يدخل في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ أَشْرَكَكَتْ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾ (76)، لأن العمل هنا مفرد

(69) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 450/8.

(70) جامع الرسائل. ابن تيمية، 254/2.

(71) تلخيص كتاب الاستغاثة" المعروف بالرد على البكري"، ابن تيمية، 301/1.

(72) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، 100/1.

(73) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، 348/1.

(74) نفس المصدر السابق، 352/1.

(75) المائدة، آية: 72.

(76) الزمر، آية: 65.



مضاف ويشمل الأعمال كلها، ولا يحبط الأعمال الصالحة كلها إلا الشرك الأكبر.

قالوا وإذا فارق الشرك الأكبر في تلك الأحكام السابقة بأنه لا يحكم عليه بالكفر والخروج من الإسلام ولا بالخلود في النار، فارقه في كونه مثل الذنوب التي دون الشرك وأنه تحت مشيئة الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه؛ ولأن مشاركته للكبائر في أحكامها الدنيوية والأخروية أكثر من مشاركته للشرك الأكبر.

ويؤيد قولهم وقوع الموازنة بين الحسنات وبين السيئات التي هي دون الشرك الأكبر لأن الشرك الأكبر؛ لا موازنة بينه وبين غيره فإنه لا يبقى معه عمل ينفع<sup>(77)</sup>

#### المطلب الرابع: خطورة الشرك الأصغر

المتأمل في نصوص الشريعة يدرك أن الشرك الأصغر يمثل خطورة عظيمة على دين المسلم عظيم، وخطورته تتلخص في الآتي:

- 1- الشرك الأصغر والخفي قد جاءت فيه الآيات والأحاديث الصحيحة التي تبين خطورته وشدة وعيده لمن وقع فيه، إلى درجة خوف النبي صلى الله عليه وسلم على صحابته منه وهم أكمل الأمة إيماناً رضى الله عنهم جميعاً.
- 2- أن هذا النوع من الشرك يقع فيه كثير من الناس، ولا يكاد يسلم منه أحد إلا من سلمه الله، لاسيما الشرك الخفي، فإنه داء الصالحين قبل غيرهم، ولهذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافونه.
- 3- الشرك الأصغر خطورته في قوة الداعي له، وشدة تعلق النفوس به، وشدة خفائه، وكثرة تساهل الناس به، ووقوعهم فيه وعدم معرفة أحكامه، بخلاف الشرك الأكبر الذي تنفر منه قلوب المؤمنين.
- 4- أن الشرك الأصغر قد يصل بصاحبه إلى الشرك الأكبر بحسب مقصده وما يقوم بقلبه.

المبحث الثاني: الشرك الأصغر في العبادات القلبية، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: تعريف العبادات القلبية

(77) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ص188، 189.

العبادات القلبية التي لا يجوز أن يقصد بها إلا الله وحده، وصرفها لغيره شرك كثيرة، كالخوف والرجاء، والرغبة والرهبة، والخشوع والخشية، والحب، والإنابة، والتوكل، والخضوع<sup>(78)</sup>.

العبادات القلبية. وهي تنقسم إلى قسمين:

أ - "قول القلب"، وتسمى "اعتقادية"، وهي: اعتقاد أنه لا رب إلا الله، وأنه لا أحد يستحق أن يعبد سواه، والإيمان بجميع أسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وغير ذلك.

ب - "عمل القلب"، ومنها: الإخلاص، ومحبة الله تعالى، والرجاء لثوابه، والخوف من عقابه، والتوكل عليه، والصبر على فعل أو امره وعلى اجتناب نواهيه، وغيرها<sup>(79)</sup>.

**المطلب الثاني:** مظاهر الشرك الأصغر في العبادات القلبية، وفيه تسعة فروع:

#### الفرع الأول: الرياء والسمعة

الرياء فإنه شرك خفي لأنه في المقاصد والنيات التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

والرياء مأخوذ من: الرؤية، وذلك بأن يزين العمل ويحسنه من أجل أن يراه الناس ويمدحوه ويتنوا عليه، أو لغير ذلك من المقاصد، فهذا يسمى رياء، لأنه يقصد رؤية الناس له<sup>(80)</sup>.

أما السمعة في اللغة مشتقة من السماع والإسماع، وهي ما يسمع به من صيت، يقال: فعل ذلك رياء وسمعة؛ أي ليراه الناس ويسمعوا به<sup>(81)</sup>.

السمعة اصطلاحًا: ما يذكر من القول الجميل والوعظ، وما يقرأ من القرآن وغيره من أجل أن يراه الناس ويسمعونه<sup>(82)</sup>.

السمعة والرياء محرمان بنص الكتاب والسنة؛ فمن الكتاب: قوله عز وجل: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾<sup>(83)</sup>، ومن السنة: قوله صلى الله عليه وسلم: "من سمع سمع الله به، ومن يراني يراني الله به"<sup>(84)</sup>، وقوله صلى الله عليه

(78) العقيدة في الله، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، ص263، حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد، محمد بن عبد الله زربان الغامدي، ص250، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، ص106.

(79) تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، ص67.

(80) إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح الفوزان، 89/2.

(81) لسان العرب، ابن منظور، 162/8، 166، المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ص450.

(82) التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان، ص116.

(83) الكهف، آية: 110.

(84) أخرجه البخاري (104/8)، برقم (6499)، ومسلم (4/2289)، برقم (2987).

وسلم: " إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر " قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال: " الرياء " إن الله يقول: " يوم تجازى العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم ترءون بأعمالكم في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء " (85)

**الفرق بين الرياء والسمعة:** أن الرياء فيما يرى من الأعمال التي ظاهرها لله وباطنها لغيره كالصلاة والصدقة. أما السمعة فهي لما يسمع من الأقوال التي ظاهرها لله والقصد منها لغير الله كالقراءة والذكر والوعظ وغير ذلك من الأقوال، وقصد المتكلم أن يسمع الناس كلامه فيثنوا عليه، ويقولوا هو جيد في الكلام، جيد في المحاوراة، جيد في الخطبة، إنه حسن الصوت في القرآن، إذا كان يحسن صوته بالقرآن، لأجل ذلك فإذا كان يلقي المحاضرات والندوات والدروس من أجل أن يمدحه الناس فهذا سمعة (86).

أذن الرياء يستعمل كثيرا في الأعمال، ويتعلق بحاسة البصر، والسمعة تكون في الأقوال، وتتعلق بحاسة السمع.

متى ينقلب حكم الرياء والسمعة من شرك أصغر إلى شرك أكبر؟

يدخل الرياء والسمعة تحت حكم الشرك الأكبر بأحد ثلاثة أمور:

1- أن يرئى الإنسان، أو يسمع بأصل إيمانه؛ يظهر أمام الناس أنه مؤمن ليعصم دمه وماله.

2- أن يغلب الرياء أو السمعة على أعمال الإنسان.

3- أن يغلب على أعماله إرادة الدنيا؛ بحيث لا يريد بها وجه الله (87).

#### الفرع الثاني: إرادته الإنسان بعبادته الدنيا

هو أن يعمل الإنسان أعمالا صالحة مما يبتغي بها وجه الله عز وجل، يريد بها وجه الله عز وجل؛ ولكن خالط إرادته ونيتته شيئا آخر، كإرادة الدنيا، إما لقصد المال أو الجاه؛ كالذي يجاهد، أو يتعلم العلم ليأخذ مالا، أو ليحتل مناصبا؛ أو يتعلم القرآن، أو يواظب على الصلاة لأجل وظيفة المسجد، أو نحو ذلك من الأعمال (88).

إرادة الإنسان بعمله الدنيا محرم، ودليله من الكتاب والسنة:

(85) أخرجه أحمد (43/39)، برقم (23636)، والبيهقي في الشعب (154/9)، برقم (6412)، وصححه الألباني.

ينظر: الصحيحة، برقم (951).

(86) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح الفوزان، 90/2.

(87) المفيد في مهمات التوحيد، الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، ط1، نابلس: دار الاعلام، 1422هـ-1423هـ.

(88) بعض أنواع الشرك الأصغر، د. عواد بن عبد الله المعتق، ص31.

1- من كتاب الله عز وجل: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(89)</sup>، فأخبر سبحانه وتعالى أن من كانت الدنيا همه وطلبته، جازاه الله بحسناته في الدنيا، ثم يفضي إلى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء<sup>(90)</sup>.

2- ومن السنة: عن أبي هريرة، أن رجلاً قال: يا رسول الله، رجل يريد الجهاد في سبيل الله، وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا أجر له». فأعظم ذلك الناس، وقالوا للرجل: عد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلك لم تفهمه، فقال: يا رسول الله، رجل يريد الجهاد في سبيل الله، وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا، فقال: «لا أجر له». فقالوا: للرجل عد لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: الثالثة. فقال له: «لا أجر له»<sup>(91)</sup>.

الفرق بين الرياء والسمعة وبين إرادة الإنسان بعمله الدنيا:

العامل بهذه الأنواع يعمل العمل الصالح مما يبتغي به وجه الله؛ ولكن المرابي أو المسمع يريد رؤية الناس أو سماعهم، ويقصد من ذلك أن يمدحوه ويعظموه، ويطمع أن ينال الجلالة في أعينهم، أما من كان يريد بعمله الدنيا فهو يعمل لأجل الدرهم، أو لشيء من متاع الدنيا، فهو أعدل من الأول، وإن كان كلاهما خاسراً والعياذ بالله<sup>(92)</sup>.

#### الفرع الثالث: الاعتماد على الأسباب

السبب لغة: الحبل، ويطلق على "كل شيء يُتوصل به إلى غيره" استعير من الحبل الذي يتوصل به إلى الماء<sup>(93)</sup>. وفي الاصطلاح هو: الأمور التي يفعلها الإنسان ليحصل له ما يريده من مطلوب، أو يندفع عنه ما يخشاه من مرهوب في الدنيا أو في الآخرة.

فمن الأسباب في أمور الدنيا: البيع والشراء أو العمل في وظيفة ليحصل على المال، ومنها: أن يستشفع بذي جاه عند السلطان ليسلم من عقوبة دنيوية، أو ليدفع عنه ظلمًا، أو لتحصل له منفعة دنيوية كوظيفة أو مال أو غيرهما، ومنها: أن يذهب إلى طبيب ليعالجه من مرض، ونحو ذلك<sup>(94)</sup>.

ومن الأسباب في أمور الآخرة: فعل العبادات رجاء ثواب الله تعالى والنجاة من عذابه<sup>(95)</sup>، ومنها: أن يطلب من غيره أن يدعو الله له بالفوز بالجنة والنجاة من النار، ونحو ذلك.

<sup>(89)</sup> هود، آية: 15، 16.

<sup>(90)</sup> تفسير القرآن العظيم، بن كثير، 311/4.

<sup>(91)</sup> أخرجه أبو داود (14/3)، برقم (2516)، وأحمد (277/13)، برقم (7900)، وصححه الألباني. ينظر:

صحيح أبي داود برقم (2272).

<sup>(92)</sup> تيسير العزيز الحميد، الشيخ سليمان بن عبد الله، ص 457، بعض أنواع الشرك الأصغر للدكتور المعنق ص 31.

<sup>(93)</sup> لسان العرب، ابن منظور، 458/1، 459.

<sup>(94)</sup> مثلاً يستعمل دواء أو رقية للعلاج من المرض الذي أصابه، أو يجري عملية جراحية لاستئصال مرض أو علاجه، أو يأخذ السلاح ويلبس الدرع في حال الحرب، أو يحمل الزاد معه في السفر، هذا كله من باب الأخذ بالأسباب.

والذي ينبغي للمسلم في هذا الباب هو أن يستعمل الأسباب المشروعة التي ثبت نفعها بالشرع أو بالتجربة الصحيحة<sup>(96)</sup>، مع توكله على الله تعالى<sup>(97)</sup>، واعتقاد أن هذا الأمر إنما هو مجرد سبب، وأنه لا أثر له إلا بمشيئة الله تعالى، إن شاء نفع بهذا السبب، وإن شاء أبطل أثره<sup>(98)</sup>.

أما إن اعتمد الإنسان على السبب فقد وقع في الشرك، لكن إن اعتمد عليه اعتماداً كلياً، مع اعتقاد أنه ينفعه من دون الله فقد وقع في الشرك الأكبر، وإن اعتمد على السبب مع اعتقاده أن الله هو النافع الضار فقد وقع في الشرك الأصغر<sup>(99)</sup>، فالمؤمن مأمور بفعل السبب مع التوكل على مسبب الأسباب جل وعلا.

وعليه فإن ترك الأسباب واعتقاد أن الشرع أمر بتركها، وأنها لا نفع فيها كذب على الشرع، ومخالفة لما أمر الله به وأجمع عليه أهل العلم، ومخالفة لمقتضى العقل، ولهذا قال بعض أهل العلم: "الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، وإنما التوكل والرجاء معنى يتألف من موجب التوحيد والعقل والشرع"<sup>(100)</sup>.

ومن الشرك في الأسباب: أن يجعل ما ليس بسبب سبباً، فإن اعتقد أن هذا الشيء يستقل بالتأثير بدون مشيئة الله فهو شرك أكبر، كحال عبادة الأصنام وعبادة القبور الذين يعتقدون أنها تنفع وتضر استقلالاً، وإن اعتقد أن الله جعله سبباً، مع أن الله لم يجعله سبباً فهو شرك أصغر<sup>(101)</sup>؛ لأنه شارك الله تعالى في الحكم لهذا الشيء بالسببية مع أن الله لم يجعله سبباً<sup>(102)</sup>.

#### الفرع الرابع: التطير والتشاؤم

الطيرة: ما تيمنت به أو تشاءمت، وأصله في ذي الجناح.... والمصدر منه: الطيرة، وجرى له الطائر بأمر كذا، وجاء في الشر؛ قال الله - عز وجل - (فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)<sup>(103)</sup>،

- (95) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 459/7.
- (96) القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين، 165/1.
- (97) للمزيد عن التوكل، ينظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، ص 257، مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، 112/2: 137، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، بن رجب الحنبلي، ص 70.
- (98) القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين، 184/1.
- (99) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، بن رجب الحنبلي، ص 70، القول المفيد، ابن عثيمين، 183/1، 184، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 169/8.
- (100) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ص 467.
- (101) مثاله التطير، والاستسقاء بالنجوم، و، وسيأتي بيانها وبيان كونها من الشرك الأصغر.
- (102) القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن السعدي، ص 46، القول المفيد على كتاب التوحيد، بن عثيمين، 183/1.
- (103) الأعراف، آية: 131.

وقوله - عز وجل - في قصة ثمود وتشاؤمهم بنبيهم المبعوث إليهم صالح عليه السلام: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾<sup>(104)</sup>، المعنى: ألا إنما الشؤم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به في الآخرة لا ما ينالهم في الدنيا.... وقد تطير به، والاسم: الطيرة، والطيرة، والطورة<sup>(105)</sup>.

وأصلها: أن العرب كانوا إذا خرج الواحد منهم في حاجة نظر إلى أول طائر يراه، فإن طار عن يمينه تشاءم به، وامتنع من المضى في تلك الحاجة، وإن طار عن يساره تيمن به ومضى في حاجته، وأصل هذا: أن الرامي للطير، إنما يصيب ما كان عن يساره، ويخيبه ما كان عن يمينه، فسمي التشاؤم تطيرا بذلك<sup>(106)</sup>.

أذن الطيرة هي التطير الذي يؤدي إلى ترك الشيء أو فعله من غير أمر شرعي، وهي توقع السوء من جهة الطيور وحركاتها وأصواتها، ثم أطلق على كل ما يتوهم أنه سبب في الضرر والشروع.

والتشاؤم يكون بتوهم حصول المكروه، بمرئي أو معلوم أو مسموع. المرئي: التشاؤم بالطير، مثل اليوم أو الغراب ومن هنا جاء تسمية التشاؤم بالتطير، نسبة إلى الطير أو التشاؤم ببعض الحيوانات كالقط الأسود، أو التشاؤم بالأشخاص كفعل الأمم الكافرة مع أنبيائهم كما في تشاؤم قوم صالح بنبيهم عليه السلام، قال الله تعالى عنهم: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾<sup>(107)</sup>، وكالتشاؤم ببعض أصحاب العاهات. المعلوم: التشاؤم بالأرقام، كما في الرقم (13)، أو ببعض الأيام، أو بعض الشهور، أو بعض السنوات، كالتشاؤم بشهر صفر عند أهل الجاهلية. المسموع: التشاؤم بسماع كلمة نحو: يا خسران أو يا خائب أو يا ضائع، ونحو ذلك من الألفاظ<sup>(108)</sup>.

ومن صور التشاؤم المعاصرة: التشاؤم من قلب النعال أو فتح المقص، أو من وجه فلان أو التشاؤم من أحد الناس، أو من ثوب معين أو لون معين، كالتشاؤم من الأسود مطلقاً.

وهذا التشاؤم كله من الشرك الأصغر، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الطيرة شرك، الطيرة شرك، ثلاثا، وما منا إلا ولكن الله يذبه بالتوكل"<sup>(109)</sup>

وقال صلى الله عليه وسلم: "من ردت الطيرة من حاجة، فقد أشرك"، قالوا: يا رسول الله، ما كفارة ذلك؟ قال: "أن يقول أحدهم: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك"<sup>(110)</sup>.

<sup>(104)</sup> النمل، آية: 47.

<sup>(105)</sup> لسان العرب، ابن منظور، 511/4.

<sup>(106)</sup> المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، 140/2، 141.

<sup>(107)</sup> النمل، آية: 47.

<sup>(108)</sup> للمزيد، ينظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله، ص360، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد

عبد الرحمن بن حسن، ص305،

<sup>(109)</sup> أخرجه أبو داود (17/4)، برقم (3910)، والترمذي (160/4)، برقم (1614)، وصححه الألباني. ينظر:

الصحيحة، برقم (429).

<sup>(110)</sup> أخرجه أحمد (623/11)، برقم (7045)، وصححه الألباني. ينظر: الصحيحة، برقم (1065).

وهذا إذا اعتقد في المتطير به أنه مجرد سبب لحصول الشر، أما إذا اعتقد تأثيره بنفسه في حصول الشر، كان ذلك من الشرك الأكبر المخرج من الملة.

#### الفرق بين الفأل والتطير:

- الفأل من طريق حسن الظن بالله.

- والطيرة لا تكون إلا في السوء، وفيها سوء ظن بالله بغير سبب محقق، وذكر البيهقي في الشعب عن الحلبي ما ملخصه: كان التطير في الجاهلية في العرب إزعاج الطير عند إرادة الخروج للحاجة وكانوا يتطيرون بصوت الغراب، ويمرور الطباء فسموا الكل تطيرا؛ لأن أصله الأول<sup>(111)</sup>.

#### الفرع الخامس: تعلق القلوب بالمخلوقين في الشفاعة

تعلق القلوب بالمخلوقين في الشفاعة، مع الغفلة عن رب العالمين ودعائه، فهذا شرك أصغر، فالشفاعة سبب في حصول المقصود، ولكن لا يقع شيء إلا بإذن الله رب الأسباب والمسببات، فلا ينبغي لمخلوق أن يتوكل أو يتسبب أو يتفكر إلا في طاعة الله تعالى، وامتنال أمره، فإن ذلك سبب لكل فرج.

قال ابن القيم: "إذا أصبح العبد وأمسى وليس همه إلا الله وحده تحمل الله سبحانه حوائجه كلها وحمل عنه كل ما أهمه وفرغ قلبه لمحبهته ولسانه لذكره وجوارحه لطاعته وإن أصبح وأمسى والندى همه حمله الله همومها وغمومها وأنكادها ووكله إلى نفسه فشغل قلبه عن محبهه بمحبة الخلق ولسانه عن ذكره بذكرهم وجوارحه عن طاعته بخدمتهم وأشغالهم فهو يكدر كدر الوحش في خدمة غيره كالكير ينفخ بطنه ويعصر أضلاعه في نفع غيره لكل من أعرض عن عبودية الله وطاعته ومحبهه بلي بعبودية لمخلوق ومحبهه وخدمته"<sup>(112)</sup>.

#### الفرع السادس: الاعتقاد في الأطباء والأدوية

تعلق قلوب بعض الناس بالدواء والطبيب طلباً للشفاء، مع الغفلة عن رب العالمين ودعائه، وهذا نوع من الشرك الأصغر، ومتى اعتقد الإنسان أن الطبيب أو الدواء يؤثر بذاته فهذا شرك أكبر، ومتى اعتقد أنه سبب، ولكنه غفل عن رب العالمين في طلب الشفاء، فهذا شرك أصغر.

وإنما مثل الأسباب كمثال الآلة بيد الصانع فكما لا يقال: السيف ضرب العنق، ولا السوط ضرب العبد، وإنما يقال: السيف ضرب العنق، وفلان ضرب فلاناً بالسوط، فكذلك لا يقال شفائي الدواء أو الطبيب لأنها أسباب وعلل، والعلل والأسقام كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه: "طبيبها الذي خلقها"<sup>(113)</sup>.

(111) تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي، ص525.

(112) الفوائد، ابن قيم الجوزية، ص84.

(113) أخرجه أبو داود (86/4)، برقم (4207)، وأحمد (679/11، 680)، برقم (7109)، وصححه الألباني، ينظر: الصحيحة، برقم (1537).

فإنه عز وجل متصف بالقدرة والحكمة، ومن أسمائه القدير الحكيم، فبالقدرة خلق الأشياء وأوجدها وهداها وسيرها وانفرد بذلك دون شريك، ولذلك قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَبِهِدِّيْهِ﴾<sup>(114)</sup>، فأضاف الخليل عليه السلام المرض إلى نفسه، والشفاء إلى ربه مع أن الكل من الله، وهذا يعد من أدب خليل الرحمن وحسن خطابه<sup>(115)</sup>.

#### الفرع السابع: الاعتزاز بانتصار الدولة المشركة، وقدر ذلك في العقيدة

تعلق قلوب بعض العامة بنصر الدول المشركة، والغفلة عن أن النصر بيد الله عز وجل فهذا لا يجوز ويعتبر قدح في عقيدة المؤمن حيث لا يجوز للمسلم تعليق قلبه بأحد من البشر سوى الله عز وجل وليوقن أن النصر من عند الله، وهو الذي يعز أقوام ويذل آخرين، وهو الذي ينصر أقوام على أقوام، قال الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(116)</sup>، والاستعانة بالإنسان لا بأس به فيما يقدر عليه، ولكن مع الاعتقاد أن الأمر كله بيد الله، فلا يجوز للمسلم أن يعلق قلبه بنصر أحد حتى ولو كان أقرب قريب، وبيان ذلك أن الله تعالى قال في كتابه: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(117)</sup>، قال القاسمي رحمه الله في تفسيره لمعنى: حاد الله ورسوله، أي شاقهما وخالف أمرهما، أي لا تجد قوما جامعين بين الإيمان بالله واليوم الآخر، وبين مودة أعداء الله ورسوله<sup>(118)</sup>.

#### الفرع الثامن: التعلق بالأسباب المادية للرزق

بعض الناس قلبه معلق بالأسباب المادية للرزق تعلقا كاملا، ويغفل عن الله الذي قدر هذا الرزق له، ولهذا يضعف توكله على الله، وقد يقع في الحرام خشية ذهاب الرزق أو الفصل عن الوظيفة، والواجب أن يعتقد أن هذا سبب، والمسبب هو الله سبحانه وتعالى وأن الرزق بيد الله سبحانه وتعالى، وأن الواجب على الإنسان أن يسعى وأن يأخذ بالأسباب، وكل ميسر لما خلق له، قال الله تعالى: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيَّتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(119)</sup>، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ

<sup>(114)</sup> الشعراء، آية: 80.

<sup>(115)</sup> العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ابن الوزير، 430/5.

<sup>(116)</sup> آل عمران، آية: 26.

<sup>(117)</sup> المجادلة، آية: 22.

<sup>(118)</sup> محاسن التأويل، القاسمي، 178/9، 179.

<sup>(119)</sup> آل عمران، آية: 27.



رَزَقَهُ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ<sup>(120)</sup> ، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآتَى تُؤَفِّكُونَ<sup>(121)</sup>﴾

**الفرع التاسع:** التنمية البشرية وعلاقتها بالشرك الأصغر دورات التنمية البشرية عنوان جذاب وجيد ومجمل يشمل ما هو نافع مفيد مع ما هو باطني خطير المنهج فاسد الطريقة، فكلمة "التنمية البشرية" تدل على تطوير المهارات وتنمية جوانب الشخصية ونحو ذلك مما هو مطلب حضاري ملح كالدورات المتعلقة بالجوانب الإدارية ومنها: التخطيط للحياة ورسم الأهداف وإدارة الوقت ونحو ذلك، والدورات المتعلقة بالجوانب الاجتماعية ومنها: دورات تربية الأبناء وفنون العلاقات الأسرية، والدورات المتعلقة بالمهارات كدورات فنون الحوار والاتصال والإلقاء، ومنها ما هو متعلق بالجوانب النفسية كتنمية الإيجابية والشجاعة الأدبية، ونحو ذلك، وغالب دورات التنمية البشرية في الأونة الأخيرة تلك الدورات التي تجمع شيئاً من المطلوب المذكور مع كثير من الفلسفة والمغالطات العلمية والفرضيات والنظريات العلمية الخاطئة مع الطرق الباطنية وربما الطقوس الوثنية كدورات البرمجة اللغوية العصبية بمختلف أسمائها وتلوناتها (هندسة نفسية، استراتيجيات العقل)، وغيرها وكذلك دورات الطاقة البشرية وتشمل الريكي والشاي كونغ والقراءة التصويرية وطاقة الألوان وغيرها كثير<sup>(122)</sup>. ومن ضمن الدورات المنتشرة الآن والتي تعقد تحت مسمى التنمية البشرية، دورات " البرمجة اللغوية العصبية"<sup>(123)</sup> والتي تدعو إلى تطوير الذات البشرية من خلال الطاقة الكامنة في ذات الإنسان، مع قطع التعلق بالله، والتوكل عليه، والاستعانة به، ويقطع التعلق بالله وعدم التوكل عليه والاستعانة به، تجد العبد يستعين بالبشر ويعقد أمله ورجاءه عليهم، يدخل في الشرك الأصغر، وربما دخل في الشرك الأكبر إن اعتقد في هؤلاء أنهم ينفعون أو يضررون،

وقد انتقد عدد من العلماء هذا العلم، قال فضيلة الشيخ د. سفر الحوالي، أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة أم القرى سابقاً - : "يجب علينا جميعاً أن نعلم أن الأمر إذا تعلق بجناب التوحيد وبقضية لا إله إلا الله وبتحقيق العبودية لله تبارك وتعالى فإننا لا بد أن نجتنب الشبهات ولا نكتفي فقط بدائرة الحرام وهذه البرمجة العصبية وما يسمى بعلم الطاقة تقوم على اعتقادات وعلى قضايا غيبية باطنية مثل الطاقة الكونية والشكرات والطاقة الأنثوية والذكرية، والإيمان بالآثار وقضايا

<sup>(120)</sup> الملك، آية: 15.

<sup>(121)</sup> فاطر، آية: 3.

<sup>(122)</sup> ملف خاص بعنوان " الوثنية الحديثة، ومحاولات الأسلمة. الكردي، فوز بنت عبد اللطيف، مجلة البيان: مجلة سياسية إسلامية، الكويت. (329)، محرّم 1436هـ، أكتوبر - نوفمبر 2014م.

<sup>(123)</sup> هي ترجمة لعبارة Neuro Linguistic programming واختصاراً NLP أي البرمجة اللغوية العصبية وهي تشير إلى علاقة وثيقة بين اللغة والأعصاب. ولعل هذه التسمية، مع أنها لا توافق لمحتواها تشير إلى مؤسسها د. جون غرنر (عالم اللسانيات) الذي استفاد من أبحاث تشومسكي وشاركه في تأسيسها ريتشارد باندرل ووضعاً فيها أفكاراً من اللسانيات وعلم إدارة الأعمال، حيث يحدد الهدف ويرسم الاستراتيجيات اللازمة لبلوغه ومعاودة الكرة ..... وعلم النفس السلوكي وتمارين التخيل واليوغا والتنويم الإيحائي والاسترخاء في قالب منطقي له فرضياته وموازينه، ويعتبر إبراهيم الفقي أول من أدخله إلى الوطن العربي و د. محمد النكريتي أول من أدخله إلى سورية. وبإمكاننا أن نقول: أنها هي علم يبحث بالوسائل النظرية والعلمية لفهم الإنسان وتنمية قدراته وإمكانياته، للمزيد عن البرمجة العصبية اللغوية ما هي؟ ومالها وما عليها، د. عوض القرني، محاضرة على موقع طريق الإسلام، البرمجة اللغوية العصبية، د. إبراهيم الفقي، ص 14 وما بعدها.

كثيرة جدا، وقد روح لها مع الأسف كثير من الناس مع أنه لا ينبغي بحال عمل دعاية لها". وقال: "أعجب كيف بعد كل هذه الحجج يتشبث المدربون بتدريبات أقل ما يقال عنها أنها تافهة، فكيف وهي ذات جذور فلسفية عقديّة ثيو صوفية خطيرة؟! أنتم على ثغرة وأرجو أن أجد وقتا للمساهمة ببيان خطرها للناس فليس وراء عدم كتابتي في هذا الموضوع إلا الانشغال الشديد" قال الدكتور يوسف القرضاوي: "البرمجة اللغوية العصبية تغسل دماغ المسلم وتلقنه أفكاراً في اللاوعي ثم في عقله الواعي من بعد ذلك مفاد هذه الأفكار أن هذا الوجود وجود واحد، ليس هناك رب ومربوب، وخالق ومخلوق، هناك وحدة وجود. إنها الأفكار القديمة التي قال بها دعاة وحدة الوجود، يقول بها هؤلاء عن طريق هذه البرمجة التي تقوم على الإيحاء والتكرار، وغرس الأفكار في النفوس. إن برامجهم التي يعلمون بها الناس تقف وراءها أهداف خبيثة، ومقاصد بعيدة، وكل هذه ألوان من الغزو ويقصدون بها غزو العقل المسلم، وهو ما ينبغي أن نحرص على أن يظل بعيداً عن هذا الغزو<sup>(124)</sup>."

**المبحث الثالث: الشرك الأصغر في الأفعال، وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: الرقية غير الشرعية**

الأصل في الرقية أن تكون بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك"<sup>(125)</sup>. ولا يجوز منها ما كان بالشرك أو الاستعانة بالمشعوذين أو السحرة أو الكهنة أو بطلاسم ونحوه، فعن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالت: كانت عجوز تدخل علينا ترقي من الحمرة، وكان لنا سرير طويل القوائم، وكان عبد الله إذا دخل تتحنح وصوت، فدخل يوماً فلما سمعت صوته احتجبت منه، فجاء فجلس إلى جانبي فمسني فوجد مس خيط فقال: ما هذا؟ فقلت: رقى لي فيه من الحمرة فجدبه وقطعه فرمى به وقال: لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الرقى، والتمائم، والتولة شرك»، قلت: فإني خرجت يوماً فأبصرني فلان، فدمعت عيني التي تليها، فإذا رقيتها سكنت دمعتها، وإذا تركتها دمعت، قال: ذاك الشيطان، إذا أطعته تركك،

وإذا عصيته طعن بإصبعه في عينك، ولكن لو فعلت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خيراً لك، وأجدر أن تشفين تنضحين في عينك الماء وتقولين: «أذهب الباس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً»<sup>(126)</sup>.

<sup>(124)</sup> للمزيد من الانتقادات للبرمجة اللغوية العصبية، ينظر: موقع الفكر العقدي الوافد ومنهجية التعامل معه بإشراف د. فوز كردي [www.alfowz.com](http://www.alfowz.com)، نظرات نقدية للبرمجة اللغوية العصبية: نقد الأسس الفلسفية والمنهجية والثقافية والنفسية، د. عبد الله البريدي، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية.  
<sup>(125)</sup> أخرجه مسلم (1727/4)، برقم (2200).

<sup>(126)</sup> أخرجه أبو داود (9/4)، برقم (3883)، وابن ماجه (554/4، 555)، برقم (3530)، واللفظ له، وأحمد (110/6)، برقم (3615)، وصححه الألباني، ينظر: الصحيحة، برقم (331).

شروط الرقية الجائزة: أجمع العلماء (127) على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

1- أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.

2- أن يكون باللسان العربي، أو بما يعرف معناه. قال ابن تيمية: "ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والإقسام التي يستعملها بعض الناس في حق المصروع وغيره التي تتضمن الشرك؛ بل نهوا عن كل ما لا يعرف معناه من ذلك خشية أن يكون فيه شرك بخلاف ما كان من الرقى المشروعة فإنه جائز" (128).

3- أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بالله تعالى.

**المطلب الثاني:** إتيان الكهان والعرفان والمنجمين.

الكاهن: الذي يدعي معرفة ما في المستقبل. والعرفان: الذي يدعي معرفة الماضي.

والتنجيم: هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، بالنظر في النجوم واجتماعها وافتراقها وطلوعها وغروبها وتقاربها وتباعدها، وهو من دعوى علم الغيب الباطلة التي أبطلها الله جل وعلا. والدجل يشمل ذلك كله. فمن ذهب إلى كاهن أو عرفان أو منجم أو دجال، لا يخلو من ثلاثة أحوال:

الأولى: أن يسأله ولا يصدقه، وهذا لا تقبل صلاته أربعين يوماً. لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " من أتى عرفاناً فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة" (129).

الثانية: أن يسأله ويصدقه فيما قال، فهذا كفر أكبر، قال صلى الله عليه وسلم " من أتى كاهناً، أو عرفاناً، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد" (130). ويدخل في ذلك قراءة الكف، والنظر في الفنجال، والرمال والأبراج والنجوم،

سواء كان مباشرة أم عن طريق التلفاز أو الهاتف. أما إن اعتقد أنه يعلم الغيب المطلق الذي لا يعلمه إلا الله، فهذا شأنه أعظم وأخطر، قال الله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (131)، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (132)

(127) فتح الباري، ابن حجر، 195/10.

(128) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 336/1.

(129) أخرجه مسلم (1751/4)، برقم (2230).

(130) أخرجه أبو داود (15/4)، برقم (3904)، وابن ماجه (404/1)، برقم (638)، وأحمد (331/15)، برقم (9536)، وصححه الألباني، ينظر: مشكاة المصابيح، برقم (4599).

(131) الأنعام، آية: 59.

(132) النمل، آية: 65.

الثالثة: أن يأتي إلى الكاهن فيسأله ليبين حاله للناس، وأنها كهانة وتمويه وتضليل، أو لينكر عليه فعله، فهذا مشروع مأجور صاحبه على ذلك، بل قد يكون واجباً عليه إن كان في مقتوره (133).

#### المطلب الثالث: التمايم والأساور المعدنية.

ابتلى بعض الناس بالأمراض، وقد جعل الله لكل داء دواء، عرفه من عرفه، وجهله من جهله، وجعل لكل شفاء سبباً، فمن اتخذ أسباباً، لم يأذن الله بها، فقد وقع في الشرك الأصغر.

ومن هذا الشرك ما يفعله بعض الناس إذا أراد أن يدفع البلاء، أو يرفعه اعتقد أن من أسباب شفائه لبس حلقة من حديد أو ذهب أو فضة أو نحوها من المعادن أو علق تميمة من التمايم وهو شيء من خرز، أو جلد؛ أو خيط أو صوف، يعلق على الأولاد، أو البيوت؛ أو السيارات، لدفع الضرر أو العين عنها (134)، وهذا شرك أصغر إذا اعتقد أن هذا التعليق مجرد سبب لدفع العين؛ أو عموم الضرر؛ كما قال صلى الله عليه وسلم من حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه: " من علق تميمة فقد أشرك " (135)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الرقي والتمايم والتولة (136) شرك " (137)

وعن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم أبصر على عضد رجل حلقة، أراه قال من صفر، فقال: " ويحك ما هذه؟ " قال: من الواهنة؟ قال: " أما إنها لا تزيدك إلا وهنا انبذها عنك؛ فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً " (138)

وكل هذا تمايم شركية من اعتقد أنها تدفع، أو ترفع البلاء بنفسها؛ فهذا شرك أكبر، وإن اعتقد أنها سبب لا يؤثر بنفسه، فهو مشرك شرك أصغر، والضابط في ذلك أن كل من أثبت سبباً، لم يجعله الله سبباً شرعياً، ولا قدرياً، فقد جعل نفسه شريكاً مع الله (139).

(133) تيسير العزيز الحميد، سليمان آل الشيخ، ص351،352، الجامع الفريد، عبد الله بن جار الله، ص109، 110، القول المفيد، ابن عثيمين، 532/1.

(134) تيسير العزيز الحميد، سليمان آل الشيخ، ص127.

(135) أخرجه أحمد (28/636، 637)، برقم (17422)، وصححه الألباني، ينظر: الصحيحة، برقم (492).

(136) شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته، ينظر: التوحيد، محمد بن عبد الوهاب، ص30.

(137) سبق تخريجه.

(138) أخرجه ابن ماجه (2/1167)، برقم (3531)، وأحمد (33/204)، برقم (20000)، وضعفه الألباني، ينظر: الضعيفة، برقم (1029).

المبحث الرابع: الشرك الأصغر في الأقوال، وفيه مطلبين:

**المطلب الأول:** التشريك بين الله وخلقة بالواو.

قوله: ما شاء الله وشئت، أو لولا الله وأنت، أو هذا من الله ومنك، أو هذا من بركات الله وبركاتك، ونحو ذلك، قال صلى الله عليه وسلم: " لا تقولوا ما شاء الله، وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان" (140).

قول بعض الناس: " شاءت الأقدار، أو شاءت الظروف أن يحصل كذا وكذا"، هذا لا يجوز؛ لأن الظروف أو الأقدار لا تشاء، وإنما المشيئة والأقدار بيد الله تبارك وتعالى.

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (141)، الأنداد جمع ند، وهو الشبيه والنظير، ويراد به أندادًا لله في العبادة.

قال عكرمة: " فلا تجعلوا لله أندادا"، أن تقولوا: لولا كلبنا لدخل علينا اللص الدار، لولا كلبنا صاح في الدار، ونحو ذلك. ففهم الله تعالى أن يشركوا به شيئاً، وأن يعبدوا غيره، أو يتخذوا له نداً وعدلاً في الطاعة، فقال: كما لا شريك لي في خلقكم، وفي رزقكم الذي أرزقكم وملكي إياكم، ونعمي التي أنعمتها عليكم، فكذلك فأفردوا لي الطاعة، وأخلصوا لي العبادة، ولا تجعلوا لي شريكاً ونداً من خلقي، فإنكم تعلمون أن كل نعمة عليكم فمني (142).

**المطلب الثاني:** الحلف بغير الله.

الحلف بغير الله تعالى: كمن يحلف بالنبي، أو الولي، أو بالشرف أو بحياة الأب أو الأم؛ فهذا شرك أصغر؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: " من حلف بغير الله فقد أشرك " (143).

وذلك لأن الحلف بغير الله شرك، والحلف بالله كذباً كبيرة من الكبائر، ومعلوم أن الشرك أعظم من الكبيرة. قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ومن حلف فقال في حلفه: واللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله " (144).

(139) القول المفيد، ابن عثيمين، 164/1.

(140) أخرجه أبو داود (295/4)، برقم (4980)، وأحمد (299/38)، برقم (23264)، وصححه الألباني، ينظر: الصحيحة، برقم (136).

(141) البقرة، آية: 22.

(142) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، 369/1، 370.

(143) أخرجه أبو داود (223/3)، برقم (3251)، وأحمد (249/10)، برقم (6072)، وصححه الألباني، ينظر: الصحيحة (2042)

(144) أخرجه البخاري (141/6)، برقم (4860)، ومسلم (1267 /3)، برقم (1647).

وعن عبد الله رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان حالفًا، فليحلف بالله أو ليصمت» (145).

وقد نقل كثير من العلماء إجماع أهل العلم على أنه لا يجوز الحلف بغير الله، فالواجب على كل مسلم أن يحذر من ذلك. هذا إذا لم يعتقد الحالف أن المحلوف به له تعظيم في نفسه؛ كتعظيم الله وأشد؛ كحال بعض الصوفية مع مشايخهم؛ بحيث يمكن لأحدهم أن يحلف بالله كاذبًا؛ ويخاف أشد الخوف أن يحلف بشيخه كاذبًا!!  
ففي تلك الحال يكون شركًا أكبر (146).

#### المبحث الخامس: وسائل الوقاية من الشرك الأصغر.

مجاهدة النفس على الإخلاص في العمل وترك الرياء وملازمة الذكر، الذي أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم ليكون علاجًا للتخلص من الرياء الطارئ على العمل، فقد جاء في حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: " تقول كل يوم ثلاث مرات اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم " (147).  
بالإضافة إلى الاجتهاد في قراءة القرآن وسائر أنواع الذكر كسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، وكثرة الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم في كل حال، والدعاء في آخر الليل قائلاً: " اللهم اجعل عملي صالحاً ولوجهك الكريم خالصاً ولا تجعل لأحد فيه شيئاً" ، وخذ كتاباً من كتب الأذكار المقيدة والمطلقة، وأكثر من قول: " ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار " (148)، وقول: ﴿رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ (149) مع المحافظة على الجلوس في حلقات العلم لتكون فقيهاً في الدين فإن التقه في الدين سبيل المؤمنين، والفقه في الدين فيه علاج القلوب والأرواح والأبدان، وأن العبادة مع الجهل بأمور الدين تكون معها الشكوك والوسوسة والاضطراب في أمور العبادة، وختاماً توكل على الله وأرجو رحمته وأخشى عقابه وظن به خيراً فإن الله أرحم الراحمين، وخير الغافرين لمن عمل بأسباب الرحمة والغفران.

#### الخاتمة:

(145) أخرجه البخاري (180/3)، برقم (2679)، ومسلم (3/1267)، برقم (1646).

(146) تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله، ص 511.

(147) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص250)، برقم (716)، وأبو يعلى في المسند (60/1)، برقم (58)، (62/1)، برقم (60، 61)، وصححه الألباني، ينظر: صحيح الأدب المفرد، (ص265).

(148) أخرجه البخاري (83/8)، برقم (6389)، ومسلم (4/2070)، برقم (2690).

(149) المؤمنون، آية: 98.

وفي الأخير أحمد الله أن وفقني في هذا البحث، والذي توصلت فيه إلى جملة من النتائج والتوصيات أهمها:

- 1- الشرك الأصغر خطر جدا ويفوق ما يتصوره كثير من الناس، لذلك وجب التحذير منه وتبيين صورته حتى يجتنبه الناس.
- 2- أعظم صور الشرك الأصغر في العبادات القلبية، الرياء، ومن دخل الرياء في عمله فقد حبط عمله بنص حديث النبي صلى الله عليه وسلم.
- 3- عدم الفرح بعمل الناس، لأنه قد يكون عن جهل، والعبرة بما يدل عليه الكتاب والسنة.
- 4- الشرك الأصغر بجميع صورته سواء في الأفعال أو الأقوال يجب الحذر منه، والتأكيد على خطره لأنه قد ينقلب إلى شرك أكبر يخرج من الملة.
- 5- أهمية تذكير الناس بواجبهم في تعلم علم العقيدة، وخاصة جانب التوحيد، ونشر ذلك في المساجد، والجامعات، والمدارس.
- 6- ادخال كل ما يستجد من ألفاظ تخل التوحيد في مناهج التعليم في المدارس، مما يسمع أو يرى على الشبكة العنكبوتية، أو في وسائل الإعلام، وتوضيح ذلك لأبنائنا بأسلوب سهل حتى لا يقعوا في المحذور.

### المراجع والمصادر

- إغاثة اللفهان في مصادب الشيطان. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، حققه: محمد عزيز شمس، ط1، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، 1432 هـ.
- إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد. الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1423هـ-2002م.
- بعض أنواع الشرك الأصغر. د: عواد المعتق، ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 1420هـ - 1999م.
- تاج العروس من جواهر القاموس. مرتضى الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد، د. ط، القاهرة: دار الهداية، د.ت.

- تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي، ط4، القاهرة: دار الفكر العربي، 1415هـ-1994م.
- تسهيل العقيدة الإسلامية. الجبرين، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة، ط2، الرياض: دار العصيمي، د.ت.
- تفسير القرآن العظيم. بن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، المحقق: سامي بن محمد سلامة، ط2، القاهرة: دار طيبة، 1420هـ - 1999م.
- تلخيص كتاب الاستغاثة" المعروف بالرد على البكري". ابن تيمية، المحقق: أبو عبد الرحمن محمد بن علي عجال، د.ط، المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، 1417هـ.
- تهذيب اللغة. الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.
- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد. سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، المحقق: زهير الشاويش، ط1، بيروت: المكتب الإسلامي، 1423هـ-2002م.
- جامع البيان في تأويل القرآن. الطبري، محمد بن جرير، المحقق: أحمد محمد شاكر، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة 1420هـ - 2000م.
- جامع الرسائل. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، المحقق: د. محمد رشاد سالم، ط1، الرياض: دار العطاء، 1422هـ - 2001م.
- حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد. محمد بن عبد الله زربان الغامدي، ط1، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1423هـ-2003م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، ط1، الرياض: مكتبة المعارف، 1415هـ - 1995م.
- سنن ابن ماجه. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المحقق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ط1، بيروت: دار الرسالة العالمية، 1430هـ - 2009م.
- شرح نواقض التوحيد، العواجي، أبو أسامة حسن بن علي، ط1، دمنهور: مكتبة لينة، 1413هـ-1993م.
- شرح العقيدة الطحاوية. ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين، تحقيق: أحمد شاكر، ط1، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1418هـ.



- شعب الإيمان. أبوبكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، حققه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، ط1، الرياض: مكتبة الرشد، بومباي: دار السلفية، 1423 هـ - 2003 م.
- صحيح البخاري. البخاري، محمد بن إسماعيل، ط1، بيروت: دار طوق النجاة، 1422 هـ.
- صحيح سنن أبي داود. الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، ط1، الكويت: مؤسسة غراس، 1423 هـ - 2002 م.
- صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، ط4، صنعاء: دار الصديق، 1418 هـ - 1997 م.
- طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم الجوزية، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ط2، القاهرة: دار السلفية، 1394 هـ.
- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، ط1، المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان، 1405 هـ - 1985 م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر، أحمد بن علي، د. ط، بيروت: دار المعرفة، 1379 هـ.
- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، المحقق: محمد حامد الفقي، ط7، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، 1377 هـ-1957 م.
- لسان العرب. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم، ط3، بيروت: دار صادر، 1414 هـ.
- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، بن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، ط1، بيروت: دار ابن حزم، 1424 هـ-2004 م.
- مجموع الفتاوى. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، د. ط، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416 هـ-1995 م.
- محاسن التأويل. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد، المحقق: محمد باسل عيون السود، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418 هـ.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1416 هـ - 1996 م.

- مسند الإمام أحمد. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001 م.
- مسند أبي يعلى. أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى، المحقق: حسين سليم أسد، ط1، دمشق: دار المأمون للتراث، 1404 هـ - 1984 م.
- مشكاة المصابيح، التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني ط3، بيروت ا: المكتب الإسلامي، 1985 م.
- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول. الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، ط1، الدمام: دار ابن القيم، 1410 هـ - 1990 م.
- ملف خاص بعنوان " الوثنية الحديثة، ومحاولات الأسلمة. الكردي، فوز بنت عبد اللطيف، مجلة البيان: مجلة سياسية إسلامية، الكويت. (329)، محرّم 1436 هـ، أكتوبر - نوفمبر 2014 م.
- موسوعة الفقه الإسلامي. التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، ط1، الرياض: بيت الأفكار الدولية ، 1430 هـ - 2009 م.
- البرمجة اللغوية العصبية، د. إبراهيم الفقي، ط1، القاهرة: إبداع للإعلام والنشر، 1428 هـ-2008 م.
- التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424 هـ - 2003 م.
- الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد، عبد الله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله، ط1، القاهرة: مؤسسة قرطبة، 1408 هـ-1988 م.
- الشرك الأصغر والخفي أخوف ما خاف النبي صلى الله عليه وسلم (على أمته) أحكامه - أمثله - علاجه، مسند القحطاني، ط1، الرياض: دار القاسم، 1432 هـ-2011 م.
- الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 1418 هـ-1998 م.
- العقيدة في الله. عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، ط12، الأردن: دار النفائس، 1419 هـ - 1999 م.
- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم. ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي، حقه: شعيب الأرنؤوط، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1415 هـ - 1994 م.
- الفوائد، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1393 هـ - 1973 م.

- القول السديد شرح كتاب التوحيد. السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر، ط2، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1421هـ.

- القول المفيد على كتاب التوحيد. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط2، الرياض: دار ابن الجوزي، محرم 1424هـ.

-الكبائر. محمد بن عبد الوهاب سليمان التميمي النجدي، المحقق: باسم فيصل الجوابرة، ط2، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1420هـ.

- النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، د. ط، بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ - 1979م.

-المعجم الأوسط. مجموعة من المؤلفين، د. ط، الإسكندرية: دار الدعوة، د.ت.

-المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، حققه: محيي الدين ديب ميسنر، وآخرون، ط1، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، 1417 هـ - 1996 م.

- الأدب المفرد. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط3، بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1409 هـ - 1989م.

-الأسئلة والأجوبة في العقيدة، صالح بن عبد الرحمن بن عبد الله الأطرم، ط1، الرياض: دار الوطن، 1413 هـ.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتورة: صيتة حسين علي العجمي ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## البحث الخامس

أسس العدالة الاجتماعية وأثر مراعاتها على الفرد والمجتمع

## ( دراسة في ضوء النصوص الشرعية )

### The foundations of social justice and the effect of being observed on the individual and society

#### (A study in the light of Islamic texts)

إعداد الباحث: ياسين ربيع

أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي ، دكتوراه في الشريعة ، كلية الشريعة جامعة القرويين

فاس - المملكة المغربية.

Email: [Achrafy277@gmail.com](mailto:Achrafy277@gmail.com)

#### ملخص البحث:

غاية الشارع من وضع الشريعة هي تحقيق العدالة الاجتماعية والحكم بالعدل وإعطاء كل ذي حق حقه ونبذ الظلم والفحشاء والمنكر والضرب على أيدي الجناة، ذلكم هو فحوى الاستخلاف في الأرض وجوهره؛ قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} <sup>150</sup>، وقال عز من قائل: {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ} <sup>151</sup>، وتلك هي غاية الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام؛ قال تعالى حكاية عن نبيه

150 / الآية 90 من سورة النحل.

151 / الآية 60 من سورة هود.

شعيب عليه الصلاة والسلام: {يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} <sup>152</sup>.

فالعادلة الاجتماعية أصل الشريعة الإسلامية وفرعها لا تستقيم حياة الفرد والمجتمع إلا بفقها أسسها وتنزيلها تنزيلا يتمشى والسنن الكونية والشريعة لتبرز آثارها وثمراتها إلى الوجود فتتحقق بذلك المهمة والغاية المنشودة.

وبما أن الإسلام وحدة متكاملة تصدر عنها التشريعات الاجتماعية والاقتصادية، فقد دعت الحاجة إلى التعرف على الأسس والقواعد التي تضمن للناس فرادى وجماعات عدالة وأمنا روحيا وماديا وتجنبهم الظلم والعدوان، وذلك في ضوء النصوص الشرعية كتابا وسنة مع الاستئناس بأقوال الأئمة وأهل العلم عليهم الرحمة.

**الكلمات المفتاحية:** العدالة الاجتماعية، الأسس والآثار، الفرد والمجتمع، النصوص الشرعية.

**The foundations of social justice and the effect of being observed on the individual and society**

**(A study in the light of Islamic texts)**

**Yassine Rabi: Preparing the researcher**

Professor of qualifying secondary education / Ph.D in Sharia / College of Sharia, University of Al-Karaouine - Fez / Kingdom of Morocco

## Abstract

The purpose of the Legislator from setting of the Charia is to achieve social justice and the rule of justice and give everyone his rights and the rejection of injustice and indecency and evil, and beatings at the hands of the perpetrators, That is the thrust of succession in the land and essence; the Almighty said in Surah An-Nahl verse 90: "Indeed, Allah orders justice and good conduct and giving to relatives and forbids immorality and bad conduct and oppression. He admonishes you that perhaps you will be reminded", and those are the purpose of the prophets and messengers peace be upon them.

Social justice is the source of Islamic law (Charia) and its branch does not evaluate the life of the individual and society except in the jurisprudence of its foundations and download them in accordance with the cosmic and legal ages to highlight their effects and fruits to exist, thus achieving the task and the desired goal.

Since Islam is an integral unit from which social and economic legislations are issued, a need has been identified to identify the foundations and rules that guarantee individual people and groups of justice and spiritual and material security and avoid them injustice and aggression, in light of the legal texts in the Quran and Sunnah, with Taking into consideration the sayings of the imams and scholars, have mercy on them.

**Keywords:** Social justice, foundations and effects, individual and society, legal texts.

## المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

وبعد:

تعتبر العدالة الاجتماعية جزءا لا يتجزأ من تعاليم الإسلام وأخلاقه، وفصلا من فصول شريعته، وأصلا من أصول عقيدته، فهي قيمة يشترك فيها كل ما هو عقدي وتشريعي وسلوكي ينطلق ذلك من التصور العام والمتكامل لوحدة الإسلام كتابا وسنة.

يقول سيد قطب رحمه الله: «بل الإسلام وحدة متكاملة لا تقبل الفصل بين العبادة والمعاملة، أو بين العقيدة والشريعة، أو بين الدنيا والآخرة، وعن هذه الوحدة الكبرى تصدر التشريعات الاجتماعية والاقتصادية»<sup>153</sup>.  
وتبعاً لذلك فقد وضع الإسلام باعتباره النظام الأليق والأصدق والأمثل لحياة البشر للعدالة الاجتماعية أساساً وقواعد تضمن للفرد والجماعة الأمن الروحي والمادي، وتحفظ لهم معاشهم ومعادهم، كما أنها تقودهم إلى كسب الرهان في القيام بمهمة الاستخلاف على الوجه الأحكم في إطار أمة هي خير الأمم.  
وبناء عليه، فإن التساؤل المتعلق بهذا الموضوع يكمن في معرفة هذه الأسس والقواعد؟ وكذا تحدياتها؟ والآثار الناتجة عن مراعاتها؟  
من أجل الإجابة عن ذلك حاولت جاهداً تفصيل الموضوع في ضوء رؤية متواضعة لنصوص الكتاب والسنة وأقوال الأئمة، وذلك كله وفق الخطة الإجرائية الآتية:

### المحور التمهيدي: أسس العدالة الاجتماعية من منظور شرعي

وهو موزع على فقرتين اثنتين: الفقرة الأولى في مفهوم العدالة الاجتماعية، والفقرة الثانية في تحديد أسس العدالة الاجتماعية.

### المحور الثاني: التحديات المعاصرة التي تواجه أسس العدالة الاجتماعية تنزيلاً

والنظر في هذا المحور يتوجه في ذكر التحديات المادية (الفقرة الأولى)، وكذا التحديات المعنوية (الفقرة الثانية).

### المحور الثالث: أسس العدالة الاجتماعية وأثر مراعاتها على حياة الفرد والمجتمع

وذلك تحت فقرتين: الأولى في ذكر الآثار المادية، والثانية في ذكر الآثار المعنوية.

### أهمية البحث:

تكمن أهمية الموضوع في استيعاب أسس العدالة الاجتماعية الصادرة عن الوحدة الإسلامية المتكاملة - كما استوعبها الجيل المحمدي جيل الصحابة الكرام - هذا الاستيعاب الذي من شأنه أن يعمم الرخاء ويشيع السلم ويحقق السعادة والحياة الطيبة فينجو بذلك الفرد والمجتمع من كل بغي وظلم، وهذا كله تحقيقاً للمنهج الرباني والغاية الأسمى من الخلق حيث استخلفهم ووضع لهم ما يصلحهم دنيا وأخرى.

### مشكلة البحث:

153 / العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق - القاهرة، الطبعة الثالثة عشرة سنة: (1413هـ/1993م)، ص: 26. بتصرف.

تكمن مشكلة البحث في مدى استيعاب البشرية عامة والمجتمع المسلم خاصة لأسس العدالة الاجتماعية؟ وفي مدى تطبيقهم لمقتضياتها ومشتملاتها على أرض الواقع؟ ثم في التساؤل حول الوسائل الناجعة والكفيلة بتحقيق العدالة الاجتماعية في واقعنا الحاضر ليعود الخير والنفع على الإنسانية والبشرية جمعاء؟

### تساؤلات البحث:

- ما هي الأسس والضوابط التي تنبني عليها العدالة الاجتماعية؟
- ما هي الآثار المادية لأسس العدالة الاجتماعية على الفرد والمجتمع؟
- ما هي الآثار المعنوية لأسس العدالة الاجتماعية على الفرد والمجتمع؟
- ما مدى تكريس أسس العدل الاجتماعي في المجتمع المسلم وغير المسلم؟
- ما هي التحديات والمعوقات التي تحول دون تنزيل أسس العدالة الاجتماعية؟

### أهداف البحث:

تتجلى أهدافه من خلال:

- إبراز الكليات والضوابط والقيم والمبادئ التي تأسست عليها العدالة الاجتماعية.
- توضيح أن دين الله تعالى هو وحدة متكاملة تشمل ما هو عقدي وتشريعي وسلوكي.
- بيان أن مراعاة أسس العدالة الاجتماعية لها آثار كلها خير ومنفعة على الفرد والمجتمع.

### منهج البحث:

استخدمت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعنى بوصف القضايا وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها، وتحليلها، وتفسيرها لاستخلاص دلالتها، مع استقراء النصوص الشرعية المناسبة للموضوع والاستئناس بقول وأقوال العلماء الشاهدة على محاور البحث، وتحري الدقة بعزو كل شيء إلى موضعه.

### البحث:

**المحور التمهيدي: أسس العدالة الاجتماعية من منظور شرعي**

#### **الفقرة الأولى: مفهوم العدالة الاجتماعية**

يمكن القول إن مفهوم العدالة الاجتماعية مفهوم يتسم بالشمولية لجميع مناحي الحياة بحيث ينشأ عن تطبيق مبادئ العدالة الاجتماعية احترام الحقوق والواجبات وتبادلها بشكل سليم وصحيح، لتعيش بذلك الأفراد والجماعات حياة تسودها القيم المادية والمعنوية في سلك ونظام واحد لا يطغى بعضها على حساب الآخر، فتحقيق العدالة الاجتماعية يعني علاج مختلف مجالات الحياة أي تحقيقها بتصوير إسلامي صحيح؛ يقول سيد قطب رحمه الله:



«إن الإسلام وهو يتولى تنظيم حياة الإنسانية جميعاً، لم يعالج نواحيها المختلفة جزافاً، ولم يتناولها أجزاء وتفاريق؛ ذلك أن له تصوراً كلياً متكاملًا عن الألوهية والكون والحياة والإنسان؛ يرد إليه كافة الفروع والتفصيلات؛ ويربط إليه نظرياته جميعاً؛ وتشريعاته وحدوده؛ وعباداته ومعاملاته؛ فيصدر فيها كلها عن هذا التصور الشامل المتكامل، ولا يرتجل الرأي لكل حالة، ولا يعالج كل مشكلة وحدها في عزلة عن سائر المشكلات.

وقد تناول الإسلام طبيعة العلاقة بين الخالق والخلق، وطبيعة العلاقة بين الكون والحياة والإنسان، وطبيعة العلاقة بين الإنسان ونفسه، وبين الفرد والجماعة، وبين الفرد والدولة، وبين الجماعات الإنسانية كافة، وبين الجيل والأجيال، ورد ذلك كله إلى تصور كلي جامع ملحوظ الخطوط في سائر الفروع والتفصيلات...»<sup>154</sup>.

والعدل ضد الظلم والجور والاعوجاج وهو ما يتنافى مع الحكمة الربانية المعلن عنها في قول الباري عز وجل ضمن الحديث القدسي: "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالُمُوا"<sup>155</sup>، وقال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا}<sup>156</sup>.

جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية: «العدل: خلاف الجور، وهو في اللغة: القصد في الأمور، وهو عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط.

وأصل الظلم: الجور ومجازة الحد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الموضوع: "فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا أَوْ نَقَصَ فَقَدْ أَسَاءَ وَظَلَمَ"<sup>157</sup>.

وهو عند أهل اللغة وكثير من العلماء: وضع الشيء في غير موضعه المختص به، والظلم في الشرع: عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل»<sup>158</sup>.

وبناء عليه فإن العدالة الاجتماعية هي تحقيق الحياة الطيبة والعدالة مادياً ومعنوياً بعيداً عن الظلم الذي ينتج عن سلب الحقوق والحريات، وذلك باعتبار أن الإسلام ينطوي على منظومة متكاملة وشاملة تجلب للبشرية كل مصلحة وتدرأ عنها كل مفسدة سواء تعلق الأمر بالجانب العقدي أو التشريعي أو السلوكي وسواء هم الحياة الدنيوية أو الأخروية؛ قال ربنا: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}<sup>159</sup>، وقال عز وجل: {إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّٰ فإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ}<sup>160</sup>، وقال: {وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعُظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَسَدًا تُنْبِئُا}<sup>161</sup>.

فإن الاستقامة على الملة شرط والالتزام بالشرع عقد والاهتداء بالهدي الرباني قيد للنجاة في الدنيا والآخرة وسبيل للعيشة النقية؛ يقول خير البرية صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى خُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهْمُوا عَلَى سَوِيَّةٍ،

154 / العدالة الاجتماعية في الإسلام، ص: 20.

155 / أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب البرِّ وَالصِّلَةِ وَالْأَدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ.

156 / الآية 142 من سورة البقرة.

157 / أخرجه الإمام أبو داود في سننه: كِتَابُ الطَّهَارَةِ، بَابُ الوُضُوءِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا.

158 / الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، الطبعة: (من

1427/1404هـ)، ج: 30، ص: 5.

159 / الآية 218 من سورة البقرة.

160 / الآية 38 من سورة الزمر.

161 / الآية 65 من سورة النساء.

فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلُهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَىٰ مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤَدَّ مِنْ فَوْقِنَا، فَإِنِ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلْكَوَا جَمِيعًا، وَإِنِ أَخَذُوا عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ نَجْوًا، وَنَجَّوَا جَمِيعًا<sup>162</sup>.

### الفقرة الثانية: أسس العدالة الاجتماعية

يرسي الإسلام قواعد ودعائم للمستويات الاجتماعية والاقتصادية للبشر تضمن للكافة عدالة تجنبهم الظلم والطغيان والقهر والحرمان، وهذه الأسس والدعائم يمكن إجمالها في منظورنا المتواضع كالاتي:

(أ) مشاطرة المال والإحسان فيه؛ لأن الإنسان ليس حراً في ملكيته بإطلاق فهو خاضع لقيود وشروط منها الإسهام في تحقيق التكافل الاجتماعي والتصرف وفق كل ما يصب في بناء المجتمع؛ والأصل في ذلك قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} <sup>163</sup>، وهو توجه العلامة سيدي أبي العباس السبتي وغيره من الأئمة الأعلام، فقد حكي عن السبتي رحمه الله أنه كان يجعل ماله شطرين فيتصدق بشرط على اليتامى والأرامل وذوي الحاجة ويبقي لنفسه الآخر وعمل ذلك عشرين سنة، ثم ارتقى إلى الإحسان فيه فكان يجعله على ثلاثة يمسك الثلث ويتصدق بالثلثين عشرين عاماً أخرى، ثم على سبعة يصرف منها خمسة أسابيع أربعة عشر عاماً، ثم انتهى إلى إعطاء تسعة أعشار ويترك لأهله عشراً؛ وكان رحمه الله يتأول الآية على ذلك، ويستنبطه أيضاً من مشاطرة الأنصار أموالهم مع المهاجرين رضي الله عنهم أجمعين<sup>164</sup>، فهذا مذهب فريد في التضامن والتكافل قل من يفقهه اليوم أو يعمل به؛ والذي يلفت لهذا المعنى أن الأمر إقامة العدل في الأحكام جاءت مقرونة بمادة (حكم) مثل قول ربنا: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} <sup>165</sup>، وأما العدل في المال وهو المشاطرة فيه فقد أحكمها الله بقوله: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} دونما ذكر المادة المذكورة. والله أعلم.

فاذن المال في الحقيقة مال الله، والإنسان مستخلف فيه إذا ما اكتسبه بإحسان وصرفه بإحسان؛ قال ربنا: {آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُضُوا مِمَّا جَعَلْتُمْ مَسْخُلْفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْقَضُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ} <sup>166</sup>، وقال عز من قائل: {وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} <sup>167</sup>، وقال وهو المنعم المتفضل: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ} <sup>168</sup>.

(ب)- الوازع السلطاني عند اليأس من نفاذ الوازع الديني، فامتناع الناس مما لا يحل لمخافة العقوبة أكثر من امتناعهم خوفاً من الله تعالى، ومن هذا المعنى قول الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه: "إِنَّ اللَّهَ يَزَعُ بِالسُّلْطَانِ مَا لَا يَزَعُهُ

162 / أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كِتَابُ الشَّرْكَةِ، بَابُ: هَلْ يُرْعَىٰ فِي الْقِسْمَةِ وَالِاسْتِهَامِ فِيهِ.

163 / الآية 90 من سورة النحل.

164 / التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي لمؤلفه أبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي المعروف بابن الزيات (ت617هـ)، تحقيق: أحمد التوفيق، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الرباط، الطبعة الثانية سنة (1997م).  
خصص المصنف الجزء الأخير منه للتعريف بأبي العباس وذكر أخباره ينظر في ذلك بدءاً من الصفحة 451.

165 / الآية 57 من سورة النساء.

166 / الآية 7 من سورة الحديد.

167 / الآية 10 من سورة الحديد.

168 / الآيات 15 - 16 - 17 من سورة الذاريات.

بِالْقُرْآنِ<sup>169</sup>، وفيه إشارة إلى التغيير الجليل والإصلاح العظيم الذي يحدث عند تدخل السلطان<sup>170</sup> وفرعه لتنفيذ شرع الله على الأرض وتنزيل أحكامه بالقوة في الوقت والمكان المناسبين ليستحق بذلك السمع والطاعة، فالفسد إذا لم ينتهض لإجابة الحق بمجرد الإعذار والإنذار الذي يوعظ به،

فإنه ينتهض بأولي الأمر ليكون ذلك أحرى بالإجابة، يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: «وَلَا نَّ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ يَزَعُ بِالسُّلْطَانِ مَا لَا يَزَعُ بِالْقُرْآنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ} 171؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: {وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ} فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى إِعْمَالِ السِّيفِ عِنْدَ الْإِبَاءِ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ، فَإِنَّ لَمْ تَنْفَعِ الْكُتُبُ تَعَيَّنَتِ الْكُتَابُ»<sup>172</sup>. ومنه قضاء ربنا في الأقوام الغابرة المكذبة الكافرة: {فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} 173، كما أغرق الذين ظلموا من قوم نوح، وأخذ قوم فرعون الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ونبذهم في اليم، وصبح بقوم لوط عذابا مستقرا وأرسل عليهم حاصبا إلا من شكر، ومن مدين أخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفُرَى نَقَصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ} 174، {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} 175، {وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا} 176،

وكل ذلك من أجل إظهار الحق ودرء المفساد وتحقيق المصالح وسيادة العدالة بصورها التي يريدها ربنا بعباده الصالحين مصداقا لسنننه تعالى التي لا تتبدل؛ قال عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} 177، وقوله: {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا} 178، وقوله جل وعز: {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ} 179.

169 / ذكره ابن كثير في البداية والنهاية، دار الفكر - بيروت، طبعة (1407هـ/1986م)، ج 2، ص: 9. وهو مروى أيضا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

170 / السلطان هو القوة التي يكتسبها ولي الأمر بحكم الشرع وبما يرتضيه الشرع فسمي سلطانا بذلك؛ قال ربنا: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ}، وقال: {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَكَّلُونَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ}. (الآية 65 من سورة الإسراء، والآيتان 99 و100 من سورة النحل).

171 / الآية 24 من سورة الحديد.

172 / أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت1393هـ)، نشر دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع - بيروت، طبعة: (1415 هـ/1995م)، ج: 1، ص: 22.

173 / الآيتان 15 و16 من سورة فصلت.

174 / الآيتان 100 و101 من سورة هود.

175 / الآية 102 من سورة هود.

176 / الآية 58 من سورة الكهف.

177 / الآية 56 من سورة المائدة.

178 / الآية 132 من سورة النساء.

179 / الآية 17 من سورة فاطر.

فرب الكون لا يقبل إلا الصلاح وإذا لم يتأت ذلك بالوعظ تأتي بالعقاب وتحقق بالسوط وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون، ولذلك فقد نجى الله من المذكورين عباده الأخيار فقال: {وَأَهْلِكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ} 180،

{وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَا هُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ} 181، {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا} 182، {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ} 183، {وَإِنَّ لَوْطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ} 184، {وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} 185، وهذه هي مهمة السلطان من خلال سهره وقيامه على شرع الله وتطبيق حدوده وعقوباته ورد المظالم لأهلها والضرب على أيدي الجناة والطغاة فتنصيبه وتصرفه منوط بمصلحة الرعية، وهو وإن كان لا قدرة له هنا بأن يعذب بعذاب الله أو أن يأخذ بأخذ الله إلا أنه يحكم بحكم الله الذي شرعه له وحدوده التي رسمها له بله أنه تحدث للناس أفضية بقدر ما أحدثوا من الفجور، فن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولا خير في سلطان ليس عدلا ولا يعرف مصلحة الرعية أي هي.

(ت)- التماسي مع السنن الكونية التي ضبط الله بها الكون ضمانا لاستمرار الحياة وديمومتها من سابق للاحق ومن متقدم لمستأخر إلى حين الوقت المعلوم؛ لأن التكافل بين الجميع يتفق مع غاية الكون الواحد وغاية خالقه الواحد سبحانه، فكل تغيير سلبي يحدث بكسب الإنسان على مقومات الحياة الأرضية والسماوية فهو فتيلة تحرق الشجر والمدر، وهلاك لا يبقى للإنسان ذكرا، ودمار لا يبقى للكون توازنا، كما أنه استجابة لإبليس اللعين في قسمه: {وَأَضَلَّنَّهُمْ وَلَأْمَنَّاهُمْ وَأَمْرَئُهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَأْمَرْنَهُمْ فَلْيَغْتَبِرْنَ خَلْقَ اللَّهِ} 186، وبذلك تتخلف الغاية المنشودة.

ذلك أن الوجود وحدة متكاملة بتناسقها وانسجامها ونظامها البديع، قال ربنا: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} 187، {صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَضَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} 188، {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ} 189، {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا} 190، {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِيَلْدَ مِنْهُ مِائِدًا فَانزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ} 191،

180 / الآية 40 من سورة هود.

181 / الآية 57 من سورة هود.

182 / الآية 94 من سورة هود.

183 / الآية 65 من سورة هود.

184 / الآيتان 133 و134 من سورة الصافات.

185 / الآية 17 من سورة فصلت.

186 / الآية 118 من سورة النساء.

187 / الآية 39 من سورة الأنعام.

188 / الآية 90 من سورة النمل.

189 / الآيات 70 و71 و72 من سورة يس.

190 / الآية 84 من سورة الأعراف.

191 / الآية 56 من سورة الأعراف.

{اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِيَجْرِيَ فِيهِ فَمِنْ بَأْمَرِهِ وَتَلْتَبَّعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكِرُونَ} 192، {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً} 193، {وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ} 194، {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} 195...

فلكل موجود حكمة تتناسق مع غاية الوجود، والوجود وحدة متكاملة الأجزاء متناسقة الخلقة والنظام والاتجاه بحكم صدوره المباشر عن الإرادة الواحدة المطلقة الكاملة كان مهياً وصالحاً ومساعداً لوجود الحياة بصفة عامة ولوجود الإنسان - أرقى نماذج الحياة - بصفة خاصة<sup>196</sup>، لذلك ينبغي أن يكون تصور الإنسان حول الكون ومحيطه البيئي البيولوجي تصوراً عاماً شاملاً بحيث يسان الفرد وللجماعة وللأمة وللأجيال المتعاقبة وكلّ يجب أن يعمل لتحقيق الغاية المنشودة، وذلك جوهر العدل وخلافه ظلم وطغيان. والحمد لله رب العالمين.

(ث) - تقرير أخوة الوجود وأخوة الدين لكن تبقى أصرة الدين أوثق من أصرة القرابة، فالناس من آدم وآدم من تراب هم خلق الله المكرم خلّفوا من نفس واحدة، ومن هنا تصدر معاني الإنسانية لكن لما علم الباري اختلاف الأفراد في تنزيلها ضبطها من أوجه من ذلك ما جاء في قوله عز وجل: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} 197، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ لِمَن تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} 198، {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} 199، {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} 200،

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرٌ أَن تَتَّخِذُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا} 201، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} 202، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ

192 / الأيتان 11 و12 من سورة الجاثية.

193 / الآية 19 من سورة لقمان.

194 / الآية 23 من سورة الأعراف.

195 / الآية 15 من سورة الملك.

196 / العدالة الاجتماعية في الإسلام، ص: 22.

197 / الآية 72 من سورة التوبة.

198 / الآية 1 من سورة الممتحنة.

199 / الأيتان 4 و5 من سورة الممتحنة.

200 / الآية 8 من سورة الممتحنة.

201 / الآية 143 من سورة النساء.

202 / الآية 53 من سورة المائدة.

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ<sup>203</sup>، { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحْبَبْتُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }<sup>204</sup>، { لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكُافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ قُلْ إِنْ تَخُفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَوْنَ يَغْلِبْكُمْ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }<sup>205</sup>، { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ }<sup>206</sup>، { وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ }<sup>207</sup>، { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَبْسُوْا مِنْ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ }<sup>208</sup>، { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَا قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَاهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ }<sup>209</sup>، { وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }<sup>210</sup>، وغير ذلك من الفروع والجزئيات حكما وعقيدة.

وغرضنا بهذا القول أن للإنسان حقا لاندرجاه في معاني الأخوة الوجودية وهي مضبوطة بتلكم الأوجه المتقدمة للتمكن من تحقق جانب كبير من مبادئ العدالة الاجتماعية وطرف عريض من المساواة بين المجتمع الإنساني، ويشهد لذلك أيضا تقاسمه صلى الله عليه وسلم مع اليهود الطعام والشراب، وقوله لأسماء رضي الله عنها: "صلي أمك"<sup>211</sup>، وتعايشه صلى الله عليه وسلم مع ذوي العهد والذمة دفعا ومنعا وهلم جرا من مظاهر السماحة والعدل. وأما تقرير أخوة الدين، فلا جرم أنها ركن ركين وأساس متين لا يتصور إقامة الدين إلا بها ولا تشيد جدران العدالة بين المجتمع المسلم إلا ببلناتها<sup>212</sup>؛ وقد حث عليها ربنا حتى في أحلك الظروف؛

203 / الآية 59 من سورة المائدة.

204 / الآية 23 من سورة التوبة.

205 / الأيتان 28 و29 من سورة آل عمران.

206 / الآية 21 من سورة المجادلة.

207 / الأيتان 45 و46 من سورة هود.

208 / الآية 13 من سورة الممتحنة.

209 / الأيتان 114 و115 من سورة التوبة.

210 / الآية 219 من سورة البقرة.

211 / أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ صَلَاةِ الْمَرْأَةِ أَمَّهَا وَلَهَا زَوْجٌ.

212 / على أن المجتمع ليس ضرورة لإقامة الدين، فقد يقيمه ربنا بأضعف مخلوقاته، كما أن تصور المجتمع أو الجماعة قد لا يتأتى في حالات وبخاصة في آخر الزمان أو في غريبه، ويشهد لذلك قول خير البرية ﷺ: "يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعْفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَقُورُ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ". (أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ: مِنَ الدِّينِ الْفِرَارُ مِنَ الْفِتَنِ).

ولذلك فالجماعة لا تتمثل في أشخاص بعينهم بل في الثبات على هذا الدين والسير على الجادة وما وافق الحق؛ ففي إعلام الموقعين لابن القيم رحمه الله ما نصه: «وَأَعْلَمُ أَنَّ الْإِجْمَاعَ وَالْحُجَّةَ وَالسَّوَادَ الْأَعْظَمَ هُوَ الْعَالِمُ صَاحِبُ الْحَقِّ، وَإِنْ كَانَ وَحْدَهُ، وَإِنْ خَالَفَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: يَا عَمْرُو بْنَ مَيْمُونٍ قَدْ كُنْتَ أَطْنُكَ مِنْ أَفْقِهِ أَهْلُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، أَتَدْرِي مَا الْجَمَاعَةُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: إِنَّ جُمْهُورَ الْجَمَاعَةِ هُمُ الَّذِينَ فَارَقُوا الْجَمَاعَةَ، الْجَمَاعَةُ مَا وَافَقَ الْحَقَّ وَإِنْ

لذلك قال تعالى: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ تِ قَاتِلُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} 213، لكن ادعاءها يقتضي مقومات ويستلزم شروطا وتبعيات من ذلك قول ربنا: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْأَسْوَقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ} 214، {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَخَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} 215، وقول خير البرية ﷺ: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه" 216، "حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العطس" 217، "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن قيل: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ" 218، "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" 219، "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" 220، "من عَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا" 221، "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن لم يصبح ويمس

كُنْتُ وَحْدَكَ. وَفِي لَفْظِ آخَرَ: فَضَرَبَ عَلَى فِخْذِي وَقَالَ: وَيْحَكَ، إِنَّ جُمُهورَ النَّاسِ فَرَقُوا الجَمَاعَةَ، وَإِنَّ الجَمَاعَةَ مَا وَافَقَ طَاعَةَ اللَّهِ تَعَالَى.

وقال نعيم بن حماد: إِذَا فَسَدَتْ الجَمَاعَةُ فَعَلَيْكَ بِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ الجَمَاعَةُ قَبْلَ أَنْ تَفْسُدَ، وَإِنْ كُنْتَ وَحْدَكَ، فَاتَّكُ أَنْتَ الجَمَاعَةَ حِينَئِذٍ. ذَكَرَهَا النَّبِيهِيُّ وَغَيْرُهُ.

وقد شدَّ النَّاسُ كُلَّهُمْ زَمَنَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ إِلَّا نَفَرًا يَسِيرًا؛ فَكَانُوا هُمُ الجَمَاعَةُ، وَكَانَتْ القُضَاةُ حِينَئِذٍ وَالمُفْتُونَ وَالخَلِيفَةُ وَأَتْبَاعُهُ كُلُّهُمْ هُمُ الشَّاوِدُونَ، وَكَانَ الإِمَامُ أَحْمَدُ وَحْدَهُ هُوَ الجَمَاعَةُ، وَلَمَّا لَمْ يَتَحَمَّلْ هَذَا عُمُورُ النَّاسِ قَالُوا لِلخَلِيفَةِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اتَّكُونَ أَنْتَ وَفَضَائِكَ وَوُلَائِكَ وَالفُقَهَاءُ وَالمُفْتُونَ كُلُّهُمْ عَلَى البَاطِلِ وَأَحْمَدُ وَحْدَهُ هُوَ عَلَى الحَقِّ؟ فَلَمْ يَسْغِ عِلْمُهُ لِذَلِكَ؛ فَأَخَذَهُ بِالسِّبَاطِ وَالعُقُوبَةَ بَعْدَ الحَبْسِ الطَّوِيلِ؛ فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مَا أَشْبَهَ اللِّيلَةَ بِالبَّارِحَةِ، وَهِيَ السَّبِيلُ المُهْبِغُ لِأَهْلِ السَّنَةِ وَالجَمَاعَةِ حَتَّى يَلْقُوا رَبَّهُمْ، مَضَى عَلَيْهَا سَلْفُهُمْ، وَبَيَّنَّظَرُهَا خَلْفُهُمْ: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ العَظِيمِ». (إعلام الموقعين عن رب العالمين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت751هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى سنة (1411هـ/1991م)، ج: 3، ص: 308 و309).

213 / الأيتان 9 و10 من سورة الحجرات.

214 / الأيتان 11 و12 من سورة الحجرات.

215 / الأيتان 9 و10 من سورة الحشر.

216 / أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كِتَابُ المَظَالِمِ وَالعَصبِ، بَاب: لَا يَظْلِمُ المُسْلِمُ المُسْلِمَ وَلَا يُسْلِمُهُ.

217 / أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كِتَابُ الجَنَائِزِ، بَابُ الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ الجَنَائِزِ.

218 / أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ إِثْمٍ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ.

219 / أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ: مَنْ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.

220 / أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ: المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ.

221 / أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَشَّنا فَلَيْسَ مِنَّا».

نَاصِحًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ وَإِمَامِهِ وَلِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ<sup>222</sup>، إلى آخر ما لا يخفى من كثرتة، فالمتأخي يحدث بنعمة ربه جل وعلا المعلن عنها في قوله: {وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}<sup>223</sup>، وأما مدعيها مع انطواء وعزلة وترك وامتناع أو ظلم وبغض فهو يهتف بما لا يعرف ويدعي ما لا يفقه ولم يفتن من الدين لا لبه ولا قشوره. والحمد لله رب العالمين.

(ج) المساواة المحكومة بالحكم والمقاصد الشرعية وتكافؤ الفرص والعدل بين الجميع اعتبارا بوحدة الوجود الإنساني البشري، لا باعتبار الخلقة وما يتعلق بها من لون وجنس وعرق أو لغة وغير ذلك مما لا ينضبط؛ والأصل في ذلك قول ربنا تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}<sup>224</sup>، وقول الرسول الكريم ﷺ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدٍ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَىٰ. أَلْبَعْتُ، قَالُوا: بَلَّغْ رَسُولَ اللَّهِ<sup>225</sup>، وفي قوله تعالى: {أَكْرَمَكُمْ} لفت الانتباه لما تأصل وتجدد في الخليقة المكرمة المفضلة؛ ومنه قول ربنا الأعز الأكرم: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}<sup>226</sup>.

وقد تضافرت نصوص الوحي على التسوية بين الجنسين في غير ما آية من ذلك قول ربنا: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}<sup>227</sup>، {مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ}<sup>228</sup>، {وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ}<sup>229</sup>، {مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَبِيْرًا}<sup>230</sup>، {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا}<sup>231</sup> إلى غير ذلك مما يبرز جليا العدل الرباني بين عباده في الدار الدنيا والآخرة. وقد ظهر لكل متأمل ما عابه ربنا على قوم صدر منهم الحيف والظلم في حق الإناث اتباعا للأهواء والظنون التي هي من ضلال إبليس اللعين؛

قال ربنا: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ}<sup>232</sup>، {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ}<sup>233</sup>، {وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ}<sup>234</sup>.

222 / أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الأوسط: بَابُ الْمِيمِ، مِنْ اسْمِهِ: مُحَمَّدٌ.

223 / الآية 103 من سورة آل عمران.

224 / الآية 13 من سورة الحجرات.

225 / أخرجه الإمام أحمد في مسنده: أَحَادِيثُ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدِيثُ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

226 / الآية 70 من سورة الإسراء.

227 / الآية 97 من سورة النحل.

228 / الآية 40 من سورة غافر.

229 / الأيتان 44 و45 من سورة النجم.

230 / الآية 123 من سورة النساء.

231 / الآية 109 من سورة طه.

232 / الأيتان 58 و59 من سورة النحل.



وأما التسوية من حيث الأحكام الشرعية، فالمساواة في ذلك ليست حرفية كما يفهمها البعض من جهلة زماننا، وإنما هي راجعة إلى النصوص الشرعية القطعية ثم الاجتهادات الفقهية المعتمدة، ومن هذا الباب قول ربنا الباري: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} 235، وقوله ﷺ: "وَأَنَّ لَهُنَّ عَلَيْكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقًّا" 236، وقد جعل الرسول ﷺ المساواة مطية للدعوة كما في باب الحرمان ومنه قوله ﷺ لمن استأذنه في الزنا: "أَفْتَجِبُ لَأَمِّكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُجِيبُونَهُ لَأُمَّهَاتِهِمْ، قَالَ: أَفْتَجِبُ لَابْنَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُجِيبُونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، قَالَ: أَفْتَجِبُ لَأَخْتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُجِيبُونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ، قَالَ: أَفْتَجِبُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُجِيبُونَهُ لِحَالَاتِهِمْ، قَالَ: أَفْتَجِبُ لِحَالَاتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُجِيبُونَهُ لِحَالَاتِهِمْ"،

كما تجاوز الشرع الحكيم قم المساواة فجعلها في المعنويات ومنه قوله ﷺ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ" 237. والحمد لله رب العالمين.

ح- السعي في الإصلاح وتحقيق المصالح كلما ظهرت المضار وانتشرت المفساد، وهذا منهج الأنبياء والمرسلين وهو الحكمة من بعثهم وإرسالهم، قال ربنا عن المقالة الخالدة لشعيب على نبينا وعليه الصلاة والسلام: {إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} 238، وقال نبينا ﷺ وهو يهدف إلى إصلاح المنظومة الاقتصادية السائدة يومئذ: "اسْمَعُوا مِنِّي تَعِيشُوا، أَلَا لَا تَطْلُمُوا، أَلَا لَا تَطْلُمُوا، أَلَا لَا تَطْلُمُوا، إِنَّهُ لَا يَجِلُّ مَالٌ أَمْرِي إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ، وَإِنَّ كُلَّ رَبًّا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَإِنَّ اللَّهَ قَضَىٰ أَنْ أَوْلَ رَبًّا يُوضَعُ، رَبًّا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَكُمْ رُغُوسٌ أَمْوَالِكُمْ، لَا تَطْلُمُونَ، وَلَا تَطْلُمُونَ" إلى أن بسط يديه فقال: "أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟ أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟ أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟ ثُمَّ قَالَ: لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْعَائِبِ، فَإِنَّهُ رَبٌّ مُبَلِّغٌ أَسْعَدُ مَنْ سَامِعَ" 239، وقد فشا هذا الطاعون اليوم أكثر من سابقه حتى غدا الناس يذوقون عاقبته ويتجرعون ألم السحت الذي كسبته أيديهم فصدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين؛ قال ربنا: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا} 240 إلى قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُغُوسٌ أَمْوَالِكُمْ لَا تَطْلُمُونَ وَلَا تَطْلُمُونَ} 241.

وقد أشرنا إلى هذا الجانب؛ لأنه أصبح في وقتنا الراهن في أمس الحاجة إلى الإصلاح ومحاربة المفساد التي أمت به، فلا يمكن أن تتأني العدالة الاجتماعية من خلاله إلا بترك المحرمات من ربا واستغلال ونصب واحتيال وسلوك

233 / الآية 16 من سورة الزخرف.

234 / الأيتان 8 و9 من سورة التكويد.

235 / الآية 226 من سورة البقرة.

236 / أخرجه الإمام أحمد في مسنده: أَوَّلُ مُسْنَدِ الْبَصْرِيِّينَ، حَدِيثُ عَمِّ أَبِي حُرَّةِ الرَّقَاشِيِّ.

237 / سبق تخريجه.

238 / الآية 88 من سورة هود.

239 / أخرجه الإمام أحمد في مسنده: أَوَّلُ مُسْنَدِ الْبَصْرِيِّينَ، حَدِيثُ عَمِّ أَبِي حُرَّةِ الرَّقَاشِيِّ.

240 / الآية 274 من سورة البقرة.

241 / الأيتان 277 و278 من سورة البقرة.

المعروف والقرض الحسن وعدم التشوف لما في أيدي الآخر، فالإصلاح بلا ريب دعامة من الدعائم. والحمد لله رب العالمين.

(خ) - الحرية المقيدة والمنضبطة بضوابط الشرع الحكيم والموضوعة بوضعه؛ لأن العباد خلق الله وهو من يضع لهم أوجه الحرية في دينهم ودنياهم والله يعلم وأنتم لا تعلمون، فهذا الأصل أيضا مما تنبني عليه العدالة الاجتماعية، وهو أصل عظيم قل من يفهمه؛ إذ الغرض من تنزيل الشريعة المطهرة أن يكون الناس عبادا لله اختيارا كما هم عباد الله اضطرارا، وهنا نفر بسبقية الإسلام لإخراج الناس من الرقية إلى الحرية كما أخرجهم سلفا من ذل العبودية إلى عز الطاعة؛ فبدأ بتحرير الفطرة الممسوخة من عبادة غير الله الواحد القهار؛

قال ربنا: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا} 242، {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} 243، ثم شرع أحكام الكفارات وأدرج فيها عتق الرقاب كما أنه حث على ذلك بأنواع المرغبات فجعلها من القربات حيث قال خير البرية ﷺ: "مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً، أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عِضْوٍ مِنْهُ عِضْوًا مِنَ النَّارِ، حَتَّىٰ فَرَجَهُ بِفَرَجِهِ" 244، والله در الفاروق رضي الله عنه في مقولته القوية الجريئة لوالديه على مصر عمرو بن العاص رضي الله عنه: "مَتَى اسْتَعْبَدْتُمُ النَّاسَ وَقَدْ وَلَدْتُمُ امَّهَاتِهِمْ أَحْرَارًا" 245 فالعبودية مكروهة في البشر كما قال الساسة عمر، وكانى به يومئذ إلى ما استفحل في زمننا اليوم من قهر الرجال واستحياء النساء واستضعاف الولدان. والله المستعان.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى الحريات الأساسية التي كفلها الإسلام للبشر عقيدة وشريعة من ذلك قول ربنا: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ} 246، {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ} 247،

{قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ} 248، {قَتُولَ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ} 249 {فَذَكَرْ إِنَّ نَفَعَتِ الذِّكْرَى سَبِّدَكَرٌ مَنْ يَخْسَى وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى} 250، {فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ} 251، فهذا كله مما سبيله العدل وإقرار لعين الحق.

242 / الآية 28 من سورة الفتح.

243 / الآيات 16 و17 و18 من سورة المائدة.

244 / أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كِتَابُ كَفَّارَاتِ الْإِيمَانِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ} [المائدة: 89] وَأَيُّ الرِّقَابِ أَرْكَى.

245 / القصة بتمامها في مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابن الجوزي رحمه الله، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مملكة البحرين، الطبعة الأولى سنة (1435هـ/2013م). ص: 98 و99.

246 / الآية 29 من سورة الكهف.

247 / الأيتان 99 و100 من سورة يونس.

248 / سورة الكافرون.

249 / الأيتان 54 و55 من سورة الذاريات.

250 / الآيات 9 و10 و11 من سورة الأعلى.

251 / الأيتان 21 و22 من سورة الغاشية.

وقوله عز وجل: {وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَرْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} 252، وقول خير البرية ﷺ: "الْأَيْمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا، وَالْبِكْرُ تُسْتَأْنَدُ فِي نَفْسِهَا، وَإِنُّهَا صُمَاتُهَا" 253، وعن عائشة رضي الله عنها أن فتاة دخلت عليها فقالت: "إِنَّ أَبِي زَوَّجَنِي ابْنَ أَخِيهِ لِيَرْفَعَ بِي حَسِبِسْتَهُ وَأَنَا كَارِهَةٌ، قَالَتْ: اجْلِسِي حَتَّى يَأْتِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبِرْتُهُ فَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَبِيهَا فَدَعَا فَجَعَلَ الْأَمْرَ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَجْرْتُ مَا صَنَعَ أَبِي، وَلِكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَعْلَمَ أَلِلِّسَاءِ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ؟" 254، وعند أحمد أن رجلا يقال له خدامٌ زوج ابنته وهي كارهة، فأنت النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبِي زَوَّجَنِي وَأَنَا كَارِهَةٌ. قَالَ: "فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِكَاحَ أَبِيهَا" 255، وفي مجالات الرأي قول ربنا: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} 256، {وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ فَيَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} 257، لأن ذلك مبدأ من مبادئ الحياة والحضارة الراقية. والحمد لله رب العالمين.

### المحور الثاني: التحديات المعاصرة التي تواجه أسس العدالة الاجتماعية تنزيلا

إن الناظر في واقعنا الحالي يستقرئ مجموعة من التحديات التي تعيق معالم العدالة الاجتماعية وأسسها نعمل في هذا المحور على لفت الانتباه إلى بعضها من خلال ما يلي:

#### الفقرة الأولى: التحديات المادية

أ- الإعراض عن الذكر والدستور الإلهي المصلح للفرد وللمجتمع والصالح لكل زمان ومكان، فالإعراض عنه قطعاً جالب للنقم والمحن موقع في الشرك والظلم والفتن تصيب الخاصة كما تصيب العامة والصالح كما الطالح؛ قال ربنا: {وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} 258، وما أصاب الأقسام الأول ما أصابهم إلا بالعصيان والتمرد والعناد والتكبر؛ قال ربنا: {قَالُوا يَا هُوَذَا مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ} 259، {قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ} 260، {بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ} 261، {ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَا تَزَلِ اللَّهُ أَرْضًا تُرَابًا قَدْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ فَيَسْأَلُونَ لِمَ كُنَّا مِنْ قَبْلِهِمْ نَحْنُ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الْإِلَهَةَ لَهَا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ} 262. الآيات.

252 / الآية 230 من سورة البقرة.

253 / أخرجه الإمام مالك في موطنه: كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ اسْتِئْذَانِ الْبِكْرِ وَالْأَيْمِ فِي أَنْفُسِهِمَا.

254 / أخرجه الإمام النسائي في سننه: كِتَابُ النِّكَاحِ، الْبِكْرُ يُزَوَّجُهَا أَبُوهَا وَهِيَ كَارِهَةٌ.

255 / أخرجه الإمام أحمد في مسنده: مسند النساء، حَدِيثُ حُنَسَاءَ بِنْتِ خَدَامٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

256 / الآية 35 من سورة الشورى.

257 / الآية 159 من سورة آل عمران.

258 / الآية 31 من سورة الأحقاف.

259 / الآية 53 من سورة هود.

260 / الآية 91 من سورة هود.

261 / الآيات 2 - 3 - 4 - 5 من سورة ق.

262 / الآيات 1 - 2 - 3 - 4 من سورة ص.

وقد كثر في زمننا هذا الإعراض حتى أصبح مشركوه أعظم شركاً من الأولين؛ لأن الأولين كانوا يخلصون لله في الشدة ويشركون في الرخاء، أما مشركو زماننا فشركتهم دائم في الرخاء والشدة عياداً بالله من ذلك؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَنَّوْا فَسَوَّفَ يَلْعَلُونَ﴾<sup>263</sup>. فأي إعراض أعجب من هذا؟ إنا لله وإنا إليه راجعون.

(ب)- تضييع حدود الله والاعتناء بالمظهر أكثر من الجوهر وعدم السير على الجادة، لذلك فإن أناسي زماننا أعظم بخلا وقترا من الأولين؛

لأن الأولين كانوا وقافين عند حدود الله فلم يضيعوها وأولوا العناية للسرائر قبل المظاهر وأنفقوا في قليل وفي كثير في السراء وفي الضراء فلم يكونوا يخافون فقر الجيوب بل فقر القلوب فهم أعظم جوداً وكرماً، أما أناس زماننا فإمسكهم دائم في الرخاء وفي الشدة.

والدليل ما ورد عند الإمام مالك قدس الله روحه في موطنه عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال لإنسان: "إِنَّكَ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ فُقْهًاؤُهُ، قَلِيلٌ قُرْأُوهُ، تُحْفَظُ فِيهِ حُدُودُ الْقُرْآنِ، وَتُضَيِّعُ حُرُوفُهُ، قَلِيلٌ مَنْ يَسْأَلُ، كَثِيرٌ مَنْ يُعْطَى، يُطِيلُونَ فِيهِ الصَّلَاةَ، وَيَقْصُرُونَ الْخُطْبَةَ، يُبَدُونَ أَعْمَالَهُمْ قَبْلَ أَهْوَانِهِمْ، وَسَيَّئَاتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ قَلِيلٌ فُقْهًاؤُهُ، كَثِيرٌ قُرْأُوهُ، يُحْفَظُ فِيهِ حُرُوفُ الْقُرْآنِ وَتُضَيِّعُ حُدُودَهُ، كَثِيرٌ مَنْ يَسْأَلُ، قَلِيلٌ مَنْ يُعْطَى، يُطِيلُونَ فِيهِ الْخُطْبَةَ، وَيَقْصُرُونَ الصَّلَاةَ، يُبَدُونَ فِيهِ أَهْوَاءَهُمْ قَبْلَ أَعْمَالِهِمْ"<sup>264</sup>.

وقال ربنا في أوصاف هي أحق بالزمن الأول: ﴿قُلْ أُوْنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَمِ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَفِنَا عَذَابِ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾<sup>265</sup>، وقال أيضاً: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾<sup>266</sup>.

(ت)- البخل والشح أتلّف الله من أمسك، وهما الطبع الخبيث وآفة القصد ورأس كل البلايا والمصائب انطلاقا من قول خير البرية صلى الله عليه وسلم: "إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ وَالظُّلْمَ ظُلَمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ"<sup>267</sup>،

وفي لفظ: "وِإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَمَرَ هُمْ بِالْفُطَيْعَةِ فَفَطَعُوا، وَأَمَرَ هُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخَلُوا، وَأَمَرَ هُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا"<sup>268</sup>، وفي دمه يقول ربنا: ﴿وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسَ الشُّحَّ﴾<sup>269</sup>، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا

263 / الأيتان 65 و66 من سورة العنكبوت.

264 / أخرجه الإمام مالك في موطنه: كِتَابُ قِصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ، بَابُ جَامِعِ الصَّلَاةِ.

265 / الآيات 15 و16 و17 من سورة آل عمران.

266 / الآيات 15 - 16 - 17 - 18 - 19 من سورة الذاريات.

267 / أخرجه الإمام أحمد في مسنده: مُسْنَدُ الْمُكْتَبِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

268 / أخرجه الإمام أحمد في مسنده: مُسْنَدُ الْمُكْتَبِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

269 / الآية 127 من سورة النساء.

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا<sup>270</sup>، وقال جل وعلا: {وَاللَّهُ لَا يُجِبُ كُلَّ مَخْتَالٍ فَخُورِ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ<sup>271</sup>، وما أكثر ما كان يتعوذ صلى الله عليه وسلم من البخل والشح فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ: التَّمَسَّ غُلَامًا مِنْ غُلَامِنَاكُمْ يَخْذُمُنِي حَتَّى أَخْرَجَ إِلَى خَيْبَرَ، فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي، وَأَنَا غُلَامٌ رَاهِقْتُ الخُلْمَ، فَكُنْتُ أَخْذُمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَزَلَ،

فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ"<sup>272</sup>.

فالناس اليوم يذهبون سفالا سفالا قلت الأمانة، واشتد الشح، فإنا لله وإنا إليه راجعون؛ قال ﷺ: "يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيُنْقُصُ الْعَمَلُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ. قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: الْقَتْلُ الْقَتْلُ"<sup>273</sup>، فعيب إذن أن يجمع المسلم بين الإيمان والشح فهو كمن يجمع بين خبيث وطيب قلما يجتمعان؛ يقول خير البرية ﷺ: "لَا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالْإِيمَانُ فِي جَوْفِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ"<sup>274</sup>.

وقد لاحظنا أن المال في الحقيقة إنما هو مال الله، والعبد ما هو إلا مستخلف فيه ينتفع به ويتركه خلفه لا محالة ثم الله يرث الأرض ومن عليها؛ لذلك قال ربنا في ترغيب لطيف: {آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ<sup>275</sup>، وكذا في قوله: {وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا<sup>276</sup>.

وبعد هذا كيف يعقل أن يبخل الإنسان بما هو من فضل الله عليه، فعجبا له كل العجب إذ يمنع فضل الله ويبخل بما ليس في ملكه ولا هو خالق له ولا صانع وهو وماله إلى الله صائر؛

وقد غفل الناس عن هذه الحقيقة التي صورها ربنا صورة وعيد فقال: {وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ<sup>277</sup>. فلاجرم إذ اقتدينا بالملائكة الكرام فقلنا: "اللهم اعط منقفا خلفا واعط ممسكا تلفا".

(ث)- عدم توزيع الثروات توزيعا عادلا يراعى فيه كل ذي حق، ويراعى فيه المنهج السليم والقيم والمبادئ السليمة التي حث عليها ربنا من ذلك قوله عز وجل في أحكام قسم الفيء: {مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ نُوَالَّةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ<sup>278</sup>، فيؤخذ من هذا أن تقسيم المال العام يستند على اللبانات الأساسية الآتية:

270 / الأيتان 37 و38 من سورة النساء.

271 / الأيتان 22 و23 من سورة الحديد.

272 / أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ مَنْ عَزَا بِصَبِيٍّ لِلْخِدْمَةِ.

273 / أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ حُسْنِ الْخُلُقِ وَالسَّخَاءِ، وَمَا يَكْرَهُ مِنَ الْبُخْلِ.

274 / أخرجه الإمام أحمد في مسنده: مُسْنَدُ الْمُكْتَبِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

275 / الآية 7 من سورة الحديد.

276 / الأيتان 39 و40 من سورة النساء.

277 / الآية 180 من سورة آل عمران.

278 / الآية 7 من سورة الحشر.

- التكافل والإحسان، انطلاقاً من قوله سبحانه: {مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ}.
- العدل الاقتصادي، انطلاقاً من قول ربنا: {كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ}.
- الامتثال والرضى، انطلاقاً من قوله عز وجل: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.

(ج)- فقدان احترام الحقوق الفردية والمجتمعية، ونذكر في هذا الصدد حقوق المسلم على المسلم وكذا الحقوق المتبادلة بين المسلم وغير المسلم؛ من ذلك ما رسم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيثُ الْعَاطِسِ"<sup>279</sup>، وقوله: "وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ"<sup>280</sup>، وقوله أيضاً: "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ"<sup>281</sup>، وجاء في كتاب ربنا: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}<sup>282</sup>، والبر والقسط مما يؤمر بتحقيقه في كل ملة من الملل؛ قال ربنا: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ} <sup>283</sup>، وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ} <sup>284</sup>.

(ح)- العكوف على التقليد الأعمى الذي يهدم مبادئ التربية ويوقع الفرد والمجتمع في وحل يصعب الخروج منه، ومن ذلك ما حصل لقيادة المربين في واقعنا الحالي من استيراد المناهج التربوية واعتمادها كأنها الصرح العظيم الذي لا يغرقه الطوفان،

ولنقل إن أكبر مصيبة نتجت عن ذلك هو سلب الروح غذاءها اللازم فأصبح مسلم اليوم يهرع وراء الماديات كأنه مخلد فيها فنسي بذلك القيم ونشئ على حب الذات وتركيزية المظهر بالملذات وترك العمل وإصابة الهدف وتحقيق الإيجابيات فإننا لله وإنا إليه راجعون.

(خ)- الانسلاخ والإهمال البشري للمجالات البيئية والتجاسر على إحداث التغييرات اللاعقلانية على السنن الكونية مما يسبب في انتشار الأوبئة الفتاكة وفشو الأمراض غير المسبوقة لينتج عن ذلك في الأخير حياة بعض على حساب موت آخرين وغنى على حساب فاقة الضعفاء ومعاناتهم فهو من ظلم وطغيان الفرد على الجماعة والجماعة على الفرد؛ قال ربنا: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} <sup>285</sup> ويتضمن ذلك فساد العناصر البيئية من هواء وتربة وماء كما وكيفا، كل هذا وغيره من المفساد والمضار التي تبرز لنا مدى الظلم الاجتماعي الذي تعيشه الشعوب في مختلف بلدان العالم.

(د)- الجشع والاحتكار والإفراط في الملذات...، وهذا كله من المفساد التي تضر بأخلاق الفرد والمجتمع وتعيق لاشك التكافل الصحيح بين البشر وتقلب موازين الحياة، فانهدام الوازع الديني والسلطاني ينتج تواجد هذه المضار ومن ذلك نظام الحسبة

279 / سبق تخريجه.

280 / سبق تخريجه.

281 / سبق تخريجه.

282 / سبق تخريجه.

283 / الآية 3 من سورة المائدة.

284 / الآية 9 من سورة المائدة.

285 / الآية 40 من سورة الروم.

الذي فرضه ربنا في قوله: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} 286، فهو من أنجع الوسائل لقطع دابر الذين لا يؤتون الناس نقيرا وبهم طمع ونهم واستئصال الطبع الخبيث للمتفاسين الذين لا يحبون للناس ما يحبون لأنفسهم؛ قال ربنا: {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّورِ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ} 287.

(ذ) التحرر والتهرب من أداء حقوق الفقراء والمحتاجين مما شأنه أن يوسع الهوة بين الغني والفقير فيفضي إلى الظلم الاجتماعي وانتشار الجريمة على نطاق واسع ناهيك عن الطبقة والفوارق الاجتماعية والاقتصادية مما لا يتلاءم والحكمة الإلهية الربانية المعلن عنها في قول الله الرحيم المتكفل بالضعفاء من عباده: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} 288، وقوله: {كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ} 289.

فريضة الزكاة والصدقات التطوعية الجارية وغير الجارية منهج رباني لتحقيق التكافل الواجب والمستحب وتعميم الخير بين أفراد المجتمع؛ قال ربنا: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} 290، ولا يبالغ المرء إذا قال إن فريضة الزكاة وحدها كفيلا بتحقيق نسبة هامة ومؤشر كبير قد يعادل ثمانين في المائة من التكافل الاقتصادي الاجتماعي، فهي وسيلة ناجعة للحد من الفقر المفضي إلى المفاصد المتنوعة والضعينة التي يكنها الفقير تجاه الغني بله أن الفقر جاء مقرونا بالكفر الذي لطالما كان خير البرية يتعوذ منه دبر الصلاة بقوله: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ" 291، وكان يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ يَنْسِنُ الضَّجِيعَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا يَنْسِنُ الْبِطَانَةَ" 292.

فقد ظهر للعيان وللعادي والبادي أن الناس خانوا عهد ربهم ونسوا حق إخوانهم فذلهم الله وسلط عليهم عدوا من غيرهم وابتلوا من بين أيديهم ومن خلفهم من بني جلدتهم بأنواع البليات، وأي ظلم اجتماعي أكبر من أن يسير الغني أميالا ليهضم الطعام ويجول الفقير ويسير أميالا بحثا عما يسد به جوعته ويستتر به عورته؟ فإننا لله وإنا إليه راجعون.

(ر) الانسياق مع منظومة اقتصادية وأخلاقية (العولمة) متجهة نحو دحض ما أنتجته الحضارات السابقة مما يفضي إلى رأسمالية تقصي الضعيف وترفع من شأن الإنسان المادي الحدائي سواء كان ذلك على حساب الدين أو على حساب تقاليد الشعوب وعاداتها، وهو عين الظلم الاجتماعي الذي تعيشه فئة عريضة من الإنسانية عبر العالم من حيث الاضطهاد والتصنيف في خاتمة التهميش والعزلة وما خفي أعظم.

(ز) وجود ثغرات كبيرة إن لم نقل هشاشة في منظومة العدالة في وقتنا الراهن، يظهر ذلك من حيث عدم التيسير على المتقاضين في لجوئه للدعوى وسلوكه للمساطر القضائية وكذا الحيف الذي يقع لبعضهم بسبب اعتماد قوانين غير مستمدة من النظم والتشريعات الإسلامية الشيء الذي لا يكفل نسبة الحقوق لأصحابها رغم رجحان البيئات وتضافر الأدلة والحجج

286 / الآية 104 من سورة آل عمران.

287 / الآيات 8 - 9 - 10 - 11 من سورة العاديات.

288 / الآية 60 من سورة التوبة.

289 / سبق تخريجه.

290 / الآية 16 من سورة التغابن.

291 / أخرجه الإمام أحمد في مسنده: مُسْنَدُ الْبَصْرِيِّينَ، حَدِيثُ أَبِي بَكْرَةَ نُفِيعِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ.

292 / أخرجه الإمام أبو داود في سننه: بَابُ تَفْرِيعِ أَبْوَابِ الْوَثْرِ، بَابُ فِي الْإِسْتِعَاذَةِ.

الشرعية، يضاف إلى ذلك عدم توفر الأجهزة القضائية والجهات المسؤولة على آليات الاجتهاد والتنزيل المحكم مما يفسر لنا شرخا في ممارسة القضاء والمهن القضائية التابعة له؛

قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>293</sup>.

### الفقرة الثانية: التحديات المعنوية

(أ) - قلة الوجل وتعظيم ما عظمه الله وتحقير ما حقره الله عز وجل، ومن ذلك الدنيا والآخرة، فالعاقل يجعل الدنيا مهينة ويتذكر زوالها وفناءها كما يجعل الآخرة همه وشغله الشاغل في كل حركاته وسكناته، ولذلك قال ربنا في هذا المعنى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾<sup>294</sup>، وقال: ﴿وَلِالْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾<sup>295</sup>. وهذا الشعور ناتج عن التحلي بالإيمان وإدراك حقيقته وتركيبه النفس بالاستقامة على الملة الصحيحة والدين القويم، وهو من إقامة العدل بين الفرد وذاته أولا والفرد والمجتمع ثانيا، جاء في الأثر "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِحَارِثَةَ: يَا حَارِثَةُ، كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: مُؤْمِنًا حَقًّا. قَالَ: لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةٌ، فَمَا حَقِيقَةُ إِيْمَانِكَ؟ قَالَ: عَرَفْتُ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا؛ فَاسْتَوَىٰ عِنْدِي حَجْرُهَا وَذَهَبُهَا، وَكَأَنِّي نَاطِرٌ إِلَىٰ عَرْشِ رَبِّي. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَرَفْتَ فَالزَّمْ"<sup>296</sup>. فإذا كان الإيمان في القلب حقا ظهر للمتبصر أن الدنيا وملذاتها كماء أنزل من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيمًا تذروه الرياح، وإذا كان مجازا قصر النظر؛ إذ لم تبلغ قوته إليه والحمد لله رب العالمين.

(ب) - خلو الجوارح من ذكر الله عز وجل؛ فالقلوب إذا لانت، لانت الأيدي فتعطي من غير حساب كأنها عطايا مودع، وبلغت إلى ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّنُورِ بِالذَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَقَالَ: وَمَا ذَلِكَ؟ قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتَفُونَ وَلَا نُعْتَفَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفَلَا أَعَلِمْتُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ تُبْرِئُ كُلَّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً. قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلَ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ"<sup>297</sup>.

فبالخلو الذي سلف تمرض القلوب ويصيبها التلف، وتأتيها القسوة من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة؛ قال ربنا سبحانه: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ

293 / الآية 64 من سورة النساء.

294 / الآية 64 من سورة العنكبوت.

295 / الآية 4 من سورة الضحى.

296 / أخرجه الإمام الطبراني في معجمه الكبير: بَابُ الْأَحَاءِ، الْحَارِثُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ. وهو في مصنف ابن أبي شيبة: كِتَابُ الْإِيْمَانِ وَالرُّؤْيَا، وقد ورد باللفظ المذكور عند القاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي رحمه الله (ت543هـ) في كتابه أحكام القرآن، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثالثة سنة (1424هـ/2003م)، ج: 2، ص: 442.

297 / أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ.



فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ<sup>298</sup>، وجاء عند إمامنا مالك عليه الرحمة في بلاغاته أنه بلغه: "أَنَّ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَانَ يَقُولُ: لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَتَفْسُدُ قُلُوبُكُمْ، فَإِنَّ الْقَلْبَ الْفَاسِدَ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ، وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ، وَلَا تَنْظُرُوا فِي ذُنُوبِ النَّاسِ كَأَنَّكُمْ أَرْبَابٌ، وَانظُرُوا فِي ذُنُوبِكُمْ كَأَنَّكُمْ عِبِيدٌ، فَإِنَّمَا النَّاسُ مُتَبَلِّئُونَ وَمُعَافَى، فَارْحَمُوا أَهْلَ الْبَلَاءِ، وَارْحَمُوا اللَّهَ عَلَى الْعَافِيَةِ"<sup>299</sup>.

وهكذا يحرم أصحاب هذه القلوب من الكرم والسخاء والجد والعطاء؛ لأنهم بذلك يخشون الفقر كخشية الله أو أشد خشية ويحرصون على الحياة أشد الحرص عيادا بالله من ذلك؛ فلا عجب إذا رأينا أحدهم يقتل ولده خشية إملاق؛ لأنه يحسب أن الرزق من الدهر لا من الله.

(ت)- العجب بالغنى والترفع أتلف الله من أتلف، فهو خلق سيء وشر بلية تعيق التوازن بين البشر، حتى أن المتعجب سولت له نفسه بأن يقول: {إِنَّ اللَّهَ فَتِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ}<sup>300</sup> تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، لكن ربه قضى عليه بالقول: {سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُونِ اللَّهِ وَإِنَّمَا لِلَّذِينَ شَرُوا الْحَبْلَ أَلَمٌ أَلِيمٌ}، ثم أيقظ بعده عباده المقصدية والسابقين بالخيرات بقوله: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُحِخَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}<sup>302</sup>، لأن ربنا يعلم أن الموت هادم اللذات وادعاء العجب بمتاع الدنيا، فالعبد من يستمتع القول ويتبع أحسنه {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}<sup>303</sup>.

(ث)- عدم التشبع بالقيم الروحية النبيلة، من ذلك الإيثار والزهد والورع ... التي أصبحت شبه منعدمة أو تكاد تنعدم، وقد برع في ذلك الأولون أيما براعة واتصفوا به أيما اتصاف؛ قال خير البرية ﷺ: "خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ"<sup>304</sup>. فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

(ج)- الإعلام المغرض الذي لا يلتزم بالتوجيهات الإسلامية والضوابط الشرعية وكذا انعدام التواصل الإيجابي بين الأفراد والجماعات، فانتشار الكذب وإشاعة الشائعات وفقد المصداقية مما يعيق قيمة التكافل بين الفرد والمجتمع ويسهم إلى حد كبير في نشر الظلم وهتك العرض وأكل لحوم الناس والبعد عن الحق والانغماس في الباطل؛ قال ربنا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}<sup>305</sup>،

ولا يخفى كذلك على كل ذي لب أن قيم التعارف والتواصل هو ضرورة بشرية وحكمة ربانية تنثمر في إقامة صرح العدالة الاجتماعية والتكافل بين الأمم والشعوب، قال ربنا: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}<sup>306</sup>.

298 / الآية 15 من سورة الحديد.

299 / أخرجه الإمام مالك في موطنه: كِتَابُ الْكَلَامِ، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ.

300 / الآية 181 من سورة آل عمران.

301 / الآيتان 181 و182 من سورة آل عمران.

302 / الآية 185 من سورة آل عمران.

303 / الآية 15 من سورة فاطر.

304 / أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كِتَابُ الرَّقَاقِ، بَابُ مَا يُحَدَّرُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَالتَّنَافُسِ فِيهَا.

305 / الآية 120 من سورة التوبة.

306 / سبق تخريجه.

ح- كذلك الجهل بالأولوي من جهة الشرع وانعدام تقديم مراعاة المصلحة العامة، وبذلك اختل نظام الحياة المجتمعية وكذا الاقتصادية وافتقد سلم الضروريات إلى الترتيب المطلوب شرعا وعقلا؛ ويظهر الوجه المشرق للعدالة الاجتماعية من هذه الزاوية خلال العهد النبوي لما قدم خير البرية صلى الله عليه وسلم بوحي من ربه مهاجرا نحو يثرب حيث كان أول الأعمال والمهمات المنجزة آنذاك هو العمل على المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، فكان من نتائج هذا المبدأ مقاسمة الأنصار ديارهم وأموالهم مع إخوانهم المهاجرين الفقراء وتقديم مصلحة الغير على مصلحتهم الشخصية فوصلت قيم الإيثار والتضحية التي يفقدها الناس اليوم أوجها وتحققت بذلك المصلحة العامة لمجتمع الصحابة وانتشر العدل الاجتماعي الذي لم يسبق له مثيل، هذا كله مع كفاف الأنصار وعفافهم ولا أعجب ولا أدل على ذلك مما رواه لنا الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه قال: "أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَنِي الْجَهْدُ، فَأَرْسَلْ إِلَى نِسَائِيهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ؟ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لِمَرَاتِهِ: ضَيِّفِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَدَّخِرِيهِ شَيْئًا، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قُوْثُ الصَّبِيئَةِ، قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ الصَّبِيئَةُ الْعِشَاءَ فَتَوَمِّمِيهِمْ، وَتَعَالِي فَاطْفِي السِّرَاجَ وَنَطْوِي بَطُونَنَا اللَّيْلَةَ، فَفَعَلْتُ، ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - أَوْ ضَجَّكَ - مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} "307. وفي لفظ عند الإمام مسلم رحمه الله: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ، فَأَرْسَلْ إِلَى بَعْضِ نِسَائِيهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَتْ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، فَقَالَ: مَنْ يُضَيِّفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ؟، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَاذْهَبِي بِهِ إِلَى رَحْلِي، فَقَالَ لِمَرَاتِهِ: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا إِلَّا قُوْثُ صَبِيئَانِي، قَالَ: فَعَلِّبِيهِمْ بَشِيءًا، فَإِذَا دَخَلَ ضَيِّفْنَا فَاطْفِي السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ، فَقَوْمِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ، قَالَ: فَفَعَلُوا وَأَكَلَ الضَّيِّفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَْا بِضَيِّفِكُمَْا اللَّيْلَةَ"308.

خ- قلة الرضى بقسم الله، فأمر القناعة بين الخليفة عزيز، وهو ما يفضي إلى الطمع والعيش في ضنك ولهف والتراخي على أموال الناس بغير حق وأكلها بالباطل، وقد حسب بعضهم أن الغنى من هذا الباب أت {بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}309.

فتحصيل القناعة والعفة والكفاف يفتح أبواب الرزق ويفيض النعم، وسبب في تسبيل فضلها على من حرم فيتحقق بذلك وعد ربنا القائل في محكم كتابه: {فَأَقْبَلُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ}310، للذين قالوا: {حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}311، وقال ربنا في قوم فقدوا هذا المدخل: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمُزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ

307 / أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ: {وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ} الْآيَةَ.

308 / أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كِتَابُ الْأَشْرَبَةِ، بَابُ إِكْرَامِ الضَّيِّفِ وَفَضْلِ إِيْتَارِهِ.

309 / الآية 46 من سورة الزمر.

310 / الآية 174 من سورة آل عمران.

311 / الآية 173 من سورة آل عمران.

مَنْ فَضَّلَهُ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ<sup>312</sup>، ودونكم قول خير البرية ﷺ: "وَأَرْضٌ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَعْنَى النَّاسِ"<sup>313</sup> فهو جامع لخيري الدنيا والآخرة، ورحمة ربك خير مما يجمعون.

### المحور الثالث: أسس العدالة الاجتماعية وأثر مراعاتها على حياة الفرد والمجتمع

لاشك أنه يترتب عن تفعيل أسس العدالة الاجتماعية ومراعاتها نتائج هامة بحيث يجذ كل من الفرد والمجتمع ثمرات تتجلي فيما هو مادي ومعنوي، وسنذكر في هذا المقام بحول الله ما حصرناه في العوارض ورؤوس المواضيع الآتية:

#### الفقرة الأولى: الآثار المادية

(أ)- التمكين في الأرض ورغد العيش، وهو وعد من رب العالمين لعباده المؤمنين الصالحين المتكافلين المتضامنين المتأزرين القوامين بالقسط ولو على أنفسهم؛ قال ربنا تبارك وتعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا<sup>314</sup>}، وقال ربنا: {وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ<sup>315</sup>}، وقال: {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ الرِّبَا لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ<sup>316</sup>}، {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ<sup>317</sup>}.

(ب)- النماء وحصول البركة في كل صغير وكبير والعيش في الرخاء والازدهار والتمتع إلى حين اليوم الموعود، ولا أدل على ذلك من كلمة الزكاة في معانيها اللغوية وإشاراتها الباطنية علمها من علمها وجهلها من جهلها؛ قال ربنا: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ<sup>318</sup>}، وقال رب العزة والنعم: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَاهُمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ الرِّبَا لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ<sup>319</sup>}،

وقال جل وعز: {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ<sup>320</sup>}، وفي الحديث الشريف قال صلى الله عليه وسلم: "مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعُ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ"<sup>321</sup>.

(ت)- إشاعة روح المحبة والتضامن بين الخلائق، ومن ذلك إعانة المحتاج وسد حاجته والقرض الحسن وإنظار المعسرين وقضاء دين المدينين...، بحيث يصير الملتزم بأسس العدالة الاجتماعية يبحث عن كل خلل مادي داخل المجتمع بغرض سده والظهور بمظهر حسن من خلال محيطه وذلك أضعف الإيمان، على أن إعانة الله لعبده رهينة بمد يد العون للآخر؛

312 / الأيتان 58 و59 من سورة التوبة.

313 / أخرجه الإمام أحمد في مسنده: مُسْنَدُ الْمُكْتَبِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

314 / الآية 53 من سورة النور.

315 / الآية 52 من سورة هود.

316 / الآية 68 من سورة المائدة.

317 / الآية 95 من سورة الأعراف.

318 / الآية 104 من سورة التوبة.

319 / الأيتان 67 و68 من سورة المائدة.

320 / الآية 275 من سورة البقرة.

321 / أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب البرِّ والصِّلَةِ وَالْأَدَابِ، بَابُ اسْتِخْبَابِ الْعَفْوِ وَالْتَوَاضَعِ.

قال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ" إلى أن قال: "وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ"<sup>322</sup>، وقال فيما رواه عن ربه سبحانه: "أَنْفَقُ أَنْفَقُ عَلَيْكَ، وَقَالَ: يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةً سَخَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَعْضُ مَا فِي يَدِهِ"<sup>323</sup>.

(ث) - إعطاء كل ذي حق حقه ووضع كل نصاب في موضعه وصرفه في وجهه الأليق به، وقد لاحظنا في وقتنا الظلم والطغيان الذي يسفر عن عدم توزيع الثروات والتركات وفق المنهج الرباني وكذا إهمال تنفيذ وصايا الميث، وكل ذلك خروج عن الحكمة الربانية المصرح بها غير ما مرة كقوله تعالى: ﴿فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾<sup>324</sup>، وقوله: ﴿فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>325</sup>.

(ج) - الإحساس بالعوز الاضطراري لله عز وجل في كل وقت وحين، وهذا كفيل بأن ينصب تفكير الغني نحو الفقير والقوي نحو الضعيف فتتجذر بذلك جذور التكافل والعدل لتسود بين الأفراد والجماعات؛ قال ربنا عن المشركين: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَنَّوْا فَيَسْتَفْتُوا عِبَادًا مِمَّا خَلَقَ بِالْمُسْلِمِينَ جَدِيرًا؛ لَأَنَّهُمْ عِبَادُ اللَّهِ اخْتِيارًا كَمَا هُمْ عِبَادُ اللَّهِ اضطرارًا. والحمد لله رب العالمين.

### الفقرة الثانية: الآثار المعنوية

مما يثمره مراعاة أسس العدالة الاجتماعية أيضا:

(أ) - يقظة الضمير والتعلق بالله وبما عند الله؛ قال ربنا: ﴿رُزِقَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ قُلْ أُوْتِيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لَلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَرْوَاحٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>327</sup>، وقال: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾<sup>328</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾<sup>329</sup> إلى قوله: ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>330</sup>.

(ب) - وحدة الصف كالبنيان المرصوص ووحدة القلوب في التراحم والتعاطف، فمراعاة تلكم الأسس يحقق هذه المقاصد والحكم والقيم المعنوية وبإهمال تلك تتخلف هذه وتنعدم؛ قال سبحانه: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾<sup>331</sup>، وقال عز

322 / أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالنُّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ فَضْلِ الْاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ.

323 / أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ: {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} [هود: 7].

324 / الآية 11 من سورة النساء.

325 / سبق تخريجه.

326 / سبق تخريجه.

327 / الأيتان 14 و 15 من سورة آل عمران.

328 / الآية 76 من سورة النساء.

329 / الآية 31 من سورة الزخرف.

330 / الآية 34 من سورة الزخرف.

331 / الآية 91 من سورة الأنبياء.

وجل: {وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} 332، وقال ربنا: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا} 333، {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} 334، كما أن السنة النبوية حافلة بهذه القيم التي تخدم الوحدة وتحفز الأمة إلى الرقي، من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا". وَشَبَّكَ أَصَابِعُهُ 335، وقوله: "لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَبُوا، وَلَا تَدَابَرُوا. وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهَاجِرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ" 336، وقوله عليه أركى الصلاة والتسليم: "إِنَّ الشَّيْطَانَ زَيْنَبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبِ الْعَنْمِ، يَأْخُذُ الشَّاةَ الْفَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ، فَيَأْكُمُ وَالشَّعَابِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَةِ وَالْمَسْجِدِ" 337، وقوله ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى" 338.

(ت)- شكر النعم المتجلي في صرفها في أوجهها وإيصالها لمستحقيها، وهذا قيد في دوام النعم وبقائها ضمانا للأمن والرخاء؛ قال ربنا: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ فَكَلِمًا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ خَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} 339، وقال أيضا: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} 340،

وقال سبحانه: {أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} 341.

(ث)- من النتائج كذلك ضمان الحياة الطيبة والسعيدة المشروطة بالإيمان والعمل الصالح، قال ربنا: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} 342، ونقيض ذلك قول الباري جل وعز: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} 343. وما أكثر الناس الذين يعيشون سعادة وهمية زائفة تفضي بهم إلى قتل الأنفس عيادا بالله من ذلك.

ومما له تعلق بهذا المقام خلو المجتمع من الأمراض النفسية التي يصعب علاجها، فيتأمل الأسس السابقة نجد أن الغرض منها أيضا تحقيق الراحة النفسية للأفراد والجماعات بعيدا عن مظاهر القلق والتوتر والاكنتابات وبخاصة التي

332 / الآية 53 من سورة المومنون.

333 / الآية 29 من سورة الفتح.

334 / الآية 103 من سورة آل عمران.

335 / أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ تَعَاوُنِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا.

336 / أخرجه الإمام مالك في موطنه: كِتَابُ حُسْنِ الْخُلُقِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمُهَاجِرَةِ.

337 / أخرجه الإمام أحمد في مسنده: تنمة مسند الأنصار، حَدِيثُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ.

338 / أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كِتَابُ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْأَدَابِ، بَابُ تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ.

339 / الآيات 112 - 113 - 114 من سورة النحل.

340 / الآية 9 من سورة إبراهيم.

341 / الآية 265 من سورة البقرة.

342 / سبق تخريجه.

343 / الآية 122 من سورة طه.

يعاني منها الإنسان اليوم؛ قال ربنا: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} <sup>344</sup>، وكذا خلوه من الأمراض العضوية والتي نتجت جملة منها بالاستعمال غير المحكم والمعتدل للنعم المستخرجة والخيرات المسخرة والتوجه غير المتوازن والرزق بين موارد الأرض وموارد السماء، قال ربنا: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ يَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} <sup>345</sup>، ولا يخفى على كل عاقل أن العبد مأمور بالإتقان والإحسان في كل شيء حوله؛ قال ربنا: {وَلَا تُنْفِرُوا بَأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} <sup>346</sup>، {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} <sup>347</sup>، {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} <sup>348</sup>، وقال الله المنعم المتفضل: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا} <sup>349</sup>. والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

### خاتمة وتوصيات:

وفي ختام هذه الدراسة الموجزة يبقى التساؤل دوماً حول أولى الوسائل الناجعة لتحقيق عدالة اجتماعية وحياة إسلامية في وقتنا الراهن بعدما وقع الانسلاخ من مبادئ التربية وتعاليم الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً؛ وهو نفس ما أثاره سيد قطب رحمه الله في كتابه العدالة الاجتماعية في الإسلام إذ يقول قدس الله روحه:

«إن أسلوب التفكير الإسلامي القائم على الغايات الخلقية للأعمال لا يستطيع الالتقاء بأسلوب التفكير الغربي الحاضر القائم على الغايات النفعية للأخلاق، وهذا ما يجب علينا أن نحسب حسابه ونحن نعمل لتحقيق حياة إسلامية سليمة، فلا نحاول ترقيع هذه الحياة باستعارات نستوردها من الخارج؛ لأن هذه الرقع لن تستقيم مع نسيج تفكيرنا الأصيل ...

إن استئناف حياة إسلامية لا يتم بمجرد وضع تشريعات وقوانين ونظم مستمدة من الشريعة الإسلامية؛ فهذا ركن واحد من ركنين وهو الركن الثاني لا الأول، وأما الركن الأول فهو العقيدة الصحيحة التي تفرد الله سبحانه بالألوهية ... أما العدالة الاجتماعية فهي جزء من تلك الحياة الإسلامية لا يتحقق كاملاً إلا بتحقيق تلك الحياة، ولا يكفل له البقاء إلا بإقامتها على أسسها الوطيدة ... لذلك كان التشريع الإسلامي أدنى إلى الاتباع والطاعة؛ لأنه يعتمد على عقيدة دينية.

ولذلك أيضاً يجب أن تكون نقطة البدء هي استحياء هذه العقيدة لتكون سندا للنظام التشريعي الذي نشير به لتحقيق حياة إسلامية صحيحة ... يجب إذن أن نعيد بناء العقيدة الإسلامية على الأسس التي بينها في نفوس الأفراد والجماعات قبل أن ن فكر في موضوع التشريع الإسلامي الذي ينظم الحياة.

ولكن كيف يتسنى لنا أن نكون عقيدة إسلامية بثقافة غربية ووسائل تربية وطرق تفكير هي في صميمها غربية وهي في صميمها معادية للفكرة الإسلامية؟ - إلى أن قال - فلا بد أولاً من التخلص من طريقة التفكير الغربية، ولا بد من اتخاذ طريقة تفكير إسلامية ذاتية لنضمن أن يجيء النتاج خالصاً غير هجين» <sup>350</sup>.

344 / الآية 83 من سورة الأنعام.

345 / الآية 28 من سورة الشورى.

346 / الآية 194 من سورة البقرة.

347 / الآية 7 من سورة الكهف.

348 / الآية 2 من سورة الملك.

349 / الآية 30 من سورة الكهف.

350 / العدالة الاجتماعية في الإسلام، ص: من 195 إلى 197.

## أهم نتائج البحث:

من أهم نتائجه أن:

- موضوع العدالة الاجتماعية تناوله كثير من الباحثين المتخصصين والمفكرين لكن وجهة نظري المتواضعة إليه التي بثتها في هذه الورقات لم يسبق إليها، ويبقى كتاب "العدالة الاجتماعية في الإسلام" لسيد قطب رحمه الله من المراجع التي عليها المدار في هذا المجال، وقد عملت على الاقتباس منه في أربعة مواضع.
- موضوع العدالة الاجتماعية هو موضوع جدير بالاهتمام وبخاصة في وقتنا الراهن الذي كثر فيه الظلم الاجتماعي من كل جهة وفي كل قطر وتفشى فيه البغي وكثرت فيه المنكرات وفسدت فيه النيات وخربت فيه الذمم.
- الدين الإسلامي هو وحدة متكاملة لا يقبل التمييز ولا التفرقة بين مكوناته، فهي مترابطة متكاملة عقيدة وشريعة وسلوكا وما أسس العدل الاجتماعي إلا أصل من أصوله وفرع من فروعها.
- العدل هو ضد كل جور وحيف، فتحقيقه من البشر أعظم إنجاز والتغاضي عنه أكبر جرم؛ لذلك جعل الظلم في الميزان ظلمات يوم القيامة عيادا بالله من ذلك.
- تحقيق العدالة الاجتماعية يراعى فيه وحدة الكون، فهو مرتبط ببعضه ببعض كالسبب مع المسبب ومن ذلك حق البيئة بتجنب الإفساد في الأرض والاختلال بالتوازن البيئي؛ قال تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أُمَّتًا لَكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} 351.
- أسس العدالة الاجتماعية كرسنها نصوص الوحي من كتاب وسنة وامتثلها الصحابة الأجلاء فصدق فيهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خَيْرُ النَّاسِ قُرْنِي" 352.
- يلاحظ أن أسس العدالة الاجتماعية يصعب حصرها وتقييدها لكن ما ذكرته يقتدى به في هذا المقام لأنه استقراء للنصوص الشرعية ويقاس عليه سائر الفروع والجزئيات المنطوية تحت الضوابط والأسس المذكورة.
- ونفس الشأن بالنسبة للآثار المترتبة عن مراعاة أسس العدالة الاجتماعية المنتظمة في سلك المحور الثالث من هذا البحث إذ يعسر جمع الشمل بخصوصها لكن يمكن القول أنها تتلخص في حصول السعادة الدنيوية والفوز بالآخرة والله أعلم.
- التماسي مع سنن الله الشرعية والكونية كفيل بتنظيم حياة الفرد والمجتمع وتحقيق العدالة الاجتماعية على أوسع نطاق وبحق.
- اختيار المولى عز وجل للأرض مهادا وبساطا يحتم على العقلاء إبقاءها سالحة كما خلقها الله تعالى؛ فهو أساس للعدالة الاجتماعية، وتحقيق هذه الأخيرة رهين به.
- كل كائن حي عاقل وغير عاقل له الحق في العدل الاجتماعي إذ الكل أمة واحدة يشبه بعضها بعضا.

351 / الآية 39 من سورة الأنعام.

352 / سبق تخريجه.

- أولى الوسائل الناجعة لتحقيق عدالة اجتماعية و حياة إسلامية في وقتنا الراهن هو العمل على ترسيخ مبادئ التربية وتعاليم الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكا، فالتنشئة على القيم هي التحدي الأصعب في زمننا كيف لا وهو الغاية من بعثة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم المعلن عنها بقوله: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ"<sup>353</sup>.

- يظهر مما سبق أن للعدالة الاجتماعية معيقات وتحديات إلا أنه يمكن تجاوزها بترسيخ ثقافة الحقوق والواجبات وأن في مقابل الحق هناك الواجب ينبغي استيعابه والعمل على إنجازه لنيل الحق والجزاء سواء في علاقة العبد مع ربه عز وجل أو في علاقته مع نفسه أو في علاقته مع غيره.

- بما أن للعدالة الاجتماعية أسسا جلية في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فإن مراعاتها ينتج لنا ثمرات إن على مستوى الفرد أو على مستوى المجتمع؛ لأن الغاية من وضع الشريعة الإسلامية جلب كل منفعة ودرء كل مفسدة؛ {وَالِي مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُؤَدُّونَ وَعَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُوثَهَا عَوْجًا وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ}<sup>354</sup>. والحمد لله رب العالمين.

{إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}<sup>355</sup>.

وصلى الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

#### لائحة المصادر والمراجع:

- أحكام القرآن للقاظمي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (ت543هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثالثة سنة: (1424هـ/2003م).
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت1393هـ)، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، طبعة: (1415 هـ/1995م).
- إعلام الموقعين عن رب العالمين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت751هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى سنة: (1411هـ/1991م).
- البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ)، دار الفكر - بيروت، طبعة: (1407هـ/1986م).
- التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي لمؤلفه أبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي المعروف بابن الزيات (ت617هـ)، تحقيق: أحمد التوفيق، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الرباط، الطبعة الثانية سنة: (1997م).

353 / أخرجه الإمام أحمد في مسنده: مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعند البيهقي وغيره: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ".

354 / الآيات 84 و85 و86 من سورة الأعراف.

355 / سبق تخريجه.



- السنن الكبرى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت303هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، وأشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى سنة: (1421هـ/2001م).
- سنن أبي داود. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- صحيح الإمام البخاري. لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة - بيروت، الطبعة الأولى سنة: (1422هـ).
- صحيح الإمام مسلم. لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- العدالة الاجتماعية في الإسلام لسيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (ت1386هـ)، دار الشروق - القاهرة، الطبعة الثالثة عشرة سنة: (1413هـ/1993م).
- مسند الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل (ت241هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى سنة: (1416هـ/1995م).
- المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت235هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى سنة: (1409هـ).
- المعجم الأوسط للحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت360هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.
- المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الثانية (د.ت).
- مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مملكة البحرين، الطبعة الأولى سنة: (1435هـ/2013م).
- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، الطبعة: (من 1427/1404هـ).
- الموطأ للإمام مالك بن أنس (ت179هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة الأولى سنة: (1425هـ/2004م).

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحث: ياسين ربيع، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## البحث السادس

### تكنولوجيا المعلومات وأثرها على التدقيق الداخلي

#### Information Technology and Its Effect on the Internal Audit

اعداد الباحثة: بسمه بشناتي

ماجستير إدارة الأعمال – لبنان

#### الملخص:

هدف هذا البحث إلى إظهار الأهمية الكبيرة لتكنولوجيا المعلومات، وتوضيح المفهوم العام للتدقيق الداخلي للحسابات، وذلك من أجل التوصل إلى أثر تكنولوجيا المعلومات على التدقيق الداخلي موضوع البحث.

ولتحقيق الأهداف السابقة الذكر، تم استخدام المنهج الوصفي وذلك بعد الاضطلاع على العديد من الدراسات والأبحاث النظرية بالإضافة إلى التطبيقية منها، والوقوف عند أحدث دراسات سابقة أمكن توفرها.

كما تم طرح تساؤلات لهذا البحث وفرضيات مناسبة لها بالإضافة إلى منهج تحليلي مقترح والذي يفترض اتباعه للقيام بدراسة ميدانية لهذا البحث وذلك للتوصل إلى النتائج النهائية له وتقديم التوصيات المناسبة لكل نتيجة سلبية منها.

#### الكلمات المفتاحية:

تكنولوجيا المعلومات، التدقيق الداخلي، مدققي الحسابات، الرقابة، إدارة المخاطر.

## Information Technology and Its Effect on the Internal Audit

### Abstract:

The aim of this research was to demonstrate the importance of the information technology, and to identify the general concept of internal audit, in order to reach the role of information technology in activating the internal audit work.

To achieve these objectives, the descriptive approach has been applied by reviewing the theoretical and field studies and researches, and mentioning the latest available studies.

Furthermore, questions have also been raised for this research along with hypotheses as well as the analytical approach that is supposed to be followed in a field study in order to reach conclusions and make appropriate recommendations.

### Keywords:

Information Technology, Internal Audit, Auditors, Control, Risk Management.

### المقدمة:

إنّ اللجوء إلى تكنولوجيا المعلومات فيما يخص عمليات مراجعة وتدقيق الحسابات هو من المواضيع الحديثة نسبياً والتي ظهرت بسبب معرفة القائمين على أعمال التدقيق للأهميّة الكبرى لتكنولوجيا المعلومات، حيث أنّها تساعدهم في العديد من الأمور ومنها انتقاء العينة موضع التدقيق، ممّا يعني مصداقية أكثر في النتائج النهائية التي تمّ التوصل إليها. وإنّ القيام بمعالجة البيانات بشكل إلكتروني قد أصبح أمراً أساسياً في المنشآت، والتي تسعى إلى الوصول إلى أكثر فاعليّة ممكنة عند تنفيذ أعمالها.

وظهرت أهميّة التدقيق نتيجة وجود بيئة رقابية حديثة مغايرة لما كانت عليه سابقاً، وتمّ استخدام تكنولوجيا المعلومات للقيام بتقديم تسهيلات هامة في مجال التدقيق، فالعوائق التي كانت تعترض القائمين بأعمال التدقيق سابقاً تجعل من القيام بتنفيذ المهام أمراً مُعقّداً وذات تكلفة عالية في المنشآت الكبيرة بشكل خاص، ولكن مع بداية اللجوء إلى تكنولوجيا المعلومات تبدلت الأحوال فاستطاع المدققون القيام برقابة تفصيليّة وشاملة لكل الحسابات في المنشآت ممّا جعل قيامهم بالمهام الموكلة لهم أكثر سلاسة سهولة. كما أنّ تكنولوجيا المعلومات تُتيح لمهنة التدقيق التغلب على البعض من نواحي القصور البشري عند القيام بالحكم المهني المناسب وإبداء الرأي الفني المحايد.

ولهذا يهدف هذا البحث للتوصل إلى أثر تكنولوجيا المعلومات على التدقيق الداخلي، فيظهر التساؤل التالي: ما هو أثر تكنولوجيا المعلومات على التدقيق الداخلي؟

### مشكلة البحث:

إنّ أبرز التحوّلات التي واجهت المنشآت حديثاً هي زيادة درجة اعتمادها على تكنولوجيا المعلومات في مجالات عديدة من نشاطها، وذلك نظراً لما توفّره من تقليل التكلفة وكونها أكثر فاعليّة، فأصبحت العمليات المحاسبيّة تُعدّ باستخدام تكنولوجيا المعلومات.

وإنّ هذا الانتشار الواسع لاستخدام تكنولوجيا المعلومات قد ترك آثاراً واضحة على التدقيق الداخلي للحسابات، فمن المعروف أنّ المنظمات تلجأ إلى التدقيق للتأكد من صحة كافة العمليات المحاسبية التي قامت بها، الأمر الذي قد يؤثر على التدقيق الداخلي في نواحي عديدة.

### الدراسات السابقة:

ولقد كانت من الدراسات السابقة دراسة (محمد، 2017) بعنوان: "المراجعة الداخلية ودورها في إدارة مخاطر تكنولوجيا المعلومات بالمصارف التجارية بالسودان (دراسة ميدانية على عينة من المصارف التجارية بالسودان)". وهدفت هذه الدراسة إلى دراسة التدقيق الداخلي في مجال إدارة المخاطر فيما يتعلّق بتكنولوجيا المعلومات، بالإضافة إلى مدى القدرة على تحقيق التطور لهذا التدقيق. ولتحقيق هذا الهدف تمّ توزيع (60) إستبيان على إداريين والمحاسبين وغيرهم. وتوصّلت الدراسة إلى أنّ للتدقيق الداخلي أثر في تقليل المخاطر المحيطة بتكنولوجيا المعلومات، وإنّ ربطه بإدارة المنشأة بطريقة إلكترونية يُساهم في سرعة الوصول إلى المعلومات اللازمة، كما أنّ تطبيق معاييرها يقلّل من مخاطر تكنولوجيا المعلومات، وتحتاج المؤسسات إلى إصدار معايير للتدقيق الداخلي في ظل تكنولوجيا المعلومات، وأخيراً، إن للمدققين الداخليين دور في إدارة مخاطر هذه التكنولوجيا (محمد، 2017)<sup>356</sup>.

كما أتت دراسة (البطة، 2016) بعنوان: "مجالات مساهمة تكنولوجيا المعلومات في عملية التدقيق في المصارف التجارية العاملة في قطاع غزة- فلسطين وفقاً لمعايير التدقيق الدولية (دراسة تحليلية لآراء: مدققي الحسابات الخارجيين، والمدققين الداخليين بالمصارف التجارية العاملة في قطاع غزة- فلسطين، ومراقبي سلطة النقد الفلسطينية)". وكان هدفها التعريف بالمجالات العديدة لمساهمة تكنولوجيا المعلومات في التدقيق في المصارف التجارية في غزة وذلك حسب المعايير الدولية للتدقيق. وتمّ توزيع 85 استمارة إستبيان على مدققي الحسابات الخارجيين والداخليين في المصارف التجارية ومراقبي سلطة النقد الفلسطينية. وتوصّلت الدراسة إلى أنّ تدقيق حسابات المصارف تواكب التطور التكنولوجي، وإنّ استخدام تكنولوجيا المعلومات يؤثر على عمل المدقق، كما أنّ المدقق يلجأ إلى التسهيلات الناتجة عن استخدام هذه التكنولوجيا حيث تُمكنه من عملية التخطيط وغيرها من الأمور المختلفة (البطة، 2016)<sup>357</sup>.

وجاءت دراسة (زقوت، 2016) بعنوان: "مدى فاعلية استخدام تكنولوجيا المعلومات في عملية التدقيق وأثره في تحسين جودة خدمة التدقيق في قطاع غزة (دراسة ميدانية على شركات ومكاتب التدقيق العاملة في قطاع غزة)". وكان

<sup>356</sup> محمد، كمال، المراجعة الداخلية ودورها في إدارة مخاطر تكنولوجيا المعلومات بالمصارف التجارية بالسودان (دراسة ميدانية على عينة من المصارف التجارية بالسودان)، مجلة المحاسب للعلوم المحاسبية والتدقيقية، العراق، المجلد 24، العدد 47، 2017. ص: 42-49.

<sup>357</sup> البطة، أريج، مجالات مساهمة تكنولوجيا المعلومات في عملية التدقيق في المصارف التجارية العاملة في قطاع غزة- فلسطين وفقاً لمعايير التدقيق الدولية (دراسة تحليلية لآراء: مدققي الحسابات الخارجيين، والمدققين الداخليين بالمصارف التجارية العاملة في قطاع غزة- فلسطين، ومراقبي سلطة النقد الفلسطينية). رسالة ماجستير، في: المحاسبة والتمويل نوقشت وأجيزت في: الجامعة الإسلامية- غزة، 2016. ص: ث- 151-152.

هدفها التعريف بدرجة فاعلية استخدام تكنولوجيا المعلومات في مجال تدقيق الحسابات من ناحية تحسين الجودة، فتم توزيع استمارة استبيان على أكبر الشركات المحلية والدولية المتخصصة في التدقيق والعاملة في غزة بعدد (18) شركة، وتشمل (80) مدققاً. وتوصلت الدراسة إلى أهمية استخدام تكنولوجيا المعلومات في المراحل المختلفة من عملية التدقيق كالتخطيط وتنفيذ إختبارات الرقابة وغيرها، وكونها تقيم نتائج أعمال التدقيق بمصداقية أكبر الأمر الذي يحسن من الجودة في التدقيق، ولها دوراً بارزاً في تنفيذ إجراءات التدقيق التحليلية واختبارات الأرصد، وإن وجودها في مرحلة إستكمال عملية التدقيق وإصدار التقرير النهائي يحسن الجودة في عملية التدقيق (زقوت، 2016)<sup>358</sup>.

بينما جاءت دراسة (سمور، 2014) بعنوان: "دور التدقيق الإلكتروني في تحسين جودة خدمة التدقيق (دراسة ميدانية على مكاتب تدقيق الحسابات في قطاع غزة)". وهدفت إلى التعريف بالتدقيق الإلكتروني والدور الذي يلعبه في عملية تحسين خدمات التدقيق. فتم توزيع استمارة استبيان على أكبر (9) شركات التدقيق الدولية والإقليمية والمحلية في غزة، والتي تشمل (45) مدقق. وكان أهم ما توصلت إليه الدراسة إلى أن التدقيق الإلكتروني يحسن خدمة التدقيق وجودتها، كما يوجد إدراك لدى المدققين بذلك (سمور، 2014)<sup>359</sup>.

وكانت دراسة (Kolk, 2017) بعنوان: "The role of auditors and information technology"، وتبحث هذه الدراسة في العلاقة بين التغيرات في دور المدققين، بسبب التغيرات الحالية في تكنولوجيا المعلومات، فتم توزيع استبيان على جميع المدققين العاملين في شركة أرنست أند يونغ Ernst & Young في هولندا، والتي تضم (1382) مدقق حسابات. وبالإضافة إلى ذلك، تم تحديد وتحليل خمس مقابلات. وتظهر نتائج الدراسة أن تكنولوجيا المعلومات تغير المهام التي يقوم بها المدققون، وتقييم خصوصية الامتثال الأمني، والهيكل التنظيمي. بالإضافة إلى ذلك، فإن مدققي الحسابات يستخدمون تكنولوجيا المعلومات بشكل مرتفع. وعموماً، فإن النتائج تتماشى مع التوقعات التي صيغت قبل إرسال الاستبيان. وبالتالي يتغير دور مدققي الحسابات بسبب التغيرات في تكنولوجيا المعلومات (Kolk, 2017)<sup>360</sup>.

ويلاحظ في الدراسات السابقة أنه لم يتم تغطية أثر تكنولوجيا المعلومات على التدقيق الداخلي من ناحية تحقيق أهدافه، لهذا يجدر تناول هذا الجانب في قسم تطبيقي لاحق لهذه الدراسة، فنتميز بذلك عن الدراسات السابقة.

<sup>358</sup> زقوت، محمود، مدى فاعلية استخدام تكنولوجيا المعلومات في عملية التدقيق وأثره في تحسين جودة خدمة التدقيق في قطاع غزة (دراسة ميدانية على شركات ومكاتب التدقيق العاملة في قطاع غزة). رسالة ماجستير، في: المحاسبة والتمويل نوقشت وأجيزت في: الجامعة الإسلامية- غزة، 2016. ص: 4.

<sup>359</sup> سمور، نبيل، دور التدقيق الإلكتروني في تحسين جودة خدمة التدقيق (دراسة ميدانية على مكاتب تدقيق الحسابات في قطاع غزة). رسالة ماجستير، في: المحاسبة والتمويل نوقشت وأجيزت في: الجامعة الإسلامية- غزة، 2014. ص: 4.

<sup>360</sup> Kolk, Kirsten, *The Role of Auditors and Information Technology*. Master' Thesis in

Accounting and Control. Radboud University. 2017. P 2.

## أولاً: ماهية تكنولوجيا المعلومات

يأتي هذه القسم من البحث بتعريف نُظْم المعلومات وتكنولوجيا المعلومات وأهميّة هذه التكنولوجيا.

### 1. نُظْم المعلومات (IS) Information Systems .

إنّ نُظْم المعلومات من الناحية التقنيّة هي مجموعة من المكوّنات المتداخلة، والتي تعمل على جمع ومعالجة وتخزين وتوزيع المعلومات وذلك بهدف المساعدة في دعم عمليّة اتّخاذ القرارات والتحكّم والسيطرة على المنشأة، بالإضافة إلى دعم عمليّات التنسيق والتنظيم والتخطيط ومساعدة المدراء والموظّفين في عمليّات تحليل المشكلات ورؤية المواضيع المعقّدة.

وإنّ نُظْم المعلومات المبنية على الحاسب الآلي ما هي إلا نُظْم تعتمد على معدّات وبرمجيّات هذا الحاسب في معالجة وحفظ واسترجاع وبتّ المعلومات (الطيبي، 2010)<sup>361</sup>.

ومن هذه النُظْم تأتي نُظْم المعلومات المحاسبيّة Accounting Information System والتي أصبحت بفضل الحاسب الآلي أكثر قوّة وضمانة ومرونة واقتصاداً، وذلك من خلال البرمجيّات والأجهزة، حيث تمكّنت من الإيفاء بكلّ من الاحتياجات المحاسبيّة والعمليّة. كما أنّ نُظْم المعلومات المحاسبيّة أصبحت بفضل الحاسب الآلي أكثر إحكاماً وارتباطاً وتكاملاً مع بقية نُظْم المعلومات. وإنّ فائدة هذا الاتجاه يكمن بأنّه أصبح بإمكان المحاسبين الوصول بسهولة إلى البيانات الغير محاسبيّة التي يُستعان بها للتحقّق من المعلومات المحاسبيّة، إضافةً إلى تمكّنها من عرض التقارير الماليّة بصورة إجماليّة شاملة وأكثر سهولة وسرعة ويُسر (الجزراوي والجنابي، 2009)<sup>362</sup>.

إنّ نُظْم المعلومات غالباً ما تعتبر مُرادفة لتكنولوجيا المعلومات. في الواقع، إنّ تكنولوجيا المعلومات هي جزء من نُظْم المعلومات (Florida Institute of Technology, n.d)<sup>363</sup>.

### 2. تعريف تكنولوجيا المعلومات (IT) Information Technology .

<sup>361</sup> الطيبي، خضر، 2010، أساسيات إدارة المشاريع و تكنولوجيا المعلومات، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمّان. ص: 18-23.  
<sup>362</sup> الجزراوي، إبراهيم، الجنابي، عامر، 2009، أساسيات نُظْم المعلومات المحاسبيّة، دار اليازوري العلميّة للنشر والتوزيع، عمّان. ص: 33.

<sup>363</sup> موقع معهد فلوريدا للتكنولوجيا في ملبورن.

لقد عُرِّفت التكنولوجيا لغةً على الشكل التالي: "التكنولوجيا: تقنية وأسلوب إنتاج آلي، و- حصيللة معرفة فنيّة أو علميّة متعلّقة بإنتاج أنواع السلع، والقيام بالخدمات...". (الحمصي وآخرون، 2015)<sup>364</sup>. كما عُرِّفت المعلومات على أنّها "جُملة المعارف، و- مجموع ما يُعرف عن أمر أو قضية"<sup>365</sup> (الحمصي وآخرون، 2015).

وقد عُرِّفت تكنولوجيا المعلومات اصطلاحاً على أنّها "المجال الذي يهتم بإنتاج المعلومات، ومعالجتها، وتخزينها، وإدارتها، سواء كانت نصّاً أو صوتاً أو صورة أو أي طريقة تدمج بها" (يحيى، 2005)<sup>366</sup>.

وعُرِّفت أنّها: "عبارة عن كل التقنيّات المتطوّرة التي تُستخدم في تحويل البيانات بمختلف أشكالها إلى معلومات بمختلف أنواعها والتي تُستخدم من قبل المستفيدين منها في كافّة مجالات الحياة" (السالمي، 2007)<sup>367</sup>.

كما جاء تعريفها بأنّها "الوسائل والطرق المبتكرة والحديثة في معالجة المعلومات والمعرفة من حواسيب وشبكة معلومات واسعة النطاق للحصول على المعلومات وتخزينها وتحديثها وإعادة استخدامها في المنشأة من أجل الوصول إلى الأهداف بسرعة وبأداء عالي ولتحقيق أهداف المنظمة في عالم متطوّر" (نور الدين، 2010)<sup>368</sup>.

وعُرِّفت على أنّها "البحث عن أفضل السبل لتسهيل الحصول على المعلومات وتبادلها وجعلها متاحة لطلابها بسرعة وفعاليّة" (المزاهرة، 2014)<sup>369</sup>.

### 3. أهميّة تكنولوجيا المعلومات.

تظهر أهميّة تكنولوجيا المعلومات في العديد من الجوانب، ومنها (مسلم، 2010)<sup>370</sup>:

- أ. زيادة الإنتاجيّة: لقد أثبتت تكنولوجيا المعلومات قدرتها في زيادة إنتاجيّة الموارد البشريّة.
- ب. تحسين الخدمات: تلعب تكنولوجيا المعلومات دوراً أساسياً في تحسين الخدمات القائمة، واستحداث خدمات جديدة، وذلك مجالات عديدة، أبرزها: خدمات المصارف، والمواصلات، وغيرها.

<sup>364</sup> الحمصي، أحمد، وآخرون، الرّافد (معجم الناشئة اللغويّة)، المؤسّسة الحديثة للكتاب، طرابلس، 2015. ص: 113.

<sup>365</sup> المرجع نفسه. ص: 707.

<sup>366</sup> يحيى، عدنان، وآخرون، 2005، تكنولوجيا المعلومات، مركز المناهج، فلسطين، الطبعة الأولى. ص: 3.

<sup>367</sup> السالمي، علاء، 2007، تكنولوجيا المعلومات، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الثانية. ص: 20.

<sup>368</sup> نور الدين، عصام، 2010، إدارة المعرفة والتكنولوجيا الحديثة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الأولى. ص: 107.

<sup>369</sup> المزاهرة، منال، 2014، تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الأولى. ص: 41.

<sup>370</sup> مسلم، عبد الله، 2010، إدارة المعرفة و تكنولوجيا المعلومات، دار المعرفة، عمّان، الطبعة الأولى. ص: 127-128.



ج. السيطرة على التعقيد: توفر تكنولوجيا المعلومات وسائل علمية للسيطرة على التعقيد، ومنها: وسائل تحليل النظم والبيانات.

د. المرونة: يُعتبر عامل المرونة عاملاً أساسياً لضمان سرعة تكيف النظم وتجاوبها مع المتغيرات والمطالب العديدة.

## ثانياً: المفهوم العام للتدقيق الداخلي

يأتي هذا القسم من البحث بتعريف التدقيق الداخلي لغةً واصطلاحاً، وعناصر التدقيق الداخلي، وأخيراً أهدافه.

### 1. تعريف التدقيق الداخلي (IA) Internal Audit.

لقد عرّف التدقيق لغةً كما يلي: "دقق تدقيقاً: استعمل الدقة في بحثه، ودقق الشيء: أي صيره دقيقاً" (الحمصي وآخرون، 2015)<sup>371</sup>.

ولقد قام معهد المدققين الداخليين في الولايات المتحدة الأميركية The Institute of Internal Auditors (IIA)، بوضع التعريف التالي:

التدقيق الداخلي هو عملية مستقلة وموضوعية، تؤدي إلى زيادة قيمة المنشآت وتطوير العمليات فيها. إنها تساعد المنشآت على الوصول إلى الأهداف المرسومة من خلال اللجوء إلى أنماط تنظيمية لتطوير فاعلية إدارة المخاطر، والرقابة، والحوكمة (The Institute of Internal Auditors, n.d)<sup>372</sup>.

ويمكن للباحثة القول أنّ النقاط الرئيسية التي يركّز عليها هذا التعريف هي:

- أ. الاستقلال.
- ب. الموضوعية.
- ج. تطوير العمليات.
- د. تحسين فاعلية إدارة المخاطر والرقابة والحوكمة.

كما عرّف التدقيق الداخلي على أنه "نشاط تقييمي مستقل، يتم ممارسته داخل المنشأة لتدقيق العمليات المحاسبية والمالية وغيرها من العمليات، وذلك لخدمة إدارة المنشأة" (داوود صبح وبسام صبح، 2013)<sup>373</sup>.

<sup>371</sup> الحمصي، أحمد، وآخرون، مرجع سابق. ص: 365.

<sup>372</sup> موقع معهد المدققين الداخليين في الولايات المتحدة الأمريكية. -<https://global.theiia.org/about/about-internal-auditing/pages/about-internal-auditing.aspx>

<sup>373</sup> صبح، داوود، صبح، بسام، 2013، تدقيق البيانات المالية ومراقبة الجودة (مراجعة الحسابات والرقابة النوعية من الناحية النظرية والتطبيقية)، مكتبة صادر ناشرون، بيروت، الطبعة الثالثة. ص: 346.

## 2. عناصر التدقيق الداخلي.

يشتمل التدقيق الداخلي على خمس عناصر أساسية وهي (صحيح، 2010)<sup>374</sup>:

أ. برنامج التدقيق Audit program: إنّ على مجلس الإدارة تزويد التدقيق الداخلي بالخطوط العريضة التي تعتبر محطّ اهتمام بالغ لديه وذلك لإعداد برنامج التدقيق. إنّ برنامج التدقيق هو جزء أساسي من مخطّط التدقيق، وهو عبارة عن مجموعة واضحة ومفصّلة من التعليمات التي تعتبر كإرشاد لتنفيذ الخطّة الموضوعية، ويتمّ تعديله كلّما توقّرت خلال مراحل تنفيذ المهمة معطيات تستوجب التعديل وذلك لتحقيق الهدف الذي من أجله وُضعت الخطّة.

ب. برامج العمل: تنقسم برامج العمل في دائرة التدقيق الداخلي إلى:

- برامج عمل الفترات القصيرة: سنة ماليّة أو أقل.
- برامج عمل الفترات طويلة الأجل: هي للفترة التي تتعدّى السنة أو الدورة الماليّة الواحدة.

ج. أوراق العمل Working Papers: تحتوي على جميع المستندات الثبوتية والمعلومات التي حصل عليها المدقّقون الداخليون خلال تنفيذ مهام التدقيق. وهي المستند والدليل الأساسي لتوثيق عملية التدقيق.

د. تقرير التدقيق: هو المنتج النهائي لأعمال التدقيق، ويجب أن يكون موضوعي، واضح، حيادي، وأن يصدر في التوقيت المناسب. كما يجب أن يشمل تقرير التدقيق الأسباب والنتائج والتوصيات.

هـ. ملفّات التدقيق Audit Files: وهي ثلاثة أنواع:

- ملفّ التدقيق الدائم: يحتوي كافة المعلومات المتعلقة بالشركة محلّ التدقيق.
- ملفّ أعمال التدقيق الجاري (الحالي): هو ملفّ تدقيق السنة أو الدورة الحاليّة ويحتوي أعمال التدقيق بكافة أنواعها، داخليّة كانت أم خارجيّة.
- ملفّ المراسلات: يحتوي على كافة أنواع المراسلات من وإلى دائرة التدقيق الداخلي.

## 3. أهداف التدقيق الداخلي.

لقد ورد في أهداف التدقيق الداخلي ما يلي: وفقاً لمعهد المدقّقين الداخليين، يجب على المدقّقين الداخليين تقييم وتحسين فعالية الحوكمة، إدارة المخاطر، وعملية الرقابة. وفقاً لذلك، يقيّم المدقّقون الداخليون المخاطر ومدى كفاية وفعالية الرقابات المتعلقة بالتالي (Gleim & Hillison, 2011):<sup>375</sup>

<sup>374</sup> صحيح، داوود، 2010، دليل التدقيق الداخلي وفق المعايير الدولية، اتحاد المصارف العربيّة، بيروت، الطبعة الثانية. ص: 211-238.

<sup>375</sup> Gleim, Irvin, Hillison, William, 2011, **Gleim CPA Review: Auditing and Attestation.** Gleim Publications, P 100.

أ. سلامة المعلومات المالية.

ب. سلامة المعلومات التشغيلية.

ج. فعالية وكفاءة العمليات.

د. الحفاظ على الأصول.

هـ. الإمتثال بالقوانين.

### ثالثاً: تكنولوجيا المعلومات والتدقيق الداخلي

يأتي هذا القسم الأخير من البحث بماهية استخدام تكنولوجيا المعلومات في عملية التدقيق، ومزايا استخدام هذه التكنولوجيا في التدقيق الداخلي.

#### 1. التدقيق في ظل تكنولوجيا المعلومات.

إنّ استخدام تكنولوجيا المعلومات في عملية التدقيق، والذي يطلق عليه "Audit Automation"، هي عملية تطبيق أي نوع من الأنظمة باستخدام تكنولوجيا المعلومات لمساعدة المدقق في التخطيط والرقابة وتوثيق أعمال التدقيق (الذنبات، 2010)<sup>376</sup>.

كما تُعرّف أيضاً بأنها وسائل الكترونية لتجميع المعلومات ومعالجتها وتخزينها ونشرها، ويقوم المدقق بتدقيق الأنظمة الالكترونية بواسطة برامج التدقيق الالكترونية المصممة لتنفيذ عملية التدقيق. ويُنظر إلى عملية التدقيق في ظل استخدام تكنولوجيا المعلومات على أنها عملية جمع وتقييم لتحديد ما إذا كان استخدام الحاسب الآلي يُسهم في حماية أصول المنشأة وتأكيد سلامة بياناتها وتحقيق أهدافها بفاعلية واستخدام مواردها بكفاءة. ويّضح أنّ عملية التدقيق في ظل استخدام تكنولوجيا المعلومات لا تختلف في الأهداف عن التدقيق اليدوي من حيث إبداء الرأي وخدمة الجمهور (جمعة، 2012)<sup>377</sup>.

#### 2. مزايا استخدام تكنولوجيا المعلومات في التدقيق الداخلي.

<sup>376</sup> الذنبات، علي، 2010، تدقيق الحسابات في ضوء المعايير الدولية والأنظمة والقوانين المحلية- نظرية وتطبيق، دار وائل للنشر، عمّان، الطبعة الثالثة. ص: 43.

<sup>377</sup> جمعة، أحمد، 2012، المدخل إلى التدقيق والتأكيد وفقاً للمعايير الدولية للتدقيق، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الأولى. ص: 61.

هناك العديد من المنافع المستمّدة من استخدام تكنولوجيا المعلومات وذلك لتحقيق فعالية وكفاءة التدقيق الداخلي وهي (شحاته وعلي، 2003)<sup>378</sup>:

- أ. تحسين الوقتية، أي توفير المعلومات في الوقت المناسب، وزيادة الدقة في المعلومات.
- ب. تحسين وتسهيل التحليل الإضافي للمعلومات.
- ج. تخفيض الخطر الذي يحيط بإجراءات التدقيق الداخلي.
- د. إجراء حسابات معقدة مع انعدام الأخطاء التشغيلية والحسابية تقريباً نتيجة الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات وانخفاض الاعتماد على العنصر البشري.
- هـ. إمكانية الاستفادة بالحاسب الآلي في تحقيق الرقابة الذاتية على كل عمليات التشغيل اليومية.
- و. إمكانية الكبيرة لتخزين البيانات في صورة ملفات إلكترونية تغني عن الكثير من الملفات والسجلات اليدوية.

كما أنّ استخدام تكنولوجيا المعلومات في عملية التدقيق الداخلي يساعد في تحسين جودة التدقيق الداخلي. وقد يستخدم المدقق الداخلي برامج خاصة تُساعد في عملية إجراء الاختبارات وفي تكوين رأيه الذي يستخدم فيه درجة من الحكم المهني، مما يساعد في دعم عملية اتخاذ القرارات. بالإضافة إلى أنّ استخدام تكنولوجيا المعلومات في التدقيق الداخلي يُساعد في تحسين هذه المهنة وصورتها (عشي، 2016)<sup>379</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أنّ من الصعوبات التي قد تتم مواجهتها لاحقاً، كَوْن هذا البحث يتناول التدقيق الداخلي للحسابات، هو عدم تعاون عينة الدراسة مع الباحثة، مما قد يُشكّل عائقاً وتحدياً لاستكمال البحث، وعدم الدقة في الإجابة على الأسئلة التي تتضمنها إستمارة الاستبيان الخاصة بالدراسة الميدانية، وهذا قد يؤدي إلى وجود خلل في النتائج.

### منهج البحث:

يظهر التساؤل الرئيسي التالي: ما هو أثر تكنولوجيا المعلومات على التدقيق الداخلي؟ ومنه يأتي التساؤل الفرعي التالي: هل تؤدي تكنولوجيا المعلومات إلى تسهيل عمل التدقيق الداخلي؟

<sup>378</sup> شحاته، علي، عبد الوهاب، 2003، دراسة متقدمة في: مراجعة الحسابات وتكنولوجيا المعلومات، الدار الجامعية، الإسكندرية. ص: 219-220.

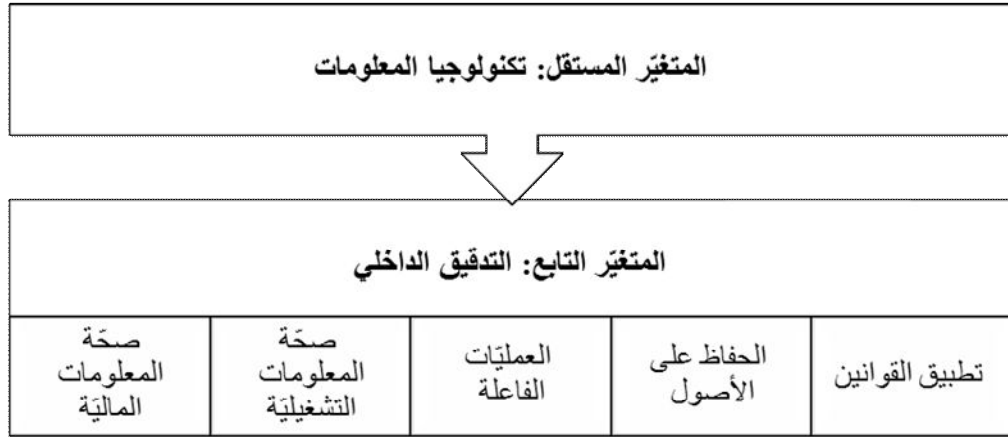
<sup>379</sup> عشي، بدر، جودة تكنولوجيا المعلومات والاتصال وأثرها في كفاءة التدقيق الداخلي بالمؤسسة الوطنية للأشغال في الأبار ENTPE. رسالة ماجستير، في: التدقيق ومراقبة التسيير نوقشت وأجيزت في: جامعة قاصدي مرباح، ورقلة- الجزائر، 2016. ص: 20.

ولهذا فإنّ هذا البحث يهدف إلى التوصل لأثر تكنولوجيا المعلومات على التدقيق الداخلي وذلك من ناحية تحقيق أهداف هذا النوع من التدقيق.

وللإجابة على تساؤلات البحث تمّ طرح الفرضية الأساسية التالية: إنّ لتكنولوجيا المعلومات أثر على عمل المدقق الداخلي. ومنها تنبثق الفرضية الفرعية التالية: تؤدّي تكنولوجيا المعلومات إلى تسهيل عمل التدقيق الداخلي.

وإنّ المتغيّر المستقل لهذه الدراسة هو تكنولوجيا المعلومات، بينما المتغيّر التابع هو التدقيق الداخلي، حيث أنّ عناصر هذا المتغيّر هي أهداف التدقيق الداخلي، وذلك على الشكل التالي:

شكل رقم (1): المتغيّر المستقل و عناصر المتغيّر التابع.



المصدر: من إعداد الباحثة.

بما أنّ موضوع البحث هو أثر تكنولوجيا المعلومات على التدقيق الداخلي، فقد تمّ اختيار المدققين الداخليين في لبنان ليكونوا مجتمع الدراسة الميدانية، مع اختيار 50 مدققاً داخلياً ليمثلوا عينة الدراسة.

سيتم تصميم استبيان من جزئين، يتناول الجزء الأول المعلومات الخاصة الشخصية، بينما يعنى الجزء الثاني بالشق الموضوعي المباشر لموضوع البحث.

وسوف تتم صياغة الأسئلة عن طريق ربط تكنولوجيا المعلومات بعناصر المتغير التابع والتي هي أهداف التدقيق الداخلي، وذلك لمعرفة أثر تكنولوجيا المعلومات على أهداف التدقيق الداخلي وبالتالي دورها في تفعيل عمله، بالإضافة إلى أسئلة لمعرفة إن كانت تكنولوجيا المعلومات تقوم بتسهيل عمل التدقيق الداخلي.

كما ستكون الإجابات حسب مقياس ليكرت الثلاثي كما يلي:

- |           |                    |
|-----------|--------------------|
| موافق     | ودلالاتها تساوي 3. |
| محايد     | ودلالاتها تساوي 2. |
| غير موافق | ودلالاتها تساوي 1. |

وسيؤكد في الاستمارة على أن ما يُقدّم من معلومات لن تُستعمل سوى لتحقيق أهداف هذا البحث، كما سترفق بملحق فيه شرحاً للكلمات العلمية فيها. وسيتم التحليل الإحصائي للنتائج عن طريق برنامج Statistical Packages & Social Sciences.

### الخاتمة:

يجدر استكمال هذا البحث بقسم تطبيقي يعتمد المنهج التحليلي والذي هو عبارة عن دراسة ميدانية، وذلك لإثبات أو نفي الفرضيات الأساسية والفرعية لتساؤلات البحث من خلال تحليل نتائج هذه الدراسة.

وتتطوي إجراءات الدراسة الميدانية بالقيام بتنفيذ استمارات الاستبيان وتوزيعها إلى عينة الدراسة التي تقوم بتعبئتها للحصول على المعلومات اللازمة، وأخيراً عرض الأجوبة الواردة فيها والقيام بتحليلها بطريقة إحصائية، وذلك لمعرفة أثر تكنولوجيا المعلومات على التدقيق الداخلي للحسابات، وبهذا يمكن استخلاص نتائج الدراسة وتقديم التوصيات المناسبة لكل نتيجة سلبية واردة فيها.

## المراجع:

### أولاً: باللغة العربية:

#### الكتب:

1. الجزراوي، إبراهيم، الجنابي، عامر، 2009، أساسيات نُظم المعلومات المحاسبية، دار البازوري العلميّة للنشر والتوزيع، عمّان.
2. الذبيبات، علي، 2010، تدقيق الحسابات في ضوء المعايير الدوليّة والأنظمة والقوانين المحليّة – نظريّة وتطبيق، دار وائل للنشر، عمّان، الطبعة الثالثة.
3. السالمي، علاء، 2007، تكنولوجيا المعلومات، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الثانية.
4. المزاهرة، منال، 2014، تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الأولى.
5. الطيطي، خضر، 2010، أساسيات إدارة المشاريع و تكنولوجيا المعلومات، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمّان.
6. جمعة، أحمد، 2012، المدخل إلى التدقيق والتأكد وفقاً للمعايير الدوليّة للتدقيق، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الأولى.
7. شحاته، شحاته، علي، عبد الوهّاب، 2003، دراسة متقدّمة في: مراجعة الحسابات وتكنولوجيا المعلومات، الدار الجامعيّة، الاسكندريّة.
8. صبح، داوود، 2010، دليل التدقيق الداخلي وفق المعايير الدوليّة، اتحاد المصارف العربيّة، بيروت، الطبعة الثانية.
9. صبح، داوود، صبح، بسّام، 2013، تدقيق البيانات الماليّة ومراقبة الجودة (مراجعة الحسابات والرقابة النوعيّة من الناحية النظرية والتطبيقية)، مكتبة صادر ناشرون، بيروت، الطبعة الثالثة.
10. مسلم، عبد الله، 2010، إدارة المعرفة و تكنولوجيا المعلومات، دار المعرفة، عمّان، الطبعة الأولى.
11. نور الدين، عصام، 2010، إدارة المعرفة والتكنولوجيا الحديثة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الأولى.
12. يحيى، عدنان، وآخرون، 2005، تكنولوجيا المعلومات، مركز المناهج، فلسطين، الطبعة الأولى.

#### المجالات العلميّة:

13. محمّد، كمال، المراجعة الداخليّة ودورها في إدارة مخاطر تكنولوجيا المعلومات بالمصارف التجارية بالسودان (دراسة ميدانيّة على عيّنة من المصارف التجارية بالسودان)، مجلّة المحاسب للعلوم المحاسبية والتدقيقية، العراق، المجلّد 24، العدد 47، 2017.

#### المعاجم:

14. الحمصي، أحمد، وآخرون، الرّافد (معجم الناشئة اللغويّة)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، 2015.

الأبحاث العلمية:

15. البطة، أريج، مجالات مساهمة تكنولوجيا المعلومات في عملية التدقيق في المصارف التجارية العاملة في قطاع غزة- فلسطين وفقاً لمعايير التدقيق الدولية (دراسة تحليلية لأراء: مدققى الحسابات الخارجيين، والمدققين الداخليين بالمصارف التجارية العاملة في قطاع غزة- فلسطين، ومراقبي سلطة النقد الفلسطينية). رسالة ماجستير، في: المحاسبة والتمويل نوقشت وأجيزت في: الجامعة الإسلامية- غزة، 2016.
16. عشي، بدر، جودة تكنولوجيا المعلومات والاتصال وأثرها في كفاءة التدقيق الداخلي بالمؤسسة الوطنية للأشغال في الأبار ENTP. رسالة ماجستير، في: التدقيق ومراقبة التسيير نوقشت وأجيزت في: جامعة قاصدي مرباح، ورقلة- الجزائر، 2016.
17. زقوت، محمود، مدى فاعلية استخدام تكنولوجيا المعلومات في عملية التدقيق وأثره في تحسين جودة خدمة التدقيق في قطاع غزة (دراسة ميدانية على شركات ومكاتب التدقيق العاملة في قطاع غزة). رسالة ماجستير، في: المحاسبة والتمويل نوقشت وأجيزت في: الجامعة الإسلامية- غزة، 2016.
18. سمور، نبيل، دور التدقيق الإلكتروني في تحسين جودة خدمة التدقيق (دراسة ميدانية على مكاتب تدقيق الحسابات في قطاع غزة). رسالة ماجستير، في: المحاسبة والتمويل نوقشت وأجيزت في: الجامعة الإسلامية- غزة، 2014.

ثانياً: باللغة الأجنبية:الكتب:

19. Gleim, Irvin, Hillison, William, 2011, **Gleim CPA Review (Auditing and Attestation)**, Gleim Publications.

الأبحاث العلمية:

20. Kolk, Kirsten, **The Role of Auditors and Information Technology**. Master's Thesis in Accounting and Control. Radboud University. 2017.

المواقع الإلكترونية:

21. موقع معهد المدققين الداخليين في الولايات المتحدة الأمريكية. <http://global.theiia.org>

22. موقع معهد فلوريدا للتكنولوجيا في ملبورن. <http://floridatechonline.com>

جميع الحقوق محفوظة © 2020، بسمه بشتاتي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)



## البحث السابع

### خصائص وإتجاهات المستشرقين الروس والسوفيت في كتابة التاريخ العربي

#### Characteristics and trends of the Russian and Soviet Orientalists in writing Arab history

إعداد الدكتور: هاشم حسن حسين الشهبواني

مدرس في قسم السياسات العامة، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل - العراق

Email: [hashim.alshahwan@yahoo.com](mailto:hashim.alshahwan@yahoo.com)

Mobil: 9640007705909636

#### مستخلص

اهتم المؤرخون الروس والسوفيت بالدراسات العربية، وألّفوا كتباً مهمة أخذت مكانها في المكتبة العربية بجدارة، لأنها تميزت بالجديّة والحياد والموضوعية، واتخذت من المنهج العلمي طريقاً في تحقيق أفضل النتائج إذا ما قورنت بالكتابات الغربية، رغم أنها لم تخل مما يوتر في مصداقيتها، سيما فيما يخص فلسفتها للإحداث، فالتفسير الممنهج وإخضاعها الأحداث التاريخية العربية لشروط الجدلية التاريخية أخرجها عن طابعها العام.

والدراسة فيها متابعة لهذه المدرسة التاريخية العالمية في ضوء ما أنجزه بعض المؤرخين من دراسات تناولوا فيها التاريخ العربي الحديث والمعاصر متخذةً منها نماذج حية. وبنفس الوقت سافت معها مجموعة من النصوص والمعالجات التي أوردها هؤلاء المؤرخون.

**الكلمات المفتاحية:** الاستشراق، المؤرخون، الروس، السوفيت، تاريخ، العرب .

## Characteristics and trends of the Russian and Soviet Orientalists in writing Arab history

Dr. Hashim Hasan Hussein Al –Shahwani

Department of Public Policy/ Regional Studies Center / Mosul University/ Iraq

### Abstract

The Russian and Soviet Historians were interested in Arab History and they wrote important books which have a notable manner in the Arab Library as they are serious and neutral, also, followed a scientific method and achieved significant results in comparison with writings of western orientalist although it was not quite credible especially regarding its philosophy for events. Methodical interpretation and exposing Arab historical event to its material conditions took it out of its public property. That is noted by the follower for this historical school and the Arab history subjects they tackled.

**Key words:** Orientalism, historians, Russians, Soviet, history, Arabs.

كلما أثير الحديث عن الاستشراق، ينصرف الذهن نحو الدراسات الاستشراقية التي أنجزت في بلدان أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية، وأهمل الدراسات التي أنجزت في عدد من أقطار أوروبا الشرقية التي لها تاريخ طويل وتقاليد راسخة في هذا الميدان، وفي مقدمتها روسيا وأوكرانيا وبولونيا والمجر، وجمهوريات ما كان يعرف سابقاً بيوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا، وهو ما جعل تاريخ الاستشراق في هذه البلدان، يكاد يكون مجهولاً في أوساط المثقفين العرب، وجعل الباحثين المعاصرين يعزفون عنه لندرة المؤلفات العربية المكتوبة حوله، والتي اقتصر في دراسات عامة حول الاستشراق العالمي أو مقالات متفرقة في بعض المجالات العربية.

ولئن كنا نعرف الكثير عن اهتمامات الكتاب الغربيين، والى حد اقل الوسط الأوربي بهذا الشرق، فإن ما نعرفه عن اهتمامات مشابهه لسكان الشرق الأوربي يكاد يكون قريباً من بعض التصورات الغامضة، التي وصلنا الكثير منها عن طريق ما عرفه بنشاط الروس للوصول الى المياه الدافئة، التي تطرق إلى جوانب معينة منها مؤرخين غربيين، عندما تحدثوا عن أطماع روسيا القيصرية في أقطار المشرقين الأدنى والأوسط.

تناول البحث الموضوع من خلال محاور عدة، ناقش من خلالها جوانب من كتابات المؤرخين الروس والسوفيت، وما تمخض عنها من دراسات وأبحاث تناولت تاريخ المنطقة العربية. فبدأ بإعطاء فكرة عن ماهية الاستشراق الروسي والمفهوم العام له، وما تميز به عن الاستشراق الغربي، والتحدث عن ذلك العلم المعرفي وكيف تدرج ونما، ومن ثم تناول محاور الموضوع التالية محاولات التعرف على الاتجاهات والخصائص والمميزات التي تميز بها، وطرح ذلك كله من خلال اختيار نماذج من المستشرقين الروس والسوفيت، وأهم كتبهم التي تناولوا فيها تاريخ العرب الحديث والمعاصر، نذكر منهم تحديداً ثلاث كتاب اولاً: المستشرق السوفيتي ( ليف نيكولا بيفيج كوتلوف) في كتابه "ثورة العشرين". ثانياً: المستشرق (فلاديمير بوريسوفيتش لوتسكي) في كتاب "تاريخ الأقطار العربية الحديث" وأخيراً المستشرق (بوندارفسكي) وكتابه "سياستان إزاء العالم العربي". إعتد البحث على مصادر عدة أهمها الكتب الثلاثة لرواد الاستشراق الروسي المذكورة كوثنائق حية ونماذج تفسر الموضوع، فضلاً عن كتاب "الرحالة الروس في الشرق الأوسط" لـ ب.م. دانتسيغ، وكتاب المؤرخ العراقي (علي الوردى)، "لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث" وكتاب المؤرخ (كمال مظهر احمد)، "ثورة العشرين في الاستشراق السوفيتي" إلى جانب كتب وبحوث ومقالات اخرى مهمة.

### أهمية الموضوع:

تتأتى أهمية دراسة موضوع الاستشراق؛ كونه علم ومنهج تاريخي يرتبط بتاريخ العرب والمسلمين وحاضرهم، سيما وان الكتاب والمستشرقين الروس كانت لهم دوافع تختلف عن الدوافع الغربية الاستعمارية، حيث تتميز نتاجاتهم بجانب من الموضوعية والتعاطف مع الشعوب العربية والاسلامية ومناهضة المنهج الاستشراقي الكولونيالي الاستعماري الغربي الذي تسوق له الدراسات الاستشراقية الغربية، فضلاً عن الضرورة القصوى للاطلاع على ما أنتجه هؤلاء المؤرخون عن المنطقة العربية والاستفادة من أطروحاتهم في تفسير السلوك السياسي والعلاقات الدولية والمراحل التاريخية المهمة التي تخص العرب والمنطقة.

### أهداف البحث:

- 1- الوقوف على مناهج واساليب المستشرقين الروس والسوفيت في معالجة تاريخ العرب.
- 2- الاطلاع من خلال الدراسات الاستشراقية على جوانب التعاون والتواصل الحضاري بين الشعوب العربية والاسلامية والشعوب الروسية.
- 3- الوقوف على جوانب التشابه والاختلاف بين مناهج المستشرقين الغربيين والمستشرقين الروس والسوفيت، في معالجة التاريخ العربي والاسلامي.

### فرضية البحث:

تمت الدراسة من خلال تحليل نماذج من كتابات المستشرقين الروس والسوفيت، وفيها سنحاول العثور على إجابات لبعض الاسئلة؛ منها هل أن خصائص كتابات أولئك المستشرقين تختلف في مضمونها عن كتابات المستشرقين الغربيين؟ وهل كانت كتاباتهم أقرب الى كنه الحقائق التاريخية التي عرضوها؟. ولماذا لم تأخذ كتاباتهم شهرة ومكانة واقبال كما هو الحال بالنسبة لدراسات المستشرقين الغربيين؟.

### 1- مفهوم الاستشراق

الاستشراق هو: "علم الشرق أو علم العالم الشرقي وكلمة (مستشرق) بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله؛ أقصاه ووسطه وأدناه، في لغاته وأدابه وحضارته وأديانه"، وما يعيننا هنا المعنى والمفهوم للاستشراق الذي يعنى الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الاسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته، وهذا المعنى هو الذي ينصرف اليه الذهن في عالما العربي والاسلامي. (زقزوق، 1997، ص 18). والاستشراق هو مصطلح متنازع عليه، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى مرجعيته الجغرافية لمجموعة متنوعة من الحضارات الكبرى في شرق أوروبا. بحلول القرن الثامن عشر، وأشار المصطلح في المقام الأول إلى المنح الدراسية التي استخدمت لدراسة ما يسمى باللغات الشرقية. (Varisco, 2015)، لقد تباين مفهوم الاستشراق واختلف بين المستشرقين الذين لهم باع طويل في هذا الحقل المعرفي، وبين المفكرين العرب الذين أبدوا اهتماماً واسعاً به، ودائماً فُذِّمَ الاستشراق - وهنا لم يتم الحديث إلا عن الاستشراق الأوروبي الغربي- على أنه إنتاج النظرة الأوروبية العنصرية تجاه الشرق، هذه النظرة التي تقترض حق الهيمنة والسيطرة على الشرق بداعي التفوق الأوروبي، في الوقت الذي كان يعاني فيه من العجز نتيجة الاستعمار الأوروبي الغربي له، فقام المستعمر بتوصيف المستعمر وإنشائه حسب ما يحلو له ويخدم مصالحه، وكرس هذا الوصف في وعي الإنسان الأوروبي الغربي لأجيال عديدة، وكثيراً ما تنطوي على رؤية الثقافة العربية على أنها غريبة ومتخلفة وغير حضارية وخطيرة في بعض الاحيان (WHAT IS ORIENTALISM,). لقد حدد المستشرق الالمانى المعاصر (رودي بارت Rudi Paret) هدف الاستشراق في وضوح وصراحة وجأة فيقول: "كان الهدف من هذه الجهود الاستشراقية في ذلك العصر، وفي القرون التالية هو التبشير، وهو إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الاسلام، واجتذابهم الى الدين المسيحي (الشرقاوي، 1992، ص 35).

عرف إدوارد سعيد الاستشراق: على أنه أسلوب من الفكر قائم على تمييز وجودي (أنطولوجي) ومعرفي) أبستمولوجي) بين الشرق - وفي معظم الأحيان - والغرب، وهو يتضمن الموقف التنفيذي السلطوي للاستعمار الأوروبي

كأسلوب للسيطرة على الشرق وامتلاك السيادة عليه(سعيد، 1981، ص 38). ويرى آخرون أن ازدهار الدراسات الشرقية تعزى إلى ارتباطها بالاستعمار الأوروبي وسيطرته على بلدان الشرق الأقصى والعالم العربي، فيقول أنور عبد الملك: "إن ازدهار الحقيقي للدراسات الشرقية في القطاعين الرئيسيين اللذين هما الشرق الأقصى والعالم العربي، يعود تاريخه بالدرجة الأولى إلى عصر التمركز الاستعماري، وبشكل خاص إلى السيطرة الأوروبية على القارات المنسية في أواسط القرن التاسع عشر، ثم في ثلثة الأخير (معهد الاستشراق الروسي، 2008، موقع جريدة الراية).

أما المستشرقون أنفسهم، فيرون أن الاستشراق تم بدافع الفضول المعرفي للشعوب الأخرى، فيرى مكسيم رودنسون، أن الاستشراق كان يعبر عن الرغبة في توسيع الفلسفة الإنسانية (هيومانيزم) لعصر النهضة (سعيد، 1981، ص 323).

ففي نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، أرادوا أن يضيفوا إلى الحضارات النموذجية الكلاسيكية التي تستلهمها أوروبا حضارات أخرى. وهكذا أضافوا نماذج من الحضارات الشرقية، ولما أرادوا التوصل إلى معرفة تلك الحضارات معرفة علمية، نما الاستشراق وازدهر، ولكن إرادة المعرفة العلمية هذه بالحضارات الشرقية تمت عندما استطاع الغرب أن يغزو أقوى من الشرق، وبالتالي أصبح هذا الأخير موضوعاً مدروساً والغرب جهة دارسة، بعد أن أدرك الغرب تفوقه واختلقت العلاقات بين الشرق والغرب عما كانت عليه عندما كان الشرق مزدهراً والغرب يعاني من الضعف والانحطاط. وبالتالي فإن الاستشراق الغربي، ارتبط بالمشروع الاستعماري الفرنسي - البريطاني، والذي أصبح الاستشراق وجهه الثقافي (سعيد، ص 323).

## 2- نظرة في تاريخ الاستشراق الروسي والسوفيتي

لا يعرف بالضبط متى بدأ الاستشراق، ومن هو أول غربي عني بدراسة الشرق، ولكن من المؤكد أن القسس والرهبان كانوا أول من قصد الاندلس وقصورها أبان عظمتها وتعلموا في مدارسها ودرسوا علوم القرآن والادب واللغة العربية، وتعلموا على علماء مسلمين في علوم شتى، وترجموا القرآن وكتب في الطب والفلسفة والرياضيات، وكانت تلك البداية وتطور ذلك العلم لديهم وأنشئت مدارس وأكاديميات في أغلب الدول الغربية، ومن أوائل أولئك الرهبان الراهب الفرنسي (جربرت Jerbert)، الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام 999م بعد تعلمه في معاهد الاندلس وعودته الى بلاده، (جيرارد دي كريمون Gerard de 1187-1114 Gremono)، وبعد أن عاد هؤلاء الى بلادهم نشروا الثقافة العربية ومؤلفات أشهر علماء المسلمين (السباعي، 1979، ص13)، وبخصوص الاستشراق الروسي فقد شجعت الحكومات الروسية في العهود المختلفة دراسة التراث العربي الإسلامي وخاصة ذلك الذي يتعلق بالأقاليم الإسلامية الواقعة تحت سيطرة روسيا، وذلك لتوسيع المعرفة بالشعوب الإسلامية، وكانت المصادر الثقافية العربية تشكل ركناً أساسياً من مصادر معرفة شعوب القوقاز وآسيا الوسطى وحتى الروس. هذه المعرفة التي انعكست بشكل إيجابي لمصلحة روسيا كما يعترف بذلك المستشرقون أنفسهم، فيقول احدهم: "كنا نعيش جنباً إلى جنب مع شعوب آسيا الوسطى لمدة طويلة، الروس أنفسهم يرون أن التراث الشرقي الإسلامي هو جزء من تراثهم". ويقول المستشرق بلوندين: "نحن الروس وجميع الذين في الساحة الروسية القيصرية السابقة، نحن شرقيون بأنفسنا، وجزء من أراضينا موجود في آسيا، وثلثي حدودنا مع دول آسيوية"(عبد الفتاح، 2000، ص28).

ونظراً لقرب روسيا النسبي من الشرق، فقد تمكنت من ربط أواصر العلاقات مع هذه المنطقة منذ زمن مبكر من التاريخ، وكان الاستشراق قوياً في روسيا منذ عهد بعيد حيث تعود الصلات بين روسيا والعالم الإسلامي إلى زمن الدولة العباسية، حيث

تبادلت الدولة الإسلامية السفارات مع روسيا، ولما احتلت روسيا بعض المناطق الإسلامية ازداد الاهتمام بالإسلام والعالم الإسلامي، ظهر لديها ما يعرف بالاستعراب: وهو الاهتمام باللغة العربية وآدابها وتطلق كلمة مستعرب على من اختص بدراسة العرب وأحوالهم ومميزاتهم، وعلى من يعني باللغة العربية وآدابها (عبد الفتاح، 2000، ص 28).

إن الاستعراب ظهر وتطور كحقل خاص ضمن الاستشراق الروسي في الفترة نفسها تقريبا، ففي تعليق لبارتولد، وهو احد اكبر المستشرقين السوفيت، على الاستعراب الروسي في القرن الثامن عشر ويستشهد بقول كراتشكوفسكي حين يقول: "إن الحاجة لمعرفة الشرق والثقافة العربية في ذلك العهد أصبحت ملموسة دون شك وحتى قبل ذلك" (أحمد، 1977، ص 12).

أخذت روسيا تهتم بالاستعراب في القرن الثامن عشر بناء على توجيهات القيصر (بطرس الأكبر) الذي أمر بنسخ بقايا الكتابات العربية المحفوظة في مدينة بولغار. هذه المدينة أعتنق سكانها الإسلام عام 922. ومن الواضح أن عملية نشر هذه الكتابات لعبت دوراً هاماً في تطوير الاستعراب الروسي في تلك الفترة. أطلق بعد ذلك الكاتب المعروف أ. كانتيمير (1673-1723) مبادرته في تأسيس أول مطبعة بالحرف العربي. وفي عام 1716 صدرت في روسيا أول ترجمة كاملة للقرآن الكريم باللغة الروسية. كما أنشئت بتوجيه من بطرس الأكبر أولى مدارس الترجمة للمستعربين. أما في النصف الثاني من القرن الثامن عشر فقد دخلت اللغة العربية في مناهج المدارس الثانوية في بعض المدن الروسية مثل أستراخان، غير أن بداية انطلاقة العهد الجديد في الاستعراب الروسي فتعود إلى بداية القرن التاسع عشر، إذ تم إدخال تدريس اللغات الشرقية في الجامعات الروسية. وتأسست أول أقسام اللغة العربية في خاركوف وقازان وفيما بعد في موسكو (حركة الاستعراب في روسيا، 2009).

بدأ الاستعراب الروسي من المرسوم الجامعي سنة 1804، فهذا المرسوم أدخل تدريس اللغات الشرقية في برنامج المدارس العليا وأسس الأقسام الخاصة لهذه اللغات، وأما اللغات الشرقية في أوروبا الغربية في ذلك الزمان، فقد كانت المكانة الأولى بين اللغات السامية اللغة العبرية، أما في روسيا، فاللغات الشرقية في مفهوم الروس، كانت لغات الشرق الإسلامي، وشغلت اللغة العربية المكانة الأولى بينها، وقد أنشأ قسم اللغة العربية في جامعة خاركوف بعد صدور المرسوم في عام 1804 مباشرة. وقد كان للاستعراب الروسي منذ البداية مدرستان متميزتان، ارتبطت إحداهما بوزارة الخارجية الروسية، وساهمت هذه المدرسة في خدمة القرار السياسي والمصالح الروسية الخارجية، وكان هناك أيضاً في روسيا اتجاه للدراسات الشرقية لأغراض سياسية مع أهداف دينية (عبد الفتاح، 2000، ص 28).

ويمكن اعتبار البداية الفعلية للاستعراب العلمي في روسيا في عام 1818م حيث تأسس "المتحف الآسيوي" في بطرسبورغ على يد أحد أكبر المستشرقين في ذلك الحين خ.د. فرين (1782-1851). وكان هذا المستشرق قد أجرى سلسلة كبيرة من الأبحاث في علم المسكوكات العربية، وقام بدراسة المراجع العربية في تاريخ بلاد الروس، وتعود إليه أولى الدراسات لأعمال ابن فضلان (حركة الاستعراب في روسيا، 2009).

ساهم وجود المستعربين من العسكريين في القوقاز في ترجمة العديد من الآثار الأدبية العربية الإسلامية، إذ قام الجنرال (بوجوسلافسكي) بترجمة القرآن الكريم من العربية إلى الروسية مباشرة، ومن المستشرقين الروس كاظم بك الذي دخل الإسلام وقام بتحقيق مخطوطة (اليقوبي)، وكذلك (رازين) الذي يعتبر متخصصاً في اللغتين العربية والفارسية ونجد أيضاً (كريمسكي) (1871م-1941م) الذي تعلم العربية والفارسية وأسس مكتبة كبرى في جامعة موسكو.

ومن أشهر المستشرقين الروس (كراتشكوفسكي) الذي شغف منذ صغره بدراسة آراء المستشرقين ودراسة اللغة العربية وذهب إلى الشرق فزار مصر وسوريا وفلسطين، فأطلع على خزائن كتبها وتعرف إلى علمائها وأدبائها، ثم عاد إلى بلاده

وعين أستاذًا للعربية وثمة رأي يقول أنه كان مكتشف الأدب العربي الجديد بالنسبة للغرب (حركة الاستعراب في روسيا، 2009).

وقد أفادت روسيا من الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا وبخاصة في فرنسا حيث أوفدت روسيا بعض الباحثين للدراسة في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس. وازدادت عند توسع الإمارة العثمانية وتحولها الإمبراطورية التي باتت تتاخم الحدود الروسية مباشرة ونتج عن ذلك وجود علاقة تراوحت بين المد والجزر والصدقة والعداوة (عبد الفتاح، 2000، ص 28).

وكانت الحروب الروسية التركية تشكل ذروة التعبير عن التوجه الروسي نحو المياه الدافئة الجنوبية وأصقاع الشرق الأوسط الغنية، فقد شهدت الفترة الممتدة بين النصف الثاني من القرن السابع عشر والنصف الثاني من القرن التاسع عشر سلسلة حروب وقعت بن الدولتين من أجل السيطرة على سواحل البحر الأسود والمناطق القريبة منها (الفقاس والبلقان) مع امتدادات الأولى منها. إن هذه الحروب التي بلغ عددها عشرة وتجاوز مجموع سنواتها ثلاثين عاما، ازدادت ضراوة وتأثيرا على العلاقات الدولية بشكل متواز مع ازدياد أطماع روسية وانحلال الإمبراطورية العثمانية وتهافت الدول الأوروبية الكبرى على أصقاع الشرق الأوسط المختلفة، وهو الدافع ذاته الذي حمل الروس لتكثيف ذلك الاهتمام بالدراسات الشرقية وتاريخها (أحمد، 1977، ص 12).

إن القضايا التي عرضناها فضلا عن عوامل أخرى هيأت أرضية مناسبة لظهور الاستشراق الروسي وتطوره بسرعة. فبدأت دراسة الشرق علميا في روسيا منذ القرن الثامن عشر واستطاعت أن تقطع شوطا كبيرا من التطور خاصة في القرن الماضي، الذي شهد نشأة عدد من المؤسسات التي أولت دراسة بلدان الشرق الأوسط وشعوبها اهتماما كبيرا، مثلا المتحف الآسيوي، الذي مر ذكره، وقسم الدراسات الشرقية في الجامعة ذاتها، وقد تم فتحه في العام 1855 وقسم دراسة اللغات الشرقية التابع للدائرة الآسيوية في وزارة الخارجية الروسية، حيث ضمت قسم اللغة العربية وآدابها، إلى جانب جمعيات علمية جغرافية واثارية مختلفة. فالنجاحات التي تم تحقيقها داخل هذه المؤسسات جعلت من المؤرخ المعروف الأكاديمي بارتولد 1869- 1930 يرى،

أن الاستشراق الروسي قد تمكن من تحقيق نجاحات أكبر مما حققتها نظائره في بلدان أوربا الغربية خلال القرن الماضي (أحمد، 1977، ص 12).

وتحول المتحف الآسيوي فيما بعد إلى معهد الإستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفييتية في مدينة سانت بطرسبورغ، وهو يجمع بين كونه هيئة أكاديمية ونموذجاً لثقافة الحوار بين البلدان والأديان والشعوب المختلفة في العالم المعاصر، وهو مركز مهم من مراكز التسويق للفكر الجديد، وقد كتبت عنه إحدى الصحف العربية مؤخرا وذكرت بأنه احتفل ببوبيله الـ190 وهو لا زال يتابع مهامه العلمية في البحث النشر وتدريب الطلبة، وقد وضع المعهد نصب عينيه منذ البداية تحقيق عدة مهام، ثقافية، وعلمية، وتعليمية، وهذه المهام يمكن حصرها بالتالي: (معهد الإستشراق الروسي، 2008، موقع جريدة الراية).

- 1- يعد المعهد خزانا للمخطوطات الشرقية، ومتحفا للزوار، ومكتبة للعلماء، ومركزا للدراسات العلمية، في آن واحد.
- 2- انتقل المعهد إلى موسكو في عام 1950. ويعد اليوم من أبرز مراكز البحوث في مجالات التاريخ واللغة والأدب والاقتصاد والسياسة.
- 3- تحتوى خزائن المعهد عددا كبيرا من الكتب، والمخطوطات النادرة والتمينية.
- 4- ويشارك المعهد في مشاريع البحث والطباعة العالمية والمؤتمرات العلمية بالإضافة إلى تعليم الطلاب.

5- والجدير بالذكر أن خريجي المعهد يحتلون الآن مناصب مهمة في الدوائر السياسية لمختلف الدول، ومنها الدول العربية مثل الرئيس الفلسطيني محمود عباس (معهد الاستشراق الروسي، 2008، موقع جريدة الراية).

إن الكتاب الروس يرون العمل في هذا الحقل ليس له أهمية في مجال العلم والمعرفة فقط، وإنما له أهمية اجتماعية - سياسية خطيرة وجادة في نفس الوقت. فهو يتعرض إلى العلاقات الإنسانية والمواقف الودية بين مواطني وشعوب الشرق مستندين على مواد ومصادر ومراجع واسعة. ويؤكد وجهة النظر هذه معظم الكتاب والرحالة الروس وتجدر الإشارة هنا إلى قول أحدهم وهو الكاتب بوريس دانتسيف حيث قال: "أن سكان بلدان الشرق الأوسط كانوا يقابلون الرحالة الروس بالود، والعطف، والاحترام، وكانوا يميزونهم عن العملاء البغيضين للدول الاستعمارية الغربية" (دانتسيف، 1981، ص14). وبذلك أضاف الرحالة الروس في تاريخ الاستشراق الروسي أشياء كثيرة وجديدة وقيمة (أكاديمية العلوم السوفيتية، د.ت، 363).

انتقل إلى العهد الجديد بعد الثورة البلشفية عام 1917، وظهر الاتحاد السوفيتي ميراث غني تحول إلى عنصر أساسي لتشييد استشراق سوفيتي متطور. وقد أولى المعنيون الاستشراق جانباً ملموساً من اهتماماتهم في وقت مبكر، بحيث حظي باهتمام شخص رئيس الدولة الجديد (لينين)، فبتشجيع منه تم فتح معهد للاستشراق في موسكو ومعهد اللغات الشرقية الحية في لينينغراد. وجاء فتح الأول منهما بناء على اقتراح رفعه إليه الأديب والقاص (مكسيم غوركي) الذي كان من الأصدقاء المقربين إلى لينين. ثم تتابع فتح مؤسسات مشابهة في عواصم الجمهوريات الشرقية (في طاشقند في العام 1918، وفي بلكو في العام 1919) وفي غيرها فيما بعد (أحمد، 1977، ص 21).

وورثت الدراسات الشرقية السوفيتية من استشراق ما قبل الثورة ميراثاً كبيراً وكان الجيل السابق من الروس والرحالة يتميزون دائماً بمعرفة اللغات الشرقية وإتقانها إلى حد كبير، والاهتمام التام بالمصادر والمراجع، والاحترام والود الدائمين لشعوب وبلدان الشرق وثقافتها الغنية. ولاشك أن المستشرقين السوفيت قد أخذوا هذه التقاليد بكاملها، وأضافوا مجموعة من المزايا والخصائص الجديدة في دراسة الشرق الأوسط غلب عليها التوجه الأيدلوجي للثورة الروسية البلشفية (دانتسيف، 1981، ص363).

### 3-إتجاهات وخصائص كتابات المؤرخين والكتاب السوفيت

من المسلم به أن الأحداث التاريخية تخضع لقوانين معينة اجتهد المؤرخون والفلاسفة أنفسهم في سبيل كشف أسرارها منذ القديم، وبشكل خاص منذ عصر النهضة الأوروبية. والأحداث التاريخية كانت وتبقى وليدة عوامل محددة تتأثر بظروف الزمان والمكان (أحمد، 1977، ص 63). وقد أبدى الكتاب الروس والسوفيت اهتماماً كبيراً في دراسة التاريخ العربي الحديث، وركزوا على أحداث مهمة، وتناولوها بالتحليل والدراسة، منطلقين من اعتبارات عدة أهمها، اعتمادهم منهج المادية الجدلية والمادية التاريخية في تفسير الوقائع والأحداث، وقد عرف هذا المنهج بتسميات عدة لدى المؤرخون منها المنهج أو التفسير المادي أو العلمي أو التقمي، لتمييزه عن التفسير التقليدي السرد، الذي يعتمد عوامل متعددة وتركيبية مختلفة في تحليل المجتمع وشروطه، أما التفسير المادي فيرى معتقديه، أنه يعتمد التحليل العلمي الحديث أي تحليل العلاقة الجدلية بين العاملين الموضوعي والذاتي في تطور الأحداث، وما يتصل بنشاط المجتمع بكافة شرائحه وطبقاته في العملية التاريخية، وإبراز الجوانب المادية ويتعمق في دراسة الجوهر ليتخذ أساساً لتحليلاته دون الظواهر السطحية، ويعتبر البنى الفوقية دون أن يجردها من التفاعل انعكاساً للتراكيب السفلى: القاعدة الاقتصادية - الاجتماعية، مسترشداً بتحليلات رواده ماركس وانجلز ولينين (العلاف، 2015، موقع الحوار المتمدن).



فلم يكتف الكتاب السوفيت بسرد الأحداث السياسية والمعارك العسكرية وما تمخض عنها، وإنما أبدوا اهتماماً كبيراً في تحليل الواقع العربي بإبعاده الاجتماعية والاقتصادية مستندين على ما أفرزته الأحداث التي سبقت فترة الاستعمار والأبعاد التاريخية والتركيز على ما وقعت عليه أعينهم من مساوئ أثناء الحكم العثماني المتأخر، والحقبة التي أعقبته التي تمثلت بالتواجد الاستعماري الغربي (داننسيغ، 1981، ص5) .

إن هؤلاء الكتاب تأثروا بنظرة العداء التي كانت سائدة بين الدولة العثمانية والإمبراطورية الروسية، وما استجد من مبادئ الماركسية-اللينينية، وقد ظهرت إسقاطاتهم على تفسيرهم للأحداث التاريخية، ورغبتهم في التأثير على الواقع العربي، ويمكن الكشف عن تلك الآراء بسهولة، فمثلاً يقول مترجمة كتاب "تاريخ الأقطار العربية الحديث": كتب لوتسكي مؤلفه منطلقاً من واقع وجهة نظر الماركسية اللينينية. إنه انطلق من رغبتهم في رؤية التاريخ الحديث للبلاد العربية في ضوء تعاليم ماركس، إنجلز و لينين. وكان يؤمن تماماً بانتصار المبادئ الشيوعية في حل القضايا الوطنية والكولونيالية، وفي الطاقة الثورية والإبداع الجماهيري. وهو ينتقد في كتابه وحدة السياسة الكولونيالية التي تنتهجها الدول الأوروبية ويعتبر وجودها في الشرق كشر مطلق (لوتسكي، 1971، ص 4) .

إن للاتجاهات الفكرية والأيدولوجية للكتاب والمؤرخين السوفيت أثرها الواضح في نقل آراء الأقدمين من الرحالة والمؤرخين الروس، فهم يقتبسوا الآراء والمشاعر أثناء حديثهم عن شعوب الشرق، وهي تتفق مع تلك الأيدولوجية الجديدة، لذلك يظهر المؤلف كمدافع عن ما يصفه (بالشعوب المستضعفة)، وهي جميع الشعوب التي كانت تخضع للإمبراطورية العثمانية، وهذا ما كان يخدم المطامع القيصيرية في الدولة العثمانية. وعادة يطرحون الشعب التركي من طبقاته الحاكمة لإدخالها في صفوف الشعوب المستعبدة، ليصبوا جام غضبهم على السلطان والطبقات الحاكمة التركية، وتدفع هؤلاء (الوطنية الروسية) والنزعة المسيحية الأرثوذكسية فضلاً عن التعصب للقومية السلافية على الانحياز إلى القيصيرية الروسية، ضد الإمبراطورية العثمانية الإسلامية خصوصاً في الحروب المستمرة بين الدولتين منذ تأسيس الدولة العثمانية وحتى الحرب العالمية الأولى، والذي كان يطهر الجيش الروسي نزعة صليبية كما حدث خلال الحرب الروسية التركية 1876-1877 على سبيل المثال، وما نتج عنها من علاقات. غير أن هؤلاء الكتاب لا يخفون تعاطفهم مع تلك الشعوب التي كانت خاضعة للدولة العثمانية أو (المستعبدة) كما يصفونها أكثر من غيرها كتعلقهم بالعرب والشعوب المسيحية في البلقان (داننسيغ، 1981، ص5) .

إن هذه الآراء الواردة لم تكن مطلقة في أحكامها أو نهائية، كونها تتصف بكل ذلك الحب والتعلق بالشرق العربي والإسلامي، لأن هناك من وجد فيها أي الدراسات الاستشرافية الروسية والسوفيتية، إنها سوقت لحرب أخرى من نوع آخر ضد الإسلام والمسلمين، ورغم ما قيل عن الاستشراق الروسي بأنه تميّز عن الاستشراق الأوروبي الغربي، وإنه لم يصدر عن مثل أرضية العداء بين الغرب والشرق الإسلامي، وإنما كان بدافع الفضول المعرفي الإنساني. فان في الإمكان إيراد أمثلة كثيرة عن توجهات الروس المبكرة نحو مناطق الشرق الأوسط بدوافع كانت في البداية دينية وتجارية، ومع ظهور السياسة كعنصر محرك جديد، سيما بعد ظهور الاتحاد السوفيتي، دخلت تلك التوجهات مرحلة جديدة اتخذت طابعاً أكثر جدية وتنظيماً عما كان عليها في السابق ((أحمد، 1977، ص 10) .

يذكر العقيلي: "إن المستشرقون استطاعوا بمن فيهم الروس أن يوجهوا جهوداً جبارة في حرب الإسلام والمسلمين، إذ ألفوا كتباً تفيض سماز عافاً وأحقاداً ومطاعن، على هذا الدين، وان يلقوا محاضرات كثيرة في الجامعات، وان ينشروا المقالات في الصحف وان يؤلفوا الموسوعات الكبيرة وان يصرّفوا جهد كثير من المسلمين في الردود على مزاعمهم وأباطيلهم، ولقد كانت خطة المستشرقين متعددة الوجوه والأبعاد، تعتمد إلقاء الشك في نفوس المثقفين، وتستمر على نقد جوانب معينة من الإسلام (العقيلي، دت، ص 967) .

## 5-مميزات كتابات المؤرخين والكتاب السوفيت

تميزت كتابات المستشرقين السوفيت بمميزات يمكن تحديدها بالنقاط التالية:

- 1- الاهتمام بالأدب العربي بصفة خاصة، والاهتمام بتصنيف المخطوطات وفهرستها.
  - 2- التذبذب الواضح بين الموضوعية الجادة والعداء السافر، والبعد عن الأغراض الدينية واستبدال ذلك ببيت الأفكار الاشتراكية، ومحاولة إيجاد قدم لها في الشرق كبديل عن الفكر الإسلامي (عبد الفتاح، 2000، ص28) .
  - 3- الاستعانة بسكان آسيا الوسطى في مجال الاستشراق، ووجود نوع من التعاطف مع شعوب الشرق، ومنها الشعوب العربية. وهذا الجانب سيتناوله البحث لاحقاً من خلال دراسة بعض المستشرقين السوفيت.
  - 4- الجدية في العمل فكان هناك محاولات لإظهار الحقيقة التي تجاهلتها المصادر الغربية، والاتصال المباشر بالمنطقة والاطلاع على حيثيات الظاهرة التاريخية (دانتسيغ، 1981، ص363) .
  - 5- تميزت كتاباتهم بالعلمية والتفسير المنطقي للأحداث: فاعتمدت تحليل الأسباب والتحقق من النتائج، والتركيز على العوامل المؤثرة في الحدث التاريخي، الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية، مع التركيز على العامل الاقتصادي، فالمنهج الاقتصادي فعله مع المستشرقين السوفيت فعندما يتناول مؤرخ مثل كوتلوف (ثورة العشرين) في العراق، فإنه رغم إبداعه في تقديم صور متعددة الأبعاد للثورة، فإنه إن شعر وان لم يشعر، فقد جعل أكثر من نصف كتابه يدور حول عوامل الإنتاج وعلاقات الإنتاج، وظهرت لديه تأثيرات الثورة البلشفية وانعكاساتها على الدراسة واسقط كثيراً من الصور والأفكار البنوية للماركسية، وبدا يفصل بين أجزاء الشعب العراقي وصنفته إلى طبقات متباينة وأحياناً متناحرة، وفصل بين الريف والمدينة، وجعل من سكنة المدينة من هم رأسماليين وآخرين ينتمون إلى الطبقات العمالية، وفيما بعد سوف نعزز هذه المقولات بمتابعة بعض النصوص من خلال دراسته لثورة العشرين .
  - 6- اعتمادهم على مصادر مهمة ومختلفة ومتنوعة مما أعطاها مصداقية، وهذا ما نلاحظه في الكتب التي بين أيدينا فيونداريفسكي في كتابه "سياسة إزاء العالم العربي" لم يكتف بالاعتماد على الوثائق القيمة في أرشيف وزارة خارجية الاتحاد السوفيتي، فقد تهيأت له إمكانية العمل في الأرشيف الوطني في الهند وأرشيف الدولة في بريطانيا، والاطلاع على الوثائق القيمة في الأرشيفين الدبلوماسيين لألمانيا في عهد وليم الثاني (1888-1918) وعهد النازية (1933-1945) (بونداريفسكي، 1975، ص 6) .
- إن الأغلبية الساحقة من الوثائق المحفوظة في الأرشيفات الغربية لم تصبح في متناول الأيدي إلا في السنوات الأخيرة. وهي عوامل دفعت الكاتب في تأليف كتابه في محاولة لإلقاء الأضواء على التاريخ الحقيقي، وعلى سياسة الامبريالية والصهيونية في العالم العربي، في القرن التاسع عشر والقرن العشرين (حتى أواخر الحرب العالمية الثانية) وتبيان الطرق والأساليب التي حاول المستعمرين البريطانيين والفرنسيين والأمريكان بواسطتها إخضاع شعوب البلدان العربية لإرادتهم (بونداريفسكي، 1975، ص 6) .
- كما كتب المؤرخ المستعرب فلاديمير لوتسكي (1906-1962) كتابه "تاريخ الأقطار العربية الحديث" معتمداً المنهج الماركسي- اللينيني، وفي الأصل يعد كتابه مجموعة محاضرات ألقاها في الجامعات والمعاهد السوفيتية صدرت الطبعة بهذا الاسم (لوتسكي، 1971، ص3) .

هناك نماذج على جانب كبير من الأهمية من الدراسات التي أعدها بعض المستشرقين السوفيت في التاريخ العربي، وهم بطبيعة الحال كثيرة لا يمكن الإحاطة بدراساتهم جميعا في مثل هذا البحث، لذا تم اختيار ثلاث كتب كنماذج لمستشرقين سوفيت، تم تسليط الضوء على جوانب معينة منها، من خلال نصوص اختيرت لإيضاح بعض الأفكار، وهي على التوالي كتاب "ثورة العشرين" لكوتلوف، وكتاب "تاريخ الأقطار العربية الحديث" للوتسكي، وكتاب "سياسة إزاء العالم العربي" لبوندارفسكي، وهي مجموعها تشكل نسيج متميز عرف به الكتاب السوفيت، فتم التركيز من خلال الأول،

على الشروط المادية في تحليل الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع العراقي، التي قادت إلى ثورة العشرين، أما الثاني فتناول قضية مهمة تعرض لها المؤلف وهي (السياسة الاستعمارية) للدول الغربية، وينتقد في كتابه بحدّة السياسة الكولونيالية التي انتهجتها الدول الأوروبية، أما الثالث سياسة إزاء العالم العربي، فقد سعى بوندارفسكي إلى استعراض سياسة أخرى إزاء العالم العربي، وهي على طرف نقيض مع السياسة الاستعمارية. إنها السياسة اللينينية كما عبر عنها، سياسة الصداقة والأخوة التي انتهجتها أول دولة اشتراكية في العالم، يعني بها الاتحاد السوفيتي.

#### 6-كوتلوف وطبيعة ثورة العشرين

في حوار لأحد الكتاب في صحيفة المشرق، مع المؤرخ كمال احمد مظهر، وقد سأله عن الدوافع والأسباب التي دفعت بعض المستشرقين السوفيت (الروس) للكتابة عن ثورة العشرين ولماذا؟ فأكد أن الباحثين والمستشرقين السوفيت كتبوا عن ثورة العشرين بعض المقالات، وفي أثناء الثورة كانت الصحف الروسية تنقل أندر الأخبار عن الثورة، وتناول رجال الصحافة والكتاب الكثير عن الثورة وجوانب مهمة منها، فقدمت صوراً عكست اهتمام ونظرة خاصتين بالثورة (كاتب عراقي، 2009، ص7).

وكان من بينها مجموعة من المقالات التي ضمها كتاب (ثورة العشرين في الاستشراق الروسي) والذي تكون من عدة موضوعات منها (لمحة عن الاستعراب الروسي والسوفيتي) و(العراق في الاستشراق الروسي والسوفيتي) و (ثورة العشرين في الاستشراق الروسي) و(هل هي ثورة أم انتفاضة). وبين مظهر فيها، أهم الأسباب التي دفعت المستشرقين الروس ودعتهم إلى الاهتمام بالثورة، وبالأخص هؤلاء المستشرقين الذين ضم الكتاب مقالاتهم عن ثورة العشرين، فهم كانوا يعتقدون أن الثورة كانت من المؤشرات المهمة ليقظة الشرق الأوسط، وكونهم كانوا ينظرون إلى الثورة بأنها بمثابة ضربة قوية وجهت إلى المصالح البريطانية، فضلا عن كونهم باحثين يهتمون بهكذا حركات وبهكذا تطورات، إلى جانب نظرهم الخاصة للعراق، بأنه بلد ألف ليلة وليلة وبابل والجنائن المعقدة وحمورابي وبيت الحكمة، وحفزهم على هذا الاهتمام، تلك الرحلات التي قام بها الرحالة الروس إلى العراق، وكتبوا عن هذا التاريخ الزاهر وهذه الحضارة المشرقة مثل المستشرقين (كوتلوف-فيدشكا-اسراتيان – كوكورياجين) (كاتب عراقي، 2009، ص7).

إن أول دراسة موضوعية عن " ثورة العشرين " تعود إلى العام 1922، وهي من تأليف كوركو كريباجين بعنوان " حركة التحرر الوطني في المشرق العربي. بلاد ما بين النهرين " ومن المفيد أن نشير إلى أن المؤلف أورد في مثل ذلك الوقت المبكر بالنسبة لتاريخ " ثورة العشرين " معلومات مهمة عنها تبين بوضوح بعدها التحرري وهو يستند في تقويمه لأحداث الثورة إلى حقائق وردت في المصادر البريطانية وعلى لسان المسؤولين الإنكليز وصحافتهم (احمد، 1987، ص 47).

ومن بين أولئك المستشرقين السوفيت الذين اهتموا بثورة العشرين هو المستشرق السوفيتي المعروف (كوتلوف)، ولد عام 1906، وتخرج من الكلية الشرقية بموسكو عام 1930، وعين أستاذا للتاريخ فيها، له محاضرات ودراسات في تاريخ العرب

المعاصر، والحركات الوطنية والتحرر الوطني في البلدان العربية، وقضية الوحدة العربية، ترك وراءه مجموعة من الدراسات القيمة عن التاريخ العربي الحديث والمعاصر،

منها كتابه "نشوء حركة التحرر الوطنية في المشرق العربي أواسط القرن التاسع عشر- 1908، صدر في موسكو عام 1975، 324 صفحة. وكتابه "الأردن" صدر في موسكو أيضا في 1962، 362 صفحة. وكتابه "الجمهورية العربية اليمنية"، موسكو 1971، 286 صفحة (أبو هلاله، 1987، ص 29).

نال شهادة الدكتوراه من معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية عن رسالته الموسومة (انتفاضة عام 1920 الوطنية التحررية في العراق) والتي نشرت عام 1958 في كتاب مستقل باللغة الروسية (احمد، 1987، ص 11).

إن هذه الدراسة تكشف عن مرحلة من أهم المراحل في تاريخ الحركة الوطنية التحررية في العراق الحديث، هي ثورة العشرين التي فتحت الطريق لنضال الجماهير الشعبية في العراق من أجل الاستقلال الوطني للبلاد. وتعتبر هذه الدراسة محاولة لإظهار الدوافع والأسباب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لتلك الثورة، كما سعت لتوضيح مراكز القوى الطبقيّة في نضال الشعب العراقي من أجل التحرر الوطني، وموقف الطبقات المختلفة والفئات الطبقيّة للمجتمع العراقي أثناء الثورة. كما تعمل على تقييم نتائج الثورة، وتحديد أهميتها ومكانها في التاريخ الحديث للبلاد. وجدير بالذكر انه لم تصدر في الاتحاد السوفيتي، قبل هذا المؤلف دراسة علمية عن الثورة. ويلاحظ أن المصادر الخاصة بتاريخ العراق في تلك الفترة قليلة جدا (كوتولوف، 1985، ص 10-11).

وكان ذلك يكفي لجلب أنظار المؤرخين العراقيين والأجانب إلى "ثورة العشرين" فقلما يوجد حدث في تاريخ العراق المعاصر حظي بالبحث والدرس ما حظيت به أحداثها التي كرس لها عدد من الكتاب العراقيين دراسات مستقلة مرموقة (احمد، صفحات من تاريخ العراق، ص 46). كما تطرق إلى وقائعها عدد من المستشرقين الأجانب منهم، اوهانيسيان ولفين وفيدجنيك وفيليب ايرلند وارنولدولسن وآخرون. وثورة العشرين هي الوحيدة بين أحداث تاريخ العراق المعاصر كرس لها أكثر من رسالة واحدة على الصعيد الجامعي في الخارج (احمد، 1987، صفحات من تاريخ العراق، ص 46).

قدم كوتولوف في مقدمة الكتاب تحليلا للمصادر التي تناولت تاريخ العراق في بداية القرن العشرين على قلتها واختلاف أنواعها ولغاتها، وأهم تلك المصادر، هي الوثائق التي أصدرتها السلطات الاستعمارية البريطانية، مثل "بحث في الإدارة المدنية" لسنة 1920، و"تقارير الموظفين الإنكليز في العراق إلى مجلس عصبة الأمم" (كوتولوف، 1985، ص 11).

وهذه الوثائق تتحدث بالتفصيل عن التاريخ الاقتصادي للعراق ونشاط السلطات البريطانية في هذه البلاد، لكنها كما يقول لا تتحدث عن الحركة الوطنية التحررية لتلك الفترة ما عدا بعض التعليقات لبعض ظواهر الأحداث، كما أفاد الباحث من بعض الدراسات التي قام بها القتاصل الإنكليز في بعض البلدان الأوربية في النمسا والمجر وبلجيكا وروسيا، وهي دراسات ذات قيمة عالية عن البناء الاجتماعي والاقتصادي للعراق قبل الاحتلال، إلى جانب الصحافة البريطانية والأمريكية، التي تعتبر مصدرا علميا غنيا عن الحالة السياسية في العراق، واستطاع الحصول على عدد ليس بالقليل من مذكرات الإداريين الإنكليز أمثال، (يونج) و(ب ديكسون)، وكذلك الدراسة التي وضعها المندوب السامي البريطاني في العراق (ارنولد ويلسون) 1917-1920 في جزأين (كوتولوف، 1985، ص 13).

ومع اختلاف وجهات النظر التي تنطوي عليها تلك المصادر، إلا أنها احتوت على وثائق ثمينة، بشأن العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في العراق قبل الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، وفي السنوات الأولى التي تلتها التي ركز عليها كوتولوف، ويمكن اعتبار تقارير ومذكرات الرحالة الذين زاروا العراق، من المصادر القيمة لدراسة العلاقات الاجتماعية في فترة الاحتلال

التركي للعراق. ونذكر بصورة خاصة الرحالة الروس: (جيركوف، ي.ي) و(بينزرك) و (كارتسيف) و(شيلكوفنسكوف)، وكذلك كبار المسشرقين في دول أوروبا الغربية، أمثال (أ.زاخاو) و (م.اوبينكيم) وغيرهم (كوتولوف، 1985، ص 25).

نقل كمال احمد مظهر بعضا من آراء الكاتب علي الوردي الذي انتقد فيها الباحث الروسي كوتولوف على أساس، أن الأخير في ذهنه مسطرة يريد تطبيقها على المجتمع العراقي بوجه خاص. ولأنه يريد في دراسته أن يثبت أولا أن المجتمع العراقي كان قبل الثورة يسيطر عليه الإقطاع، وأن الذين قاموا بالثورة، هم جماهير الفلاحين والعمال والحرفيين ثم يستدرك أي كوتولوف فيقول أن قيادة الثورة كانت في شيوخ العشائر ورجال الدين والبورجوازية الوطنية، ويضيف الوردي كيف يمكن "أن تكون الثورة قامت ضد الإقطاع بينما شيوخ العشائر تولوا قيادتها" (أحمد، ثورة العشرين، ص62).

وعلق حينها علي الوردي قائلا: "يؤسفني إنني لا أستطيع أن أوافق هؤلاء الكتاب على رأيهم في كتاب كوتولوف"، بعد أن سطر بعض الآراء التي أوردها على لسان بعض الكتاب الذين وجدوا في كتاب كوتولوف، أنموذجا حيا للبحث العلمي الحديث، ونحن بأمر الحاجة إليه لتقييم تاريخنا في ضوءه، وبأنه يمتاز عن كل المؤلفات الأخرى التي كتبت عن ثورة العشرين، بكونه يتضمن تحليلا علميا للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي مهدت للثورة، وأنه اعتمد أسلوبا جديدا يضع الجماهير - التي هي صانعة التاريخ - في المكان الأول من الحوادث (الوردي، 1978، ص 274).

يقول مظهر: "حاول كوتولوف تقديم صورة واقعية عن "ثورة العشرين" كظاهرة تاريخية تفاعلت في صنعها عوامل نابذة من الظروف الموضوعية للمجتمع العراقي نفسه. ثم انه لم يحاول أن يثبت أن المجتمع العراقي كان قبل ثورة العشرين يسيطر عليه النظام الإقطاعي". فذلك مما لا يحتاج لمحاولة إثبات، فقدم صورا لرسم البنية الاجتماعية لشعب العراقي قبل "ثورة العشرين" حتى يمكن فهم العوامل الكامنة وراء مواقف وتصرفات فئات اجتماعية مختلفة غالبا ما يوليها الأستاذ الوردي نفسه اهتماما واضحا في دراساته، ويقول مظهر على لسان كوتولوف "إن الذين قاموا بالثورة هم جماهير الفلاحين والعمال والحرفيين" وأكد مرارا وعلى أساس مادي إن جميع الفئات الاجتماعية تقريبا أسهمت في الثورة ولكن اختلف دورها وموقعها (أحمد، ثورة العشرين، ص63).

رد الوردي على ما جاء به كوتولوف من أن شيوخ العشائر إنما انضموا إلى الثورة تحت ضغط عشائريهم، وإنهم صاروا يحاولون انتهاز الفرص للاتصال بالانكليز سرا، ونفى ذلك، وذكر إن الذين اتصلوا بالانكليز إنما لمناقشة وطلب الاستقلال، وأورد الوردي أسماء الذين قاموا بالاتصال، ونفى عنهم جملة وتفصيلا الاتهام الذي وصفهم به كوتولوف، وقال: "إن الشيوخ الذين وصفهم بالانهزامية والانتهازية هم شيوخ بني حليم الذين كانوا أشد القادة صمودا في ثورة العشرين". واعتمد في حوض رأي كوتولوف على روايات مختلفة منها رواية احد العراقيين وهو (المزهر الفرعون)،

وكان من جملة الذين حضروا الاجتماع بين شيوخ (أل فتلة) والقادة الانكليز، وقال الفرعون: "إن الميجر الانكليزي (نوربري) حاول إغواء بعض الشيوخ فلم يوفق"، وعندما خرج الميجر من المضيف واجه أفراد العشيرة ساخرين منه لفشله في المفاوضات مع شيوخهم، وعبروا عن ذلك بالأهازيج الشعبية (الهوسة) وكان الميجر المقصود بها، ولم تكن احتجاجا على المفاوضات، كما يزعم كوتولوف (الوردي، 1978، صص 276-277).

إن الطابع العام للكتاب يؤكد النظرية التي عرضها الوردي، لأن الكاتب شاء أم أبى بدت تأثيرات التفسير المادي عليه، فقد سعى بكل ما أوتي من قدرة لإثبات صحة النظرية التي ينطلق منها في تفسير التاريخ، فكان جل تركيزه منصبا على وسائل الإنتاج وعلاقاتها، ودور الطبقات الاجتماعية الكادحة من عمال وفلاحين وحرفيين في الصيرورة الاجتماعية، في حين يتغافل ذكر الفئات الاجتماعية الأخرى، (شيوخ العشائر وعلماء الدين ومتقنين) وأن ذكرها فذلك من قبيل وضع الشيء في محله، فمشاركتهم وقيادتهم

للثورة حقيقة لا يمكن نكرانها، ويمكن ملاحظة ذلك بسهولة من قراءة فصول الكتاب، حيث ركز على تشريح المجتمع العراقي وعلاقاته الاقتصادية ومرجعياته الاجتماعية، وذلك ناتج عن اعتقاد خاطئ من كوتلوف من أن المجتمع العراقي يعيش في ظل نظام إقطاعي قائم على استغلال شيوخ العشائر لأفراد القبيلة والإثراء على حسابهم،

ولهذا يعتقد أن أفراد القبيلة عدلوا عن الدفاع عن حقوقها ولم يعد باستطاعتهم حيازة ابسط الأسلحة، فاعتمدوا في الدفاع عن أنفسهم على الهراوات والفؤوس (الوردي، 1978، ص 285).

وفيما يلي نجتزئ بعضاً من مدوناته التي هي جزء من كل اتبع فيها المؤلف الأسلوب ذاته في أطروحته، ولكي تكون العينة شاملة وتعطي صورة دقيقة ومعبرة عن الكتاب ارتأى الباحث نقل نصوصاً (عينات) من فصوله المختلفة مع بعض الملاحظات والتعليقات البسيطة وكما يلي: يقول كوتلوف في كتابه "ثورة العشرين": "لقد كان لتركيبة المجتمع العراقي، بقومياته المتعددة وأديانه المختلفة، اثر كبير على الحياة السياسية للبلاد" (كوتلوف، 1985، ص 27).

ويبرز الكاتب في فصله الأول حقيقة تاريخية لها أهميتها بالنسبة للعراق أثرت على واقعه وعلى مستقبله، حيث خضع العراق لسلطة الإمبراطورية العثمانية طيلة أربعة قرون قادت خلالها حروب مدمرة مع إيران من اجل الاستيلاء على العراق، الأمر الذي ترك اثارا واضحة على الحياة في العراق، فقد سبب ذلك الدمار لاقتصاديات البلاد، وسبب وقوع العراق في الطرف الأقصى للإمبراطورية المترامية إلى انزاله عن المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية لهذه الدولة. فادى ذلك إلى هبوط الإنتاج الزراعي في العراق في تلك الفترة بشكل مروع، حيث أهملت مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية واكتسحتها الرمال والمياه والأملاح، وتحولت جميع الأراضي في جنوب العراق إلى مستنقعات (كوتلوف، 1985، ص 27). وكانت الأدوات الزراعية هي الأخرى بدائية جداً، ويعتبر المحراث الخشبي والفأس أكثرها انتشاراً، إشارة واضحة إلى تأخر الأدوات الزراعية (أدوات الإنتاج)، وتأخر أساليب الإنتاج (كوتلوف، 1985، ص ص 29-30).

وسادت القرية العراقية في بداية القرن العشرين علاقات إقطاعية متأخرة. ولم يختل نظام ملكية الأرض في العراق عما هو عليه في بقية أنحاء تركيا من الناحية الرسمية. حيث منحت معظم الأراضي الأميرية إلى المتنفيين في الدولة لاستغلالها بصورة مؤقتة، على أساس وثائق خاصة دعيت ب(الطابو) (كوتلوف، 1985، ص 31).

وينتقل المؤلف إلى موضوع آخر قسم العراق فيه إلى أقسام متميزة رئيسية من حيث أشكال العلاقات الاجتماعية والاقتصادية السائدة في القرية، مناطق البادية السورية والجزيرة، مناطق بغداد والبصرة والموصل و مناطق العراق الأوسط (أواسط دجلة والفرات)، وتسكن مناطق البادية السورية والجزيرة قبائل بدوية عربية، حافظت على عادات قبلية عريقة وصارمة. يقوم على تنفيذها شيخ القبيلة، ابتداءً من تحديد عقوبة السارق أو تحديد مسار القبيلة في التنقل والأرض التي تنتقل فيها القبيلة (الديرة) (كوتلوف، 1985، ص ص 32-33) وفي ثنايا عرض الكاتب لعلاقات القبائل العربية سواء البدوية أو المستقرة يعكس صورة الصراع الطبقي الذي لا هوادة فيه بين الفلاحين الشيوخ والسلطات التركية، وان كان ذلك في قبائل الفرات الأوسط أكثر وضوحاً من اجل تنظيم وسائل الري و ملكية الأرض.

ولم يكن حال الأكراد بأحسن حالا حيث عانى الأكراد الرحل وأشباه الرحل ( الكوجر) ظروفا استعبادية لا مثيل لها وتحول معظمهم إلى رعاة مأجورين، كما حرموا من الحقوق السياسية واضطر قسم منهم إلى الانخراط في خدمة رئيس القبيلة وحراسته وتحولت القبائل التي تسكن شمال العراق إلى تنظيمات طبقية لخدمة مصالح الإقطاعيين (كوتلوف، 1985، ص 57).

أما مناطق بغداد والبصرة والموصل فهي تتميز بضمور كامل للعلاقات الأبوية، حيث طرد الإقطاعيون الفلاحين من الأرض بإسناد من السلطات التركية، وسادت في هذه المناطق حتى أوائل القرن العشرين حيازات كبيرة للأراضي من قبل الإقطاعيين، ويضرب المؤلف أمثلة حول تلك الأوضاع حيث كانت بساتين ديالى ملكا لبضع عائلات من الأثرياء الإقطاعيين الذين يقطنون بغداد (كوتولوف، 1985، ص 64). ويصر المؤلف على تفسيره للاقتصاد العراقي في تلك الفترة ويصفه بالاقتصاد الإقطاعي، ليبرهن صحة النظرية الماركسية في تفسير الحدث،

فيقول: "وقد ساد مناطق الموصل وبغداد والبصرة، في أوائل القرن العشرين، شكل كامل للاقتصاد الإقطاعي، حيث لم تكن هناك فروق تميزه عن النظام الإقطاعي سوى بعض المسائل التفصيلية" (كوتولوف، 1985، ص 67).

ويخلص إلى نتيجة بعد أن يسوق مجموعة كبيرة من الأمثلة، حول حيازة الأرض ووضع الفلاح البسيط ومعاناته والظلم الاجتماعي الذي لحق به من الإقطاعيين فيقول: "لقد ساد العراق بأكمله نظام الإنتاج الإقطاعي، رغم الاختلافات الكبيرة بين المناطق المختلفة في البلاد. واقتران ثراء وبذخ الإقطاعيين بمنتهى البؤس والحرمان للمنتجين المباشرين للخيرات المادية، فهم كما يقول كانوا أمام اختيار بين أمرين: حالة الفقر المدقع أو الموت جوعا (كوتولوف، 1985، ص 71).

وينتقل المؤلف إلى أوضاع المدينة لتتضح نوع آخر من الاقتصاد المحلي وهو الاقتصاد (الحرفي)، ليلتقي في تفسيره للحدث بالفكر الماركسي، فيذكر انه لم يتجاوز عدد عمال الاجراء في العراق في تلك الفترة، بضع عشرات الألوف، بمن فيهم العمال الموسمييين.

ويلاحظ أن وجود عدد كبير من الفلاحين المعدمين والمحرومين من الأرض المستعدين للاشتغال في أي عمل، فضلا عن الضغط المتزايد من قبل رأس المال الأجنبي الذي بدا يتسلل إلى البلاد، ولم يكن نتيجة عفوية لتطور الرأسمالية في البلاد، وظهرت مجموعة من المصانع البعض منها انشأتها الحكومة العثمانية لحساب الجيش والأسطول (كوتولوف، 1985، ص 84). أما تطور المؤسسات الرأسمالية الخاصة فقد كان ضعيفا، ولم يظهر أي تطور سوى في بعض الفروع الإنتاجية التي تلبى احتياجات السوق المحلية كإنتاج الأقمشة الخاصة لصنع الملابس القومية و مواد الإنشاء وصناعة السجاد والصباغة، فضلا عن المنتجات الزراعية القابلة للتصدير وغيرها (كوتولوف، 1985، ص 84). على أن الاقتصاد الوطني التي تطور فيها الإنتاج الرأسمالي لم تتسع بشكل عام، وكقاعدة فإنها لم تخرج عن نطاق الأشكال البدائية للرأسمالية (كوتولوف، 1985، ص 85).

كل ذلك كما يقول كوتولوف: "أدى إلى أشنع الاستغلال للعمال وانخفاض الإنتاج الحرفي في المدينة العراقية إلى حد كبير، وواجهت الصناعة الحرفية الخراب أكثر من أي فرع آخر من فروع الإنتاج" (كوتولوف، 1985، ص 87). ليوضح بشكل دقيق ما يصيب العمال والحرفيين على أيدي الطبقة الرأسمالية وبالتالي تحميل النظام الرأسمالي تبعات ما يجري وما أصاب العمال في تلك الفترة، لذا كانت الطبقة العاملة عند نشأتها، قليلة العدد، شديدة الارتباط بالمجتمع الإقطاعي، ولم تكن تمثل قوة طبقية محظوظة. واهم أسباب تأخر الوعي الطبقي للعمال، عدم استقرار الطبقة العاملة، وخاصة فئة العمال الموسمييين، الذين كانوا يعتبرون العمل في المدينة مساعدا مؤقتا للاقتصاد ألقلاحي، فضلا عن تبعثر العمال في مؤسسات صغيرة، فالاستغلال البشع للعمال قد سبب بؤسا مرعبا ومجاعة لا مثيل لها لجماهير سكان المدن، فقد عاش الحرفيون والعمال والمتشردون في أكواخ منهزمة أشبه بالأقفاص وفي زرائب ضيقة من الطين وفي ظروف صعبة وغير صحية للغاية (كوتولوف، 1985، ص 90).

وكمدخل لموضوع الكتاب في الفصل الثاني الذي تناول فيه المؤلف موضوع العراق خلال الحرب العالمية الأولى وسياسة المحتلين الانكليز. بدأ المؤلف بمناقشة قضية الاقتصاد العراقي والدور الحاسم للرأسمالية في توجيهه منذ أوائل القرن العشرين، حيث

وضعوا أيديهم على التجارة الخارجية وشبكة المواصلات في البلاد، واستخدموا العراق سوقاً لتزويد الصناعة البريطانية بالمواد الخام (كوتولوف، 1985، ص 99) .

وبدا المؤلف يذكر ملابسات الموقف الدولي وتأثيراته بين الدول الاستعمارية ألمانيا، وإيطاليا، وفرنسا، وتوجيه الأحداث في المنطقة كل لصالحه (كوتولوف، 1985، ص 104) . وأدت بعدها الحرب العالمية الأولى بالنسبة للعراق إلى زيادة التآزم الاقتصادي، حيث استخدم كلا الجانبين المتنازعين الإمكانات والثروات المتوفرة في البلاد لتلبية احتياجات القوى المسلحة (كوتولوف، 1985، ص 105) .

وأدى هبوط الإنتاج الزراعي وتوقف استيراد البضائع الصناعية إلى ارتفاع فاحش في الأسعار (كوتولوف، 1985، ص 112) . وواجهت جماهير الشغيلة في العراق المجاعة والموت نتيجة تلك الظروف (كوتولوف، 1985، ص 113) ، فأثرت هذه الأوضاع بشكل أو بآخر على الحركة الوطنية في العراق، وعلى تطور النضال الوطني التحرري لشعب العراق لتبدأ صفحة جديدة من حياة العراق بقيام الثورة عام 1920.

#### 7- لوتسكي والدور الاستعماري للدول الغربية

المؤرخ المستعرب فلاديمير بوريسوفيتش لوتسكي (1906-1962) الذي هو أكبر اختصاصي سوفيتي في مجال تاريخ البلاد العربية الحديث والمعاصر، تخرج من الكلية الشرقية بموسكو 1930، وعين أستاذاً للتاريخ فيها، وله عدة أبحاث عن تاريخ البلدان العربية الحديثة، في المجموعات الصادرة عن جامعة موسكو، ومحاضرات ودراسات في تاريخ العرب المعاصر، وحرركاتهم الوطنية، والتحرر الوطني في البلدان العربية، وقضية الوحدة العربية (لوتسكي، 1971، ص1) .

وكان من العلماء الذي ينكبون على عملهم ويسيروا بجرأة في سبل غير مطروقة من ذي قبل. وهو يعد مؤسس المدرسة السوفيتية للمؤرخين المستعربين. ففي نتاجاته ومحاضراته الجامعية. قدم تاريخ الأقطار العربية الحديث لأول مرة كمادة بحث مستقلة قائمة بذاتها، وقد كتب لوتسكي مؤلفه منطلقاً من وجهة نظر الماركسية اللينينية. وكانت رغبته ان يرى التاريخ الحديث للبلاد العربية يتشكل في ضوء تعاليم ماركس- وإنجلس، ولينين. وكان يؤمن تماماً بانتصار المبادئ الشيوعية في حل القضايا الوطنية والكولونيالية. وهو ينتقد في كتابه بحدة السياسة الكولونيالية التي تنتهجها الدول الأوروبية ويعتبر وجودها في الشرق كشر مطلق، ويمكن ملاحظة ذلك خلال مطالعة فصول الكتاب (لوتسكي، الحرب الوطنية ، 1987، ص 7) .

إتبع لوتسكي نفس المنهج المتبع لدى أقرانه في كتاباته حول تاريخ المنطقة العربية، فكتابه حصيلة عمل متواصل، وهو نتيجة لسلسلة محاضرات جامعية أعدها وشرع في إلقائها منذ عام 1936 في معهد موسكو للدراسات الشرقية، وفي جامعة موسكو وفي غيرها من معاهد الدراسات العالية السوفيتية. وقد نشر قسم من هذه المحاضرات كفصول متفرقة "التاريخ الحديث للأقطار المستعمرة والتابعة" (موسكو 1940 باللغة الروسية)، وفيما بعد وسع لوتسكي المحاضرات الخاصة بتاريخ الأقطار العربية وأضاف إليها مواد جديدة (لوتسكي، 1971، ص5).

ومما يؤسف له أن محاضراته هذه لم تسجل بصورة كاملة. ولهذا اقتضى نص الكتاب "تاريخ الأقطار العربية الحديث" أن يتخذ أساساً له مسودات وتدوينات مختلفة لمحاضرات نقحت واستكملت بموجب المختصرات الموجودة في سجلات ووثائق لوتسكي نفسه، وبموجب مخطوطات طلابه الذين سترد أسماء البعض منهم في ثنايا البحث، وبما أن وثائق



لوتسكي لم تحتفظ بأية صورة مدونة لمحاضراته عن غزو فرنسا للجزائر مثلاً، فإن متن الفصل الثالث عشر وضع على أساس الفصل الحادي عشر من كتاب "التاريخ الحديث للأقطار المستعمرة والتابعة" الذي كتبه لوتسكي نفسه. وقد استخدمت بعض الأقسام الأخرى من هذا الكتاب أيضاً وخاصة الفصل العاشر والفصل الثاني والعشرون لإعداد كتاب "تاريخ الأقطار العربية الحديثة" (لوتسكي، 1971، ص5).

وساهم لاند في إعداد الفصل التاسع عشر "الدولة المهدية في شرقي السودان" والفصل العشرين (الجزائر في غضون الأعوام 1870-1914) والفصل السابع والعشرين (الأقطار العربية خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918). بينما ساهمت سميلانسكايا في تهيئة الفصل الرابع (فلسطين وسوريا والعراق في بداية القرن التاسع عشر) والفصل التاسع (لبنان وسوريا وفلسطين في عهد التنظيمات 1840-1870) والفصل الرابع والعشرين (سوريا وفلسطين والعراق في نهاية القرن التاسع عشر).

واستخدم النص الذي أعده لازاريف (وهو مستشرق سوفيتي له كتاب المسألة الكردية 1891-1917 أصدره مركز الدراسات الإستراتيجية في السليمانية عام 2001 ترجمه أكبر احمد) كمادة للفصل الخامس والعشرين والفصل السابع والعشرين من هذا الكتاب (لوتسكي، 1971، ص72).

جاء الكتاب شاملاً لتاريخ الأقطار العربية الحديث والمعاصر، تناول فيه الأحداث المهمة فيها في سبع وعشرون فصلاً، سلسلها حسب التطور التاريخي، فبدأها منذ أواخر العهد العثماني وتأثير التنظيمات العثمانية وأنظمتها على الوضع الاقتصادي والاجتماعي، محللاً أهم العوامل التي أدت إلى تفسخ النظام الإقطاعي العثماني، واضمحلال النفوذ الخارجي للدولة العثمانية، وظهور الحركات الشعبية وكفاح الشعوب العربية من أجل استقلالها، ومن ثم ظهور الاستعمار الحديث والآثار المترتبة على حضوره، وحظيت مصر الاهتمام الأكبر في الكتاب، فكان نصيبها عشرة فصول قدم في الفصل الثاني دراسة للحملة الفرنسية على مصر (لوتسكي، 1971، ص43). والأحداث التي تلت ليبدأ عهد من الصراع الدولي بدخول الإنكليز في مصر، وتسلم محمد علي الحكم، (لوتسكي، 1971، ص57)، ليعود في الفصل السادس والسابع ليتابع مجريات الأحداث فتناول حملة إبراهيم باشا على الجزيرة العربية، (لوتسكي، 1971، ص102) وفتح السودان، وصراع محمد علي من أجل سوريا وفلسطين في الفصل الثامن (لوتسكي، 1971، ص124).

ومن ثم يتابع أحداث مصر بعد تقديمه لتاريخ عدد من الأقطار العربية في المشرق سوريا وفلسطين والعراق وأقاليم الجزيرة العربية، (لوتسكي، 1971، ص176)، ليعود في التركيز على مصر ثانية ليعرض قضية قناة السويس بعناية فائقة، تحت عنوان الاستعباد المالي لمصر، (لوتسكي، 1971، ص227)، وتأثير القروض الخارجية على وضع مصر المالي، وتلاعب الدول الغربية والسيارات الأوربيين بمقدرات مصر، مما دعا الخديوي للجوء إلى الضرائب، وحينها رهنّت الدولة السكك الحديدية العائدة لها، وازداد المبلغ الذي كان على مصر أن تدفعه لدائنيها كفوائد لقروض وسندات الدين (لوتسكي، 1971، ص230)، ولم يغفل المؤلف جهود الحركة الوطنية في مصر واشتداد اتجاهات المعارضة التي أفرزت انتفاضة احمد عرابي 1881 (لوتسكي، 1971، ص254).

وفي الفصل الثامن عشر ناقش مرحلة جديدة بدخول مصر تحت حكم الإنكليز المباشر وادعائها بان احتلالها مؤقتاً وسوف ينتهي أمده بعد تنظيم الشؤون المصرية، لتظهر من جديد الحركة الوطنية وتتشابك الأحداث بعد عام 1907 وتنشأ الأحزاب السياسية والنقابات، ومن ثم مرحلة تعاطف دور الرجعية بين عام 1909 و عام 1914، ويترك المؤلف موضوع مصر ليبدأ بطرح موضوعات خاصة بالأقطار العربية الأخرى ليركز هذه المرة على أقطار المغرب العربي ومعاناتها من جراء التدخلات الأجنبية وسياسة الدول

الاستعمارية فرنسا وبريطانيا وإيطاليا، والاتفاقات السرية بينها التي دبرتها لتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين، بعد أن عمدت تلك الدول إلى الانضمام إلى وعد بلفور، وسرعان ما عملت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية على إنجاح المفاوضات الإنكلو - صهيونية (لوتسكي، 1971، ص468) .

وأخيرا ركز المؤلف في نهاية الكتاب على مسألة هامة، أثرت على كثيرا حياة العرب ومستقبلهم، وهي مسألة المعاهدات السرية بين الدول الاستعمارية، حيث كان للاتحاد السوفيتي فضل في فضح تلك المعاهدات وإعلانها على الملا، حيث أثار وعد بلفور سخط العرب الذين صعقهم غدر الإنكليز،

ولم يكن لسخطهم حد، عندما وقفوا على حقيقة اقتسام الأقطار العربية، حيث نشرت حكومة روسيا السوفيتية المعاهدات السرية الخاصة باقتسام الإمبراطورية العثمانية، بضمنها اتفاقية سايكس - بيكو في تشرين الثاني/نوفمبر 1917 (لوتسكي، 1971، ص468)

فبدأت الاتجاهات المعادية للإنكليز تتوسع لدى العرب، ولدى أنصار وجنود الثورة العربية، وحينها رفضوا الإسهام في الحرب إلى جانب الإنكليز، وأعرب ضباط الجيش العربي عن سخطهم عن نفاق الإنكليز، وشرع قادة الثورة العربية في مفاوضات مع تركيا وهددوا بعقد صلح منفرد معها (لوتسكي، 1971، ص468) .

يقول لوتسكي: "وبغية إخماد صوت الحق، التجأ حكام الامبريالية مرة أخرى إلى المراوغات الدبلوماسية والى الوعود المغرية، فقد أعلن وعد بلفور عقب نشر الحكومة السوفيتية اتفاقية سايكس - بيكو مباشرة بان هذه الاتفاقية (تلفيق عن البلاشفة)، وتبعه ولسن رئيس الولايات المتحدة بإعلان مبادنه في 4 كانون الأول/ديسمبر 1917 وصرح فيه بأنه سيتم حق تقرير المصير لشعوب الإمبراطورية العثمانية" (لوتسكي، 1971، ص469) .

واستنادا إلى وعود الإنكليز الذين بدأوا يظفونها، طلب الشريف حسين بن علي في 30 أب/أغسطس 1918 إلى ريجنالد وينجت المندوب السامي في مصر تنفيذ الالتزامات التي اتخذها مكماهون بشأن تأسيس دولة عربية بعد الحرب، وكان تذر الحسين مقترنا بالتهديد بإمكانية قيام ثورة ضد الإنكليز، ومع ذلك فلم يكن لتذر الحسين أي تأثير، وان جزءا هاما من هذا الذنب يقع على عاتق الحسين وابنه فيصل نفسيهما، فأنهما رغم عدم ثقتهما بالإنكليز، ألزما العرب في الوقت ذاته بالوثوق بموقف الإنكليز الودي تجاههم، فمرت مخططات الإنكليز وكانت النتيجة ما جرى لفلسطين (لوتسكي، 1971، ص471) .

## 8- العلاقة مع العالم العربي لدى بوندارفسكي

مارس المؤرخون السوفيت دورا غير ضئيل في كشف السياسة الإمبريالية للاستعمار الجديد في العالم العربي، واعتمدوا فيما اعتمدوا على نشر الدراسات العديدة والكتب والكراريس المبسطة لهذه الغاية، وكان قد نشأت علاقة ودية بين العالم العربي والمجتمعات الروسية أحس بها الرحالة الروس الذين جابوا المنطقة وشعورا بالإيجابية في التعامل، سواء في حقبة الإمبراطورية الروسية أو الحقبة السوفيتية، الأمر الذي حدا بأحد الكتاب الروس، وهو بوريس دانتيغ، أن يذكر في مقدمة كتابه بذلك فيقول: "إن العمل الذي نعرضه الآن ليس له أهمية في مجال العلم والمعرفة فقط، وإنما له أهمية اجتماعية- سياسية خطيرة وجادة في نفس الوقت. انه يتعرض إلى العلاقات الإنسانية والمواقف الودية بين مواطني وشعوب الشرق، مستندين على مواد ومصادر ومراجع موضوعية واسعة. وتجدر الإشارة هنا إلى أن سكان بلدان الشرق الأوسط كانوا يقابلون الرحالة الروس بالود، والعطف، والاحترام، وكانوا يميزونهم عن العملاء البغيضين للدول الاستعمارية الغربية. ويزيد في القول إن العلاقة بين الروس والعرب كانت علاقة صداقة وان كافة المقتبسات والمقتطفات المعروضة في اغلب الكتب التي تتحدث عن الشرق الأوسط، تشهد على أن لصداقة الروس

مع شعوب الشرق جذور تاريخية عميقة. وسيكون المؤلف سعيداً جداً، إذا ما أدى العمل المتواضع إلى توطيد وتعميق علاقات الصداقة في المستقبل بين شعوب بلادنا وشعوب الشرق الأوسط (دانتنسغ، 1981، ص14).

نسج الكتاب والمؤرخون السوفيت أفكارهم على هذا المنوال جازمين بان هذه الكتابات، هي حلقة وصل ودعم أساسية لصياغة علاقات جيدة مع شعوب الشرق وخاصة الشعوب العربية في المستقبل. والكتب التي تابعت هذا المجال كثيرة، منها كتاب (سياستان إزاء العالم العربي) الذي خصص فيه المؤلف الفصل الرابع ليتابع من خلاله سياسة الاتحاد السوفيتي إزاء العالم العربي، ويتطرق فيه إلى الجهود الكبيرة التي بذلها السوفيت منذ قيام ثورتهم لخدمة القضايا العربية العادلة، وخاصة في الأوساط الدولية فيقول: "حرص السوفيت منذ قيام الثورة البلشفية 1917 رعاية مصالح الدول العربية في المؤتمرات الدولية،

ووجه انتقادات لاذعة للدول الغربية التي استأثرت بحق الوصاية على الشعوب العربية والتي اعتبرتها غير قادرة على تسيير أمورها بنفسها. فظهر نوع من التعاطف والعمل المشترك بين أطراف عربية وأخرى سوفيتية، الهدف منها تنسيق المواقف وتقديم الدعم للقضايا العربية ذات الأهمية، ففي الفترة التي عقد فيها مؤتمر لوزان زار ممثلو المنظمات الوطنية في مصر وسوريا وفلسطين والعراق والبلدان العربية الأخرى رئيس الوفد السوفيتي تشيتشيرين، لإطلاعه على مستجدات الأمور في بلدانهم. وفي 30 كانون الثاني/يناير 1923 زار مجموعة من حزب الوفد تشيتشيرين، وسلموه عدة وثائق عن السياسة البريطانية في مصر بما في ذلك الكتاب الأسود، وعن الأعمال الوحشية التي اقترفتها الإنكليز في مصر (بونداريفسكي، 1975، ص279).

يقول بونداريفسكي: "كانت الأوساط الاجتماعية التقدمية في روسيا تكن مشاعر الاحترام العميق دوماً للحضارة العربية الرائعة ومشاعر التعاطف الودي إزاء النضال التحرري للشعوب العربية. ويجد المرء في مؤلفات الأدباء والشعراء الروس أمثال بوشكين وليرمولتوف مواضيع عربية غير قليلة وقد قدر بوشكين الحضارة العربية رفيع التقدير، وكتب غوغول عن العرب بشعور من الاحترام والتعاطف العميق" (بونداريفسكي، 1975، ص264). كما أن المؤرخين السوفيت اخذوا يقارنون ويتطرقون إلى تأثير الثورة البلشفية على نحو معين، وينظرون إليها كمحرك مهم لكثير من الثورات التحررية في العالم ومنها العالم العربي، وقد عبر عن هذا الفهم المؤرخ بونداريفسكي بقوله: من ناحية أخرى يتعدى إلقاء الأضواء على نضال شعوب العالم العربي في سبيل تحريرها الوطني ضد النير الاستعماري الامبريالي على نحو صائب بدون تحليل تأثير ثورة أكتوبر الاشتراكية، وسياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية الأممية اللينينية، وبدون دراسة تاريخ العلاقات السوفيتية العربية. وقد درست هذه القضايا الهامة جدا في مؤلفات المستعربين السوفيت (روتشتين، ولوتسكي، ويفغيني بيلياف وايغور بيلياف ولاندا وايغانوف وميرسكي ولوتسكايا وكيلبيرغ وبريماكوف وسميرلوف وفيدتشسكو) (بونداريفسكي، 1975، ص5).

وينظر بونداريفسكي إلى تلك العلاقة بأنها من صنع الشعوب، والشعوب هي التي تقرر مقدار العلاقة وقيمتها، فيقول: "بديهي إن الحكومة القيصرية لم تكن لتدافع عن شعوب البلدان العربية واستقلالها. فالأوساط الاجتماعية الروسية التقدمية هي التي كانت تدافع عن هذه الحرية وهذا الاستقلال". وعلى تخوم القرنين التاسع عشر والعشرين انتقل مركز الحركة الثورية إلى روسيا وأصبح الذود عن شعوب الشرق بما فيها البلدان العربية، قضية حيوية للبروليتاريا الروسية الأكثر ثورية في العالم، ولطليعتها الكفاحية حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي بزعامة لينين، وبعد أن طور لينين النظرية الماركسية تطورا مهما حسب ظروف عصر الامبريالية، (بونداريفسكي، 1975، ص267)،

ووضع برنامجا منطقيا قويا لتحرير الشعوب المضطهدة في المستعمرات والبلدان التابعة. فقد ربط لأول مرة مسألة القوميات ومسألة المستعمرات باعتبارها جزء لا يتجزأ من المسألة العامة، مسألة الثورة البروليتارية ودكتاتورية البروليتاريا (بونداريفسكي، 1975، ص268).

ويستطرد بوندارفسكي بالقول: "إن تعاطف شعوب الاتحاد السوفيتي مع حركة التحرر الوطني لشعوب البلدان العربية ومساعدتها في إحرار هذه البلدان استقلالها، لم يكونا محصورين في قاعات جلسات المؤتمرات العالمية وحدها، وكان هذا معروفا لجميع الشعوب العربية، وتأسست في مناطق عدة في الاتحاد السوفيتي لجان مؤيدة لمصر، ففي باكو تأسست لجنة "ارفعوا أيديكم عن مصر" وتأسست لجان مماثلة في جمهوريات آسيا الوسطى السوفيتية سابقا" (بوندارفسكي، 1975، ص281).

وقد أبدى لينين اهتماما خاصا بدساتن الدول الامبريالية في العالم العربي. فقد كتب بأشد الاستنكار عن عدوان الامبرياليين الايطاليين على عرب طرابلس الغرب في 1911. وفي سنوات الحرب العالمية الأولى صدر كتاب لينين "الامبريالية أعلى مراحل الرأسمالية" والكتاب الذي تضمن عرضا لتعاليم لينين عن الامبريالية وحتمية انهيارها.

وبغية تأليف هذا الكتاب درس لينين عددا هائلا من المؤلفات والمقالات والأدلة والمعطيات الإحصائية. وطبعت ملخصات هذه المصادر والكتب مع ملاحظاته وتحليلاته في مجلد تحت عنوان "دفاتر حول الامبريالية" (بوندارفسكي، 1975، ص268)، وفي أواسط العشرينات أخذت تقام أولى الاتصالات بين روسيا السوفيتية والبلدان العربية على النطاق الحكومي لتتوج ذلك التعاون بين الشعوب، وقد نقلت اغلب الكتب السوفيتية هذه المواقف وتحدثت عنها بإسهاب على شاكلة كتاب سياستان إزاء العالم العربي (بوندارفسكي، 1975، ص288).

### إستنتاجات

إن وضع كتابات المؤرخين الروس والسوفيت موضوع الدراسة أمام الباحثين، يعطيهم فرصة الإطلاع على الاستشراق الروسي والسوفيتي، والتعرف على أوضاعه وظروف نشأته وتاريخه، وعلى المفاهيم والأسس التي ارتكز عليها في تفسيره للإحداث وكذلك مميزاته التي يمكن حصرها بالاتي:

- 1- تميز الاستشراق الروسي والسوفيتي عن الاستشراق الغربي (الذي تضمن ببساطة الموقف التنفيذي السلطوي للاستعمار الأوربي كأسلوب للسيطرة على الشرق وامتلاك السيادة عليه)، ويكون علاقته- أي الاستشراق الروسي السوفيتي- ودية منذ نشأته مع شعوب الشرق بشكل عام، والشرق العربي الإسلامي بصفة خاصة، فإنه تطور ونما بدافع الفضول المعرفي للشعوب الأخرى.
- 2- إن قرب روسيا النسبي من الشرق، له اثر في ربط أواصر العلاقات مع هذه المنطقة منذ زمن مبكر من التاريخ، وكان الاستشراق قوياً في روسيا منذ عهد بعيد، فقد ظهر لديها ما يعرف بالاستعراب: الذي اخص بدراسة العرب والمسلمين وأحوالهم ومميزاتهم، وقد شكلت تلك الدراسات الاساس البنيوي للاستشراق الروسي المعروف.
- 3- تميز الاستشراق الروسي والسوفيتي أيضا بالاستقلال عن الاستشراق الغربي، فتكون معتمدا على ذاته، فجعل من الأدب والتاريخ العربي والآثار موضوعاً له، وقدم دراسات مهمة في كثير من الموضوعات المتعلقة بالشرق العربي الاسلامي، وفضح أخطاء وممارسات الاستشراق الغربي الذي ارتبط بمصالح الغرب الاستعمارية.
- 4- يكاد يكون تاريخ الاستشراق الروسي، مجهولاً في وسط المتقنين العرب، مما جعل الباحثين يعزفون عنه لقلّة المؤلفات العربية المكتوبة حوله مقارنة بما انتجه الاستشراق الغربي، وجل ما نشر عنه بعض الدراسات العامة ومقالات متفرقة في بعض المجلات العربية، تكون أحياناً متضمنة مع دراسات حول الاستشراق العالمي.
- 5- ارتبطت روسيا بالعالم الإسلامي تاريخياً بعلاقات أثرت على الدراسات التاريخية التي قام بها مؤرخون روس وسوفيت، وعلى اتجاهاتهم وطبيعة كتاباتهم، فكانت نسبياً مؤيدة لقضايا العرب، كما تميزت بنوع من المصادقية إذا ما قورنت بالدراسات التاريخية التي صدرت عن مؤرخون غربيين، وهذا لا يعني أنها خالية من تذبذب بين صدق النوايا وسوء

- المقاصد تجاه التاريخ العربي والإسلامي، سيما وان كثير من الشعوب الاسلامية أخضعها روسيا بالقوة، واصبحت ضمن الامبراطورية الروسية وجمهوريات الاتحاد السوفيتي فيما بعد، وبات التعرف على ادبياتها وثقافتها أمراً ضرورياً.
- 6- أكدت تلك الدراسات، وخاصة تلك التي انتجت ايام الاتحاد السوفيتي على التفسير المادي وخضعت للفلسفة الماركسية، وأرجعت العلاقات الاجتماعية إلى عواملها المادية وعوامل الإنتاج. ومع ذلك وصفها كثير من المؤرخين بالعلمية وأنها اعتمدت التحليل المنطقي للأحداث.
- 7- صدرت دراسات مهمة عن المؤرخين الروس والسوفيت، حظيت بتقدير المؤرخين على مختلف انتماءاتهم الفكرية، واحتلت مكانة متميزة في المكتبات العربية. أمثال الدراسات التي تم التطرق إليها خلال البحث، امثال: كوتلوف، لوتسكي، وبوندارفسكي، وغيرهم كثيرون.

### التوصيات:

- 1- الانتباه لمنهج تلك الدراسات وطريقتها في تفسير الدراسات التاريخ العربي والاسلامي، واخضاعها لشروط المنهج الديالكتي المادي واعتماد العلاقات الانتاجية كاسباب أساسية في تفسير الاحداث التاريخية.

### الاقتراحات:

- 2- توجيه طلبة الدراسات التاريخية والسياسية لدراسة كتابات المؤرخين السوفيت بقدر الاهمية التي تمثلها كونها تعد من التراث التاريخي الانساني المشترك بين شعوب المنطقة والعالم.
- 3- إخضاع الدراسات المستقبلية حول الاستشراق الروسي لمنهج متوازن ومحاولة الاستفادة منها في بناء علاقات مستقبلية تخدم مستقبل شعوب المنطقة.

### المصادر:

#### 1-الكتب

- 1- أبو هلاله، يوسف محي الدين ، (1987)، الإعلام الشيوعي المعاصر وأثره في الأمة الإسلامية، ط1، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الأردن)
- 2- احمد، كمال مظهر، (1977، ثورة العشرين في الاستشراق السوفيتي، بغداد)
- 3- احمد، كمال مظهر، (1987، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، منشورات مكتبة البليسي، بغداد)
- 4- أكاديمية العلوم السوفيتية، (د.ت، دراسة العلماء السوفيت واثر الكتاب السوفيت، هيئة تحرير العلوم الاجتماعية والعصر، موسكو)
- 5- بونداريفسكي، غيورغي، (1975، سياستان إزاء العالم العربي، ترجمة خيرى الضامن، دار التقدم، موسكو).
- 6- داننسيغ، ب.م، ( 1981، الرحالة الروس في الشرق الأوسط، ترجمة معروف خزنه دار الرشيد للنشر، بغداد)
- 7- سعيد، ادوارد. و، (1981، الاستشراق، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت)
- 8- عبد الفتاح، فاطمة، (2000، إضاءات على الاستشراق الروسي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، مكتبة الاسد، دمشق)
- 9- العقيلي، نجيب، ( 1964، المستشرقون، ط3، مجلد 3، دار المعارف، مصر).
- 10- كوتلوف، ل . ن، (1985، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم، مكتبة اليقظة العربية، بغداد،)
- 11- لوتسكي، فلاديمير، (1971، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة البستاني، دار التقدم، موسكو)

- 12- لوتسكي، فلاديمير، (1987)، الحرب الوطنية التحريرية في سوريا 1925 – 1927 ترجمة، تحقيق: محمد دياب – مسعود ضاهر، دار الفارابي.
- 13- الوردى، علي، (1978)، لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج5، القسم الثاني، بغداد)
- 14- السباعي، مصطفى، (1399هـ- 1979م، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، ط2، المكتب الاسلامي، بيروت)
- 15- زقروق، محمود حمدي، (1997)، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، ج.م.ع.)
- 16- الشرقاوي، محمد عبد الله، (1992)، الإستشراق دراسات تحليلية تقويمية، كلية دار العلوم- جامعة القاهرة)

## 2- مقالات ورقية وإلكترونية :

- 1- ابراهيم خليل العلاف، الدكتور حسين قاسم العزيز 1922-1995 والمنهج المادي الديالكتيكي في المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة، الحوار المتمدن، على الموقع:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=124228>

- 2- حركة الاستعراب في روسيا، على الموقع: [http://mahmoudlis.blogspot.com/2009/07/blog-post\\_18.html](http://mahmoudlis.blogspot.com/2009/07/blog-post_18.html)

- 3- كاتب عراقي، صحيفة المشرق، العدد1441، السبت 7 شباط 2009، السنة السادسة.

- 4- معهد الاستشراق الروسي يحتفل بيوبيله ال190. جريدة الراية. الأربعاء 2008/12/31، على الموقع:

[http://www.raya.com/site/topics/printArticle.asp?cu\\_no=2&item](http://www.raya.com/site/topics/printArticle.asp?cu_no=2&item)

- 5- Varisco, Daniel. M ,( 2015 , in International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences (Second Edition)  
<https://translate.google.com/translate?hl=ar&sl=en&u=https://www.sciencedirect.com/topics/social-sciences/orientalism&prev=search>
- 6- WHAT IS ORIENTALISM, )2011, <http://arabstereotypes.org/why-stereotypes/what-orientalism>)

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتور: هاشم حسن حسين الشهواني ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

## البحث الثامن

المساندة الأسرية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية  
الثانوية الأردنية من وجهة نظر المرشدين والمرشدات

**Family support and its relation to the achievement of students in secondary schools in  
Jordanian public secondary schools from the point of view of mentors and mentors**

رعدة يوسف ساري المساعفة  
القطاع الخاص - الاردن  
[raghdal100@hotmail.com](mailto:raghdal100@hotmail.com)

سناء كاسب عواد الرقاد  
وزارة التربية والتعليم الأردنية  
[снаа.kasseb@gmail.com](mailto:снаа.kasseb@gmail.com)

د. خالد محمد دخل الله الحمادين  
جامعة الشرق الأوسط - الاردن  
[khamadin@meu.edu.jo](mailto:khamadin@meu.edu.jo)

### ملخص الدراسة

هدف هذه الدراسة إلي معرفة العلاقة بين المساندة الأسرية والتحصيل الدراسي وإلى معرفة الفروق بين الجنسين في المساندة الأسرية والتحصيل الدراسي، وأستخدم المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة وتحليلها، وأشتمل مجتمع الدراسة جميع المرشدين والمرشدات في المدارس الحكومية الثانوية الأردنية والبالغ عددهم (318) ممكن يتابعون طلبة الثانوية العامة، حيث استخدمت العينة الطبقية، التي تكونت من (64) مرشداً ومرشدة منهم (24) مرشداً (40) مرشدة وهو

ما نسبته (20%) من مجتمع الدراسة، أما الأدوات المستخدمة في الدراسة فهي: مقياس المساندة الأسرية، وقام الباحثون بتحكيمة ليناسب البيئة الأردنية.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أن الطلاب يتمتعون بالمساندة الأسرية، وتوجد علاقة ذات دلالة احصائية بين المساندة الأسرية والتحصيل الدراسي. وتوجد فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والإناث في المساندة الأسرية لصالح الإناث.

**الكلمات المفتاحية:** المساندة الأسرية، التحصيل الدراسي، الثانوية العامة، المدارس الحكومية الأردنية، المرشدين والمرشدات.

## **Family support and its relation to the achievement of students in secondary schools in Jordanian public secondary schools from the point of view of mentors and mentors**

### **Abstract**

The purpose of this study was to find out the relationship between family support and scholastic achievement and to know the differences between the sexes in family support and scholastic achievement. The descriptive approach was used to describe and analyze the phenomenon. The study community included all 318 secondary school teachers and mentors, the sample used in the study was the family support measure, and the researchers judged it appropriate. The sample consisted of (64) mentors and mentors (24) of them (40) B Cent of Jordan.

The study found a number of results, including: Those students enjoy family support, and there is a statistically significant relation between family support and scholastic achievement. There are statistically significant differences between males and females in family support for females.

**Keywords:** Family Support, Educational Achievement, General Secondary School, Jordanian Government Schools, Guides and Guides.



### المقدمة:

تعد البيئة الأسرية مجالاً هاماً لتوفير المساندة والمؤازرة للطالب كونها تشمل مجموعة من المصادر يمكن للطالب أن يلجأ إليها طلباً للمساعدة مثل الأب والأم والأخوة والأقارب، الذين لهم أهمية خاصة في حياة الطالب وخاصة فيما يتعلق بتحصيله الدراسي.

وفي جميع المراحل الدراسية يكون الطالب مطالباً بإنجاز الكثير من المهمات التي تفوق قدراته أو امكاناته معاً لذلك فإن الاهتمام بالطالب أمر مهم جداً، وخاصة في المرحلة الثانوية العامة. المساندة الأسرية لها دور عظيم في التخفيف عن الأبناء وخاصة عندما يقعون تحت ضغط الدراسة. وقد تكون المساندة بالكلمة الطيبة، أو بالنصح، أو بتقديم معلومات مفيدة، أو بقضاء الحاجات، أو بتقديم المال وتعتبر المساندة الأسرية أحد المصادر الهامة للأمن الذي يحتاجه الطالب لتساعده في تحصيله الدراسي الجيد. لذلك يجب على الأسرة مساندة أو مساعدة الطالب على تنمية ميوله بطرق ملائمة ومثيرة وبهذه المساندة تنمو قدرات الطالب بالدرجة الأولى.

فالمساندة القوية تستطيع أن تدفع الأبناء نحو تحقيق أعلى الدرجات من الإنجاز والتحصيل، والمساندة تساعد الطالب على التحصيل الجيد له بمستوى النجاح الذي يطمح إليه الطالب في المجال المدرسي بصفة عامة في الثانوية العامة بصفة خاصة. ولا يأتي ذلك إلا بالتحصيل الدراسي المناسب لكل نوع من أنواع التعليم الثانوي، فالتحصيل الدراسي المناسب والمرتفع بكل المراحل التعليمية يحقق التوافق المطلوب بين إنتاجية النظام التعليمي ومخرجاته، وبين الحاجة الفعلية لمختلف مجالات العمل من الطاقات البشرية المؤهلة والمدرّبة، وكما يعد ضماناً لتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية وهو من أهم المبادئ التي ترتكز عليها ديمقراطية التعليم. (سعيد، 2005: 103).

### مشكلة الدراسة:

بناء على ما سبق، فإن مشكلة الدراسة الحالية تتمحور حول المساندة الأسرية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي وتحدد مشكلة الدراسة في السؤال التالي: ماهي العلاقة بين المساندة الأسرية والتحصيل الدراسي؟

### أسئلة الدراسة:

للإجابة عن السؤال الرئيس للدراسة يتطلب الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:  
- ما مستوى المساندة الأسرية لطلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية الأردنية من وجهة نظر المرشدين والمرشدات المقبول تربوياً؟

- هل توجد علاقة دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين المساندة الأسرية التي يتلقاها طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية الأردنية وتحصيلهم الدراسي من وجهة نظر المرشدين والمرشحات؟
- هل توجد علاقة دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين المساندة الأسرية والتحصيل الدراسي لدى طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية الأردنية من وجهة نظر المرشدين والمرشحات تعزى لمتغير النوع الاجتماعي؟
- هل توجد علاقة دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين المساندة الأسرية والتحصيل الدراسي لدى طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية الأردنية من وجهة نظر المرشدين والمرشحات تعزى لمتغير مكان السكن؟
- هل توجد علاقة دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين المساندة الأسرية والتحصيل الدراسي لدى طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية الأردنية من وجهة نظر المرشدين والمرشحات تعزى لمتغير عدد أفراد الأسرة؟

#### أهمية الدراسة:

- قد تساعد هذه الدراسة الطلبة بدرجة أولى وأولياء الأمور والمرشدين في المجال الدراسي.
- تزويد المرشدين والطلبة على حد سواء ببعض الطرق التي تساعدهم في التحصيل الدراسي الجيد.
- التأكد على دور المساندة الأسرية الإيجابية في تخفيف ضغوط الدراسة السلبية.
- معرفة طبيعة العلاقة بين المساندة الأسرية والتحصيل الدراسي.

#### أهداف الدراسة:

- التحقق من وجود علاقة بين المساندة الأسرية والتحصيل الدراسي.
- التعرف إلى تأثير المساندة الأسرية على التحصيل الدراسي لدى الطلاب.
- التعرف إلى مدى تأثير التحصيل الدراسي بالمساندة الأسرية.

#### تعريف مصطلحات الدراسة:

**المساندة الأسرية:** هي إدراك الفرد بأن الأسرة تمثل مصدراً للتدعيم الاجتماعي الفاعل، ومدى توافر أشخاص يهتمون بالفرد، ويقفون بجانبه عند الحاجة، ومن ذلك الأبوين، والأخوة، والأقارب. (عبد المعطي 2006: 61).

التعريف الإجرائي للمساندة الأسرية: هي مدى وجود أو توفر أشخاص من الأسرة يمكن للطلاب أن يثق بهم، وفي وسعهم أن يهتموا به، ويقفوا بجانبه عند الحاجة.

**التحصيل الدراسي:** يعرف التحصيل الدراسي بأنه مستوى النجاح الذي يصل إليه الفرد في المجال المدرسي بصفة عامة.

#### حدود الدراسة:

- **حدود مكانية:** طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية الثانوية الأردنية.
- **حدود زمانية:** أجريت الدراسة خلال الفصل الثاني من العام الدراسي (2018/2019) م.
- **حدود موضوعية:** المساندة الأسرية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي.

#### الأدب التربوي

**أولاً: المساندة الأسرية:** يعد مفهوم المساندة الأسرية مفهوماً حديثاً نسبياً، حيث تناولته العلوم الإنسانية و علماء الاجتماع في إطار بحثهم للعلاقات الاسرية، فظهر مصطلح شبكة العلاقات الاجتماعية يمثل البداية الحقيقية لظهور مفهوم المساندة الأسرية لأن إدراك الفرد وتقييمه لدرجة المساندة الأسرية المحيطة به، والتي تمثل الأطر العامة التي تضم مصادر الدعم والثقة لأي شخص. (أحمد، 2002: 51).

وتعتبر المساندة الأسرية مصدراً من مصادر الدعم الاجتماعي الفعال الذي يحتاجه الإنسان حيث يؤثر حجم المساندة الأسرية، ومستوى الرضا عنها في كيفية إدراك الفرد لضغوط الحياة المختلفة، وأساليب مواجهته وتعامله مع هذه الضغوط، كما أنها تلعب دوراً هاماً في إشباع الحاجة للأمن النفس وخفض مستوى المعاناة الناتجة عن الدراسة لدى الطلبة وتساعدهم في التحصيل الجيد. (الهمص، 2009: 473).

#### أهمية المساندة الأسرية:

- المساندة الأسرية تؤثر بطريقة مباشرة على سعادة الفرد عن طريق الدور المهم الذي تلعبه حينما يكون مستوى الضغوط مرتفعاً.
- المساندة الأسرية من الآخرين الموثق بهم لها أهمية رئيسية في مواجهة الأحداث الضاغطة وأن المساندة الأسرية يمكن أن تخفض أو تستبعد عواقب هذه الأحداث على التحصيل.
- المساندة الأسرية تزيد من قدرة الفرد على المقاومة والتغلب على الإحباطات وتجعله قادراً على حل مشاكله بطريقة جيدة. (العيسوي، 2006: 318).

ويشير إلى أن الطالب الذي ينشأ وسط أسرة مترابطة تسود المودة والالفة بين أفرادها يصبح الطالب قادراً على تحمل المسؤولية ولديه صفات قيادية لذا نجد أن المساندة الأسرية تزيد من قدرة الطالب على مقاومة الإحباط وتقلل من المعاناة النفسية في حياته الدراسية. (مراد وسليمان، 2002).

#### أنماط المساندة الأسرية:

- المساندة الانفعالية: التي تنطوي على الرعاية والثقة والقبول والتعاطف.
- المساندة الادائية: التي تنطوي على المساعدة في العمل، والمساعدة بالمال.
- المساندة بالمعلومات: التي تنطوي على إعطاء نصائح أو معلومات أو تعليم مهارة تؤدي إلى حل مشكلة أو موقف ضاغط.

ومن أنماط المساندة الأسرية أيضاً:

- مساندة التقدير: وهذا النوع من المساندة يكون في شكل معلومات بأن هذا الشخص مقدر ومقبول، ويتحسن تقدير الذات بأن ننقل للأشخاص أنهم مقدرون لقيمتهم الذاتية وخبراتهم وإنهم مقبولون بالرغم من أي صعوبات أو أخطاء شخصية. وهذا النوع من المساندة يشار إليه بمسميات مختلفة مثل المساندة النفسية، والتعبيرية، ومساندة تقدير الذات، ومساندة التنقيص، والمساندة الوثيقة.
- المساندة بالمعلومات: هذا النوع من المساندة يساعد في التحديد والتفهم والتعامل مع الأحداث الضاغطة. ويطلق عليه أحياناً مساندة التقدير والتوجيه المعرفي.
- مساندة الصحبة الاجتماعية: تشمل على قضاء بعض الوقت مع الآخرين في أنشطة الفراغ والترفيه، وهذه المساندة تخفف الضغوط من حيث أنها تشب الحاجة إلى الانتماء والاتصال مع الآخرين. ويشار إلى هذا النوع من المساندة أحياناً بأنه مساندة الانتشار والانتماء.
- المساندة الإجرائية: وتشمل على تقديم العون المالي والإمكانات المادية والخدمات اللازمة، وقد يساعد العون الاجرائي على تخفيف الضغط عن طريق الحل المباشر للمشكلات الاجرائية. ويطلق على المساندة الاجرائية أيضاً مسميات مثل العون المساندة المادية، والمساندة الملموسة. (النعامي، 2008)

### وظائف المساندة الأسرية:

تنص المساندة الأسرية بعدة وظائف، يمكن إيجادها في الفئات الستة التالية:

- المساعدة المادية: كما تتمثل في النقود والأشياء المادية.
- المساعدة السلوكية: تشير إلى المشاركة في المهام والأعمال المختلفة بالجهد البدني.
- التفاعل الحميم: يشير إلى بعض سلوكيات الإرشاد غير الموجه كالإنصات والتعبير عن التقدير والرعاية والفهم.
- التوجيه: يتمثل في تقديم النصيحة، وإعطاء المعلومات أو التعليمات.
- العائد أو المرود: يعني إعطاء الفرد مردوداً عن سلوكه وأفكاره ومشاعره.
- التفاعل الاجتماعي الإيجابي: يشير إلى المشاركة في التفاعلات الاجتماعية بهدف المتعة والاسترخاء.

### أبعاد المساندة الأسرية:

- المساندة الانفعالية وتتضمن توفير المودة والتأييد.
  - المساندة الاقتصادية وتتضمن تزويد الفرد بالخدمات والمساعدات المباشرة.
  - المساندة المعرفية وتتلخص بتقديم النصائح وتوجيهات تساعد الفرد في حل مشكلاته وتعطيه تغذية راجعة عن سلوكه.
- (علي، 2013).

### الأثار الإيجابية والسلبية للمساندة الأسرية:

- إن المساندة الأسرية القائمة على الرعاية والحب والاهتمام قد تزيد مشاعر الأمن والارتباط والولاء والسعادة الوجدانية كتأثيرات إيجابية، وقد تؤدي إلى الشعور بالاختناق والسيطرة والاعتمادية كتأثيرات سلبية.
- إن المساندة الأسرية القائمة على حسن الإنصات والكشف من الذات والمرح والإدماج في الأنشطة الاجتماعية، قد تؤدي إلى الشعور بالقيمة والثقة بالنفس وتقدير الذات الإيجابي وانخفاض القلق والتعاطف كتأثيرات إيجابية، وقد تؤدي إلى الشعور بالذونية والارتباك وانخفاض تقدير الذات والتحكم والمبالغة في الثقة بالنفس كتأثيرات سلبية.
- أن المساندة الأسرية القائمة على إعطاء معلومات لفظية عن مواجهة الضغوط عن القسوة والتهديد وتقديم المساعدات المالية والنصائح قد تؤدي إلى الصحة البدنية والوجدانية وتخفيف الشعور بعدم الكفاية إذا كانت نماذج مواجهة الضغوط العالية وكذلك تؤدي إلى الاكتئاب والاستياء والاعتمادية كتأثيرات سلبية. (عثمان، 2001: 149).

### دور المساندة الأسرية في تحصيل الطلاب:

\* مساندة الاسرة (أولياء الامور): تعني الحصول على العون والمساعدة من قبل الأسرة والشعور بالأمان النفسي لوجود الفرد بينهم وأنه محل ثقته واحترامهم. (أبو علام، 2005: 115).

### دور مساندة الاسرة في تحصيل الطلاب:

- مهمة الوالدين في المنزل: البيت هو المدرسة الاولى التي ينتقل منها الطفل معارفه، والأسرة هي صاحبة الميلاد الأول "البيولوجي" وهي صاحبة الميلاد الثاني تكون شخصية الطفل الثقافية والاجتماعية تبرز فيه الثقة بنفسه وبناء شخصيته، وهي بذلك تهيئه للحياة في المجتمع ابتداء بالعلاقات المنظمة مع الآخرين وانتهاءً ببناء الاتجاهات تجاه حب القراءة عند الطلاب وهي تعتبر الأساس الأول لتكوين المجتمع المثالي المتقف. ويبرز دور الوالدين في البيت بأنشاء مكتبة صغيرة الحجم للطلاب وبالأخص طلاب المرحلة الثانوية داخل الغرفة وتزويدهم بالكتب والمجلات الخاصة بهم إن توفرت والأجدى نفعاً. (عبد المجيد، 2005: 254).

- توفير فرص المبادرة: إن مساعدة الطالب علي تنظيم الدراسة وعلى العمل الجدي لا تعني إنزاع المبادرة من بين يديه بل إعطاؤه فرصاً كثيرة للمبادرة فهو بحاجة إلى تسهيلات تؤهله للتحرك بسهولة في إطار عمله بحيث توظف أوقات فراغه بعمق إلى ما يشغل تفكيره ويعتبره أولياً أمّا أهم أدوار الأهل فهو مساعدة الولد علي اكتشاف الأشياء التي تثير اهتمامه أكثر من غيرها والتوجيهات التي تتلائم مع ميوله الحقيقية وعدم إجباره على توجه معين يعتقد الأهل أنه الصواب. (الراجبة، 2000: 199).
- **تنمية ميول الطلاب نحو القراءة:** إن تنمية ميول الطلاب نحو القراءة يبدأ من المنزل، من قبل الآباء الذين يقع عليهم الدور الأساسي في توعية الأبناء بأهمية القراءة وتسييرها لهم، وخلق مناخ اجتماعي مناسب مشجع، وخلق المنافسة بين الطلاب حيث يشعر الطفل أن هناك دافعاً إلى إنجاز يمكن أن يحركه وهذا الدافع يصبح مع مرور الوقت عادة محببة لدى الاطفال شريطة أن يحسن الآباء اختبار المواد التي ستستخدم في هذه المنافسات. (شحاته، 2004: 39).
- **تعاون الوالدين مع مرشد المدرسة:** يدخل طلبة المدرسة المتوسطة مرحلة نمو تطلب منهم العمل على تأكيد استقلالهم عن والديهم وأسرهم، في تقديم المساعدة للأبناء بتحقيق عدد من مطالب هذه المرحلة، مثل التفهم والسماح، لأبنائهم بقدر من الاستقلال وتحقيق الذات. (الخطيب، 2003: 304).
- **ثقة الآباء بالأبناء:** كان التركيز فيما مضى على بناء عامل الثقة عند الآباء بأبنائهم، غير أنه في الوقت الحاضر أصبح التركيز كذلك على أن يكون هناك ثقة بالآباء من أبنائهم لتكون الثقة المتبادلة بين الطرفين، وهو أن يبعث الآباء الثقة بهم في نفوس أبنائهم، إن الثقة ليست شارعاً من اتجاه واحد يقوم به طرف دون الطرف الآخر، فعلي كل الآباء والأمهات أن يثبتوا ومن واقع التجربة أنهم أهل لثقة أبنائهم. (عدس، 2003: 149).
- **المساعدة في إنجاح المنهج المدرسي:** إن وجود أسرة مهنية بمتابعة سير تعليم أولادهم وقيامهم بواجباتهم المدرسية المنزلية، وتشجيعهم على الدراسة تساعدهم في التغلب على مواجهتهم من مشكلات دراسية في دراستهم وتعاون مع مدرستهم، وهذه أهم متطلبات نجاح المنهج الدراسي في تأدية مهمته والدور المتوقع منه في العملية التعليمية والتربوية. (الشيباني، 2001: 149).
- **تحسين سلوك الطلاب:** إن التواصل المستمر مع الأسرة يتيح فرص متابعة سلوكيات الطلاب في المنزل للتحقيق من اتساقها والثبات في ممارستها، وإن إحاطة أولياء الأمور علماً بما يحدث من تحسين في سلوكيات الطلاب بعد من شعورهم بالحرج عندما يتواصلون مع العاملين في المدرسة حول أبنائهم، خاصة الطلاب الذين لديهم تاريخ طويل في ممارسة السلوكيات غير المرغوبة، أو تدني مستوى التحصيل الدراسي، كما بعد أولياء الأمور القوة لدى الطلاب، ذلك احتياجاتهم الخاصة. (برادلي وآخرون، 2000: 226).
- **دوافع الإنجاز لدى الوالدين:** تمثل الأسرة الإطار الاساسي لتفاعل الوالدين والأبناء، وبعد أكثر الظروف تأثيراً في اتجاهات الأبناء وسلوكهم منذ طفولتهم المبكرة، وتستمر فاعليته في المراحل التالية من العمر حيث يتزايد تأثير المدرسين والزملاء، فيظل للوالدين وضع رئيسي في كثير من خبرات الأبناء اليومي، إذ تؤثر معاملة الآباء لأبنائهم في دوافعهم، بما في ذلك دوافع الإنجاز، وقيمهم وتوقعاتهم وسلوكهم بوجه عام. (شحاته، 2006: 80).

فئات المساندة الأسرية:

- **المساندة الوجدانية:** يقصد بها مشاعر المودة، والصدقة، والرعاية، والاهتمام والحب، والثقة في الآخرين، والاحساس بالراحة والانتماء، فالفرد يعاني في أوقات المشقة انفعالات معينة، أو يمر بخبرة اكتئاب، أو حزن أو قلق، أو فقدان تقدير الذات، ومن خلال المساندة الوجدانية المقدمة له من قبل الآخرين يعمل على إعادة تقدير الذات، أو تقليل من مشاعر عدم الكفاءة الشخصية عن طريق إحاطة الفرد بأن له قيمة وأنه محبوب.
- **المساندة المادية:** وتشمل المساعدة المادية أو المالية، مثل القيام بإقراض الفرد مبلغاً من المال، أو دفع الفواتير أو المساعدة في الأعباء المنزلية، أو مساعدته للقيام ببعض الأعمال البسيطة.
- **المساندة المعلوماتية:** ويقصد بها التزويد بالنصيحة، والإرشاد أو المعلومات المناسبة للموقف بغرض مساعدة الفرد في فهم موقفه أو المواجهة مع مشاكل البيئة أو مشاكله الشخصية وأيضاً تزويده بالإرجاع المناسبة لما ينبغي أن يقوم به لمواجهة المشكلة.

- **المساندة التقديرية:** هي تمد الفرد بالعائد أو التعبيرات الإيجابية والمعلومات المناسبة لعملية التقييم الذاتي من المساندة أيضاً بالمساندة التقييمية، حيث تساعد الفرد على بناء مشاعره الخاصة بتقييم ذاته وتكاملها، وتبرز أهمية هذا النوع من المساندة في مرحلة إدراك المشقة. (عبد الله، 2013: 15)

**ثانياً: التحصيل الدراسي:** يعتبر التحصيل الدراسي من المؤشرات المهمة التي تؤثر في حياة الفرد وتنمي قدراته العقلية مما يعمل على الانسجام بين سلوك الفرد وانفعالاته ويتبين ذلك من خلال درجة التحصيل لدى الفرد. والتحصيل الدراسي يعتمد بالدرجة الأولى على قدرات الطالب وما لديه من خبرة ومهارة وتدريب، وما يحيط به من الظروف، حيث لا يمكن أن نؤتي ثمارها ونتائجها في ميدان التحصيل والانجاز والأداء إلا إذا اقترنت بدوافع قوية، فالدافع القوي يستطيع أن يدفع بالطالب نحو تحقيق أعلى درجات من الانجاز والتحصيل حيث أن هناك معادلة تقول إن (الإنتاجية = القدرة والدوافع). (عبد الرحمن، 2008: 267).

#### اهمية التحصيل الدراسي:

#### تتمثل اهميته في النقاط التالية:

- يعمل التحصيل الدراسي على تحقيق التقدم واجتثاث رواسب التخلف منه، فإذا كانت المجتمعات تستمد بناء على تطلعاتها المختلفة مما توفره لها مخرجات التعلم بأنواعها فإن هذه المخرجات تقاس في إنجازها وكفاءتها بمقياس يسمى التحصيل الدراسي.
- هو أحد الجوانب الهامة في النشاط العقلي الذي يقوم به الطالب والذي يظهر فيه أثر التفوق الدراسي.
- يعمل على معرفة مدى الاستفادة التي حصل عليها الطالب ومعرفة مستواه.
- يساعد الطالب على معرفة نقاط القوة والضعف فيه.

#### العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي:

وتتمثل هذه العوامل في عدة نقاط منها:

- **عوامل متعلقة بالطفل نفسه هي:**
  - **الدافعية والإنجاز:** فالتحصيل الدراسي يرتبط بدافعية الإنجاز وكلما امتلك الطالب دافعاً قوياً للإنجاز، كلما ارتفع التحصيل لديه. (مصلح، 1996: 27).

- مفهوم الذات: إن سلوك الطفل وأدائه يتأثر مفهومه عن ذاته، وبما أن التحصيل الدراسي هو نوع من الأداء فهو يتأثر بمفهوم الطالب عن ذاته، فنظرة الطالب إلى ذاته كشخص قادر على التحصيل والنجاح في تعلمه المدرسي تعمل كقوة منشطة تدفعه إلى تأكيد هذه النظرة والحفاظ عليها، أما الطلبة الذين يعتبرون أنفسهم غير قادرين على النجاح والتحصيل فإن تحصيلهم المدرسي يتأثر بهذه النظرة إلى أنفسهم. (حمدان، 2001: 136).
  - الاستعداد الدراسي: هو مدى قابلية الفرد للتعلم، أو مدى قدرته على اكتساب سلوك أو مهارة معينة، إذا ما تهيأت له الظروف المناسبة، غير أن التحصيل يختلف عن الاستعداد لأن التحصيل يعتمد على خبرات تعليمية محدودة في أحد المجالات الدراسية أو التدريبية. بينما الاستعداد الدراسي يعتمد على الخبرة التعليمية العامة التي يكتسبها الفرد في سياق حياته. وعليه فإن تحصيل الطلبة ذوي الاستعداد الدراسي المرتفع يكون أفضل من تحصيل الطلبة ذوي الاستعداد الدراسي المنخفض. (أبو علام، 2005: 306).
  - القدرة العقلية: إن التحصيل الدراسي يتأثر بقدرات الطالب العقلية، فنوى القدرات العقلية المرتفعة أكثر تحصيلاً من ذوي القدرات العقلية المنخفضة. (العيسوي، 2006: 200).
  - العوامل المتعلقة بالأسرة: تؤثر طريقة معاملة الوالدين لأبنائهم على مستوى تحصيلهم الدراسي، فالوالدان يهتمان بحياة أبنائهم، وما تتجه لهم من إمكانيات مادية تلبى متطلباتهم الدراسي، يؤثر في استقرارهم النفسي والاجتماعي، وبالتالي على مستوى التحصيل لديهم (الهمص، 2009: 81).
  - عوامل متعلقة بالمدرسة: يتأثر التحصيل الدراسي بالبيئة الاجتماعية والمادية للمدرسة، وبأنظمة الامتحانات فيها، وبمدى توافق الطالب مع محيطها، وبعلاقته مع زملائه ومدرسته وكلما كانت العلاقة قائمة على الاحترام المتبادل، ومعرفة المعلم بالراحل النمائية للطلبة وبمشكلاتهم وكيفية التعامل معها، كلما أثر ذلك إيجابياً في مستوى التحصيل لديهم، أما عدم احتياجات الطلبة النفسية والتعليمية والعلاقة القائمة على إساءة معاملتهم، فذلك يؤثر سلباً في مستوى تحصيلهم. (الداهري والكبيسي، 2000: 65).
- ومن العوامل أيضاً:**
- كفايات المعلمين وقدراتهم.
  - كفاية المعلم في تنظيم تعليم تلاميذه.
  - استخدام الكتاب استخداماً وظيفياً وإدراك دوره في التعليم الذاتي.
  - بناء الاختبارات التحصيلية والتشخيصية وتحليل نتائجها.
  - ربط المادة التعليمية بمواقف وظيفية من الحياة.
  - استخدام التعليم غير مباشر وتجنب التعليم المباشر.
  - رعاية الطلاب المتفوقين دراسياً.
  - مساعدة المعلمين الضعفاء في التدريس وذوي الحاجات والمبتدئين.
- أنواع التحصيل الدراسي:**
- التحصيل الدراسي الجيد: يعرف التحصيل الدراسي الجيد على أنه سلوك يعبر عن تجاوز الاداء التحصيلي للفرد لأداء أقرانه من العمر نفسه العقلي والزمني.

- فالفرد المتفوق دراسياً يمكنه تحقيق مستويات تحصيلية مرتفعة عن المتوقع وحسب التحصيل الدراسي الجيد عبارة عن سلوك يعبر عن تجاوز اداء الفرد للمستوى المتوقع. (شويخ، 2004: 188).
  - **التحصيل الدراسي الضعيف:** يكون ضعف التحصيل الدراسي أو التخلف الدراسي على شكلين رئيسيين، العام والخاص، فالتخلف العام هو الذي يظهر عند التلميذ في كل المواد الدراسية، أما الخاص فهو تقصير ملحوظ في عدد من الموضوعات الدراسية مثل مادة الرياضيات والفيزياء. (الطواب، 2003: 436).
  - يعرف التحصيل الدراسي الضعيف بأنه حالة ضعف أو نقص أو عبارة اخرى عدم اكتمال النمو التحصيلي نتيجة عوامل عديدة، عقلية، جسمية أو اجتماعية بحيث تنخفض درجة أو نسبة الذكاء عن المستوى العادي. (عواد، 2012: 58).
- مجالات التحصيل الدراسي:**

- يعد التحصيل الدراسي المرتفع اهم سمات المدرسة الفعالة بل أن معظم العاملين في مجال التربية يضعون التحصيل العالي شرطاً ومعياراً أساسياً لفاعلية المدرسة. ويستدل على هذا المجال من المؤشرات التالية:
- حرص المدرسة على مراقبة وقياس ومتابعة تحصيل طلبتها من خلال اساليب مختلفة.
  - حرص المدرسة على تحقيق التحصيل العالي لطلبتها في مقدمة برامجها.
  - حرص المدرسة على ان يكون حجم طلبتها وارتفاعه مميزاً عن المدارس المشابهة.
  - حرص المدرسة على الاستفادة من تحليل نتائج الاختبارات في تحسين اداء العاملين والطلبة بما ينعكس على تحصيلهم الدراسي. (نهارى، 2004: 5-6).

**ضعف التحصيل الدراسي:** يؤدي ضعف التحصيل الدراسي لدى الفرد إلى مشكلات سيكولوجية تؤثر على حياة الفرد داخل المجتمع الذي يعيش فيه.

ويقصد بضعف التحصيل الدراسي حصول بعض الطلاب على علامات في امتحان المباحث الدراسية أقل مما يتوقع فيهم، على الرغم من ذكائهم أو استعداداتهم العادية وصحتهم العامة المناسبة وظروفهم الطبيعية، وتصنف العلامات التي حصل عليها الطالب في امتحانات المباحث إلى ثلاثة أنواع: مرتفعة أو متوسطة أو ضعيفة، الامر الذي يساعد أن يرتب قدرات الطلاب بشكل منطقي قدر الإمكان. (عبد الله، 2013).

**مؤشرات ضعف التحصيل الدراسي: وتتمثل ف الآتي:**

- الشرود الذهني.
- السرحان.
- عدم الانتباه.
- عدم المشاركة والتفاعل مع الآخرين في الفصل.
- عدم القيام بالواجبات البيتية.
- بطء التعلم في بعض العمليات العقلية كالتعرف والتحليل والتمييز. (قاسم، 2002: 217).

**أنواع ضعف التحصيل الدراسي:**

- ضعف الدراسي العام: هو الذي يكون في جميع المواد الدراسية ويرتبط بالغباء. (عبد المجيد، 2001: 12).
- ضعف الدراسي الخاص: هو التأخر الدراسي الذي يكون في مادة معينة مثل الحساب أو العلوم.
- التأخر الدراسي الدائم: حيث يقل التحصيل عن مستوى قدرته على مدى فترة زمنية طويلة.



- التأخر الدراسي الموقفي: الذي يرتبط بمواقف معينة بحيث يقل تحصيل الطالب عن مستوى قدرته بسبب خبرات سيئة.
- التأخر الدراسي الحقيقي: هو تأخر قاطع يرتبط بنفس مستوى الذكاء والقدرات. (الهمص، 2009: 62)

#### اسباب تدني التحصيل الدراسي:

#### من اهم اسباب التحصيل الدراسي:

- الضعف في الصحة العامة.
- ضعف البصر والسمع والنطق.
- ضعف الذكاء العام.
- الفقر المادي للمنزل.
- فقدان التوازن العاطفي.
- انحطاط المستوى الثقافي في المنزل.
- عدم المواظبة على حضور المدرسة. (الطائي، 2007: 28).

#### شروط ومبادئ التحصيل الدراسي الجيد:

- للتعلم قوانينه وأصوله، توصل إليها علماء النفس والتربية والتي تجعل من التعليم إفادة لصاحبه، ومن أهم الشروط والمبادئ الخاصة بالتحصيل الدراسي الجيد:
- التكرار: لحدوث التعلم لابد من التكرار أو الممارسة، فلا يستطيع حفظ أي شيء دون تكرار ذلك عدة مرات حتى يتم إعادة التعلم وإتقانه.
  - الدافعية: شرط من شروط حدوث التعلم الجيد، وهو أن يكون هناك دوافع نحو بذل الجهد والطاقة لتعلم المواقف الجديدة أو حل المشكلات.
  - الطريقة الكلية: أن يأخذ المتعلم أولاً فكرة عامة عن الموضوع المراد دراسته ككل ثم بعد ذلك يبدأ في تحليل إلى جزئياته ومكوناته. (الشيبياني، 2001: 54).

#### العوامل المعيقة عن الدراسة والتحصيل:

#### وتتمثل عوامل التحصيل الدراسي في الآتي:

- وجود المشاكل العائلية في الأسرة.
- سوء البيئة الاجتماعية التي فيها منزل الطالب.
- انشغال الطالب بعمل والده في المتجر أو المصنع أو تعليق الطالب برياضة معينة يصرف فيها كل وقته ويفضلها على الدراسة.
- سوء حالة الطالب المادية، كراهية الطالب لمادة معينة أو أستاذ معين أو مدير المدرسة.
- تساهل المدرسة في غياب الطالب وعدم توفير ما يحتاجه من أدوات والآلات وكتب في المدرسة.
- عدم تعاون المنزل مع المدرسة من أجل تتابع الطالب من ناحية التحصيل الدراسي.

- كثرة المواد التي تدرس له وطول المقررات الدراسية.
- ضعف مستواه الدراسي بسبب إهماله في جميع المواد الدراسية وصعوبة المادة وعدم فهمها وعدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة في الفصل من قبل المدرسين.
- عدم حث الطالب بالاستقرار في كل وقت في البيت وفي المدرسة على المذاكرة والتحصيل والكفاح ومن ثم إعداد الطالب لذلك الشعور بعدم تمكنه من متابعة زملائه في الفصل.
- انتشار عملية الغش في المدرسة وتسريب الاسئلة يؤدي إلى الإهمال.
- سوء معاملة الوالدين وقسوتهم.
- عدم تمكن الأستاذ من شرح وسوء إخراج الكتاب.
- فقدان الأمن والطمأنينة في الاسرة.
- عدم تمكن الأستاذ من الشرح وسوء إخراج الكتاب.
- عدم وجود النشاطات الترفيحية داخل المدرسة كالرياضة والجمعيات المدرسية داخل المدرسة.
- كما أن المرض يعد من أهم العوامل المعيقة عن الدراسة والتحصيل. (حمدان، 2006: 124).

#### تقويم تحصيل الطلاب:

تقويم التحصيل هي عملية يتم فيها تقدير قيمة ومعرفة نواحي القوة والضعف لمستوى الدراسات أو طرق التدريس وإصدار احكاماً عليها باستخدام وطرق وادوات متنوعة منظمة تستخدم فيها نتائج القياس أو أي معلومات يحصل عليه بوسائل أخرى مناسبة في إصدار أحكام على أداء الدراسات لمعرفة وتحديد مدى الانسجام والتوافق بين الأداء والاهداف أو بين النواتج الواقعية للمتعلم أو النواتج التي كانت متوقعة. (خليلي، 2005: 341).

#### أهداف تقويم التحصيل الدراسي:

#### تتكون اهداف التحصيل الدراسي في:

- إنه يعمل على تحفيز الطلبة على الاستذكار والتحصيل.
- إنه وسيلة طبية لكي يتعرف الطلبة على مدى تقدمهم في التحصيل وقد اثبتت الابحاث أن مجرد وقوف الطلبة على درجة تقدمهم تعتبر من العوامل الهامة التي تحفزهم إلى طلب مزيد من التقدم.
- إن تقويم التحصيل الدراسي يساعد المعلم على معرفة مدى استجابة الطلبة، لعملية التعلم المدرسي، وبالتالي مدى إفادتهم من طريقته في التدريس ولذلك فهي وسيلة جيدة توجه المعلم إلى مراجعة طريقته.
- إن تقويم العمل الدراسي يساعد تتابع نمو الطلبة في الخبرة المتعلمة وعن طريق تكرار الامتحانات على فترات منتظمة على مدار السنة الدراسية.
- إن الامتحانات المدرسية تساعد على معرفة مقدار ما حصله الطلبة من مادة دراسية معينة.
- يساعد تقويم التحصيل على المعرفة كما إذا كان الطلبة قد وصلوا إلى المستوى المطلوب في التحصيل الدراسي.
- تستخدم نتائج التحصيل الدراسي لتقويم طرق التدريس التي يستخدمها المعلمون وذلك تسليماً بأن الطريقة الجيدة تؤدي إلى تحصيل مدرسي جيد. (عبد الحميد، 2006: 74).

#### الدافعية والتحصيل الدراسي:

تؤثر دوافع الطلاب نحو موضوعات التعلم في تحصيلهم الدراسي، وقد نجد بعض الطلاب يتميزون بتحصيل دراسي عالٍ بالرغم من قدراتهم العقلية المنخفضة وعلى العكس من ذلك نجد آخرين ذوي ذكاء مرتفع بالرغم من أن تحصيلهم الدراسي منخفض.

ومن ثم يجب على الوالدين والمربين الاهتمام بتشجيع الطالب على الانجاز في شتى المواقف وعلى التدريب والممارسة على الاستقلال والاعتماد على النفس.

مع ملاحظة أنه كلما ارتفع مستوى طموح الوالدين نحو تحقيق أهداف معينة، كلما انتقل أثر ذلك إلى الطالب وأدى إلى ارتفاع الانجاز.

#### شروط التحصيل الجيد:

ومن اهم هذه الشروط:

1. **النضج:** هو سلسلة التغيرات البيولوجية المنتظمة وراثياً والتي تحدث فطرياً وتلقائياً وبمعزل عن المؤثرات الخارجية ودلت التجارب على أن هناك علاقة بين نضج الجسم وقدرته على أداء وظيفته فالعضو يؤدي وظيفته عندما يصل إلى درجة معينة من النضج ولا يستطيع الفرد أن يتعلم أو يكسب مهارات لأبعد حدوث النضج. (غانم، 2002: 79)

2. **الممارسة والتكرار:** يجب أن نفرق بين الممارسة والتكرار فأحياناً يكرر الفرد أدائه مرات عديدة دون زيادة ملحوظة في كفاءته فالتكرار عملية إعادة شبة نمطية دون تغيير ملحوظ في الاستجابات، ولهذا فكل تكرار ممارسة، حيث أن التكرار مجرد إعادة للموقف بكل تفاصيله دون تغيير أو توجيه أو إرشاد مقصود. (الطواب، 2003: 155).

3. **التدريب المركز والموزع:** ويقصد به التدريب الذي يتم في وقت واحد وفي دورة واحدة، أما التدريب الموزع فيتم في فترات متباعدة تتخللها فترات من الراحة أو عدم التدريب، فالتدريب المركز يؤدي إلى التعب والشعور بالملل، كما أن ما يتعلمه الفرد بالطريقة المركزة يكون عرضة للنسيان أما في حالة التدريب الموزع فإن فترات الراحة التي تتخلل دورات التدريب تؤدي إلى تثبيت ما يتعلمه الفرد، هذا إلى جانب تجدد نشاط المتعلم بعد فترات الانقطاع وإقباله على التعلم باهتمام أكبر.

#### منهج الدراسة:

استخدم الباحثون المنهج الوصفي في الوصول إلى الحقائق العلمية والذي يعرف بأنه "الطريقة أو مجموعة الطرق التي يتمكن الباحثون من خلالها، وصف الظواهر العلمية والظروف المحيطة بها في بيئتها والمجال العلمي الذي تنتمي إليه، وتصوير بينها وبين الظواهر الأخرى المؤثرة فيها، كما تصور شكل العلاقة بين متغيراتها، باستخدام أساليب أدوات البحث العلمي، التي تلائم الأهداف التي يسعى الباحثون إلى تحقيقها من وراء استخدام هذا المنهج". (الطائي، أبوبكر، 2007: 95).

#### مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع المرشدين والمرشحات في المدارس الحكومية الثانوية الأردنية والبالغ عددهم (318) ممن يتابعون طلبة الثانوية العامة.

#### عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة، والتي يعرفها (بوعلاق، 2009) بأنها الأسلوب الأمثل لاختيار العينة، إذا كان المجتمع المدروس متجانس (أي يتشابه معظم افراده في الصفات التي تكون في المجتمع) وذلك لتميزها بسهولة الحصول عليها وقلة تكلفتها، وتعتمد العينة العشوائية البسيطة على إعطاء نفس فرصة الاختيار لجميع مفردات المجتمع دون تدخل الباحث. (بوعلاق، 2009: ص 18).

حيث تكونت عينة الدراسة من (64) مرشداً ومرشدة، وهو ما نسبته (20%) من مجتمع الدراسة. والجدول (1) و(2) و(3) تبين توزيع عينة الدراسة وفق متغيراتها المستقلة.

جدول رقم (1): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير الرتبة العلمية

النسبة المئوية	التكرار	النوع الاجتماعي
38%	24	ذكر
63%	40	انثى
100%	64	المجموع

جدول رقم (2): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير طبيعة العمل

النسبة المئوية	التكرار	مكان السكن
56%	36	المدينة
44%	28	خارج المدينة
100%	64	المجموع

جدول رقم (3): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير سنوات الخبرة

النسبة المئوية	التكرار	عدد أفراد الأسرة
34%	22	أقل من (5) أفراد "مع الوالدين"
66%	42	أكثر من (5) أفراد "مع الوالدين"
100%	64	المجموع

#### أدوات الدراسة:

قام الباحثون بإعداد أداة الدراسة بجميع المعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة ويتكون من مقياس المساندة الأسرية، حيث تتكون فقرات المقياس من (30) فقرة وأمام كل فقرة مجموعة من البدائل (نعم، أحياناً، لا).

#### نتائج الدراسة:

مناقشة النتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلال الإجابة عن أسئلتها وهي على النحو التالي:  
النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول وهو: "ما مستوى المساعدة الأسرية لطلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية الأردنية من وجهة نظر المرشدين والمرشدات المقبول تربوياً؟"  
للتحقق من هذا السؤال تم استخدام الوسط الفرضي، واختبار "ت" للعينة الواحدة فكانت النتائج وفق الجدول التالي:

جدول رقم (4): مستوى المساعدة الأسرية التي يتلقاها طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية الأردنية من وجهة نظر المرشدين والمرشدات المقبول تربوياً

الاستنتاج	مستوى الدلالة	ت	الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي
دالة	0.00	12.8	60	7.8	72.7

يتضح من الجدول السابق أن مستوى الدلالة (0.00) وهو أقل من مستوى الدلالة المعتمد بالبرنامج الاحصائي (SPSS)، ومعنى ذلك وجود فروق بين متوسط درجات أفراد العينة والوسط الفرضي، وهذه الفروق لصالح متوسط أفراد العينة، أي أن عينة الدراسة لديها قدر مناسب من المساعدة الأسرية.  
قد يرجع ذلك إلى معرفة الأسرة والمعلمين بأهمية هذه المرحلة والتي يتوجب عليهم الاهتمام بهذه الفئة من الأفراد، إضافة إلى تعليم الآباء والأمهات وثقافتهم التي مكنتهم من التعرف على خصائص هذه المرحلة العمرية.  
فالمساعدة الأسرية هدف أساسي يستطيع الطلاب من خلالها الرفع من مستوى تحصيلهم الدراسي، وتتفق نتائج هذه الفرضية مع دراسة (داجو ستين، 1996) التي تشير إلى وجود علاقة ارتباطية بين المساعدة الأسرية والتحصيل الدراسي، ولا تتفق مع دراسة (شعلة، 1999) التي تشير إلى ان البيئة المدرسية لا تساعدهم على التحصيل الدراسي.  
النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني وهو: "هل توجد علاقة دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين المساعدة الأسرية التي يتلقاها طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية الأردنية وتحصيلهم الدراسي من وجهة نظر المرشدين والمرشدات؟"

للتحقق من هذا السؤال فقد تم استخدام معامل ارتباط بيرسون بين المساعدة الأسرية والتحصيل الدراسي، فكانت النتائج أن معامل الارتباط (العلاقة) تساوي (0.03) وبمستوى دلالة (0.98) وهو أكبر من مستوى الدلالة المعتمد بالبرنامج الاحصائي (SPSS) للعلوم الاجتماعية وهو (0.05) وبالتالي لا توجد علاقة قوية بين المساعدة الأسرية التي يتلقاها طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية الأردنية وتحصيلهم الدراسي.

قد يرجع السبب في ذلك إلى أن التعليم دافع شخصي من قبل الطالب وهو نابع من ذات الطالب ففي كثير من الحالات تكون الأسرة مهملة في الاهتمام بالطالب ولكنه من تلقاء نفسه نراه يجد ويجتهد في دراسته والعكس صحيح، إضافة إلى ان الطلاب حريصين على الدراسة ويعملون لفترات طويلة خلال اليوم الدراسي، ويقومون بإنجاز واجباتهم أولاً بأول، وعدم إهمالهم للواجبات واطلاعهم على كل ما هو جديد، مع المداومة على الدراسة مهما كانت الظروف. كما أن لديهم قناعة بأن التعليم هو أفضل وسيلة لضمان المستقبل. وأيضاً أن الدافع المعرفي يحفز الطلاب بحثاً عن المعرفة والمعلومات. وتتفق نتائج هذه الفرضية مع دراسة (برج ومكوين 1989) التي تشير إلى وجود علاقة بين المساعدة الأسرية من الاسرة لمساعدة الطلاب الطالبات على التحصيل الدراسي، ولا تتفق مع دراسة (السميع، 1999) التي تشير إلى أن البيئة لا تساعدهم على التحصيل الدراسي.

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثالث وهو: "هل توجد علاقة دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين المساعدة الأسرية والتحصيل الدراسي لدى طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية الأردنية من وجهة نظر المرشدين والمرشحات تعزى لمتغير النوع الاجتماعي؟"

للتحقق من هذا السؤال تم استخدام اختبار "ت" للتعرف على العلاقة بين المساعدة الأسرية والتحصيل الدراسي لدى طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية الأردنية من وجهة نظر المرشدين والمرشحات تعزى لمتغير النوع الاجتماعي، وكان ذلك وفق الجداول التالية:

جدول رقم (5): العلاقة بين المساعدة الأسرية والتحصيل الدراسي لدى طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية الأردنية من وجهة نظر المرشدين والمرشحات تعزى لمتغير النوع الاجتماعي

البيان	النوع الاجتماعي	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة	الاستنتاج
المساعدة الأسرية	ذكر	31	73.03	8.01	0.30	0.77	غير دالة
	انثى	30	72.43	7.71			
التحصيل الدراسي	ذكر	31	70.84	11.61	1.04	0.31	غير دالة
	انثى	30	74.53	15.99			

تشير نتائج الجدول السابق على عدم وجود فروق بين الجنسين من الطلبة في المساعدة الأسرية والتحصيل الدراسي حيث قيم مستوى الدلالة على التوالي (0.77، 0.31) وهما أكبر من (0.05) أي أن المساعدة الأسرية التي يتلقاها الذكور مقارنة للتي تتلقاها الإناث.

بالنسبة للمساعدة الأسرية فقد يرجع السبب في ذلك إلى أن السرة لا تفرق في معاملتها بين الذكر أو الأنثى وبالتالي نتج عنه مساعدة أسرية متقاربة للطرفين من الذكور والإناث.

أما بالنسبة للتحصيل الدراسي فتوحيد المناهج الدراسية وتقارب طرق التدريس وأساليب الامتحانات هو ما تجعل نتائج التحصيل الدراسي متقارب بين الجنسين من الطلبة.

ويرجع ذلك إلى وجود دعم معنوي من أفراد الأسرة للإناث أكثر من الذكور، وتقبل الانتقادات، وتلقي قدر كبيراً من المساعدة منذ الصغر، إضافة إلى تقبل الإناث اللوم الموجه من الأسرة، وقيام الوالدين بحل المشكلات الدراسية المتعلقة بالطالبات، وذلك لمساعدتهن للوصول إلى طموحاتهن.

وتبدو هذه النتيجة منطقية وترجع إلى أن الإناث أكثر تواجداً بالمنزل وأكثر التزاماً بتعليمات الأسرة، فالمساعدة الأسرية تعتبر كمكافأة لهن عن هذا الفعل، حيث أن الإناث أكثر توافقاً من الناحية الأسرية، أما الذكور أكثر توافقاً من الناحية الاجتماعية.

وتتفق هذه النتائج مع دراسة (علي عبد السلام علي، 2000) التي تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين، طلاب الجامعة المقيمين مع أسرهم، والطلاب المقيمين في المدن الجامعية في متغير المساعدة الأسرية، وتتفق

مع دراسة (الشناوي عبد النعم الشناوي زيدان، 1998) التي تشير بأنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الطلاب والطالبات في المساندة الأسرية وتقدير الذات على التحصيل الدراسي لدى طلاب وطالبات الصف الأول الثانوي. النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الرابع وهو: "هل توجد علاقة دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين المساندة الأسرية والتحصيل الدراسي لدى طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية الأردنية من وجهة نظر المرشدين والمرشدات تعزى لمتغير مكان السكن؟"

للتحقق من هذا السؤال تم استخدام اختبار "ت" للتعرف على العلاقة بين المساندة الأسرية والتحصيل الدراسي لدى طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية الأردنية من وجهة نظر المرشدين والمرشدات تعزى لمتغير مكان السكن، وكان ذلك وفق الجداول التالية:

**جدول رقم (6): العلاقة بين المساندة الأسرية والتحصيل الدراسي لدى طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية الأردنية من وجهة نظر المرشدين والمرشدات تعزى لمتغير مكان السكن**

البيان	مكان السكن	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة	الاستنتاج
المساندة الأسرية	المدينة	24	71.79	8.65	0.76	0.45	غير دالة
	خارج المدينة	37	73.25	7.26			
التحصيل الدراسي	المدينة	24	71.21	15.06	0.85	0.52	غير دالة
	خارج المدينة	37	73.59	13.29			

تشير نتائج الجدول السابق إلى عدم وجود فروق بين الطلبة حسب مكان السكن (المدينة أو خارج المدينة) من في المساندة الأسرية والتحصيل الدراسي حيث قيم مستوى الدلالة على التوالي (0.45، 0.52) وهما أكبر من (0.05) أي ان المساندة الأسرية التي يتلقاها طلبة السنة المدينة مقاربة للتي يتلقاها طلبة السنة خارج المدينة.

ويرجع ذلك إلى أسلوب التربية المتقارب المتبع لكلا الطرفين وكذلك ثقافة المجتمع التي قد يتساوى أغلب أفراد المجتمع وبالتالي تكون نظرتهم متقاربة فيما يتعلق بالتربية والتعليم، إضافة إلى مشاركة الطالب للزملاء على مستوى الصف أو المدرسة أو كليهما، إضافة للاشتراك مع الزملاء في الأعمال وقيام العلاقات الطيبة مع جميع الزملاء وتوفير المشاعر الطيبة وروح الزمالة بغض النظر ان مكان السكن.

وتتفق نتائج الفرضية الرابعة مع دراسة (داج ستون، 1996)، وتختلف مع دراسة (الشناوي عبد المنعم الشناوي

1998).

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الخامس وهو: "هل توجد علاقة دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين المساندة الأسرية والتحصيل الدراسي لدى طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية الأردنية من وجهة نظر المرشدين والمرشدات تعزى لمتغير عدد أفراد الأسرة؟"

للتحقق من هذا السؤال تم استخدام اختبار "ت" للتعرف على العلاقة بين المساندة الأسرية والتحصيل الدراسي لدى طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية الأردنية من وجهة نظر المرشدين والمرشدات تعزى لمتغير عدد أفراد الأسرة، وكان ذلك وفق الجداول التالية:

جدول رقم (7): العلاقة بين المساندة الأسرية والتحصيل الدراسي لدى طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية الأردنية من وجهة نظر المرشدين والمرشحات تعزى لمتغير عدد أفراد الأسرة

البيان	عدد أفراد الأسرة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة	الاستنتاج
المساندة الأسرية	أقل من (5) أفراد "مع الوالدين"	36	72.79	7.50	0.28	0.78	غير دالة
	أكثر من (5) أفراد "مع الوالدين"	25	72.01	8.37			
التحصيل الدراسي	أقل من (5) أفراد "مع الوالدين"	36	76.64	14.18	2.83	0.00	دالة
	أكثر من (5) أفراد "مع الوالدين"	25	66.92	11.60			

تشير نتائج الجدول السابق أن على مقياس المساندة الأسرية لا توجد فروق تعزى لعدد أفراد الأسرة، حيث مستوى الدلالة (0.78) وهو أكبر من (0,05)، أما فيما يتعلق بالتحصيل الدراسي فتوجد فروق تعزى لعدد أفراد الأسرة، فمستوى الدلالة (0.00) وهو أقل من (0.05) وهذه الفروق لصالح الأسر التي تقل عن (5) أفراد "مع الوالدين". فهم يتمتعون بتحصيل دراسي مرتفع مقارنة بالأسر التي تزيد عن (5) أفراد "مع الوالدين". ويرجع ذلك إلى طبيعة الاهتمام الذي توليه الأسرة التي لديها عدد أفراد أقل من (5)، حيث أن الأسر التي لديها عدد أفراد يزيد عن (5) يكون اهتمامها ينصب على توفير متطلبات الحياة أكثر من التحصيل الدراسي للأبناء. وتتفق نتائج هذه الفرضية مع دراسة (ابو هلال وتكنسون، 1990)، وتتعارض مع دراسة (داج ستين، 1996).

#### التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة التي أظهرت علاقة للتحصيل الدراسي بالمساندة الأسرية، والتي من شأنها مواجهة الصعوبات التي تواجه طلبة المرحلة الثانوية بشكل عام وطلبة الثانوية العامة بشكل خاص، وتخليصهم منها، والعمل على الحد من تدني مستوى التحصيل الدراسي، وبناء على النتائج السابقة يوصي الباحثون بالآتي:

- توفير المساندة الأسرية لكل من الطلاب والطالبات، لذلك لما له من أثر في الحد من تدني مستوى التحصيل الدراسي.
- توعية الأسرة بكيفية التعامل مع الطالب، والتأكد على مدى التأثير الإيجابي للمساندة الأسرية على الطالب، ودورها في التخلص من تدني مستوى التحصيل الدراسي الذي يتعرض له الطلاب، وذلك من خلال تخصيص برامج الإذاعة المرئية وغيرها من البرامج التي تتناول هذا الجانب.
- على الأسرة توفير المناخ الملائم ليكتسب الطلاب الخبرات التعليمية والقدرة على التكيف مع البيئة المدرسية المحيطة بهم، وتوضيح ما يعانون من صعوبات ومشكلات دراسية وذلك للرفع من مستوى التحصيل الدراسي لديهم.

#### المراجع

- أبو علام، رجاء (2005). مناهج الدراسة في العلوم النفسية والتربوية، دار النشر للجامعات، ط5: القاهرة.
- أبو عمرة، عبد المحيد عواد مرزق (2012). الأمن النفسي وعلاقته بمستوى الطموح والتحصيل الدراسي لدى طلبة الثانوية العامة، رسالة ماجستير، في علم النفس كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة.
- آدم، بسما (2001). النمو الأخلاقي وعلاقته بالتحصيل الدراسي والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، كلية التربية، جامعة دمشق.



- برادلي، ديان وآخرون، ترجمة، عبد العزيز – السيد الشخص وآخرون (2000). الدمج الشامل لذوي الاحتياجات الخاصة وتطبيقاتها التربوية، دار الكتاب الجامعي: الإمارات العربية المتحدة.
- جامل، عبد الرحمن عبد السلام (2002). طرق التدريس العامة ومهارات تنفيذ وتخطيط عملية التدريس، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط2.
- حفصة أحمد محمد الحداد (2004). المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي والأسري للمعاقين سمعياً بمركز الأمل للصم والبكم، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة سبها.
- حمدان، محمد (2006). مشاكل الإدارة المدرسية والطرق الحديثة لعلاجها، عمان، دار كنوز المعرفة.
- الخطيب، صالح أحمد (2003). الإرشاد النفسي في المدرسة، أسسه، نظرياته، تطبيقاته، دار الكتاب الجامعي: الإمارات العربية المتحدة.
- الخليلي، أمل عبد السلام (2005). إدارة الصف المدرسي، عمان، دار الصفاء للنشر.
- داغستاني، بلقيس (2001). التربية الدينية والاجتماعية للأطفال، ط 1، الرياض: مكتبة العبيكان.
- الدهري، صالح والكبيسي، وهيب مجيد (2000). علم النفس العام، دار الكندي، إربد: الأردن.
- الرازحي، عبد الوارث عبده (2001). تطوير نموذج معياري لتقويم كفاءة نظام إعداد الاختبارات العامة، القاهرة، المؤتمر العربي الأول للاختبارات والتقويم التربوي: رؤية مستقبلية، المركز القومي للاختبارات والتقويم التربوي.
- الرواجبة، عايدة (2000). مشاكل الإدارة المدرسية والطرق الحديثة لعلاجها، عمان، دار أسامة.
- سامي ملحم (2000). القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، دار المسيرة، ط1.
- شحاتة، حسن (2004). أدب الطفل العربي دراسات وبحوث، ط2، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة.
- شويخ، هناء احمد محمد (2004). استراتيجيات التعايش والمساندة النفسية الاجتماعية في علاقتها ببعض الاختلالات النفسية لدى مرض أورام المثانة السرطانية، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
- الشيباني، عمر محمد الثومي (2001). علم النفس التربوي، بنغازي، جامعة الفاتح.
- الصراف، قاسم (2002). القياس والتقويم في التربية والتعليم، دار الكتاب الحديث، الكويت.
- الطائي، مصطفى حميد وأبو بكر، خير ميلاد (2007). مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في الإعلام والعلوم السياسية، الاسكندرية: دار الوفاء.
- الطواب، سيد محمود (2003). علم النفس التربوي التعلم والتعليم، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة.
- عبد الحميد، حنان العناني (2006). الطفل للأسرة والمجتمع، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، ص228: الأردن.
- عبد المعطي، حسن مصطفى (2006). ضغوط الحياة آساليب مواجهتها، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق.
- العبيدي، محمد جاسم محمد (2004). سيكولوجية الإدارة التعليمية والمدرسية وآفاق التطور العام، عمان، دار الثقافة.
- عثمان، أحمد عبد الرحمن إبراهيم (2001). المساندة الأسرية من الأزواج وعلاقتها بالسعادة والتوافق مع الحياة الجامعية لدى طالبات الجامعة المتزوجات، مجلة كلية التربية، الزقازيق.
- عدس، محمد عبد الرحمن (2003). الآباء وسلوك الأبناء، عمان، دار وائل.
- عطية، نوال محمد (2001). التكيف النفسي والاجتماعي، مصر، دار القاهرة للنشر والتوزيع، ط1.

- علي، علي عبد السلام (2000). المساعدة الأسرية وعلاقتها بأحداث الحياة الضاغطة وعلاقتها بالتوافق مع الحياة الجامعية، **مجلة علم النفس**، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- العيسوي، عبد الرحمن (2006). سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر، دار الوثائق: الكويت.
- غانم، محمود محمد (2002). علم النفس التربوي، عمان، **الدار العالمية الدولية**، دار الثقافة.
- غنيم، محمد (2003). **الاتجاهات الحديثة في بحوث مشكلات تقويم التحصيل الدراسي**، موقع أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة.
- الفاخري، سالم عبد الله سعيد (2005). التحصيل الدراسي والعوامل المؤثرة فيه، **مجلة جامعة سبها** (العلوم الإنسانية)، المجلد الرابع، العدد الثاني.
- المجيد، جميل طارق عبد (2005). إعداد الطفل العربي للقراءة والكتابة، **دار الصفاء: عمان**.
- محمد، جيهان أحمد حمزة (2002). دور الصلابة النفسية والمساعدة الأسرية وتقدير الذات في إدراك المشقة والتعايش معها لدى الراشدين من الجنسين في سياق العمل، **رسالة ماجستير**، كلية الآداب: جامعة القاهرة.
- محمد، محمد (2003). سيكولوجية الإدارة التعليمية والمدرسية وأفاق التطوير العام، **دار الثقافة**، ط2: عمان.
- مراد، صلاح أحمد وسليمان، أمين علي (2002). الاختبارات والمقاييس في العلوم النفسية والتربوية خطوات وإعدادها وخصائصها، **دار الكتاب الحديث: الكويت - القاهرة - الجزائر**.
- مرسي، كمال إبراهيم (2000). السعادة وتنمية الصحة النفسية، الجزء الأول (مسؤولية الفرد في الإسلام وعلم النفس) القاهرة: **دار النشر للجامعات**.
- النعامي، عبد المجيد (2001). مسؤولية الأسر في التحصيل الدراسي لأبنائها، **منشورات وزارة التربية المغربية**، المغرب.
- النعامي، محمد (2008). ضعف التحصيل الدراسي، قسم التوجيه والإرشاد، مركز التطوير التربوي، **دائرة التربية والتعليم**، وكالة الغوث الدولية.
- نهاري، عبد الله (2004). واقع العلاقات بين المعلم وطلابه، **رسالة ماجستير** (غير منشورة) جامعة أم القرى بمكة: المملكة العربية السعودية.
- الهمص، عبد الفتاح (2009). **مشكلة ضعف التحصيل الدراسي**، مؤسسة إبداع للأبحاث ودراسات والتدريب، غزة.
- وزارة التربية والتعليم الأردنية، (2018). **التقرير الإحصائي للعام الدراسي (2018/2017)**. إدارة مركز الملكة رانيا العبد الله لتكنولوجيا التعليم والمعلومات، عمان، الأردن.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، د. خالد محمد دخل الله الحمادين، سناء كاسب عواد الرقاد، رعدة يوسف ساري

المساعفة، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

## البحث التاسع

### المشكلات النفسية والاجتماعية وأساليب التكيف

### لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل

### Psychosocial problems and methods of coping among Palestinian women in the old city of Hebron

د. علي لطفي علي قشمر

جامعة الاستقلال – فلسطين

[alilutfe@gmail.com](mailto:alilutfe@gmail.com)

د. ايناس موسى خليل الزين

جامعة الاستقلال – فلسطين

[enasabulaben@pass.ps](mailto:enasabulaben@pass.ps)

د. عامر صابر شحادة

جامعة الاستقلال – فلسطين

[amer.shehadeh@pass.ps](mailto:amer.shehadeh@pass.ps)

### المخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على المشكلات النفسية والاجتماعية وأساليب التكيف لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل، إضافة للكشف عما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المشكلات النفسية والاجتماعية لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل تعزي للمتغيرات: عمل المرأة والعمر.

وتكونت عينة الدراسة (95) من النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل، خلال الفصل الثاني من العام الأكاديمي (2019-2020م)، وتم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية البسيطة. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: الاهتمام بالجوانب النفسية والاجتماعية للنساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل، وتخصيص برامج إرشادية للنساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل لمساعدتهن على التوافق النفسي والاجتماعي وأساليب التكيف.

**الكلمات المفتاحية:** المشكلات النفسية، المشكلات الاجتماعية، أساليب التكيف، النساء.

## Psychosocial problems and methods of coping among Palestinian women in the old city of Hebron

### Abstract

The study aimed to identify the psychological and social problems and methods of adaptation among Palestinian women in the old city of Hebron, in addition to revealing whether there were statistically significant differences in the level of psychological and social problems among Palestinian women in the old city in Hebron, due to the variables: woman's job and age.

The sample of the study (95) consisted of Palestinian women in the old city of Hebron, during the second semester of the academic year (2019/2020), and they were chosen using a simple random sample method.

The study reached a set of results, the most important of which are: attention to the psychological and social aspects of Palestinian women in the old city of Hebron, and the allocation of mentoring programs for Palestinian women in the old city of Hebron to help them with psychological and social compatibility and methods of adjustment.

**Key words:** psychological problems, social problems, psychological adjustment, Women.

### مقدمة:

النساء الفلسطينيات لهن دور فعال وريادي في المجتمع الفلسطيني، رغم التحديات الكثيرة التي تواجههن، فالواقع المعيشي صعب في أماكن عيشهن، فهي أكثر الفئات تضرراً من الاحتلال، ونساء البلدة القديمة في مدينة الخليل مارست بحقهن وحق ممتلكاتهن، وأراضيهن أبشع صور التهديد والقتل والحرق والتعذيب، والأسر، والتدمير، والتنشويه، وأثرت هذه الإجراءات القمعية التي يمارسها الاحتلال الإسرائيلي يوماً على جميع النواحي الاجتماعية والنفسية والسياسية والاقتصادية للأسرة الفلسطينية.

والأسرة الفلسطينية ما زالت تحت طائلة هذه المعاناة بكل شرائحها من شيوخ وأطفال وشباب ورجال ونساء، لكن المعاناة الأشد ألماً ما تشعر به المرأة الفلسطينية لأنها هي الأم والزوجة والابنة والأخت، فهي الأكثر تضرراً من الاحتلال. (مقبل ويونس، 2008).

وتشكل النساء الفلسطينيات نصف المجتمع الفلسطيني فقد بلغ عدد السكان المقدر في منتصف عام 2020م حوالي (5.10) مليون فرد؛ منهم (2.59) مليون ذكر بنسبة (51%)، و(2.51) مليون أنثى بنسبة (49%)، وكذلك أكثر من عُشر الأسر الفلسطينية ترأسها نساء، حيث ترأس النساء في فلسطين حوالي (11%) من الأسر، بواقع (12%) في الضفة الغربية و(9%) في قطاع غزة. (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2019)

فالنساء في البلدة القديمة بمدينة الخليل يعانين من أوضاع استثنائية، فإن البلدة القديمة بالخليل تخضع للسيطرة العسكرية الإسرائيلية والسيطرة المدنية الفلسطينية، محاطة بنقاط تفتيش وحواجز عسكرية، بسبب وجود المستوطنات داخل المدينة، يقيم فيها (500) مستوطن إلى جانب ألفي عنصر من قوات الأمن الإسرائيلي، وهذا يفرض قيود على حركة الفلسطينيين ويكبل الوصول إلى التعليم والخدمات الصحية، وإمدادات المياه (الأمم المتحدة، 2016). وتُترجم السيطرة الاسرائيلية بسياسات مختلفة تنتهك حقوق الإنسان الفلسطيني قد تؤدي إلى الطرد القسري لهم من أماكن سكنهم، ويقوم المستوطنون والجنود بمضايقة وتخويف الفلسطينيين ونهبهم بشكل منتظم، وتقييد حرية الحركة والتنقل للفلسطينيين، وعدم قدرة النساء على التنقل لخوفهن من فقدان منازلهن، كل ذلك يؤدي إلى خلق بيئة قاسية يستحيل العيش فيها بشكل طبيعي، ولا يتمتع سكانها بحقوق الإنسان الأساسية. (هيئة الأمم المتحدة للمرأة، 2018).

وبسبب مضايقات المستوطنين والقوات الاسرائيلية، يترتب على ذلك ترك الأهالي لمساكنهم والتوجه لأماكن أخرى سواء في مدينة الخليل أو في أماكن أخرى، لإيجاد الأمن والأمان، لتجد المرأة الفلسطينية نفسها تواجه متطلبات

الحياة (الهالول، 2013). وهذا يجعل النساء الفلسطينيات يتكبدن أعباء اجتماعية إضافية، الأمر الذي من شأنه التسبب في انتهاك حقوقهن في الحياة والعمل، والصحة، والتعليم، والسكن، والمستوى المعيشي اللائق ولم شمل العائلات. (الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، 2020)

إن إجراءات الاحتلال وعنف المستوطنين يؤدي إلى زيادة المواقف السلبية تجاه مشاركة المرأة في الحياة العامة في المجتمع، وكلما ارتفع مستوى التهديد والعنف على المجتمع، أصبحت هذه المواقف أكثر سلبية، فقد تبين أن هذه المواقف السلبية في منطقة البلدة القديمة بالخليل ضعف المواقف السلبية في المنطقتين الريفيتين، الجفتلك وبردلة (هيئة الأمم المتحدة للمرأة، 2018)

وهذه الظروف الصعبة التي تعاشها النساء الفلسطينيات تركت آثارها النفسية والاجتماعية على حياتهن نتيجة تعرضهن لعدد كبير من الضغوط اليومية والأحداث الصادمة.

الأمهات يتأثرن كثيراً بما يشاهدنه أو يعايشنه من أحداث صادمة خاصة، وأن المرأة عموماً تتصف بالعواطف الرقيقة والشفقة والحنان والتعاطف مع الآخرين، وبالتالي فإن إدراك الأم للحدث الصادم يلعب دوراً هاماً في تحديد المعنى الخاص والذاتي للحدث بالنسبة لها كما أن وجود عوامل أو ضغوط أخرى مرافقة للحدث، لها تأثيرها المباشر على الأم، منها: كون الأزمة متوقعة أو مفاجئة، وتكرار الحدث الصعب، وكون الحدث فردياً أو جماعياً، ووجود عامل فقدان أو الخسارة، والأذى الجسدي، بالإضافة إلى درجة تهديد الحدث لحياة الأم. (صوالي، 2012: 30).

إنَّ الصدمات التي تتعرض لها الأمهات تؤثر على توافقها وعلى توافق أبنائها وتؤدي إلى سوء تكيفهم مما يؤثر سلباً على تحصيلهم الدراسي وسلوكهم الاجتماعي وعلاقتهم مع الآخرين. (الشيخ، 2011: 849).

وهذا ما أكدت عليه عدد من الدراسات السابقة أن السكان المتأثرون بالنزاع المسلح في كثير من الأحيان وإلى أحداث مؤلمة وضغوطات الحياة يومية يكونون أكثر عرضة لخطر ارتفاع مستويات اضطرابات الصحة النفسية، والأكثر تأثر هم النساء والأطفال. (Steel et al., 2009؛ Miller & Rasmussen, 2009؛ Saxon, et al. 2017؛ Snoubar & Duman, 2016؛ Arnoso & Cárdenas & Afonso, 2017)

مما سبق، وجد الباحثين من الأهمية التعرف على المشكلات النفسية والاجتماعية التي تعاني منها النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة بمدينة الخليل نتيجة الضغوط والأحداث الصادمة اليومية التي يتعرضن لها وأساليب التكيف للتخفيف من حدتها والتعايش معها قدر الإمكان.

### مشكلة الدراسة:

تواجه النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل أوضاع معيشية صعبة بسبب الممارسات التي يقوم بها الاحتلال الاسرائيلي والمستوطنين، والتي تؤثر على حياتهن الاجتماعية والاقتصادية، وصحتهم النفسية. وأثبتت الدراسات أن المجتمعات التي تتعرض للعنف من قبل الاحتلال، تزداد احتمالية تعرضها للعنف المبني على النوع الاجتماعي مقارنة بالذين لا يتعرضون له. (هيئة الأمم المتحدة للمرأة، 2018)، وبسبب هذه الأوضاع السيئة، تواجه النساء الفلسطينيات مشاكل نفسية واجتماعية، تسعى هذه الدراسة لمعرفة أساليب التكيف التي تستخدمها لمواجهة هذه المشكلات.

فتتخصر مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: ما المشكلات النفسية والاجتماعية وأساليب التكيف لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل؟

وينبثق عن التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما المشكلات النفسية لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل؟
- ما المشكلات الاجتماعية لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل؟
- ما العلاقة بين المشكلات النفسية والاجتماعية لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل؟
- هل توجد فروق دلالة إحصائية في مستوى المشكلات النفسية والاجتماعية لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل تعزى للمتغيرات: عمل المرأة، والعمر.
- ما استراتيجيات التكيف مع المشكلات النفسية والاجتماعية لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل؟

#### فرضيات الدراسة:

- لا توجد فروق دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) في طرق التكيف التي تلجأ لها النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل عند تعرضهم للصدمة تعزى لمتغير عمل المرأة.
- لا توجد فروق دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) في طرق التكيف التي تلجأ لها النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل عند تعرضهم للصدمة تعزى لمتغير العمر.

#### أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى التالي:

- التعرف إلى المشكلات النفسية والاجتماعية لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل.
- الكشف عن العلاقة بين المشكلات النفسية والاجتماعية لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل.
- الكشف عما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المشكلات النفسية والاجتماعية لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل تعزى للمتغيرات: عمل المرأة والعمر.
- التعرف إلى أساليب التكيف لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل.
- تقديم التوصيات التي يمكن أن تساهم في التخفيف من المشكلات النفسية والاجتماعية لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل.

#### أهمية الدراسة:

##### أولاً: الأهمية النظرية:

- تعد الدراسة الحالية من الدراسات الأولى التي تتناول المشكلات النفسية والاجتماعية وأساليب التكيف لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل.
- دراسة وتحديد المشكلات النفسية والاجتماعية ذات الأهمية لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل.
- دراسة العلاقة بين المشكلات النفسية والاجتماعية لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل.
- تحديد استراتيجيات التكيف المستخدمة من قبل لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل.

##### ثانياً: الأهمية التطبيقية:

- قد تفيد القائمين على مؤسسات النسوية، حيث تبصرهم بالحاجات النفسية والاجتماعية للنساء الفلسطينيات.

- قد تفيد الدراسة الباحثين والمهتمين بدراسات النسوية.
- قد تسهم نتائج هذه الدراسة في وضع برامج إرشادية وعلاجية تساهم في حل المشكلات النفسية والاجتماعية لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل.

#### حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على الحدود الآتية:

- **الحد الموضوعي:** المشكلات النفسية والاجتماعية وأساليب التكيف لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل.
- **الحد المكاني:** اقتصرت الدراسة على البلدة القديمة بمدينة الخليل فلسطين.
- **الحد الزماني:** طبقت هذه الدراسة خلال العام (2019-2020) م.
- **الحد البشري:** النساء الفلسطينيات.

#### مصطلحات الدراسة:

- **المشكلات النفسية إجرائياً:** مجموعة المشكلات التي تكشف عنها أداة الدراسة، والتي يعتقد أنها تواجه الطالب في مرحلة معينة من العمر، وقام الباحثون بحصرها في المحاور التالية: (صورة الذات داخل المدرسة، مشكلات سلوكية مدرسية، مشكلات سلوكية والديه، مشكلات سلوكية عامة، مشكلات انفعالية، مشكلات مفهوم الذات، العدوان، سوء التوافق مع الآخرين).
- **المشكلات الاجتماعية إجرائياً:** موقف واقعيّ وضابط ومدرك ونسبي، يُمَثَّل تَعَدِّيًا على المعايير الاجتماعية، وَيَتَطَلَّب إيجاد الوسيلة الكفيلة بتغييره نحو الأفضل.
- **أساليب التكيف إجرائياً:** هي الطرق والوسائل التي تلجأ إليها النساء للتعايش مع الواقع المفروض عليهن

#### الدراسات السابقة:

دراسة (هيئة الأمم المتحدة للمرأة، 2018): بعنوان "بين المطرقة والسندان: النساء الفلسطينيات، الاحتلال، النظام الأبوي وعلاقات النوع الاجتماعي، حالات دراسية في مناطق جيم والبلدة القديمة في الخليل". استخدم المنهج النوعي والكمي، واختيرت عينة عشوائية من الرجال والنساء سكان المناطق المهمشة غور الأردن، وطوباس، ومنطقة البلدة القديمة بالخليل، ومن أهم نتائج الدراسة أن منطقة البلدة القديمة أكثر المناطق تعرضاً للعنف المبني على النوع الاجتماعي مقارنة بالمنطقة غور الأردن وطوباس، فحصل العنف الجسدي أعلى نسبة، والعنف الاقتصادي أدنى نسبة، وأن هناك ربط بين اجراءات الاحتلال الاسرائيلي وانتشار العنف المبني على النوع الاجتماعي، وتفيد النساء اللاتي لديهن أزواج وعائلات وتعرضن لانتهاكات مختلفة من الاحتلال بأن مستويات التعرض للعنف المبني على النوع الاجتماعي بكافة أشكاله في الأسرة أعلى مقارنة بالنساء اللاتي لم يتعرضن للعنف من قبل الاحتلال، حيث أن المجتمعات التي تتعرض للعنف من قبل الاحتلال تزداد احتمالية تعرضها للعنف المبني على النوع الاجتماعي، وأن العنف من قبل الاحتلال والعنف المبني على



النوع الاجتماعي يعززان بعضهما البعض، وأن الدعم النفسي محدود جداً، ومستويات المساعدة الإنسانية منخفض جداً، بالرغم من العيش في مجتمعات يستهدفها التمويل الدولي بشكل كبير.

دراسة أرنوسو، وكارديناس، وأفونسو (Arnosó & Cárdenas & Afonso, 2017) بعنوان "النزاع المسلح في كولومبيا قد استمر لمد خمسين عاماً: صوت المرأة"، تهدف الدراسة للكشف عن الآثار النفسية والاجتماعية والاستراتيجيات المستخدمة من قبل النساء الكولومبيات للتعامل مع العنف، وكانت عينة الدراسة (935) من النساء الكولومبيات منتميات لمجتمعات عرقية مختلفة وأعمارهم ما بين (17-83) عام، وأجريت معهم مقابلات فردية، من أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة تعرض النساء الكولومبيات للعنف الممنهج بأشكاله المتعددة، وكان له تأثير دائم عليهن ومن أكثر الاستراتيجيات المستخدمة هي الدفاع عن حياتهم، الصمت والدين، حماية الأسرة والأحباء، وإعادة بناء حياة بهم، استنكار الأحداث من خلال البحث عن دعم من المنظمات أو تقديم شكوى.

دراسة سكسون وآخرون (Saxon, 2017) بعنوان "استراتيجيات المواجهة ونتائج الصحة النفسية للأشخاص المتضررين من الصراع في جمهورية جورجيا" هدفت الدراسة للبحث عن استراتيجيات التكيف التي يستخدمها الأشخاص المتضررون من النزاع في جمهورية جورجيا وارتباطها بالاضطرابات النفسية ومستوى الصحة النفسية للأفراد. أجري مسح مقطعي شمل (3600) شخص بالغ، تم قياس اضطرابات ما بعد الصدمة، والاكتئاب، والقلق واستراتيجيات المواجهة باستخدام استبيان فحص الصدمات، واستبيان صحة المريض (-9)، والقلق المعجم والنسخة المعدلة لجرد المواجهة الموجزة، على التوالي. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ارتبطت استراتيجيات المواجهة مثل استخدام الفكاهة والدعم العاطفي والتأقلم النشط والقبول والدين ارتباطاً وثيقاً بنتائج أفضل للصحة النفسية. وارتبطت استراتيجيات المواجهة المتمثلة في فض الاشتباك السلوكي والعقلي، والحرمان، ومشاعر التنفيس، وإساءة استعمال المواد المخدرة، والقمار بشكل كبير مع نتائج الصحة النفسية المتدنية. اختلف استخدام الإبلاغ عن استراتيجيات المواجهة بشكل كبير بين الرجال والنساء في 8 من 15 استراتيجية تم تناولها.

دراسة (شهادة وآخرون، 2016): بعنوان "تأثير حبس الرجال الفلسطينيين على الصحة النفسية لنسائهم"، حول تأثير غياب الزوج في سجون الاحتلال الاسرائيلي على الصحة النفسية للنساء مستخدمين المنهج شبه التجريبي من خلال استبانة الصحة العامة (28) والتي تقيس (الأعراض الجسمية والقلق والخلل الاجتماعي والاكتئاب)، ووزعت هذه الاستبانة على مجموعتين الأولى (183) زوجة اسير فلسطيني والثانية (177) زوجة لم يختبر ازواجهن او احد قريب عليهن تجربة الاعتقال في سجون الاحتلال الاسرائيلي. وقد كان من أهم النتائج أن الأعراض الجسمية وأعراض الاكتئاب والأعراض العامة ظهرت بشكل واضح لدى زوجات الأسرى الأكبر سناً والآتي ليس لهن أبناء.

دراسة صنوبر ودومان (Snoubar & Duman, 2016) بعنوان "تأثير الحروب والنزاعات على النساء والأطفال في الشرق الأوسط: الصحة العامة، النفسية، التعليم، والمشكلات الاجتماعية"، تهدف هذه الدراسة للتعرف على المشكلات التي تواجهها النساء والأطفال في مناطق الحرب والصراع، كما ويكتشف مستوى الصحة البدنية والعقلية والمشكلات الاجتماعية والتعليمية التي يعانون منها، النساء والأطفال هم الأكثر تضرراً من أحداث الحرب والصراعات وهم الأكثر عرضة لكل أنواع الاستغلال وسوء المعاملة، من بين الآثار السلبية تعريض النساء والأطفال للقيام بأدوار صعبة في الأسرة مثل العمل الشاق للحصول على أجور منخفضة كما هو الحال في فلسطين، تعاني النساء والأطفال مشاكل

صحية متعددة الإصابة العجز، المرض الناجم عن نقص الأغذية والمشروبات، ويعانون مشاكل نفسية واضطرابات ما بعد الصدمة.

دراسة (شحادة وآخرون، 2015) بعنوان "النساء الفلسطينيات يواجهن صعوبات نتيجة حبس الزوج" قام الباحثون بمقابلة (16) زوجة أسير فلسطين، وقد استخدم الباحثون طريقة تحليل الموضوع من أجل تحليل الكيفي للمقابلات، وكانت النتائج تتمحور حول تدخل الغير في حياة زوجة الأسير مما يؤثر سلباً على صحتها النفسية ويؤدي إلى الاحباط لها وتوتر في علاقتها مع أبناءها وقد استخدمت هذه النساء آليات التكيف التالية للخروج والتعاطي مع هذه الازمة وهي على الترتيب (الدين، التقبل، الانشغال بأمور أخرى أو الالتئام و التخطيط الاستراتيجي).

دراسة (وتد ومصطفى، 2015): بعنوان "مدى التكيف الاجتماعي لدى الوالدين الفاقدين لأبنائهم جراء الموت المفاجئ من الضفة الغربية والقدس حسب مدى تدينهم وظروف وفاة أبنائهم"، هدفت هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على وجود فروق في مدى التكيف الاجتماعي لدى الوالدين الفاقدين أبناءهم من الضفة الغربية والقدس جراء الموت المفاجئ تعزى إلى مدى تدينهم، والظروف المحيطة بالوفاة. وقد تم استخدام منهج المسح الاجتماعي لمناسبته هذا النوع من الدراسات، حيث تكونت العينة من (298) من الآباء والأمهات الذين فقدوا أبناءهم جراء الموت المفاجئ وأبدوا استعدادهم للمشاركة في البحث موزعة على مناطق: القدس، وبيت لحم، والخليل، ورام الله، ونابلس، وأريحا، ما بين مدن وقرى ومخيمات في الضفة الغربية والقدس. وقد صمم استبيان أعد لغرض البحث الحالي، وأشارت النتائج إلى وجود فروق في مدى تكيف الوالدين تعزى إلى مدى تدينهم، وكذلك وجود فروق في مدى تكيف الوالدين تعزى إلى الظروف المحيطة بالوفاة، حيث تبين بأن الوالدين المتدينين أكثر تكيفاً من الوالدين الأقل تديناً، كما تبين بأن الوالدين الفاقدين أبناءهم جراء الموت المفاجئ بسبب الاستشهاد يليها الغرق والقتل، هم أقل تكيفاً من الوالدين الفاقدين أبناءهم بسبب المرض وأسباب أخرى.

دراسة (البدري، 2014): بعنوان "الوالدية الإيجابية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي للطفل، هدفت الدراسة إلى معرفة علاقة الوالدية الإيجابية بالتوافق النفسي الاجتماعي للطفل، وقد اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، تكونت العينة من (106) طفل وطفلة في سن (11-13) عام (54) إناث، (52) ذكور، وكانت أدوات الدراسة مقياس التوافق النفسي الاجتماعي للأطفال، مقياس لغة الحوار بين الآباء والأبناء، وقد أشارت نتائج البحث إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين البنين والبنات في بعدي الاتزان الانفعالي وتقدير الذات لصالح البنين وفي بعدي القلق لصالح البنات، وجود علاقة ارتباطية بين لغة الحوار بين الآباء والتوافق النفسي والاجتماعي للأبناء.

دراسة (Khamis,2014): عنوان "الدراسة المعاناة النفسية للوالدين وعلاقتها بصدمة الحرب والتوافق النفسي والاجتماعي لدى الأطفال"، وهدفت الدراسة إلى معرفة تأثير صدمة الحرب على الاضطرابات السلوكية والعاطفية والعصابية لدى الأطفال مقدماً، بدراسة أثار المعاناة النفسية الوالدية، حيث استخدم البحث مقياس الصدمة، مقياس العصابية، مقياس المعاناة النفسية وكانت عينة الدراسة مكونة من (205) من الوالدين وأطفالهم، وأشارت نتائج الدراسة بوجود علاقة لتأثير المعاناة النفسية للوالدين والتعرض للصدمة والاضطرابات العاطفية والسلوكية لدى أطفالهم، وجود المعاناة النفسية بالوالدين حيث قيمت الضيق النفسي للآباء والأمهات بأعراض (90%) على مقياس المعاناة النفسية بأبعاده (الوسواس القهري، الحساسية بين الأشخاص، الاكتئاب، القلق، الهوس، الرعب، جنون العظمة، ضلالات التفكير)، حصول الأطفال على أعلى الدرجات في مقياس العصابية وهذا يدل على ارتفاع العصابية لديهم نتيجة المعاناة النفسية للوالدين.

دراسة (الهلول ومحيسن، 2013) بعنوان "المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالرضا عن الحياة والصلابة النفسية لدى المرأة الفلسطينية فاقدة الزوج". هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف علاقة المساندة الاجتماعية بالرضا عن الحياة والصلابة النفسية لدى المرأة الفلسطينية فاقدة الزوج، تكون مجتمع الدراسة من (7194)، وتم أخذ عينة (129) امرأة ممن فقدن أزواجهن، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحثان مقياس المساندة الاجتماعية والرضا عن الحياة، والصلابة النفسية، وبعد التحقق من ثبات الأدوات وصدقها تم تطبيقها على عينة الدراسة، وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين المساندة الاجتماعية والرضا عن الحياة والصلابة النفسية لدى المرأة فاقدة الزوج، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في المساندة الاجتماعية والرضا عن الحياة والصلابة تعزى لنوع الفقدان (شهيد- غير شهيد)، في حين وجدت فروق في متغيرات الدراسة تعزى لنوع السكن (مستقل- مشترك)، وكذلك كشفت نتائج الدراسة عن وجود فروق في الرضا عن الحياة لدى المرأة الفاقدة الزوج تعزى للعمر لصالح كبيرات السن.

دراسة (زقوت و أبو دقة، 2012): بعنوان التوافق النفسي والاجتماعي للمحركات الفلسطينيات اللواتي تعرضن للسجن والتعذيب، هدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى التوافق النفسي والاجتماعي للمحركات الفلسطينيات اللواتي تعرضن للسجن والتعذيب، استخدم في البحث المنهج الوصفي التحليلي واستخدم في البحث مقياس التوافق النفسي والاجتماعي، وقد تم اختيار عينة قصديه مكونة من (48) أسيرة محررة منذ سنة (1967- 2011م) تتراوح اعمارهم بين (33- 71)، وقد أظهرت النتائج أن مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى الأسيرات بلغ (67.1%)، كما أشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق جوهرية دالة إحصائية بين المستويات التعليمية للأسيرات، عدم وجود فروق جوهرية دالة إحصائية بين الحالة الاجتماعية للأسيرات، وجود فروق دالة إحصائية بين مستوى الدخل على بعد التوافق النفسي والاجتماعي للأسيرات.

دراسة كوين (Quinn M. Pearson, 2011): هدفت هذه الدراسة إلى قياس دور ضغط العمل الزائد والرضا الوظيفي والرضا الترفيهي والصحة النفسية، واحتوت عينة الدراسة على (155) امرأة من اللواتي يعملن بدوام كامل. ومن أهم نتائج الدراسة أنه ارتبط ضغط العمل الزائد سلبياً مع الصحة النفسية والرضا الوظيفي والرضا الترفيهي بينما ارتبط الرضا عن العمل بالراحة والرفاهية إيجابياً مع الصحة النفسية. وأشار مخطط الانحدار التحليلي إلى أن دور ضغط العمل الزائد كان المؤشر الأقوى المؤثر في الصحة النفسية.

دراسة ارفينج (Irving, 2009): هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على الانتهاكات العمالية التي تتعرض لها العاملات في المستعمرات الإسرائيلية، واستهدفت الدراسة نساء من محافظة أريحا يعملن في المستوطنات الإسرائيلية، ومقابلة مع مسئول في اتحاد نقابات العمال الفلسطيني في أريحا، وأظهرت الدراسة القيود الثقافية والموقف من المرأة الفلسطينية العاملة في المستوطنات الإسرائيلية فهي تتعرض لظروف بغاية التعقيد وفي نظرة أقل احتراماً لها ورفضها مجتمعياً وزيادة نسبة العنوسة بينهن، وبالرغم من الروابط العائلية القوية في كثير من الأحيان بالإضافة إلى أنه لا يمكن التنبؤ كثيراً في ظروف العاملات لأنهن بالنهاية يعملن تحت سلطة الاحتلال الإسرائيلي وتحت القيود الأمنية من قبل السلطات الإسرائيلية، مما يعني أن الكثير من الناس - وخاصة الرجال تم استبعادهم من العمل بسبب ارتفاع نسبة السجلات الأمنية لدى الذكور الفلسطينيين.

**منهجية الدراسة وإجراءاتها:**

تمهيداً للوصول إلى النتائج سيتم هنا عرض منهجية الدراسة، وأهم الإجراءات الميدانية، المشتمة على مجتمع الدراسة وعينتها، ووصفاً لأدواتها، والمعالجات الإحصائية المستخدمة الألفة لتحليل البيانات، والوصول إلى الاستنتاجات، وذلك كما يلي:

### منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي، وهو منهج قائم على مجموعة من الإجراءات البحثية التي تعتمد على جمع الحقائق والبيانات، وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلاً كافياً ودقيقاً لاستخلاص دلالتها، والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة محل الدراسة، وبالتالي تم جمع المعلومات وتحليل البيانات لتحديد المشكلات النفسية والاجتماعية وأساليب التكيف لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل.

### مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل خلال فترة إجراء الدراسة من العام (2019-2020م).

### عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة (95) من النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل، خلال العام (2019-2020م)، وتم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية البسيطة، والجدول (1)، يوضح توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغيراتها المستقلة.

### جدول (1): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة.

المتغير	المستوى	العدد	النسبة المئوية
عمل المرأة	تعمل	72	76%
	لا تعمل	23	24%
المؤهل العلمي	أقل من (30) سنة	32	34%
	من (30-45) سنة	32	34%
	أكثر من (45) سنة	31	33%

### أداة الدراسة:

اعتماداً على أدبيات البحث والدراسات السابقة واستشارة الخبراء تم اعتماد مقياسان للدراسة وفيما يأتي توضيح لكل منهما:

**المقياس الأول:** مقياس الصحة العامة (جلوبيرج & هيلير، 1979) هو مقياس نفسي يقيس الصحة النفسية وهو تقرير يقوم المفحوص بتعبئته ذاتياً، وهو مكون من (28) عبارة، ومقسم إلى أربعة محاور وكل (7) عبارات تمثل محور معين، وهي على الترتيب الأعراض الجسمية، والقلق، والمشكلات الاجتماعية، والاكنتاب، كل عبارة يتم إجابتها ب (لا

على الاطلاق) تأخذ قيمة (0)، إلى إجابته أكثر من المعتاد تأخذ قيمة (3) (ستيرلنج، 2011). (Goldberg & Hillier, 1979)، (Sterling, 2011)، (Thabet, 2005)، (Shehadeh et al, 2016).

ترجمت هذه الأداة لأكثر من لغة ومن ضمنها العربية، (ثابت، 2005) وقد تم استخدامها في فلسطين (شهادة وآخرون، 2016)

**المقياس الثاني:** مقياس التكيف (كارفر، 1997) يحتوي هذا المقياس على (28) عبارة كل عبارتين عبارة عن نوع من أنواع التكيف الأربعة عشر، يتم الإجابة على هذا المقياس من خلال اختيار واحد من أربعة خيارات وهي لم أعمل هذا نهائياً وقيمتها (1)، أفعل هذا الشيء قليلاً وقيمتها (2)، وأفعل هذا الشيء بشكل متوسط وقيمتها (3)، وأفعل هذا الشيء كثير وقيمتها (4)، ثم يتم جمع كل إجابتين ليمثل المجموع الأعلى آلية التكيف المستخدمة. (شهادة وآخرون، 2015)

### صدق الأداة:

عرضت أداتي الدراسة على مجموعة من المحكمين والأخصائيين النفسيين، وأعضاء هيئة التدريس في كليات العلوم الإنسانية، بالجامعات الفلسطينية، وأوصوا بصلاحيتهما بعد جراء التعديلات عليها. وقد أجريت تلك التعديلات وتم إخراج الاستبانة بصورتها النهائية.

### ثبات الأداة:

للتحقق من ثبات أداتي الدراسة استخدمت معادلة كرونباخ ألفا لاستخراج الثبات فبلغت نسبته الكلية على فقرات الأداة الأولى (مقياس الصحة العامة) (0.97) وهي نسبة ثبات تؤكد إمكانية استخدام الأداة. وبلغت الدرجة الكلية لمعامل كرونباخ ألفا على فقرات الأداة الثانية (مقياس التكيف) (0.86) وهي نسبة ثبات تؤكد إمكانية استخدام الأداة.

### المعالجة الإحصائية:

بعد جمع البيانات أدخلت بياناتها للحاسب لتعالج بواسطة البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وقد استخدمت النسب المئوية، والمتوسطات الحسابية الموزونة، والانحراف المعياري، واختبار (ت)، وتحليل التباين الأحادي.

### نتائج الدراسة ومناقشتها:

**نتائج المتعلقة بالسؤال الرئيس للدراسة والذي نصه:** ما المشكلات النفسية والاجتماعية وأساليب التكيف لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل؟

من أجل الإجابة عن هذا السؤال، استخدمت المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لكل فقرة من فقرات كل مجال من مجالات الاستبانة.

ومن أجل تفسير النتائج اعتمد الميزان الآتي للنسب المئوية للاستجابات:

### جدول (2): ميزان النسب المئوية للاستجابات

درجة الاستجابات	النسبة المئوية
أحياناً	أقل من أو يساوي 50%
غالباً	أكثر من 50%

وتبين الجداول (3، 4، 5، 6) النتائج المتعلقة بالمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية.

المحور الأول: استراتيجيات التكيف الإيجابي للضغوطات

الجدول (3): المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية لآليات التكيف لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل وفق المحور الأول: استراتيجيات التكيف السلبي للضغوطات.

#	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	التقدير
1	التكيف الحالي.	2.21	0.760	44%	أحياناً
2	دعم آلي.	2.41	0.822	48%	أحياناً
3	تخطيط.	2.44	0.804	49%	أحياناً
4	القبول.	2.92	0.706	58%	أحياناً
5	دعم عاطفي.	2.42	0.586	48%	أحياناً
6	إعادة النظر بشكل إيجابي.	2.85	0.786	57%	غالباً
7	الدعابة.	2.77	0.656	55%	غالباً
8	التوجه للدين.	2.66	1.02	53%	غالباً

يشير الجدول (3) إلى أن الفقرة (4) والتي تدل على آلية "القبول" على أعلى متوسط حسابي (2.92)، وحازت

الفقرة (1) والتي تدل على آلية "التكيف الحالي" على أقل متوسط حسابي إذ بلغ (2.21).

الجدول (4): المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية لآليات التكيف لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل، وفق المحور الثاني

#	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	التقدير
9	اعتزال الآخرين.	2.48	0.560	50%	أحياناً
10	النكران.	2.21	0.824	44%	أحياناً
11	الشروء.	2.78	0.384	56%	غالباً
12	لوم النفس.	2.42	0.837	48%	أحياناً
13	استخدام الكحول والمخدرات.	2.27	0.815	45%	أحياناً
14	التنفيس.	2.41	0.660	48%	أحياناً

يشير الجدول (5) إلى أن الفقرة (11) والتي تدل على آلية "الشروء" على أعلى متوسط حسابي (78.2)، وحازت

الفقرة (10) والتي تدل على آلية "النكران" على أقل متوسط حسابي إذ بلغ (2.21).

جدول (6): المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية لآليات التكيف لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل، مرتبة تنازلياً حسب المتوسط الحسابي

ترتبة	#	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	التقدير
01	04	القبول.	2.92	0.706	58%	غالباً
02	07	إعادة صياغة ايجابية.	2.85	0.786	57%	غالباً

غالباً	% 56	0.384	2.78	تدمير الذات.	11	03
غالباً	% 55	0.656	2.77	الفكاهة.	06	04
غالباً	% 53	1.02	2.66	التوجه للدين.	08	05
أحياناً	% 50	0.560	2.48	فك الارتباط السلوكي.	09	06
أحياناً	% 49	0.804	2.44	تخطيط.	03	07
أحياناً	% 48	0.586	2.42	دعم عاطفي.	05	08
أحياناً	% 48	0.837	2.42	لوم الذات.	12	09
أحياناً	% 48	0.822	2.41	استخدام الدعم الأدائي.	02	10
أحياناً	% 48	0.660	2.41	التنفيس.	14	11
أحياناً	% 45	0.815	2.27	استخدام المواد.	13	12
أحياناً	% 44	0.760	2.21	التكيف النشط.	01	13
أحياناً	% 44	0.824	2.21	الانكار.	10	14

يشير الجدول (6) إلى أن الفقرة (4) والتي تدل على آلية " القبول " على أعلى متوسط حسابي (92.2)، وحازت الفقرة (10) والتي تدل على آلية " النكران " على أقل متوسط حسابي إذ بلغ (2.21).  
نتائج فحص الفرضية الأولى التي نصها: " لا توجد فروق دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) في طرق التكيف التي تلجأ لها النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل عند تعرضهم للصدمة تعزى لمتغير عمل المرأة.  
جدول (7): نتائج اختبار "ت" لمجموعتين مستقلتين؛ لفحص دلالة الفروق تبعاً لمتغير عمل المرأة

اسم المجال	المتغير المستقل	عدد الاستمارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية	تعمل	72	2.53	.475	0.339	0.735
	لا تعمل	23	2.49	.353		

يشير الجدول (7) إلى قبول الفرضية السابقة والتي تنص على لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) في طرق التكيف التي تلجأ لها النساء في مدينة الخليل عند تعرضهم للصدمة". إذ بلغ مستوى الدلالة (0.735) وهي أعلى من ( $\alpha \leq 0.05$ ) مما يعني قبول الفرضية.  
نتائج فحص الفرضية الثانية التي نصها: لا توجد فروق دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) في طرق التكيف التي تلجأ لها النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل عند تعرضهم للصدمة تعزى لمتغير العمر.  
جدول (8): الوسط الحسابي والنسبة المئوية لمجالات الدراسة تبعاً لمتغير العمر

#	المجال	أقل من (30) سنة		من (30-45) سنة		أكثر من (45) سنة	
		النسبة المئوية	الوسط الحسابي	النسبة المئوية	الوسط الحسابي	النسبة المئوية	الوسط الحسابي
1	الأعراض	18.5%	5	44.4%	12	37.0%	10
	نعم						

	30.9 %	21	% 29.4	20	%39.7	27	لا	الجسمية	
0.203	%42.9	12	% 35.7	10	%21.4	6	نعم	القلق	2
	%28.4	19	% 32.8	22	%38.8	26	لا		
0.370	%0.0	0	%100.0	1	%0.0	0	نعم	الخلل الاجتماعي	3
	33.0 %	31	% 33.0	31	%34.0	32	لا		
0.025	%14.3	3	% 57.1	12	%28.6	6	نعم	الاكتئاب	4
	%37.8	28	% 27.0	20	%35.1	26	لا		
0.025	%16.7	1	% 83.3	5	% 0.0	0	عدم اكتئاب	الصحة العامة	
	%33.7	30	% 30.3	27	%36.0	32	اكتئاب		

يشير الجدول (8) إلى قبول الفرضية السابقة والتي تنص على " لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha < 0.05$ ) في طرق التكيف التي تلجأ لها النساء في مدينة الخليل عند تعرضهم للصدمة تعزى لمتغير العمر" على المجالات الثلاثة الأولى في حين لوحظ وجود فروق دالة احصائياً على كل من بعدي الاكتئاب والصحة العامة، ولتحديد الفقرات التي تشير إلى وجود الاكتئاب تم احتساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري لفقرات لآليات التكيف لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل، كما يتضح من الجدول (9).

جدول (9): المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية لآليات التكيف لدى النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل.

الدالة	اكتئاب		عدم اكتئاب		المجال	#
	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي		
	0.326	0.65	1.33	0.44	تدمير الذات.	1
	0.383	0.69	1.63	0.49	التكيف النشط.	2
اكتئاب	0.004	0.82	1.40	0.92	الانكار.	3
	0.097	0.22	.04	0.95	استعمال مواد.	4
	0.677	0.91	1.24	0.88	الدعم العاطفي.	5
	0.497	0.93	1.10	0.53	فك الارتباط السلوكي.	6



7	التنفيس.	1.35	0.42	1.85	0.76	0.003	اكتئاب
8	استخدام الدعم الأداي.	1.65	1.16	1.58	0.81	0.745	
9	إعادة صياغة ايجابية.	1.95	0.64	1.87	0.81	0.779	
10	لوم الذات.	1.75	0.95	1.19	0.86	0.109	
11	التخطيط.	2.00	0.62	2.30	0.66	0.243	
12	القبول.	2.25	0.68	2.05	0.76	0.457	
13	التوجه للدين.	2.20	0.52	2.55	0.64	0.004	اكتئاب
14	الفكاهة.	0.55	0.63	1.41	0.77	0.272	اكتئاب

يشير الجدول (9) أن آليات التكيف التي استخدمها ممن يعانون من الاكتئاب هي كل من (لوم النفس، والتنفيس، والتوجه للدين، والدعابة).

#### التوصيات:

- الاهتمام بالجوانب النفسية والاجتماعية النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل.
- تخصيص برامج إرشادية النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل لمساعدتهن على التوافق النفسي والاجتماعي وأساليب التكيف.
- اختيار اخصائيين اجتماعيين ونفسيين مدربين مهنيًا على ممارسة العمل مع النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل.
- إقامة أنشطة اجتماعية وثقافية بمشاركة النساء الفلسطينيات بالبلدة القديمة في مدينة الخليل.

#### المراجع والمصادر:

- الأمم المتحدة (2016). استراتيجية الأمم المتحدة المشتركة بخصوص الخليل، النسخة النهائية، مكتب الأمم المتحدة فلسطين.
- البدري، ايمان عباد (2014). الوالدية الإيجابية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي للطفل، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد الثالث عشر، ص ص 1585-1605.
- زقوت، سمير وأبو دقة، مريم (2012). التوافق النفسي والاجتماعي لدى الأسيرات الفلسطينيات المحررات بقطاع غزة، جمعية الدراسات النسوية التنموية الفلسطينية.
- الشيخ، منال (2011). أساليب التعامل مع اضطراب الضغوط التالية للصدمة النفسية وعلاقتها ببعض المتغيرات، دراسة ميدانية مقارنة لدى الأطفال الذين تعرضوا لحوادث سير (9-12) سنة في محافظة دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد السابع والعشرون، العدد الثالث والرابع، كلية التربية، جامعة دمشق.

- صوالي، سهيلة فايز (2012). مشاهدة الصورة الإعلامية والمعايشة للأحداث خلال الحرب على غزة وعلاقتها باضطرابات كرب ما بعد الصدمة لدى الأمهات في قطاع غزة، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية التربية، علم النفس، فلسطين.
- عقيلان، نهاد محمود (2011). الاتجاه نحو الالتزام الديني وعلاقته بالتوافق النفسي لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، علم النفس، فلسطين.
- الكحلوت، أماني (2011). دراسة مقارنة للتوافق النفسي الاجتماعي لدى أبناء العاملات وغير العاملات في المؤسسات الخاصة في مدينة غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، فلسطين.
- ناصيف، جميل يوسف صالح (2009). صراع الأدوار لدى المرأة العاملة في محافظات شمال الضفة الغربية وعلاقته بالتوافق النفسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس: فلسطين.
- الهالول، اسماعيل، ومحيسن، عون (2013). المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالرضا عن الحياة والصلابة النفسية لدى المرأة الفلسطينية فاقدة الزوج، مجلة جامعة النجاح، العلوم الإنسانية، المجلد (27)، العدد (11)، ص (2236-2208).
- هيئة الأمم المتحدة للمرأة (2018). بين المطرقة والسندان: النساء الفلسطينيات، الاحتلال، النظام الأبوي، وعلاقات النوع الاجتماعي، حالات دراسية في مناطق جيم والبلدة القديمة في الخليل، هيئة الأمم المتحدة للمرأة، فلسطين.
- الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان " ديوان المظالم" (2020). ورقة حقائق أوضاع النساء الفلسطينيات 2018، فلسطين.
- وتد، صلاح الدين ومصطفى، روان (2015). مدى التكيف الاجتماعي لدى الوالدين الفاقدين لأبنائهم جراء الموت المفاجئ من الضفة الغربية والقدس حسب مدى تدينهم وظروف وفاة أبنائهم، رسالة ماجستير، مجلة جامعة النجاح، العلوم الإنسانية، المجلد (29)، العدد 1، ص (116-144).

#### المراجع الأجنبية:

- Arnos Martínez, M., Cárdenas Castro, M., & Afonso, C. (2017). Armed Conflict , Psychosocial Impact and Reparation in Colombia: Women's voice. Universitas Psychologica, 16(3), 1-12 . <https://doi.org/10.11144/Javeriana.upsy16-3.acpi>
- Aziz A, Thabet M. (2005). Validity of the Arabic Version of the General Health Questionnaire in the Gaza Strip. **Palestinian Medical Journal**; 1: 33-36.
- Carver, C, S. (1997). **You want to measure coping but your protocol is too long: consider the brief cope**. International Journal of Behavioral Medicine, 4(1), 92-100.

- Goldberg D, Hillier V. A (1997). **Scaled version of General Health Questionnaire. Psychological Medicine**, 139-145.
- Khamis, Vivian (2014). Does parent's psychological distress mediate the relationship between war trauma): and psychosocial adjustment in children? **Journal of Health Psychology**, Pp1-10.
- Quinn, M.P. (2008). **Role Overload, Job Satisfaction, Leisure Satisfaction**, and Psychological Health Among Employed Women, *Journal of Counseling & Development*, (86), 1, pp 57–63.
- Sarah, I .(2009), **Labour Rights Infringements Against Palestinian Women Workers in Israeli West Bank Settlements**, A Report for Women Working Worldwide, [www.sarahirving.net](http://www.sarahirving.net).
- Saxon, I & et.al.(2017). Coping strategies and mental health outcomes of conflict-affected persons in the Republic of Georgia, *Epidemiology and Psychiatric Sciences*, [Cambridge University Press](https://doi.org/10.1017/S0033291717000000) Jun; 26(3): 276–286.
- Shehadeh, A, Dawani, S; Saed, M; Loots, G, (2015). Imprisoned Husband: Palestinian Wives and Experiences of Difficulties, **Community Mental Health Journal**, 52, 115-125.
- Shehadeh, A; Loots, G; Vanderfaeillie, J; Derluyn, I (2016). The impact of men's detention on the psychological wellbeing of Palestinian women. **Mental Health and Family Medicine**. 12; 200-2004.
- Shehadeh, A; Loots, G; Vanderfaeillie, Vanderfaeillie, J; Derluyn, I. (2016). **The Impact of Men's Detention on the Psychological Wellbeing of Palestinian Women. Mental Health and Family Medicine**. 12; 200-204.
- Snoubar, Y & Duman, N (2016). Impact of Wars and Conflicts on Women and Children in Middle East: Health, Psychological, Educational and Social Crisis. *European Journal of Social Sciences, Education and Research*, Volume 3, Issue 2. PP211-215.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، د. عامر صابر شحادة، د. ايناس موسى خليل الزين، د. علي لطفي علي

قشمر، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

### البحث العاشر

## علاقة المصارف الإسلامية بالبنوك المركزية والسوق النقدية

### في دول مجلس التعاون الخليجي

#### The relationship of Islamic banks with central banks and the money market in the countries of the GCC

إعداد الباحث: محمد العماد سعد أسعد

طالب دكتوراه. قسم الاقتصاد، كلية العلوم الاقتصادية والمالية الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

Email: ([2011mmas@gmail.com](mailto:2011mmas@gmail.com))

#### المخلص

تمحور موضوع البحث حول دراسة طبيعة علاقة المصارف الإسلامية بالبنوك المركزية في دول مجلس التعاون الخليجي، بهدف التعرف على واقع أدوات الرقابة المصرفية على البنوك الإسلامية ومدى ملائمتها لخصائص المصارف الإسلامية، والتعرف على التحديات التي تواجهها البنوك الإسلامية عند التعامل مع البنوك المركزية أو السوق النقدية.

اعتمد البحث (المنهج الاستقرائي) من خلال قراءة واقع الرقابة المصرفية على البنوك الإسلامية في دول مجلس التعاون الخليجي، والتعرف على الأدوات الرقابية التي تستخدمها البنوك المركزية. وكذلك الاستنباطي من خلال مقارنة أدوات الرقابة المصرفية التقليدية ومدى انسجامها مع خصائص المصرفية الإسلامية، ودراسة وتفسير الاختلاف في حالة وجود فروقات جوهرية بينهما.

أظهرت النتائج أن الأنظمة المصرفية التقليدية وبعض أدواتها لا تتلاءم بصيغتها المعلومة مع متطلبات البنوك الإسلامية؛ إذ لا بد من مواءمتها مع أهداف وخصائص المصرفية الإسلامية، كما أن علاقة البنوك الإسلامية بالبنوك المركزية يجب أن تكون لها اعتبارات خاصة عن البنوك التقليدية؛ لاختلاف مبادئ وخصائص كلٍ منهما. كما أن البنوك الإسلامية تواجه تحديات من خلال تعاملها في السوق النقدية يتمثل أبرزها في عدم ملائمة معظم هذه الأدوات مع خصائصها ومبادئها.

**الكلمات المفتاحية:** المصارف الإسلامية، السوق النقدية

## The relationship of Islamic banks with central banks and the money market in the countries of the GCC

### Abstract

In this research, we study the nature of the relationship of Islamic banks with central banks in the countries of the Gulf Cooperation Council. We aim to identify the reality of banking supervision tools on Islamic banks and their suitability to the characteristics of Islamic banks, and to identify the challenges faced by Islamic banks when dealing with central banks or the money market.

We adopt the inductive method by reading the reality of banking supervision of Islamic banks in the countries of the Gulf Cooperation Council, and identifying the regulatory tools used by central banks. As well as deductive by comparing the traditional banking supervision tools and the extent of their compatibility with the characteristics of Islamic banking, and studying and explaining the difference in the case of fundamental differences between them.

Our results show that the traditional banking systems and some of their tools cannot be applied in their traditional form to Islamic banks, as they must be aligned with the objectives and characteristics of Islamic banking, and that the relationship of Islamic banks with central banks must be different because of the different principles and characteristics of each. Also, Islamic banks face challenges through dealing in the money market, the most prominent of which is the incompatibility of most of these tools with their characteristics and principles.

**Keywords:** Islamic banks, the money market

### 1- مقدمة البحث ومشكلته:

تمثل البنوك المركزية السلطة النقدية الأعلى في كل دولة، وتؤدي دورًا محوريًا في اقتصاديات الدول بشكل عام، كما تمثل السلطة الأعلى على البنوك، سواء أكانت تقليدية أم إسلامية، ولأن البنوك – ما عدا الإسلامية –

تتعامل بأموال المُودعين بصفة رئيسية، حيث تمثل النسبة الأعلى من موارد البنك، كان ضرورياً على الدولة التدخل لمراقبة أعمال البنوك التجارية؛ لحماية أموال المودعين، بالإضافة إلى أهداف أخرى مرتبطة بالسياسية المالية والنقدية للدولة، ولتحقيق ذلك صُممت التشريعات لأدوات الرقابة التقليدية من البنوك المركزية بشكلٍ يلائم الأنشطة والأعمال التي تقوم بها البنوك التقليدية بشكلٍ يمكنها من ضبطها والتحكم في أنشطتها، ومن ثمَّ فإن إسقاط هذه التشريعات التقليدية بشكلٍ مباشر على المصارف الإسلامية قد ألحق آثاراً سلبية عليها، خاصةً مع تزايد المصارف الإسلامية وتوسعها، وهذه الآثار السلبية ناتجة من عدم وجود أنظمة وقوانين خاصة بالمصارف الإسلامية تناسب طبيعتها وخصائصها؛ إذ إن البنوك الإسلامية تختلف من حيث وظائفها ومنتجاتها عن البنوك التقليدية، ولذلك فإن تخصيص أنظمة لها، أو تكيف الأنظمة الحالية مع متطلباتها، أو ربما إعفائها من بعض الاشتراطات، أمر في غاية الأهمية.

وقبل الخوض في مفهوم السوق النقدي يحب التفرقة بين أربعة من الأسواق المالية، وهي السوق النقدي، وسوق الخصم، وسوق الأوراق المالية، وسوق رأس المال، ويتشابه السوق النقدي مع سوق الخصم حيث اعتبرهما البعض سوقاً واحداً، ويكمن التفريق بينهما في أن السلعة التي يتم التعامل معها في السوق النقدي هي القروض قصيرة الأجل، في حين أن السلعة التي يتم التعامل معها في سوق الخصم هي الورقة التجارية، سواء كمبيالات أو سندات إذنيه، ويرجع الفرق بين السوق النقدي وسوق رأس المال إلى أن الأخير يُعتبر سوقاً للقروض طويلة الأجل (long term loans)، في حين أن السوق النقدي يُعتبر سوقاً للقروض قصيرة الأجل (short term loans) (شهاب محمود، 2000، ص137-138).

وتُعرّف (السوق النقدية) بأنها سوق الأوراق المالية التي يتم إصدارها أو تداولها، وتكون مستحقة في سنة واحدة أو أقل من سنة، مثل سندات الخزينة (Treasury Bills)، والأوراق التجارية (Commercial Papers)، وشهادات الإيداع القابلة للتداول (Negotiable Certificates of Deposit) (Lee, Cheng & Alice, 2006) ويتم التعامل بها من خلال المؤسسات التي تعمل في مجال منح القروض قصيرة الأجل، حيث تقوم المؤسسات التي يكون لديها فائض في السيولة باستثمارها في السوق النقدية، وأبرز الجهات التي تتعامل في هذا السوق هي البنوك المركزية، والبنوك التجارية، والبنوك الأجنبية، وشركات التأمين، ويلعب السماسرة وبيوت الخصم دوراً جوهرياً باعتبارهم وسطاء بين المُقرضين والمُقرضين (حدة، 2006، ص11)، كما أن درجات المخاطرة للاستثمار في هذا السوق منخفضة مقارنةً بغيرها من الأسواق؛ نظراً لانخفاض آجالها. ويمكن القول إن سوق النقد هي سوق تداول رؤوس الأموال قصيرة الأجل من خلال العرض والطلب للسيولة، في مقابل الحصول على عوائد (الأطراف التي تقوم بعرض السيولة)، ومنافع (الأطراف التي تقوم بالطلب على السيولة) خلال فترة قصيرة،

وبالنظر إلى العوائد التي تحصل عليها الأطراف التي لديها فوائض في السيولة، وتتنازل عن منفعتها مقابل الحصول على عوائد ثابتة، تمثل عوائد ربوية صريحة، كما هو الحال في سندات الخزينة مثلاً.

ومن هنا ينبثق تساؤل هام تمثل الإجابة عنه الدافع الرئيس من إجراء هذا البحث:

ما طبيعة علاقة البنوك الإسلامية بالبنوك المركزية والسوق النقدية؟

يجيب هذا البحث عن مجموعةٍ من التساؤلات التي يمكن أن تساعدنا على فهم العلاقة بين الوسائل الرقابية وخصائص المصارف الإسلامية، حيث تنطلق فكرة هذا البحث من ثلاثة تساؤلات رئيسية ذات علاقة بموضوع البحث، وهي:

- هل تتعارض هذه الوسائل الرقابية للبنوك المركزية مع أهداف وخصائص المصارف الإسلامية؟
- هل توجد وسائل وأدوات رقابية خاصة بالبنوك الإسلامية مختلفة عن المعمول به في المصارف التقليدية؟
- ما مدى ملائمة أدوات السوق النقدية التقليدية مع خصائص المصرفية الإسلامية؟

## 2- مشكلة البحث:

يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل التالي:

ما طبيعة علاقة البنوك الإسلامية بالبنوك المركزية والسوق النقدية؟  
ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس، تساؤلات فرعية، وهي كالتالي:

- هل تتعارض الوسائل الرقابية للبنوك المركزية مع خصائص المصارف الإسلامية؟
- هل توجد وسائل وأدوات رقابية خاصة بالبنوك الإسلامية مختلفة عن المعمول به في المصارف التقليدية؟
- ما مدى ملائمة أدوات السوق النقدية التقليدية مع خصائص المصرفية الإسلامية؟

## 3- أهمية البحث:

- 1- على المستوى الأكاديمي، يُتوقع أن تساعد هذه الدراسة في تأصيل دور الضوابط الشرعية في تحديد طبيعة العلاقة بين البنوك الإسلامية والبنوك المركزية، وتساهم في إلقاء الضوء على الأدوات الرقابية الملائمة للمصرفية الإسلامية من خلال موازنتها مع خصائصها ومبادئها.
- 2- تُعدُّ الدراسة رافداً مهماً للدراسات والأدبيات في هذا المجال، وخاصة في ظل ندرة الدراسات التي تناولت هذا الجانب.
- 3- يُتوقع أن تساهم هذه الدراسة في وضع توصيات واضحة ودقيقة لمتخذي القرار، إضافةً إلى وضع الآليات والمعالجات الكفيلة بتعزيز دور المصرفية الإسلامية في الاقتصاديات المحلية.
- 4- تُعزِّز هذه الدراسة التوجه الحالي للتحويل نحو المصرفية الإسلامية، من خلال فهم التحديات التي تواجهها.
- 5- تطمح هذه الدراسة إلى وضع مجموعة من السياسات الاقتصادية التي يمكن انتهاجها لتسهيل عمل المصارف الإسلامية مع البنوك المركزية والسوق النقدية.

## 4- فروض البحث:

بالاعتماد على مشكلة الدراسة وأهدافها، سيجاول الباحث اختبار الفروض التالية:

- تختلف أدوات الرقابة المصرفية التي تستخدمها البنوك المركزية على البنوك الإسلامية عن نظيرتها البنوك التقليدية.
- تتسجم أدوات الرقابة المصرفية التي تستخدمها البنوك المركزية مع خصائص المصرفية الإسلامية.

- تواجه البنوك الإسلامية تحديات كثيرة عند تعاملها في السوق النقدية أكثر من نظيرتها التقليدية.

#### 5- أهداف البحث:

- 1- التعرف على طبيعة علاقة المصارف الإسلامية بالبنوك المركزية والسوق النقدية في دول مجلس التعاون الخليجي، وتفرع من هذا الهدف أهداف فرعية هي كالتالي:
- 1- التعرف على أدوات الرقابة المصرفية في دول مجلس التعاون الخليجي.
- 2- تحليل طبيعة علاقة البنوك الإسلامية بالبنوك المركزية في دول مجلس التعاون الخليجي.
- 3- التعرف على طبيعة علاقة التمويل المصرفي الإسلامي والتقليدي بالاستثمار والتوظيف في القطاع الخاص.
- 4- التعرف على التحديات التي تواجهها البنوك الإسلامية عند التعامل مع البنوك المركزية أو السوق النقدية.
- 5- الخروج بنتائج واضحة وتوصيات محددة تساعد متخذي القرار في دول مجلس التعاون على التأثير الإيجابي على الاستثمار والتوظيف في القطاع الخاص من خلال التركيز على آلية التمويل.

#### 6- منهجية البحث:

تعتمد الدراسة على (المنهج الاستقرائي) من خلال قراءة واقع الرقابة المصرفية على البنوك الإسلامية في دول مجلس التعاون الخليجي، والتعرف على الأدوات الرقابية التي تستخدمها البنوك المركزية. كما تعتمد الدراسة المنهج الاستنباطي حيث سيتم مقارنة أدوات الرقابة المصرفية التقليدية ومدى انسجامها مع خصائص المصرفية الإسلامية، ودراسة وتفسير الاختلاف في حالة وجود فروقات جوهرية بينهما.

#### 7- الدراسات السابقة:

ونستعرض فيما يلي عرضاً موجزاً لأهم الدراسات السابقة حول موضوع الدراسة:

دراسة صقر أحمد، والمحتسب علي، (2013): بعنوان "تكييف الدور الرقابي للبنوك المركزية للتعامل مع البنوك الإسلامية"، سعت الدراسة إلى التعرف على مدى ملاءمة وسائل رقابة البنوك المركزية التقليدية للتطبيق على البنوك الإسلامية. وقد أوضحت نتائج الدراسة أن أدوات البنك المركزي في الرقابة ليست كلها ملائمة للتطبيق على البنوك الإسلامية، وأن هناك ضرورة لقيام البنوك المركزية بإعادة النظر في سنّ وتنفيذ التشريعات المصرفية الملائمة لهذه البنوك،

لاسيما في سياسة الاحتياطي النقدي ونسبة السيولة ووظيفة الملجأ الأخير وتحديد السقوف الائتمانية. وأوصت الدراسة بضرورة قيام البنك المركزي بتطبيق معايير الرقابة العالمية على البنوك الإسلامية الصادرة عن مجلس الخدمات المالية الإسلامية IFSB .

دراسة زائد محمد وآخرون، (2016) بعنوان "أثر الرقابة الكمية على الأداء المالي للمصارف الإسلامية الأردنية"، هدفت الدراسة إلى بيان أثر الرقابة الكمية للبنك المركزي الأردني على الأداء المالي للمصارف الإسلامية في الأردن للفترة (2008-2014)، وشملت عينة الدراسة كلا من البنك الإسلامي الأردني والبنك



العربي الإسلامي، وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر معنوي لرقابة البنك المركزي الأردني الكمية على الأداء المالي ممثلاً في العائد على حقوق الملكية ومعدل العائد على الأصول وحصة السهم العادي من الأرباح للبنوك الإسلامية الأردنية.

دراسة العنوم، وبركات، (2011) بعنوان: "الرقابة المصرفية الكمية تقدير اقتصادي إسلامي"، هدفت الدراسة إلى التعرف على الرقابة المصرفية الكمية، وتقييمها إقتصادياً وشرعياً. وأظهرت نتائج الدراسة إمكانية تطبيق الرقابة الكمية على المصارف الإسلامية، مع وجوب مراعاة طبيعة وخصائص تلك المصارف، ووجد أن بعضاً من أدوات الرقابة الكمية، لا تتناسب مع طبيعة المصارف الإسلامية فكان ضرورياً الاستغناء عنها و استبدالها، بينما وجد أن بعضها الآخر مناسب للتطبيق على المصارف الإسلامية، بعد إجراء بعض التعديل.

دراسة الشال، (2011) بعنوان: "الحلول البديلة لاقتراض المصارف الإسلامية من البنوك المركزية"، هدفت الدراسة للبحث عن الحلول الممكنة التي تفتح المجال للمصارف الإسلامية للاستفادة من القروض التي تقدمها البنوك المركزية ليكون لها معينا للخروج من الأزمات المالية التي تواجهها. وتوصلت الدراسة أن البنوك الإسلامية تواجه تحديات كثيرة تعوق تقدمها ومنها التحديات المرتبطة بالتشريعات وكذلك المرتبطة بعلاقتها مع البنوك المركزية إذا لم يهيئ لها الخصوصية التي يتسم بها عمل المصارف الإسلامية، ووضعت الدراسة مجموعة من الحلول لتجاوز تلك التحديات ويمكن الرجوع لها في الدراسة.

دراسة لحسانة، شياد، (2004) بعنوان: "منتجات سوق النقد بين المصارف الإسلامية، دراسة تحليلية نقدية للتجربة الماليزية مع محاولة تطوير منتجات تمويلية جديدة"، استعرضت الدراسة التجربة الماليزية وحللت المنتجات المستعملة في سوق النقد والبالغة 11 منتجاً وأداة من وجهة نظر الدراسة، وحددت الدراسة الإشكاليات الشرعية الموجودة في تلك الأدوات مع اقتراح بعض المنتجات الجديدة يمكن الرجوع إليها في البحث.

دراسة الجمل (1423) بعنوان: "إشراك المصارف الإسلامية في معاملات السوق المفتوحة للبنوك المركزية"، ناقشت الدراسة جوانب الشريعة الإسلامية ذات الصلة التي تنظم بيع الأوراق الحكومية وإعادة بيعها، وأنواع مختلفة من الأوراق الحكومية التي تقبلها عملياً بعض المصارف الإسلامية في البلدان الإسلامية ومدى فعاليتها في تنفيذ معاملات السوق المفتوحة. وتمخض عن هذا البحث التوصية بسياسة مصرفية مفادها ضرورة قيام البنك المركزي بعملية هندسة مالية عكسية تتمثل في إصدار أوراق حكومية تلقى القبول لدى المصارف المستهدفة.

## 8- مكونات البحث:

### 8-1 الرقابة المصرفية في دول مجلس التعاون الخليجي

#### 8-1-1 مفهوم الرقابة المصرفية:

تعد الرقابة المصرفية من القواعد والأساليب التي تتخذها البنوك المركزية بهدف المحافظة على سلامة المركز المالي للمصارف، والحفاظ على أموال المودعين والمساهمين، ويمكن تمييز الرقابة على أنشطة

المصارف الإسلامية من جوانب متعددة تتمثل في الرقابة الشرعية، والرقابة المصرفية، ورقابة المُودعين، والرقابة الذاتية (ثابت، وخليفة، 1997، ص93)

وبالتالي فإن مفهوم الرقابة عندما يرتبط بالبنوك الإسلامية فإنه يكتسب صفة الشمول، ويتجاوز بذلك المفهوم المتداول للرقابة المصرفية، حيث يقوم البنك المركزي بمراقبة المصارف التجارية؛ لتحقيق أهداف معينة، ومن أبرز تلك الأهداف: حماية أموال المُودعين، والتحكم في الائتمان والعرض النقدي، تحديد أسعار الفائدة والخصم، تحديد السقف الائتماني، وضمان كفاءة عمل الجهاز المصرفي (زايد محمد وآخرون، 2016، ص58).

وتتنوع أهداف الرقابة المصرفية بتنوع أدواتها، فهناك أدوات رقابية تهدف لضمان استمرارية سير العمل المصرفي، وأخرى لحماية أموال المُودعين، وأدوات أخرى تهدف لوضع ضوابط للتمويل (محمد، البديري، 2006، ص155).

### 2-1-8 أدوات الرقابة المصرفية:

تستخدم البنوك المركزية مجموعةً من الأدوات الرقابية للتحكم في السياسة النقدية، خاصةً فيما يتعلق بحجم الائتمان الذي تقدمه البنوك التجارية، باستخدام أساليب الرقابة النقدية المباشرة وغير المباشرة، ولن نتطرق في هذا الجانب للرقابة بالمخاطر، والذي تبنته مقررات (بازل)، حيث تمثل معايير تستخدمها البنوك المركزية كأداة للرقابة والتقييم، وسنركز في هذا التحليل على أدوات الرقابة المصرفية الكمية، ومن أهم أدوات الرقابة المباشرة على الائتمان ما يلي:

#### 1- نسبة الاحتياطي النظامي:

وتعني حيز نسبة من قيمة الودائع الجارية النقدية في البنوك على شكل نقدٍ سائل لدى البنك المركزي، وتتراوح النسبة بين (15 - 30%)، وقد تدخل ضمن تلك الودائع أصول نقدية أخرى قد يخضعها البنك المركزي لنسبة الاحتياطي النظامي (ثابت، وخليفة، 1997، ص99).

ويتمثل الهدف الأساسي من هذه النسبة إتاحة السيولة للمصارف عند الحاجة، إضافةً إلى التأثير في حجم الائتمان، وضمان أمان النظام المصرفي والائتماني (الغريب، 2010، ص54)، ويؤدي رفع هذه النسبة إلى خفض قدرة البنوك على منح الائتمان، وبذلك تمثل أحد أساليب السياسة النقدية الانكماشية لمعالجة حالات التضخم، كما أن خفض قيمة هذه النسبة يؤدي إلى رفع قدرة البنوك على منح الائتمان؛ ولذلك تعد أحد أساليب السياسة التضخمية لمعالجة حالات الانكماش.

#### 2- نسبة السيولة:

ويقصد بها التأكيد من توافر قدر معقول من الأصول السائلة ضمن موجودات البنك، والتي يمكن تحويلها إلى سيولة في مدة قصيرة، مثل أدونات الخزائنة، والأوراق التجارية قصيرة الأجل، والذهب، وغير ذلك (أحمد،

والمحتسب، 2013، ص518)، وتعتبر هذه السيولة تحوطاً للسحب؛ لاحتتمال أي عجز مفاجئ قد يطرأ من سحبيات المُودعين.

### 3- الأسقف الائتمانية:

تقوم البنوك المركزية بتحديد أسقف للقروض الممنوحة من البنوك وفقاً لنسب محددة؛ بُغية التأثير في توزيع القروض في القطاعات ذات الأولوية للتنمية.

### 4- أسعار الفائدة والخصم:

تستخدم هذه الطريقة للتأثير على قدرة المصارف على منح الائتمان للغير، والتأثير على التدفقات النقدية للودائع، من خلال رفع أو خفض فائدة الإيداع، أو القروض، أو أسعار الخصم وإعادة الخصم (الغريب، 2010، ص64)، وتؤثر هذه الأداة في حجم الادخار من خلال رفع أو خفض معدلات الفوائد والعمولات المرتبطة بها، وبالتالي تعتبر من الأدوات المؤثرة على الاستثمار بشكل عام.

### 5- عمليات السوق المفتوحة:

تقوم البنوك المركزية ببيع أو شراء كميات كبيرة من الأوراق المالية بأنواع وأجال مختلفة، بهدف توجيه النشاط الاقتصادي نحو قطاعات معينة، والتأثير في حجم الأرصدة النقدية لدى البنوك (العوم، 2014، ص52) وهذه الأداة تؤثر في قدرة البنوك على منح الائتمان، بالزيادة أو النقصان، فعند عملية البيع تتخفض قدرة البنوك على منح الائتمان؛ نظراً لانخفاض السيولة، وعند عملية الشراء تزداد قدرة البنوك على منح الائتمان؛ نظراً لارتفاع السيولة النقدية لديها.

### 3-1-8 الرقابة المصرفية على البنوك الإسلامية في دول المجلس:

تخضع البنوك الإسلامية في دول المجلس لعملية الرقابة المصرفية من البنوك المركزية كما يلي:

#### أولاً: المملكة العربية السعودية:

تخضع البنوك الإسلامية لرقابة مؤسسة النقد العربي السعودي، كما نصت الفقرة (ج) من المادة الأولى من نظام مؤسسة النقد العربي السعودي بأن تتولى المؤسسة مراقبة المصارف التجارية (نظام مؤسسة النقد رقم 23)، سواء كانت تقليدية أو إسلامية.

وتوجد في المؤسسة إدارة عامة للإشراف والرقابة على القطاع المصرفي، ومن أهم مهامها: إدارة السياسات البنكية، وإدارة الإشراف البنكي، وإدارة التنفيذ البنكي، ومنح التراخيص<sup>(380)</sup>،

كما صدر نظام مراقبة البنوك بتاريخ (1966م)، ويتكون من ستين وعشرين مادة، ولم يميز النظام بين البنوك الإسلامية أو التقليدية في أي من مواده (نظام مراقبة البنوك رقم م / 5).

وتنص المادة الثانية في نظام مؤسسة النقد العربي السعودي على عدم جواز تعامل المؤسسة بالفائدة دفعةً أو قبضاً، كما تنص المادة السادسة على أنه لا يجوز لمؤسسة النقد العربي السعودي مباشرة أي عمل يتعارض مع

(380) موقع مؤسسة النقد العربي السعودي، نبذة عن الإدارة العامة للرقابة على البنوك: الموقع الإلكتروني.

قواعد الشريعة الإسلامية (نظام مؤسسة النقد رقم 23)، مما يعني سلاسة أكثر في تعاملات البنوك الإسلامية في المملكة مع مؤسسة النقد العربي السعودي.

وتعتبر علاقة البنوك الإسلامية بمؤسسة النقد العربي السعودي مُلائمة في هذا الجانب، ولكن التحديات قد تتمثل في بعض المتطلبات الأخرى التي لا تتعارض مع مبادئ الشريعة الإسلامية، ولكنها قد تتعارض مع خصائص البنوك الإسلامية، كمنع البنوك من التعامل في الأنشطة العقارية، وفي تجارة الجملة والتجزئة، وهذا هو الحال أيضًا حتى مع الأنظمة المصرفية التي لديها أنظمة خاصة بالبنوك الإسلامية، فمثلًا الكويت لها أنظمة خاصة بالبنوك الإسلامية، ولكنها تحظر على البنوك الإسلامية مثلًا الاتجار في الأنشطة العقارية، وأخيرًا يمكن القول بأن النظام المصرفي في المملكة العربية السعودية نظامًا مختلطًا.

#### ثانيًا: الكويت:

تخضع البنوك الإسلامية في الكويت لرقابة البنك المركزي الكويتي، بموجب القانون رقم 30 لسنة 2003م، كما نصت عليه المادة رقم (86) (قانون البنك المركزي رقم 30)، وقد تضمنت تلك المواد ضوابط وأحكامًا للبنوك الإسلامية بما يجب فعله وما لا يجب فعله، ومن أبرز ما تضمنته إلزام البنوك الإسلامية بتكوين هيئة مستقلة للرقابة الشرعية على أعمال البنك، كما أجازت تلك الأحكام إمكانية تقديم تمويلات للبنوك الإسلامية باستخدام أدوات وأساليب لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، وكذلك يجوز للبنك المركزي أن يبيع ويشترى الأوراق المالية وفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية، كما أن تلك الأحكام لا تعني إلغاء الأحكام الأخرى التي لا تتعارض معها، والتي تضمنها نظام البنك المركزي.

وبميز البنك المركزي الكويتي بين الأنظمة الرقابية على البنوك الإسلامية والبنوك التقليدية من خلال القيام بإصدار تعليمات رقابية خاصة بالبنوك الإسلامية وأخرى على التقليدية<sup>(381)</sup>، وتتكون هذه التعليمات من ثلاثة أبواب رئيسية، يتضمن الباب الأول لائحةً بنظام سجل البنوك الإسلامية، ويتضمن الباب الثاني مجموعة قواعد وتعليمات وشروط تلزم بها البنوك الإسلامية، ويتضمن الباب الثالث ما يتعلق بالبيانات والإحصاءات الدورية المطلوبة من البنوك الإسلامية، ويمكن القول بأن النظام المصرفي في دولة الكويت نظام مختلط، ويميز من خلال الأنظمة والتعليمات بين البنوك التقليدية والبنوك الإسلامية.

#### ثالثًا: الإمارات العربية المتحدة:

تخضع البنوك الإسلامية لرقابة مصرف الإمارات المركزي بموجب المادة الخامسة من القانون الاتحادي رقم (10) لعام (1980م) في شأن المصرف المركزي، والنظام النقدي، وتنظيم المهنة المصرفية (القانوني الاتحادي رقم (10) لعام 1980م)، في عام (1985م) صدر القانون الاتحادي رقم (6) بشأن المصارف، والمؤسسات المالية، والشركات الاستثمارية الإسلامية، والذي تضمن مجموعة من الضوابط والتعليمات والإعفاءات من بعض مواد القانون السابق رقم (10) لعام (1980م)، كما سمح للمصارف

(381) ينظر: البنك المركزي الكويتي، التعليمات الرقابية على البنوك الإسلامية، الموقع الإلكتروني.

الإسلامية بمزاولة الخدمات المصرفية والتجارية والمالية والاستثمارية (القانون الاتحادي رقم (6) لسنة 1985م).

وفي عام (2018م) صدر مرسوم بقانون اتحادي رقم (14)، يتعلق بالمصرف المركزي، وتنظيم المنشآت، والأنشطة المالية، ونصت المادة (17) على تكوين هيئة عليا شرعية تتولى وضع القواعد والمعايير والمبادئ العامة للأعمال والأنشطة التي تتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، وتتولى الرقابة والإشراف على لجان الرقابة الشرعية الداخلية للمؤسسات المالية، كما تعتمد الأدوات النقدية والمالية التي يصدرها أو يطورها المصرف المركزي لإدارة عمليات السياسة النقدية بالدولة، وتبدي رأيها بخصوص الأنظمة والتعليمات الرقابية الخاصة بالمنشآت المالية التي تمارس أنشطتها أو جزءاً منها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

وتنص المادتان (79) و(80) على الأحكام الخاصة بالرقابة الشرعية الداخلية، كما تنص المادة (82) على التدابير والإجراءات المرتبطة بمخالفة أحكام الشريعة الإسلامية للمؤسسات المالية الإسلامية، وتضمن الفصل الخامس ما يتعلق بالرقابة والإشراف على المنشآت المالية، كما ألغى القانون في مادته رقم (154) القانون الاتحادي رقم (10) لسنة (1980م)، والقانون الاتحادي رقم (6) لسنة (1985م) (القانون الاتحادي رقم (14) لسنة 2018).

وبناءً على ما سبق يمكن القول بأن النظام المصرفي في دولة الإمارات العربية المتحدة نظاماً مختلطاً، ويميز في الأنظمة والتعليمات بين البنوك التقليدية والبنوك الإسلامية، من خلال الهيئة الشرعية العليا ومهامها المحددة، على الرغم من أن إلغاء التعليمات الخاصة بالبنوك الإسلامية الصادرة عام (1985م) قد حَرَمَ البنوك الإسلامية من امتيازات كثيرة.

#### رابعاً: قطر:

تخضع البنوك الإسلامية لرقابة مصرف قطر المركزي بموجب قانون مصرف قطر المركزي وتنظيم المؤسسات المالية رقم (13) لسنة (2012م)، والذي ألغى في المادة (5) كافة الأنظمة السابقة للمصرف (قانون رقم (1) لسنة 1966م، وقانون رقم (33) لسنة 2006م)، وقد تضمن الباب الثالث منه الضوابط والأحكام الخاصة بالمؤسسات المالية الإسلامية، وتحديد ما يجوز فعله، وما لا يجوز فعله، إضافةً إلى القواعد والأحكام الخاصة بالرقابة على المؤسسات المالية الإسلامية، والتي تُحدّد من طرف مجلس إدارة المصرف، كما تضمن الباب الخامس الأحكام والقواعد الخاصة بالرقابة والإشراف على المؤسسات المالية، وبالتالي فإن النظام المصرفي في قطر نظاماً مختلطاً، ويميز في الأنظمة والتعليمات بين البنوك التقليدية والبنوك الإسلامية.

#### خامساً: البحرين:

تخضع البنوك الإسلامية بمملكة البحرين لرقابة مصرف البحرين المركزي، بموجب قانون رقم (64) لسنة (2006م)، والذي ألغى بموجبه قانون مؤسسة نقد البحرين الصادر بالمرسوم رقم (23) لسنة (1973م)،

كما يقوم البنك المركزي بالتمييز بين التوجيهات المرسلة للبنوك الإسلامية عن تلك المرسلة للبنوك التقليدية، وتشمل تلك التوجيهات تعاميم أو أحكام عامة يتم تحديثها بشكل شهري<sup>(382)</sup>، وبناءً على ذلك يمكن القول بأن النظام المصرفي في مملكة البحرين نظاماً مختلطاً، وتتميز الأنظمة والقوانين الخاصة بمصرف البحرين المركزي بين البنوك الإسلامية والبنوك التقليدية.

#### سادساً: عمان:

تخضع البنوك التجارية في السلطنة لإشراف ورقابة مصرف عمان المركزي بموجب قانون البنك المركزي العماني الصادر عام (2000م) ، والذي يعتبر تنقيحاً وتعديلاً لقانون البنك الصادر عام (1974م)، ثم صدر مرسوم سلطاني بإصدار تعديلات على بعض أحكام القانون المصرفي عام (2012م)، وسمح هذا القانون بتأسيس مصارف إسلامية، وحدد أعمالها، ثم صدر الإطار التنظيمي للمصارف الإسلامية عام (2012م) بعد أن تم السماح بمزاولة الأعمال المصرفية الإسلامية في عمان، سواء من خلال إنشاء بنوك إسلامية أو نوافذ إسلامية، وركز على قواعد وضوابط الترخيص، والإرشادات المطلوب إتباعها، والإطار الشرعي لضمان التوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية في إجراء العمليات المصرفية، وبالتالي يمكن القول بأن النظام المصرفي العماني نظاماً مختلطاً، ورغم حداثة التجربة بالمصرفية الإسلامية إلا أنه يميز من خلال الأنظمة والتعليمات بين البنوك الإسلامية وبين البنوك التقليدية.

#### 8-2 مدى انسجام أدوات الرقابة مع خصائص المصارف الإسلامية

تقوم البنوك المركزية وفقاً لطبيعة عملها، والغرض الذي أنشأت من أجله، بدور الإشراف والرقابة على البنوك التجارية؛ لضمان إيفاء هذه البنوك بالمتطلبات المحددة، وتنفيذ الاشتراطات المفروضة، مُستخدمةً في ذلك الأساليب وأدوات متعددة للرقابة المصرفية، ويمكن التمييز بينها من حيث علاقتها بالمصرف الإسلامي كما يلي:

أولاً: منها ما يتعارض مع طبيعة عمل المصارف الإسلامية، حيث إن التعامل فيها يكون بالفائدة الربوية المحرمة.

ثانياً: منها ما قد يحد من أنشطة المصرف الإسلامي وتحقيقه لأهدافه.

ومن هنا تنشأ تحديات جمة أمام المصارف الإسلامية، فهي مُلزَمة بهذه الأساليب الرقابية، وفي نفس الوقت لا تريد التعامل مع الفوائد الربوية، وتريد تحقيق أهدافها الخاصة، وهذه التحديات قد تُلجج أضراراً بالغة بالبنوك الإسلامية من حيث حرمانها من التعامل في مجالات استثمارية كثيرة، وتكون في حالات كثيرة مُلزَمة بالأنظمة واللوائح والتعليمات الصادرة من البنوك المركزية؛ لأن عدم التزامها يُعرّضها لعقوباتٍ مادية ومعنوية، أو حتى تجميد بعض الأنشطة فيها (العوضي، 2013) ، كما أن بعض الأدوات المصرفية للبنوك المركزية لا فعالية لها في البنوك الإسلامية مثل سعر الفائدة، وسعر إعادة الخصم،

(382) مصرف البحرين المركزي، توجيهات البنوك الإسلامية: الموقع الإلكتروني.

ولأن أغلب استثمارات البنوك الإسلامية طويلة الأجل، ولذلك فإن فعالية بعض الأدوات فيها كنسبة الاحتياطي النقدي، ونسبة السيولة، تكون ضعيفةً (ثابت، وخليفة، 1997، ص90)، نظريًا على الأقل.

أما على المستوى الواقعي والتطبيقي، وفي ظل توجه البنوك الإسلامية حاليًا بشكل كبير إلى الاستثمارات قصيرة الأجل كالمُرابحة التي تشكل جزءًا كبيرًا من استثمارات البنوك الإسلامية في دول مجلس التعاون الخليجي، فيمكن القول بأن التحديات مشتركة بين البنوك المركزية والبنوك الإسلامية، فمن جهة تعاني البنوك المركزية من عدم تفعيل بعض الأدوات الرقابية التقليدية عند تطبيقها على البنوك الإسلامية (سعر الفائدة)، ومن جهةٍ أخرى تواجه البنوك الإسلامية تحديات مرتبطة بعدم ملاءمة أدوات الرقابة التقليدية لطبيعتها وخصائصها، ويمكن تمييز نوعية هذه التحديات كما يلي:

1- في الدول التي تحولت جميع البنوك فيها بشكلٍ كاملٍ إلى العمل وفقًا للنظام المصرفي الإسلامي لا تواجه البنوك الإسلامية أية إشكاليات في هذا الجانب، حيث إن أنظمة البنوك المركزية بطبيعتها الحال وأدوات الرقابة المصرفية فيها متوائمة بشكلٍ كاملٍ مع هذه المصارف، لكن قد تنشأ تحديات أخرى مرتبطة بسلامة أو كفاءة النظام المصرفي لدى البنوك المركزية.

2- في الأنظمة المصرفية المختلطة التي لا يميز البنك المركزي في الأنظمة والقوانين بين المصارف الإسلامية والمصارف التقليدية تبرز الإشكالية بشكلٍ جلي، وفي هذه الحالة تواجه البنوك الإسلامية تحدياتٍ كبيرة تجعلها في أزمةٍ عميقة من حيث إنها مُلزَمة بالتعامل مع متطلباتٍ قد تتعارض مع مبادئها وخصائصها وطبيعتها عملها، أو قد تحرمها من فرص استثمارية ملائمة لها.

3- في حالة الأنظمة المصرفية المختلطة التي يميز البنك المركزي في الأنظمة والقوانين بين كلا النوعين، وتتعامل البنوك المركزية معها وفقًا لطبيعتها عملها وخصائصها، فإن علاقة البنوك الإسلامية مع البنوك المركزية في مثل هذه الحالة تواجه تحديات مرتبطة بجودة الأنظمة والقوانين، ومدى انسجامها مع أهداف وخصائص البنوك الإسلامية.

وإلى جانب التحديات التي قد تواجهها البنوك الإسلامية من الأدوات الرقابية من طرف البنوك المركزية فإنها تواجه تحديات أخرى متمثلة في جانبين مهمين:

**الجانب الأول:** يتمثل في أن البنوك الإسلامية تعمل في بيئة تنافسية مع البنوك التقليدية.

**والجانب الآخر:** يتمثل في أن البنوك الإسلامية مقيدة بالتعامل مع منتجات محدودة، تفرضها محددات شرعية، وليس كما هو الحال في البنوك التقليدية.

ونستعرض فيما يلي أدوات الرقابة المصرفية وآراء الباحثين حول مدى ملاءمتها مع خصائص المصرف الإسلامي:

**أولاً: نسبة الاحتياطي النقدي القانوني.**

ويمكن تقسيم الآراء أو الاتجاهات حيال هذه الأداة إلى ما يلي:

### الاتجاه الأول:

ويجري تطبيق هذه الأداة على الحسابات الجارية فقط، حيث يرى بعض الباحثين أن تطبيق هذه النسبة على حسابات الاستثمار يتعارض مع طبيعة هذه الحسابات؛ إذ إن فيها تعطيلاً لجانب من أموال المودعين عن الاستثمار من غير رغبتهم (فواد، 1985، ص11)، وتنبئ العلاقة بين أصحاب هذه الودائع والمصرف في ضوء عقود المضاربة، وبذلك تشارك هذه الأموال في الربح والخسارة، وتعني أن صاحب المال موافق على احتمال نقص ماله في حال الخسارة، ويد البنك عليها يد ضمان، وليس يد أمانة (الغريب، 2010، ص14).

إن قيام البنك المركزي بتطبيق نسبة الاحتياطي النقدي على الحسابات الجارية سواء في البنوك التقليدية أو الإسلامية عرضه حماية أموال المودعين وضمن رَدِّها إليهم عند الطلب، ولا تنشأ هنا أية إشكالية! ولكن عندما يتم تطبيق نسبة الاحتياطي النقدي على الحسابات الاستثمارية بالنسبة للبنوك الإسلامية فإن ذلك تعطيلاً لجزء من أموال المستثمرين، والبنك الإسلامي مُؤتمِنٌ في استثمارها كاملةً، كما أن هذه الحسابات غير مضمونة من طرف البنك - إلا في حالة وجود تَعَدٍّ أو تقصير - وليس مُلزمًا بردها للمستثمرين، فتتفق بذلك على تطبيق الاحتياطي عليها، وبالتالي فإعفاء البنوك الإسلامية من نسبة الاحتياطي النظامي على حساباته الاستثمارية أمرٌ ضروري، أو على الأقل تخفيض هذه النسبة إلى معدلاتٍ منخفضة جداً، ويؤيد هذا الاتجاه كثيرٌ من الباحثين الذين يرون أن الربح والخسارة في الحسابات الاستثمارية يعود على أصحابها بخلاف البنوك التقليدية التي تضمن تلك الأموال (عطية، 1993، ص68)، ويمكن كذلك أن تُلزم البنوك الإسلامية بالتأمين على الحسابات الاستثمارية، أو يكون هذا التأمين بمثابة احتياطي نقدي عليها، في مقابل إعفائها من النسبة النظامية، وعلى الرغم من أن بعض الباحثين يرى عدم ملائمة للحسابات الاستثمارية؛ لأنها غير مضمونة، وإمكانية تطبيقه على الحسابات الجارية (الغريب، 2010، ص49)، إلا أن الباحث لا يتفق مع هذا الرأي؛ لأن التأمين - في ظل حالة عدم التأكد كما هو الحال في الحسابات الاستثمارية - يُظهر حرص البنك على حماية هذه الأموال من المخاطر المتوقعة، مما قد يحفز كثيراً من العملاء للاتجاه نحو الادخار، وتوجيه أموالهم باتجاه الاستثمار، مما ينعكس بشكلٍ إيجابي على النمو الاقتصادي.

وقد اقترح بعض الباحثين إنشاء صندوق للتأمين على ودائع المضاربة باقتطاع نسبة معينة من حجم الودائع، وتُعامل كاحتياطيات على أن يكون الاشتراك في هذا الصندوق اختياريًا (الشال، 2011، ص103)، وهو مقترح جيد؛ لكونه يُعطي أثرًا إيجابيًا للمودعين بانخفاض مخاطر الاستثمار المحتملة، وهذا بحد ذاته يرفع ثقة المتعاملين، مما قد يزيد من ودائعهم الاستثمارية، كما يرى الباحثون المطالبون بأن تقتصر رقابة البنوك المركزية على الحسابات الجارية فقط أن نظام المصارف الإسلامية نظام تعاوني، لا تتجم عنه أية مخاطر يتحملها البنك المركزي، فيما عدا الحسابات الجارية الدائنة، وبالتالي يجب أن تقتصر رقابة البنوك المركزية على هذه الحسابات فقط (مصطفى، 2001).

ويمكن تبرير هذا التوجه من عدة نواحٍ، وهي أن البنوك الإسلامية لا تسمح بالسحب على المكشوف في حساباتها الجارية، وبالتالي لا تقوم بتوليد النقود كما هو الحال في البنوك التقليدية (عطية، 1993، ص68)، ومن ثمَّ فإن استثمارات البنوك الإسلامية تتطلب تملك أصول ثابتة أو منقولة،



وعليه فإن علاقة البنك بالمُودعين علاقة استثمار حقيقية، شأنها في ذلك شأن الشركات الأخرى التي تمارس أنشطة إنتاجية أو صناعية أو خدمية، كما أن تقييد معاملات البنوك الإسلامية بسبب عدم مراعاة الوظائف التي تقوم بها يؤدي إلى حرمانها من القيام بدورها الأساسي في التنمية والاستثمار.

### الاتجاه الثاني:

هنالك من الباحثين من يرى أن البنوك الإسلامية لا تحتاج إلى رقابة البنوك المركزية، وعللوا ذلك بأن البنوك الإسلامية ليست مدينة للمُودعين من جهة، ولا تقتض من جهة أخرى، وإنما تقوم بتوظيف الأموال واستثمارها بوسائلها الخاصة، مما يجعل خضوعها لرقابة البنك المركزي يُلحق بها أضراراً في أداء هذه الاستثمارات والعوائد المرجوة منها (عطية، 1993، ص121)؛ ولذلك اقترح الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية أن يقوم بدور البنوك المركزية، ويتولى عملية الإشراف والرقابة على البنوك الإسلامية، لكنه لم يتمكن من ذلك لعدم صلاحيته كهيئة للقيام بالدور الرقابي، وتولد عن ذلك مقترح آخر بأن يتولى البنك الإسلامي للتنمية هذا الدور باعتباره مؤسسة إسلامية دولية تضم جميع الدول الإسلامية، وبعد إجراء عدة محاولات رقابية من البنك حُكم عليها بالفشل (عطية، 1993، ص121)، وتمخض عن ذلك أن تكونت لجنة من محافظي بعض البنوك المركزية؛ لتقديم تقرير لمحافظي البنوك المركزية للدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.

وتلخص التقرير في سبع نقاط رئيسية، منها مثلاً ما تضمنته النقطة الأولى من المطالبة في إعادة النظر في القوانين المصرفية بحيث يمتد تطبيقها إلى البنوك الإسلامية، واقتراح إنشاء إدارات خاصة في البنوك المركزية للإشراف على البنوك الإسلامية، والمطالبة بإجراءات أخرى تمثلت في تقديم تسهيلات ائتمانية لا تقوم على الفائدة، وتسهيل الاستثمار قصير الأجل على أساس المشاركة في الربح، وأن تشمل الإعفاءات الضريبية عوائد ودائع الاستثمار في البنوك الإسلامية، بالإضافة إلى المطالبة بإقامة لجنة رقابة شرعية مستقلة للتأكد من مطابقة عمليات البنوك الإسلامية للشريعة الإسلامية، وحتى الآن لم يُنخذ قرار نهائي بخصوص ذلك.

ولعل مرد هذا الفشل أن معظم الدول التي تعمل البنوك الإسلامية فيها قد لا تقبل بهذا النوع من الرقابة؛ لأنه بنظر البعض في ظل مثل هذه الرقابة الخارجية، لا يمكن للدول معاقبة البنوك الإسلامية في حال مخالفة التنظيمات واللوائح، كما أن البنك الإسلامي للتنمية يعتبر بنكاً تنموياً دولياً، ولا يتمتع بسلطة قانونية على البنوك الإسلامية، وعليه فقد أشار الباحثون إلى ضرورة خضوع البنوك الإسلامية لرقابة البنوك المركزية، على أن تتم مراقبتها بأدوات تناسب طبيعة عملها، وفي حدود الضوابط الشرعية الملزمة بها (المالقي، 2000، ص122).

ويرى الباحث أن ممارسة البنوك الإسلامية لدور الوسيط بين الادخار والاستثمار أمر يفرض عليها هذه الرقابة، بهدف تعزيز كفاءة إدارة هذه الأموال والتصرف فيها، وليس ضمانها وحماية حقوق المُودعين كما هو الحال في البنوك التقليدية.

### الاتجاه الثالث:

هنالك من الباحثين من جمع بين الرأيين السابقين حيث اقترح تطبيق نسبة الاحتياطي كاملة على الودائع الجارية، وإعفاء الودائع الاستثمارية المخصصة وودائع الاستثمار طويل الأجل، وتخفيض النسبة على ودائع الاستثمار العام التي يسمح بالسحب منها (الغريب، 2010، ص60)،

ويرى الباحث أن ودائع الاستثمار العام التي يُسمح بالسحب منها هي حسابات مقيدة، والسماح بالسحب منها يلغي عنها صفة (الحسابات الاستثمارية)، وتُصنّف على أنها حسابات جارية، حتى وإن اكتسبت مُسمّى آخر.

#### الاتجاه الرابع:

هناك من الباحثين من اقترح تخفيض هذه النسبة على جميع أنواع الودائع، بحيث تكون نسبةً مُوحّدة على جميع الأنواع (العتوم، 2014، ص57)، وبالتالي يرى أصحاب هذا الرأي أن البنك الإسلامي يمكنه تغطية هذا الاحتياطي بالكامل من الودائع الجارية دون اللجوء لودائع الاستثمار، ومن ثمّ تجنب ودائع الاستثمار، ويرى الباحث أن ذلك انجرار نحو المغالطات؛ إذ إن قبول البنك بنسبة احتياطي على الودائع الاستثمارية يلزمه احتسابها منها، وقبوله لذلك يعني قبوله لتعطيل جزء منها، وبالتالي فإن قيامه بتغطيتها من أموال المُودعين فيه مخاطرة بأموال المُودعين أيضاً، إذ إنها مخصصة للمجال الاستثماري.

#### ثانياً: نسب السيولة:

تنجر البنوك التجارية وراء الأرباح عن طريق استثمار أكبر قدر ممكن من السيولة، مما قد ينشأ عنه مخاطر في حالة وجود سحب تفوق النقد المتاح، وفي نفس الاتجاه فإن احتفاظ البنوك بهذه السيولة يجرمها من الحصول على عوائد مالية، وبالتالي فإن إلزام البنوك التجارية بالاحتفاظ بنسب معينة من السيولة على الحسابات الجارية ضروري لتلبية احتياجات العملاء.

ويؤيد عدد من الباحثين إخضاع البنوك الإسلامية لمثل هذه النسب؛ لأنها لا تستفيد من البنك المركزي كمُنقذٍ أخير، ولا من التسهيلات الائتمانية التي يمنحها (المالقي، 2000، ص128، ويدعم الباحث مثل هذا التوجه، حيث إن البنوك الإسلامية لا يمكنها الاستفادة من القروض المتبادلة مع البنوك الأخرى أو حتى في السوق النقدية؛ نظراً لارتباط تلك القروض بالربا.

ويرى باحثون آخرون أن تُعامل نسبة السيولة بنفس معدل الاحتياطي النقدي على الحسابات الجارية دون الاستثمارية (فؤاد، 1985، ص11)، ويبدو هذا الرأي وجيهاً، ويؤيد الباحث هذا الاتجاه، خاصةً أن نسب السيولة تخضع لمحدداتٍ أخرى غير الاحتياطيات النقدية، مثل خصائص المستفيدين، والتقلبات الموسمية، كفترة الإجازات والأعياد والاحتفالات وغيرها.

#### ثالثاً: الأسقف الائتمانية:

وتعني الحدود القصوى التي يمكن للبنوك التجارية منح الائتمان فيها؛ إذ إن عدم الالتزام بالسقوف الائتمانية يضر بالسياسة النقدية للدولة، مما يستدعي تدخل البنك المركزي للرقابة والإشراف على البنوك بواسطة السقوف التي يحددها لكل بنك.

ويرى بعض الباحثين أن خضوع البنوك الإسلامية لهذه السقوف لا يتلاءم مع طبيعتها ويضر بها، إذ إنها تحد من قدرة البنوك على توظيف السيولة لديها، وعلى الرغم من أن البنوك التقليدية تستفيد من الفوائد الربوية مقابل عملية التمويل، إلا أنها أحياناً لا تستطيع توظيف كل السيولة لديها،

فالبنوك الإسلامية لا يمكنها توظيف فوائض السيولة لديها بالطرق التقليدية، مما قد يضر بأموال المُودعين لديها، بل ربما ترفض ودائع جديدة حتى لا يتأثر مستوى الأرباح لديها (المالقي، 2000، ص132).

وفوق ذلك كله فإن البنوك الإسلامية لا تتعامل بالقروض، وإنما تستثمر هذه الأموال وفقاً لصيغ التمويل الشرعية، ولذلك فهي لا تولد نقوداً تؤثر في العرض النقدي، ولا تمول بالسحب على المكشوف، وكذلك إذا نظرنا إلى حالة توجه الدولة نحو السياسات النقدية التوسعية نجد أنها تقوم بإقراض البنوك مقابل فائدة محددة بغرض زيادة عرض السيولة لدى الجمهور، وهذه الميزة تُحرّم منها البنوك الإسلامية؛ لكونها لا تتعامل بالفوائد الربوية، مما يجعلها تواجه تحديات في السيولة للاستفادة من هذه التوجهات، وتقلص دورها في المشاركة في تنفيذ السياسات النقدية التوسعية للدولة.

ويقترح بعض الباحثين أن تكون القروض المقدمة من البنك المركزي في مثل هذه الحالات على سبيل المضاربة، بحيث يتم صرفه من طرف البنك على أصحاب الحسابات الاستثمارية لدى البنك (فؤاد، 1985، ص12)، ويدعم الباحث هذا الرأي؛ لأن حرمان البنوك الإسلامية من هذه القروض له آثار سلبية عليها في مقابل تعزيز القدرة التنافسية للبنوك التقليدية، ويمكن للبنك المركزي القيام بذلك بعد أن يقوم بعمليات تحقق من سلامة المركز المالي للبنك الإسلامي وقدرات مشاركة البنك الإسلامي في هذه الاستثمارات.

وقد اقترح باحثون بعض الحلول لاقتراض المصارف الإسلامية من البنوك المركزية، منها التمويل بالمضاربة، وتكوين صندوق مشترك للسيولة تساهم فيه المصارف الإسلامية، والقروض الحسنة، وغير ذلك من الحلول (النشال، 2011، ص92-100)، ولكنها تظل حلولاً تقليدية، إضافةً إلى صعوبة إقناع البنوك المركزية، ولما كانت استثمارات البنك الإسلامي كلها في أصول حقيقية، فإن هذا يُمكنه من تسهيلها لمواجهة أي عقبات مالية مفاجئة دون الحاجة للمنفذ الأخير كما هو الحال في البنوك التقليدية، وتعتبر الصكوك الاستثمارية أحدث هذه الأدوات الملائمة، حيث يمكن للبنك الإسلامي بيعها أو شرائها؛ للاستفادة من السياسات الحكومية المتبعة.

وفي المجلد فإن كانت النظرية الاقتصادية ترى أن السقوف الائتمانية تؤدي إلى التقليل من الاقتراض مما ينجم عنه انخفاض في الاستثمار، ونقص في معدلات النمو، وتغذية التضخم والانكماش أيضاً (محمد شاهين، 2017، ص109)، فإن إعفاء البنوك الإسلامية منها؛ لكونها لا تتعامل بالقروض الائتمانية الربوية، حيث يكون البنك الإسلامي مُستثمراً لا مُقرضاً، مما يعني أن هذا الاستثمار يقابله وجود سلع حقيقية وزيادة في الإنتاج الحقيقي، وهذا يعني استثمار أكثر وإنتاج وتوظيف أكثر ومعدلات نمو أعلى، ويرى الباحث بأن هذه الأداة لا تلائم البنوك الإسلامية؛ لأنها لا تتعامل بالائتمان.

#### رابعاً: أسعار الفائدة والخصم:

وهذه الأداة لا يصلح تطبيقها على البنوك الإسلامية (النشوي، 2011، ص759)، ولا بد من إيجاد وسيلة جديدة كلياً؛ ليتمكن البنك المركزي من تحقيق أهدافه منها، وقد طُرحت بعض المقترحات، منها تغيير أسلوب نسب المشاركة في الربح بحيث يتضمن تعيين الحدين الأدنى والأعلى لنسب المشاركة في أرباح التمويل (أحمد، والمحتسب، 2013، ص519)،

ومنهم من اقترح استبدال الخصم بالقرض الحسن لمن له حساب جاري في المصرف، أو جعل هذه العملية مُضاربة بحيث يقدم المصرف للعميل مبلغ الورقة ك رأس مال استثماري، حيث يقوم العميل باستثماره مُضاربةً، أو أن يقوم العميل ببيع الورقة المالية للبنك بعوض غير نقدي مثل السلع (النشوي، 2011، ص759)، وتلك الآراء لا زالت محل نقاش وجدل كبير بين الباحثين.

#### خامساً: عمليات السوق المفتوحة:

تتمثل المشكلة الأساسية في هذه الأداة في طبيعة العمليات التي تقوم بها، إذ إن طبيعة التعامل مع السندات الحكومية يتم على أساس ربوي (العتوم، 2014، ص57)، وتُصنّف تلك السندات بأنها قروض ربوية؛ لأن السند دين على مصدره، ومشروط فيه الزيادة على أصله (الجمال، 1423، ص4)، ولمواءمة هذه الأداة مع عمليات البنوك الإسلامية ينبغي أن تكون الأوراق المالية مشروعةً ومبنيةً على أيّ من الصيغ الشرعية.

وقد تبادل الباحثون بعض المقترحات حول وعاء الأوراق المالية، فتمتّ اتجاه بحصر الأوراق المالية الإسلامية التي تدخل في عمليات السوق المفتوحة في شهادات الإقراض المركزي، والأسهم التي تصدرها البنوك الإسلامية، وأسهم الشركات التي تأسسها البنوك الإسلامية، وشهادات الودائع المركزية، وشهادات الودائع في البنوك المركزية التي لا تحمل فوائد.

واتجاه آخر بفتح المجال أمام جميع صور الأوراق المالية التي لا تستند إلى الفائدة، وذلك باستخدام سندات المقارضة أو المراجعة كبداية عن السندات الحكومية (الحكيم، 2013، ص58)، وقد اقترح بعض الباحثين استخدام شهادات الصكوك الإسلامية ضمن عمليات السوق المفتوحة (الحكيم، 2013، ص66)، مثل صكوك المضاربة الحكومية، وصكوك الإجارة الحكومية، وصكوك الاستصناع الحكومية (زائد وآخرون، 2016، ص83)، وقد طبق بنك السودان المركزي هذه الطريقة بعد إلغاء نظام الفوائد من الاقتصاد، معتمداً على الصكوك بمختلف أنواعها.

ويظهر مما سبق أن هناك أدوات متاحة حالياً، وتُستخدم من قبل بعض البنوك الإسلامية، ولكن التحدي يرتبط بمدى فاعلية تلك الأدوات في جذب عمليات السوق المفتوحة، وتحقيق الأهداف المرجوة للحكومات منها.

### 8-3 علاقة البنوك الإسلامية بالسوق النقدية

#### 8-3-1 مدى ملائمة أدوات السواق النقدية التقليدية مع خصائص البنوك الإسلامية:

تعمل السوق النقدية في مجال الائتمان قصير الأجل، وتشمل جميع أنواع القروض التي تُقدّم لأجل قصيرة تتراوح بين أسبوع واحد وسنة كاملة، وقد تصل القروض في بعض أسواق النقد ليوم واحد (حدة، 2006، ص15)، كما تلعب أسعار الفائدة دوراً مهماً في تحديد آجال هذه القروض، فعلى سبيل المثال سندات الخزينة (Treasury Bills)، وتُعرّف بأنها إحدى أدوات الدين قصيرة الأجل، تستخدمها البنوك المركزية لجمع الأموال، والأهم من ذلك لتنظيم أسعار الفائدة، كما أنها تُباع بأقل من القيمة الاسمية، والعائد للمشتري يأتي من القيمة الاسمية المستلمة من الأوراق عند الاستحقاق،

وقد تصل مدتها لاثني عشر شهرًا، كما أن فرص تخلف البنك المركزي عن سداد ديونه تساوي الصفر تقريبًا (Ryland, Philip, 2009, p236)، وبالتالي فهي عديمة المخاطر تقريبًا.

ويرى الباحثون أن الفرق السعري الذي يحصل عليه المشتري هو زيادة ربوية، وبالتالي فلا يجوز التعامل بها (الهوراني، 2015، ص612)، وعليه، فإن البنوك الإسلامية لا يمكنها التعامل بأذونات الخزنة؛ لأنها تُدرّ عائدًا يتم تحديده مسبقًا، وهذا هو عين الربا، ويتعارض مع خصائص هذه البنوك، حيث تُعتبر ضمن بيوع الديون، وهو محرم شرعًا (قرارات مجمع الفقه الإسلامي رقم (64): 7 / 2، ورقم (101): 11 / 4)، ويجب أن تُستبدل هذه الأذونات بنوع آخر لا يرتبط بالفائدة، حتى يتأتى للبنوك الإسلامية الاستفادة منها.

وهناك ما يسمى بأذونات الخزنة الإسلامية تستخدم في ماليزيا كبديل عن أذونات الخزنة التقليدية، وتعتمد على صيغة بيع (العينة) حيث يبيع المصرف المركزي أصولًا حكومية محددة في مزاد لمن يُقدّم أعلى سعر أو أدنى عائد، ثم يتم تحديد السعر مُتضمّنًا عنصر الربح، ومن ثمّ يقوم مقدمو هذه العروض بالدفع النقدي للحكومة، ثم يقوم المشتري بإعادة بيع هذه الأصول للحكومة بالقيمة الاسمية بثمانٍ أجل (الحمود، 2016، ص20)، وما ينطبق على سندات الخزينة ينطبق على الأوراق التجارية قصيرة الأجل (Commercial Papers)، وتمثل مختلف الأوراق الخاصة قصيرة الأجل، وتستخدم على أنها شهادات دين، ومن أهم أنواعها: السند لأمر، والكمبيالة، وهذه عبارة عن عقود إقراض يتولد عنها فوائد تُستحق في تاريخ محدد، حيث يستطيع المقرض الاحتفاظ بها لتاريخ الاستحقاق، أو بيعها لطرف آخر، وإذا ما نظرنا إلى شهادات الإيداع القابلة للتداول (Negotiable Certificates of Deposit) نجد أن البنوك الإسلامية لا يمكنها التعامل بها، وينطبق ما سبق على اتفاقيات إعادة الشراء (Repurchase Agreements) التي لا تستطيع البنوك الإسلامية التعامل معها؛ لأنها في جوهرها قرض مضمون، حيث ينطوي على عمليتين، تمثل الأولى بيع ضمان قصير الأجل دون نقل الملكية، ثم إعادة الشراء لنفس الضمان من قبل البائع في وقتٍ ما في المستقبل بسعرٍ محدد سلفًا، وبالتالي فإن عمليات إعادة الشراء لا تتوافق مع خصائص المصارف الإسلامية (Sheikh, 2018, p17)، كما أن معظم الأدوات المستخدمة في هذه السوق تعتمد على الفائدة الربوية المحرمة (الحمود، 2016، ص5).

وكننتيجة لذلك كان لا بد من إنشاء سوق نقد خاص بالمصارف الإسلامية، خاصةً أن معظم البنوك الإسلامية تعاني من فائض السيولة لديها، وتتضاعف المشكلة أيضًا في عدم توافر الأدوات المالية لاستثمار هذه السيولة الفائضة (لحسانة، وشياد، 2014، ص13)، فهي بحاجة إلى أدوات مالية مبتكرة تمكنها من استثمار كافة مواردها، مما يزيد المردود الاقتصادي والاجتماعي لها، وفي الاتجاه الآخر فإن مخاطر السيولة التي قد تنشأ في المصارف بشكلٍ عام من عدم توفر سيولة كافية للوفاء بالتزاماتها التي قد تنشأ في ظل ظروف معينة، تتزايد بشكلٍ كبير في المصارف الإسلامية؛ نظرًا لغياب الأدوات الشرعية التي تمكنها من الحصول على سيولة مناسبة في الوقت المناسب.

### 2-3-8 سوق النقد بين المصارف الإسلامية:

يهدف سوق النقد الإسلامي إلى توفير مصادر التمويل قصير الأجل وفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية، حيث لجأت بعض الدول إلى تأسيس سوق نقدي للمصارف الإسلامية،

وتعد التجربة الماليزية من أقدم الدول في ذلك، حيث قامت دولة ماليزيا بتأسيس سوق النقد بين المصارف الإسلامية عام 1994م، ويتضمن هذا السوق مجموعة من الأدوات، منها الاستثمار المبني على المضاربة، وشهادات الاستثمار الحكومية، وسندات الخزينة الإسلامية (لحسانة، وشياد، 2014، ص13)، ويرى الباحثون أن الصكوك بأنواعها من أفضل الأدوات المالية التي يمكن أن تستفيد منها البنوك الإسلامية، وخاصةً الصكوك القابلة للتداول في إدارة سيولتها والاستفادة من مزايا سوق النقد، ونجحت هذه التجربة في بعض البلدان الإسلامية، كالسودان وإيران وباكستان وماليزيا (فتح الرحمن، 2002).

ومن الأدوات الأكثر استخدامًا في سوق النقد الإسلامي المُرَابحة في السلع، وإيداع الأموال بين البنوك بموجب ترتيبات تقاسم الأرباح، والصناديق الإسلامية المشتركة، ولا يزال الاعتماد على البنوك المركزية لإدارة السيولة منخفضًا، كما أن أدوات سوق النقد الإسلامي الأكثر استخدامًا في البنوك المركزية هي صناديق الاستثمار الإسلامية، وشهادات الاستثمار للحكومة الإسلامية (GICs)، وصكوك الإجارة قصيرة الأجل. وعلاوةً على ذلك فإن عددًا قليلًا من البنوك المركزية تقوم بتكثيف الإقراض أو تسهيلات الإيداع وعمليات السوق المفتوحة طبقًا لأحكام الشريعة (Boumediene, 2015, p331)، ووفقًا لمسح أجراه مجلس الخدمات للمؤسسات المالية الإسلامية عام 2008م.

وتعتبر المربحة (بالتورق) أداة مستخدمة على نطاقٍ واسعٍ لإدارة السيولة على المدى القصير، ولكنها مثيرة للجدل من حيث شرعيتها، حيث تم طرح معاملات مربحة السلع القائمة على التورق في البداية من قبل بنك نيغارا ماليزيا، ففي صفقة التورق يشتري الشخص سلعةً ما على الائتمان، وبعد ذلك يبيع السلعة إلى شخصٍ ثالث نقدًا، وقد تعرّض التورق لانتقاداتٍ واسعة النطاق بسبب استخدامه كقناة للحصول على قرضٍ قائمٍ على الفائدة، وعلى الرغم من عدم حسم الجدل حولها إلا أن العديد من البنوك الإسلامية لا سيما في الشرق الأوسط وماليزيا، تستخدم التورق كأسلوب للتمويل الإسلامي، ولغرض إدارة السيولة (Sheikh, 2018, p10)، وقد أنشئت العديد من مؤسسات البنية التحتية لإدارة السيولة للمصارف الإسلامية، ومن أبرزها:

#### - السوق المالية الإسلامية الدولية (IIFM) International Islamic Financial Market

تأسست في أبريل (2002م) في البحرين؛ لتوفير ما تحتاجه المصارف الإسلامية من سيولة ومنتجات مصرفية إسلامية، وتم التأسيس بجهود خمس دول هي البحرين، وبروناي، وإندونيسيا، وماليزيا، والسودان، إضافةً إلى بنك التنمية الإسلامي، وتعتبر هذه السوق مؤسسة داعمة لسوق النقد الإسلامي في صناعة التمويل الإسلامي، إضافةً إلى دورها في تطوير الأسواق النقدية والثانوية، كما أنها مدعومة من قبل بعض الهيئات التنظيمية والحكومية، مثل هيئة مركز دبي المالي العالمي، وبنك باكستان المركزي، وعلى ما يبدو فإن هذه السوق لم تحل المشكلة التي تواجهها البنوك الإسلامية، وبعد الأزمة العالمية التي حصلت عام 2008م، وتأثرت منها حتى البنوك الإسلامية، جاء المقترح من قبل مجلس الخدمات المالية الإسلامية، لإنشاء المؤسسة العالمية لإدارة السيولة.

## - المؤسسة العالمية لإدارة السيولة الإسلامية International Islamic Liquidity Management Corporation (IILM)

وهي مؤسسة دولية أنشئت لتسهيل وتقديم حلول فعالة لإدارة السيولة في المصارف الإسلامية، ومتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، وتهدف إلى تسهيل إدارة السيولة عبر الحدود بين مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية من خلال إتاحة مجموعة متنوعة من الأدوات المتوافقة مع الشريعة الإسلامية، بما يتناسب مع احتياجات السيولة المتغيرة في مؤسسات الخدمات المالية الإسلامية، إضافةً إلى تعزيز التعاون الإقليمي والدولي من خلال بناء بنية تحتية قوية لإدارة السيولة نحو نظام مالي إسلامي متكامل، وقد تأسست هذه المؤسسة عام 2010م بدعم مجموعة من المساهمين الرئيسيين تضم البنوك المركزية والوكالات النقدية والمؤسسات المالية.

## - مركز إدارة السيولة المالية Liquidity Management Centre (LMC)

وهو عبارة عن بنك إسلامي تم تأسيسه في يوليو (2002م) في البحرين، وينظمه مصرف البحرين المركزي، وتتمثل مهمة البنك الرئيسية في تسهيل استثمار الفوائض المالية لدى البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية في الأدوات المالية قصيرة الأجل، والمتوسطة الجودة، والمصممة، وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية، ويساهم في إدارة هذا المركز بنك البحرين الإسلامي، وبنك دبي الإسلامي، والبنك الإسلامي للتنمية، وشركة بيتك كابيتال للاستثمار الكويتية، ويعتبر المركز رائداً في مجال برنامج الصكوك قصيرة الأجل القابلة للتداول وقليلة المخاطر، والتي تعتمد على إدارة السيولة.

وتستخدم المؤسسات المالية الدولية بشكل رئيسي الصكوك لأغراض إدارة السيولة، وتقدم مؤسسات التمويل الدولية سيولةً زائدة إلى مؤسسات التمويل ذات العجز في السيولة من خلال الآليات القائمة على المضاربة والوكالة، وتعتبر مُرابحة السلع (المستندة إلى التورق) أداةً أخرى لإدارة السيولة تستخدم على نطاق واسع، إلا أن بعض علماء الشريعة ينتقدونها؛ لأنها تُستخدم فقط كزريعة للحصول على أموال جاهزة (Sheikh, 2018, p1)، وقد حدد المعيار الشرعي رقم (44) بعض الصيغ المشروعة لتحصيل السيولة (هيئة المحاسبة والمراجعة الإسلامية، معيار 44، ص 29-31)، ومن ذلك:

- السَّلْم:

وذلك بأن تبيع المؤسسة سلعاً بطريق السَّلْم وتقبض أثمانها، ثم تحصل على المواد المُلتزَم بها بالشراء من السوق عند حلول أجل السَّلْم.

- الاستصناع:

وذلك بأن تبرم المؤسسة عقد بيع الاستصناع مع اشتراط تعجيل الثمن، وإبرام عقد شراء الاستصناع الموازي بأثمان مُوجَّلة أو مُقسَّطة.

- بيع الأصول بثمنٍ حال، ثم استئجارها بأقساط.

- تمويل رأس المال العامل على أساس المضاربة أو المشاركة لمدةٍ محددة حسب الحاجة للسيولة.

- إصدار الصكوك الاستثمارية.

- التورق وَفَقًا لضوابطه الشرعية.
- القرض بدون فائدة.
- كما أوجب المعيار أن يقتصر توظيف السيولة على الصيغ المشروعة، ومنها:
  - شراء سلع وبيعها بالأجل مساومةً أو مُرابحة.
  - الإجارة أو الإجارة المنتهية بالتمليك للأعيان أو الخدمات.
  - السَّلَم:
- وذلك بشراء سلع على أساس السَّلَم، ثم بيعها مباشرةً بعد قبضها حقيقةً أو حكمًا أو بتوكيل.
- الاستصناع أو الاستصناع الموازي.
- المشاركة أو المضاربة بصفة المؤسسة رب مال.
- الوكالة بالاستثمار.
- الاكتتاب بشراء الأسهم المقبولة شرعًا، أو صكوك الاستثمار، أو وحدات الصناديق الاستثمارية.
- المتاجرة بالسلع الدولية في الأسواق المالية بالضوابط الشرعية.
- المتاجرة في العملات بالضوابط الشرعية.

### 3-3-8 التحديات التي تواجه المصارف الإسلامية في السوق النقدية:

لعل أبرز تحدّي يواجه المصارف الإسلامية هو أن السوق النقدية التقليدية تتعامل بالفوائد الربوية مما يجعل البنوك الإسلامية تمتنع عن الدخول أصلًا في مثل هذه الأسواق، وقد حاولت جهود بعض الجهات الفاعلة كالبنك الإسلامي للتنمية، والبنوك الإسلامية، والبنوك المركزية في بعض الدول الإسلامية، بوضع حلول لمثل هذه التحديات، ومنها تأسيس بنية تحتية لمراكز إدارة السيولة للمؤسسات المالية الإسلامية، والتي تُعتبر بديلاً عن سوق النقدية التقليدية بالنسبة للمصارف الإسلامية، ولكن لا زالت هناك صعوبات تكثف هذه القضية، وفيما يلي أهمها:

1- محدودية أدوات إدارة السيولة المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، والتطور البطيء لها، وخاصةً في ظل وجود القيود الشرعية على بيوع الديون (لحسانة، وشياد، 2014، ص61-65)، والذي تعتمد عليه هذه الأسواق بشكل كبير جدًا.

2- الاختلافات الشرعية في بعض المنتجات أو الأدوات الحالية، في ظل وجود تفسيرات مختلفة Abdul

(Majid, 2003, p6)

3- غياب وجود سوق نقدية بين المصارف الإسلامية، خاصةً أن البنوك الإسلامية لا تستفيد من البنوك المركزية كمنفذ أخير، وبالتالي فحاجتها للسوق النقدية ضرورية للقيام بدورها المطلوب.

4- غياب البنية التحتية لإدارة السيولة، وخاصةً في الدول التي لا يزال التمويل الإسلامي في خطواته

الأولى.



6- عدم قدرة البنوك الإسلامية على التعامل مع بيوع الديون، والتي تقوم عليها الأسواق النقدية التقليدية، بالإضافة إلى الخيارات المحدودة في أسواق النقد (Islam & Ahmad, 2016, p34).

## 9- النتائج والتوصيات

ومن خلال ما ورد في هذا المبحث يمكن استنتاج مجموعة من النتائج، ومن ثمَّ إبداء جملة من المقترحات كما يلي:

بعد مناقشة معطيات القضايا المطروحة في هذا المبحث، يمكننا القول بأن الأنظمة المصرفية التقليدية وبعض أدواتها لا تتلاءم بصيغتها المعلومة مع متطلبات البنوك الإسلامية؛ إذ لا بد من مواءمتها مع أهداف وخصائص المصرفية الإسلامية، كما أن علاقة البنوك الإسلامية بالبنوك المركزية يجب أن تكون لها اعتبارات خاصة عن البنوك التقليدية؛ لاختلاف مبادئ وخصائص كلٍّ منهما.. كما أن البنوك الإسلامية تواجه تحديات من خلال تعاملها في السوق النقدية يتمثل أبرزها في عدم ملائمة معظم هذه الأدوات مع خصائصها ومبادئها.

- مشاركة المُودعين - ودائع استثمارية - في البنوك الإسلامية لدور رقابي، أمر في غاية الأهمية؛ إذ يُعتبرون بمثابة مستثمرين وملاك في أصول البنك، ويتأثرون بنتائج أعماله ربحاً أو خسارةً، بخلاف المُودعين - ودائع استثمارية - في البنوك التقليدية الذين تربطهم علاقة دائن ومدين مع البنك، وليس المساهمون في رأس المال فقط من يتأثرون بنتائج الأعمال في البنوك الإسلامية بالرغم من أنهم يقومون باختيار مجلس الإدارة، وانتخاب الجمعية العمومية، إذ لا بد من مشاركة المستثمرين، وهذه المشاركة هي التي ستخفف من العبء الرقابي الذي تقوم به البنوك المركزية.

- يجب العمل على ابتكار منتجات إسلامية تتلاءم مع متطلبات سوق النقد الإسلامي بحيث يمكن تطبيقها على جميع البنوك الإسلامية، وتكون صادرةً من المجامع الفقهية العالمية، وبعيدةً عن الشبهات المتداولة المثارة حاليًا على المنتجات المستخدمة في السوق النقدية الإسلامية الماليزية، مما جعل التوجه الحالي يتجه إلى إزالة العقود الشرعية التي - هي محل نزاع - من التداول في السوق النقدية المحلية الماليزية (لحسانة، وشياد، 2014، ص71)، واتهمها بعض الباحثين بأنها تقمصت الأدوات التقليدية، وضَعَفَ الابتكار والإبداع فيها (الحمود، 2016، ص26)، ولكنها محاولة ثرية، ورغم الانتقادات الموجهة إليها، إلا أن الواقع له ظروفه، وهي في سبيلها للتحسين والتطوير.

- هناك حاجة إلى سوق نقد إسلامية في كل دول المجلس؛ لتمكين البنوك الإسلامية من استثمار السيولة لديها، أو اقتراض السيولة عند الحاجة، بالإضافة إلى تفعيل إطار عمل تعاوني بين المصارف الإسلامية من خلال سوق نقدية موحدة لكافة الدول الإسلامية.

- هناك ضرورة لإيجاد تعاون بين البنوك الإسلامية والبنوك المركزية، بحيث تقدم البنوك المركزية أدوات ملائمة للشريعة الإسلامية مُعتمدة من قبل الهيئات المتخصصة المعتمدة، وتكون بديلاً عن الأدوات التقليدية، وهذا الاتجاه سيعزز من الطلب على المنتجات المتوافقة مع الشريعة الإسلامية في السوق النقدية، مما يخلق سوقاً ماليةً إسلاميةً نشطة يمكنها أن تكون بديلاً عن السوق التقليدية.

## المراجع

## أولاً: الكتب والمنشورات العلمية

أحسن لحساننة، فيصل شياد، (2014). منتجات سوق النقد بين المصارف الإسلامية، دراسة تحليلية نقدية للتجربة الماليزية مع محاولة تطوير منتجات تمويلية جديدة، مجلة إسراء الدولية للمالية الإسلامية، العدد1، مجلد 5.

أحمد صقر محمد ، المحتسب بثينة محمد علي، (2013). "تكيف الدور الرقابي للبنوك المركزية للتعامل مع البنوك الإسلامية." دراسات - العلوم الإدارية: الجامعة الاردنية - عمادة البحث العلمي مج 40, ع 2: 512 – 523.

ثابت حسن، خليفة محمد طاهر ، (1997). "الرقابة المصرفية على البنوك الإسلامية." مجلة الدراسات الاجتماعية: جامعة العلوم والتكنولوجيا ع 3: 82 - 121.

الجمال، محمود، (1423هـ). إشراك المصارف الإسلامية في معاملات السوق المفتوحة للبنوك المركزية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الاقتصاد الإسلامي، م 15.

حدة رايس، (2006). دور السوق النقدية في تأمين سيولة النظام المصرفي، مجلة العلوم الانسانية، ج امعة محمد خيضر بسكرة، العدد التاسع.

الحكيم، منير سليمان، (2013). "استخدام الصكوك الإسلامية ضمن عمليات السوق المفتوحة: صكوك المشاركة والمضاربة نموذجا." مجلة الدراسات المالية والمصرفية: الاكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية - مركز البحوث المالية والمصرفية مج 21, ع 1: 66 - 70.

الحمود فهد ، (2016). أساليب المصرف المركزي الماليزي المالية في إدارة السيولة مع المصارف الإسلامية : دراسة فقهية تطبيقية، مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم.

الهوراني، ياسر عبدالكريم، (2015). "أدوات الاستثمار المالي حقيقتها وحكمها الشرعي." دراسات - علوم الشريعة والقانون: الجامعة الاردنية - عمادة البحث العلمي مج 42, ع 2: 605 - 619.

زائد محمد ، عبدالناصر أبو البصل، وهناء الحنيطي، (2016). " أثر الرقابة الكمية على الأداء المالي للمصارف الإسلامية الأردنية "، رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان.

الشال، إبراهيم علي. (2011) "الحلول البديلة لاقتراض المصارف الإسلامية من البنوك المركزية." التجديد: الجامعة الإسلامية العالمية مج 15, ع 29: 81 - 105.

شهاب مجدي محمود، (2000). اقتصاديات النقود والمال، دار الجامعة الجديدة للنشر، مصر.

العتوم، عامر يوسف محمد، و عماد رفيق خالد بركات (2014). "الرقابة المصرفية الكمية تقدير اقتصادي إسلامي." المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية: جامعة آل البيت مج 10, ع 2: 47 - 65.

- عطية جمال الدين، (1993). البنوك الإسلامية بين الحرية والتنظيم التقويم والاجتهاد النظرية والتطبيق (ط. المؤسسة الجامعية)، ، الطبعة الثانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
- العوضي رفعت، جمعة محمد، (2013). موسوعة الاقتصاد الإسلامي: في المصارف والنقود والأسواق المالية مجلد (13)، عدد (247)، دار السلام للطباعة والنشر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مجلد (13)، عدد (247)، دار السلام للطباعة والنشر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- الغريب ناصر محمود. (2010). "الرقابة المصرفية والمصرفية الإسلامية." في دورة تدريبية حول: الرقابة والإشراف على المصارف الإسلامية: جامعة الأزهر - مركز صالح عبدالله كامل للاقتصاد الإسلامي القاهرة: مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي ، جامعة الأزهر، 1 - 92.
- فتح الرحمن صالح، (2002). أدوات سوق النقد الإسلامية، مدخل للهندسة المالية الإسلامية، مجلة المصرفي، بنك السودان المركزي، العدد 26 ديسمبر 2002م.
- فؤاد، أحمد أمين، (1985). "البنوك الإسلامية والرقابة عليها"، البنوك الإسلامية : الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، عدد (41) : 5 - 12.
- المالقي عائشة، (2000). البنوك الإسلامية، التجربة بين الفقه والقانون والتطبيق، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي.
- محمد شاهين محمد، (2017). سياسات صندوق النقد الدولي وأثرها على الدول النامية، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع.
- محمددين، جلال وفاء البدري، (2006). " البنوك الإسلامية : دراسة مقارنة للنظم في دولة الكويت ودول أخرى"، مجلة كلية الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية : جامعة الإسكندرية - كلية الحقوق، عدد (1): 1 - 206.
- مصطفى، عز الدين إبراهيم. (2001) "علاقة البنوك المركزية بالبنوك الإسلامية - نحو معايير رقابية موحدة -". مجلة العلوم القانونية والاقتصادية: جامعة عين شمس - كلية الحقوق مج 43، ع 1 () : 145 - 207.
- النشوي، ناصر أحمد إبراهيم. (2011) "موقف الشريعة الإسلامية من عملية الخصم التي تجريها البنوك على الأوراق التجارية: دراسة فقهية مقارنة." مجلة كلية الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية: جامعة الإسكندرية - كلية الحقوق ع 1: 637 - 777.

#### ثانياً: التقارير والأنظمة والمواقع الالكترونية:

- الإطار التنظيمي للمصارف الإسلامية بسلطنة عمان الصادر بتاريخ : 18 ديسمبر (2012م).
- القانون الاتحادي رقم (14) لسنة (2018م)، بشأن المصرف المركزي وتنظيم المنشآت والأنشطة المالية.

- القانون الاتحادي رقم (6) لسنة (1985م)، بشأن المصارف والمؤسسات المالية والشركات الاستثمارية الإسلامية.
- قانون البنك المركزي الكويتي رقم (30) لعام (2003م).
- قانون رقم (64) لسنة (2006م) بشأن إصدار قانون مصرف البحرين المركزي والمؤسسات المالية.
- قانون مصرف عمان المركزي الصادر عام (2000م).
- قانون مصرف قطر المركزي وتنظيم المؤسسات المالية الصادر بالقانون رقم (13) لسنة (2012م).
- القانوني الاتحادي رقم (10) لعام (1980م) بشأن المصرف المركزي، والنظام النقدي، وتنظيم المهنة المصرفية.
- قرارات مجمع الفقه الإسلامي الدولي:
- مرسوم سلطاني عماني رقم (٦٩) لعام (٢٠١٢م) بشأن إصدار تعديلات على بعض أحكام القانون المصرفي.
- نظام مراقبة البنوك السعودية، الصادر بالأمر الملكي رقم م / 5، وتاريخ 1386/2/22 هـ الموافق 1966/6/11م.
- نظام مؤسسة النقد العربي السعودي، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (23)، وتاريخ 1377 / 5 / 23 هـ.
- هيئة المحاسبة والمراجعة الإسلامية، المعايير الشرعية، المعيار (44) بشأن السيولة: تحصيلها وتوظيفها.
- قرار رقم (101): 4 / 11، بشأن بيع الدين وسندات القرض وبدائلها الشرعية في مجال القطاع العام والخاص.
- قرار رقم (64): 2 / 7، بشأن البيع بالتقسيط، الفقرة الثالثة، بخصوص (خصم) الأوراق التجارية.
- الموقع الإلكتروني لمصرف البحرين المركزي، توجيهات البنوك الإسلامية:  
([http://cbb.complinet.com/cbb/microsite/cbb\\_rulebook.html](http://cbb.complinet.com/cbb/microsite/cbb_rulebook.html)).
- الموقع الإلكتروني لمؤسسة النقد العربي السعودي، نبذة عن الإدارة العامة للرقابة على البنوك:  
)  
<http://www.sama.gov.sa/arsa/BankingControl/Pages/AboutBankingControl.aspx>
- الموقع الإلكتروني للبنك المركزي الكويتي، التعليمات الرقابية على البنوك الإسلامية:  
<http://www.cbk.gov.kw/ar/legislation-and-regulation/cbk-regulations-andinstructions/instructions-for-islamic-banks.jsp>

### ثالثاً: المراجع الأجنبية

- Abdul Majid, A. (2003), “Development of liquidity management instruments: challenges and opportunities”, paper presented in International Conference on Islamic Banking: Risk Management, Regulation and Supervision, Jakarta, 30 .September - to 3 October.
- Boumediene, (2015). AFinancing government budget deficit as a liquidity risk mitigation tool for Islamic banks. International Journal of Islamic and Middle Eastern Finance and Management, 8 (3), 329 – 348.
- Islam, A., Farooq, M., & Ahmad, A. (2016). FACTORS AFFECTING LIQUIDITY POSITION OF ISLAMIC BANKS. City University Research Journal, 27-3.
- Lee, Cheng-Few, Lee, Alice C. (2006). Encyclopedia of Finance. Springer Boston, US.
- Ryland, Philip. (2009), Investment : an A - Z guide, Economist Books [Imprint] .
- Sheikh Rafiullah, a. K. (2018). Liquidity management mechanisms of Islamic and conventional finance: A shariah appraisal.

جميع الحقوق محفوظة © 2020 ، الباحث محمد العماد سعد أسعد ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## البحث الحادي عشر

## دور الإدارة المدرسية في إنجاح المنظومة التربوية

## The Role of School Administration in Making the Educational System a Success

إعداد:

الباحث: نور الدين برحو

أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي

باحث في سلك الدكتوراه - المغرب

Email : [Nour71083@gmail.com](mailto:Nour71083@gmail.com)

الباحث: خالد عبد القدوس

أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي

باحث في سلك الدكتوراه - المغرب

Email : [khalid.ben.abdelkouddous@gmail.com](mailto:khalid.ben.abdelkouddous@gmail.com)

## الملخص

إنه ليس بمقدور أحد أن يجحد بصمة المؤسسة التعليمية على مجال التنشئة الاجتماعية للمتعلمين (ات) بأبعادها الإنسانية والاجتماعية، أو ينكر دورها في التربية والتكوين. وفي صميم العملية التعليمية- التعليمية وفي قلب الحياة المدرسية تُعدُّ الإدارة المدرسية محددًا أساسيًا في ضمان حسن اضطلاع المؤسسة التربوية بوظائفها وتطوير أدائها. فقد أصبح من همَّ المشتغل بالإدارة المدرسية تتبع وتنفيذ المناهج والأنشطة التربوية المختلفة، ووضع التقارير حول نشاط وسير المؤسسة، والحرص على تعويض من تغيب من الأساتذة، و من المونة التي لا بد منها أيضا التكليف بدروس الدعم والأنشطة التربوية، ومن الأکید تعبئة الموارد البشرية العاملة بالمؤسسة لتحسين جودة الخدمات التي تقدمها، ومن التحديات التي تواجه الإدارة المدرسية تقويم الأداء المهني للعاملين بالمؤسسة، وتتبع وتنسيق أعمال الموظفين القائمين بمهام العمل التربوي. والتنسيق بين مجالس المؤسسة وجمعياتها بما فيها جمعية آباء وأمهات وأولياء التلاميذ، انسجاما مع برنامج العمل السنوي للمؤسسة. ومن الصعوبات التي ليس منها بد الإشراف على إعداد ميزانية المؤسسة وتنفيذها والأمر بالصرف وتحمل المسؤولية المالية والمادية التي تُتخذ.

كما لا يمكن الغياب عن مهام الإدارة الحديثة داخل المنظومة التربوية التي لا تنحصر في العمل الوظيفي العادي، والأطر الإدارية مدعوة إلى التجدد في معرفتها بما يجد في الشأن التربوي من مقاربات الارتقاء بالمؤسسة التعليمية. وليس هذا هو آخر الممكن ذكره من المهام.

وإدراكا لأدوار الإدارة التربوية الوازنة في التربية والتعليم والتكوين تحلّول الدراسة الإسهام في الإجابة عن جملة من الأسئلة أهمها: ما الواقع الحالي للإدارة المدرسية؟ كيف يتحدد وضعها وتنظيمها وأدوارها ضمن المشاريع الإصلاحية؟ ما طبيعة المهام التي تقوم بها؟ ما نوع الصعوبات والإكراهات التي تواجهها؟ كيف يتأتى الارتقاء بعملها وتثمين أدوارها؟

**الكلمات المفتاحية:** المؤسسة التعليمية - الإدارة المدرسية - المنظومة التربوية - التربية والتعليم والتكوين.

## The Role of School Administration in Making the Educational System a Success

### Abstract:

No one can repudiate the educational institution's imprint on the socialization of learners on both its human and social dimensions, or deny its role in education and training. At the core of the learning-educational process and at the heart of school life, school management is a key determinant for ensuring the good conduct of the educational institution with its functions and the development of its performances. Those involved in the school administration do not only track and implement the curriculum and different educational activities, but report on the activity and functioning of the institution. In addition to that they make sure to compensate for teachers' absence; what is more crucial is that they assign reinforcement lessons and educational activities as well. It is sure to mobilize the human resources of the institution to improve the quality of the services it provides. Among the challenges facing the school administration are evaluating the professional performance of the institution's employees, and tracking and coordinating the actions of the staff involved in educational work tasks, besides the coordination between the institution's councils and associations, including parent-teacher association, in harmony with the institution's annual work programme. Among the difficulties that are not to be is to supervise the preparation and implementation of the institution's budget, order the disbursement,

And bear financial and material responsibility that is taken. Also, it is not possible to be inattentive to the tasks of modern management within the educational system, which are not just limited to regular job work. The administrative frameworks are encouraged to renew their knowledge in all what is new in the educational field concerning the approaches of developing educational institutions. This is not the last to be mentioned.

Realizing the roles of the imposing educational administration in education and training, the study attempts to contribute to answer a number of questions, the most important of which are: What is the current reality of school administration? How are its status, organization, and roles determined within the reform projects? What kind of tasks does it perform? What kind of difficulties and constraints does it face? How to improve its performance and enhance its roles?

**Key words:** Educational institution- school administration- educational system- Education and training.

### المقدمة:

أولت الوثائق والنصوص التنظيمية والبيداغوجية والدراسات ذات الصلة بعلوم التربية أهمية بالغة لموقع الإدارة التربوية، إذ تنص على اعتبارها مكونا أساسيا في نسج المنظومة التربوية، وإحدى أهم آليات تدبير الشأن الإداري والتربوي، لكونها تنهض بدور أساسي في تأهيل المؤسسة التعليمية، وتأمين حسن سير الحياة المدرسية، وتيسير ولوج المرفق التربوي العام، وإرساء الظروف الملائمة لتحقيق جودة التربية والتعليم، والمتجلية في تنشئة الأجيال الصاعدة وإعدادها للإسهام في الحياة الاجتماعية والعملية.

### السياق العام للدراسة:

تندرج هذه الدراسة في السياق الآتي:

- استشراف برامج الإصلاح التربوي وفق مستجدات المقاربات التربوية، لمواجهة الإكراهات التي تسائل أوارها ومهامها.
- الإسهام في بيان أهمية أدوار الإدارة التربوية من أجل الارتقاء بالمنظومة التربوية.
- تدقيق الأدوار الجديدة المسندة للإدارة المدرسية وتنظيمها وعلاقتها بالشأن التربوي.
- الوعي بضرورة إصلاحها المتجدد لتحسين مردودية المؤسسة التربوية.

### أهداف الدراسة:

- تسليط الضوء على هياكل التدبير الإداري المنظم والفعال والملائم للقيادة والتنظيم.
- استحضار العلاقات المهنية التي تربط بين مختلف هيئة العملية التربوية لخلق جو من الاستقرار المهني يسهم في الرفع من جودة الخدمات التي تقدمها المؤسسة التربوية.
- ضرورة الانضباط بقواعد الحياة الإدارية والحكمة الجيدة للمرفق العام وتدعيم أخلاقيات المهنة قصد تعديل التمثلات وتغيير الممارسات وتجاوز السلبيات المرصودة في التدبير الإداري.
- محاولة رصد توصيات من أجل الارتقاء بالإدارة التربوية

### أسئلة الدراسة:

- ما الواقع الحالي لوظائف هيئة الإدارة التربوية؟ وما نوع الصعوبات التي تواجهها في تدبيرها للمؤسسات التربوية؟
- كيف يمكن تقوية موقع الإدارة التربوية على أساس تمكينها من أدوار وازنة لتكون بحق محددًا أساسيا في إنجاح إصلاح المدرسة؟
- هل يمكن إطلاق ورش للتفكير الاستراتيجي في أدوار الإدارة التربوية وموقعها من بين رافعات التجديد والتطوير ؟
- ما السبل والمسارات الممكنة للارتقاء بالإدارة التربوية والنهوض بعملها من أجل مساهمة فعالة ترفع من جودة المؤسسة التعليمية؟

### أولاً: مفهوم الإدارة المدرسية



في ضوء وقفة مقتضية على التعريفات التي وضعت للإدارة المدرسية، يتبين أنها: "النشاط المنظم داخل المدرسة والذي يعمل على تحقيق الأهداف التربوية المرسومة أو المنبثقة من السياسة التربوية والمستمدة من الفلسفة التربوية وأهدافها"<sup>383</sup>. ويُراد بها عند آخرين: "الجهود والأنشطة العلمية المقصودة التي توظف نتائج علم الإدارة في توجيه العمل بالمدرسة نحو تحقيق أهداف المجتمع في العملية التعليمية"<sup>384</sup>. ومدلولها عند الزبيدي، أنها: "مجموعة من العمليات التنفيذية والفنية التي يتم تنفيذها عن طريق العمل الإنساني الجماعي التعاوني بقصد توفير المناخ الفكري والنفسي والمادي الذي يساعد على حفز الهمم وبعث الرغبة في العمل المنشط المنظم، فرديا كان أم جماعي من أجل حل المشكلات وتذليل الصعاب حتى تتحقق أهداف المدرسة التربوية والاجتماعية كما ينشدها المجتمع"<sup>385</sup>.

ومن تلك التعاريف، أنها: "مجموعة عمليات تقوم بها هيئة المدرسة بقصد تهيئة الجو الصالح الذي تتم فيه العملية التربوية والتعليمية بما يحقق السياسة التعليمية وأهدافها"<sup>386</sup>. كما أنّ مقتضاها: "كل عمل منظم منسق يخدم التربية والتعليم و يحقق الأغراض التربوية و التعليمية تحقيقا يتمشى مع الأهداف المرسومة"<sup>387</sup>. وعلى نحو آخر: "الإدارة المدرسية تعني الجهود والإمكانات والنشاطات التي تبذل من أجل تحقيق الأهداف التربوية تحقيقا فعالا متطورا"<sup>388</sup>.

بعد المتابعة لهذه التعاريف يتبين ما يلي :

- إن التعريفات التي وضعت للإدارة المدرسية متقاربة فيما بينها وإن اختلفت في صياغتها فهي تفيد التسيير والتنظيم و تدبير الشأن المدرسي .

- إن الإدارة المدرسية تعمل على تحقيق أهداف المجتمع، والدولة وفق السياسة العامة والفلسفة التربوية<sup>389</sup>.

- إن الإدارة المدرسية فرع للإدارة العامة للدولة والمجتمع .

- إن الإدارة المدرسية وسيلة وليست غاية .

### ثانيا: أهمية الإدارة المدرسية

إنّ ذلك الكم من النصوص المخصصة لبيان معنى الإدارة المدرسية، يؤكد تنامي استحضار أهميتها في المنظومة التربوية، بل الإدارة بصفة عامة عملية ضرورية لكل نشاط أو عمل سواء أكان دينيا أو سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا أو ثقافيا أو تربويا ... وإليها يعزى النجاح والفشل، وبالتحديد بلورة وتفعيل البرامج الإصلاحية التربوية. يقول عبد الرحمن الضحيان : "يعود تقدم الأمم إلى الإدارة الموجودة فيها، فالإدارة هي المسؤولة عن نجاح المنظمات داخل المجتمع لأنها قادرة على استغلال الموارد البشرية والمادية بكفاءة عالية وفاعلية فهناك العديد من الدول تملك الموارد المالية والبشرية ولكن لنقص الخبرة الإدارية بقيت في موقع متخلف"<sup>390</sup>.

وبهذا وقد أضحت الإدارة في عالم اليوم أداة ضرورية لأي جهد بشري يهدف إلى الوصول إلى نتائج متوقعة من خلال التنسيق بين الموارد المادية والمالية والبشرية والتكنولوجية، كما أصبحت المقارنة بين المجتمعات وتصنيفها بين متقدمة،

<sup>383</sup> نظريات في الإدارة التربوية الشلحوط، فريز محمود، ص 48.

<sup>384</sup> الإدارة و التخطيط التربوي أسس نظرية و تطبيقات عملية، ابن دهبش خالد عبد الله و آخرون، ص 30.

<sup>385</sup> اتجاهات في تربية الطفل، سلمان عاشور الزبيدي، ص 97.

<sup>386</sup> الإدارة المدرسية، أبو فروة إبراهيم محمد، ص 25.

<sup>387</sup> الإدارة المدرسية في ضوء الفكر الإداري المعاصر، سليمان عرفات عبد العزيز، ص 23.

<sup>388</sup> الإدارة المدرسية، مساد عمر حسن، ص 25.

<sup>389</sup> واقع الكفايات المهنية لمشرفي الإدارة المدرسية، عوض بن احمد عوض الشهري، ص .

<sup>390</sup> الإدارة والحكم في الإسلام، الدكتور عبد الرحمن الضحيان، ص 10.

ونامية، أو متخلفة تقاس بمعيار أساسي وهو مدى تقدم مؤسساتها وتنظيماتها الإدارية ومدى نجاح إدارة هذه المؤسسات في رفع كفاءتها الإنتاجية وتوفير المناخ الملائم للإفراد فيها ضمن البيئة المحيطة لهم<sup>391</sup>.

ويرسم ابن دهبش وآخرون معه تصورا وانطبعا عاما عن أهمية الإدارة المدرسية في هذه الإضاءة<sup>392</sup>:

1 – النهوض بالعملية التعليمية بكامل جوانبها فتركز على كل ما يؤثر على التلاميذ من ضعف في الدراسة أو الغياب أو الصعوبات، وتسهم في إيجاد الحلول التربوية المناسبة لذلك.

2 – تهيئة كافة الأمور للمعلمين ليكونوا أكثر قدرة على التدريس وتحسين الخبرات التربوية التي يقدمونها للتلاميذ والعمل على رفع مستواهم المهني والفني .

3 – توفير المناخ المناسب لتحقيق العلاقات الإنسانية بين أفراد أسرة المدرسة على أسس متينة على الود والمحبة .

4 – تعتبر الإدارة المدرسية وسيلة مهمة لتنظيم الجماعة في المدرسة من أجل تنمية التلميذ تنمية شاملة متكاملة متوازنة وفقا لقدراته واستعداداته وظروف البيئة التي يعيش فيها، كما يحتاج إليها المعلم لتيسير أموره .

فالإدارة أصبحت اليوم علما مستقلا بذاته وحضيت بكم هائل من الدراسات في مختلف الأزمنة باعتبارها لبنة لكل بناء وتقدم وازدهار، وخير شاهد على ذلك المكتبات فلا تخلو مكتبة من كتب السياسة والإدارة .

### ثالثا: مهام الإدارة المدرسية

من خلال استقراء المذكرات التنظيمية لمهام الإدارة المدرسية، والرجوع إلى الوثائق الموجهة والمنظمة لعملها، يمكن رصد مجموع المهام الآتية:

#### 1 - التدبير التربوي:

- التأكيد على تنفيذ المناهج والبرامج التربوية المختلفة المتعلقة بالأقسام والمعاهد والمدارس العليا... والإشراف على توجيه وإرشاد التلاميذ لولوج هذه المؤسسات.

- رفع تقارير منتظمة حول أنشطة المؤسسة، وعرض مشاكلها على مجالس المؤسسة.

- تكليف الأساتذة الاحتياطيين بمهمة تعويض المتغييبين من أساتذة نفس الاختصاص، وإنجاز دروس الدعم والتقوية، والأنشطة التربوية الموازية.

- تعبئة الموارد البشرية العاملة بالمؤسسة، إسهاما بالنهوض بجودة الخدمات التي تقدمها المؤسسة.

- تقويم الأداء المهني للأطر المشتغلة بالمؤسسة، قصد بلورة وتطوير إشعاع المؤسسة التعليمية.

- الاعتناء بموارد المؤسسة التعليمية، لاستعمالها في تحقيق أهدافها المسطرة في القوانين الأساسية.

- التنسيق بين مجالس المؤسسة وجمعياتها، ومد الجسور بينها وبين منتديات الشراكة والتعاون، انسجاما مع برنامج العمل السنوي للمؤسسة.

#### 2 - التدبير الإداري:

<sup>391</sup> الإدارة الأسس والنظريات والوظائف، الدكتور فيصل فخري مرار، ص 3.

<sup>392</sup> الإدارة والتخطيط التربوي بن دهبش وآخرون، ص 67، مرجع سابق.

- السهر على تتبع أعمال الموظفين العاملين بالمؤسسة. ومراعاة تقيدهم بالنصوص التشريعية والمناشير والتنظيمية لمهام العمل التربوي، والحرص على العمل بها .
- تنفيذ الإجراءات التنظيمية للعمل التربوي. والحرص على تنفيذ المساطر الإدارية الخاصة بالتربية والتكوين. والتلقي الدوري للمستجدات التربوية والإدارية والتنظيمية، والإخبار بها. والتنسيق بين مكونات الإدارة، والهيئات التربوية.
- تتبع عمليات التقويم والامتحانات الإشهادية والمهنية، والسهر على ضمان حسن سيرها.
- مراقبة مواظبة الأساتذة والتلاميذ، والعاملين بالمؤسسة التعليمية، والإشراف على سجل خاص بأحوال الموظفين، ومدى التقيد باحترام الزمن المدرسي وفق المذكرات المحددة للإيقاعات المدرسية والحصص الأسبوعية. ومقررات تنظيم الفترات الدراسية.
- رئاسة مجالس المؤسسة (مجلس التدبير، المجلس التربوي، المجالس التعليمية، مجالس الأقسام)، وجمعياتها (جمعية التعاون المدرسي، وجمعية الرياضة المدرسية)، والانتظام في عقد هذه المجالس بشكل دوري، احترام مساطرها النظامية، والنظر في الإجراءات والتدابير اللازمة لتفعيل مقرراتها.
- اقتراح توفير وسائل العمل المادية الضرورية لتحقيق مشاريع المؤسسة، وتدبير شؤونها التربوية، على جهات التربية والتكوين المعنية.
- السهر على وضع القانون الداخلي للمؤسسة، واتخاذ الإجراءات لتطبيق قواعد هذا التنظيم.

### 3- التدبير المالي:

- الإشراف على التصرف في موارد المؤسسة التعليمية وممتلكاتها، وإعداد وتنفيذ الميزانية المتوقعة.
- تحمل المسؤولية المالية والمادية للأمر بالصرف.

### 4- العلاقات مع المحيط:

- تفعيل علاقات التواصل والتفاعل والعمل المشترك للمؤسسة مع السلطات والهيئات العمومية.
- تجسيد الدينامية الاجتماعية للمؤسسة.
- إبرام اتفاقيات الشراكة، وتدبيرها بعد موافقة الجهات الإدارية المعنية عليها.

### رابعاً: مرتكزات الإدارة المدرسية

ما يسهم في أداء الإدارة المدرسية المهام الموكولة إليها، هي المقترضات التالية:

- أ – اختيار الأصلح لشغل الوظيفة : تعتبر الكفاءة من المتطلبات الأساسية لأي عمل إداري ومن الشروط اللازمة للفرد، ذلك أن أي خلل في أي وظيفة إدارية سببها الأساس غياب الكفاءة في إحدى مستوياتها الإدارية أو عند فرد معين<sup>393</sup> .
- ب – القدوة الحسنة: فمن القواعد الأساسية في أي نظام إداري الأخذ بمعيار التقوى والورع والفلاح والقدوة الحسنة في اختيار القادة لتولي الوظائف الإدارية .

<sup>393</sup> وظائف الإدارة وتطبيقاتها على العمل الإسلامي المعاصر الدكتور بدر الدين زواقة، ص 108 – 109.

ت – المقاربة التشاركية، بمعنى : إشراك طرف سواء كان فردا أو جماعة من قبل القائد الإداري في دراسة أمر ما قبل البث فيه<sup>394</sup>.

ج – الإتقان (الجودة): فالقائد الإداري مطالب بتطوير الخدمة وتحسين الأداء في العمل للوصول إلى أحسن النتائج .

ح – الشفافية: باعتبارها أساس الإدارة وبدونها لن تقوم للإدارة المدرسية قائمة ولن تستطيع القيام بواجباتها .

م – التعاون والأخذ بالعلاقات الإنسانية : إن العلاقات الإنسانية من أوجب السلوكيات التي يجب أن تسود في الإدارة، وبها تتحقق الأهداف لكل من الإدارة والعاملين فيها<sup>395</sup>. فالاهتمام بالإنسان هو صلب العملية الإدارية.

ر – احترام القانون : بمعنى أن العمل يتعين أن يتم أو ينجز وفق ما تقضي به القوانين والأنظمة الجاري بها العمل .

ش – الرقابة والمحاسبة : الرقابة هي وظيفة إدارية تسعى إلى التأكد من صحة العمل الإداري من بدايته حتى نهايته وفقا لما رسم له للوصول إلى غاية محددة<sup>396</sup>. وقيل: هي قيام جهات الإدارة بمراجعة أعمالها ذاتيا، لتصحيح ما قد يشوبها من أخطاء تتعلق بمخالفة المشروعية أو بعدم الملاءمة، من خلال سحبها أو إلغائها أو تعديلها أو استبدالها بأخرى تكون سليمة<sup>397</sup>.

#### خامسا: معوقات وإكراهات الإدارة المدرسية

إنّ أبسط دلالة للمعوقات وأجلاها، أنّها: ما يعرقل سير العمل أو يحد من فاعليته في المدارس الأساسية والثانوية ويحول دون تحقيق الأهداف<sup>398</sup>. والإدارة المدرسية شأنها شأن أي عمل يقوم به الإنسان، لا تخلو من معوقات تعترضها أثناء ممارستها أو القيام بها<sup>399</sup>.

ويمكن إجمال أهم الإكراهات والعوائق التي تعترض الإدارة المدرسية وتحد من نشاطها وفعاليتها فيما يلي :

- 1 – عدم الأخذ باقتراحات المديرين لتحسين العملية التعليمية .
- 2 – عدم أخذ رأي إدارة المدرسة عند اتخاذ أي إجراء يتصل بالمدرسة وبخاصة نقل المدرسين أو الإداريين .
- 3 – عدم الاستجابة لطلبات المدرسة الضرورية .
- 4 – انعدام الحوافز المادية والمعنوية لزيادة إنتاجية هيئة التدريس .
- 5 – قلة المرافق المناسبة للأنشطة المدرسية .
- 6 – فقدان الاستقرار النفسي والاجتماعي للمدرس .
- 7 – عدم اهتمام أولياء الأمور بأبنائهم .

<sup>394</sup> التنظيم الإداري الإسلامي المفهوم والخصائص أحمد بن داود المزجاجي ص 51 .

<sup>395</sup> الإدارة و الحكم في الإسلام الفكر والتطبيق، ص 161 – 162، مرجع سابق.

<sup>396</sup> التنظيم الإداري الإسلامي المفهوم والخصائص، ص 48، مرجع سابق.

<sup>397</sup> القضاء الإداري، الدكتور محمد حلمي مصطفى، ص 18.

<sup>398</sup> معوقات العمل في الإدارة المدرسية من وجهة نظر مديري ومديرات المدارس الأساسية والثانوية الحكومية في

محافظة نابلس وطولكرم ، مهدي كامل احمد سليمان، ص 15.

<sup>399</sup> نفس المرجع أعلاه، ص 9.

8 – الاكتظاظ داخل الأقسام .

9 – التدخل الزائد من قبل بعض الآباء وأولياء الأمور في شؤون المدرسة، مما يعيق من فاعليتها .

### سادسا: توصيات حول الإدارة المدرسية

إذا أخذنا بعين الاعتبار المهام الحديثة للإدارة المدرسية، وفق مستجدات المنظومة التربوية، وحتى يتسنى لرؤساء المؤسسات التربوية تفعيل أدوارهم بما يكفي لتجاوز الإكراهات المعيقة، وأداء الأدوار المناطة بالإدارة المدرسية، يمكن التتبع على مجموعة من التوصيات، كالتالي:

- الاستعداد القبلي للمدراء في ممارسة مسؤوليات الإدارة التربوية.
- الرغبة الفعلية في الانخراط في مسار التجديد والتطوير والابتكار.
- الإلمام بالمقررات التشريعية والنصوص التنظيمية وقواعد التسيير الإداري، والتدبير المالي.
- تجاوز الضعف الملموس في التأطير والتكوين بأنواعه، التكوين الأساس والتكوين المستمر والتكوين الذاتي.
- كسب رهانات المقاربة التشاركية في تدبير الموارد البشرية والمادية الكفيلة بتفعيل أدوار الحياة المدرسية وتنشيطها.

### لائحة المصادر و المراجع :

- اتجاهات في تربية الطفل سلمان عاشور الزبيدي ص 97 دار انس للنشر عمان 1988 م.
- الإدارة الأسس والنظريات و الوظائف الدكتور فيصل فخري مرار ص 3 دار المجدلوي عمان 1983.
- الإدارة المدرسية أبو فروة إبراهيم محمد ص 25 طرابلس الغرب الجامعة المفتوحة 1997 م.
- الإدارة المدرسية في ضوء الفكر الإداري المعاصر سليمان عرفات عبد العزيز ص 23 المكتبة الانجلو مصرية 1987 م
- الإدارة المدرسية مساد عمر حسن ص 25 دار صفاء للنشر والتوزيع عمان ط 1 1425 هـ.
- الإدارة و التخطيط التربوي أسس نظرية و تطبيقات عملية بن دهيش خالد عبد الله و آخرون ص 30 مكتبة الرشد الرياض 1427-2009.
- الإدارة والحكم في الإسلام الدكتور عبد الرحمن الضحيان ص 10 أبها العربية السعودية.
- التنظيم الإداري الإسلامي المفهوم والخصائص أحمد بن داود المزجاني ص 51.
- القضاء الإداري الدكتور محمد حلمي مصطفى ص 18 دار الفكر العربي 1975.
- معوقات العمل في الإدارة المدرسية من وجهة نظر مديري ومديرات المدارس الأساسية والثانوية الحكومية في محافظتي نابلس وطولكرم مهدي كامل احمد سليمان ص 15 ماجستير كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية نابلس فلسطين 1999.
- نظريات في الإدارة التربوية الشلحوط فريز محمود ص 48 مكتبة الرشد للنشر و التوزيع 1423.
- واقع الكفايات المهنية لمشرفي الإدارة المدرسية عوض بن احمد عوض الشهري رسالة ماجستير في الإدارة التربوية والتخطيط جامعة أم القرى كلية التربية 1429 – 2008.

– وظائف الإدارة وتطبيقاتها على العمل الإسلامي المعاصر الدكتور بدر الدين زواقة ص 108 – 109 دار قرطبة للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 1430 – 2010 الجزائر.

\_ الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت387هـ)، مفاتيح العلوم، راجعه وعلق حواشيه: محمد كمال الدين الأدهمي، قام بطبعه وتصحيحه وترقيمه، عثمان خليل، مصر: ط 1، 1349هـ، 1930م.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحث: خالد عبد القدوس، الباحث: نور الدين برحو، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

## البحث الثاني عشر

دور إدارة العلاقات العامة بالجامعات السودانية في بناء علاقات متوافقة مع مجتمع الطلبة

(دراسة مسحية استطلاعية)

**The role of the Public Relations Department in Sudanese universities in building compatible relationships with the student community**

**(Exploratory survey study)**

إعداد الباحثة: آيات مجدي محمد محمود<sup>1</sup>، الدكتورة: إحسان إبراهيم الله جابو<sup>2</sup>

محاضر بقسم الإعلام بكلية الإمام الهادي – جمهورية السودان<sup>1</sup>

أستاذ مشارك في جامعة الملك خالد – المملكة العربية السعودية<sup>2</sup>

البريد الإلكتروني: [ayatmagdi@gmail.com](mailto:ayatmagdi@gmail.com)

### الملخص:

هدفت هذه الدراسة للتعرف على الدور الذي تقوم به إدارة العلاقات العامة في الجامعات السودانية، واثرها في جمهور الطلبة، وموازنة ادائها. وكذلك الوصول إلى توصيات محددة بشأن أهم الطرق والوسائل لإدارة وتنمية العلاقات العامة، والتعرف على المشكلات والعقبات التي تواجه إدارة العلاقات العامة بالجامعات السودانية. تكمن مشكلة البحث في معرفة الدور الذي تقوم به إدارة العلاقات العامة بالجامعات السودانية تجاه جمهور الطلبة. تم استخدام المنهج الاستطلاعي في هذا البحث، وتم استخدام دراسة الحالة لمعرفة ما تواجه إدارة العلاقات العامة في بعض الجامعات السودانية من عقبات أثناء ادائها.

**الكلمات المفتاحية:** إدارة العلاقات، العلاقات العامة، الجامعات السودانية، مجتمع الطلبة

**The role of the Public Relations Department in Sudanese universities in building compatible relationships with the student community**

**(Exploratory survey study)**

**Prepared by: Ayat Magdi Mohammad Mahmoud<sup>1</sup>,**

**Dr: Ehsan Ibrahim Allah Gabo Ibrahim<sup>2</sup>**

Lecturer, Department of Information, College of Imam Al-Hadi – Republic of Sudan<sup>1</sup>

Associate Professor, King Khalid University – Saudi Arabia<sup>2</sup>

**Summary:**

This study aimed to identify the role played by the Department of Public Relations in Sudanese universities, and its impact on the student audience, and balance its performance. As well as reaching specific recommendations on the most important ways and means to manage and develop public relations, and to identify the problems and obstacles facing the management of public relations in Sudanese universities. The research problem lies in knowing the role played by the public relations department in Sudanese universities towards the student population. The exploratory method was used in this research, and the case study was used to find out the obstacles facing some public universities in the Sudanese universities during their performance



## المقدمة :

تعد إدارة العلاقات العامة في الجامعة حلقة الوصل التي تربط الجامعة بجماهيرها، فهي النافذة التي تطل من خلالها العلاقات العامة على جماهيرها الداخلية والخارجية، لاطلاعهم على انشطتها وبرامجها من خلال وسائل الإعلام المتعددة ، بهدف بناء سمعة طيبة للجامعة، وصورة مثالية لها.

وهي النافذة التي تطل منها الجماهير على الجامعة في حال رغبتها في الحصول على أي معلومة ، او إجابة عن استفسار حول نشاطاتها وبرامجها. يعد (ابو اصبح، 1998م، 3) العلاقات العامة نظاماً أساسياً في دعم جهود مؤسسات التعليم الجامعي لإحداث التغيير المنشود . ولعل ما دفع المسؤولين عن التعليم العالي في جامعات بعض الدول المتقدمة لإيلاء العلاقات العامة اهتماماً ملحوظاً ، ومنحها السلطات والصلاحيات التي تمكنها من القيام ببرامجها وانشطتها حتى تتمكن من تسويقها لدى جماهيرها الداخلية والخارجية.

يقول (عجوة، 85، 1985): إن جمهور الطلبة في الجامعات من أهم الجماهير التي يجب أن تهتم به العلاقات العامة من خلال بث الغيرة والمسئولية بين طلابها ليكونوا خير سفراء لها أينما وجدوا.

تعتقد الباحثة أن هناك قصور في الأدوار التي تقوم بها إدارة العلاقات العامة في الجامعات السودانية تجاه استقطاب طلبة الشهادة السودانية للجامعات، وتجاه جماهير الطلبة المسجلين فيها ، وطلبتها الخريجين.

## أهمية الموضوع واسباب اختياره:

### The importance of the topic and the reasons for choosing it :

تأتي أهمية الموضوع في الوقوف على الدور الذي تقوم به إدارة العلاقات العامة بالجامعات السودانية في بناء علاقات متوافقة مع مجتمع الطلبة.

## مشكلة البحث :Research problem:

تكمن مشكلة البحث في معرفة الدور الذي تقوم به إدارة العلاقات العامة بالجامعات السودانية تجاه جمهور الطلبة .

## اهداف البحث : research aims :

1. الوقوف على الدور الذي تقوم به إدارة العلاقات العامة في الجامعات السودانية ، واثرها في جمهور الطلبة، وموازنة ادائها.
2. التعرف على الدور التي تقوم به إدارة العلاقات العامة تجاه جماهير الطلبة.
3. التعرف على المشكلات والعقبات التي تواجه إدارة العلاقات العامة بالجامعات السودانية.
4. الإلمام بأهمية نظرية الحوار العلمية المنطقي الذي يستند على الحجة والبراهين.
5. الإلمام بأشكال نظرية الحوار في العلاقات العامة وتقنياته واستراتيجياته.

6. معرفة الأسس والقواعد التي تعتمد عليها نظرية الحوار في العلاقات العامة. ويتضمن البحث المباحث التالية:
  1. المفاهيم والمصطلحات.
  2. العلاقات العامة.
  3. نظرية الحوار في العلاقات العامة ودورها في خلق علاقات حسنة مع الطلاب.
  4. نحو رؤية مستقبلية لتقديم رسالة عن نماذج العلاقات العامة بالجامعات السودانية في بناء مجتمع علاقات حسنة مع الطلبة.

## المبحث الأول

### المفاهيم والمصطلحات

#### The first topic: Concepts and terms

##### مفهوم إدارة العلاقات العامة:

يقول جرادات والشلمي (2009م:25) في كتابهما " اسس العلاقات العامة بين النظرية والتطبيق " إنه لا يوجد تعريف جامع للعلاقات العامة ، إلا إنهما يريان ان العلاقات العامة وظيفة مهمة للمؤسسة تعمل على توثيق علاقتها مع الجمهور الداخلي والخارجي لخلق صورة طيبة في اذهان الجمهور وفق التعامل الإنساني والاخلاقي السليم من خلال وسائل الاتصال والإعلام المتاحة ، وهي التي تنقل بأمانة آراء الجمهور ورغباته إلى إدارة المؤسسة ،فهي عملية اتصال ذو اتجاهين.

ويقول رشوان (2004م،111) في كتابه " العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع" ان بعض الكتاب جسدوا مفهوم العلاقات العامة في المعادلة التالية : الإداء الحسن+ الإخبار الصادقة= علاقات طيبة.

ويبدو أن عوجة (14،2001) في كتابه "العلاقات العامة بين النظرية والتطبيق" له رأي آخر، إذ يقول : إن مفهوم العلاقات العامة ثابت لا يختلف باختلاف الأنظمة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية ، فطبيعة العلاقات العامة كعملية مستمرة تتكون من اربعة مراحل أساسية وهي البحوث والتخطيط وتنفيذ البرامج والتقييم .

ويؤكد عوجة ان العلاقات العامة ليست وسيلة دفاعية لجعل المؤسسة تبدو في صورة مخالفة لصورتها الحقيقية ، وإنما هي الجهود المستمرة من جانب الإدارة لكسب ثقة الجمهور من خلال تلك الاعمال التي تنال احترامه.

##### مفهوم نظرية الحوار في العلاقات العامة:

تعد نظرية الحوار الجانب المطور للنموذج الرابع من نماذج جرونج أي أنها تدعم رؤية أن العلاقات العامة الحقيقية لا تتحقق إلا إذا وصلت المنظمة إلى مستوى الاتصال المتماثل والمفتوح في اتجاهين، وتمكنت من تحقيق نوع من التكيف مع بيئتها الخارجية، وهي من النظريات التي تناول اتجاهاتها عدد من خبراء العلاقات العامة والباحثين فيها،

أمثال بيرسون وكنت وتابلور، وهي نظرية تدعم استثمار العلاقات العامة للمواقع الإلكترونية ومنها انطلقت لتدعم المستحدثات الأخرى والتي تمتاز بالتفاعلية وتتيح للمنظمة وجمهورها على حد سواء أن يتبادلان الآراء والمقترحات والرؤى، فهي تقوم على مصلحة الطرفين.

وفي هذه النظرية بين كينت وتابلور أن الإنترنت يقدم فرصة للمنظمات لتطوير الخطاب الإعلامي بين المنظمات وجمهورها وأن مصطلح "الحوار" و"حوارية" أصبح أكثر انتشاراً في وصف طرق الاتصال الأخلاقية والعملية في الأوساط الأكاديمية والصناعة، بصفتها نظرية للعلاقات العامة والأبحاث تتحرك نحو نموذج الاتصال العلاقتي في اتجاهين.

إن مفهوم كينت وتابلور للحوار مفهوم متجذّر في الفلسفة والبلاغة، وعلم النفس، وفي نظرية الاتصال العلاقتي. وإن فحوى نظرية الحوار هو ما أشار إليه المؤلفان كتواصل حوارى، والذي يعرف بكونه نوع خاص من التفاعل العلاقتي والذي يحدث في سياق تكون العلاقة موجود فيه بالفعل. ولاحظ باحثون في وقت مبكر من عام 1974، منهم Johannesen، إذ بين بأن الحوار يرتبط ارتباطاً وثيقاً مع مفاهيم مثل الصدق، والاهتمام بالجمهور، والانفتاح، والتعاطف، وعدم التظاهر، والمقاصد النبيلة، وتشجيع حرية التعبير.

لقد طبق بيرسون (1989) هذه الأفكار في العلاقات العامة، مؤكداً أن أفلاطون ربما كان أول شخص أكد على فكرة الحوار في أنماط اتصالية معينة مرغوبة ومفضلة أخلاقياً. كما اقترح بيرسون ثلاثة إجراءات مفيدة لتسهيل الحوار؛ أولاً، لا يجب أن يستبعد أي موضوع مسبقاً من المناقشة، وثانياً، لا يوجد نوع من الاتصال يحكم عليه مسبقاً بعدم ملاءمته أو عدم منطقيته، وثالثاً، أنه خلال الحوار دائماً يكون هناك خيار للاتصالات أن تتغير ردود أفعالها.

وقام كينت وتابلور (2002) بتجميع هذه الأفكار، لوصف الحوار بكونه توجهاً يضم العديد من المبادئ الشاملة "للحوار". وتعد هذه المبادئ هي الخطوة الأولى نحو فهم مفاهيم النظرية الحوارية: التبادلية، أو إدراك العلاقات بين المنظمة وجمهورها؛ سواء كانت علاقات منسجمة، أو مؤقتة أو عفوية التفاعل مع الجمهور؛ التعاطف أو الدعم وتأكيد رغبات الجمهور ومصالحه، أو الاستعداد للتفاعل مع الجمهور بحسب متطلباتهم. وأخيراً، الالتزام إلى الحد الذي تكون فيه المؤسسة تعطي نفسها أكثر مما تعطي الجمهور.

## المبحث الثاني

### العلاقات العامة

#### The second topic: Public relations

##### المبادئ الأساسية للعلاقات العامة:

إن الأساس السليم للعلاقات العامة هو الشرح والإفصاح وتوخي الصدق والأمانة في كل ما يصدر عن المنشأة أو الهيئة. ونورد فيما يلي المبادئ الأساسية التي نرى أن يسترشد بها المشتغلون بالعلاقات العامة في المجال العلمي:

##### العلاقات العامة تبدأ من داخل المنشأة:

من المبادئ المقررة أن العلاقات العامة الجيدة يجب أن تبدأ من داخل المنشأة، أي أن يكون هناك تفاهم متبادل بين المنشأة وجميع الأفراد الذين يعملون في خدمتها، من غير الممكن أن تبدأ المنشأة بتحسين علاقتها مع الجمهور الخارجي وعلاقتها مع جمهورها الداخلي على غير ما يرام، فيجب أولاً خلق روح الجماعة والتعاون بين أفراد المنشأة على اختلاف مستوياتهم الإدارية ثم بعد ذلك يبدأ في تنمية وتوطيد العلاقات الحسنة بين المنشأة وجمهورها الخارجي (الجوهري، 1968م، 25).

##### مراعاة الصدق والأمانة عند ممارسة أنشطتها:

يجب أن تتسم أعمال المنشأة بالصدق والأمانة، وأن تمارس العدل والإنصاف في جميع تصرفاتها، ويجب أيضاً أن تتسق أعمال المنشأة مع أفعالها وإلا فقدت الثقة بين جمهورها الداخلي والخارجي، فالحقيقة خير إعلان للمنشأة وعامل أساسي في بناء شخصيتها.

##### إتباع سياسة الإفصاح (المصارحة):

الأساس السليم للعلاقات العامة هو الإفصاح وليس إخفاء الحقائق ولو دققنا النظر في أعمال المنشأة لوجدنا أنه ليس هناك ثمة ما يستدعي إخفاء شيء عن أفراد المنشأة والجمهور بصفة عامة فيما عدا الأسرار الخاصة بعمليات الإنتاج، وسياسة الإفصاح كفيلة بأن تقضي على الشائعات الضارة وأن تولد الثقة في الجماهير.

##### إتباع سياسة البحث العلمي:

من المبادئ الأساسية للعلاقات العامة إتباع سياسة البحث العلمي في حل أي مشكلة من مشكلاتها، فطريقة البحث العلمي طريقة مبنية على المنطق وتحاول الوصول إلى مبادئ عامة عن طريق التحليل الدقيق البعيد عن كل تحيز.

### مساهمة المنشأة في رفاهية المجتمع:

لما كان المجتمع يعطي المشروع موطناً لنشاطه، كان لزاماً على الإدارة أن تعمل على أن يكون هذا المشروع عضواً نافعاً في المجتمع يعمل على تقدم أفرادهِ ورفاهيتهم. وقد كان الرأي السائد في الماضي أن هدف أي مشروع هو تحقيق أكبر كسب مادي لصاحبه، ولكن تغيرت هذه النظرة في معظم المجتمعات في الوقت الحاضر، فالمشروع الناجح في النهاية هو الذي يعتمد على تأييد الجمهور داخل المنشأة وخارجها.

### نشر الوعي الاقتصادي بين الجمهور:

أصبح على عاتق المشتغلين بالعلاقات العامة اليوم شرح النظام الاقتصادي للدولة والسياسة التي تديرها الحكومة وشرح النظام وفوائده وما يعود على المجتمع وعلى كل فرد فيه من منافع، وتوجيه الرأي العام إلى أحسن السبل للتعاون مع السياسة العامة بغية كسب ثقته وتأييده.

وعلى المشتغلين بالعلاقات العامة القيام بنصيبتهم في هذا الصدد، وليست هذه بمهمة سهلة إنما تحتاج إلى صبر لكي تحقق الثمرة المرجوة منها.

### كسب ثقة الجمهور:

لا يمكن أن تدوم أي منشأة طويلاً دون أن تتمتع بثقة الجمهور. وعندما نقول الجمهور فإننا نعني جمهور المنشأة الداخلي والخارجي، فجمهورها الداخلي هو دعامتها الأولى وما لم تشبع حاجاتها المادية والمعنوية من الأعمال التي تؤديها تأثر الإنتاج وتأثرت أيضاً العلاقات العامة بين المنشأة والجمهور الخارجي.

تعاون المؤسسات بعضها مع بعض:

من المسلم به أن التعاون هو أحد أسس النجاح، ومن ثم يجب على الهيئات والمنشآت على اختلاف أنواعها أن تتعاون بعضها مع بعض في محيط العلاقات العامة ولا بد من تنظيم الاتصال بين الهيئات بعضها وبعض عن طريق الغرف التجارية أو الاتحادات المهنية أو الهيئات العلمية للاتفاق على الخطوط العريضة لبرامج العلاقات العامة (ديفيد ، 1975م، 20).

### المبحث الثالث

#### نظرية الحوار في العلاقات العامة

#### The third topic: Theory of dialogue in public relations

#### المهارات اللازمة لتحقيق التواصل الحواري:

أما من حيث بناء العلاقات الشخصية، فقد أوضح كينت وتايلور (2002) أن جميع أعضاء المنظمة الذين يتواصلون مع الجمهور يجب أن يكون من الراغبين في الانضمام في الحوار. ومن المهارات اللازمة لتحقيق التواصل الحواري: الاستماع، والتعاطف، والقدرة على تأطير القضايا ضمن الأطر المحلية والوطنية والدولية، والقدرة على تحديد أرضية مشتركة بين الطرفين، مستحضراً الأهداف على المدى الطويل بدلاً من الأهداف على المدى القصير، بحثاً عن مجموعات خارجية أو أفراد بوجهات نظر مخالفة، والتعرف على مجموعة الآراء المتنوعة الداخلية والخارجية بشأن قضايا السياسة العامة للمؤسسة.

كما أشار كينت وتايلور (2002) أيضاً إلى أنه وعلى الرغم من أن الحوار لا يمكن أن يضمن مخرجات أخلاقية للعلاقات العامة، إلا أن اتجاه الاتصال الحواري يزيد من احتمالية أن الجمهور والجامعة سيفهم بعضهم بعضاً بشكل أفضل وسيكون لديهما قواعد أساسية للاتصال، وأنه لا بد من خطوات عملية يمكن للمنظمات أن تتخذها لتعزيز التزامها بالحوار.

ومن الأمثلة على ذلك استخدام البريد الإلكتروني، وعناوين الويب، وأرقام الهاتف المجاني، والعناوين التنظيمية بشكل بارز في الإعلانات، وفي أدبيات ومنشورات المنظمة، وجميع المراسلات التي تعرض في المحافل العامة. مثل هذه الخطوات البسيطة تشجع أفراد الجمهور لإشراك الآخرين في الحوارات حول القضايا التنظيمية للمؤسسة (الجامعات).

وبطبيعة الحال، فإن كينت وتايلور (1998، 2002) ناقشا كيف يمكن استخدام المواقع لإنشاء حوار مع جمهور المنظمة. ليقدموا إرشادات عامة للاندماج الناجح في التواصل الحواري في ممارسة العلاقات العامة، واستعرضا خمسة مبادئ لتسهيل العلاقات الحوارية مع الجمهور من خلال شبكة الإنترنت، وهذه المبادئ تشمل الحوار من خلال وسائل التواصل الاجتماعي باعتبارها مواقع إلكترونية للتواصل، ومساحة التفاعل والحوار فيها أكثر من غيرها. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن بعض الأبحاث التي أجريت على الحوارية في المواقع الإلكترونية كانت قبل بزوغ شمس مواقع التواصل الاجتماعي وشيوعها بصفاتها منصات تجاوزت الاستخدام الشخصي إلى الاستخدام التنظيمي والرسمي، ولذا ما يقال في مساحة الحوارية عبر المواقع الإلكترونية، ينطبق بمساحة أكبر على مواقع التواصل الاجتماعي.

#### المبادئ الخمسة للحوار (كينت وتايلور، 2004):

1. يجب على المنظمات ذات الاتصال الحواري إنشاء المواقع الإلكترونية وفتح الحسابات على مواقع التواصل الاجتماعي والتي تتيح للجمهور طرح الأسئلة على المنظمات وعلى المنظمات أن تجيب.
2. إن المعلومات التي توفرها المنظمات ينبغي أن تقدم محتوى مفيداً للمستخدم وليس فقط لاحتياجات المنظمة.
3. جيل المنظمات ذات الزيارات المتكررة، إذ تنشئ الجامعات مواقع إلكترونية تلهم المستخدمين فتدفعهم لتكرار زيارة مواقعها.

4. سهولة الدخول إلى موقع المنظمة، إذ يجب على المنظمة إنشاء المواقع التي يسهل تصفحها وفهمها.
5. قاعدة المحافظة على الزوار: ينبغي للمنظمات إنشاء المواقع التي تبقى الزوار مستفيدين بتصفحهم الموقع دون أن يذهبوا إلى موقع آخر. وقد تطور هذا المبدأ إلى قياس الوقت المناسب لبقاء المعلومات على موقع على شبكة الإنترنت.

#### الاتصال الحواري في المواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي:

إن نظرية كينيت وتيلور الحوارية وإطار قياس الاتصال الحواري في المواقع الإلكترونية قد طبقت لمجموعة متنوعة من المنظمات. وعلى سبيل المثال، درس تيلور وآخرون (2001) كيفية استخدام المنظمات الناشطة لشبكة الإنترنت لبناء العلاقات، ووجدوا أنه في حالة أن معظم المنظمات الفاعلة تسد الحاجة من الجوانب التقنية والتصميمية اللازمة لبناء علاقة حوارية على شبكة الإنترنت، إلا أنها لم تتخرب بشكل كامل مع جمهورها في مجال الاتصال في اتجاهين. ومع هذه الاستنتاجات إلا أن بعض المنظمات في الجانب الآخر انخرطت بشكل كامل مع جمهورها عبر شبكات التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك وتويتر وانستغرام وغيرها من المنصات التي توالى ظهورها وشيوعها في السنوات الأخيرة. بالإضافة إلى ذلك، وجد الباحثون أن المنظمات الفاعلة كانت أفضل استعداداً لتلبية احتياجات الجمهور من احتياجات وسائل الإعلام. وهذه النتائج تعني أن ممارسي العلاقات العامة لديهم بالفعل الأدوات اللازمة للاتصال الحواري في المواقع الإلكترونية. في الأونة الأخيرة، درس سيلزر وميتروك (2007) (Seltzer and Mitrook) الإمكانية الحوارية للمدونات في بناء العلاقات فوجدا أن المدونات (Blogs) تدمج مبادئ التواصل الحواري بدرجة أكبر من المواقع التقليدية، وربما هذا ما جعلها أكثر ملاءمة لبناء العلاقات باستخدام الإنترنت. وأكد أن المدونات يمكن أن تكون فعالة في بناء العلاقات العامة للمنظمة والحفاظ عليها خصوصاً لممارسي العلاقات العامة الذين هم على دراية بمهارات الاتصال المتمثل في اتجاهين (two-way symmetrical communication)، والذين هم على دراية بالمنظمة وجمهورها. وبيننا بأن هؤلاء الممارسين يجب أن يكونوا قادرين على ممارسة العلاقات العامة التي يتطلبها التدوين الفعال، وبالتالي السماح للمدونات للوصول إلى إمكاناتها الحوارية الكاملة في بناء العلاقات العامة عبر الإنترنت. إن دراسة Seltzer and Mitrook (2007) تؤكد على الإمكانية الحوارية في المدونات كونها تناولت المدونات مجتمعاً دراسياً تحليلياً، وهذا يقودنا إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي الأخرى تتيح الحوارية بشكل أوسع، وبعبارة أخرى فإن الحوارية مرهونة بطبيعة شبكة التواصل الاجتماعي وطبيعة عمل المنظمة وقدرة ومهارة ممارسي الاتصال أو القائمين بالاتصال في المنظمة على استثمار الشبكة أو الموقع بالشكل الأمثل لتحقيق الحوارية المطلوبة مع الجمهور، وبكلمة أخرى فإن معظم شبكات التواصل الاجتماعي والمدونات فضلاً عن المواقع الإلكترونية تتيح إمكانية الحوار، إلا أن هذه الإمكانية تعتمد على المستخدم وطبيعة عمل المنظمة وأهمية الموضوع.

في هذا السياق وجد McAllister-Spooner (2009) خلال العشر سنوات الأخيرة من المبادئ الحوارية على الإنترنت أنه على الرغم من توصيات العلماء أن تدرج الاتصالات الحوارية في الاتصالات الثنائية باتجاهين، إلا أن المواقع بصفتها أدوات حوارية تستخدم بشكل سيئ، وأن معظم المواقع الإلكترونية للمنظمات تنشط فقط ضمن المستوى التمهيدي من مهام بناء العلاقات. وتشير قراءات أخرى أن المواقع الإلكترونية تستخدم بسهولة وتوفر معلومات مفيدة، لكنها لا تقوم بوظائف حوارية بشكل جيد. ويخلص McAllister-Spooner (2009) أنه بغض النظر عن نوع المنظمة، فيبدو أن المنظمات لا تستفيد فائدة كاملة من إمكانات التفاعلية لشبكة الإنترنت لبناء العلاقات العامة مع جمهورها والحفاظ عليها.

### الإعلام الجديد والاتصال الحواري:

إن تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ومن خلال دراسات حديثة كثيرة قد زاد بشكل كبير خلال السنوات القليلة الماضية، وقد أصبحت تلك الوسائل معترفاً بها باعتبارها أداة أساسية من قبل ممارسي العلاقات العامة. ومثال ذلك، ما لاحظته تابلور وكينت (2010) من أن جمعية العلاقات العامة الأمريكية (PRSA) استضافت ثماني ندوات عبر الإنترنت في فبراير ومارس 2009 تناولت وسائل الإعلام الاجتماعية، وأن الرابطة الدولية لممارسي الأعمال (IABC) قدمت دروساً ومدونات صوتية حول كيفية استثمار تكنولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي في عملية الاتصال.

إن المدونات عموماً دخلت أيضاً ضمن نطاق وسائل التواصل الاجتماعي، وإن استخدام المدونات في العلاقات العامة يخدم وظيفتين رئيسيتين. الأولى؛ أنها تتيح لممارسي العلاقات العامة "تحليل السوق والتأكد من آراء جمهورها لقياس الرأي العام حول الأعمال التجارية، أو العلامة التجارية أو منتجاتها. الثانية، أن المدونات تسمح للمستخدمين بالمشاركة في عملية الإتصال عن طريق "إبداء الآراء الشخصية والتنظيمية، سواء كان ذلك عن طريق نشر التعليقات على مدونات الآخرين، أو إنشاء مدونة خاصة. وهذا يعني أن المدونات تأتي بصورة طبيعية ضمن إطار الاتصال الحواري (Hallett, 2005)

### ممارسو العلاقات العامة والاتصال الحواري:

إن القضية الأساسية والجديرة بالاعتبار هو كيفية نظرة ممارسي العلاقات العامة للأدوات التي تستخدمها شبكة الإنترنت للتواصل مع جمهورها الخارجي الا وهو الطلاب، وهذا ما أشارت إليه عدد من الأبحاث، على سبيل المثال، في دراسة حديثة لبورتر وسويتزر وتشونغ (Porter, Sweetser and Chung, 2009) وجدوا أن ممارسي العلاقات العامة يستخدمون المدونات بالقدر ذاته الذي يستخدمها عموم الناس. كما لاحظ سالوت وبورتر واكوستا الزرو (Sallot, Porter and Acosta-Alzuru 2004) ، أن ممارسي العلاقات العامة يرون أن الإنترنت أساسية في التنافس ضمن بيئة الأعمال الحيوية اليوم، وأن الزبائن والإدارة يتوقعون من ممارسي العلاقات العامة أن يجيدون التعامل مع أي قضية ذات صلة بشبكة الإنترنت". كما أشارت الدراسة إلى 70٪ من 216 ممارساً للعلاقات العامة تم مسحهم من قبل بورتر وآخرون، كانت لديهم مدونات شخصية فضلاً عن المدونات الخاصة بالشركات والمنظمات التي يعملون فيها، وأظهر استطلاع آخر على 283 من ممارسي العلاقات العامة أن 24٪ منهم يستخدم شبكات التواصل الاجتماعي، وكان 40٪ منهم لديهم مدونات شخصية و 19٪ يستخدم منصات أخرى لتبادل الصور مثل Flickr.

كما أجرى (Sallot et al. 2004) مقابلات مع ممارسين للعلاقات العامة حول استخدام الشبكة العنكبوتية وتصوراتهم حول الأدوات المستندة إلى الإنترنت، فتوصل إلى أن ممارسي العلاقات العامة يستخدمون الإنترنت "وسيلة للبحث عن جمهور، وتحسين العلاقات مع الإدارة والعملاء، بالإضافة إلى ذلك، فالممارسون لا ينظرون للشبكة باعتبارها وسيلة لتعزيز صورتهم وحسب، وإنما أيضاً قناة لنشر المعلومات. وعلى الرغم من أن الممارسين يؤكدون أن الإنترنت "وسيلة لتعزيز العلاقات القائمة بالفعل، إلا أنهم لا يرون لها المقدر على الاستبدال الكامل لمكانة الاتصال وجها لوجه.

إن ممارسي العلاقات العامة يدركون أن الإنترنت أداة يعول عليها في نقل المعلومات من وإلى الجمهور. ومن الواضح أيضاً أن الباحثين في العلاقات العامة يدعون لاستخدام الإنترنت بشكل عام، والمواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص باعتبارها أداة يسهل من خلالها الاتصال الحواري.



ويبقى الأمر منوطاً بمهارات واستعدادات ممارسي العلاقات العامة وإدارة المنظمة وطبيعة عملها إزاء استثمار تلك الوسائل في تحقيق التواصل الحواري، لكون الإمكانية الحوارية متوفرة، وهي إما تزيد أو تنقص، أو حتى أحياناً تنعدم، لكن تبقى الحوارية إمكانية متاحة لمن يرغب.

#### المبحث الربع

نحو رؤية مستقبلية لتقديم رسالة عن نماذج العلاقات العامة بالجامعات السودانية في بناء علاقات متوافقة مع مجتمع الطلبة

#### The quarter topic

### Towards a future vision to present a message about public relations models in Sudanese universities in building relationships compatible with the student community

ولاً: نشر إعلانات خاصة بقبول طلبة الشهادة السودانية (الثانوية) عبر التلفاز ، وتوزيع نشرات تعريفية بالجامعة المعنية، وزيارة الطلاب في مدارسهم ، وتنظيم لقاءات إرشادية وتشجيع الطلبة بالالتحاق بالجامعة، والدور المطلوب منها تجاه استقطاب طلبة الثانوية للجامعة.

ثانياً: بناء صورة إيجابية لدى الطلاب المسجلين في الجامعة: قياس الرأي العام دوري، حب الطالب لجامعته والافتخار بها، تحفيز الطلاب للعمل الطوعي ، نقل آراء الطلبة واقتراحاتهم لإدارة الجامعة، ودورها تجاه الطلبة المسجلين في الجامعة.

ثالثاً: الحفاظ على صورة إيجابية لدى الطلبة الخريجين: التواصل مع الخريجين عبر الوسائل المختلفة، دعوة الخريجين للمشاركة في الأنشطة الجامعية، توفير قاعدة بيانات خاصة بالتواصل مع الخريجين.

#### المراجع:

1. ابو اصبع، صالح خليل، (1998)، العلاقات العامة والاتصال الإنساني، عمان، دار الشروق.
2. إمام ابراهيم، (1981)، العلاقات العامة والمجتمع، ط4، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.
3. اوستن (1998)، العلاقات العامة الناجحة، ترجمة مركز التعريب والبرمجة - سلسلة تعلم خلال اسبوع، بيروت ، الدار العربية للعلوم.
4. عوجة علي (2003) ، العلاقات العامة والصورة الذهنية، القاهرة مكتبة عالم الكتب .
5. عوجة علي (2001) ، العلاقات العامة بين النظرية والتطبيق، القاهرة عالم الكتب.
6. عوجة علي (2000) ، الاسس العلمية للعلاقات العامة، ط4، القاهرة مكتبة عالم الكتب.
7. الجوهري محمود محمد ، العلاقات العامة بين الإدارة والإعلام، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية 1968م.
8. ديفيد فن، العلاقات العامة والإدارة، ترجمة شفيق أسعد فريد، القاهرة، دار الكرنك، 1975م.

### References in English:

- a. Kent, M. L., & Taylor, M. (1998). Building a dialogic relationship through the World Wide Web. *Public Relations Review*, Emporia State University in Emporia, Kansas, USA, 24, 321–340.
- b. Kent, M. L., & Taylor, M. (2002). Toward a dialogic theory of public relations. *Public Relations Review*, Emporia State University in Emporia, Kansas, USA, 28, 21–37.
- c. Kent, M. L., Taylor, M., & White, W. (2003). The relationship between Web site design and organizational responsiveness to stakeholders. *Public Relations Review*, 29, 66–77
- d. Kent, M. L & Taylor, M.(2004). Congressional Web sites and their potential for public dialogues. *Atlantic Journal of Communication*, 12(2), 59–76.
- e. Kent, M. L., Taylor, M., & White, W.(2001). How activist organizations are using the Internet to build relationships. *Public Relations Review*, 27, 263–284.
- f. Taylor, M., & Perry, D. C. (2005). The diffusion of traditional and new media tactics in crisis communication. *Public Relations Review*, 31, 209–217.
- g. Wirtz, John G.& Ngondo , Prisca (2013). *An Analysis of the Website Strategies of Top Fee-Generating , U.S.-Based Public Relations Agencies*. 1st ed. USA: University of Illinois at Urbana-Champaign. P.5-7
- h. Hill, L. N., & White, C. (2000). Public relations practitioners' perception of the World Wide Web as a communications tools. *Public Relations Review*, 26(1), 31.
- i. Sallot, L.M., Porter, L.V. and Acosta-Alzuru, C. (2004), “Practitioners’ web use and perceptions of their own roles and power: a qualitative study”, *Public Relations Review*, Vol. 30, pp. 269-78.
- j. Hallett, J. (2005). Public relations and the blogosphere: Part II. New media, Florida Public Relations Association, White Paper, 5(3).
- k. Porter, Lance V.; Sweetser, Kaye D. & Chung, Deborah S.(2009). The blogosphere and public relations: Investigating practitioners' roles and blog use Article in *Journal of Communication Management*. Vol. 13 No. 3, 2009 pp. 250-267 q Emerald Group Publishing Limited 1363-254X DOI 10.1108/13632540910976699.

- l. Sallot, Lynne M. ; Porter, Lance V. & Acosta-Alzuru, Arolina(2004). Practitioners' web use and perceptions of their own roles and power: A qualitative study. Public Relations Review. September 2004. 30(3):269-278. DOI: 10.1016/j.pubrev.2004.05.002
- m. McAllister-Spooner, Sheila M. & Kent, Michael L.(2009). Dialogic Public Relations and Resource Dependency: New Jersey Community Colleges as Models for Web Site Effectiveness. Atlantic Journal of Communication . Vol. 17, 2009 - Issue 4. Pages 220-239 .
- n. Seltzer, Trent & Mitrook, Michael A.(2007).The Dialogic Potential of Weblogs in Relationship Building. Public Relations Review. Volume 33, Issue 2, June 2007, Pages 227-229
- o. Xifraa, Jordi & Huertas, Assumpcio(2008). Blogging PR: An exploratory analysis of public relations weblogs. Public Relations Review - Elsevier 34 (2008) 269–275

جميع الحقوق محفوظة © 2020 ، الباحثة: آيات مجدي محمد محمود ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

## البحث الثالث عشر

### النحت اللغوي رؤية جديدة

### دراسة دلالية إحصائية في معجمي: مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، وتاج العروس للزبيدي

اعداد

الباحث: فيان رمضان عبيد السليفاني

إستاذ مساعد في قسم اللغة العربية، جامعة زاخو، كلية العلوم الإنسانية - العراق

Email: [viyan.ramadhan750@gmail.com](mailto:viyan.ramadhan750@gmail.com)

### ملخص

إن من المسائل التي تناولها علماء اللغة العربية وفقها قديما مسألة النحت في اللغة، فقد أفرد لها بعضهم بابا خاصا، وبعضهم أشار إليها عرضا في موطن أو مواطن من كتابه. وظاهرة النحت على وجازة ما قيل فيها قديما، فهي جديرة بالدرس والعناية فالغرض منها تيسير المفردة بالاختصار والإيجاز. فالكلمتان أو الجملة تصير كلمة واحدة بفضل النحت. يقول ابن فارس: "العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار. فمثلا " رجل عيشمي "منسوب إلى اسمين" هما عبد وشمس. فهو وسيلة من وسائل تنمية اللغة وتكثير مفرداتها؛ حيث اشتقاق كلمات حديثة، لمعان حديثة، ليس لها ألفاظ في اللغة، ولا تقي كلمة من الكلمات المنحوت منها بمعناها. ولذلك تنوعت فيها آراء الدارسين المحدثين. أوردنا تلك الألفاظ بحسب ورودها في معجمي معجمي: "مقاييس اللغة لأحمد بن فارس (المتوفى: ٣٩٥ هـ)، وتاج العروس للزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ هـ)، وقد بلغ عددها في (معجم مقاييس اللغة لأبن فارس (٤٣) أربع وثلاثون لفظة، وتاج العروس للزبيدي (٤٥) أربع وخمسون لفظة. وجدير بالذكر أن النحت نشأ في اللغة العربية؛ استجابة لضرورة تداولية خطابية فرضتها مؤثرات اجتماعية وفكرية كما كانت هذه النشأة؛ استجابة لدوافع لغوية فرضتها العناية اللغوية بكل ما هو حيوي في الحياة الاجتماعية. لذا اقتضت دراستنا ان نقسمها الى ثلاث أقسام: الاول: ظاهرة النحت وأثره في تنمية اللغة العربية، والفصل الثاني : موقف العلماء من ظاهرة النحت، والثالث: الألفاظ المنحوتة في معجمي: (مقاييس اللغة و تاج العروس) وأنهينا البحث بخاتمة.

الكلمات الدالة: النحت، اللغة العربية، الوعي اللغوي، عملية التعريب، التطور الحضاري.

**A statistical lexical study in (Language Measurements of Ahmed Bin Faris) (Deceased: (395 AH) and (Taj alarous Alzubaidi: Bride's crown) (Deceased: 1205 AH)**

**Prepared By Master: Viyan Ramadhan Abdi Slevani  
A new word buildup**

**Abstract**

One of the subjects which the scholars of Arabic language and its fiqh talked about in the past is the subject of a new word buildup in the language where some of them allotted a special column for the above term and some other indicated it as a glimpse in part or parts of his book. The phenomenon of new word buildup was said in the past, it is worthy of study and interest, so the ideas of modern scholars varied about it.

We mentioned those verbalisms according to their mention in the lexical lexicography's :the language measurements of Ahmed bin Faris(deceased 395 AH) and Taj alarous ( Bride 's crown ) Alzubaidi ( deceased 1205 AH )where their numbers reached (43) verbalisms in the lexicography of the language measurements of ibin Faris and Taj alarous of Zubaidi ( 45) verbalisms. It is worth mentioning that new word buildup originated in the Arabic language a response to rhetorical Deliberative necessity imposed by social and intellectual influences as this origination was a response to language motives imposed by the language interest in everything vital in the social life. Thence , our study required to divide it into three chapters :The first one is the phenomenon of new word buildup and its effect on the development of the Arabic language , the second chapter is on the attitude of scholars towards the phenomenon of new word buildup and the third one talks about the built verbalisms in the above lexicography's (Measurements of the language and Bride's crown) and then the conclusion with words meaning :new word buildup , Arabic language , language awareness , operation of the analysis and the civilization development .

The phenomenon of new word buildup and its effect on the development of Arabic language

## مقدمة

من بين تلك المسائل التي تناولها علماء اللغة العربية وفقهها قديما (مسألة النحت في اللغة العربية) فقد أفرد لها بعضهم بابا خاصا، وبعضهم أشار إليها عرضا في موطن أو مواطن من كتابه. وظاهرة النحت على وجازة ما قيل فيها قديما، فهي جديرة بالدرس والعناية، ولذلك تنوعت فيها آراء الدارسين المحدثين. وفي هذا المقال مقارنة لأهم ما أثير حولها. وسيقتصر البحث على ظاهرة النحت في اللغة العربية وورودها في: (معجم مقاييس اللغة لأبن فارس) (ومعجم تاج العروس للزبيدي).

تتكوّن خطة هذا البحث من مقدّمة، وفصلين، تحت كلّ قسم منهما فصول تفصيليّة، ثم الخاتمة، واقتضت طبيعة المادة العلمية التي جمعناها أن يقسم البحث على فصلين: الأول: ظاهرة النحت وأثره في تنمية اللغة العربية، يشمل دراسة موجزة عن حقيقة النحت، وموقف العلماء من ظاهرة النحت. أمّا الفصل الثاني: فقد اختصّ بالنصّ المجموع، ويَسْتَمِلُ على: ذكر الألفاظ المنحوتة معجمي اللغوي: "مقاييس اللغة لأحمد بن فارس (المتوفى: ٣٩٥ هـ)، وتاج العروس للزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ هـ)، وقد رتبنا مادته في معجم لغوي على وفق ترتيب موادها اللغوية على حروف الهجاء، وكان الغرض من هذا النظام تيسير البحث عن الألفاظ التي وقف العلماء على تحليلها لغوياً بطريقة سهلة ومبسرة. واختتمت الدراسة عامة بخاتمة ضمت أهم النتائج التي أسفر عنها البحث أعقبها قائمة بمصادر ومراجع البحث.

### الفصل الأول: ظاهرة النحت وأثره في تنمية اللغة العربية

#### (دراسة موجزة عن حقيقة النحت)، وتحت النقط التالية :-

#### أولاً: تعريفه :

أ - تعريفه في اللغة: هو النشر والبري والقطع<sup>(١)</sup>. وهو مصدر الفعل نحت ينحت نحتاً، أي شقّه وبراه، وهذبه. قال ابن فارس: النون والحاء، والتاء كلمة تدل على نجر شيء، وتسويته بحديدة. ونحت النجار الخشبة ينحتها نحتاً. والنحيتة: الطبيعية، يريدون الحالة التي نحت عليها الإنسان كالغريزة التي غرز عليها، وما سقط من المنحوت: نُحاته<sup>(٢)</sup>. وقال ابن منظور<sup>(٣)</sup>: =نحت الجبل ينحته: قطعه، وهو من ذلك. وفي التنزيل<sup>(٤)</sup>: [وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ].

ب - تعريفه في الاصطلاح: أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتتزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها. ولما كان هذا النزاع يشبه النحت من الخشب والحجارة سمّي نحتاً<sup>(٥)</sup>. أو أن يؤخذ من كلمتين فأكثر كلمة واحدة، أو هو: استخراج كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر<sup>(٦)</sup>.

وهو في الاصطلاح عند الخليل: "أخذ كلمة من كلمتين متعاقبتين، واشتقاق فعل منها"<sup>(٧)</sup>. ويعتبر الخليل بن أحمد (١٧٥ هـ) هو أول من أكتشف ظاهرة النحت في اللغة العربية حين قال: "إن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما، إلا أن يُشْتَقَّ فِعْلٌ من جمع بين كلمتين مثل (حيّ على) كقول الشاعر: أقول لها ودمع

العين جار ألم يحزنك حيلة المنادي

فهذه كلمة جمعت من (حيّ) ومن (على). ونقول منه (حيعل، يحيعل، حيعل)<sup>(٨)</sup>. مثال ذلك: عيشمي: نسبة إلى عبد شمس، وحيعل نسبة إلى حي على الفلاح، وسيأتي مزيد أمثلة للنحت.

#### ثانياً: شروط النحت: من خلال التعريف الماضي يتبين أنه يشترط للكلمة المنحوتة شروط وهي:

- ١\_ أن تكون معبرة عن معنى الكلمات التي أخذت منها.
- ٢\_ أن تجتمع بين حروف ما أخذت منه خصوصاً إذا كان من كلمتين فقط.

مثل: عبدري نسبة إلى عبد الدار، حيث جُمع بين حروف الكلمتين.

أما إذا كان من ثلاث كلمات فلا يشترط الأخذ من كل كلمة مثل: جعفة من قولهم: جعلني الله فداك؛ فلفظ الجلالة لم يؤخذ منه شيء.

**ثالثاً:- صور النحت في اللغة العربية:** لقد ورد النحت في اللغة العربية على صور عديدة أهمها<sup>(٩)</sup>: تأليف كلمة من جملة لتؤدي مؤداها، وتفيد مدلولها، كبسمل المأخوذة من (بسم الله الرحمن الرحيم)، وحيل المأخوذة من (حي على الصلاة، حي على الفلاح). ومما ورد في كلام العرب:

لقد "بَسْمَلْتُ" ليلي غداة لقيتها فيا حبذا ذات الحبيب المبسمل

تأليف كلمة من المضاف والمضاف إليه، عند قصد النسبة إلى المركب الإضافي إذا كان علماً كعشمي في النسبة إلى عبد شمس، وعبد ري في النسبة إلى عبد الدار.

تأليف كلمة من كلمتين أو أكثر، تستقل كل كلمة عن الأخرى في إفادة معناها تمام الاستقلال؛ لتفيد معنى جديداً بصورة مختصرة. وهذا النوع كثير الورد في اللغات الأوربية، قليل في العربية وأخواتها السامية ولم تعرف منه إلا بعض ألفاظ نتيجة تخريج لبعض العلماء، من ذلك "لن" الناصبة، يرى الخليل أنها مركبة من "لا" النافية و"أن" الناصبة. و"هلم": يرى الفراء أنها من "هل" الاستفهامية، ومن فعل الأمر "أم" بمعنى أقصد وتعال. وقيل: إنها مركبة من هاء التنبيه و"لم" بمعنى ضم. و"أيان" الشرطية مركبة من "أي أن" فحذفت همزة أن وجعلت الكلمتان كلمة واحدة متضمنة معانها. وغير خاف أن وجود هذا القسم رهن بافتراضات جدلية وخلافات بين العلماء.

#### **رابعاً:- أقسام النحت<sup>(١٠)</sup>:**

قام المتأخرون من علماء اللغة من خلال استقراءهم للأمثلة التي أوردها الخليل بن أحمد وابن فارس بتقسيم النحت إلى أقسام عدة، يمكن حصرها فيما يلي:

١- النحت الفعلي: وهو أن تنحت من الجملة فعلاً، يدل على النطق بها، أو على حدوث مضمونها، مثل: (جعفد) من: جعلت فداك (و بسمل) من: "بسم الله الرحمن الرحيم".

٢- النحت الوصفي: وهو أن تنحت كلمة واحدة من كلمتين، تدل على صفة بمعناها أو بأشدها، مثل: (ضَبَطَ) للرجل الشديد، مأخوذة من ضَبَطَ وضَبَرَ. و(الصَلْدَم) وهو الشديد الحافر، مأخوذة من الصلْد والصدم.

٣- النحت الاسمي: وهو أن تنحت من كلمتين اسماً، مثل (جلمود) من: جمد وجلد. و(حَبْرُ) للبرد، وأصله حَبُّ قُرّ.

٤- النحت النسبي: وهو أن تنسب شيئاً أو شخصاً إلى بلدتي: (طبرستان) و (خوارزم) مثلاً، تنحت من اسميهما اسماً واحداً على صيغة اسم المنسوب، فتقول: (طبرخزي) أي منسوب إلى المدينتين كليهما. ويقولون في النسبة إلى "الشافعي وأبي حنيفة": "شفعتني" وإلى "أبي حنيفة والمعتزلة": "حنفلتي"، ونحو ذلك كثير.

٥- النحت الحرفي: مثل قول بعض النحويين، إنَّ (لكنَّ) منحوتة، فقد رأى القراء أنَّ أصلها (لكنَّ) طرحت الهمزة للتخفيف ونون (لكن) للساكنين، وذهب غيره من الكوفيين إلى أنَّ أصلها (لا) و (أن) والكاف الزائدة لا التشبيهيَّة، وحذفت الهمزة تخفيفاً<sup>(١١)</sup>.

٦- النحت التخفيفي: مثل بلعبر في بني العنبر، وبلحارث في بني الحارث، وبلخزرج في بني الخزرج وذلك لقرب مخرجي النون واللام، فلما لم يمكنهم الإدغام لسكون اللام حذفوا، كما قالوا: مست وظلت. وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة، فأما إذا لم تظهر اللام فلا يكون ذلك، مثل: بنى الصيذاء، وبنى الضباب، وبنى النجار<sup>(١٢)</sup>.

هذا، وحين نستعرض الشواهد الصحيحة المروية عن العرب في النحت لا نكاد نلاحظ نظاماً محدداً نشعر معه بما يجب الاحتفاظ به من حروف وما يمكن الاستغناء عنه. وليس يشترك بين كل تلك الأمثلة سوى أنها في الكثرة الغالبة منها تتخذ صورة الفعل أو المصدر، وأن الكلمة المنحوتة - في غالب الأحيان - رباعية الأصل. ومن أشهر الأمثلة الرباعية الأصول ما يلي:

- ١- كلمة منحوتة من كلمتين مثل "جعفل" "أي" جعلت فداك "وكذلك "جعفد" منحوتة من نفس الكلمتين في بعض الروايات.
- ٢- كلمة منحوتة من ثلاث كلمات مثل: "حيعل" أي قال: "حي على الفلاح".
- ٣- كلمة منحوتة من أربع كلمات مثل: "بسمل" أي قال: "بسم الله الرحمن الرحيم". أو ربما كانت هذه الكلمة منحوتة من كلمتين فقط هما "بسم الله". أكبر عدد من الكلمات التي نحت منها كلمة واحدة هو ذلك القول المشهور "لا حول ولا قوة إلا بالله"، فقيل من هذه العبارة: "حوقل" أو "حولق"<sup>(١٣)</sup>.

#### خامساً:- صلة النحت بالاشتقاق<sup>(١٤)</sup>:

لقد انقسم الباحثون من علماء اللغة إزاء نسبة النحت إلى الاشتقاق، إلى أربعة فقاء: **الفريق الأول:** ويذهب إلى أن النحت غريب عن نظام اللغة العربية الاشتقائي. لذلك لا يصح أن يعد قسماً من الاشتقاق فيها. وحتة أن لغويينا المتقدمين لم يعتبروه من ضروب الاشتقاق، وأنه يكون في نزع كلمة من كلمتين أو أكثر، بينما يكون الاشتقاق في نزع كلمة من كلمة. زد على ذلك أن غاية الاشتقاق استحضار معنى جديد، أما غاية النحت فالاختصار ليس إلا<sup>(١٥)</sup>.

**الفريق الثاني:** ويرى "أن مراعاة معنى الاشتقاق (...) جعل النحت نوعاً منه: ففي كل منهما توليد شيء من شيء، وفي كل منهما فرع وأصل، ولا يتمثل الفرق بينهما إلا في اشتقاق كلمة من كلمتين أو أكثر على طريقة النحت واشتقاق كلمة من كلمة في قياس التصريف"<sup>(١٦)</sup>.

**الفريق الثالث:** وقد انفرد به العلامة محمود شكري الألوسي. وقد أدرج النحت في باب الاشتقاق الأكبر. فيقول: "و(النحت) بأنواعه، من قسم (الاشتقاق الأكبر)"<sup>(١٧)</sup>.

وعنده أن الاشتقاق الأكبر هو: "أن يؤخذ لفظ من لفظ، من غير أن تعتبر جميع الحروف الأصول للمأخوذ منه، ولا الترتيب فيها، بل يكتفى بمناسبة الحروف في المخرج، ومثله بمتل: نعق، من النهق، والحوقلة من جملة: لاحول ولا قوة إلا بالله، للدلالة على التلفظ بها"<sup>(١٨)</sup>. هذا، وإنني أعتبر النحت من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاقاً بالفعل - كما قال الشيخ المغربي -، من حيث أن عنصر التوليد فيه ظاهر، والذي عليه مدار الاشتقاق وبينهما اختلاف غير يسير.



**الفريق الرابع :** ويمثله الشيخ عبد القادر المغربي. وقد توسط بين الفريقين السابقين: فاعتبر النحت "من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاقاً بالفعل، لأن الاشتقاق أن تنزع كلمة من كلمة. والنحت أن تنزع كلمة من كلمتين أو أكثر، وتسمى تلك الكلمة المنزوعة منحوتة"<sup>(١٩)</sup>.

#### **سادساً :- النحت بين السّماع والقياس:**

يقرّر الدكتور إبراهيم نجا -رحمة الله- أن: "النحت سماعي. وليس له قاعدة يسير وفقها القائلون، إلا في النسبة للمركب الإضافي. فقد قال العلماء إنه مبنيّ على تركيب كلمة من اللفظين على وزن (فعلل)، بأخذ الفاء والعين من كلّ لفظ ثم ينسب للفظ الجديد كعشميّ في عبد شمس، وعبد ريّ في عبد الدار، وتيمليّ في تيم اللات. وفي غير ذلك مبني على السّماع والأخذ عن العرب"<sup>(٢٠)</sup>. غير أنّ بعض الباحثين المتأخرين فهموا نصّ ابن فارس: "... وهذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت"<sup>(٢١)</sup>. فهموه فهماً مختلفاً؛ فقد استنتج بعضهم من هذا النصّ أنّ ابن فارس يرى أنّ النحت قياسي.

يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "ومع وفرة ما روي من أمثلة النحت تخرج معظم اللّغويين في شأنه واعتبروه من السّماع، فلم يبيحوا لنا نحن المولدين أن ننهج نهجه أو أن ننسج على منواله. ومع هذا، فقد اعتبره ابن فارس قياسياً، وعده ابن مالك في كتابه التسهيل قياسياً كذلك"<sup>(٢٢)</sup>. حيث يقول "ابن مالك" في التسهيل: قد يُبني من جُزأي المركب فَعَلَّل بفاء كل منهما وعينه، فإن اعتلّت عين الثاني كمل البناء بلامه أو بلام الأول ونسب إليه. وقال أبو حيّان في شرحه: وهذا الحكم لا يطرد؛ إنّما يقال منه ما قالته العرب، والمحفوظ عَشْمِيّ في عبد شمس، وعبد ريّ في عبد الدار، ومرقسى في امرئ القيس، وعَبَسَى في عبد القيس، وتيملي في تيم الله. انتهى"<sup>(٢٣)</sup>.

وقد علّقت لجنة النحت بمجمع اللغة العربية في القاهرة على هذا الاختلاف بالقول: "... وقد نقلنا فيما تقدّم عبارة ابن فارس في فقه اللغة، وهي لا تفيد القياسية إلا إذا نظر إلى أنّ ابن فارس ادعى أكثرية النحت فيما زاد عن ثلاثة، ومع الكثرة تصحّ القياسية والاتساع"<sup>(٢٤)</sup>. وهكذا يظلّ النحت بين قياس وسماع بين اللغويين، ووقف مجمع اللغة العربية من ظاهرة النحت موقف المتردد في قبول قياسيته، حتى "تجدد البحث أخيراً حول إباحته أو منعه، فرأى رجال الطبّ والصيدلة والعلوم الكيماوية والحيوانية والنباتية في إباحته وسيلة من خير الوسائل التي تساعد على ترجمة المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية"<sup>(٢٥)</sup>.

ومن هنا؛ انتهى مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى قرار سنة ١٩٤٨م يفيد: "جواز النّحت في العلوم والفنون للحاجة الملحة إلى التعبير عن معانيها بألفاظ عربيّة موجزة"<sup>(٢٦)</sup>. ولكن بشرط انسجام الحروف عند تأليفها في الكلمة المنحوتة، وتنزيل هذه الكلمة على أحكام العربية، وصياغتها على وزن من أوزانها. وتحقيق هذه الشروط يكون النّحت -كجميع أنواع الاشتقاق- وسيلة رائعة لتنمية هذه اللغة وتجديد أساليبها في التعبير والبيان من غير تحيّف لطبيعتها، أو عدوان على نسيجها المحكم المتين"<sup>(٢٧)</sup>.

**سابعاً:- أمثلة للنحت<sup>(٢٨)</sup>:** مر فيما مضى ذكر لعدد من الأمثلة، وفيما يلي ذكر لشيء منها :

- ١- الضَّبْطُر: وهو الشديد، وهي منحوتة من كلمتين: ضبط وضطر<sup>(٢٩)</sup>.
- ٢- الحسبلة: قول: حسبي الله.
- ٣- المشألة: قول: ما شاء الله.
- ٤- الحيلة: حكاية عن قول المؤذن: حي على الصلاة حي على الفلاح.
- ٥- الدّمْعزة: حكاية قوله: أدام الله عزك.

- ٦- الطلبة: أطل الله بقاءك.
- ٧- الحيلة: قول: حيهلا بالشيء.
- ٨- الجعفة أو الجعفة: من جعلت فداك.
- ٩- السبحة: من سبحان الله.
- ١٠- كبت: قال: كبت الله عدوك.
- ١١- مشكن: قول ما شاء الله.
- ١٢- السَّمْعلة: قول سلام عليكم.
- ١٣- هيلل قال: لا إله إلا الله.
- ١٤- ويلم: أي قال: ويلمه، ويل لأمه.
- ١٥- الحمدله: أي من الحمد لله.

### الفصل الثاني : موقف العلماء من ظاهرة النحت

#### أولاً :- أثر ظاهرة النحت على اللغة في العصر الحديث :-

يقول الخليل في لسان العرب: ((إن العرب تلجأ للنحت، إذا أكثر استعمالهم للكلمتين ضموا بعض حروف إحداهما إلى بعض حروف الأخرى)) ومع احتياجهم إليه لم يكن كثيراً، لأن العلوم لم تكن منتشرة، كما هي اليوم وبالتالي كانت متطلبات المصطلحات محدودة .

وقد نقل ابن جنى عن أبي عثمان المازني أن ((ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب)). وإذا كان ابن فارس قد توسع في موضع النحت وجملة في أكثر الكلمات الرباعية والخماسية الأصول قياساً، فإننا ينبغي أن تكون منه على حذر في استخدامه لترجمة المصطلحات على طريقته، ومن ثم فإنه يحتاج إلى ذوق سليم فكثيراً ما تكون ترجمة الكلمة الأعجمية بكلمتين عربيتين أصلح وأدل على المعنى من بحث الكلمة العربية الواحدة. ولذلك كان موقف مجمع اللغة العربية حكيماً، حين وافق في جلسته المنعقدة في الحادي والعشرين من فبراير سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وألف على جواز النحت عندما تلجئ إليه الضرورة .

#### ثانياً :- مذهب ابن فارس في النحت :

لقد استهوت ابن فارس فكرة النحت وطبّقها على أمثلة كثيرة في كتابه "مقاييس اللغة" فخرج علينا بنظرية مفادها: أنّ أكثر الكلمات الزائدة على ثلاثة أحرف، منحوت من لفظين ثلاثيين. يقول ابن فارس في كتابه "مقاييس اللغة": "اعلم أنّ للرباعي والخماسي مذهباً في القياس، يستنبطه النظر الدقيق؛ وذلك أنّ أكثر ما تراه منه منحوت، ومعنى النحت: أن تؤخذ كلمتان وتحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعاً بحظ. والأصل في ذلك ما ذكر الخليل من قولهم: حيعل الرجل إذا قال: حيّ على" (٣٠). كما يقول ابن فارس في كتابه "الصاحبي": "العرب تحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار... وهذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت. مثل قول العرب للرجل الشديد "ضِبْطَر" من ضَبَطَ وضَبَّر" (٣١). مما سبق؛ نستنتج -كما استنتج أحد الباحثين من قبل (٣٢)- بأن ابن فارس مسبوق في نظريته؛ حيث يشتم من نصّه في المقاييس بأن الخليل بن أحمد قد سبقه في مذهبه المذكور وأنه يسير على طريقته في ذلك .

**ثالثاً: - موقف المحدثين من النحت (٣٣):**

لقد تنبه المحدثون إلى هذا الفن، وربطوه بالاشتقاق، وجعلوه لوناً من ألوانه، ومن عوامل تنمية اللغة. ولهذا نجد أن أكثر كتب المحدثين التي تناولت عوامل تنمية اللغة والاشتقاق تكلمت عن النحت، حتى سماه بعضهم: الاشتقاق الكُبار \_ كما مر. وبعضهم قال: النحت غير قياسي، بل هو مسموع نقله ابن فارس عن العرب، وقد تكون الكلمة رباعية، أو خماسية. وما يذكر من الألفاظ كالحوقلة، والبسمة يعد من الألفاظ المولدة، وليست بحجة؛ فزعموا أنه من الألفاظ المركبة، وأنه غير قياسي. يقول الدكتور صبحي الصالح: "ولقد كان للنحت أنصار من أئمة اللغة في جميع العصور، وكلما امتدّ الزمان بالناس ازداد شعورهم بالحاجة إلى التوسّع في اللغة عن طريق هذا الاشتقاق الكُبار، وانطلقوا يؤيدون شرعية ذلك التوسّع اللغوي بما يحفظونه من الكلمات الفصيحات المنحوتات.

ولكن النحت ظلّ - مع ذلك - قصّة محكيّة، أو رواية مأثورة تتناقضها كتب اللغة بأمتلتها الشائعة المحدودة، ولا يفكر العلماء تفكيراً جدياً في تجديد أصولها وضبط قواعدها، حتى كانت النهضة الأدبية واللغوية في عصرنا الحاضر؛ وانقسم العلماء في النحت إلى طائفتين:

- ١- وطائفة يمثّلها الكرملّي حيث يرى: (أن لغتنا ليست من اللغات التي تقبل النحت على وجه لغات أهل الغرب كما هو مدوّن في مصنفاتها. والمنحوتات عندنا عشرات، أمّا عندهم فمئات، بل ألوف، لأنّ تقديم المضاف إليه على المضاف معروفة عندهم، فساغ لهم النحت. أمّا عندنا فاللغة تأباه وتنبّرأ منه).
- ٢- طائفة تميل إلى جواز النحت والنقل اللفظي الكامل للمصطلحات (٣٤).

**رابعاً: أسماء بعض الذين عنوا بالنحت من المحدثين، ونماذج مما وضعوه من الألفاظ المنحوتة (٣٥):**

أ \_ إسماعيل مظهر: وله كتاب اسمه (تجديد العربية) وقد تحدث فيه عن مواجهة الجديد. كما ألف قاموساً في جزأين (قاموس النهضة) وكله في المصطلحات العلمية، ويعتمد على الألفاظ المنحوتة في الطب، والهندسة، والكيمياء. ومن الأمثلة التي ذكرها:

- ١- كم أرضي: منحوت من: كيميائي أرضي.
- ٢- بي عضلي: منحوت من: بين العضل.
- ٣- بي جبل: منحوت من: بين الجبل.
- ٤- زأكدة: من: إزالة الأكسيد.
- ٥- نزعق: من نزع الورق.
- ٦- كربض: منحوت من: كريات الدم البيضاء.
- ٧- مقيهل: من: مقيء ومسهل.
- ٧- عنشم: من: عين شمس.
- ٨- بلغز: من: بلا غاز.
- ٩- قوزح: من: قوس قزح.
- ١٠- شيهم: من: الأشياء المبهمة.

ب \_ د. رمسيس نجيب: وهو طبيب معني بالنحت، وقد أتى ببعض الألفاظ المنحوتة المستعملة في ميدان الطب مثل:

- ١- صلكلة: بمعنى: استئصال الكلية؛ فكلمة صل: بمعنى استئصال والذي يركب معها يعبر عن الكلمة الأخرى.
- ٢- صلكد: استئصال الكبد.

٣- صلعد: استئصال المعدة.

٤- حلمأ: التحليل بالماء.

٥- حلكد: التحليل بالكحول؛ فكلمة حل بمعنى تحليل، وما ركب معها يعبر عن الكلمة الأخرى.

ج \_ صلاح الدين الكواكبي: وهو أستاذ في الكيمياء، ويعد من أعلام سوريا، وقد حاول أن يضع مصطلحات في الكيمياء، كلها تعتمد على النحت.

ولا ريب أن مثل هذه الأعمال تدل على سعة اللغة، واستيعابها للجديد، وإن كان هناك من يرى أن هذه الألفاظ مولدة غير عربية، وأن فيها صعوبة. ومهما يك من شيء فهذا أيسر من اللفظ الأجنبي .

**خامساً: موقفنا من النحت:** أما نحن فإننا نُنكر أن يكون النحت وسيلة توليد لغوي، ونُقِرُّ بأنه كان وسيلة اختزالٍ ليس

غير؛ وأدلتنا على ذلك ما يلي:

١- قلنا إنه كلما قل الحذف من جزأي التركيب المنحوت منه كان معنى المنحوت أوضح، وانعدام الحذف يوصلنا إلى التركيب المزجي الذي هو أوضح دلالة من النحت، فالنفسجسيمي أوضح من النفسجي. نحن لا نقول بالتركيب المزجي خاصية من خصائص لغتنا، لكنه نوع من التراكيب العربية المعيرة، وإن كانت أهميته ضئيلة جداً في لغتنا العربية بالقياس إلى التركيبيين الوصفي والإضافي، ذلك لأن ما ورد منه لم يتجاوز أسماء أعلام كحضرموت وبعلبك، فهو يمثل متارك مرحلة لغوية قديمة على الأرجح. لكنه على ما فيه، فهو أسلم مَرَكباً عند الضرورة من النحت.

٢- إن في النحت خروجاً على الخاصية الأساسية في اللغة العربية وهي الخاصية الاشتقاقية، لأن النحت تركيبٌ لصقي، وتحليل المنحوت بغية فهمه لا يكون بإرجاعه إلى جذوره وبنائه، بل بإرجاعه إلى جزأي أو أجزاء التركيب؛ وإن العَرَب عندما أرادوا التعبير عن المعاني المركبة لم يلجؤوا إلى النحت بل إلى الاشتقاق؛ لقد قالوا مثلاً (أشعر) لمن كان غزير الشعر أو كثيفه، لكن عندما أرادوا أن يُبيّنوا أن كثافة الشعر في الرأس قالوا: (شعراني)، ولم يقولوا: (شعسي أو شعراسي) نحتاً من شعر ورأس. كما يذهب بعض دعاة النحت المعاصرين.

٣- إن ابن فارس أكبر القائلين بالنحت، لم يُعده وسيلة توليد بل وسيلة اختصارٍ إذ قال: "العربُ تنحت من كلمتين كلمةً واحدة، وهو جنسٌ من الاختصار"<sup>(٣٦)</sup> وكل المنحوتات المتداولة. ومعظمها من بعد عصر الاحتجاج. لم يكن فيها معنى جديد، وإنما هي اختصارٌ لتركيبٍ طويل مألوف كأن يقال: عبشمي بدل (عبد شمسي)، أو هي وسيلة لإزالة اللبس كأن يقال (بهشمي)<sup>(٣٧)</sup> بدل قولهم: (أبو هاشمي) نسبةً إلى (أبي هاشم) أحد أصحاب الفرق.

٤- إن ما استقرت عليه العربية هو الجذر الثلاثي، وقد صارت الثلاثية من خصائصها، عليها بُنيت معاجمها، وعليها بُني ميزانها الصرفي، وعليها بنيت تقاليبها الستة عند من يعتقدونها، ويأتمس بها لمعرفة معاني كلمات غريبة من الجذر ذاته. إن السليقة العربية أو الذهن العربي سرعان ما يلجأ إلى هذه الثلاثية لمعرفة الدلالات العامة لكلمة ما، فعندما يمر بكلمة مثل (ملاذات) مثلاً، يردها عفويًا إلى الثلاثي (لاذ) الذي يعطيه المنطلق الدلالي للكلمة وما تحمله من معنى اللجوء إلى الشيء أو النزوع إليه أو الاحتماء به. وكذا عندما يسمع كلمة (مُدَّرعة) فانه يردها عفويًا. إن كان لا يعرف معناها. إلى الجذر الثلاثي (درع). هذه الطريقة من التحليل فرضتها خصائص اللغة العربية على الذهن العربي. من هنا تبدأ مشكلتنا مع المنحوتات في أنها كسرٌ لهذه الخاصية الثلاثية للجذر العربي الذي تقوم عليه غالبية اللغة، فالإنسان العربي عندما يمر بكلمة مثل (النَّفْحَرَة)<sup>(٣٨)</sup> لا يجد سبيلاً لفهمها إلا إعادتها إلى الثلاثي فيجد أمامه (نَفْح أو نَفْر) وأين هذه الجذور مما أراده الناحت من تحميلها معنى (نقل الحروف) من اللغات الأجنبية إلى العربية. وكذا لو مرَّ بالنجيئة (صلكل)<sup>(٣٩)</sup>، فان ذهنه سينصرف إلى الجذور (صلك، صلك) وأنى له أن يعرف أن مراد الناحت بها هو (استأصل الكلية).

فقد يُعترض علينا بأن شرح المصطلحات يبين المراد منها، وجوابنا أننا نولّد كلماتٍ جديدةً لفُهم وتبيين، ومتى احتاج المولّد- لفظاً حضارياً أو مصطلحاً- إلى تعريفٍ ففدّ مُسوّغٌ توليده وهو الإيضاح والتبيين، ومن أهم شرائط اللفظ المولّد أن يشف عن دلالاته.

٥- إنَّ عقْدَ مقارنة بين مصطلحاتٍ منحوتة وأخرى مرغبةً وصفيّاً وإضافياً تُبيّن ما هو أدخل في العربية منها.

٦- أمّا ما شرطه بعضُ الباحثين الوسطيين من وجوب تحكيم الذوق اللغوي في المنحوتات، فما ندري من يملك المقدرة على تقييس الأنواع وتمييز ما تقبله الأذن العربية ممّا تنفر منه. إن بعضاً من كبار لغويي العصر لم تتلّ منحوتاتهم حظاً أكثر من الرفوف.

٧- إن أهمّ وظائف الكلمة هي الإبانة والتوضيح بل هي مهمة اللغة إجمالاً. وما رأينا من المنحوتات أو معظمها يُلغي هذه الوظيفة الدلالية الميسورة للكلمة. وإن وضوح الدلالة في بعض المنحوتات ليس مردّه إلى وضوح المنحوت بل إلى أحد أمرين:

أ- إمّا أُلْفَةُ بعض المركبات أو العبارات المنحوتة منها وتكرارها على الألسنة، ممّا يجعل ذكر جزءٍ منها يستدعي معناها، وذلك كالنحيتات: بَسْمَلٌ وَحَوْلَقٌ وَعَبْقَسِي.

ب- وإمّا قَلَّةُ الحروف المحذوفة من المنحوتات كما في قولنا (كهَرَطِيسِي)، وكأما قَلَّ الحذف كان المنحوت أوضح دلالةً. ولعلّ هذا علّة قبول بعض المنحوتات الظرفية كقول الحصري (قَبْتَارِيخ) <sup>(٤٠)</sup> نحتاً من (قَبَلِ التَّارِيخ) و(عَبْلُوغ) نحتاً من (عَبِّ البَلُوغ)، فلم يُحذف من هذين التركيبين الإضافيين إلا حرفٌ واحد هو اللام من (قَبَل) والباء من (عَب). .

٨- إذا كان مسوّغُ النحت عند القائلين به هو قابلية المنحوت للاشتقاق والتصريف، فإن هذا الاشتقاق لن يُمَرَّ دون إشكالات، فلو أردنا أن نشق من (ماغول) فعلاً لوجب أن نقول (مَعُول)، فماذا بقي من هذه الكلمة ممّا ينم عن أصلها؟ ثمّ ألا يفرز هذا الاشتقاق كلمةً مُلبسةً مشتركة مع الفعل الممكن اشتقاقه من اسم العلم (المُعُول). نحن لا نُنكر وجودَ المشترك اللفظي كما قدّمنا، لكننا نكرر أنه إذا كان بمكنتنا تجنُّبه فإننا خيراً نفعّل. ثم هَبْنَا أَرَدْنَا الاشتقاق والتصريف من النحيّة (نَقْصَوَة) بمعنى نقل الأصوات عند ناحتها، فهل نقول (نَقْصَن) أم (نَقْصَى)؟ وهل في العربية أندرُ من هذا البناء، أو مثل هذا البعد بين لفظ الفعل وما أريد له؟ ولو أردنا أن نشق من النحيّة (المُنْتَبَرِّجِين) <sup>(٤١)</sup> فعلاً، أو نُعيدها إلى أصلها فهل نقول (تَبَرِّجَع)؟ ومن ممّا يمكن أن يقدر أن معنى هذا الفعل هو: سَلَكَ مَسَلَكَ سَكَّانِ البروج العاجية؟

### الفصل الثالث

دراسة دلالية إحصائية للألفاظ المنحوتة في : (مقاييس اللغة و تاج العروس)  
المبحث الأول : الألفاظ المشتركة بين معجمي : (مقاييس اللغة و تاج العروس)

#### بَابُ الحَاءِ

\* حمرس \*

الْحُمَارِسُ: مَنْحُوتٌ مِنْ كَلِمَتَيْنِ، مِنْ حَمَسَ وَ مَرَسَ فَالْحَمِيسُ: الشَّدِيدُ، وَالْمَرِسُ: الْمَتَمَرِّسُ بِالشَّيْءِ. وَالْحُمَارِسُ هُوَ الرَّجُلُ الشَّدِيدُ، وَأُمُّ الْحُمَارِسِ الْبِكْرِيَّةُ مَعْرُوفَةٌ. وَأُمُّ الْحُمَارِسِ: امْرَأَةٌ (٤٢). قَالَتْ لَيْلَى بِنْتُ الْحُمَارِسِ التَّغْلِبِي، وَأَبُوهَا يَبْرِي أَوْتَادًا بِفَنَاءِ الْبَيْتِ (٤٣):

يَا مَنْ يَدُلُّ عَزَبًا عَلَى عَزَبٍ عَلَى ابْنَةِ الْحُمَارِسِ (٤٤) الشَّيْخِ الْأَزَبِ (٤٥)

#### بَابُ الدَّالِ

\* دلهمس \*

الدَّلْهَمَسُ (٤٦): وَهُوَ الْأَسَدُ، سَمِّيَ بِذَلِكَ لِقَوْتِهِ وَجُرْأَتِهِ. يُقَالُ: أَسَدٌ هَمُوسٌ (الدَّلْهَمَسُ) الرَّجُلُ الْجَدُّ الضَّخْمُ الشُّجَاعُ، لَجْرَاءَتِهِ وَقُوَّتِهِ. وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ (٤٧): هُوَ مَنْحُوتٌ مِنْ كَلِمَتَيْنِ، مِنْ: دَلَسَ، وَمِنْ: هَمَسَ، فَدَلَسَ: أَتَى فِي الظَّلَامِ، وَهَمَسَ: كَأَنَّهُ غَمَسَ نَفْسَهُ فِيهِ وَفِي كُلِّ مَا يَرِيدُهُ. يُقَالُ: أَسَدٌ هَمُوسٌ. وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: ظَلَمَةٌ دَلْهَمَسَةٌ، أَي هَانِلَةٌ (٤٨).

#### بَابُ العَيْنِ

\* عركس \*

اعْرَنْكَسَ الشَّعْرُ: اشْتَدَّ سَوَادُهُ وَيُقَالُ: شَعْرٌ عَرَنْكَسٌ وَمُعْرَنْكَسٌ: كَثِيرٌ مُتْرَاكِبٌ كَثِيفٌ أَسْوَدٌ، وَكَذَلِكَ مُعْلَنْكَسٌ وَمُعْلَنْكَسٌ. وَلَيْلَةُ مُعْرَنْكَسَةٌ: مُظْلِمَةٌ. وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ (٤٩): هُوَ مَنْحُوتٌ مِنْ عَكَسَ وَعَرَكَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ شَيْءٌ يَبْرَأُ بَعْضُ عَلَى بَعْضٍ وَيَبْرَاجُ وَيُعَارِكُ بَعْضُهُ بَعْضًا، كَأَنَّهُ يَلْتَفُ بِهِ (٥٠). قَالَ الْخَلِيلُ: عَرَكَسُ أَصْلٌ بِنَاءِ اعْرَنْكَسَ، وَذَلِكَ إِذَا تَرَكَمَ الشَّيْءُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، يُقَالُ اعْرَنْكَسَ. قَالَ الْعَجَّاجُ فِي وَصْفِ اللَّيْلِ (٥١):

وَاعْرَنْكَسَتْ أَهْوَالُهُ وَاعْرَنْكَسَا

#### المبحث الثاني

#### الألفاظ المنحوتة في المقاييس اللغة

#### بَابُ الهمزة

\* ابْلَنْدَح \*

ابْلَنْدَحُ: تَفْسِيرُهُ أَنْسَعُ. وَهُوَ مَنْحُوتٌ مِنْ كَلِمَتَيْنِ: مِنَ الْبَدَاحِ وَهِيَ الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ، وَمِنَ الْبَلْدِ وَهُوَ الْفَضَاءُ الْبَرَّازُ (٥٢).

\* اثبجر \*

اثبَجَرَ: الْقَوْمُ فِي أَمْرِهِمْ، إِذَا شَكُّوا فِيهِ وَتَرَدَّدُوا مِنْ فَرْعٍ (٥٣) وَدُعِرٍ. وَهَذَا مَنْحُوتٌ مِنَ الثَّبَجِ وَالنُّجْرَةِ. وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَبْرَأُونَ وَيَتَجَمَّعُونَ (٥٤).

### بَابُ الْبَاءِ

\* بحتر \*

وهو القصير المجتمع الخلق. فهذا منحوتٌ من كلمتين، من الباء والتاء والراء، وهو من بترثه فبتر، كأنه حُرِمَ الطول فبترَ خَلْفَهُ. والكلمة الثانية الحاء والتاء والراء، هو من حترتُ وأحترت، وذلك أن لا تُفْضِلَ على أحدٍ. يقال أَحْتَرَّ على نفسه [وعِياله] أي ضَيَّقَ عليهم. فقد صار هذا المعنى في القصير لأنه لم يُعْطَ ما أُعْطِيَهِ الطويل<sup>(٥٥)</sup>.

\* بُرْجُد \*

الْبُرْجُد: وهو كِسَاءٌ مَخْطُطٌ. وقد نحت من كلمتين: من الجاد وهو الكِسَاءُ [وهو كِسَاءٌ مَخْطُطٌ] ومن البُرْد. والشَّبه بينهما قريب<sup>(٥٦)</sup>.

\* بعثق \*

الْبَعْثَقَةُ: وتفسيره خُروج الماء من الحوض. يقال تَبَعَثَقَ الماء من الحوض إذا انكسرت منه ناحية فخرج منها. وذلك منحوتٌ من كلمتين: بَعَقَ وبتق، يقال انبعق الماء تَفْتَحُ وبتقَّت الماء، وهو البتق<sup>(٥٧)</sup>.

### بَابُ التَّاءِ

\* ثرمت<sup>(٥٨)</sup> \*

(الثرمة): وهي اللُّتْقُ والطَّيْنُ. وهذا منحوتٌ من كلمتين من الثرط والرمط، وهما اللُّتْخُ. يقال ثرط فلانٌ إذا لُتْخَ بعَيْبٍ. وكذلك رُمِط<sup>(٥٩)</sup>.

\* ثعلب \*

الثَّعْلَبُ: مَخْرَجُ الماء من الجرين<sup>(٦٠)</sup>. فهذا مأخوذٌ من ثَعَب، واللام فيه زائدة. فأما ثَعْلَبُ الرَّمْحِ فهو منحوتٌ من الثَّعْبِ ومن العَلْبِ. وهو في خِلْقَتِهِ يشبه المَثْعَبَ، وهو معلوبٌ، وقد فسر العَلْبُ في بابه. ووجهٌ آخر أن يكون من العَلْبِ ومن الثَّلْبِ<sup>(٦١)</sup>، وهو الرَّمْحُ الخَوَّارُ، وذلك الطَّرْفُ دَقِيقٌ فهو ثَلْبٌ<sup>(٦٢)</sup>.

\* ثفروق \*

الثَّفْرُوقُ: قِمَعُ الثَّمَرَةِ، وهذا منحوتٌ من الثَّفَرِ وهو المؤخَّر، ومن فَرَقَ؛ لأنه شيءٌ في مؤخَّرِ التمرة يفارقها. وهذا احتمالٌ ليس بالبعيد<sup>(٦٣)</sup>.

### بَابُ الحَاءِ

\* حرزق \*

(حَرَزَقْتُ) <sup>(٦٤)</sup> الرَّجُلَ: حبسُّهُ، وهذا منحوتٌ من حَرَقَ وَحَرَزَ، من قولهم أحرزت الشيء فهو حريز. والحَرَقُ فيه ضربٌ من التشديد، كما يقال حَرَقْتُ الوترَ وغيره<sup>(٦٥)</sup>. قال الأعشى<sup>(٦٦)</sup>: \* بِسَابَاطٍ حَتَّى مَاتَ وَهُوَ مُحَرَزَقٌ \*

\* حلبس \*

(الحلبس)، وهو الشُّجاع. وهذا منحوتٌ من حَلَسَ وَحَبَسَ. فالجِلسُ: اللزوم للشيء لا يفارقه، والحلبس معروف، فكأنه حَبَسَ نفسه على قِرْنِهِ وَحَلَسَ بِهِ لا يفارقه<sup>(٦٧)</sup>. ومثله: (الحلبس). قال الكمي<sup>(٦٨)</sup>:

بِهِ حَلْبَسًا عِنْدَ اللَّقَاءِ حُلَابِسًا

### بَابُ الخَاءِ

\* خرنطم \*

(المُخْرَنْطِم): الغضبان. وهذه منحوتة من خطم وخرط؛ لأنَّ العَضُوبَ خَرُوطٌ رَاكِبٌ رَأْسَهُ. وَالخَطْمُ: الأنف؛ وهو شَمَخٌ بَأَنفِهِ<sup>(٦٩)</sup>. قَالَ الرَّاجِزُ فِي المُخْرَنْطِمِ:

وَصَارَ أَمْثَالَ الْفَعَا ضَرَّائِرِي<sup>(٧٠)</sup>

يَا هَيَّءْ مَالِي قَلَقْتُ مَحَاوِرِي<sup>(٧١)</sup>

مُخْرَنْطِمَاتٍ عُسْرًا عَوَاسِرِي

\* خننر \*

(الخننر)<sup>(٧٢)</sup>: الشيء الخسيس يبقى من متاع قوم في الدار إذا تحمّلوا. وهذا منحوت من خنن وخننر<sup>(٧٣)</sup>.

### بَابُ الدَّالِ

\* دعبيل \*

(الدَّعْبِيلُ)، وهو الجمل العظيم<sup>(٧٤)</sup>. وهو منحوت من كلمتين من دَبَلْتُ الشَّيْءَ، إِذَا جَمَعْتَهُ، وقد مضى، وهذا شيءٌ عَيْلٌ. ويجيء تفسيره<sup>(٧٥)</sup>.

### بَابُ الرَّاءِ

\* رهبل \*

(الرَّهْبَلَةُ): مَشْيٌ بِثَقَلٍ. وهذا منحوت من رَهْلٌ وَرَبَلٌ، وهو التَّجْمَعُ وَالإسْتِرْخَاءُ، فَكَأَنَّهَا مِثْلُةٌ بِنْتَأَقُلٍ<sup>(٧٦)</sup>.

### بَابُ الزَّايِ

\* زلغب \*

(زَلْغَبٌ<sup>(٧٧)</sup>) الشعر، وذلك إِذَا نَبَتَ بَعْدَ الحَلْقِ. وَاذْغَبَ الطَّائِرُ. إِذَا شَوَّكَ<sup>(٧٨)</sup>. وهذا مما نُجِتَ من كلمتين، من زَغَبٌ وَزَغَبٌ<sup>(٧٩)</sup>

\* زلقم \*

(الزُّلْقَوْمُ)، وهو الحلقوم فيما ذكره ابن دريد<sup>(٨٠)</sup>. فَإِنْ كَانَ صَحِيحاً فَهُوَ مَنْحُوتٌ مِنْ زَلِقَ وَزَقَمَ، كَأَنَّ اللُّقْمَةَ تَزَلِقُ فِيهِ<sup>(٨١)</sup>.

\* زهلق \*

(الزُّهْلُوقُ)<sup>(٨٢)</sup> وهو الخفيف، وهو منحوت من زلق وزهق<sup>(٨٣)</sup>، وذلك إِذَا تَهَاوَى سِفْلاًه<sup>(٨٤)</sup>.

### بَابُ السَّيْنِ

\* سحبل \*

(السَّحْبَلُ): الوادي الواسع، وكذلك القُرْبَةُ الواسعة: سَحْبَلَةٌ. فهذا منحوت من سحل إِذَا صَبَّ، وَمِنْ سَبَلٌ، وَمِنْ سَحَبٌ إِذَا جَرَى وَامْتَدَّ. وهي منحوتة من ثلاث كلمات، تكون الحاء زائدة مرّة، وتكون الباء زائدة، وتكون اللام زائدة<sup>(٨٥)</sup>.



\* سرحب \*

فِرْسٌ (سُرْحُوب) ، وهي الجَوَادُ، وهي منحوتة من كلمتين : من سرح وسرب<sup>(٨٦)</sup> .

\* سمهد \*

(اسْمَهْدٌ) السَّنَامُ، إذا حَسُنَ وامتلاً . وهذا منحوتٌ من مهد، ومن مهدت الشيء إذا وثَّرتَه<sup>(٨٧)</sup>، قال أبو النَّجْمِ<sup>(٨٨)</sup> :-

\* وامتهدَّ الغاربُ فَعَلَ الدُّمْلُ \*

ومن قولهم هو سَهْدٌ مَهْدٌ<sup>(٨٩)</sup> .

### بَابُ الشَّيْنِ

\* شمذر \*

(الشَّمَذِرُ)، وهو الخفيف السَّرِيعُ . وهذا منحوتٌ من كلمتين من شمد وشمر<sup>(٩٠)</sup> .

\* شنعف \*

(الشَّنَاعِيفُ)، الواحد شِنَعَاْفٌ، وهي رؤوسٌ تخرُجُ من الجبل . وهذا منحوتٌ من كلمتين، من شَعَفٌ ونَعَفٌ . فأما الشَّعْفَةُ فرأسُ الجبل، والنَّعْفُ: ما ينسدُّ بين الجبلين<sup>(٩١)</sup> .

### بَابُ الصَّادِ

\* صقعب \*

(الصَّقْعَبُ): الطَّوِيلُ من الرِّجَالِ فهذا منحوتٌ من كلمتين من صَقَبٌ وصَعَبٌ. أما الصَّقْبُ فالطَّوِيلُ، والصَّعَبُ من الصُّعُوبَةِ<sup>(٩٢)</sup> .

\* صلقم \*

(الصَّلْقَمُ)، وهو الشديد العَضُّ . وهذه منحوتة من كلمتين: من صَلَقٌ ولَقَمٌ، كأنه يجعل الشيء كاللُقْمَةِ . والصَّلْقُ من الأنياب الصَّلَقَاتِ<sup>(٩٣)</sup> .

\* صمقر \*

(الصَّمَقَرُّ) اللَّبْنُ، إذا اشْتَدَّتْ حُمُوزَتُهُ . وهذا منحوتٌ من كلمتين: من صقر ومقر . أمَّا مقر فهو الحامض، ومن ذلك يقال سمكٌ ممقر . وأما صقر فمن الخُثُورَةِ، ولذلك سَمِيَ الدَّبْسُ صَقْرًا<sup>(٩٤)</sup> .

\* صهلق \*

(الصَّهْلِقُ): الشَّدِيدُ الصَّوْتِ الصَّخَّابِ . يقال امرأة صَهْصَلِقٌ: صَخَّابَةٌ . وهذا منحوتٌ من كلمتين: من صهل وصلق<sup>(٩٥)</sup> . قيل:

صَهْصَلِقُ الصَّوْتِ إِذَا مَا عَدَّتْ لَمْ يَطْمَعِ الصَّقْرُ بِهَا الْمَنْكِرُ<sup>(٩٦)</sup> .

### بَابُ الضَّادِ

\* ضبطر \*

(الضَّبْطَرُ)، وهو الشديد . وهي منحوتة من كلمتين، من ضبط و ضطر<sup>(٩٧)</sup> .

\* ضرغم \*

الضَّرْغَمُ: الأَسَدُ، فهذا منحوتٌ من كلمتين: من ضغم، وضرم . كأنه يلتهب حتى يَضْغَمَ . ويقال ضَرَّغَمَ الأبطالُ بعضُهم بعضاً في الحرب<sup>(٩٨)</sup> .

## بَابُ الْعَيْنِ

\* عجرف \*

(العَجْرَفِيَّةُ): جَفْوَةٌ فِي الْكَلَامِ وَخَرَقٌ فِي الْعَمَلِ، وَهَذَا مَنْحُوْتُ مِنْ شَيْئَيْنِ: مِنْ جَرَفٍ وَعَجَرَ، كَأَنَّهُ يَجْرُفُ الْكَلَامَ جَرَفًا فِي تَعَقُّدِ الْعَجْرِ، وَالتَّعَقُّدُ يَسْتَعَارُ هَذَا فَيَقَالُ: لِحَوَادِثِ الدَّهْرِ: عَجَارِيفُ. قَالَ قَيْسٌ (٩٩):  
لَمْ تُنْسِنِي أُمَّ عِمَارٍ نَوَى قَدْفٌ      وَلَا عَجَارِيفُ دَهْرٍ لَا تُعْرِيَنِي.  
أَي لَا تُخَلِّينِي، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَجِيءُ جَارِفَةٌ فِي شِدَّةِ (١٠٠).

\* عرزل \*

العِرْزَالُ : مَا يَجْمَعُ الْأَسَدُ فِي مَأْوَاهِ مِنْ شَيْءٍ \* يَمَهِّدُ لِأَسْبَالِهِ، كَالْعُشِّ. وَعِرْزَالُ الصِّيَادِ: أَهْدَامُهُ وَخِرْفُهَا الَّتِي يَمْتَهِدُهَا وَيَضْطَجِعُ عَلَيْهَا فِي الْفِتْرَةِ.  
وَيَقَالُ العِرْزَالُ: مَا يُجْمَعُ مِنَ القَدِيدِ فِي قُنْرَتِهِ . وَهَذَا مَنْحُوْتُ مِنْ كَلِمَتَيْنِ: مِنْ عَزَلٍ وَعَرَزَ، يَعِزِلُهُ وَيَعْرِزُهُ أَي يَجْمَعُهُ، يُقَالُ: أَعْرَزَ، إِذْ تَقَبَّضَ وَتَجَمَّعَ (١٠١).

\* عرنزم \*

(اعْرَنْزَمْتُ) الْأَرْنَبُ وَاللَّهْزَمَةُ، إِذَا ضَخُمَتْ وَاسْتَدْتَّتْ. قَالَ (١٠٢):  
لَقَدْ أَوْقَدْتَ نَارَ الشَّرَوْرَى بِأُرْسٍ      عِظَامِ اللَّحَى مُعْرَنْزَمَاتِ اللَّهَارِمِ  
وَهَذَا مَنْحُوْتُ مِنْ عَرَزَ، وَرَزَمَ. أَمَّا رَزَمَ فَاجْتَمَعَ، وَمِنْهُ سَمِيَتْ رِزْمَةُ الثِّيَابِ، وَأَمَّا عَرَزَ فَمِنْ عَرَزَ، إِذَا تَقَبَّضَ وَتَجَمَّعَ (١٠٣).

\* عشنز \*

(العَشْنُوزَنُ): الْمَلْتَوِي الْعَسِيرُ الْخُلُقِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. قَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ يَصِفُ قَنَاءَ صُلْبَةٍ (١٠٤):  
إِذَا عَضَّ النَّقَافُ بِهَا اسْمَأَزَّتْ      وَوَلِيئُهَا عَشْنُوزَنَةٌ رُبُونَا  
وَهَذَا مَنْحُوْتُ مِنْ عَشَرَ وَشَرَنَ. الْعَشْنُوزَانُ: مَشْيُ الْأَقْرَلِ. وَالشَّنَزَنُ: الْمَكَانُ الصُّلْبُ (١٠٥).

\* عصفر \*

العُصْفُورُ: نَبَاتٌ. وَهَذَا إِنْ كَانَ مَعْرَبًا فَلَا قِيَاسَ لَهُ، وَإِنْ كَانَ عَرَبِيًّا فَمَنْحُوْتُ مِنْ عَصَرَ وَصَفَرَ، يَرَادُ بِهِ عُصَارَتُهُ وَصُفْرَتُهُ (١٠٦).  
\* عصلب \*

العَصْلَبِيُّ : الشَّدِيدُ الْبَاقِي، وَهُوَ مَنْحُوْتُ مِنْ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ: مِنْ عَصَبَ، وَمِنْ صَلَبَ، وَمِنْ عَصَلَ وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ قُوَّةِ الشَّيْءِ. يُقَالُ: عَصَلْبُنُهُ: شِدَّةُ عَصْبِهِ (١٠٧).  
\* عفلق \*

العَفْلُقُ : الْفَرْجُ رِخْوًا وَاسِعًا. وَهَذَا مَنْحُوْتُ مِنْ عَفَقِ وَالْعُفَاقَةِ وَ مِنْ فَلَاقِ (١٠٨).

\* عمرس \*

يَوْمَ (عَمْرَسٌ) : شَدِيدٌ ذُو شَرٍّ، قَالَ الْأَرِيْطِيُّ فِي وَصْفِ يَوْمِ ذِي شَرٍّ:  
وَإِنْ يَهْجِ يَوْمٌ لِيُبْتَلَى بِهِ      عَمْرَسٌ يَكْلُحُ عَنْ أَنْبِيَاءِهِ  
وَهَذَا مَنْحُوْتُ مِنْ يَوْمٍ عَمَّاسٌ: شَدِيدٌ. وَمِنْ الْمَرَسِ: الشَّدِيدُ الْفَتْلُ (١٠٩).

\* عنبل \*

العُنَابِل: الوتر الغليظ . قال: عاصم بن ثابت الأنصاري (١١٠):

\* والقوسُ فيها وَتَرٌ عُنَابِلُ \*

وهذا منحوتٌ من عَنَبٍ وَعَبَلٍ، وكلاهما يدلُّ على امتدادٍ وشدة (١١١).

### بَابُ المِيمِ

\* مُحْدَرَج \*

المُحْدَرَج: هو المقتول حتَّى يتداخلَ بعضُهُ في بعضِ فَيْمَلَأْسٍ وهي منحوتةٌ من كلمتين، من حدر ودرج . فحدر

فَقَلَّ، وَدَرَجٌ من أدرجت (١١٢).

### بَابُ النُّونِ

\* نَقْتَل \*

النَّقْتَلَة : مَشِيَّةٌ يَثِيرُ فِيهَا الرَّجُلُ التُّرَابَ إِذَا مَشَى. قال الشاعر (١١٣):

\* وتارةً أَنْبُتُ نَبْتُ النَّقْتَلَةِ \*

وهو منحوتٌ من كلمتين: نَقَتٌ من النَّقْتِ : الإسراع في المشي، ومن نَقَل، مِنْ نَقَلِ القوائم (١١٤).

\* نهبر \*

النَّهَابِر: المَهَالِكُ. وهو منحوت من نَهَبَ وَنَهَرَ. والنَّهْبُ من الانتهاب. وَنَهَرَ من نَهَرَ الفُتُق، كَأَنَّهُ شَيْءٌ نَهَبَ وَنَهَرَ وَضَيَّعَ (١١٥).

\* نهشل \*

النَّهْشَل : الدَّنْب، ويقال الصَّقْرُ. وهو منحوتٌ من كلمتين: نَشَل وَنَهَش، كَأَنَّهُ يَنْشَلُ اللَّحْمَ وَيَنْهَشُهُ (١١٦).

## المبحث الثالث

### الألفاظ المنحوتة في معجم (تاج العروس)

#### بَابُ البَاءِ

\* برقل \*

بِرْقَلٌ بَرَقْلَةٌ، وَالبِرْقَلَةُ: كَلَامٌ لَا يَتَّبِعُهُ فِعْلٌ، مَأخُودٌ مِنَ البِرْقِ الَّذِي لَا مَطَرَ مَعَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: لَا تُبْرِقِلْ عَلَيْنَا: أَي فَهُوَ مِنْ

الألفاظ المنحوتة. قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: البِرْقِيلُ، بالكسرِ لَا أَحْسَبُهُ عَرَبِيًّا مَحْضًا، وَهُوَ الجَاهِقُ الَّذِي يُرْمَى بِهِ أَي يَرْمِي بِهِ الصَّبِيَانُ

النَّبْدُق (١١٧).

\* بسمل \*

بَسَمَلُ الرَّجُلِ : أَي: قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ وَهُوَ مِنَ الأفعالِ المَنْحُوتَةِ، أَي المُرَكَّبَةِ مِنْ كلمتين، كَحَمْدَلٍ ، وَحَوْقَلٍ، وَحَسْبَلٍ، وَغَيْرِهَا،

إِنَّ بَسَمَلَ : لُغَةٌ مُوَلَّدَةٌ ، لَمْ تُسْمَعْ مِنَ العَرَبِ الفُصْحَاءِ (١١٨)، وَوَرَدَتْ فِي قولِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ (١١٩)، قَالَ :

لَقَدْ بَسَمَلْتُ لَيْلَى عِدَاةَ لَقِيْتُهَا فَيَا حَبْدَا ذَاكَ الحَدِيثُ المُبَسْمَلُ

\* بعزج \*

البَعْرَجَةُ، وَهِيَ: شِدَّةُ جَرِي الفَرَسِ. وَ مَنحُوتٌ مِنْ أَصْلَيْنِ: بَعَجَ، إِذَا شَقَّ، وَعَزَّ، إِذَا غَلَبَ. وَ بَعْرَجَةُ اسْمُ فَرَسٍ

المُقَدَّادِ. شَهِدَ عَلَيَّهَا يَوْمَ السَّرْحِ، وَقِيلَ: اسْمُهَا سَبْحَةُ (١٢٠).

\* بهنس \*

الْبَهْسُ: وَهُوَ التَّقِيلُ الضَّخْمُ، مِنَ الرِّجَالِ. الْبَهْسُ: الْأَسَدُ يُبْهَسُ فِي مَشِيهِ كَالْمَبْهَسِ وَالْمَنْبَهْسِ، كَأَنَّهُ يُبْهَسُ فِي مَشِيَّتِهِ وَيَتْبَهَسُ، أَي يَتْبَخَّرُ، قَالَ أَبُو زُبَيْدٍ حَرَمَلُهُ بِنُ الْمُنْدِرِ الطَّائِي يَصِفُ أَسَدًا<sup>(١٢١)</sup>:

إِذَا تَبْهَسَ يَمْشِي خَلْتَهُ وَعِنَّا وَعَى السَّوَاعِدُ مِنْهُ بَعْدَ تَكْسِيرِ

وَهُوَ مَنحُوتٌ مِنْ بَهَسَ، إِذَا جَرَى، وَمَنْ بَسَسَ، إِذَا تَأَخَّرَ، مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَمْشِي مُقَارِبًا خَطْوَهُ فِي تَعْظِيمٍ وَكِبَرٍ. الْبَهْسُ: الْجَمَلُ الدَّلُولُ، كَالْبُهَانِسِ، بِالضَّمِّ<sup>(١٢٢)</sup>.

### بَابُ الْجِيمِ

\* جعفة \*

الْجَعْفَدَةُ، مَصْدَرُ مَنحُوتٍ مِنْ قَوْلِهِمْ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: وَقَوْلُهُمْ: (جَعْفَلَةٌ بِاللَّامِ خَطَأً)<sup>(١٢٣)</sup>.

### بَابُ الْحَاءِ

\* حبد \*

(لَا تُحْبِدُنِي تَحْبِيدًا): أَي (لَا تُقَلِّ لِي: حَبْدًا) وَهُوَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمُؤَدَّةِ الْمَنحُوتَةِ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَدَأَ، فِي الْمَدْحِ، وَلَا حَبْدًا، فِيَا الذَّمِّ، وَهُوَ لَفْظٌ مَنحُوتٌ مِنْ لَفْظِ حَبْدًا الْمُرْكَبِ مِنْ حَبَّ وَدَا، وَإِلَّا لَكَانَ آخِرُهُ حَرْفَ عِلَّةٍ، كَمَا لَا يَخْفَى، وَلَيْسَ مِنَ اللَّعَةِ مِنْ شَيْءٍ<sup>(١٢٤)</sup>.

\* حسبل \*

الْحَسْبَلَةُ: حِكَايَةُ قَوْلِكَ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَهُوَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمَنحُوتَةِ. [أَي: مَنحُوتٍ مِنْ حَسْبِي اللَّهُ]<sup>(١٢٥)</sup>.

\* حمدل \*

الْحَمْدَلَةُ: حِكَايَةُ قَوْلِكَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَهِيَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمَنحُوتَةِ، كَالْحَسْبَلَةِ، وَنَحْوَهَا<sup>(١٢٦)</sup>.

\* حوقل \*

وَهُوَ الْحَوْقَلَةُ يَعْنِي قَوْلَكَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَهُوَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمَنحُوتَةِ<sup>(١٢٧)</sup>.

\* حيعل \*

الْحَيْعَلَةُ هُوَ حِكَايَةُ قَوْلِكَ [أَي: قَوْلِ الْمُؤَدَّنِ]: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ وَهِيَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمَنحُوتَةِ. وَقَدْ اسْتطَرَدَ الْجَوْهَرِيُّ فِي تَرْكِيْبِ هَلَلٍ، فَقَالَ: وَقَدْ {حَيْعَلُ الْمُؤَدَّنُ، كَمَا يُقَالُ: حَوْلَقُ<sup>(١٢٨)</sup>، وَتَعَبَسْتُمْ، مُرْكَبًا مِنْ كَلِمَتَيْنِ<sup>(١٢٩)</sup>، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(١٣٠)</sup>:

(أَلَا رَبَّ طَيْفٍ مِنْكَ بَاتَ مُعَانِقِي إِلَى أَنْ دَعَا دَاعِي الصَّبَاحِ فَحَيْعَلًا)

### بَابُ الْحَاءِ

\* خرص \*

وَالْخِرْصُ، بِالْكَسْرِ: الْجَمَلُ الشَّدِيدُ الضَّلِيْعُ. وَالْخِرْصُ: الرُّمْحُ اللَّطِيْفُ الْقَصِيْرُ يُتَّخَذُ مِنْ خَشَبِ مَنحُوتٍ. وَالْخِرْصُ: الدُّبُّ، مُعَرَّبُ خِرْسٍ، بِالسِّيْنِ الْمُهْمَلَةِ بِالْفَارِسِيَّةِ، وَالْخِرْصُ الزَّبِيلُ. وَالْخِرَاصَةُ، بِالْكَسْرِ: الْإِصْلَاحُ، يُقَالُ: خِرَصْتُ الْمَالَ خِرَاصَةً، أَي أَصْلَحْتُهُ<sup>(١٣١)</sup>.

\* خشيب \*

الْخَشِيْبُ: الْمَنحُوتُ مِنَ (الْأَفْدَاحِ) كَالْمَخْشُوبِ، فَدَخَّ مَخْشُوبٌ وَخَشِيْبٌ، أَي مَنحُوتٌ، وَالْخَشِيْبُ: السَّهْمُ حِينَ يُبْرَى الذَّرِيَّ الْأَوَّلَ وَلَمْ يُفْرَعْ مِنْهُ، وَيَقُولُ الرَّجُلُ لِلنَّبَالِ أَفْرَعْتَ مِنْ سَهْمِي فَيَقُولُ: قَدْ خَشَيْتُهُ، أَي بَرَيْتُهُ الْبَرِيَّ الْأَوَّلَ وَلَمْ أُسَوِّهِ (ج) أَي الْخَشِيْبُ بِمَعْنَى الْقَوْسِ الْمَنحُوتِ: خُشِبٌ (كَكُتِبَ) يُقَالُ: قَوْسٌ خَشِيْبٌ مِنْ قِسِي خُشِبٍ، (وَخَشَائِبُ): الْخَشِيْبُ مِنَ الرَّجَالِ

(: الطويلُ الجافي العاري العظام في صلابته) وشدة وغلظ، وكذلك هو من الجمال، ورجلٌ خشيبٌ: عاري العظم بادي العصب، ومن الإبل: الجافي، السمج المتجافي المتناسي الخلق، وجمالٌ خشيبٌ أي غليظ<sup>(١٣٢)</sup>.

\* خلبس \*

خلبسه وخبس قلبه، أي فتنه، وذهب به، كما يقال: خلبه، وليس ببعد أن يكون هو الأصل لأن السين من حروف الزيادات، أنه بمعنى الخلاب، وأن السين فيه زائدة. وقال ابن فارس: هو منحوت من كلمتين: خلب، وخبس. والخلابيس: اللئام. والخلابيس: الأندال، وأحدها خلبوس<sup>(١٣٣)</sup>.

### باب السين

\* سبجل \*

السبجل، كقطر: الضخم من الضب، والبعير، والسقاء، والجارية، لعله أراد بها الجنس لا المفرد، ولذلك صح تفسيمه لضخم وغيره، كقوله تعالى: وعلى الله قصد السبيل، ومنها جائز. وشاهد السبجل الضب قول الشاعر<sup>(١٣٤)</sup>:

سبجلٌ له نركانٌ كانا فضيلةً على كلِّ حافٍ في البلادِ وناعلٍ

قال: وشاهد السبجل البعير قولُ ذي الرمة<sup>(١٣٥)</sup>:

سبجلاً أبا شريحين أحيا بناته مقاليتها وهي اللباب الحبايس

وزق سبجلٌ عظيم طويل، وكذلك الرجل، وضرع سبجلٌ عظيم. يقال: واد سبجل، وسقاء سبجل: واسع، وضب سبجل: عظيم مس. وسبجل الرجل، قال: سبحان الله، وهو من الكلمات المنحوتة<sup>(١٣٦)</sup>.

\* سربط \*

المسربطة من البطيخ، هي الدقيقه الطويلة. وقد سربطت، بالضم، طولاً، قلت: والحرف منحوت من سبط وربط، أو من: سرب وربط، أو من: سربط وسرب<sup>(١٣٧)</sup>.

\* سرتح \*

(سرتاح، بالسكس: نحت للناقة الكريمة). ولعل الصواب فيه: سرياح، بالمشنة التحتية، فإنهم أوردوا في وصف الناقة ناقة سرياح وسروح: إذا كانت سريعة سهلة في السير. أما السرتاح فلم يذكروا فيه إلا قولهم: هو الأرض المنبت السهلة. وأرض سرتاح: كريمة<sup>(١٣٨)</sup>.

### باب الشين

\* شقحطب \*

الشقحطب كسفرجل: (الكنش له قرنان) منكران (أو أربعة) كل منها كشيح حطب ج شقحطب وشقحطب) ومثله في حياة الحيوان. وروى ياقوت في معجم الأديباء<sup>(١٣٩)</sup> في ترجمة الظهير النعماني اللعوي<sup>(١٤٠)</sup> ما نصه: (وكان عثمان بن عيسى النحوي البليبي شيخ الديار المصرية، يسأله سؤال مستفيد عن حروف من حوشي اللغة. سأله يوماً عما وقع في كلام العرب على مثال شقحطب، فقال: هذا يسمى في كلام العرب المنحوت). ومعناه أن الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحوت النجار الخشبين ويجعلهم خشبة واحدة. فشقحطب منحوت من شق وحطب فسأله البليبي أن يثبت لهما وقع من هذا المثال، فأملأها عليه في نحو عشرين ورقة من حفظه وسمها كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب<sup>(١٤١)</sup>.

### بَابُ الْعَيْنِ

\*عبدل\*

عَبْدَلٌ، وَجَعْفَرٌ، وَأَنَّ لَامَ عَبْدَلٍ زَائِدَةٌ. وَالْعَبَادِلَةُ مِنَ الصَّحَابَةِ، هُوَ مِنَ الْكَلَامِ الْمُنْحَوْتِ، الْمَجْمُوعُ مِنْ كَلِمَتَيْنِ، كَالْبِسْمَلَةِ (١٤٢)

(وَالْعَبَادِلَةُ) جَمْعُ عَبْدِ اللَّهِ، عَلَى النَّحْتِ، لِأَنَّهُ أُجِدَّ مِنَ الْمُضَافِ، وَبَعْضُ الْمُضَافِ إِلَيْهِ، لَا أَنَّهُ جَمْعُ لِعَبْدَلٍ، كَمَا تَوَهَّمَهُ بَعْضُهُمْ، وَإِنْ كَانَ صَحِيحاً فِي اللَّفْظِ، إِلَّا أَنَّ الْمَعْنَى يَأْبَاهُ. وَأُطِيقُ عَلَى هَوْلَاءَ لِلتَّغْلِيْبِ. وَهَمُ ثَلَاثَةٌ، وَقِيلَ: أَرْبَعَةٌ (١٤٣).

\*عكس\*

عَكَمَسَ اللَّيْلُ: أَظْلَمَ، كَتَعَكَمَسَ. وَالْعُكْمُوسُ، بِالضَّمِّ: الْحِمَارُ، جَمِيرِيَّةٌ، وَهُوَ مَقْلُوبُ الْكُسْعُومِ وَالْعُكْسُومِ، وَيُذَكَّرُ فِي مَحَلِّهِ. وَإِبِلٌ عَكَمِسٌ وَعُكَامِسٌ كَعْلَبِطٍ وَعَلَابِطٍ: كَثِيرَةٌ، أَوْ قَارِبَتِ الْأَلْفِ، وَكَذَلِكَ عَكَبِسٌ وَعُكَابِسٌ. وَقَالَ غَيْرُهُمَا: الْعُكَمِسُ وَالْعُكَامِسُ: الْقَطِيعُ الصَّخْمُ مِنَ الْإِبِلِ، وَكَذَلِكَ الْكُعْمَسُ وَالْكَعَامِسُ، وَيُرْوَى بِالشَّيْنِ، وَالسَّيْنُ أَعْلَى. وَلَيْلٌ عُكَامِسٌ: مُظْلَمٌ مُتْرَاكِبٌ الظُّلْمَةَ شَدِيدِهَا، وَكُلُّ شَيْءٍ تَرَاكَبَ وَتَرَاكَمَ وَكَثُرَ حَتَّى يَظْلِمَ مِنْ كَثْرَتِهِ فَهُوَ عُكَامِسٌ وَعُكَمِسٌ. وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: لَيْلٌ عُكَامِسٌ: مُنْحَوْتُ مِنْ عَكَسَ وَعَمَسَ، لِأَنَّ فِي عَمَسَ مَعْنَى مِنَ مَعَانِي الْإِخْفَاءِ، وَالظُّلْمَةُ تُخْفِي (١٤٤).

### بَابُ الْفَاءِ

\*فرزدق\*

الْفَرَزْدَقُ، كَسْفَرَجَلٍ: الرَّعِيفُ الَّذِي يَسْفُطُ فِي التَّنَوُّرِ، الْوَاحِدَةُ بِهَاءٍ. وَاسْمُ كُلِّ قِطْعَةٍ مِنْهُ فَرَزْدَقَةٌ. وَقِيلَ: هُوَ فُنَاتُ الْخُبْزِ. وَالْفَرَزْدَقَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْعَجِينِ الَّذِي يُسَوَّى مِنْهُ الرَّعِيفُ، وَبِهِ سُمِّيَ الرَّجُلُ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: يُقَالُ لِلجَرْدَقِ الْعَظِيمِ الْخُرُوفُ: فَرَزْدَقٌ، فَارِسِيَّتُهُ بَرَازْدَهْ، أَوْ عَرَبِيٌّ مُنْحَوْتُ مِنْ كَلِمَتَيْنِ مِنْ فَرَزَ، وَمَنْ دَقَّ لِأَنَّهُ دَقِيقٌ عَجِنَ ثُمَّ أَفْرَزَتْ مِنْهُ قِطْعَةٌ فَهِيَ مِنَ الْإِفْرَازِ وَالذَّقِيقِ (١٤٥).

### بَابُ الْكَافِ

\*كردس\*

الْكَرْدُوسَةُ، بِالضَّمِّ: قِطْعَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الْخَيْلِ: وَالْجَمْعُ الْكَرَادِيْسُ، وَهِيَ كَتَائِبُ الْخَيْلِ، شَبَّهَ بِرُؤُوسِ الْعِظَامِ الْكَثِيرَةِ. وَكُلُّ عَظْمَيْنِ الْتَقِيَا فِي مَفْصِلٍ فَهُوَ كُرْدُوسٌ، نَحْوُ الْمُنْكَبَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَالْوَرَكَيْنِ. وَقِيلَ: كُلُّ عَظْمٍ كَثِيرِ اللَّحْمِ عَظُمَتْ نَحْضَتُهُ: كُرْدُوسٌ، وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: الْكَرْدُوسُ: مُنْحَوْتُ مِنْ كَلِمِ ثَلَاثٍ، مِنْ كَرَدَ وَكَرَسَ وَكَدَسَ وَكُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى التَّجْمَعِ. وَالْكَرْدُ: الطَّرْدُ، ثُمَّ إِشْتُقَّ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ضَخْمٌ الْكَرَادِيْسِ (١٤٦).

\*نهشل\*

النَّهْشَلُ: الدَّنْبُ، وَيُقَالُ الصَّفْرُ. وَهُوَ مُنْحَوْتُ مِنْ كَلِمَتَيْنِ: نَشَلٌ وَنَهَشٌ، كَأَنَّهُ يَنْشَلُ اللَّحْمَ وَيَنْهَشُهُ (١٤٧).

## الخاتمة

الحمد لله الذي يسرَّ بمنه وفضله وعونه وتوفيقه إتمامَ هذا البحثِ وها أنا أخلص إلى ثماره التي توصلت إليها من

خلال هذه الرحلة في دراسة (ظاهرة النحت في اللغة العربية)، ويمكن تلخيص أبرز نتائج هذا البحث بما يأتي :

- ١- يعد ابن فارس إمام القائلين بالنحت بين اللغويين المتقدمين ، فنراه لم يكتفِ بالاستشهاد على هذه الظاهرة بالأمثلة بل ابتدع لنفسه مذهباً في القياس والاشتقاق حين رأى أن الوحدات اللغوية الزائدة على ثلاثة أمور أكثرها منحوت، ومن الأمثلة الشهيرة ( :الصلدم ) وهي كلمة منحوتة من (الصلد، والصدم)، ومن النحت الحديث قولهم(الشنكبوتية) وهي منحوتة من(الشبكة العنكبوتية) .. كذلك الحمدة، والحوقة، والبسمة، .. الخ .
- ٢- إنّ الدراسة المتعمّقة لمسألة النحت أظهرت لنا أن الساميات لم تعرف ظاهرة التركيب إلا على نطاق محدود، ولعلها لم تعرف النحت على الإطلاق.
- ٣- ومما لا ريب فيه أن العربية اشتملت على بعض المنحوتات من طراز (بَسْمَل، حَمْدَل، حَوْلَق...الخ) و (عَبْسَمِي، عَبْقَسِي، تَيْمَلِي...الخ) و (لن، كم، ليس...الخ) إلا أن هذا النحت جرى في مراحلٍ سحيقةٍ في القَدَم، أو في مراحلٍ متأخرةٍ جداً، يشهد على ذلك أن الجذور العربية التي تزيد على ثلاثة أحرف قد نشأت من طرقٍ أخرى - غير النحت كما ادعى ابنُ فارسٍ وأشياؤه - وأبرزُ هذه الطرق الإلحاق وما أعقبه من نشاطات لغوية كالإبدال والمخالفة والدمج.
- ٤- لا يختلف النحت عن الاشتقاق كثيراً، ففي كل منها توليد شيء من شيء، وفي كل منهما فرع وأصل، والفرق هو اشتقاق كلمة من كلمتين أو أكثر عن طريقة النحت، والإشفاق كما بينا يكون من كلمة واحدة فقط. وقد عدَّ بعض اللغويين الاشتقاق والنحت تابعين من توابع القياس وذيلين له، وبعضهم عدَّ النحت والزيادة أصليين من أصول الوضع الصحيحة في اللغة جرى عليها العُرف، فكانا من الأصول التي نمّت اللغة .
- ٥- ويمكننا أن نعد النحت من وسائل تمية اللغة وتجديد أساليبها في التعبير والبيان وقد أقر مجمع اللغة العربية على جواز النحت عند الضرورة .
- ٦- وقد تبين لنا أن هذا البحث قد حوى (٧٠) سبعون لفظة (مادة)، حسبما أحصينا تلك الألفاظ المنحوتة الواردة في(معجم مقاييس اللغة لأبن فارس(٤٣) أربع وثلاثون لفظة، وتاج العروس للزبيدي(٤٥) أربع وخمسون لفظة .
- ٧- وجدير بالذكر أن النحت نشأ في اللغة العربية؛ استجابة لضرورة تداولية خطابية فرضتها مؤثرات اجتماعية وفكرية كما كانت هذه النشأة؛ استجابة لدوافع لغوية فرضتها العناية اللغوية بكل ما هو حيوي في الحياة الاجتماعية. كذلك اقتضى التطور الحضاري السريع استغلال مفاهيم كثيرة مثل: الاقتصار و الاختصار والإيجاز في الكلام والسرعة في تحقيق التواصل.

والحمد لله رب العالمين.

### قائمة المصادر والمراجع

- ١- الاشتقاق والتعريب، للأستاذ عبد القادر المغربي، ط٢، القاهرة ١٩٤٧م.
- ٢- تاج العروس من جواهر القاموس: مُجِبُّ الدَّيْنِ أَبُو الفَيْضِ السَّيِّدِ مُحَمَّدُ المَرْتَضَى الحُسَيْنِيُّ الوَاسِطِيُّ الرَّبَّيْدِيُّ(ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المنعم خليل إبراهيم وسيد محمد مَحْمُود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت، (٢٠٠٧م).
- ٣- تهذيب الألفاظ: لابن السكيت، هذبه التبريزي، تحقيق: الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكالوثيكية، بيروت، ١٨٩٥م.
- ٤- دراسات في فقه اللغة: صبحي الصالح. دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة السابعة، ١٩٦٠م.
- ٥- دراسات في فقه اللغة: لمحمد الأنطاكي : مكتبة دار الشرق- بيروت .
- ٦- ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي، تحقيق إبراهيم الأعرابي، ط/ دار صادر، بيروت، ١٩٥٢م، ط/ السعادة، ١٩٦٠م.
- ٧- شرح القصائد التسع المشهورات، ابن النحاس ( أحمد بن محمد المتوفى ٣٣٨ هـ ) ، تحقيق أحمد خطاب، وزارة الإعلام العراقية بغداد، ١٩٧٣ .
- ٨- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٣ م.
- ٩- شرح المفصل لابن يعيش : موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي (ت:٣٣٨هـ) ، مكتبة المتنبّي، القاهرة، (د.ت).
- ١٠- الصحابي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها : أبو الحُسَيْنِ أحمد بن فَارِسِ بن زَكَرِيَّا القَزْوِينِيُّ (ت٣٩٥هـ)، تحقيق : السيد أحمد صقر، الطبعة الأولى، مؤسسة المختار، القاهرة، (٢٠٠٥م) .
- ١١- العين: للخليل بن أحمد، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، ط. دار الرشيد ببغداد، سنة ١٩٨٠م.
- ١٢- فقه اللغة العربية وخصائصها: للدكتور أميل بديع يعقوب ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٩ م .
- ١٣- فقه اللغة المقارن :للدكتور إبراهيم السامرائي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٣ م .
- ١٤- فقه اللغة العربية :للدكتور إبراهيم محمد نجا، مطبعة السعادة، القاهرة .
- ١٥- فقه اللغة للدكتور إبراهيم أبو سكين، ط ٣ ، دار الفكر، بيروت ، (١٩٨٠م).
- ١٦- في اللغة والأدب، للأستاذ ساطع الحصري: مقالات في مجلة التربية والتعليم "مج ٦ .
- ١٧- كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده :للسيد محمود شكري الألوسي، تحقيق وشرح محمد بهجة الأثري، الطبعة الثانية، المجمع العلمي العراقي ، سنة ١٩٨٣ م
- ١٨- اللغة والنحو :عباس حسن: 245 ، ط. دار المعارف بمصر، سنة1966
- ١٩- مجالس ثعلب: لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ)، تح: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٤٨م، د. ط. مجلة المجمع : ٢٠٢/٧، ٢٠٣.
- ٢٠- مجلة المجمع العراقي / النحت :د. سليم النعيمي ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة :مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1984 م .
- ٢١- مجلة مجمع القاهرة، د. رمسيس جرجس/النحت في العربية: : مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1984 .
- ٢٢- محاضرات أ. د. علي البواب على طلاب كلية اللغة العربية .
- ٢٣- مُعْجَمُ مَقَابِيِسِ اللُّغَةِ : ابن فَارِس، تحقيق: إبراهيم شمس الدّين، ط ٢، دار الكتب العلميّة، لبنان، (2008م).



- ٢٤- من أسرار اللغة: الدكتور إبراهيم أنيس، ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية، (١٩٧٥م).
- ٢٥- النحت بين مؤيديه ومعارضيه: للدكتور فارس فندی البطاينة: ١٢٢، (بحث منشور بمجلة "اللسان العربي": العدد ٣٤ سنة ١٩٩٠م، وهي دورية متخصصة سنوية تصدر عن مكتب تنسيق التعريب بالمملكة المغربية).
- ٢٦- النحت في اللغة العربية: للدكتور نهاد الموسى، الرياض، ١٩٨٤م.
- الهوامش :-

- (١) ينظر: "لسان العرب" و "تاج العروس" مادة (ن. ح، ت) .
- (٢) معجم مقاييس اللغة: ٤٠٤/٥ .
- (٣) لسان العرب: ٩٧/٢ .
- (٤) سورة الشعراء: الآية ١٤٩ .
- (٥) الاشتقاق والتعريب: للأستاذ عبد القادر المغربي: ١٣ - بتصرف .
- (٦) دراسات في فقه اللغة: للدكتور صبحي الصالح: ٢٤٤، ودراسات في فقه اللغة: لمحمد الأنطاكي: ٣٢٦ . وينظر: من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس: ٨٦ . فقه اللغة: د. علي عبد الواحد وافي: ١٤٤ .
- (٧) ينظر: العين: للخليل بن أحمد، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، ٦٠/١، ط. دار الرشيد ببغداد، سنة ١٩٨٠م.
- (٨) ينظر: النحت بين مؤيديه ومعارضيه: للدكتور فارس فندی البطاينة: ١٢٢، (بحث منشور بمجلة "اللسان العربي": العدد ٣٤ سنة ١٩٩٠م، وهي دورية متخصصة سنوية تصدر عن مكتب تنسيق التعريب بالمملكة المغربية).
- (٩) فقه اللغة العربية: د. إبراهيم محمد نجا: ٥٦. وينظر: فقه اللغة: د. علي عبد الواحد وافي: ١٨٦، والاشتقاق: د. فؤاد ترزي: ٣٥٨، ٣٥٩.
- (١٠) الاشتقاق والتعريب، للأستاذ عبد القادر المغربي: ١٣ وما بعدها. والنحت بين مؤيديه ومعارضيه: للدكتور فارس فندی البطاينة: ١٢٢، ١٢٣. والاشتقاق: للدكتور فؤاد ترزي: ٣٥٧، ٣٥٨. ودراسات في فقه اللغة: للدكتور صبحي الصالح: ٢٤٩. وفقه اللغة: للدكتور إبراهيم أبو سكين: ٢٢، ٢٣، ٣٧٢. وفقه اللغة العربية: للدكتور كاسد ياسر الزبيدي: ٢١٠، ٢١١. وفقه اللغة العربية وخصائصها: للدكتور إميل بديع يعقوب: ٢١٠، ٢١١.
- (١١) ينظر: النحت بين مؤيديه ومعارضيه للدكتور فارس البطاينة: ١٢٢. نقلا عن: شرح المفصل: لابن يعيش.
- (١٢) فقه اللغة: د. إبراهيم أبو سكين: ٢٣ - بتصرف يسير.
- (١٣) من أسرار اللغة: د. إبراهيم أنيس: ٧٢ .
- (١٤) يعتبر عبد الله أمين هو أول من أطلق هذه التسمية على النحت، فيقول: "وقد أسميته الكبار بالتقيل، لأن الكبار أكبر من الكبار بالتخفيف، والنحت أكبر أقسام الاشتقاق السابقة" (الاشتقاق: ٣٩١). وقد تابعه بعض المحدثين في هذه التسمية، ومنهم الدكتور صبحي الصالح (دراسات في فقه اللغة: ٢٤٣). هذا في الوقت الذي نلاحظ فيه أن جمهور العلماء يطلقون عليه النحت. وينظر: (الصاحبي: ٢٢٧)، والمزهر: ٤٨٢/١ والاشتقاق والتعريب: ١٣، وفقه اللغة: د. وافي: ١٨٦)... ولكنني أرى أنه إذا درس النحت منفصلاً يبقى على تسميته أما إذا درس كلون من ألوان الاشتقاق يسمى - كما سماه الأستاذ عبد الله أمين- ب: "الكبار"؛ تمثيلاً مع سنة الترفي في مباحث الاشتقاق.
- (١٥) الاشتقاق: للدكتور فؤاد ترزي: ٣٦٣. وينظر: فقه اللغة وخصائص العربية: لمحمد المبارك: ١٤٨، ١٤٩ . وفقه اللغة العربية وخصائصها: للدكتور أميل يعقوب: ٢٠٩ وهامشها.
- (١٦) دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح: ٢٤٣-٢٤٤.
- (١٧) كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده: للعلامة السيد محمود شكري الألويسي، تحقيق وشرح محمد بهجة الأثري: 39، ط. المجمع العلمي العراقي، سنة 1409 هـ .
- (١٨) كتاب النحت وبيان حقيقته: ٣٨ .
- (١٩) الاشتقاق والتعريب: للشيخ عبد القادر المغربي: ١٣ .
- (٢٠) فقه اللغة العربية: للدكتور إبراهيم محمد نجا: 56 وينظر: فقه اللغة: للدكتور إبراهيم أبو سكين: 25 .
- (٢١) الصاحبي: لابن فارس: 271 .
- (٢٢) من أسرار اللغة: د. إبراهيم أنيس: 72 .
- (٢٣) ينظر: المزهر، للسيوطي: ٤٨٥/١ .
- (٢٤) ينظر: مجلة المجمع: ٢٠٢/٧، ٢٠٣. و ينظر: النحت في اللغة العربية: للدكتور نهاد الموسى: ٢٨٤ وما بعدها.
- (٢٥) كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده: للعلامة السيد محمود شكري الألويسي، تحقيق وشرح محمد بهجة الأثري
- 39، ط. المجمع العلمي العراقي، سنة 1409 هـ (٢٥). اللغة والنحو: عباس حسن: 245، ط. دار المعارف بمصر، سنة 1966، وينظر: من أسرار اللغة: د . إبراهيم أنيس: 75، 74 .

- (٢٦) مجلة المجمع ٢٠٣/٧ . وينظر : 158 : من نفس العدد من المجلة .
- (٢٧) دراسات في فقه اللغة : للدكتور صبحي الصالح : 274 بتصرف يسير . كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده: للعلامة السيد محمود شكري الألوسي، تحقيق وشرح محمد بهجة الأثري ٣٩ : ، ط. المجمع العلمي العراقي، سنة ١٤٠٩هـ .
- (٢٨) دراسات في فقه اللغة : للدكتور صبحي الصالح : 274 بتصرف يسير . ينظر: المزهري ٤٨٢/١-١٨٥، ومن أسرار اللغة : ٧٣ - ٧٧ .
- (٢٩) دراسات في فقه اللغة : للدكتور صبحي الصالح : 274 بتصرف يسير .
- (٣٠) معجم مقاييس اللغة ٤٠١/٣ .
- (٣١) مقاييس اللغة: لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون : ٣٢٨/١، ٣٢٩، ط. دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٦٦هـ .
- (٣٢) الصاحبى: لابن فارس : ٢٧١ .
- (٣٣) وهو أستاذ الدكتور إبراهيم أبو سكين في كتابه: فقه اللغة : ٢٤ .
- (٣٤) محاضرات أ. د. علي البواب على طلاب كلية اللغة العربية، وينظر: من أسرار اللغة لأبيس : ٩٠-٩٤، وفقه اللغة د. وافي : ١٤٤-١٤٥ .
- (٣٥) دراسات في فقه اللغة : ٢٦٤-٢٦٦، - بتصرف يسير
- (٣٦) محاضرات أ. د. علي البواب على طلاب كلية اللغة العربية.
- (٣٧) الصاحبى لابن فارس: ٢٢٧ . والمزهري : ٤٨٢/١ .
- (٣٨) مجلة المجمع العراقي، د. سليم النعيمي/ النحت : ٩٠/٢٣ - ٩١ .
- (٣٩) أعمال مجمع القاهرة، د. محمد رشاد الحمزاوي: ٢١٣ .
- (٤٠) مجلة مجمع القاهرة، د. رمسيس جرجس/النحت في العربية: ١٣ / ٦٦ .
- (٤١) في اللغة والأدب، ساطع الحصري : ٨٩ .
- (٤٢) فقه اللغة المقارن، د. إبراهيم السامرائي : ١٥٥- والكلمة المنحوتة هي لبعض الكتاب المحدثين.
- (٤٣) معجم مقاييس اللغة : ١١٧/٢، وتاج العروس : ٥٦١/١٥ .
- (٤٤) في: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي : ٤٠٧/٢ لعمره بنت الحماس .
- (٤٥) الحُمارس: الشديد.
- (٤٦) الأُزْب: الكريه الذى لا يُذنى من حُرْمَتِهِ .
- (٤٧) في الأصل: "الدلهس"، صوابه من المجلد واللسان.
- (٤٨) معجم مقاييس اللغة : ٢٧٨/٢ .
- (٤٩) تاج العروس : ٨٨/١٦ .
- (٥٠) معجم مقاييس اللغة : ٢٩٢/٤ .
- (٥١) تاج العروس : ٢٥٣/١٦ .
- (٥٢) ديوان العجاج: ٣٢ ، واللسان (عركس).
- (٥٣) معجم مقاييس اللغة : ٣٠٤/١ .
- (٥٤) في الأصل: "من فزعه".
- (٥٥) معجم مقاييس اللغة : ٣٦٣/١ .
- (٥٦) معجم مقاييس اللغة : ٣٠٤/١ .
- (٥٧) معجم مقاييس اللغة : ٣٠٤/١ .
- (٥٨) التُّرْمُطَة، بضم التاء والميم، وكعلبطة.
- (٥٩) معجم مقاييس اللغة : ٣٦٣/١ .
- (٦٠) في الأصل: "من جرين التمر".
- (٦١) في الأصل: "في العلب وفي التلب".
- (٦٢) معجم مقاييس اللغة : ٣٦٣/١ .
- (٦٣) معجم مقاييس اللغة : ٣٦٢/١ .
- (٦٤) يقال حرزق، بتقديم الراء، وحزرق بتقديم الزاي، وهما بمعنى.
- (٦٥) معجم مقاييس اللغة : ١١٥/٢ .
- (٦٦) ديوان الأعشى ١٤٧ واللسان (حزرق)، وقد نص فيه على رواية "محرزق". وصدوره:
- \* فذاك وما أنجى من الموت ربه \*

- (٦٧) معجم مقاييس اللغة : ١١٧/٢ .
- (٦٨) البيت في اللسان (كوز، حليس). والكاذتان: ما نتأ من اللحم أعالي الفخذ. وأخرجت بالحاء المهملة، وفي الأصل: "أخرجت"، تحريف.
- (٦٩) معجم مقاييس اللغة : ٢٠٢/٢ .
- (٧٠) هذا البيت في اللسان (فغا).
- (٧١) ياهيء مالي : كلمة أسف وتلطف . قال الجميع : مر الزمان عليه والتقليب
- (٧٢) فيه خمس لغات، يقال بفتح الخاء والنون مع كسر الناء وفتحها، وكجعفر، وزبرج، وقنفذ.
- (٧٣) معجم مقاييس اللغة : ٢٠٢/٢ .
- (٧٤) الذي في المعاجم المتداولة أن الدعليل الناقاة القوية أو الشارف، كما أنها فسرت في المعجم بأنها "الناقاة الشارف".
- (٧٥) معجم مقاييس اللغة : ٢٧٩/٢ .
- (٧٦) معجم مقاييس اللغة : ٤٢٤/٢ .
- (٧٧) وردت في الأصل بالعين المهملة في هذا الموضع وتاليه. والصواب ما أثبت.
- (٧٨) في اللسان: "الزغب الطائر: شوك ريشه قبل أن يسود".
- (٧٩) معجم مقاييس اللغة : ٣٩/٣ .
- (٨٠) في الجمهرة : ٣٧٩/٣ .
- (٨١) معجم مقاييس اللغة : ٣٩/٣ .
- (٨٢) هذه الكلمة مما فات صاحب اللسان. وقد وردت في الجمهرة (٣: ٣٨١).
- (٨٣) في الأصل: "زقق"، تحريف.
- (٨٤) معجم مقاييس اللغة : ٣٩/٣ .
- (٨٥) معجم مقاييس اللغة : ١٢٣/٣ .
- (٨٦) معجم مقاييس اللغة : ١٢٣/٣ .
- (٨٧) وثمرت الشيء : وطأته وسهلته . وفي الأصل "وترته"، تحريف.
- (٨٨) أبو النجم كما في المقاييس: (٢٨٠/٥) واللسان: (مهده، دمل). امتهد: انبسط وارتفع. الغارب: أعلى مقدم السنام. الدميل: واحد الدماميل وهي القروح.
- (٨٩) معجم مقاييس اللغة : ١٢٤/٣ .
- (٩٠) معجم مقاييس اللغة : ٢١٣/٣ .
- (٩١) معجم مقاييس اللغة : ٢١٣/٣ .
- (٩٢) معجم مقاييس اللغة : ٢٧٧/٣ .
- (٩٣) معجم مقاييس اللغة : ٢٧٥/٣ .
- (٩٤) معجم مقاييس اللغة : ٢٧٥/٣ .
- (٩٥) معجم مقاييس اللغة : ٢٧٦/٣ .
- (٩٦) في الأصل: "إذا ما عذب \* لم يطمع الصفو"، صوابه في المعجم.
- (٩٧) معجم مقاييس اللغة : ٣١٤/٣ .
- (٩٨) معجم مقاييس اللغة : ٣١٤/٣ .
- (٩٩) البيت للنجاشي الشاعر. مجالس ثعلب ٤٣١ وزهر الآداب (١: ١٩) والبيان والتبيين (٤: ٣٨) بتحقيق كاتبه. وبروى: "خذ القعب".
- (١٠٠) معجم مقاييس اللغة : ٢٩٤/٤ .
- (١٠١) معجم مقاييس اللغة : ٢٩٦/٤ .
- (١٠٢) لم نهتد إلى القائل في المصادر المتيسرة.
- (١٠٣) معجم مقاييس اللغة : ٢٩٦/٤ .
- (١٠٤) شرح القوائد السبع: ٤٠٤. شرح القوائد التسع: ٦٥٣، والقاف: وما تقوم به الرماح. وعشوزنة: شديدة صلابة. وزيون: تضرب برجليها وتدفع.
- (١٠٥) معجم مقاييس اللغة : ٢٩٣/٤ .
- (١٠٦) معجم مقاييس اللغة : ٢٩٦/٤ .
- (١٠٧) معجم مقاييس اللغة : ٢٩٧/٤ .
- (١٠٨) معجم مقاييس اللغة : ٢٩١/٤ .
- (١٠٩) معجم مقاييس اللغة : ٢٩٦/٤ .
- (١١٠) من رجز له قاله في (يوم الرجيع) وقائل حتى قتل، وهو بتمامه في سيرة ابن هشام: (٣/ ١٦٦).

- (١١١) معجم مقاييس اللغة : ٢٩٨/٤ .
- (١١٢) معجم مقاييس اللغة : ١١٧/٢ .
- (١١٣) صخر بن عمير، كما في اللسان (نقتل)، وأنشده في المجلد بدون نسبة أيضاً. وقبله: \* قاربت أمشي القعولى والفتجله \*
- (١١٤) معجم مقاييس اللغة : ٣٩٠/٥ .
- (١١٥) معجم مقاييس اللغة : ٣٨٩ /٥ .
- (١١٦) معجم مقاييس اللغة : ٣٨٩ /٥ .
- (١١٧) تاج العروس : ٧٦/٢٨ .
- (١١٨) تاج العروس : ٨٦/٢٨ .
- (١١٩) ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي : ٤٩٨ .
- (١٢٠) تاج العروس : ٤٢٦/٥ .
- (١٢١) ديوان أبي زيد: ٨١ ، والحيوان للجاحظ : ٥ / ٢١٤ ، وتهذيب الألفاظ : ١٧٣ . والوعث : المكسور، وعثت يده كفرح: انكسرت . وعت تعي: انجبرت بعد الكسر على اعوجاج.
- وفي الحيوان والتهذيب: «وعت سواعد منه» . وفي الديوان: «وعى السواعد منه» .
- (١٢٢) تاج العروس : ٤٧٤/١٥ .
- (١٢٣) تاج العروس : ٥٠٦/٧ .
- (١٢٤) تاج العروس : ٣٩٣/٩ .
- (١٢٥) تاج العروس : ٢٩٨/٢٨ .
- (١٢٦) تاج العروس : ٣٤٠/٢٨ .
- (١٢٧) تاج العروس : ٣٦٤ / ٢٨ .
- (١٢٨) حولق: أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا الله . وتعيشم: انتسب إلى عبد شمس أو تعلق بهم بحلف أو جوار أو ولاء ومثله تعيقس في عبد القيس.
- (١٢٩) تاج العروس : ٣٨٤ / ٢٨ .
- (١٣٠) بلا عزو في العين: ١ / ٦٨ والصاحح (عنق) .
- (١٣١) تاج العروس : ٥٤٩ / ١٧ .
- (١٣٢) تاج العروس : ٣٥٦/٢ .
- (١٣٣) تاج العروس : ٢٢/١٦ .
- (١٣٤) في اللسان (نرك) عن ابن بري أن البيت لحُمران ذي الغصّة وهو رابع أربعة أبيات يصف بها ضباباً.
- (١٣٥) ديوانه ١١٣٦ / ٢ .
- (١٣٦) تاج العروس : ١٧٣ ، ١٧٢ / ٢٩ .
- (١٣٧) تاج العروس : ٣٤١/١٩ .
- (١٣٨) تاج العروس : ٤٧٠/٦ .
- (١٣٩) معجم الأدباء ، لياقوت الحموي : ٨٥٨/٢ .
- (١٤٠) الظهير النعماني الحسن بن الخطير: كان عالماً بفنون من العلم، كان قارئاً بالعرش والشواذ، عالماً بتفسير القرآن وناسخه ومنسوخه، والفقه والكلام والمنطق، مبرزاً في اللغة والنحو ورواية أشعار العرب وأيامها. وقد عرف بلقب الظهير، أما اسمه الكامل فهو الحسن بن الخطير بن أبي الحسين، وقد توفي سنة ٥٩٨ هـ . ( ينظر: ترجمته في معجم الأدباء: ٨ / ١٠٠ - ١٠٨ ، وبغية الوعاة للسيوطي : ٢١٩ ) .
- (١٤١) تاج العروس : ١٥٤/٣ .
- (١٤٢) تاج العروس : ٤١٦/٢٩ .
- (١٤٣) تاج العروس : ٣٤٢ / ٨ .
- (١٤٤) تاج العروس : ٢٧٥/١٦ .
- (١٤٥) تاج العروس : ٢٧٨/٢٦ .
- (١٤٦) تاج العروس : ٤٣٣/١٦ .
- (١٤٧) معجم مقاييس اللغة : ٣٨٩ / ٥ .

جميع الحقوق محفوظة © 2020 ، الدكتور: فيان رمضان عبيد السليفاني ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## البحث الرابع عشر

### اللغة الشعرية فى لامية العرب

اعداد الدكتور: عمار سرخه<sup>١</sup>، الباحث: سيد يوسف نجات نجاد<sup>٢</sup>

استاذ محاضر- ايران<sup>١</sup>

طالب دكتوراة، فرع اللغة العربية و آدابها، جامعة طهران، ايران، مترجم بين اللغتين<sup>٢</sup>

Email: [yusofnajad@gmail.com](mailto:yusofnajad@gmail.com)

٠٠٩٨٩٣٩٣٢٧٦٠٦٨

#### ملخص:

لامية العرب من القصائد المهمة التى تستحق العناية والدراسة والتحليل . وارتأينا أن ندرس هذه القصيدة دراسة قائمة على التحليل النقدى لتفسير لغة الشعر عند شاعر كالشرفى . واللغة الشعرية هى اللغة الرمزية المكثفة المعقدة التى تظهر ملامحها من وراء جدار اللغة المعيارية الإعتيادية وعن طريق هذه اللغة يمكن لنا أن نتوصل الى رأى واضح فى تعيين مسمى اللغة الشعرية الذى شغل الكثيرين فى إطار الدراسات النقدية . ولقد استطعنا بعد استقراءنا للخصائص الفنية فى اللامية من تشبيهه و جناس و كناية و استعارة و تشخيص و وصف و تكثيف للمعنى و ايقاع موسيقى وغيرها أن نتوصل الى مفهوم اللغة الشعرية عند الشرفى بطريقة تحليله و توصيفية اذاً فإننا عن طريق اللغة الاعتيادية، وما وضعه الشاعر من صور و تراكيب و من دلالات لفظية ، يمكننا أن نصل الى مفهوم اللغة الشعرية، لإنها لغة غير مألوفة و من خلالها يتبين لنا مدى الإبداع و التصرف اللغوى الذى اظهره الشاعر فى قصيدته وهذا هو غاية الناقد فى بحثه عن مكامن الجمال فى النص الأدبى

**الكلمات المفتاحية:** لغة الشعر، لامية العرب، الشرفى

دکتر عمار سرخه ، سید یوسف نجات نژاد

### چکیده :

لامیه عرب از جمله قصاید مهمی که شایسته توجه و تحلیل و بررسی است، لذا در نظر داریم که آن را در یک چارچوب ادبی، و بر اساس تحلیل نقدی زبان شعری شاعری مانند شنفری را بررسی کرده و تحلیل نمائیم. زبان شعری همان زبان سمبولیک و پیچیده ای است که نشانه های آن از ما ورای پرده زبان معمولی آشکار می گردد. و از طریق عناصر این زبان شعری می توانیم به یک نگرش واضح در تشخیص این مسمی، که توجه بسیاری از ناقدان را در چهارچوب نقد ادبی به خود جلب کرده، برسیم. و توانستیم پس از اینکه عناصر فنی را در لامیه عرب که شامل تشبیه، واستعاره، و جناس، و کنایه و تشخیص، و وصف و متراکم بودن، معنی و ریتم موسیقی، و عناصر دیگر، به معنای زبان شعری شنفری برسیم. پس ما می توانیم از طریق زبان معمولی، و آنچه شاعر از تصاویر و ترکیب ها و دلالت های لفظی که در قصیده قرار داده، مفهوم زبان شعری را بیابیم، زیرا این زبان یک زبان معمولی نیست، و بوسیله آن میزان نوآوری و عملکرد لغوی شاعر را که در قصیده خود قرار داده، برای ما آشکار می شود، و این هدف اصلی ناقد در چهارچوب بررسی خود درباره نکات زیبایی متن ادبی می باشد.

**واژه های کلیدی :** لامیه عرب، شنفری، زبان شعری، عناصر فنی، تشبیه، استعاره، وصف

### Abstract:

Arabic Lamiah is one of the important poems which are worthy of attention, consideration and analysis. So we should study this poem basing on criticism in order to explain poetry's language of Shanfara. Poetr's language is a symbolic and complex one which is explained by the usual language and with this language we can attain an obvious opinion in determining the meaning of poetry's language that busies the many in the framework of critical studies. So after considering the technical properties of poem such as: simile, alliteration, metaphor, recognition, description and musical rhythm and so on, we can understand the concept of poetry's language as we referred to some verses of it and explained them to be clear. So by this usual language and what put the poet like descriptions, structures and vocal reasons, we will conceive the concept of poetry's language because it is not an usual language and by which the linguistic innovation that the poet presents in his poem will be obvious, so this is the goal of critic when looking for beauty in the literary text.

### Key words:

Arabic Lamiah, Shanfara, poetry"s language, technical properties, simile, metaphor, description.

### المقدمة:

من لوازم البحث عن اللغة الشعرية عند الشنفرى أن نشير إشارة خاطفة عن حياة الشاعر والقصيدة التي نحن بصدد دراستها واستخراج عناصرها الفنية في سبيل فهم اللغة الشعرية عند الشاعر الشنفرى:  
قال ابو الفرج الاصفهاني في خبره عن الشنفرى:  
«وأخبرني بخبره الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا أبو يحيى المؤدب وأحمد ابن أبي المنهال المهلبى عن مؤرج عن أبي هشام محمد بن هشام النميري :

أن الشنفرى كان من الأواس بن الحجر بن الهنو بن الأزدي بن الغوث، أسرته بنو شباة بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان فلم يزل فيهم حتى أسرت بنو سلامان بن مفرج بن عوف بن ميدعان بن مالك بن الأزدي رجلاً من فهم أحد بني شباة، ففدته بنو شباة بالشنفرى قال فكان الشنفرى في بني سلامان بن مفرج لا تحسبه إلا أحدهم حتى نازعته بنت الرجل الذي كان في حجره وكان السلامي اتخذه ولداً وأحسن إليه وأعطاه فقال لها الشنفرى : اغسلي رأسي يا أختي وهو لا يشك في أنها أخته فأكرت أن يكون أختها ولطمته، فذهب مغاضباً حتى أتى الذي اشتراه من فهم فقال له الشنفرى اصدقني ممن أنا قال أنت من الأواس بن الحجر فقال أما إني لن أدعكم حتى أقتل منكم مائة بما استعبدتموني ثم إنه ما زال يقتلهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلاً»<sup>(١)</sup>.

وجاء في المجاني الحديثة:

«أما اسمه فتأبث بن اوس الازدي وهو يماني الاصل، ولكنه نشأ في بني سلامان مستعبداً، حتى عرف ذلك فأنفصل عنهم، وأضمر لهم الشر حالفاً أن يقتل منهم مائة رجل انتقاماً، فكان يترصد الواحد منهم الى أن يمر أمامه فيصوب سهمه ويقول له «لطرفك!» ثم يرميه فيصيب عينه»<sup>(٢)</sup>

لامية العرب :

لامية العرب من اشهر القصائد الجاهلية عامة، وشعر الصعاليك خاصة، وذلك للخصائص الفنية التي تميزت بها ، وتتميز هذه القصيدة بعدة جوانب فنية تميزها عن بقية اشعار الشنفرى ، فهي تمثل وبكل وضوح الحالة الاجتماعية والنفسية للشعراء الصعاليك، هذا اذا جزمنا بأن القصيدة من اشعاره وذلك للشكوك التي تدور حول نسبتها الى خلف الاحمر ، جاء فى شرح اللامية للتبريزي، تحقيق محمود محمد العامودي :«وقد حاولت أن أخرج هذا النص محققاً تحقيقاً علمياً ويُعد هذا البحث استكمالاً لبحث سابق بعنوان ( شرح لامية العرب المنسوب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هجري): توثيق ونسبة) . وفيه أُثبت بما لا يدع للشك أن قصيدة لامية العرب إنما هي للشنفرى وليست لخلف الاحمر (ت ١٨٠ هجري)»<sup>(٣)</sup>.

لغة الشعر عند القدامى :

١ - ابو الفرج الاصفهاني، الاغانى، ج ١، ص ١٨٥.

٢ - فؤاد البستاني، المجاني الحديثة، ج ١، ص ٣.

٣- -التبريزي، تحقيق محمود محمد العامودي، شرح لامية العرب، ص ١٣٦.



ومن الإشارات الدالة على إن علماء العربية القدامى كانوا على دراية بلغة الشعر بمفهومها البسيط قول الخليل بن احمد الفراهيدي: «الشعراء أمراء الكلام يتصرفون فيه أنى شاءوا ، وجاز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده»<sup>(٤)</sup>، وكذلك سيبويه فقد قال في كتابه : « وليس بمستنكر في كلامهم أن يكون اللفظ واحداً والمعنى جميع، حتى قال بعضهم في الشعر " من ذلك " ما لا يستعمل في الكلام»<sup>(٥)</sup>. فانظر الى هذا التوسع في الكلام وخرق القانون اللغوي المعتمد في اللغة الاعتيادية كل هذا يشير بصورة أو باخرى الى التجوّز الحاصل في إطار اللغة الشعرية .

الآراء الحديثة :

والآن نتطرق إلى بعض الآراء الحديثة في هذا الموضوع التي ستساعدنا في تفسير هذه اللغة التي نحن بصدها: قد ذكر الدكتور عادل صالح الزبيدي إن اللغة الشعرية التي يستخدمها الشاعر لا تصف أ و تصوّر المعنى الذي يريد وصفه او تصويره، وانما تقوم هذه اللغة بإداء ذلك المعنى، مما مكّن الشاعر من تحويل قدراته التخيلية الى أدوات لغوية ترقى بالبيت الى أرقى مستويات الفن الشعري من خلال جعله اللغة تخلق واقعاً لغوياً قائماً بذاته ، وبالتالي واقعاً شعرياً افتراضياً من اللغة وفي اللغة وليس من خلال استخدام اللغة لوصف او تصوير حدث يقع في الواقع الفيزيقي خارج تلك اللغة<sup>(٦)</sup>.

يحاول الدكتور الزبيدي من خلال تفسيره للغة الشعر أن يرسم صورة واضحة الملامح يمكن الاستناد عليها في سبيل فهم المعنى الشائك لهذه اللغة، فهو يراها ومن خلال اللغة الهجائية البسيطة تكاد تكون واقعاً ملموساً من المتحركات في الصورة الفنية، وان الشاعر من خلال هذه اللغة قد خلق واقعاً افتراضياً يكاد يكون واقعياً، وذلك بالاستفادة من قدرة التخيل والتكثيف المباشر للفظ في إطار بناء نص فني رفيع المستوى وطرح الموضوع بهذا الكمّ من المفردات « ومن هنا كانت للغة الشعر خصوصية في طريقة استعمال المفردة ، جرساً وبنيةً ، وفي صياغة التركيب ؛ لإيصال الانفعال من جهة ، والتأثير في المتلقي من جهة أخرى»<sup>(٧)</sup>.

ويشير الدكتور الزبيدي الى عنصر التماثل والتضاد في اطار الاسلوبية التحليلية لفهم بيت شعري في كل وحدة من وحدات استناداً الى المستويات التي عالجهما في تحليل بيت شعري لامريء القيس، وهذه المستويات هي المستوى الصرفي والنحوي والصوتي، ويرى إن عناصر التماثل والتضاد هذه تمثل خاصية من أهم خصائص اللغة الشعرية الاوهي التوازي، والذي يعرفه ياكوبسن بانه توزيع مناسب للثوابت والمتغيرات ويرى انه ربما يكون المستوى الصوتي اهم المستويات التي تشغل عليها لغة الشعر<sup>(٨)</sup>.

وذكر النقاد عدة آراء حول اللغة الشعرية نستعرض منها هذه التعاريف وعلى هذا النحو :

- ١- اللغة الشعرية لغة خاصة ومتفردة وسر تفردتها إنها تتميز من شاعر الى شاعر ومن عصر الى عصر.
- ٢- اللغة الشعرية تحطم اللغة العادية لكي تعيد بناءها ثانية في انساق تركيبية وعاطفية جديدة .
- ٣- اللغة في الشعر تكون شعرية حين تقيم علاقات جديدة بين الانسان والاشياء وبين الاشياء والاشياء بين الكلمة والكلمة اي حين تقدم صورة جديدة للحياة والانسان .

<sup>٤</sup> -- الابهيشي، المستطرف في كل فن مستظرف، ج ١، ص ١٣٨.

<sup>٥</sup> -- سيبويه، الكتاب، ج ١، ص ٢٠٩.

<sup>٦</sup> -- عادل صالح الزبيدي، (الشعر أداة أم إداء، دراسة اسلوبية لبيت شعر جاهلي)، مجلة الحوار المتمدن، ص ١.

<sup>٧</sup> -- وائل عبد الامير الحربي، رسالة علمية (اللغة الشعرية عند الصعاليك قبل الاسلام)، ص ١، نقلاً عن تاريخ النقد العربي لمحمد ز غول.

<sup>٨</sup> -- انظر، الشعر أداة أم إداء، دراسة اسلوبية لبيت شعر جاهلي، ص ٣-٤.

٤- اللغة الشعرية لغة تكثيف و غرابة لغة تؤلف ما لا يتالف تصدم، تعبر الى حيث الادهاش والسحر وتستخدم كل ما تنتيحه اللغة من فضاءات وامكانات كالمجاز، والاستعارة، والاسطورة والرمز، وكل ما توحى به من تجريد ومن امكانات جمالية وفكرية .

٥- يترابط في اللغة الشعرية المستوى الصوتي مع المستوى الدلالي .

٦- إن لغة الشعر تمثل بنية وظيفية لا يمكن فهم عنصر منها خارج نظامها المتكامل ، كما إنها لا يمكن وضعها في هياكل وجداول مسبقة ومعرفة وظائفها خارج سياقها ،وبينما تقوم جميع عناصر اللغة النثرية العادية بوظيفتها التوصيلية، تكتسب في لغة الشعر استقلالاً خاصاً وقيمة مميزة وتجنح إلى استبعاد عنصر الآلية والمراتب المسبقة كاشفة عن نوع خاص من الدلالة الشعرية<sup>(٩)</sup>. إذا فاللغة الشعرية: «هي كلية العمل الشعري أو النسيج الشعري بما يشتمل عليه من مفردات لغوية وصور شعرية ومن موسيقى»<sup>(١٠)</sup> أو يمكن تعريفها بأنها: «مكونات العمل الشعري من ألفاظ وصور وخيال وعاطفة ومن موسيقى»<sup>(١١)</sup>.

يقول اودينيس: «إذا كان الشعر تجاوزا للظواهر ومواجهة للحقيقة الباطنة في شئ ما او في العالم كله فان على اللغة ان تحيد عن معناها العادي ..... ان لغة الشعر هي لغة الاشارة في حين ان اللغة العادية هي لغة الايضاح»<sup>(١٢)</sup>. ندرك ومن خلال هذه التعاريف والفرضيات إن اللغة الشعرية غير مشتركة بين الشعراء بل هي خاصة عند كل شاعر، «فلكل شاعر مقدرة لغوية محدودة وجهد خاص لهذه المحاولة ، ولكل شاعر وسائله التعبيرية في ذلك»<sup>(١٣)</sup> فلا يمكن ان تكون اللغة الشعرية واحدة عند شاعرين او اكثر، ولا يمكن من خلال طرح هذه الفرضية أن نجزم بأن الشعرية هي الاسلوب إلا أنها مفهوم أوسع وأكثر شمولية تتناول النص من جميع مستوياته النحوية والصرفية والصوتية والدلالية غير منفك مع قدرة التمثيل. اما كونها لغة إرتباط فمن خلالها يمكن خلق نص ادبي مترابط الاجزاء والتي تكاد تكون متمازجة معها، إلا إن هذه الاجزاء لا يمكن وصفها بأنها اللغة الشعرية عينها، واما الغرابة الموجودة في النص تمثل جانباً من جوانب ظهور وتميز اللغة الشعرية حالها حال المستوى الصوتي الذي يشير اليها، وتتميز هذه اللغة بأنها مكثفة للمعنى من خلال إيجاد واقع افتراضي يتميز بزخم هائل من المعنى والحركة بالفاظ قليلة، فالتكثيف يتخطى صورة الإيجاز ويتحى عنه سامياً بالنص إلى بلوغ الصورة الفنية الرائعة التي يتوخاها الشاعر اثناء تفعيل الفكر وتكوين الصورة من خلال التخيل والابداع الفني .

إن اللغة الشعرية لغة تصنع من اللغة العادية نصاً فنياً رائعاً من خلال التخيل و هو الجانب النفسي والتركيب وهو الجانب اللفظي اللذان يمثلان الجانب الإبداعي الذي يقوم به الشاعر في خلق هذا النص الفني الذي يمكن من خلاله فهم اللغة الشعرية. ومن اهم العناصر التي لها الدور الفاعل في بناء اللغة الشعرية هي عناصر الصورة الفنية من تكثيف المعنى، والوصف والموائمة بين اللفظ والمعنى والايقاع الموسيقي والدلالات الصرفية والنحوية، والتكرار اضافة الى عناصر اخرى يمكن استنباطها من خلال استقراء النص بصورة دقيقة واحترافية اكثر وعلى ضوء ماتقدم سنحاول تحليل قصيدة الشنفرى من اجل فهم اوسع للغة الشاعر الشعرية.

<sup>٩</sup> -- محمد رضا مبارك، اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي، ص ١٥-١٦ .

<sup>١٠</sup> -- سعيد الورقي، لغة الشعر الحديث، ص ٦٧ .

<sup>١١</sup> -- نفس المصدر والصفحة.

<sup>١٢</sup> -- أودونيس، مقدمة الشعر العربي، ص ١٢٥-١٢٦ .

<sup>١٣</sup> -- زهير غازي زاهد، لغة الشعر عند المعري، ص ١٩ .

## الصورة الفنية

لكل شاعر افكاره التي تعتمل في ذهنه فيحاول ترجمتها إلى الفاظ تساعد في بسط هذه الافكار وعرضها للقارئ حتى يتحقق الترابط الموجود بين ذهن الشاعر وذهن المتلقي. والافكار إنما يمكن ترجمتها بواسطة الالفاظ، والالفاظ هي جزء من عملية التركيب الناتجة عن اعمال مخيلة الشاعر وانتقائه للالفاظ الملائمة للمعنى الذي يدور في ذهنه، وقد يستفيد الشاعر من المجاز فضلاً عن الحقيقة لما للمجاز من قدرة على إدهاش المتلقي والتأثير عليه، وهذا كله يعتمد على قدرة الشاعر في استعمال هذا النوع أو ذلك من المجاز حسب ما تقتضيه الضرورة في تصوير الفكرة المناسبة. ويساعد تخييل الشاعر في تكوين البنية الثابتة للقصيدة مع اضاءه عليها شيئاً من الجمالية من اللفظ والمعنى، وعلى هذا فإن الصورة الفنية هي نتاج التخيل والاستفادة من التركيب بصورة مناسبة لرسم صورة فنية مؤثرة. وقد عملنا على تقسيم العناصر البلاغية التي تساعد في إيجاد الصورة الفنية، والجدير بالذكر إن الصورة الفنية تختلف عن اللغة الشعرية وتعد من اهم عناصر تكوينها، حيث إن الصورة الفنية مجرد صورة منبعثة من اللغة التي هي من أهم محاور اللغة الشعرية. فالصورة الفنية هي الوصف والتشبيه والاستعارة وإبداء العقلي بصورة المحسوس بغض النظر عن المفردات واللغة الشعرية.

## التشبيه:

إذا فأمم العناصر المساعدة في خلق الصورة الفنية التشبيه، والتشبيه هو التمثيل، والتمثيل هو من العناصر المهمة في تكوين اللغة الشعرية، ومن هذا المنطلق فإننا سوف نحاول إيجاد التشبيهات المتعددة الواردة في القصيدة والقيام بتحليلها وتفسيرها مما يساعد في فهم اللغة الشعرية عند صاحب القصيدة. عند مطالعتنا للقصيدة نرى إن الشاعر قد استفاد من التشبيه في عدة أبيات منها، وسنصل من خلال تحليلنا لبعض هذه التشبيهات إلى الفهم التام لخصائص هذه القصيدة.

## يقول الشاعر :

إذا زلَّ عنها السهم حنَّت كأنها      مرزاة تكلَى ترنَّ وتعلوُّ

فالشاعر قد شبّه القوس الصفراء الطويلة بالثكلَى، وشبّه السهم بالإبن الفقيد وشبّه حالة الفقد عند الثكلَى بخروج السهم عن القوس، وشبّه رنين وتر القوس عند انطلاق السهم بصوت عويل المرأة وأنيبها عند بكاءها على ولدها. فلعمري قد أجاد الشاعر كلَّ الاجادة في وصف هذه القوس وبتشبيهها، وإنك ترى من خلال ما قلناه كم هو عدد حالات التشبيه التي أوردتها الشاعر في بيت واحد، وهذا دليل على قدرة الشاعر التخيلية وانتقائه للالفاظ ومحاولته الجادة في تكوين هذه الصورة الفنية المناسبة التي تؤثر في المتلقي تأثيراً واسعاً، فإنك عندما ترى هذا التمثيل الرائع تجد وبكل وضوح الصورة الذهنية التي ترجمها الشاعر بهذه الصورة الفنية المتوخاة وبكل قدرة مما يضيفي على النص جمالية متفردة تساعد في توسيع نطاق التأثير المطلوب، ويقول في بيت آخر :

ولا خرقِ هيقِ كأن فؤاده      يظل به المكاء يعلو ويسفلُ

لقد نفى الشاعر عن نفسه الجبن والخوف، فهو يأنف من أن يكون خرقاً جباناً أو أن يكون ظليماً يرتجف قلبه من هول ما احاط به والظلم هو ذكر النعام، وقد شبه قلب هذا الطائر الجبان بطائر يعلو ويسفل، أي إن قلب الظلم مضطرب قلق يتحرك بسرعة لشدة جبنه وخوفه، فالشاعر يرسم صورة الجبان ويمثل من خلال هذا التشبيه حالة الرعب والخوف التي تلم بقلب هذا الطائر إذا طرأ عليه أي طارئ أو أي أمر مريع .

فالشاعر هنا قد رسم لنا صورة فنية جميلة وواضحة مستوحاة من مفردات البيئة التي يعيش فيها فهو قد اختار من عناصر التشبيه ما يراه بمخيلته وما هو محيط به، وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على تأثير البيئة على مخيلة الشاعر في رسم الافكار الذهنية بصورة حسية ملموسة، وقد اجاد الشاعر ايضاً عندما شبه الذئب بالقداح التي تتقلقل في يد الياسر وذلك في قوله :

مهلهلة شيب الوجوه كأنها      قداح بكفي ياسر تتقلقل

فقد جسّد الشاعر حالة هذه الذئاب وما هي عليه من الجوع والهزال والضعف بالقداح والقداح هي السهام قبل ان تُراش، وقد شبه حركة هذه الذئاب بحركة القداح في يد الياسر. كما لا يخفى انه استعار الشيب للبياض لإن الشاعر لم يكن يقصد أن هذه الذئاب طاعنة في السن وإنما اراد أن يصف وجوها بالبياض لا غير، إلا إن استعماله هذه المفردة (الشيب) قد اشعر المتلقي بصورة غير مباشرة بمعنى آخر، إذ كان بإمكانه أن يقول بدل هذه الكلمة كلمة (بيض) وكلا الكلمتين بوزن واحد، إلا ان يكون الشاعر قد اراد أن يشير الى معنى ثان ولعله يشير الى تقدمها في السن واستعمل شيب الوجوه لانها ظاهرة للعيان .

ثم وصف الشاعر القطا وورودها الماء بقوله :

كأن وغاها حجرتيه وحوله      اضاميم من سفر القبائل نُزل

فهو يشبه اجتماعها وحركتها السريعة للسعي للإرتواء وإثارة الغبار حول المورد بمجموعة من القوافل المسافرة التي تحط ركابها في مكان ما، فتثير عند استقرارها في ذلك المكان ما تثيره من غبار حيث تبرك الجمال وتلقى الحمول من على ظهرها ويتحرك المسافرون جيئة وذهاباً، هذا كله يثير غباراً هو كما شبه به الشاعر الغبار الذي تثيره هذه القطا حول المورد.

ثم انظر الى تشبيه الذئاب التي تتجاوب مع بعضها في حال عواها بالنساء الثكل اللاتي يتجاوبن بالنواح والعويل .

وقد اخترنا هذه الصور التشبيهية وبقيت هناك صور اخرى اعرضنا عنها توكيلاً للاختصار واستناداً لما اشرنا اليه آنفاً، فإن الشاعر اجاد في تشبيهاته وخلق تلك الصورة المرجوة من التشبيه.

## الكناية

قد كنى الشاعر عن الحرب بام قسطل، والقسطل هو الغبار المثار، وكنى الشاعر عن الحرب بهذا الاسم كنايةً عما يثار بها من غبار، ولاقول إن الشاعر قد اخترع هذا الاسم للحرب وانما قد استفاد منه ان لم يكن هو اول واضع له.

وقال ايضاً:

واغدو على القوت الزهيد كما غدا      ازل تهاده التنايف اطل

فهو كنى عن الذئب بهذه الصفات وهى الازل والاطل، والازل تعني الخفيف اللحم اما الاطل فهو الذى بلون الطحال. لقد اجاد الشاعر فى اختياره لهذه الصفات لكي يصف الذئب فهو يراها خفيفة اللحم ولونها بين الغبرة والبياض اي رمادية اللون .

الاستعارة :

لم تخلُ القصيدة من فن الاستعارة الذي استخدمه الشاعر لإيصال الفكرة ورسم الصورة التي اراد رسمها، ومن امثلة الاستعارة فى هذه القصيدة قوله:

طريد جنايات تياسرن لحمه      عقيرته لإيها حم أول

فهو قد استعار لنفسه صفة الجزور التي تُذبح لكي يتقاسم المتياسرون لحمها، كما وتوجد استعارة تبعية في قوله: تياسرن.

أما قوله :

والف هموم لا تزال تعوده      عياداً كحى الربع او هى انقل

فأنه استعار للفظ (تصيب) كلمة (تعوده) وهنا وقعت الاستعارة، اذ كان المستعار منه فعل وهو تعوده وانما العيادة هى زيارة المريض مراراً وتكراراً وهى من اعمال الانسان .

وهاتين الصورتين من الصور التي استخدم الشاعر فيها الاستعارة لإيضاح المعنى وإيصال المفهوم ورسم صورة تجعل من العادي متفرداً جميلاً.

التشخيص :

أما التشخيص فإننا نرى الشاعر ايضاً قد استفاد منه في هذه القصيدة وذلك في قوله :

تنام اذا ما نام يقظى عيونها      حثاثاً إلى مكروهه تتغلغلُ

رغم إن هذه الصورة من صور التشبيه إلا إن الشاعر قد جعل من هذه الجنايات شخصاً له عيون ينام الا إن عيونه تبقى مفتوحة، قد رسم من خلال هذا التشخيص صورة وصفية لهذة الجنايات وإنها لا تنفك من مطاردته وإن نامت عنه فعيونها تبقى مفتوحة ترصده وتبحث عن الزمان المناسب للقضاء عليه .

وكذلك في قوله :

فإن تبتئس بالشنفرى أم قسطلٍ      لما اغتبطت بالشنفرى قبلُ أطولُ

فهو هنا ايضاً يجعل من الحرب شخصاً يبتئس ويغتبط وهذه من صفات البشر فهو قد جعلها انساناً تحزن وتفرح وهذه من ابداعات الشاعر ايضاً في تقريب الصورة للمتلقى، فانت تراها كأنها كائن حي تبتئس وتغتبط مما يضيء على البيت جمال الصورة الفنية .

الوصف :

أما الوصف فقد اجاد الشاعر أيما اجادة ونرى ذلك في مقاطع مختلفة في قصيدته، فنراه مثلاً عند وصفه للقطا يقول :

وتشرب أساري القطا الكُدُرُ بعدما      سرت قَرَباً احناؤها تتصلصلُ

هَمَمْتُ وهَمَّتْ وابتدرنا واسبلت      وشمر مني فارطٌ متمهلُ

فوليتُ عنها وهي تكبو لعقره      يباشره منها ذقونٌ وحوصلُ

انظر كيف رسم لك الشاعر مشهداً فنياً من خلال اللغة، فهو يجسد لك شعره صورة تكاد تكون حية تشعر بها وتلمسها عند قرانتك لهذا النص، فهو يصف سرعته في وروده للمورد وإن القطا قد شربت ما تبقى منه رغم انها قد بكرت في الذهاب الى المورد لشدة عطشها وضعفها، وأنها اخذت تكبو على عقره باذقانها وحوصلها، وذلك يشعرك بشدة عطش هذه القطا وحاجتها للماء كما ويشير الى غبارها المثار في سبيل الاستقاء وذلك في قوله :

كأن وغاها حجرتيه وحوله ُ      اضاميمُ من سفرِ القبائلِ نُزَلُ

وقد حللنا هذا البيت عندما تكلمنا عن التشبيه، فكل هذه الاحداث وهذه الانفعالات قد اجاد الشاعر في وصفها وخلق منها بواسطة لغته ومفرداته المتميزة مشهداً ثرياً بالخصائص الفنية فعندما نقرا هذه الابيات تتجسد عندنا هذه المشاهد، وكأننا ننظر الى التلفاز فهو يقص ويصف ويشبه في آن واحد، مما يجعل من البنية التركيبية للقصيدة مترابطة ومتراصة ومترابطة بصورة مثيرة للاهتمام.

تكثيف المعنى :

بعد استقرائي للصور الفنية في هذه القصيدة جلب انتباهي بيت يثير الدهشة والاعجاب بمقدرة الشاعر على تكثيف المعنى بصورة واسعة من خلال بيت واحد من الشعر وهو قوله :

دعست على غطشٍ وبغشٍ وصحبتني      سعارٌ وارزيزٌ ووجزٌ وافكلُ

انظر بالله عليك لهذا المشهد الرائع وهذه الصورة الفنية النادرة فأنتك سُدركُ لا محالة ما معنى التكثيف الذي ارمي اليه في هذا البيت . فشاعرنا يصفُ مشهد السلب والنهب في ليلة ظلماء باردةٍ ممطرةٍ مخيفةٍ مرعبةٍ، وهو على ما هو عليه من الخوف والجوع والرعدة والبرد ، وقد اجاد في وصف هذا المشهد من خلال هذا التركيب الفني الرائع ، فانت ترى من خلال هذا البيت ذلك الواقع الحقيقي الذي ارتسم في ذهنية الشاعر فأراد ان يترجمه الى واقع افتراضي مكثف المعنى قد جمع فيه جميع اطراف الصورة الذهنية المرتسمة والقاهها على الورق حتى جعلك تشعر بهذه المشاهد شعوراً يبعث فيك البهجة والدهشة والاعجاب مما اثاره هذا الشاعر من معاني حقيقية في ثوب قشيب من الالفاظ التي دلّت دلالة تامة على الصورة المطلوبة.

الايقاع الموسيقي :

هناك عدة ابيات وردت فيها المحسنات اللفظية التي تساعد على اضافة نبرة موسيقية محسوسة عند قراءتها فضلاً عن تصفيه من جمالية في إطار تكوين الصورة الفنية الابداعية التي يريد ان ينقلها الشاعر للمتلقى ومنها قوله :

لعمرك ما في الارض ضيق علي امريء      سرى راغباً او راهباً وهو يعقلُ

فترى الطباق بين راغباً وراهباً من ناحية المعنى ، وكذلك الجناس الغير تام في حروفهما معاً مع وجود متغير واحد بينهما وهو حرف الغين في الاولى والهاء في الثانية، فهاتان الكلمتان تجعلان من البيت يتمتع بموسيقى تساعد على ايجاد الجمالية المتوخاة ، ونحن نعلم ان الإيقاع الموسيقي من المؤثرات اللازمة في المتلقي كما يُعد من العناصر المهمة في تكوين اللغة الشعرية .

كما نرى تكثيف المعنى في الكلمتين فإن هاتين الكلمتين قد جمعنا جميع انواع الرغبة والرغبة والاسباب الناتجة عنها والتي تدفع الانسان الى الارتحال و الى تغيير المكان او الاستقرار والبقاء حسب الظرف والنفسية .

وكذلك في قوله :

وكل ابي باسلٍ غير إنني      إذا عرضت إولى الطرائد ايسلُ

وان مدت الايدي الى الزاد لم اكن      باعجلهم اذ اجشع القوم اعجلُ

ترى الجنس الموجود بين باسل وابل، وبين اعجلهم واعجل، وكما نعلم ان هذا يساعد صورة مباشرة في اضعاء شئ من النبذة الموسيقية التي تعد من دعائم جمالية النص .

وتلاحظ ايضاً النوتات الموسيقية الموجودة في البيات التالية :

فصَحَّ وضجَّت بالبراح كأنها	وإياه نوحٌ فوق علياء تكلُّ
وأغضى وأغضت واتسى واتست به	مراميل عزَّاهَا وعزَّتْه مرملٌ
شكا وشكت ثم ارعوى بعد وارعوت	وللصبر إن لم ينفع الشكو اجملٌ
وفاء وفاءت بادرات وكلها	على نكظ مما يكاتمٌ مجملٌ
هممت وهمت وابتدرنا واسبلت	وشمر مني فارطٌ متمهلٌ

نلاحظ في هذا المقطع من القصيدة كثرة وازدحام النبرات الموسيقية، فبعض بيوت هذا النص كل مفرداتها موسيقية بالنسبة لإرتباطها بالمفردات المجاورة لها كقوله:

( واغضى و اغضت - واتسى واتست به - عزَّاهَا و عزَّتْه - مراميل و مرمل ) فنرى هذا البيت يطفح بالجناس و هو وإن كان غير تامٍ فهو يجعل من البيت نوتة موسيقية واحدة، تملأك بالنشوة لسماع مثل هذا البيت الموسيقي ، وكذلك الابيات الاخرى ، واما بالنسبة للبيت الثالث فهو يحتوي على الطباق ايضاً فضلاً عن الجناس وهو قوله : (الصبر - الشكو) و هما وإن اختلفا من ناحية الحروف و لكن للطباق اثره المتميز في جانب المعنى ، و اكاد اجزم بأن الجناس يتمتع بخاصية التأثير اللفظي و المعنوي و ربما يكون الطباق كذلك، إلا ان الجانب المعنوي فيه اكثر ظهوراً. اذاً فالشاعر قد استفاد من المحسنات اللفظية و إن كانت هذه التسمية متأخرة عنه، إلا ان قوانين البلاغة إنما وضعت بعد استقراء العلماء للنصوص القديمة، اعني قدمها بالنسبة لإنشاء هذا الفن أما من ناحية البلاغة و الفصاحة فهناك نصوص لا تزال على ما كانت عليه من الجدة و الطراوة و الامتاع و التأثير.

الدلالات الصرفية و النحوية في القصيدة:

نلاحظ إن الشاعر قد اكثر من الافعال المضارعة في قصيدته، ونحن نعلم ان هذه الافعال تدل على الاستمرارية في الحدوث فهو يكثر منها كقوله:

(يعلو ويسفلُ - يروحُ - يغدو - يتكحلُّ - تعولُ - يفعلُ - أديمُ - أميته - اضربُ - اذهلُ - استفَّ - يُرى - يُلف - يُعاش - تقيمُ - اتحولُ - اطوى - تُغار - تقتلُ - اغدو - تهاده - يعارضُ - يخوثُ - اجابته) الى آخره.

كل هذه الافعال جاءت بصورة متراكمة في النصف الاول من القصيدة و اكثرها وردت عند وصفة لنفسه ، و كأنك تشعر من خلال هذا الاستقراء لما للإستمرارية في الحدث من تأثير على الشنفرى ، فإن هذه الافعال و إن كانت غير مقصودة من قبل الشاعر نفسه إلا انها تشير بصورة معقدة الى الحالة النفسية له،



فهو يُكثرُ منها للانتقال الى الامام و ترك الماضي و ترسباته خلف ظهره ، و عندما تنتقل الى القسم الثاني للقصيدة نرى إن الافعال بصيغة الماضي ترد بكثرة مثل:

(ضجّ - ضجّت - اغضى- اغضت - اتسى- اتست- هممت - همّت ) تلاحظ من خلال هذا العرض المبسط للافعال الماضية إن الشاعر لم يستعمل الفعل الماضي متعلقاً به في القصيدة الا في موارد قليلة كقوله :  
( كفاني - هممت - شمّر مني- دعست - فوليت ) فالذى نراه إنه لم يتطرق الى ماضيه الشخصي إلا في موارد قليلة في القصيدة ، وهذه الحالة ربما تعكس الجانب النفسي للشاعر و احساسه تجاه الماضي.  
كما تلاحظ ان الشاعر قد استخدم صيغة التفضيل عدة مرات منها : ( اجشع- اعجل- الافضل- اعزل- اجمل- اطول- انقل - الليل).

وهذا ربما يشير الى ما كان يشعر به الشاعر من نفسية تواقّة للافضلية ، حُرمت منها عند اقامة الشاعر في قومه ، و تظهر هذه اللوحة بوضوح في قوله:

(الافضل المتفضل) فهو يريد ان يكون الافضل وبكل الطرق، و هذا مادى به الى الانتفاض على قانون القبيلة و الانحراف عنهم و اتخاذ حياة الصعلكة منهجاً في الحياة. وهذه الصيغة تدل ايضاً على المبالغة في وصف الحرب، فهو عندما يتحدث عن غارته و سرعته في السلب يقول:

فأيمت نسواناً و ايمتُ ولدَةً  
و عدت كما أبدأت و الليلُ اليلُ

أي إنه اغار على القوم وقتل ونهب وترك النساء ايامى ، وترك الاولاد يتامى ثم عاد من غارته ولا يزال الليل قائماً، وهذا يدل على المبالغة في السرعة ، فالشاعر يصف لنا سرعته فهو قد قام بكل هذه العمليات من السلب و النهب و القتل و لا يزال الليل مظلماً على حالته.

التكرار:

نرى الشاعر قد كرّر بعض العبارات مثل :

(ولست بمهيف - ولست بمحيار الظلام - ولاخرق - ولاجبا - ولا خالف دارية ) و الذى اراه من وراء هذا التكرار في وصف حالات الجبن والامتهان المتعددة إنما يرمي الى تعديد الجبناء و المُمتهنين، فكأنما الشاعر عندما ينفى عن نفسه هذه الصفات يعرّض من خلالها بالجبناء من قومه ممن كانوا على هذا الحال الذى وصف من الجبن .

ملائمة اللفظ للمعنى :

يقول الشاعر:

و الف هموم لا تزال تعودهُ  
عياًداً كحُمى الربع أو هي انقلُ  
اذا وردت اصدرتها ثم أنها  
تثوب فتأتني من تُحيت ومن علُ

فالالفاظ في هذه الابيات ملائمة للمعنى الذى يريد الشاعر طرحه للمتلقي، فنحن لا نرى أي حشو و لا تطويل في هذه الابيات، و إنما ترى إن هناك تناسباً ملحوظاً فيها،

فهو قد انتقى الالفاظ على قدر المعاني المطلوبة و نقل الفكرة بكل امانة و إبداع مما جعل من بعض المقاطع فى قصيدته غاية فى الروعة يقف امامها القارئ و لا يمر عليها مرور الكرام، و ان كانت هناك ابيات تستوقفك فهذا دلالة على الابداع و القدرة العالية للشاعر فى نقل افكاره عن طريق الكلام المختار و كذلك قوله  
دعست على غطش و بغش و صحبتي سعاراً و أرزيراً و وجرراً و افكلاً  
فقد أتى الشاعر بالفاظ و مفردات كل منها له معناه الخاص و تأثيره المتميز مما جعلني اقف عند هذا البيت و امعن فيه الفكرة و ارى مدى الصورة الابداعية التي اجاد الشاعر فى تكوينها .

### نتيجة البحث:

- (١) اللغة الشعرية لغة فنية تختلف عن اللغة الاعتيادية بكونها تخترق القوانين العامة للغة المعيارية، وتتجاوز خطوط الحقيقة و أفاقها الى اودية المجاز المتشعبة .
- (٢) اللغة الشعرية عند كل شاعر تختلف عند غيره من الشعراء وهذا هو السر فى كونها لغة لا تخضع الى قانون لغوي معين إذ لو كانت كذلك لأصبحت لغة عامة يمكن إتباع ملامحها من قبل كل الشعراء بالنسبة لمن سبقهم ، والاتيان بها على وجه التقليد ، إلا انها تختلف من شاعر لآخر كما اثرنا وهذا ما يجعلها لغة خاصة غير مشتركة .
- (٣) لامية العرب قصيدة مفعمة بالمعاني والالفاظ المتجانسة ، والترتيب المعنوي والايقاعي واللفظي الموجود فيها .
- (٤) الالفاظ والمعاني الركنان الاساسيان فى تكوين عناصر اللغة الشعرية ، التي تعتمد على اللغة الاعتيادية فى فرض سيطرتها على جو النص الادبي .
- (٥) لغة الشعر عند الشنفرى لغة جزلة، حية وشمولية ، و ايقاعية وقد استطاع الشاعر من خلالها أن يُعبر عن جزئيات وتفاصيل اللوحة الواقعية التي هي انعكاس مباشر للبيئة التي يعيش فيها ، وللظروف و ملامح الزمان والمكان الموجودة فى داخل القصيدة .

### مصادر البحث:

الكتب :

- ١- أدونيس، مقدمة الشعر العربي، بيروت، دار العودة، ١٩٧٩ م.
- ٢- الاصفهاني، ابو الفرج ، الاغانى، تحقيق سمير جابر، الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر، بلا تاريخ.
- ٣- الابشيهي: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح، المستطرف فى كل فن مستظرف، تحقيق مفيد محمد قميحة، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦
- ٤- البستاني، فؤاد أفرام ، المجاني الحديثة ، الطبعة الرابعة ، قم، انتشارات ذوي القربى، ١٤١٩- ١٩٩٨ .
- ٥- التبريزي، شرح لامية العرب، تحقيق محمود محمد العامودي، مُستل من مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٤١، ج ١.
- ٦- زاهد، زهير غازي، لغة الشعر عند المعري دراسة لغوية فنية فى سقط الزند، الطبعة الاولى بيروت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٦ م.

- ٧- سيبويه أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت دار الجيل، بلا تاريخ.
- ٨- فتحي ابراهيم، معجم المصطلحات النقدية، صفاقر - الجمهورية التونسية، التعااضدية العمالية للطباعة والنشر، ١٩٨٤.
- ٩- الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد على نجار، عبدالفتاح إسماعيل شلبي ج ٣، مصر، دار المصرية للتأليف والنشر، بلا تاريخ .
- ١٠- مبارك، محمد رضا، اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي تلازم التراث والمعاصرة، الطبعة الاولى، بغداد.. دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٣م.
- ١١- الورقي، سعيد ، لغة الشعر الحديث، الطبعة الثالثة، بيروت .. دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٤م. الرسائل العلمية:
- ١٢- الحربي، وائل عبد الامير ، اللغة الشعرية عند الصعاليك قبل الاسلام، دراسة لغوية اسلوبية، إشراف علي ناصر غالب، جامعة بابل ، كلية التربية ، قسم اللغة العربية ، ٢٠٠٣م. المقالات:
- ١٣- الزبيدي عادل صالح ،مجلة الحوار المتمدن، (الشعر أداة أم إداء، دراسة اسلوبية لببيت شعر جاهلي)العدد ٢٤٨٧، تاريخ النشر ٢٠٠٨، عدد الصفحات ٦.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتور: عمار سرخه، الباحث: سيد يوسف نجات نجاد، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

## البحث الخامس عشر

متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع كما يدركها مشرفو ومعلمو مادة الفنون التشكيلية

بسلطنة عمان

**Requirements of implementing Differentiated supervision as recognized by supervisors  
and teachers of Fine arts subject in the Sultanate of Oman**

إعداد البحث : أ/ عبد العزيز بن محمد بن سيف الهنائي<sup>١</sup> ، د/ وحيد شاه بور<sup>٢</sup> ، د/ عزام عبد النبي<sup>٣</sup>

ماجستير تربية وزارة التربية والتعليم<sup>١</sup> ، جامعة السلطان قابوس<sup>٢٣</sup> – سلطنة عمان

البريد الإلكتروني: [abdalazaz-hani@moe.om](mailto:abdalazaz-hani@moe.om)

الهاتف: ٠٠٩٦٨٩١٧٧٠٩٤٧

## الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع في سلطنة عُمان من وجهة نظر مشرفي ومعلمي الفنون التشكيلية، والكشف عن فروق دالة إحصائياً بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول هذه المتطلبات تعزى لمتغيرات المسمى الوظيفي، والمحافظة.

ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي، وإعداد استبانة مكونة من (٣٧) عبارة، وتشمل أربعة مجالات وهي: المتطلبات (التشريعية، والإدارية، والفنية، والمادية)، وتكونت عينة الدراسة من (٣٠٠) معلماً، و (٤٤) مشرفاً في ست محافظات بسلطنة عمان وهي: (الداخلية، ومسقط، وظفار، وجنوب الباطنة، وشمال الباطنة، وشمال الشرقية)، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- جاءت تقديرات أفراد الدراسة لدرجة أهمية متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع في سلطنة عمان بدرجة كبيرة جداً.
  - عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تقديرات أفراد الدراسة لدرجة أهمية متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع في سلطنة عمان تعزى لمتغيري المسمى الوظيفي.
  - وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تقديرات أفراد الدراسة لدرجة أهمية متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع في مجال المتطلبات الفنية تعزى لمتغير المحافظة لصالح محافظة مسقط.
  - وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تقديرات أفراد الدراسة لدرجة أهمية متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع في المجموع الكلي للأداة تعزى لمتغير المحافظة لصالح محافظتي مسقط، وجنوب الباطنة.
- وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من المتطلبات من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة، والتي يأمل الباحث أن تسهم في تفعيل وتطبيق الإشراف المتنوع في سلطنة عمان.

**الكلمات المفتاحية:** المتطلبات، الإشراف المتنوع، الفنون التشكيلية.

## Requirements of implementing Differentiated supervision as recognized by supervisors and teachers of Fine arts subject in the Sultanate of Oman

By: Abdulaziz Mohammed Saif Al-hinai, D. Waheed Shahpour, D. Azzam Abdelnaby

### Abstract

This study aimed to identify the requirements of applying Differentiated supervision in Oman from the point view of Art supervisors and teachers, and to identify the statistically significant differences in participants' perceptions of the requirements attributed to position, governorate, and experience.

To achieve this aim, the study followed the descriptive approach. A questionnaire of (37) items classified into four domains of requirements (legislative, administrative, technical, financial) was used. It was administered to a random sample consisted of (300) teachers and (44) supervisors in six governorates (Dakhilya, Muscat, Dhofar, south Batinah, north Batinah, north Sharqiya). Findings of the study revealed the following:

- Participants of the study rated requirements as very high in the degree of importance.
- There was no statistically significant difference in participants' perceptions of the importance of these requirements attributed to position and experience.
- There was statistically significant difference in participants' perceptions of the importance of these requirements in the technical requirement domain attributed to educational governorate in favor of Muscat.
- There was statistically significant difference in participants' perceptions of the importance of these requirements attributed to educational governorate in favor of Muscat and south Batinah.

Based on findings, the study concluded to a set of requirements from the respondents' point of view that will activate the application of Differentiated supervision in Oman.

**Key words:** Requirement, Differentiated Supervision, Fine of art.

## مقدمة

يعد تطوير وتحديث التعليم من أهم التحديات المعاصرة التي تواجه المؤسسات التربوية؛ وإن تحقيق الطموحات في مواجهة التغيرات العلمية والثقافية والاجتماعية الحالية رهن بتحسين جودة التعليم بمدخلاته وعملياته ومخرجاته، ومن بين محاور تجويد التعليم وتطويره الإشراف التربوي لما له من دور في تلبية الاحتياجات المهنية للمعلمين وتنمية قدراتهم التدريسية، ومن ثم رفع المستوى التحصيلي للطلاب (المسهلي، ٢٠١٥)، ويتبوأ الإشراف التربوي مكانةً عاليةً في النظام التعليمي من خلال تفاعله مع جميع المجالات التربوية المختلفة، وهو الذي يضع الخطط والسياسات التعليمية موضع التنفيذ ويتابع مدى نجاحها، كما أنه يعمل على توفير المناخ المناسب لجميع محاور العملية التعليمية من أجل تحقيق الأهداف والغايات المنشودة (العبيدي، ٢٠١٠).

وتتم عملية الإشراف التربوي من خلال العديد من الممارسات التي يقوم بها المشرف التربوي والمرتبطة بتحديد الاحتياجات المهنية، وتطوير قدرات ومهارات المعلمين، وتحسين مستوى أدائهم، والوقوف على أحسن الطرائق التربوية للتدريس، وتمكين المعلمين من النمو الذاتي، ومساعدتهم في تحديد مشكلاتهم التدريسية وسبل التغلب عليها، وذلك من خلال اتباع العديد من النماذج الإشرافية مثل نموذج الإشراف المتنوع (عبد الحكيم، ٢٠١٥).

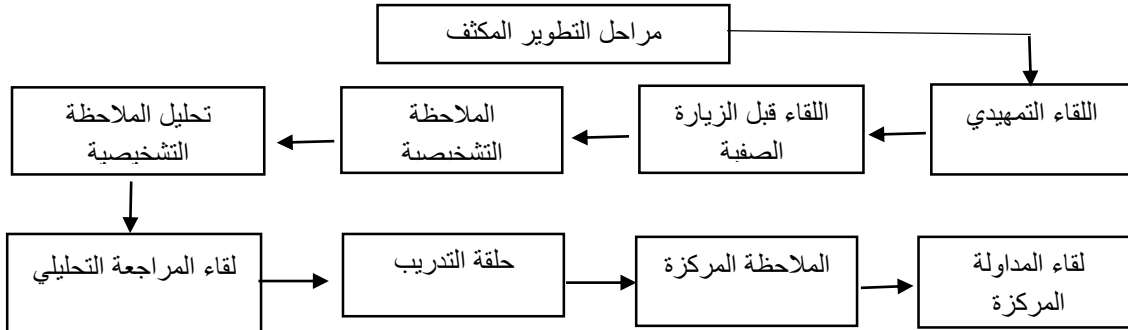
ويعد الإشراف المتنوع من النماذج الإشرافية التي تهدف إلى إيجاد مدرسة متعلمة عن طريق توطين أنشطة النمو المهني في المدرسة، وتفعيل دور المعلم في ممارسة مهامه الوظيفية، وإعطائه الحرية في اختيار ما يراه مناسباً لتطوير مهاراته وقدراته المهنية (العبد الكريم، ٢٠٠٥)، وقد طور هذا الأسلوب المربي الأمريكي آلن جلاتهورن (Allan Glatthorn) في كتابه الإشراف التمايزي أو المتنوع سنة ١٩٨٤م، وهو يجمع بين أكثر من نوع بكفاءة عالية، وبما يتناسب مع ظروف المدرسة واحتياجات المعلمين لتحقيق أهداف العملية الإشرافية، حيث يراعي هذا الأسلوب تفاوت المعلمين وتنوعهم في حاجاتهم وقدراتهم المهنية، لأنه يقدم لهم خيارات متنوعة للنمو المهني، ويترك لهم الحرية في اختيار الأسلوب المناسب، وتحديد احتياجاتهم المهنية وهو بذلك يسمح للمعلمين بنوع من التمكين، ويقدر مهنيتهم، ويسهم في تفعيل دورهم في أنشطة النمو المهني، (عبدالسلام ومحمد ونايف وهاشم، ٢٠١٦).

ويقوم الإشراف المتنوع على ثلاثة أساليب إشرافية كما ذكرها العبد الكريم (٢٠٠٥)، وهي التطوير المكثف، والنمو التعاوني، والنمو الذاتي، كما يلي:

### أ- أسلوب التطوير المكثف (الإكلينيكي) Intensive Development

وهو صيغة خاصة من الإشراف الصفي الإكلينيكي (العيادي)، حيث يقوم المشرف التربوي بالعمل بشكل مركز مع المعلم لتشخيص الخلل في العملية التربوية من خلال الملاحظة الصفية وتقديم التغذية الراجعة للمعلم، مما يساعد على تطوير وتحسين العملية التعليمية (المعايطة، ٢٠١٢).

وأشار الدليل العلمي لتطبيق الإشراف المتنوع بالمملكة العربية السعودية (وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٦ ب) إلى أن التطوير المكثف يمر بثماني خطوات إجرائية، ويتم العمل فيه كما هو موضح في الشكل (١)



شكل (١) مراحل التطوير المكثف

- ١- **اللقاء التمهيدي:** وهو لقاء يعقد في بداية العام الدراسي، بحيث يبحث المشرف مع المعلم الأوضاع العامة ويتحسس المشرف ما قد يحتاج إلى علاج.
- ٢- **لقاء ما قبل الملاحظة:** وهو لقاء اختياري لمراجعة خطط المعلم للدرس المزمع ملاحظته ولتحديد الهدف من الملاحظة.
- ٣- **الملاحظة التشخيصية:** وهي ملاحظة التدريس لجمع معلومات وافية عن كل جوانب التعلم والتدريس ذات العلاقة، لأجل تشخيص حاجات المعلم.
- ٤- **تحليل الملاحظة التشخيصية:** وهي تحليل للمعلومات التي جمعت من الملاحظة التشخيصية يقوم به المعلم والمشرف مجتمعين أو فرادى لتقرير وجهة العمل التطويري.
- ٥- **لقاء المراجعة التحليلي:** وهو لقاء بين المشرف والمعلم لتحليل الدرس ولتأمل أهميته لنمو المعلم.
- ٦- **حلقة التدريب:** وهو لقاء يتيح للمعلم التدريب على مهارة معينة، تم تحديدها من خلال عملية التشخيص.
- ٧- **الملاحظة المركزة:** وهي ملاحظة تركز على مهارة واحدة تتم باستخدام نموذج صمم لجمع معلومات عن استخدام المعلم لتلك المهارة فقط.
- ٨- **المداولة المركزة:** وهو لقاء مداولة تتم فيه مراجعة نتائج الملاحظة المركزة وتحليلها.

#### ب- أسلوب النمو المهني التعاوني Cooperative Professional Development

ويركز هذا النوع من الإشراف على إتاحة الفرصة لمجموعة صغيرة متجانسة من المعلمين للعمل معاً من أجل تحقيق النمو المهني لجميع أفراد المجموعة، ويقدم هذا النوع من الإشراف للمعلمين الأكفاء المتميزين وأصحاب الخبرة النظرية والعملية، والذين يمتلكون مهارة استخدام أساليب الملاحظة الصفية المباشرة وغير المباشرة، ومهارة تحليل البيانات والمعلومات وتصنيفها ومناقشتها، من أجل التوصل إلى قرارات تخدم العملية التعليمية (عتيبة، ٢٠٠٨).



ويشمل أسلوب النمو المهني التعاوني ثلاثة أنشطة كما أشار إليها شرف الدين (٢٠١١)، وهي كما يلي:

- ١- **تدريب الأقران:** وهو نشاط نمو مهني يهدف إلى تطوير أداء المعلم داخل الفصل من خلال تقسيم المعلمين إلى مجموعات صغيرة بين (٣-٥) معلمين، بحيث يقومون بزيارات صافية فيما بينهم لملاحظة تدريس بعضهم بعضاً، ويزود كل منهم الآخر بملاحظات عن ذلك ويحصل منهم على المساعدة التي يحتاج إليها.
- ٢- **اللقاءات التربوية:** وفيها يلتقي المعلمون والمشرف التربوي والمدير لمناقشة وتدارس قضية تربوية أو مهنية معينة، وهي عبارة عن مناقشات منظمة لموضوعات تتعلق بمهنة التدريس صممت لرفع المستوى المعرفي للمعلمين حول المهارات التي يحتاجونها في أدائهم، ويجب أن تكون هذه اللقاءات منظمة ومخططة تخطيطاً يكفل تحقيق الأهداف.
- ٣- **التحليل الذاتي للأداء:** هو نشاط يقوم فيه المعلم بتصوير عدد من الدروس التي يؤديها، ويتولى إعادة مشاهدتها والتأمل في أدائه فيها. والهدف من هذا النشاط هو أن يقوم المعلم بتأمل ذاتي لأدائه، بحيث يثمر وعياً أكبر بسلوكيات تدريسية (شرف الدين، ٢٠١١).

### ج- النمو الذاتي Self-Directed Development

وفي هذا الأسلوب يعمل المعلم بشكل مستقل لتطوير ذاته، ويحصر دور المشرف التربوي على المساندة وتقديم الدعم اللازم والتغذية الراجعة، وهذا يتطلب إعداد المعلم وتدريبه مسبقاً على المهارات اللازمة لضمان نجاحه، كوضع الأهداف، والخطط التطويرية، وتحليل التدريس، وتقييم التقدم (Sergiovani & Starrat, 2007).

وقد عرف بيرينو (Piraino, 2006, p22) النمو الموجه ذاتياً بأنه "عملية مهنية تربوية يعمل فيها المعلم منفرداً لتنمية نفسه، دون المساعدة من المشرف أو زميل العمل، وهذه الطريقة يفضلها المعلمون المهرة وذوو الخبرة. ففي هذا الخيار يكون نمو المعلم نابعا من جهده الذاتي وإن كان سيحتاج من وقت لآخر إلى الاتصال بالمدير والمشرف".

ومن النماذج المطبقة للإشراف المتنوع نموذج منطقة بيلفونت بولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية للإشراف المتنوع (Bellefonte Area School District, 2004) حيث اعتمدت خطة التطوير المهني في هذه المنطقة على رابطة الإشراف وتطوير المناهج في ولاية بنسلفانيا ((Pennsylvania Association of Supervision and Curriculum Development)، ونموذج دانيسلون وماكجريل (Danielson and McGreal)، وحددت الخطة أنماطاً إشرافية متنوعة تطبق على المعلمين وفق آلية محددة، وهدفت هذه التجربة إلى تزويد المعلمين بفرص طويلة ومستمرة للنمو المهني، حسب الاحتياجات الفردية لكل معلم، وتتضمن خطة الإشراف المتنوع في هذه المدرسة إخضاع المعلمين لحلقة تطويرية تستمر أربع سنوات يطبق خلالها أربعة أنماط أساسية، وهي: (الرقابة التعليمية الإدارية، والهدف الموجه، المساعدة المركزة، والمساعدة التصحيحية) (Bellefonte Area School District, 2004).

### ١- نمط الرقابة التعليمية الإدارية (Administrative Instructional Monitoring Mode)

تعتمد هذه الطريقة على إشراك المعلمين مع مدير المدرسة لدراسة وصقل الممارسات التعليمية داخل الحجرة الدراسية، ويستخدم هذا النمط أسلوب التطوير المعتمد على أدوات الملاحظة الصفية، وتحليل وتقديم التغذية الراجعة للتطوير، وتتم عمليات الملاحظة في هذا النمط بثلاث مراحل هي:

- أ- اجتماع ما قبل الملاحظة: وتتضمن تأسيس أهداف الملاحظة والمهارات التي سيتم ملاحظتها على وجه الخصوص.
- ب- مرحلة الملاحظة: وتتم فيها زيارة الصف الدراسي والتركيز على جمع المعلومات التي تساعد على حل الأسئلة التي تم تحديدها في مرحلة ما قبل الملاحظة.
- ج- اجتماع ما بعد الملاحظة: ويتشارك المعلم مع المدير بقراءة البيانات التي تم جمعها، ومن ثم تتم عملية التحليل، وتستخدم هذه المعلومات في تحديد أهداف النمو المهني للمعلم.

## ٢- نمط الهدف الموجه (The Goal Directed Mode)

ويشترك المعلم مع المدير في تحديد المجال المناسب بناء على ما تم تحديده في نمط الرقابة التعليمية الإدارية، ويتضمن هذا النمط ثلاثة خيارات إشرافية يمكن للمعلم الاختيار بينها، وهي كالآتي:

- أ- الأنشطة الموجهة ذاتياً (Self-Directed Activities): وفي هذا الخيار يختار المعلم هدفاً واحداً أو أكثر تتوفر فيها مجموعة من الاعتبارات أهمها: أهمية الموضوع لدى المعلم بشكل شخصي، وأثرها على مستويات الطلاب وتقديمهم.
- ب- أنشطة تدريب الأقران (Peer Coaching Activities): وفيه يعمل المعلم بشكل تعاوني لدراسة واختيار وتعزيز الممارسات التعليمية من خلال التعاون والممارسة التأملية، وتتضمن حلقة تدريب الأقران التخطيط لاجتماع ما قبل الملاحظة، ثم الملاحظة وجمع المعلومات، ثم اجتماع ما بعد الملاحظة، ويتم الانخراط في هذا الخيار بعد أخذ التدريب اللازم على كيفية استخدام هذا النموذج من خلال برنامج المنطقة المعد لهذا الغرض، ويلزم المعلمون المشاركون في هذا الخيار أخذ دورات تنشيطية حول هذا الأسلوب كل خمس سنوات.
- ج- أنشطة مجموعة الدراسة البنائية (Structured Study Group Activities): وفي هذا الخيار يشارك المعلمون في دراسة الطرق والأساليب التي يمكن استخدامها للوصول إلى تحقيق الأهداف التربوية.

ويتضح من خلال نموذج منطقة بيلفونت (Bellefonte Area School District) لتطبيق الإشراف المتنوع اعتمادها على نموذج دانييلسون وماكجريل (Danielson and McGreal)، حيث حددت أنماطاً إشرافية متنوعة، وتطبق على المعلمين وفق آلية محددة من خلال أربعة أنماط إشرافية وهي: (الرقابة التعليمية الإدارية، والهدف الموجه، المساعدة المركزة، والمساعدة التصحيحية) وهي تختلف نسبياً عن نموذج جلاتهورن (Glatthorn) حيث تأخذ أنماطاً إشرافية متنوعة تُعنى بمهنية المعلمين وتزويدهم بالاحتياجات التدريسية حسب قدراتهم ومهاراتهم الأدائية، حيث يعتمد كل نمط من هذه الأنماط على أساليب إشرافية مختلفة تعمل على إخضاع المعلمين لحلقة تطويرية تستمر أربع سنوات تطبق في السنة الأولى، وأيضاً تقوم المدرسة بتوثيق أعمال المعلمين من خلال حقائب النمو المهني (Portfolios) يتم فيها توثيق الأعمال الفنية، وخطط التطوير، ومؤشرات التقدم، ونماذج من أعمال الطلاب، كما تستخدم المدرسة حسب هذه الخطة بطاقة ملاحظة لتقويم أداء المعلمين والممارسات المهنية مرة واحدة خلال العام الدراسي الواحد لإعطاء التقدير المناسب لكل معلم.

يسهم الإشراف التربوي في سلطنة عمان في بناء قاعدة عملية قوية عن طريق تحسين نوعية النواتج التربوية، وهذه العملية تشكل نظاماً مترابطاً له مدخلاته وعملياته ومخرجاته، ولقد انبثقت رؤية الإشراف التربوي بالسلطنة من الاهتمام بتنمية المعلمين مهنيًا، من خلال تحديد الاحتياجات التدريبية لهم، ومشاركتهم في وضع الخطط والبرامج العلاجية وتوجيههم نحو الربط بين الجانبين النظري والتطبيقي في تنفيذ المناهج الدراسية، وتدريبهم على مشروع تطوير الأداء المدرسي (وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٥ب).

ولقد سعت وزارة التربية والتعليم في سلطنة عمان تقديم الخدمة الإشرافية بما يتناسب مع التطورات والمستجدات العصرية التي يمر بها العالم، فبعد أن كان الإشراف التربوي قائماً على التفتيش أصبح إشرافاً تعاونياً تشاركياً منظماً ومتكاملاً في جميع الجوانب التعليمية التعلمية، وتم استحداث دائرة تعنى بالإشراف التربوي على مستوى الوزارة كخطوتين رائدتين لتطوير الإشراف التربوي بالسلطنة، وتمكينه من أن يؤدي دوره القيادي وبحقق غرضه الأساسي في تطوير مدخلات العملية التربوية وتحسين مخرجاتها، وإحداث الأثر المنشود المتمثل في تربية الإنسان العصري، القادر على خدمة مجتمعه، وعلى مواكبة الحياة العصرية في القرن الحادي والعشرين، عصر العلم والإبداع والتقنية (وزارة لتربية والتعليم، ٢٠١٠ب).

وبذلت وزارة التربية والتعليم جهداً كبيراً في تطوير الإشراف التربوي في ظل رؤية وفلسفة التربية والتعليم بالسلطنة عمان، فقد شهد الإشراف التربوي تطوراً ملحوظاً في هيكله وأسلوبه وطرقه ومهامه، وقد مر الإشراف التربوي في سلطنة عمان بثلاث مراحل انتقالية متعاقبة، بدءاً بمرحلة التفتيش (١٩٧١ - ١٩٨٥)، ثم مرحلة التوجيه (١٩٨٦ - ١٩٩٥)، ثم مرحلة الإشراف التربوي (١٩٩٦ - حتى الآن) (سلطان، ٢٠١٥).

فكان الإشراف التربوي يتم عن طرق التفتيش، وتصيد الأخطاء، من خلال مراقبة أداء المعلمين، والقيام بتدريب المعلمين الجدد وتنفيذ المناهج وإعداد الاختبارات، وملاحظة مدى التزام هؤلاء المعلمين بتنفيذ التعليمات والنشرات التربوية والإرشادات التي تصدرها وزارة التربية والتعليم، وكانت الزيارات الصفية هي الأسلوب الأكثر استخداماً لمتابعة أداء المعلمين من قبل المفتشين التربويين (القمشوعي، ٢٠١١)، ثم انتقل الإشراف من التفتيش إلى التوجيه، حيث ركزت تلك الفترة على تطوير المنهج العماني، ورعاية النمو المهني للمعلم، واعتماد المعايير الأولية لاختيار المعلمين العمانيين في وظيفة التوجيه التربوي، وانقسم التوجيه في هذه الفترة إلى قسمين: الموجه التربوي لمعلمي الابتدائي للصفوف (١-٤)، وموجه المادة لمعلمي المرحلتين الإعدادية والثانوية، أما المرحلة الأخيرة هي مرحلة الإشراف التربوي التي يمارس فيها المشرفون التربويون مهامهم الإشرافية حسب التطورات التي تحدث في النظام التربوي العماني، فقد بدأت هذه المرحلة بصدور الهيكل التنظيمي لوزارة التربية والتعليم وتطوير نظامها التعليمي إلى نظام التعليم الأساسي، والذي بدأ تطبيقه في العام الدراسي ١٩٩٨/١٩٩٩م، والذي تم بموجبه استحداث مسمى المعلم الأول بمدارس التعليم الأساسي، ليأخذ بعض أدوار المشرف التربوي، واستحداث دائرة الإشراف التربوي بالمديرية العامة للتربية والتعليم، بموجب القرار الوزاري رقم (٢٠٠٣/٦٣) (وزارة التربية والتعليم، ٢٠١٠ب).

ويمكن للمتبع لتطور الإشراف التربوي في سلطنة عمان وخاصة خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين أن يلاحظ تطوراً كبيراً في أداء المشرفين التربويين؛ وذلك بسبب ما تقدمه الوزارة من برامج لتطوير عملهم وفق أهداف ورؤية واضحة وجليّة/ حيث تم تقسيم المشرفين التربويين إلى أقسام كالتالي: المشرف العام - المشرف الأول - المشرف التربوي (مادة / مجال) - المعلم الأول، وتم تحديد مهام خاصة لكل منهم، وذلك وفق ما جاء في دليل شغل الوظائف الإشرافية والإدارة المدرسية (وزارة التربية والتعليم، ٢٠١٥ب).

وقد تناولت العديد من الدراسات موضوع الإشراف التربوي وعلاقته ببعض المتغيرات، إلا أن الدراسات التي تناولت الإشراف المتنوع كانت قليلة ومن بين تلك الدراسات دراسة عبد الحكيم (٢٠١٥) أولتي هدفت إلى التعرف على فلسفة الإشراف التربوي المتنوع، والأسس التربوية التي يستند إليها، والتعرف على الأساليب الإشرافية المتبعة ميدانياً في مصر، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وكذلك استخدمت نموذج سوات SWOT، وتكونت عينة الدراسة من ٢٤٠ معلماً في التعليم العام، وتوصلت الدراسة إلى أن واقع الإشراف التربوي دون المستوى المطلوب من وجهة نظر عينة الدراسة، حيث تحققت مجمل عبارات الاستبانة بدرجة متوسطة وما دون ذلك، وأيضاً عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد وعينة الدراسة تعزى لمتغيرات الدراسة المؤهل، والخبرة، والجنس، والمرحلة التعليمية.

كما أجرت العلوية (٢٠١٤) دراسة هدفت إلى تقديم تصور مقترح لتفعيل الإشراف التربوي بمدارس التعليم ما بعد الأساسي بمحافظة مسقط في ضوء نموذج الإشراف المتنوع، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتم إعداد استبانة تكونت من ٤١ فقرة، وتوزعت على عينة بلغت ٣٠٠ معلم ومعلمة، وأشارت النتائج إلى أن واقع ممارسات المشرفين التربويين للإشراف المتنوع بمدارس التعليم ما بعد الأساسي جاء بدرجة متوسطة، وأن أقل أساليب الإشراف المتنوع ممارسةً هو أسلوب التطوير المكثف، وإن أبرز الصعوبات التي تواجه التطبيق قلة توفر الوقت لدى المعلمين لتنفيذ أنشطة النمو المهني التعاوني، وأظهرت النتائج أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية وفقاً لمتغير المسمى الوظيفي لصالح المعلمين الأوائل، وخلصت الدراسة إلى وضع تصور مقترح لتفعيل الإشراف التربوي بمدارس التعليم ما بعد الأساسي في ضوء نموذج الإشراف المتنوع.

وقامت دراسة عبدالكريم (Alabdulkareem, 2014) تجربة الإشراف المتنوع المطبقة في بعض مدارس المملكة العربية السعودية كوسيلة لتحسين القيادة المدرسية، واعتمدت الدراسة على التحليل النوعي لتحديد نقاط القوة والضعف والمعوقات؛ وذلك من خلال تحليل أربعة تقارير معدة من قبل الإدارة المطبقة للنموذج، وخمسة تقارير أعدها المشرفون التربويون، واشتملت بعض التقارير على استبانات لبعض المعلمين ومدراء المدارس المشاركين في التطبيق، وقد توصلت الدراسة إلى أن هذا النموذج فعال، ويساعد على تحسين التعليم والبيئة المدرسية من خلال تعزيز الحوارات المهنية داخل المدرسة ويعزز القيادة التربوية المحفزة، وأيضاً كشفت الدراسة عن وجود بعض نقاط الضعف التي يمكن تعديلها من خلال التدريب والتعاون مع المتخصصين في التخطيط والتوجيه المناسبين.

أما دراسة أبو الكاس (٢٠١٢) هدفت إلى التعرف على درجة تقدير أفراد العينة لدور الإشراف المتنوع في تنمية أداء معلمي المرحلة الأساسية الدنيا من وجهة نظر المشرفين والمعلمين في مدارس محافظات غزة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من ٧١٠ معلماً ومعلمة، و٣٤ مشرفاً من الجنسين، وأظهرت نتائج الدراسة أن الدرجة الكلية لدور الإشراف المتنوع في تنمية أداء المعلمين جيدة بنسبة ٧٧,١% من وجهة نظر المشرفين، و٧٢% من وجهة نظر المعلمين، وأشارت الدراسة أيضاً إلى قلة إشراك المعلم لتحديد البرامج التدريبية التي تساعد على تطوير العمل التربوي، كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية لمتوسطات استجابات المعلمين في مجال الصعوبات المتوقعة التي تحد من فاعلية الإشراف المتنوع لصالح الذكور والعاملين في المدارس الحكومية.

وجاءت دراسة كل من رانج، وسوزان، وكارليتون، وسوزان (Range, Susan, Carleton & Suzanne, 2011) بهدف تقييم ممارسات مديري مدارس ولاية وايومنغ (Wyoming) الأمريكية بشأن دورهم في الإشراف التربوي وتقييم المعلمين، وخصوصاً في ضوء خيارات التنمية المتاحة في الإشراف المتنوع، حيث استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتم إعداد أداة الاستبانة وإرسالها لجميع مديري المدارس في ولاية وايومنغ والبالغ عددهم ٢٨٦، وعاد منها ١٤٣ بنسبة ٥٠%،

وتشير النتائج إلى أن أغلب الممارسات الإشرافية في كثير من الأحيان هي ممارسات تقييمية، وأن ممارسة مديرو المرحلة الابتدائية لأدوارهم الإشرافية أكبر بكثير من مديري المدارس الثانوية، وأيضاً أظهرت النتائج وجود إحباط من قبل المعلمين حول الوقت المتاح للتدريس، وأداء التقييم المتبعة، وعدم رغبتهم في التغيير.

أما دراسة إيبس (Epps, 2010) هدفت إلى معرفة قدرة الإشراف المتنوع لإحداث جودة وتحسين في النظم المدرسية في المدارس وفقاً لتعديل الموارد المالية المخصصة في ٧٨ مدرسة بجنوب الولايات المتحدة الأميركية، واستخدمت الدراسة أسلوب المنهج النوعي لجمع البيانات المتعلقة بخصائص المدراس والتصنيف والأداء الفردي خلال السنة الأولى والسادسة من التنفيذ، وخلصت الدراسة إلى أن مستوى الصف وسنوات الخبرة لمديري المدارس والحالة الاجتماعية والاقتصادية للمدارس والتمويل النقدي كلها عوامل تؤثر بشكل كبير على قدرة الإشراف المتنوع في التأثير على تحسين المدارس، وخلصت الاستنتاجات إلى أن استخدام نهج الإشراف المتنوع يمكن المدارس والموارد المخصصة لها من أن تؤدي إلى تحسينات في الأداء.

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة العربية منها والأجنبية يتضح هناك تنوع في أهميتها وأهدافها، ومنهجيتها، ونتائجها ومدى علاقتها بالدراسة الحالية وفيما يلي عرض لذلك:

- أظهرت نتائج معظم الدراسات السابقة أن المشرف التربوي يمارس مهامه في تحسين أداء المعلمين بدرجة متوسطة مثل دراسة عبد الحكيم (٢٠١٥)، ودراسة العلوية (٢٠١٤).
- أكدت بعض الدراسات أن الإشراف المتنوع يعمل على تحسين التعليم في البيئة المدرسية مثل دراسة العبد الكريم (Alabdulkareem, 2014)، ودراسة رانج آخرون (Range et al., 2011)، ودراسة إيبس (Epps, 2010).
- ركزت بعض الدراسات السابقة على أهمية استخدام الإشراف المتنوع في تنمية أداء المعلمين مهنيًا مثل دراسة عبد الحكيم (٢٠١٥)، ودراسة العلوية (٢٠١٤)، ودراسة أبو الكاس (٢٠١٢).
- اتفقت الدراسات السابقة على أن الخدمة الإشرافية المقدمة من قبل المشرفين التربويين تقتصر على التفتيش والتقييم والممارسة الروتينية التقليدية، ودراسة عبد الحكيم (٢٠١٥)، ودراسة رانج وآخرون (Range et al., 2011).
- لا توجد من بين تلك الدراسات ما يتعلق بشكل مباشر حول موضوع الدراسة الحالية، والتي جاءت للكشف عن متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع في سلطنة عمان.

### مشكلة الدراسة وأسئلتها

تُشير بعض الدراسات إلى أنَّ الواقع التربوي بحاجة إلى التنوع في استخدام أنماط إشرافية جديدة تُلبي احتياجات المعلمين المهنية، وتذليل الصعوبات التي تحد من تأثير دور الإشراف التربوي في التنمية المهنية، كما يوجد قصور في دور المشرف التربوي بمجال التدريب المهني (العامري، ٢٠٠٨)، وأيضاً أشارت بعض الدراسات إلى أنَّ المهارات الأدائية والوظيفية لدى المشرفين التربويين بسلطنة عمان لا ترقى إلى المستوى المطلوب، وأنَّ الممارسة الإشرافية عمل روتيني، وأكثر عملٍ تفعيلاً هو أسلوب الملاحظة مع وجود قصور في تحديد الفروق الفردية بين المعلمين (الهنائي، ٢٠١٢)، كما أشارت العديد من الدراسات الميدانية إلى كثرة الأعباء الإدارية والفنية الملقاة على كاهل المشرفين التربويين (المروحية، ٢٠١٤؛ السنيدي، ٢٠٠٩)، كما أشارت الدراسة المشتركة بين وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان والبنك الدولي ٢٠١٢م، إلى أنَّ جهود المشرفين وممارساتهم الإشرافية لم تؤثر بشكل ملحوظ في تجويد عملية التعليم (وزارة التربية والتعليم، ٢٠١٢).

أما بالنسبة لتفعيل الإشراف المتنوع في سلطنة عمان، فقد أشارت دراسة العلوية (٢٠١٤) إلى أن هناك ممارسات للإشراف المتنوع من قبل المشرفين التربويين، إلا أنها جاءت بدرجة متوسطة، وأقل أساليب الإشراف المتنوع ممارسة هو أسلوب التطوير المكثف الذي جاء بدرجة ضعيفة. وبالنسبة لإشراف الفنون التشكيلية، يشير تقرير الزيارة الإشرافية المقدم من المديرية العامة لتنمية الموارد البشرية بوزارة التربية والتعليم بتاريخ ١٧/٢/٢٠١٦م، إلى قصور المشرفين بمادة الفنون التشكيلية في تحديد أولويات التطوير للمعلم، وخلوها من الأدلة ولا تقدم الحلول والمقترحات التطويرية، وهذا ينعكس سلباً على أدائهم المهني (وزارة التربية والتعليم، ٢٠١٦ب)، كما يشير التقرير الوزاري المقدم من دائرة الإشراف التربوي بالمديرية العامة لتنمية الموارد البشرية ٢٠٠٨/٢٠٠٩م بعنوان واقع الفنون التشكيلية في الحقل التربوي، إلى ارتفاع نصاب المشرف من المعلمين والمدارس وكثرة الأعباء الإدارية والفنية، وعدم وجود المعلم الأول الأمر الذي يحد من قيام مشرف الفنون بممارسة الخدمة الإشرافية المطلوبة (وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٩)، كما يدعو المكتب الفني للدراسات والتطوير بوزارة التربية والتعليم إلى الاستفادة من الأساليب الإشرافية الحديثة وتطوير العمل الإشرافي في ضوء تطبيق الإشراف المتنوع (وزارة التربية والتعليم، ٢٠١٥أ). ومن خلال الاطلاع على تقارير الزيارات الإشرافية بمادة الفنون التشكيلية من مختلف المحافظات التعليمية في سلطنة عمان للعام الدراسي ٢٠١٦/٢٠١٧م، وتحليلها، اتضح أن المعلمين بحاجة إلى رفع الأداء المهني في الجوانب الآتية: التخطيط للدروس، واستخدام التكنولوجيا في التعليم، والمناهج، والتدريب، والتقييم، إلا أن في كثير من الأحيان لا يتم ذكر البرامج التدريبية والاحتياجات المهنية لهم من قبل المشرفين، ويتضح أيضاً من خلال كشف البرامج التدريبية المركزية في خطة الإنماء المهني لوزارة التربية والتعليم في سلطنة عمان ٢٠١٦م، تقليص عدد الدورات التدريبية للمشرفين والمعلمين لمادة الفنون التشكيلية حيث يبلغ عدد الدورات التدريبية خلال العام الدراسي الحالي للمشرفين التربويين، برنامجاً واحداً فقط، بينما بلغ عدد البرامج المقدمة للمعلمين، برنامجين تدريبيين، وهذا ينعكس سلباً على تطوير مهاراتهم ونموهم المهني (وزارة التربية والتعليم، ٢٠١٦أ).

وفي ضوء ما سبق وبالإشارة إلى قلة الدراسات المتعلقة بالإشراف المتنوع في سلطنة عمان وبالتالي ندرة المعلومات المتاحة حول إمكانية تطبيقه برزت مشكلة الدراسة التي يمكن تحديدها في السؤالين الآتيين:

- ١- ما متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع كما يدركها مشرفو ومعلمو مادة الفنون التشكيلية بسلطنة عمان؟
- ٢- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد الدراسة حول متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع كما يدركها مشرفو ومعلمو مادة الفنون التشكيلية بسلطنة عمان تعزى لمتغيري المسمى الوظيفي، والمحافظه؟

### أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

- ١- تحديد متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع كما يدركها مشرفو ومعلمو الفنون التشكيلية بسلطنة عمان.
- ٢- الكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين استجابات أفراد الدراسة حول متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع كما يدركها مشرفو ومعلمو مادة الفنون التشكيلية بسلطنة عمان تعزى لمتغيري المسمى الوظيفي، والمحافظه.

### أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في:

- ١- يمكن أن تسهم هذه الدراسة في سد فجوة في الدراسات العمانية التي تتناول الإشراف المتنوع من خلال معرفة المتطلبات اللازمة لتطبيقه في المدارس بسلطنة عمان.
- ٢- تأتي هذه الدراسة مواكبةً لتوجه وزارة التربية والتعليم إلى إجراء تقييم شامل للمنظومة التعليمية وتطوير وثيقة فلسفة وأهداف التربية في سلطنة عمان بناءً على القرار الوزاري رقم (٢٠١٣/٨٢٩م) بتاريخ ١٥/١٢/٢٠١٣م (وزارة التربية والتعليم، ٢٠١٤)، ويهدف إيجاد أنظمة تعمل على تطوير التعليم وتحسين مخرجاته.
- ٣- من المؤمل أن تفتح هذه الدراسة مجالاً أمام الباحثين لإجراء المزيد من الدراسات حول الإشراف المتنوع.
- ٤- يأمل الباحث أن تفيد نتائج الدراسة المهتمين في وزارة التربية والتعليم وخاصة المسؤولين، ومتخذي القرار في وضع الخطط والبرامج التدريبية الخاصة بتطبيق الإشراف المتنوع.

### حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة فيما يأتي:

- ١- **الحدود الموضوعية:** اقتصرت الدراسة الحالية على الكشف عن متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع في المجالات الآتية: (المتطلبات التشريعية، والمتطلبات الإدارية، والمتطلبات الفنية، والمتطلبات المالية).
- ٢- **الحدود البشرية:** طبقت الدراسة على المشرفين التربويين والمعلمين لمادة الفنون التشكيلية.
- ٣- **الحدود المكانية:** اقتصرت الدراسة على المدارس الحكومية بوزارة التربية والتعليم في المحافظات الآتية: (الداخلية، ومسقط، وظفار، وجنوب الباطنة، وشمال الباطنة، وشمال الشرقية) في سلطنة عمان.
- ٤- **الحدود الزمانية:** أجريت الدراسة خلال العام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧م.

### مصطلحات الدراسة:

تتلخص مصطلحات الدراسة الحالية في الآتي:

#### ١- المتطلبات

عرّف معجم مصطلحات التربية والتعليم المتطلبات بأنها: "مجموعة من الشروط الضرورية والضوابط الأخلاقية، والمواصفات، والاحتياجات التي ينبغي توافرها لتحقيق الأهداف المرغوبة" (فلية والزكي، ٢٠٠٤، ص ٢٠٧). كما عرّف علي (٢٠١١) المتطلبات بأنها "مجموعة الحقائق، والبيانات، والمعلومات، والمفاهيم، والتعميمات، التي ترتبط مباشرة بالموضوع أو الهدف المخطط له من قبل المؤسسة" (ص ٧٤). وتتبنى الدراسة الحالية تعريف المتطلبات إجرائياً بأنها مجموعة من الشروط والاحتياجات الضرورية التي ينبغي توافرها في المؤسسات التربوية بوزارة التربية والتعليم في المجالات التالية: التشريعية، والإدارية، والفنية، والمادية، والتي تعمل على تسهيل عملية تطبيق الإشراف المتنوع بسلطنة عمان.

## ٢- الإشراف المتنوع Differentiated Supervision

يعرف آلن جلاتهورن (Allan Glatthorn, 1997, p3) الإشراف المتنوع بأنه مدخل إشرافي قائم على فرضية أن المعلمين يتفاوتون في قدراتهم وإمكاناتهم الشخصية والمهنية، ومستوياتهم العلمية، لذلك فإنه يتيح لهم فرصة اختيار الأسلوب الإشرافي المناسب لاحتياجاتهم المهنية، ويراعي الفروق بينهم، ويمكنهم من اتخاذ القرار.

كما عرّفه عايش (٢٠٠٨) بأنه "نموذج إشرافي ينظم عمل المشرفين التربويين في الميدان التربوي ويقدم آلية واضحة لعمل المشرف التربوي داخل المدرسة من خلال آلية تصنيف واضحة واحتياجات يرغب المعلم في تنميتها لديه للرفي بالأداء وتحقيق النمو في الميدان التربوي" (ص ٩٣).

أما إجرائياً فيُعرف الإشراف المتنوع بأنه نموذج إشرافي يقوم على تصنيف معلمي الفنون التشكيلية في المدارس العمانية وفق قدراتهم الشخصية والمهنية، وخبراتهم العلمية والعملية، وتحديد خيار كل فئة، فهو يركز على ثلاثة أساليب إشرافية وهي: التطوير المكثف، والنمو التعاوني، والنمو الذاتي بحيث يسمح للمعلم حرية اختيار الأسلوب المناسب له حسب احتياجاته المهنية فهو بالتالي يعمل على تقدير مهنية المعلمين عن طريق تفعيل دورهم في النمو المهني، ويراعي الفروق بينهم، ويزيد من الدافعية نحو رفع مستوى الأداء المهني والوظيفي.

### الطريقة والإجراءات

#### منهج البحث

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، نظراً لكونه يتناسب مع طبيعة الدراسة وأهدافها، حيث يهتم هذا المنهج بدراسة واقع الظواهر وتفسيرها وتحليلها، وتفسيرها من أجل الوصول إلى نتائج مفيدة وتعميمها.

#### مجتمع الدراسة

تكوّن مجتمع الدراسة من مشرفي ومعلمي الفنون التشكيلية في المحافظات الآتية: (الداخلية، ومسقط، وظفار، وشمال الباطنة، وجنوب الباطنة، وشمال الشرقية) بسلطنة عمان، وقد بلغ عددهم (١٥٥٣) فرداً منهم (١٥٠٢) معلماً ومعلمةً، و(٤٤) مشرفاً ومشرفةً، حسب الكتاب للإحصاءات التعليمية للعام الدراسي ٢٠١٥/٢٠١٦م، وقد روعي في اختيار المحافظات تمثيلها للمناطق المختلفة من حيث تشابه الخصائص الجغرافية، وبعد المسافة بين كل محافظة وأخرى، وكثافة عدد المشرفين والمعلمين في كل محافظة (وزارة التربية والتعليم، ٢٠١٦ج)، ويوضح الجدول (١) توزيع أفراد المجتمع وفقاً لمتغيري المسمى الوظيفي والمحافظة



جدول ١

مجتمع الدراسة موزع وفقاً لمتغير والمسمى الوظيفي والمحافظة

النسبة	العدد	الوظيفة			المحافظة
		مشرف أول	مشرف	معلم	
١٧,٩%	٢٧٨	١	٧	٢٧٠	الداخلية
١٨,٨%	٢٩٣	٣	٨	٢٨٢	مسقط
١٥,٦%	٢٤٢	١	٧	٢٣٤	ظفار
١٤,٦%	٢٢٦	١	٧	٢١٨	جنوب الباطنة
٢٢,٦%	٣٥١	-	٩	٣٤٢	شمال الباطنة
١٠,٥%	١٦٣	١	٦	١٥٦	شمال الشرقية
١٠٠%	١٥٥٣	٧	٤٤	١٥٠٢	المجموع

#### عينة الدراسة

تم اختيار عينة من المعلمين بطريقة عشوائية طبقية بنسبة (٢٠%)، وذلك وفق شروط اختيار حجم العينة المناسبة من حجم مجتمع الدراسة (Johnson & Christensen, 2008, p242)، وبلغ عددهم (٣٠٠) معلماً ومعلمةً، أما بالنسبة للمشرفين التربويين، فقد تم التطبيق على جميع أفراد المجتمع وعددهم (٤٤) مشرفاً ومشرفةً، نظراً لقلّة أعدادهم في هذا التخصص، ونظراً لطبيعة مادة الفنون التشكيلية. وبهذا أصبح حجم عينة الدراسة من المشرفين التربويين والمعلمين (٣٤٤) فرداً، والجدول (٢) يبين توزيع عينة الدراسة للاستبانة المغلقة وفقاً لمتغير المسمى الوظيفي والمحافظة.

جدول ٢

توزيع عينة الدراسة في الاستبانة المغلقة وفقاً لمتغير المسمى الوظيفي والمحافظة.

النسبة	العدد	الوظيفة		المحافظة
		مشرف	معلم	
١٧,٧%	٦١	٧	٥٤	الداخلية
١٨,٦%	٦٤	٨	٥٦	مسقط
١٥,٧%	٥٤	٧	٤٧	ظفار
١٤,٨%	٥١	٧	٤٤	جنوب الباطنة
٢٢,٤%	٧٧	٩	٦٨	شمال الباطنة
١٠,٨%	٣٧	٦	٣١	شمال الشرقية
١٠٠%	٣٤٤	٤٤	٣٠٠	المجموع

## أداة الدراسة

تمثلت أداة الدراسة في استبانة لاستقصاء آراء أفراد الدراسة حول متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع في سلطنة عمان، وقد قام الباحث بتطويرها اعتماداً على الأدبيات التربوية المتعلقة بالإشراف المتنوع، والاستفادة من الدراسات السابقة كدراسة عبد الحكيم (٢٠١٥)، ودراسة العلوية (٢٠١٤)، ودراسة إيبس (Epps, 2010)، ودراسة الموسى (٢٠٠٩)، والتي لها صلة بموضوع الدراسة، وقد اشتملت الأداة على جزأين:

**الجزء الأول:** يتضمن رسالة موجهة للعينة، وتعليمات الاستبانة، ومصطلحات الدراسة الأساسية، والبيانات المتعلقة بالمتغيرات المستقلة، وهي: المسمى الوظيفي والمحافظة .

**الجزء الثاني:** يتضمن عبارات الاستبانة المكونة من ٣٧ عبارة، موزعة على أربعة مجالات وهي:

المجال الأول: المتطلبات التشريعية.

المجال الثاني: المتطلبات الإدارية.

المجال الثالث: المتطلبات الفنية.

المجال الرابع: المتطلبات المادية.

## صدق أداة الدراسة

تم التحقق من صدق أداة الدراسة باستخدام طريقة الصدق الظاهري (صدق المحكمين)، حيث تم عرض الاستبانة بصورتها الأولية على عدد من المحكمين بلغ عددهم (٢٥) محكماً من ذوي الاختصاص في الإدارة التربوية من جامعة السلطان قابوس، وجامعة الملك سعود، وجامعة نزوى، ووزارة التربية والتعليم؛ وذلك للحكم على وضوح العبارات، ومدى انتماء كل عبارة للمجال المدرجة تحته، وتدوين ملاحظاتهم حول التعديل أو الحذف أو الإضافة، وفي ضوء نتائج التحكيم تم إجراء التعديلات على الاستبانة والوصول بها إلى الصورة النهائية التي تم تطبيقها.

## إجراءات تطبيق الدراسة

بعد التحقق من صلاحية أداة الدراسة، والتأكد من صدقها وثباتها، وإخراجها في صورتها النهائية، تم مخاطبة وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان ممثلةً في المكتب الفني للدراسات والتطوير، بتاريخ ٢٤/١/٢٠١٧م، وذلك لتسهيل مهمة تطبيق الأداة، ومخاطبة المديريات العامة بالمحافظات التعليمية المستهدفة بالدراسة، وتم توزيع الاستبانة ورقياً وإلكترونياً في شهر مارس ٢٠١٧م.

## المعالجة الإحصائية

تم تفرغ البيانات ومعالجتها إحصائياً باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، حيث تم استخدام المعالجات، والأساليب الإحصائية المناسبة للإجابة عن أسئلة الدراسة وهي كالتالي:

- معامل الارتباط كرو نباخ ألفا (Cronbach Alpha) للتأكد من ثبات أداة الدراسة.
- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابة عن السؤال الأول بخصوص درجة أهمية متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع من وجهة نظر مشرفي ومعلمي الفنون التشكيلية.

- اختبار "ت" لعينيتين مستقلتين (Independent Sample T-Test)، وذلك لمعرفة مدى اختلاف متوسطات تقديرات أفراد الدراسة لدرجة أهمية متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع تعزى لمتغير المسمى الوظيفي.
- استخدام تحليل التباين الأحادي (One way ANOVA)، وذلك لمعرفة مدى اختلاف متوسطات تقديرات أفراد الدراسة لدرجة أهمية متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع تعزى لمتغير المحافظة التعليمية.
- استخدام اختبار LSD للمقارنات البعدية المتعددة لمعرفة اتجاه الفروق حسب متغير المحافظة.

### نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها

يتضمن هذا القسم عرضاً للنتائج التي توصلت إليها الدراسة والتي تهدف للتعرف على متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع في سلطنة عمان من وجهة نظر مشرفي ومعلمي الفنون التشكيلية.

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ١- ما متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع في سلطنة عمان من وجهة نظر مشرفي ومعلمي مادة الفنون التشكيلية بسلطنة عمان؟؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية ودرجة الأهمية النسبية (الرتبة) لتقديرات أفراد عينة الدراسة على كل مجال من مجالات الأداة، وللأداة ككل، والجدول (٣) يوضح ذلك.

#### جدول ٣

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة لمجالات الدراسة مرتبة ترتيباً تنازلياً

الرتبة	م	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الأهمية
١	٤	المتطلبات المادية	٤,٥٤	٠,٥٠	كبيرة جداً
٢	٢	المتطلبات الإدارية	٤,٢٤	٠,٥٥	كبيرة جداً
٣	٣	المتطلبات الفنية	٤,٢٢	٠,٥١	كبيرة جداً
٤	١	المتطلبات التشريعية	٤,٠٥	٠,٥٢	كبيرة
		المجموع الكلي	٤,٢٥	٠,٤٣	كبيرة جداً

يتضح من خلال الجدول (٣) أن المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد الدراسة لدرجة أهمية متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع بالنسبة لمجالات أداة الدراسة جاءت بشكل عام بدرجة كبيرة جداً بمتوسط حسابي بلغ (٤,٢٥)، وانحراف معياري قدره (٠,٤٣)، حيث جاء في المرتبة الأولى مجال "المتطلبات المادية" بدرجة أهمية كبيرة جداً، وبتوسط حسابي (٤,٥٤)، وفي المرتبة الثانية جاء المجال الثاني "المتطلبات الإدارية" بدرجة أهمية كبيرة جداً، وبتوسط حسابي (٤,٢٤)، كما جاء في المرتبة الثالثة مجال "المتطلبات الفنية" بدرجة كبيرة جداً، وبتوسط حسابي (٤,٢٢)، وفي المرتبة الرابعة جاء مجال "المتطلبات التشريعية" بدرجة كبيرة، وبتوسط حسابي (٤,٠٥)، وتشير هذه النتيجة إلى أن هذه المتطلبات ضرورية من وجهة نظر عينة الدراسة، وأنها تساهم بشكل كبير في تسهيل عملية تنفيذ الإشراف المتنوع، وتساعد المشرفين والمعلمين على القيام بأدوارهم المنوطة بهم في تنفيذ أساليب الإشراف المتنوع إذا تم توفير تلك المتطلبات، وربما يعزى ذلك أيضاً إلى ضرورة توفير الإمكانيات والتسهيلات التي تعمل على تطوير الخدمة الإشرافية المقدمة من خلال نموذج الإشراف المتنوع،

وتتفق هذه النتيجة إلى حد كبير مع نتائج دراسات أخرى مثل، دراسة عبدالحكيم (٢٠١٥)، ودراسة إيبس (Epps, 2010)، ودراسة الموسى (٢٠٠٩)، ودراسة العبد الجبار (٢٠٠٧)، والتي أكدت على ضرورة وجود متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع منها: توفير الإمكانيات المادية، والتجهيزات اللازمة، وتوفير بيئة عمل تساعد المشرف والمعلم على تنفيذ وممارسة أنشطة أساليب الإشراف المتنوع، وإعداد كوادر بشرية قادرة على التنمية المستدامة في المنظومة التعليمية.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد الدراسة حول متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع في سلطنة عمان تعزى لمتغيرات المسمى الوظيفي، والمحافظة؟

للإجابة عن هذا السؤال تم عرض كل متغير على حدة، كما يلي:

#### ١- متغير المسمى الوظيفي

نظراً لكبر حجم عينة المعلمين بالمقارنة بحجم مجتمع المشرفين، تم أخذ عينة ممثلة من فئة المعلمين لتناسب مع فئة المشرفين، وبلغ عددهم (٦٠) معلماً بنسبة (٢٠%)، ولمعرفة الفروق بين تقديرات أفراد الدراسة حول درجة أهمية متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع في سلطنة عمان تبعاً لمتغير المسمى الوظيفي، تم تطبيق اختبار "ت" لمجموعتين مستقلتين، حيث يوضح الجدول (٤) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" T-Test.

#### جدول ٤

نتائج اختبار "ت" لمجموعتين مستقلتين لمعرفة الفروق بين تقديرات أفراد الدراسة لدرجة أهمية متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع تبعاً لمتغير المسمى الوظيفي (ن=٣٤٤)

المجال	الوظيفة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
المتطلبات التشريعية	مشرف	٤٤	٤,١٠	٠,٥٢	١٠٢	١,٣٨	٠,١٧
	معلم	٦٠	٣,٩٥	٠,٥٨			
المتطلبات الإدارية	مشرف	٤٤	٤,١٩	٠,٥١	١٠٢	٠,٤١	٠,٦٨
	معلم	٦٠	٤,١٥	٠,٥٨			
المتطلبات الفنية	مشرف	٤٤	٤,١٩	٠,٥٦	١٠٢	٠,٨٥	٠,٤٠
	معلم	٦٠	٤,٠٩	٠,٦٣			
المتطلبات المادية	مشرف	٤٤	٤,٤١	٠,٦٠	١٠٢	١,٧٢	٠,٠٩
	معلم	٦٠	٤,٦٢	٠,٦١			
المجموع الكلي	مشرف	٤٤	٤,٢٢	٠,٤٧	١٠٢	٠,٣٢	٠,٧٥
	معلم	٦٠	٤,١٨	٠,٥٢			

يتضح من خلال الجدول (٤) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha \geq 0,05)$  بين تقديرات أفراد الدراسة لدرجة أهمية متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع تبعاً لمتغير المسمى الوظيفي في جميع مجالات أداة الدراسة، وكذلك في المجموع الكلي، وهذه النتيجة تشير إلى تقارب وجهات نظر أفراد الدراسة حول متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع تبعاً لمتغير المسمى الوظيفي.

### ١- متغير المحافظة

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد الدراسة لدرجة أهمية متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع في سلطنة عمان تبعاً لمتغير المحافظة، واستخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (One way ANOVA) لمعرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين استجابات أفراد الدراسة لجميع مجالات الدراسة، والمجموع الكلي.

جدول ٥

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي للفروق بين متوسطات تقديرات أفراد الدراسة حول درجة أهمية متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع تبعاً لمتغير المحافظة

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
المتطلبات التشريعية	بين المجموعات	٢,٦٢	٥	٠,٥٢	١,٩٩	٠,٠٠٨
	داخل المجموعات	٨٨,٩٩	٣٣٨	٠,٢٦		
	المجموع الكلي	٩١,٦١	٣٤٣			
المتطلبات الإدارية	بين المجموعات	٢,٦٠	٥	٠,٥٢	١,٧٦	٠,٠١٢
	داخل المجموعات	٩٩,٨٧	٣٣٨	٠,٣٠		
	المجموع الكلي	١٠٢,٤٨	٣٤٣			
المتطلبات الفنية	بين المجموعات	٤,١٥	٥	٠,٨٣	٣,٢٥	*٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٨٦,٤٤	٣٣٨	٠,٢٦		
	المجموع الكلي	٩٠,٥٩	٣٤٣			
المتطلبات المادية	بين المجموعات	٣,١١	٥	٠,٦٢	٢,٥٤	*٠,٠٠٣
	داخل المجموعات	٨٣,٠٧	٣٣٨	٠,٢٥		
	المجموع الكلي	٨٦,١٨	٣٤٣			
المجموع الكلي	بين المجموعات	٢,٣١	٥	٠,٤٦	٢,٥٧	*٠,٠٠٣
	داخل المجموعات	٦٠,٧٨	٣٣٨	٠,١٨		
	المجموع الكلي	٦٣,٠٨	٣٤٣			

\* دالة عند مستوى  $(\alpha \geq 0,005)$

يتضح من خلال الجدول (٥) أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة  $(\alpha \geq 0,005)$  بين تقديرات أفراد الدراسة لدرجة أهمية متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع تبعاً لمتغير المحافظة بالنسبة للمجموع الكلي، والمجالين المتعلقين بالمتطلبات الفنية والمادية، بينما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مجال المتطلبات التشريعية، ومجال المتطلبات الإدارية، ومن أجل معرفة اتجاه الفروق بين المحافظات في هذه المجالات، تم استخدام اختبار (LSD)، والجدول (٦) يوضح نتائج التحليل.

جدول ٦

نتائج اختبار (LSD) للمقارنات البعدية بين المحافظات للمجالين المتطلبات الفنية والمادية وكذلك المجموع الكلي

المجالات	مجموعة المقارنة	المتوسط الحسابي	الداخلية	مسقط	ظفار	شمال الباطنة	جنوب الباطنة	شمال الشرقية
المتطلبات الفنية	الداخلية	٤,٢١						*٠,٢٣
	مسقط	٤,٣٨			*٠,١٩	*٠,١٩		*٠,٤٠
	ظفار	٤,١٩						
	شمال الباطنة	٤,١٩						*٠,٢٠
	جنوب الباطنة	٤,٣٠						*٠,٣٢
المتطلبات المادية	شمال الشرقية	٣,٩٨						
	الداخلية	٤,٥٦			*٠,٢١			
	مسقط	٤,٦٣			*٠,٢٨			
	ظفار	٤,٣٥					*٠,٢٧	*٠,٢٦
	شمال الباطنة	٤,٥٠						
المجموع الكلي	جنوب الباطنة	٤,٦٢						
	شمال الشرقية	٤,٦٠						
	الداخلية	٤,٢٨						
	مسقط	٤,٣٦			*٠,٢٣			*٠,٢٢
	ظفار	٤,١٣					*٠,١٨	
	شمال الباطنة	٤,٢٣						
	جنوب الباطنة	٤,٣١						
	شمال الشرقية	٤,١٣						

\*دالة عند مستوى  $(\alpha \geq 0,05)$

يتضح من خلال الجدول (٦) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة  $(\alpha \geq 0,05)$  في مجال المتطلبات الفنية بين متوسطات تقديرات أفراد الدراسة في محافظة شمال الشرقية وبين المحافظات الآتية: الداخلية، ومسقط، وشمال الباطنة، وجنوب الباطنة، ويتبين من خلال المتوسطات الحسابية أن هذه الفروق تتجه لصالح محافظة مسقط. وقد يعزى ذلك إلى أن أفراد الدراسة في محافظة مسقط يرون أن المتطلبات الفنية الخاصة بالتدريب والتأهيل وإقامة المحاضرات واللقاءات لتطبيق الإشراف المتنوع ضرورية بالنسبة لهم حتى يتسنى لهم تنفيذ أساليبه. كما تعزى هذه النتيجة إلى تأكيد أفراد الدراسة بمحافظة مسقط رغبتهم في إيجاد الطرق والأساليب الحديثة لتطوير أدائهم وضرورة وجود المتطلبات الفنية التي تسهل عملية التنفيذ.

كما يوضح الجدول (٦) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تقديرات أفراد الدراسة حول درجة أهمية متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع في مجال المتطلبات المادية بين محافظة ظفار والمحافظات التالية: الداخلية، ومسقط، وجنوب الباطنة، وشمال الشرقية، وبالنظر إلى المتوسطات الحسابية يتضح أن الفروق تتجه لصالح المحافظات، بينما لا توجد فروق بين المحافظات الأخرى. وقد يرجع السبب في ذلك إلى أن محافظة ظفار تعتبر من المحافظات ذات طبيعة جغرافية جبالية والمدارس بها متباعدة عن بعضها البعض مقارنةً بالمحافظات الأخرى، وبالتالي جاءت أقل في درجة الأهمية لمتطلبات تطبيق الإشراف المتنوع في مجال المتطلبات المادية. أما بالنسبة للمجموع الكلي فيلاحظ من خلال الجدول (٦) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha \geq 0,05$ ) بين متوسطات تقديرات أفراد الدراسة في محافظة مسقط، وتقديراتهم في محافظة ظفار وشمال الشرقية لصالح محافظة مسقط، ومن ناحية أخرى هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين محافظة ظفار، وبين محافظة جنوب الباطنة لصالح محافظة جنوب الباطنة، أي أن درجة أهمية متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع في المجموع الكلي جاءت لصالح محافظة مسقط وجنوب الباطنة. وقد يعزى ذلك إلى أن المشرفين والمعلمين في مسقط وجنوب الباطنة يشعرون بأهمية متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع أكثر مقارنةً بنظرائهم في محافظتي ظفار وشمال الشرقية. كما تعتبر محافظتي الباطنة جنوب ومحافظة مسقط أقرب المحافظات إلى الوزارة وبالتالي فإن الأنظمة والمشاريع التربوية الحديثة عادةً ما يتم تطبيقها في المدارس القريبة منها، لذلك فإن أفراد العينة مدركون بأهمية متطلبات تطبيق الإشراف المتنوع بما يتناسب مع النظرة الحديثة للإشراف التربوي.

ومن أجل نجاح تطبيق الإشراف المتنوع في مادة الفنون التشكيلية، فإن الباحث يقترح مجموعة من المتطلبات كما أسفرت عنها نتائج الدراسة وهي كما يلي:

#### ١- في مجال المتطلبات التشريعية

- إصدار لوائح تحدد المسؤوليات لإدارات المدارس والمشرفين التربويين ومعلمي الفنون التشكيلية لتطبيق الإشراف المتنوع.
- إصدار لوائح تتضمن معايير مقننة وواضحة يمكن بواسطتها استقطاب الكوادر البشرية المؤهلة لتطبيق الإشراف المتنوع.
- إصدار تعميم ينص على تفعيل استمارات إشرافية خاصة بالإشراف المتنوع تتناسب مع طبيعة مادة الفنون التشكيلية.
- وضع الأنظمة واللوائح التي تضمن آلية تبادل المعلومات في نموذج الإشراف المتنوع.

#### ٢- في مجال المتطلبات الإدارية

- إشراك معلمي الفنون التشكيلية في وضع الخطط والبرامج الخاصة بنموهم المهني في ضوء تطبيق الإشراف المتنوع.
- إشراك معلمي الفنون التشكيلية في اتخاذ القرارات الخاصة بتطبيق الإشراف المتنوع.
- تكامل الأدوار والمهام الإشرافية بين إدارات المدارس والمشرفين ومعلمي الفنون التشكيلية لتطبيق الإشراف المتنوع.
- إشراك معلمي الفنون التشكيلية المحجدين في تدريب زملائهم في ضوء تطبيق الإشراف المتنوع.
- تطوير قنوات الاتصال بهدف تبادل المعلومات بين المديرية التعليمية بالمحافظات وإدارات المدارس لتطبيق الإشراف المتنوع.

### ٣- في مجال المتطلبات الفنية:

- تدريب معلمي الفنون التشكيلية على المشاركة الفاعلة في تنفيذ الورش وحلقات العمل التدريبية في ضوء تطبيق الإشراف المتنوع.
- إكساب معلمي الفنون التشكيلية القدرة على اختيار الأسلوب الإشرافي المناسب وفق احتياجاته المهنية في ضوء تطبيق الإشراف المتنوع.
- تدريب معلمي الفنون التشكيلية على مهارة الملاحظة الصفية لتطبيق الإشراف المتنوع.
- عقد محاضرات ولقاءات تعريفية لإدارات المدارس والمشرفين ومعلمي الفنون التشكيلية حول كيفية تطبيق الإشراف المتنوع.

### ٤- في مجال المتطلبات المادية

- توفير قاعات خاصة بإقامة الورش الفنية وحلقات العمل التدريبية في المدارس.
- تعزيز شبكة الإنترنت في المدارس بالأجهزة الحديثة التي تساعد على تطبيق الإشراف المتنوع.
- توفير بيئة صفية مناسبة لمادة الفنون التشكيلية لتطبيق أنشطة الإشراف المتنوع.
- توفير الكتب والمصادر العلمية والحفائب التدريبية الخاصة بالإشراف المتنوع.

### خامساً: الدراسات المقترحة

من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

- الكفايات اللازمة للمشرفين التربويين لممارسة الإشراف المتنوع.
- تطوير الممارسات الإشرافية في سلطنة عمان في ضوء تطبيق الإشراف المتنوع.
- دراسة تجريبية لتطبيق الإشراف المتنوع في سلطنة عمان.

### قائمة المراجع

#### أولاً: المراجع العربية

- أبو الكاس، فاتن عبد الرزاق (٢٠١٢). دور الإشراف المتنوع في تنمية أداء معلمي المرحلة الأساسية الدنيا من وجهة نظر المشرفين والمعلمين في مدارس محافظات غزة (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الأزهر، فلسطين.
- سلطان، سلوى عبد الأمير (٢٠١٥). دور الإشراف التربوي في تنمية المعلمين المهنية في مدارس سلطنة عمان في ضوء إدارة الجودة الشاملة في التعليم (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.
- السنيدي، صفية بنت خلفان (٢٠٠٩). دور الممارسات الإدارية والفنية لمديري المدارس في التنمية المهنية للمعلمين في مدارس التعليم ما بعد الأساسي من وجهة نظر المعلمين بسلطنة عمان (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.
- شرف الدين، أنور محمد (٢٠١١). الإشراف التربوي المتنوع بين النظرية والتطبيق، تجربة مدارس الصرح الأهلية في تطبيق المشروع. الرياض: مدرسة الصرح الأهلية.



- العامري، ناصر بن أحمد بن سعيد (٢٠٠٨). تأثير دور مشرف المجال الأول (العلوم الإنسانية) في التنمية المهنية للمعلمات بالحلقة الأولى من التعليم الأساسي بسلطنة عمان (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الدول العربية، مصر.
- عايش، أحمد جميل (٢٠٠٨). تطبيقات في الإشراف التربوي (ط١). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- عبد الحكيم، فاروق جعفر (٢٠١٥). تصور مقترح لتطبيق الإشراف التربوي المتنوع في التعليم قبل الجامعي بمصر. مجلة العلوم التربوية والنفسية، معهد الدراسات التربوية- جامعة القاهرة، ١٦(٢)، ٣٣٣-٣٦٧.
- عبد السلام، غادة محمد؛ ومحمد، نسرین صالح؛ ونايف، مرفت صالح؛ وهشام، نهله عبد القادر (٢٠١٦). الإشراف التربوي رؤية جديدة. القاهرة: السحاب للنشر والتوزيع.
- العبد الكريم، راشد حسين (٢٠٠٥). الإشراف التربوي المتنوع رؤية جديدة لتطوير أداء المعلمين. الرياض: مطبعة سعيد.
- العبيدي، محمد جاسم (٢٠١٠). الإشراف التربوي والإدارة التعليمية. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- عتيبة، أمال محمد حسن (٢٠٠٨). تفعيل دور الإشراف التربوي لمعلمي مدرسة المستقبل في ضوء اتجاهات الحديثة تصور مقترح. المؤتمر العلمي السنوي الثاني لكلية التربية، جامعة بور سعيد، ١، ٢٨-٢٩.
- العلوية، منى بنت خميس بن راشد (٢٠١٤). تصور مقترح لتفعيل الإشراف التربوي بمدارس التعليم ما بعد الأساسي بمحافظة مسقط في ضوء نموذج الإشراف المتنوع (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة نزوى، سلطنة عمان.
- علي، محمد السيد (٢٠١١). موسوعة المصطلحات التربوية (ط١). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- فلية، فاروق عبدة؛ والزكي، أحمد عبد الفتاح (٢٠٠٤). معجم مصطلحات التربية لفضا واصطلاحا. الإسكندرية: درا الوفاء.
- القمشوعي، سامي بن مطر (٢٠١١). مستوى تفعيل المشرفين التربويين لأدوارهم في نظام تطوير الأداء المدرسي بسلطنة عمان (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة السلطان قابوس.
- المرهوبية، حبيبة بنت راشد بن عامر (٢٠١٤). ممارسة تدري المدارس للإشراف التأملي في تحقيق التنمية المستدامة لمعلمي التعليم ما بعجد الأساسي بسلطنة عمان (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.
- المسهلي، أمة الله دحان حسين (٢٠١٥). تطوير نظام التنمية المهنية لمعلم المرحلة التعليم الأساسي (ط١). عمان: دار عيذاء للنشر والتوزيع.
- المعايطة، عبد العزيز عطا الله (٢٠١٢). اتجاهات حديثة في الإشراف التربوي. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
- الهنائي، فاطمة بنت عامر بن محمد (٢٠١٢). الإشراف التربوي ودوره في تطوير الإنماء المهني بسلطنة عمان دراسة نوعية (رسال ماجستير غير منشورة). جامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.
- وزارة التربية والتعليم (٢٠٠٥ب). دليل الإشراف التربوي. مسقط: دائرة الإشراف التربوي.
- وزارة التربية والتعليم (٢٠٠٦ب). الدليل العملي لتطبيق الإشراف المتنوع. الرياض: الإدارة العامة للإشراف التربوي.
- وزارة التربية والتعليم (٢٠٠٩). واقع مادة الفنون التشكيلية بالحقول التربوي. مسقط: دائرة الإشراف التربوي.

وزارة التربية والتعليم (٢٠١٠ ب). تطور التعليم ما بعد الأساسي " التعليم الثانوي " في سلطنة عمان: إطار مقارن مع بعض النماذج والتوجيهات الإقليمية والعالمية ٢٠١٠ م. مسقط: المؤلف.

وزارة التربية والتعليم (٢٠١٢). التعليم في سلطنة عمان، المضي قدما في تحقيق الجودة: دراسة مشتركة بين وزارة التربية والتعليم والبنك الدولي ٢٠١٢ م. إصدارات تربوية: المؤلف.

وزارة التربية والتعليم (٢٠١٤). مشروع وثيقة فلسفة التعليم في سلطنة عمان. مسقط: المؤلف.

وزارة التربية والتعليم (٢٠١٥). مقترحات عناوين لبحوث استراتيجية. المكتب الفني للدارسات والتطوير. مسقط: المؤلف.

وزارة التربية والتعليم (٢٠١٥ ب). دليل شغل الوظائف الإشرافية الإدارية المدرسية. مسقط: إصدارات تربوية.

وزارة التربية والتعليم (٢٠١٦). كشف البرامج التدريبية المركزية في خطة الإنماء ٢٠١٦/٢٠١٧ م. المديرية العامة لتنمية الموارد البشرية. مسقط: المؤلف.

وزارة التربية والتعليم (٢٠١٦ ب). تقرير الزيارة الإشرافية للمديرية العامة للتربية والتعليم بمحافظة الداخلية- تخصص الفنون التشكيلية للفترة ١٥ - ١٧ فبراير ٢٠١٦ م. مسقط: دائرة الإشراف التربوي.

وزارة التربية والتعليم (٢٠١٦ ج). الكتاب السنوي للإحصاءات التعليمية. مسقط: دائرة البحوث والاحصاء.

#### ثانياً: المراجع الأجنبية

Alabdulkareem, R. (2014). Differentiated supervision model. Away of Improving School leadership in Saudi Arabic. **US-China Education**, 4(3), 186-192.

Bellfonte Area School District (2004). **Professional employee supervision / evaluation**. Retrieved 8 March 2017 from: [www.basd.net/date](http://www.basd.net/date).

Epps, A. L. (2010). Impact of fiscal resources allocation to schools on a differentiated supervision model. **Academy of educational leadership Journal**, 14(4), 53-63.

Glatthorn, A. A. (1997). **Differentiated supervision**, (2<sup>nd</sup> Ed). Alexandria, VA: Association for Supervision & Curriculum Development, Virginia.

Johnson., B, & Christensen, L. (2008). **Educational Research: Quantitative, Qualitative, and Mixed Approaches**, (3<sup>rd</sup> ed). London: SAGE publication.

Piraino, G. R., J. (2006). **A qualitative study of differentiated teacher supervision's impact on classroom instruction and pedagogy**. Retrieved 1 February 2017 from <https://goo.gl/LxrTYw>

Range, G., Susan S., Carleton, R. & Suzanne, Y. (2011). Supervision and evaluation: Wyoming. **Journal of Educational Assessment, Evaluation and Accountability**, 23 (3), 67- 122.

جميع الحقوق محفوظة © 2020 أ/ عبد العزيز بن محمد بن سيف الهنائي، د/ وحيد شاه بور ، د/ عزام عبد النبي

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

## البحث السادس عشر

### مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم للمرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين في محافظة جنين

إعداد: د.محمود أحمد الشمالي<sup>١</sup>، أ.إماني سعيد زكريا جلعوم<sup>٢</sup>

دكتوراه في أساليب تدريس العلوم، جامعة النجاح الوطنية - فلسطين<sup>١</sup>، تخصص أساليب تدريس العلوم - الأردن<sup>٢</sup>

Email: [mshamali@najah.edu](mailto:mshamali@najah.edu)

#### الملخص:

هدفت الدراسة إلى قياس مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لمعلمي العلوم للمرحلة الأساسية من وجهة نظرهم في محافظة جنين. وقد تكون مجتمع الدراسة من (٣٠٥) معلماً، وبلغت العينة (١٩٢) معلماً، ولتحقيق غرض الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي، وذلك بتطبيق إستبانة لقياس مستوى مفهوم الذات الأكاديمي؛ حيث تم التحقق من صدقها وثباتها بالطرق المناسبة، وقد أظهرت نتائج التحليل وجود مستوى عال من مفهوم الذات لدى المعلمين، ووجود فروق دالة إحصائية تعزى لمتغير العمر في مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لصالح الذين أعمارهم (٤٠) سنة فأكثر، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المؤهل العلمي في مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى المعلمين لصالح حملة الماجستير فأعلى، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير سنوات الخبرة في مجال الكفاءة لصالح متغير الخبرة لصالح (١٠) سنوات فأعلى. وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين معلمي العلوم تعزى لمتغير الجنس في أبعاد مفهوم الذات الأكاديمي. وبناء على النتائج يوصى بعقد دورات تدريبية لمعلمي العلوم في المرحلة الأساسية لتحسين كفايات الثقافة العلمية وتحسين معارفهم الثقافية فيما يتعلق بالموضوعات التي يدرسونها، وتوفير مواد علمية ترفع من مستوى ثقافة المعلمين العلمية وتحديث معلوماتهم وترفعهم بأفكار لتقديم دروسهم مما يؤدي إلى رفع مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لديهم.

**الكلمات المفتاحية:** تعليم العلوم، الذات الأكاديمي، مرحلة الأساسية.

## The Academic Self Concept among Science Teachers of Basic Stage from their perspective in Jenin Governorate

### Abstract:

The study aimed at measuring the level of the academic self concept of the science teachers of the basic stage from their point of view in Jenin governorate. The study population consisted of (305) teachers. The study sample consisted of (192) teachers. To achieve the purpose of the study, the descriptive approach was used; a questionnaire was used to measure the level of academic self-concept. The results of the analysis showed that there was a high level of self-concept among teachers and that there were statistically significant differences due to the variable of age in the level of academic self-concept for the benefit of those aged 40 years and over. There were statistically significant differences due to the variable of academic qualification And the existence of differences of statistical significance due to the variable years of experience in the field of efficiency for the variable experience (10) years and above. There are no statistically significant differences between science teachers attributed to the gender variable in the dimensions of the concept of academic self Based on the results, it is recommended to hold training courses for science teachers in the basic stage to improve the competencies of scientific culture and improve their cultural knowledge in relation to the subjects they are studying, and to provide scientific materials that raise the level of the culture of scientific teachers and their information and provide them with ideas to provide their lessons, which leads to raise the level of the concept of academic self.

**Key Wared:** Science education, academic self, basic stage.

## المقدمة:

تنتراح مكونات المعرفة العلمية المتعلقة بالعملية التعليمية التي منها: مصطلح التمحوّر حول المتعلم، الكفايات التعليمية، الكفاءة الذاتية، مفهوم الذات الأكاديمي، وغيرها كثير، ويتمحوّر هذا البحث حول مفهوم الذات الأكاديمي للمعلم؛ لما لذلك من دور في عملية التعليم والتعلم؛ فهل مفهوم الذات يمثل متغيراً داخلياً ولماذا، نعم عندما نتحدث عن مفهوم الذات فإننا نقصد به مجموع تصورات الشخص عن ذاته بالإضافة إلى تصوره عن تصورات الآخرين نحوه. وفي ضوء العلاقة الوثيقة ما بين نوعيّة التعليم وأساليب التدريس، ومحورية المعلم في المنظومة التعليمية، فإن الإرتقاء بنوعيّة التعليم المكتسبة تتطلب تركيز الاهتمام على المعلم، كونه العامل الأهم في التأثير على الطالب من حيث القدرة على تسهيل عملية تعلمه وتحقيق أهدافها.

فالتركيز على المعلم يتمحوّر حول أربعة جوانب هي: خصائص المعلم، ومستوى المدخلات التعليمية التي يمتلكها، وسلوك المعلم ومهنيته، والنتائج التي يحققها لدى الطلبة من خلال ممارسات التدريس جرار (Jarrar, 2018). أن مفهوم الذات يتصدر المفاهيم الأساسية في نظريات الشخصية؛ لما لها من دور في حياة الفرد وارتباطها بمستوى الطموح والتوافق والصحة النفسية والتقدم المدرسي لدى المعلم، مفهوم الذات يتضمن جانبين: الذات كموضوع بمعنى مشاعر واتجاهات وميول ومدركات وتقييم لنفسها. والذات كعملية بمعنى أنها مجموعة من العمليات كالتفكير والإدراك والتذكر، وقد تطور مفهوم الذات عبر الزمن وتداخل مع العملية التعليمية ومكوناتها المعرفية المختلفة، مما أدى إلى ظهور مفهوم الذات الأكاديمي ربيع (Rabee, 2008).

أن الذات الأكاديمي يمثل جزء من شخصية المعلم، لذا سيكون له دور كبير في تفسير سلوكه، وتنظيمه، وتحفيزه، فالذات هي مجموعة من المعلومات والبيانات المتنوعة التي تصف الفرد جرار (Jarrar, 2018). أن أهمية تنمية مفهوم الذات الأكاديمي ترجع إلى أنها تساعد في تنظيم عملية التعلم وتوجيهها، وتؤدي إلى تعلم أفضل، وأكثر كفاءة في مواقف الحياة اليومية، باختيار الإجراء المناسب للموقف التعليمية المطرفي (AIMatrafi, 2014) وكون مفهوم الذات الأكاديمي يساعد في تنظيم عملية التعلم وتوجيهها ويعمل على تحقيق نتائجها في جو من التناسق والتكامل ويرتقي بنوعيّة التعليم ويؤثر في المتعلم، جرار (Jarrar, 2018). لذا تمحوّرت هذه الدراسة حول مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم.

مشكلة الدراسة: من خلال الإلتقاء بالقائمين على العملية التربوية من معلمين وموجهين ومرشدين خاصة القائمين على برامج التأهيل التربوي للمعلمين بعد وقبل الخدمة، لوحظ تمحوّر تلك اللقاءات حول المعلم كعنصر رئيس في العملية التربوية وما له من أثر في بناء شخصية المتعلم خلال المواقف التعليمية؛ حيث تكررت عبارة أعطني معلماً ابني لك وطناً نعم هنا كانت لنا وقفة وتساؤل يا ترى ما المعلم الذي تريده المؤسسات التعليمية لتكون فاعلة ومؤثرة في بناء الجيل لبناء مجتمع متكامل متناسق، ورشحت نهاية اللقاء بهمسات تمحوّرت حول مفهوم الذات الأكاديمي لدى هؤلاء المعلمين على وجه الخصوص حيث يعتبر مفهوم الذات الأكاديمي ركناً أساسياً من أركان شخصية المعلم لما لها من دور في إبراز نموذج شخصية المعلم النشط والابداعي في مهنته التي تمثل المهنة الأم لجميع المهن، وبالتالي قد يكون لذلك أثر في تحقيق الأهداف التربوية لدى المتعلمين، وإنجاح العملية التربوية،

ونظراً لقلة الدراسات التي استهدفت مفهوم الذات الأكاديمية في مجال تعليم العلوم على المستوى المحلي والعربي، جاءت فكرة هذه الدراسة للبحث في مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم للمرحلة الأساسية في محافظة جنين من وجهة نظرهم أنفسهم بركات وحسان (Barakat, & Hassan, 2011).

### أسئلة الدراسة وفرضياتها:

**تمحورت الدراسة حول السؤال الرئيس:** ما مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم للمرحلة الأساسية في محافظة جنين من وجهة نظرهم أنفسهم؟ ولتتمكن من الإجابة عن السؤال تم صوغ الفرضيات الآتية:

**الفرضية الأولى:** لا يوجد فرق دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ) لمستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم للمرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين في محافظة جنين يعزى للجنس.

**الفرضية الثانية:** لا يوجد فرق دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ) لمستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم للمرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين في محافظة جنين يعزى للجنس.

**الفرضية الثالثة:** لا يوجد فرق دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ) لمستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم للمرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين في محافظة جنين للمؤهل العلمي.

**الفرضية الرابعة:** لا يوجد فرق دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ) لمستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم للمرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين في محافظة جنين يعزى لسنوات العمل.

### أهداف البحث:

سعى البحث إلى التعرف إلى مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم للمرحلة الأساسية من وجهة نظرهم أنفسهم، وفي ضوء المتغيرات الديمغرافية: الجنس، العمر، المؤهل العلمي، سنوات العمل.

### أهمية الدراسة:

تمثلت أهمية الدراسة في أنها قد توفر مادة نظرية متعلقة بمفهوم الذات الأكاديمي، وأدوات لقياس مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى المعلمين يمكن للباحثين والمهتمين استخدامها.

### مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائية:

مفهوم الذات الأكاديمية: شعور الفرد وتصوره لنفسه وتصور الآخرين عنه، أي كيف يراه الآخرون، وكيف يرى صورته في الآخرين، وهذا التصور يعتمد على تقويم الآخرين للفرد من خلال أقوالهم وأفعالهم نحوه. العطوي (Al-Atawi, 2018)

ويعرف إجرائياً: الدرجة التي يحصل عليها كل فرد من أفراد عينة الدراسة على أداة قياس مستوى مفهوم الذات الأكاديمي المعدة لهذا البحث.

معلمو المرحلة الأساسية: هم من يمارسون مهمة تدريس محتوى كتب العلوم لطلبة المرحلة الأساسية.

### حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على معلمي العلوم في محافظة جنين (مديرتي جنين وقباطية)، خلال الفصل الدراسي الثاني 2018/2017.

### الإطار النظري:

أن المعلم هو العنصر الحاسم في تقرير جودة وشكل العملية التعليمية ومضمونها ودرجة فاعليتها، والمعلم العربي ليس استثناءً من هذه التعميمات وتلك المقولات عن المعلم ومكانته ودوره الطبيعي في عملية بناء شخصية المتعلم وبالتالي بناء المجتمع فالإنماء التربوي والتعليمي أصبح من الحقائق والشواهد المعاصرة على دور المعلم بالرغم من الظروف والمعوقات التي تواجهه، من ضغوط اجتماعية واقتصادية وسياسية محيطة به، إضافة إلى النظم التعليمية المتخمة بالمشكلات. البوهي (Al-Bohi, 2003).

ويعد توفير المعلم الجيد التزاماً أخلاقياً وقانونياً نحو مهنة التعليم والمتعلمين، يضاف إلى هذا ظهور مهارات مستجدة للتدريس مرتبطة باستخدام التقنيات التربوية يدفعنا إلى إعادة النظر في برامج تدريب المعلمين بين الحين والآخر لتمكينهم من إتقان تلك المهارات التي أصبح استخدامها أمراً ضرورياً لأنها تساعدهم في تقديم إيضاحات مهمة للمتعلمين وعلى إثارتهم للتعلم. الفتلاوي (Al-Fatlawi, 200). لا شك أن الدور المتغير للمعلم يتطلب منه الفهم لذاته الأكاديمية والقدرة على تقييمها لما لذلك من أهمية في الاعتراف بمدى استعداده وقدراته الذاتية في تحمل مسؤوليته الأكاديمية معرفياً وفنياً مما يعود بالآثار الإيجابية نحو العملية التعليمية. وكون مفهوم الذات تنظيمياً سيكولوجياً ديناميكياً يتناوله التطور الدائم الناشئ من الخبرات الجديدة عبر المراحل النمائية المتعاقبة والتفاعل الاجتماعي مع الآخرين. الزعبي (Al-Zubi, 2003). فمفهوم الذات يمثل حجر الأساس في تكوين شخصية الفرد وتنظيم سلوكه، ويشكل مفهوم الذات للفرد أهمية خاصة لفهم ديناميات الشخصية والتوافق النفسي. الفطناني (Al-Qatanani, 2011). ويتأثر مفهوم الذات للفرد بخبراته المباشرة وقيم الآباء وأهدافهم وفكرة عن نفسه، وهي ارتقائية تبدأ منذ الميلاد، وتتمايز بالتدرج خلال مرحلتي الطفولة والمراهقة. طه (Taha, 2005). أن مفهوم الذات يعتبر بمثابة نتاج لمصادر عديدة داخلية كانت أم خارجية أهمها، التنشئة والتفاعل الاجتماعي، وأساليب الثواب والعقاب والاتجاهات الوالدية وتقييماتهما، ومواقف وخبرات إدراكية واجتماعية مر بها الفرد. الزعبي (Al-Zubi, 2003). ويعتبر مفهوم الذات بداية لفهم الصحة النفسية للفرد، فالأسوياء يمتلكون صورة واقعية موجبة عن الذات، والأفراد الذين يحملون مفهوماً سالباً عن الذات هم الأكثر ميلاً إلى كتمان مواقف الفشل في حياتهم وإنكارها، (Malte., et al, 2014) فلا يتوقع من الأفراد الذين لديهم مفهوم ذاتي سلبي وتقدير منخفض نحو الذات أن يتصرفوا بشكل أفضل مع الآخرين، في حين يشير مفهوم وتقدير الذات الإيجابي إلى اتجاه إيجابي نحو النفس. (Schiffman & Kanuk, 1995) أن لمفهوم الذات دوراً محورياً في تشكيل سلوك الفرد وإبراز سماته المزاجية، فكل منا ينحو إلى أن يسلك بالطريقة التي تتفق مع مفهومه عن ذاته، وفي هذا الصدد يؤكد مورين على ضرورة تعزيز مفهوم الذات الإيجابي كونه مرتبطاً بنجاح حياة الشخص على مستوى حياته الشخصية، والاجتماعية، والأكاديمية. أحمد (Ahmad, 2000). وعندما يكون تطابق بين الذات المثالية والذات الواقعية فإن الفرد يكون في حالة صحية سوية.



سمارة والنمر والحسن (Sammara, Al-Nimer, & Al-Hassan, 2002). أن مفهوم الذات يتمثل في مفهوم الكيفية التي ينظر بها الناس لأنفسهم وليس لخصائصهم ومزاياهم الشخصية المجردة سليمان (Suleiman, 2000)، ويرى هارد وهيس Hard & Heyes إن مفهوم الذات له مكونين هما: تصور الذات بمعنى كيف يرى ويصف الفرد نفسه، وتقدير الذات ويتعلق بمستوى تقييم الفرد لنفسه. وذكر الغامدي (Al-Ghamdi, 2009) أن بروكوفير يشير الى أن مفهوم الذات له علاقة بالأداء المعرفي للفرد وان فشل بعض الطلاب في الأداء المعرفي ليس بسبب انخفاض القدرة العقلية ولكن بسبب انخفاض مفهوم الذات الإيجابي.

### خصائص مفهوم الذات:

- \* يتميز مفهوم الذات بعدة خصائص أشار اليها الغامدي (Al-Ghamdi, 2009).
- \* منظم: يقوم الفرد بجمع المعلومات وتصنيفها ويدرك ذاته من خلالها ببناء صورة عامة لنفسه.
- \* متعدد الأبعاد: يصنف الفرد المعلومات في عدة أبعاد مثل: التقبل الاجتماعي، الجاذبية الجسمية، القدرة الرياضية، ويدرك ذاته من خلالها.
- \* هرمي: يبدأ الفرد بإدراك مفهوم الذات العام، ويتفرع منه إدراك مفهوم الذات الأكاديمي وغير الأكاديمي، مما يمثل خبرات الفرد في المواقف الخاصة.
- \* مستقر وثابت نسبياً قبلية مفهوم الذات للتغير من وقت لآخر بحكم ما يتعرض له من خبرات.
- \* يخضع للتقييم: تخضع لإطار مرجعي يقيم الفرد نفسه بموجبه، فقد يرى المعلم نفسه جيداً في تدريسه، بينما يراه الآخرون غير ذلك.
- \* فارق: هناك تمايز في ارتباط المفاهيم، فمفهوم الذات الجسدي يرتبط بمفهوم المظهر العام أكثر من ارتباطه بمفهوم الاتجاهات. ومفهوم الذات العقلي يرتبط أكثر بالأداء الأكاديمي أكثر من الأداء في المواقف الاجتماعية الأخرى.

### عوامل تكوين مفهوم الذات:

لكل شيء بداية ويأخذ في النمو والتطور فمفهوم الذات لدى الفرد يبدأ في تجميع المعلومات عن نفسه والآخرين المحيطين به، لرسم صورة لمفهومه عن ذاته الذي يخضع لعدة عوامل: الذاتية: مثل الخصائص الجسمية والقدرات العقلية. والاجتماعية: تلك المؤثرات والاتجاهات الاجتماعية الموجودة بالوسط الذي يعيش فيه، ومنها: الأسرة، والمدرسة، والأقران. ويرى دارين (Darren, 2011) أن مفهوم الذات يجب عن تساؤل من أنا؟ مفهوم الذات يعكس أفكاراً، واعتقادات، واتجاهات الأفراد عن أنفسهم، ووعيهم بالمهارات الشخصية الكثيرة والمختلفة. إن مفهوم الذات يتراوح ما بين الذات الإيجابي والذات السلبي، فمفهوم الذات الإيجابي يدل على الصحة النفسية والتوافق النفسي، ومن يتمتع بمفهوم الذات الإيجابي تتكون لديه صوراً واضحة ومتبلورة للذات يلتمسها كل من يتعامل مع الفرد أو يحتك به ويكشف عنها أسلوب تعامله مع الآخرين الذي يظهر فيه دائماً الرغبة في احترام الذات وتقديرها والمحافظة على مكانتها الاجتماعية ودورها وأهميتها والثقة الواضحة بالنفس والتمسك بالكرامة والاستقلال الذاتي مما يعبر عن تقبل الفرد لذاته ويعود قبول الذات من لديه مفهوم إيجابي عن ذاته إلى معرفة الذات والتبصر بها. (Al-Shaikh, 2003).

ومفهوم الذات السليبي يتضح لدي الفرد من خلال تعبيره عن مشاعره تجاه نفسه، وتجاه الآخرين. كما يجعل الفرد يشعر بعدم الثقة بالنفس، ونقص الكفاءة والدونية؛ مما يجعل الفرد أقل توافقاً من الناحية النفسية بهادر (Bahader, 1983). يعد مفهوم الذات الأكاديمي للطلاب مؤشراً جيداً للإنجاز الأكاديمي والنتائج التعليمية المرغوبة في حد ذاتها. ولقياس مفهوم الذات في العلوم يمكن بناء مقياس من بعد واحد، أو بعدين، ويفضل أن يكون متعدد الأبعاد من ثلاثة مواد علمية. (Malte, Ulrich, & Oliver, 2014) ومفهوم الذات الأكاديمي يتمثل في مجموعة تصورات وتقييمات الفرد لذاته من حيث قدراته الأكاديمية، وهذا المفهوم يمثل واحداً من أهم المتغيرات في المجال الأكاديمي، بسبب تأثيره الكبير في التوظيف المعرفي المناسب، وتأثيره المباشر على كيفية اكتساب التعلم، وبناء التوقعات عن الطلبة، ويساعد على إبداعات معرفية مختلفة، والتنظيم الذاتي لاستراتيجيات التعلم. (Gabriela, Guadalupe, 2014)

والتعرف على مستوى مفهوم الذات الأكاديمي يساعد في التنبؤ بالإنجازات الأكاديمية للطلبة (Soufi, etal, 2014). وبالنظر الى طبيعة مفهوم الذات الأكاديمي في العلوم الطبيعية لوحظ وجود علاقة كبيرة وموضوعية مع الإنجاز، ويختلف مستوى مفهوم الذات باختلاف لدى الفرد باختلاف الموضوعات، الكيمياء، والفيزياء، والبيولوجيا. (Jansen, Schroeders, & Lüdtke, 2014).

وتوجد علاقة كبيرة ما بين استخدام استراتيجيات التعلم النشط ومفهوم الذات الأكاديمي لدى الطلبة. وتوجد علاقة ما بين البرامج التدريبية القائم على استثارة الدافعية الأكاديمية الداخلية في كل من تقدير الذات الأكاديمي والتحصيل الدراسي لدى الطلبة. سعودي وعبد علوان (Saudi, & Abd-Elwahan, 2013). وتساهم البرامج التدريبية القائمة على المهارات الاجتماعية المتمثلة والأساليب الإرشادية المتمثلة في النمذجة، والتعزيز الإيجابي، وكيفية الاستماع، وطرح الأسئلة للآخرين، وكيفية طلب المساعدة والسيطرة على الغضب، وكيفية ممارسة الاسترخاء، في تنمية مفهوم الذات بأبعاده (الأكاديمي والجسمي والاجتماعي) وفي رفع المستوى التحصيلي لدى الطلبة، (Nye, 2009). وقد يتأثر مفهوم الذات في مرحلة ما قبل سن المراهقة لدى الذكور والإناث. (Enam, 2006).

#### الطريقة والاجراءات:

تضمنت منهج الدراسة، ومجتمعها، وعينتها، وأدواتها، وما يتعلق بها بخصوص الصدق والثبات.

#### منهج البحث:

أستخدم المنهج الوصفي، لمناسبته لتحقيق أغراض البحث.

#### مجتمع وعينة البحث:

تألف مجتمع البحث من جميع معلمي العلوم للمرحلة الأساسية في محافظة جنين البالغ عددهم (٣٠٥) معلم ومعلمة، موزعين في مديرتي جنين (١١٢) معلماً ومعلمة وقباطية (١٩٣) معلماً ومعلمة. وتكونت عينة البحث من (١٩٢) معلم ومعلمة ما نسبته ٦٣% من مجتمع البحث، وقد تمثلت في عينة عشوائية طبقية جدول (١).

جدول (١) توزيع أفراد عينة البحث حسب المتغيرات الديمغرافية

المتغير	المستوى	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	90	46.9
	أنثى	102	53.1
العمر	30-22	27	14.1
	40-31	87	45.3
	40 سنة فأكثر	78	40.6
المؤهل العلمي	دبلوم	27	14.1
	بكالوريوس	141	73.4
	ماجستير فأعلى	24	12.5
سنوات العمل	أقل من 5 سنوات	35	18.2
	5-10	47	24.5
	أكثر من 10 سنوات	110	57.3

#### أداة البحث:

استخدمت استبانة كأداة لقياس مفهوم الذات الأكاديمي؛ حيث تكونت من (٢٩) فقرة موزعة على (٦) مجالات هي: (الكفاءة، المدركات الشخصية، تقديم المبادرات وتحدي المخاطر، التعامل مع الطلبة، الرضا الأكاديمي، تقبل الذات)، وتم قياس استجابات المعلمين على هذا المقياس تبعاً لتدرج ليكرت الخماسي بالشكل التالي (بدرجة كبيرة جداً، بدرجة كبيرة، بدرجة متوسطة، بدرجة منخفضة، بدرجة منخفضة جداً).

#### صدق الأداة الظاهري:

للتحقق من صدق الاستبانة تم عرضها على عدد من المختصين في مناهج وأساليب تعليم العلوم في الجامعات الفلسطينية.

#### ثبات الأداة:

للتحقق من ثبات الاستبانة تم حساب معامل الثبات للدرجة الكلية فبلغت (0.89)، وتراوحت معاملات الثبات للمجالات ما بين (0.70-0.81) وهذه النتيجة تفي بأغراض البحث.

#### إجراءات البحث:

الإطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة، تصميم أداة البحث والتحقق من صدقها وثباتها، تحديد مجتمع وعينة البحث، توزيع الاستبانة على أفراد عينة الدراسة، تم جمعها وترميزها وتفرغها على البرنامج الإحصائي SPSS، تحليل البيانات والتوصل إلى النتائج ومناقشة، تم صوغ توصيات ومقترحات البحث.

### المعالجة الإحصائية:

تمت المعالجة الإحصائية للبيانات باستخدام SPSS؛ حيث تم استخدام العمليات الإحصائية بالشكل الذي ينسجم مع متغيرات فرضيات البحث، وكذلك معامل ارتباط بيرسون، ومعادلة كرونباخ ألفا.

### نتائج البحث ومناقشتها:

نتائج السؤال الرئيس: ما مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم للمرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين في محافظة جنين؟

للإجابة عن السؤال الرئيس تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة البحث على مجالات مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم للمرحلة الأساسية في محافظة جنين. جدول (2).

جدول (2) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم للمرحلة الأساسية من وجهة نظرهم في محافظة جنين

الرقم	المجالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
٢	المدركات الشخصية	4.34	0.50	عالية
١	الكفاءة	4.28	0.51	عالية
٦	تقبل الذات	4.27	0.48	عالية
٤	التعامل مع الطلبة	4.21	0.52	عالية
٥	الرضا الأكاديمي	4.15	0.91	عالية
٣	تقديم المبادرات وتحدي المخاطر	3.73	0.52	عالية
	الدرجة الكلية	4.18	0.41	عالية

يتبين من جدول (٢) أن متوسط مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى المعلمين على الدرجة الكلية لجميع المجالات جاء بدرجة عالية. وقد حصل مجال المدركات الشخصية على أعلى متوسط حسابي من حيث مستوى مفهوم الذات الأكاديمي، ثم مجال الكفاءة، تقبل الذات، التعامل مع الطلبة، مجال الرضا الأكاديمي ومن ثم مجال تقديم المبادرات وتحدي المخاطر. وقد تعزى هذه النتيجة إلى الدور الذي تقوم به وزارة التربية والتعليم بالشراكة مع الجامعات الفلسطينية في تقديم برامج التأهيل المتنوعة للمعلمين مما يؤدي إلى تطوير القدرات والكفايات المختلفة لدى المعلمين بالشكل الذي يبسر لهم فرصاً لتنمية مفهوم الذات الأكاديمي. ويمكن تبرير حصول المجال المتعلق بتقديم المبادرات وتحدي المخاطر على أقل المستويات إلى عدم توافر خاصية المرونة لدى أفراد عينة البحث والتي تتمثل في عدم الخروج عن المألوف والحفاظ على القديم من أساليب التدريس المتمحورة حول المعلم، أو حول المادة الدراسية في تعليم العلوم، وكذلك عدم الميل نحو تقديم المبادرات لتحسين مستوى الطلبة، لكون التعليم في مدارسنا أقرب إلى المنحى التقليدي الذي يركز على الكم المعرفي في التعليم ولا يركز على النوعية، بالإضافة إلى أن ممارسة عملية الإشراف والتوجيه التربوي على المعلمين تأخذ طابع التفتيش بدرجة كبيرة والبحث عن ثغرات لمعاينة المعلم ولم يتم ممارستها كعملية توجيهية وإرشادية تأخذ بيد المعلمين إلى النهوض بالعملية التعليمية في ضوء نظريات التعلم الحديثة التي تؤكد على محوريات التعليم هو المتعلم مما يجعل من المعلم مبادراً في بناء الأنشطة بالشكل الذي ينعكس إيجابياً على الطلبة وقد اتفقت نتائج البحث مع نتائج بحث عبدالله (2013, Abed Allah)

بينما اختلفت مع نتائج بحث العنزي (Allanze,2011) وقد يعود هذا الاختلاف الى اختلاف المجتمع وظروف التطبيق وما توفره المؤسسات التعليمية من مدخلات مادية أو بشرية من وقت الى آخر.

#### النتائج المتعلقة بالفرضيات الصفرية ومناقشتها:

نتائج الفرضية الصفرية الأولى ومناقشتها: للتحقق من صحة الفرضية تم استخدام اختبار "ت" والمتوسطات الحسابية لاستجابة أفراد عينة البحث على مقياس مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى المعلمين تبعاً لمتغير الجنس، جدول (3).

جدول (3) نتائج اختبار "ت" للعينات المستقلة للفروق في متوسطات مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم

للمرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين في محافظة جنين تبعاً لمتغير الجنس

المجال	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "t"	مستوى الدلالة
الكفاءة	ذكر	90	4.31	0.53	0.91	0.36
	أنثى	102	4.24	0.49		
المدركات الشخصية	ذكر	90	4.30	0.52	1.03	0.30
	أنثى	102	4.37	0.49		
تقديم المبادرات وتحدي المخاطر	ذكر	90	3.78	0.51	1.30	0.19
	أنثى	102	3.69	0.53		
التعامل مع الطلبة	ذكر	90	4.24	0.51	0.73	0.46
	أنثى	102	4.19	0.53		
الرضا الأكاديمي	ذكر	90	4.21	0.82	0.95	0.33
	أنثى	102	4.09	0.98		
تقبل الذات	ذكر	90	4.25	0.48	0.58	0.56
	أنثى	102	4.29	0.48		
الدرجة الكلية	ذكر	90	4.20	0.42	0.65	0.51
	أنثى	102	4.16	0.40		

دالة عند 0.05 فأقل

يتبين من الجدول (9) أن قيمة "ت" للدرجة الكلية لجميع المجالات بلغت (0.65)، ومستوى الدلالة (0.51)، بمعنى تقبل الفرضية، أي أنه لا يوجد فرق دال إحصائياً في متوسطات مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم للمرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين في محافظة جنين تعزى لمتغير الجنس.

ويمكن عزو هذه النتيجة الى التشابه في خطط المساقات التربوية المتمثلة بكل من الأهداف، وطرق التدريس، والتقييم، وكذلك محتويات مساقات التربية العملية، وإدارة الصفوف، والبحث الاجرائي التي تدرس للمعلمين على مقاعد الدراسة الجامعية، وبرامج التأهيل بعد الخدمة التي تقدمها الوزارة للمعلمي العلوم من الذكور والاناث على حد سواء. وقد تعود هذه النتيجة أيضاً الى التحول في ثقافة المجتمع في تلقي العلم جنباً الى جنب لكلا الجنسين بغض النظر عن الزمان والمكان وطبيعة البرامج المقدمة للمعلمين.

وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة صوفي وآخرين (Soufi,etal,2014). واختلفت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة جانسن وآخرين (Jansen, Schroeders & Lüdtke, 2014) التي أشارت الى وجود فروق لصالح الذكور دراسة إنام (Enam, 2006) التي اشارت الى وجود فروق لصالح الاناث وقد يعزى الاختلاف الى طبيعة عينة الدراسة في كل من الدراسات السابقة عنها في الدراسة الحالية ففي الدراسة الحالية كانت عينة الدراسة من معلمي العلوم في المدارس بينما في الدراسات الاخرى تمثلت عينة الدراسة بطلبة المرحلة الاساسية الدنيا مما قد يكون لذلك اثر بسبب تدني التواصل والتفاعل الاجتماعي الذي له دور كبير في بناء الذات الاكاديمي .

نتائج الفرضية الصفرية الثانية ومناقشتها: للتحقق من صحة الفرضية تم استخراج المتوسطات الحسابية لاستجابة أفراد عينة الدراسة على مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم تبعاً لمتغير العمر، جدول (4).

جدول (4) نتائج المتوسطات والانحرافات المعيارية لمستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم للمرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين في محافظة جنين تبعاً لمتغير العمر

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	العمر	المجال
0.60	4.08	27	30-22	الكفاءة
0.51	4.19	87	40-31	
0.42	4.45	78	أكبر من 40 سنة	
0.56	4.26	27	30-22	المدركات الشخصية
0.57	4.34	87	40-31	
0.40	4.36	78	أكبر من 40 سنة	
0.67	3.76	27	30-22	تقديم المبادرات وتحدي المخاطر
0.45	3.70	87	40-31	
0.54	3.76	78	أكبر من 40 سنة	
0.65	4.26	27	30-22	التعامل مع الطلبة
0.51	4.14	87	40-31	
0.48	4.28	78	أكبر من 40 سنة	
0.93	4.07	27	30-22	الرضا الأكاديمي
1.00	3.99	87	40-31	
0.75	4.35	78	أكبر من 40 سنة	
0.54	4.16	27	30-22	تقبل الذات
0.51	4.26	87	40-31	
0.41	4.32	78	أكبر من 40 سنة	
0.52	4.09	27	30-22	الدرجة الكلية
0.43	4.11	87	40-31	
0.32	4.27	78	أكبر من 40 سنة	

دالة عند 0.05 فأقل

يلاحظ من الجدول (4) وجود فروق ظاهرية في متوسط مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم للمرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين في محافظة جنين يعزى للعمر، وللتحقق من صحة الفرضية تم استخدام تحليل التباين الأحادي جدول (5).

جدول (5) نتائج تحليل التباين الأحادي لعينة البحث في مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم للمرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين في محافظة جنين تبعاً للعمر

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" المحسوبة	مستوى الدلالة
الكفاءة	بين المجموعات	3.970	2	1.985	8.14	0.00
	داخل المجموعات	46.053	189	0.244		
	المجموع	50.022	191			
المدركات الشخصية	بين المجموعات	0.201	2	0.100	0.38	0.68
	داخل المجموعات	49.243	189	0.261		
	المجموع	49.443	191			
تقديم المبادرات وتحدي المخاطر	بين المجموعات	0.150	2	0.075	0.27	0.76
	داخل المجموعات	52.315	189	0.277		
	المجموع	52.465	191			
التعامل مع الطلبة	بين المجموعات	0.940	2	0.470	1.71	0.18
	داخل المجموعات	51.794	189	0.274		
	المجموع	52.734	191			
الرضا الأكاديمي	بين المجموعات	5.388	2	2.694	3.32	0.03
	داخل المجموعات	152.968	189	0.809		
	المجموع	158.356	191			
تقبل الذات	بين المجموعات	0.574	2	0.287	1.22	0.29
	داخل المجموعات	44.266	189	0.234		
	المجموع	44.840	191			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	1.254	2	0.627	3.82	0.02
	داخل المجموعات	30.998	189	0.164		
	المجموع	32.252	191			

دالة عند ٠,٠٥ فأقل

يتبين من جدول (5) أن قيمة ف للدرجة الكلية (3.82) ومستوى الدلالة (0.024) وهي أقل من مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ) بمعنى ترفض الفرضية الصفرية وبالتالي توجد فروق دالة إحصائية في متوسط مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم للمرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين في محافظة جنين يعزى لمتغير العمر، وكان مستوى الدلالة بالنسبة لمجال الكفاءة (0.00)، الرضا الأكاديمي (0.03)، وهما أقل من مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ) بمعنى هنا أيضاً يوجد فرق دال إحصائياً في متوسط مستوى مفهوم الذات على كل من مجال الكفاءة والرضا الأكاديمي، بينما المجالات الباقية لم تظهر فروق دالة إحصائية، وكان مستوى الدلالة لمجال المدركات الشخصية (0.68)، وتقديم المبادرات وتحدي المخاطر (0.76)، والتعامل مع الطلبة (0.18)، وتقبل الذات (0.029) أكثر من ( $\alpha = 0.05$ ). وتم فحص نتائج اختبار (LSD) لبيان اتجاه الفروق، جدول (6):

جدول (٦) نتائج اختبار (LSD) للمقارنات البعدية بين فروق المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة البحث تبعاً للعمر

المجال	المتغيرات	فروق المتوسطات	مستوى الدلالة
الكفاءة	من 30-22 سنة	40-31	0.341
	من 40-31 سنة	أكبر من 40 سنة	0.001
		30-22	0.341
	أكبر من 40 سنة	أكبر من 40 سنة	0.001
		30-22	0.001
	40-31	0.001	
الرضا الأكاديمي	من 30-22 سنة	40-31	0.698
	من 40-31 سنة	أكبر من 40 سنة	0.167
		30-22	0.698
	أكبر من 40 سنة	أكبر من 40 سنة	0.012
		30-22	0.167
	40-31	0.012	
الدرجة الكلية	من 30-22 سنة	40-31	0.808
	من 40-31 سنة	أكبر من 40 سنة	0.047
		30-22	0.808
	أكبر من 40 سنة	أكبر من 40 سنة	0.013
		30-22	0.047
	40-31	0.013	

دالة عند 0.05 فأقل

يتبين من الجدول (12) يلاحظ أن الفروق بين الذين هم أكبر من (40) سنة والذين هم بين (30-22) سنة وكان لصالح من هم أكبر من (40) سنة، وبين أكبر من (40) سنة وبين (40-31) سنة لصالح من هم أكبر من (40) سنة كما يظهر في الدرجة الكلية. بمعنى وجود فرق في مستوى مفهوم الذات الأكاديمي تبعاً لمتغير الفئة العمرية،



وكان الفرق لصالح الفئة العمرية (40) سنة فأكثر وبالتالي كلما إزداد العمر يزداد الرضا الأكاديمي وبالتالي يزداد مستوى مفهوم الذات الأكاديمي للمعلمين بموجب الدرجة الكلية، وتعزى النتيجة الى أن المعلمين الذين تزيد أعمارهم عن ٤٠ سنة قد يكونوا تعرضوا لدورات وورش عمل مختلفة في تنمية الكفايات التعليمية من تخطيط وتنفيذ وتقييم للتدريس بالشكل الذي يجعل ممارسة هذه الكفايات بصورة من التقانة والثقة بالنفس وهذا بدوره يعمل على زيادة ونمو وتطور مفهوم الذات الأكاديمي من خلال الانخراط في التنشئة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي. الزعبي (Al-Zubi, 2003) نتائج الفرضية الصفرية الثالثة ومناقشتها: للتحقق من صحة الفرضية تم أستخراج المتوسطات الحسابية لاستجابة أفراد عينة الدراسة على مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم تبعاً لمتغير المؤهل العلمي، جدول (7).

جدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة البحث لمستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم للمرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين في محافظة جنين تبعاً للمؤهل العلمي

المجال	المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الكفاءة	دبلوم	27	4.42	0.47
	بكالوريوس	141	4.25	0.50
	ماجستير فأعلى	24	4.25	0.58
المدرجات الشخصية	دبلوم	27	4.40	0.46
	بكالوريوس	141	4.28	0.51
	ماجستير فأعلى	24	4.57	0.46
تقديم المبادرات وتحدي المخاطر	دبلوم	27	4.05	0.49
	بكالوريوس	141	3.66	0.47
	ماجستير فأعلى	24	3.81	0.69
التعامل مع الطلبة	دبلوم	27	4.30	0.50
	بكالوريوس	141	4.20	0.49
	ماجستير فأعلى	24	4.18	0.71
الرضا الأكاديمي	دبلوم	27	4.50	0.76
	بكالوريوس	141	4.12	0.91
	ماجستير فأعلى	24	3.94	0.98
تقبل الذات	دبلوم	27	4.35	0.42
	بكالوريوس	141	4.24	0.49
	ماجستير فأعلى	24	4.38	0.48
الدرجة الكلية	دبلوم	27	4.34	0.37
	بكالوريوس	141	4.14	0.41
	ماجستير فأعلى	24	4.21	0.40

دالة عند 0.05 فأقل

يلاحظ من الجدول (7) وجود فروق ظاهرية في مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم يعزى لمتغير المؤهل العلمي، وللتحقق من دلالة الفروق تم استخدام تحليل التباين الأحادي. جدول (8).

جدول (8) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لاستجابات أفراد العينة في مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم للمرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين في محافظة جنين تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" المحسوبة	مستوى الدلالة
الكفاءة	بين المجموعات	0.677	2	0.338	1.296	0.276
	داخل المجموعات	49.346	189	0.261		
	المجموع	50.022	191			
المدركات الشخصية	بين المجموعات	1.784	2	0.892	3.53	0.03
	داخل المجموعات	47.659	189	0.252		
	المجموع	49.443	191			
تقديم المبادرات وتحدي المخاطر	بين المجموعات	3.771	2	1.885	7.31	0.00
	داخل المجموعات	48.694	189	0.258		
	المجموع	52.465	191			
التعامل مع الطلبة	بين المجموعات	0.251	2	0.125	0.45	0.63
	داخل المجموعات	52.483	189	0.278		
	المجموع	52.734	191			
الرضا الاكاديمي	بين المجموعات	4.409	2	2.204	2.70	0.06
	داخل المجموعات	153.948	189	0.815		
	المجموع	158.35	191			
تقبل الذات	بين المجموعات	0.61	2	0.309	1.32	0.26
	داخل المجموعات	44.22	189	0.234		
	المجموع	44.84	191			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	0.98	2	0.491	2.96	0.054
	داخل المجموعات	31.27	189	0.165		
	المجموع	32.25	191			

دالة عند 0.05 فأقل

يلاحظ من جدول (8) أن قيمة ف للدرجة الكلية بلغ (2.96) ومستوى الدلالة بلغ (0.054) وهي أكبر من مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ) بمعنى تقبل الفرضية الصفرية، وبالتالي لا يوجد فرق دال إحصائياً في مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم يعزى لمتغير المؤهل العلمي. وتعزى النتيجة الى دور وزارة التربية والتعليم والجامعات الفلسطينية المختلفة تتكامل في دورها الريادي والابداعي من حيث توفير مشاريع التأهيل للمعلمين سواء قبل الخدمة أو خلالها لجميع المعلمين

على اختلاف مؤهلاتهم العلمية، إضافة إلى أن الخبرات التعليمية التعليمية التي يتم تلقاها في برامج الدبلوم والبيكالوريوس والدراسات العليا تركز على التعليم المتمحور حول المتعلم وتجعل من المعلم مبادراً في التخطيط للسيطرة على الموقف التعليمي من خلال استخدام استراتيجيات التعلم البنائية التي تجعل من المعلم نمط متعدد الذكاءات يمتلك المهارة والثقة بالنفس وبالتالي تقديم المشوعات التي تعمل على تنمية التفكير الناقد والابداعي، إضافة إلى امتلاك المعلمين لمهارات القرن الواحد والعشرين والتي تجعل منه موضع اعتزاز بقدراته، ويتم من خلالها مساعدة الطلبة في بناء المعرفة واسترجاعها وتخزينها بالشكل الذي يتطلب من المعلم تقييم تدريسة والتأمل به ذاتيا مما يجعله قادراً على تقديم المقترحات وتقييمها من وقت إلى آخر، وهذا بدوره ينمي لدى المعلم مفهوم الذات الأكاديمي. أما بخصوص الاتفاق والاختلاف مع نتائج الدراسات السابقة ففي حدود علم الباحث لم توجد هناك دراسات تناولت متغير المؤهل العلمي .

نتائج الفرضية الصفوية الرابعة ومناقشتها: للتحقق من صحة الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية لاستجابة أفراد عينة الدراسة على مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم للمرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين في محافظة جنين تبعاً لمتغير سنوات الخبرة، جدول (9).

جدول (9) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابة أفراد عينة الدراسة لمستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم للمرحلة الأساسية في محافظة جنين من وجهة نظر المعلمين تبعاً لمتغير سنوات العمل

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	سنوات الخبرة	المجال
0.64	4.09	35	أقل من 5	الكفاءة
0.49	4.20	47	5-10	
0.45	4.37	110	أكثر من 10	
0.62	4.20	35	أقل من 5	المدرجات الشخصية
0.44	4.40	47	5-10	
0.48	4.35	110	أكثر من 10	
0.61	3.71	35	أقل من 5	تقديم المبادرات وتحدي المخاطر
0.45	3.75	47	5-10	
0.52	3.73	110	أكثر من 10	
0.69	4.28	35	أقل من 5	التعامل مع الطلبة
0.47	4.21	47	5-10	
0.48	4.19	110	أكثر من 10	
0.86	4.29	35	أقل من 5 سنوات	الرضا الأكاديمي
1.05	3.89	47	5-10 سنوات	
0.84	4.21	110	أكثر من 10 سنوات	
0.61	4.24	35	أقل من 5 سنوات	تقبل الذات
0.49	4.35	47	5-10 سنوات	
0.43	4.25	110	أكثر من 10 سنوات	
0.53	4.12	35	أقل من 5 سنوات	الدرجة الكلية
0.39	4.15	47	5-10 سنوات	
0.37	4.20	110	أكثر من 10 سنوات	

دالة عند 0.05 فأقل

يلاحظ من الجدول (9) وجود فروق ظاهرية في متوسط مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى المعلمين يعزى لمتغير سنوات العمل، وللتحقق من دلالة الفروق تم استخدام تحليل التباين الأحادي، جدول (10).  
جدول (10) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لاستجابة أفراد العينة في مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى معلمي العلوم للمرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين في محافظة جنين يعزى لمتغير سنوات العمل

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" المحسوبة	مستوى الدلالة
الكفاءة	بين المجموعات	2.43	2	1.21	4.84	0.00
	داخل المجموعات	47.58	189	0.25		
	المجموع	50.02	191			
المدركات الشخصية	بين المجموعات	0.87	2	0.43	1.70	0.18
	داخل المجموعات	48.56	189	0.25		
	المجموع	49.44	191			
تقديم المبادرات وتحدي المخاطر	بين المجموعات	0.03	2	0.01	0.06	0.93
	داخل المجموعات	52.42	189	0.27		
	المجموع	52.46	191			
التعامل مع الطلبة	بين المجموعات	0.21	2	0.10	0.38	0.67
	داخل المجموعات	52.51	189	0.27		
	المجموع	52.73	191			
الرضا الاكاديمي	بين المجموعات	4.15	2	2.07	2.54	0.08
	داخل المجموعات	154.20	189	0.81		
	المجموع	158.35	191			
تقبل الذات	بين المجموعات	0.42	2	0.21	0.90	0.40
	داخل المجموعات	44.41	189	0.23		
	المجموع	44.84	191			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	0.23	2	0.11	0.70	0.49
	داخل المجموعات	32.01	189	0.16		
	المجموع	32.25	191			

دالة عند 0.05 فأقل

يلاحظ من جدول (17) أن قيمة ف للدرجة الكلية (0.70) ومستوى الدلالة (0.49) وهي أكبر من مستوى الدلالة  $(\alpha) = 0.05$  بمعنى تقبل الفرضية وبالتالي لا يوجد فرق دال إحصائياً في مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لدى المعلمين تبعاً لمتغير سنوات العمل.

وتعزى هذه النتيجة الى المعلمين على اختلاف عدد سنوات عملهم قد تمكنوا من المحتوى المعرفي للمنهاج الذي يدرسونه وألما بكل متضمناته وملحقاته وترابطاته مع المناهج الأخرى بصورة تكاملية جعلتهم في درجة عالية من التمكن من طرق واستراتيجيات واساليب التدريس والوسائل التعليمية اللازمة مما يؤدي الى زيادة الثقة بالنفس وبالتالي زيادة مستوى مفهوم الذات الأكاديمي لديهم، أما بخصوص الاتفاق والاختلاف مع الدراسات السابقة فلا توجد هناك دراسات سابقة تطرقت الى متغير سنوات العمل.

### التوصيات والمقترحات:

في ضوء النتائج الدراسة تم الخلوص بالتوصيات الآتية:

١. أن يقوم المشرفون بمنح المعلمين فرصة ممارسة التعليم بصورة مرنة تسمح لهم بالخروج عن المألوف وتقديم المبادرات التي تجعلهم أكثر كفاءة وفاعلية.
٢. اجراء تقييمات دورية للمعلمين من خلال مسح عشوائي للمهارات التعليمية الضرورية والتي يفتقر إليها المعلمون ومنها مهارات دمج التقنيات الحديثة في التعليم.
٣. توفير مصادر تعلم متنوعة لرفع مستوى ثقافة المعلمين ومفهوم الذات الأكاديمي لديهم.

### المصادر والمراجع:

- عبد الله، صديق (٢٠١٣). الكفايات اللازم توافرها لدى معلم المرحلة الثانوية في السودان، رسالة ماجستير، جامعة ام درمان.
- أحمد، سهير (٢٠٠٠). *التوجيه والإرشاد النفسي*، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- بركات، زياد، وحسن، كفاح (٢٠١١). الكفايات التعليمية لدى المعلمين ومستوى ممارستهم لها وعلاقتها بالدافعية للإنجاز. مجلة جامعة القدس للأبحاث والدراسات-فلسطين، ع ٢٤، ٣٧-٨٤.
- بهادر، سعدية (١٩٨٣). *من أنا، البرنامج التربوي النفسي لخبرة من أنا الموجه لأطفال رياض الأطفال بين النظرية والتطبيق*، الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
- البوهي، فاروق شوقي (٢٠٠٣). *التخطيط التعليمي*، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، الإسكندرية.
- ربيع، هادي (٢٠٠٨). *الإرشاد التربوي والنفسي من المنظور الحديث*. عمان: مكتبة المجتمع العربي
- الزعيبي، احمد (٢٠٠٣). *التوجيه والإرشاد النفسي*، دمشق، دار الفكر.
- سعودي، محمد، و عبد الوهاب، داليا (٢٠١٣). أثر برنامج تدريبي لاستشارة الدافعية الأكاديمية الداخلية في تقدير الذات الأكاديمي والتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة المتوسطة ذوي العجز المتعلم بمدينة الطائف. دراسات عربية في التربية وعلم النفس-السعودية، ع ٣٧، ج ١، ١١٧-١٧٠.
- سليمان، محمد عبد العزيز عبد ربه (٢٠٠٠). تصميم برنامج إرشادي لتحسين مفهوم الذات عند أطفال المؤسسات الإيوائية، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، رسالة ماجستير.
- سمارة، عزيزة، النمر، عصام، الحسن، هشام (٢٠٠٢). *سيكولوجية الطفولة*. عمان: دار الفكر.
- الشيخ، دعد (٢٠٠٣). *مفهوم الذات بين الطفولة والمراهقة*. دمشق، دار كيوان.
- طه، سميه (٢٠٠٥). *الإرشاد النفسي*، القاهرة، عالم الكتب.

- العطوي، محمد (٢٠١٨). الارشاد الأكاديمي. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- الغامدي، غرم الله بن عبد الرزاق بن صالح (٢٠٠٩). التفكير العقلاني والتفكير الغير عقلاني ودافعية الانجاز لدي المراهقين المتفوقين دراسياً والعاديين بمدينة مكة المكرمة وجدة، أطروحة دكتوراه، السعودية، جامعة أم القرى.
- الفتلاوي، سهيلة محسن (٢٠٠٣). *كفايات التدريس*، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، فلسطين.
- القطناني، علاء (٢٠١١). الحاجات النفسية ومفهوم الذات وعلاقتها بمستوى الطموح لدي طلبة جامعة الأزهر بغزة في ضوء محددات الذات. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة الأزهر، غزة.
- المطرفي، غازي بن صلاح بن هليل (٢٠١٤). "أثر استخدام إستراتيجية (فكر -زواج -شارك) (TPS) في تنمية التحصيل وفعالية الذات الأكاديمية فى العلوم لدى طلاب الصف الثاني المتوسط. مجلة التربية العلمية - مصر مج ١٧، ١٤، ١ - ٦٨ .
- Abdullah, S. (2013). Competencies, which is required among the secondary school teacher in Sudan, Master thesis, Om-durman University.
- Ahmad, S. (2000). *Psychological Counseling and Guidance*, Cairo, Anglo-Egyptian Publishing Library (in Arabic).
- Barakat, Z., Hassan, K. (2011). The educational competencies of teachers and the level of their practice and their relation to motivation for achievement. Al-Quds Open University (in Arabic) Journal of Research and Studies, Palestine, 24, 37-84.
- Bahader, Saadea. (1983) *who am I, Educational Psychological Program to the Who am I experience oriented towards kindergarten children between theory and practice*. Kuwait (in Arabic), Kuwait Association for Scientific Advancement.
- Al-Bohi, F. S. (2003). *Educational Planning*, Qaba' House for Publishing and Distributing, Cairo, Alexandria.
- Rabee', H. (2008). *Educational and Psychological Counselling from a modern perspective*, Amman, Arab Community Library (in Arabic), .
- Al-Zubi, A. (2003). *Educational and Psychological Counselling*, Damascus, Al-Fiker House (in Arabic).
- Saudi, M., Abd-Elwahan, D. (2013). The impact of training program to consult the internal academic motivation in academic self-esteem and academic achievement in a sample of middle school students with learning disabilities in Taif(in Arabic),. Arab Studies in Education and Psychology, KSA, 37(1), 117-170.
- Suleiman, M. (2000). Designing an orientation program to improve the concept of self in the children of housing institutions, Ein Shams University (in Arabic),, Childhood Graduate Institution, MA thesis.

- Sammarra, A., Al-Nimer, E., Al-Hassan, H. (2002). *Childhood Psychology*, Amman, Al-Fiker House (in Arabic).
- Al-Shaikh, D. (2003). *The Concept of Self between Childhood and Adolescence*. Damascus, Kiwan House (in Arabic).
- Taha, S. (2005). *Psychological Counselling*, Cairo, Books World (in Arabic), .
- Al-Atawi, M. (2018). *Academic Counselling*, Al-Yazouri Scientific House for Publishing and Distributing (in Arabic).
- Al-Ghamdi, G. (2009). Rational thinking, irrational thinking and motivation to achieve a sample of adolescents who excel academically and ordinary cities of Mecca and Jeddah. PhD thesis, KSA, Um Al-Qura University (in Arabic).
- Al-Fatlawi, S. M. (2003). *Teaching Competencies*, Al-Shoroq House for Publishing and Distributing, Ramallah, Palestine (in Arabic).
- Al-Qatanani, A. (2011). The Psychological needs and the concept of self and its relation to the level of ambition of students of Al-Azhar University in Gaza in the light of self-determinants, Unpublished MA thesis, Faculty of Education, Al-Azhar University, Gaza (in Arabic), .
- Al-Matrafi, G. (2014). The impact of the use of the (TPS) strategy in the development of achievement and academic self - efficacy in science among middle second - grade students (in Arabic), *Scientific Education Journal, Egypt*, 17(1), 1-68.
- Jansen, M., Schroeders, U., & Lüdtke, O. (2014). Academic self-concept in science: Multidimensionality, relations to achievement measures, and gender differences. *Learning and Individual Differences*, 30, 11-21.
- Jarrar Ahmad, M., & Khan, A. (2018). A study of teaching competency of secondary school teachers in relation to their educational qualification, stream and type of school. *IJAR*, 2(2), 68-72.
- Schiffman & Kanuk. (1995). *Consumer Behavior*. India. Prentice Hall of India.
- Soufi, S., Damirchi, E. S., Sedghi, N., & Sabayan, B. (2014). Development of structural model for prediction of academic achievement by global self-esteem, academic self-concept, self-regulated learning strategies and autonomous academic motivation. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 114, 26-35.

Gabriela, O.V., Guadalupe, A.T. (2014). Development evaluation of an academic concept for adolescent's scalr. *Journal of Behavior, Health & Social Issues* vol. 5 num. 2 Pp.117-130 NOV-2013.

Malte, J., Ulrich, S., Oliver, L., (2014) Academic self-concept in science Multidimensionality, relations to achievement measures, and gender differences. *Learning and Individual Differences* 30 (2014) 11–21.

Enam, Shahuria (2006): Factors Influencing The Development of Self concept In Pre-Adolescent Boys And Girls, *J. Life Earth Sci.* Vol. 1, No. 2, pp 55-59.

Nye, S. (2009).social acceptance in spite of the fact that disadvantage in the prevalence of LD is considerably [www.campbellcollaboration.org/lib/download](http://www.campbellcollaboration.org/lib/download) (vested in 20/3/2010, at 11:30).

Wouters, S., Colpin, H., Van Damme, J., De Laet, S., & Verschueren, K. (2013). Early adolescents' academic self-concept formation: Do classmates or friends matter most? *Learning and Individual Differences*, 27, 193-200.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، د.محمود أحمد الشمالي ، أ.اماني سعيد زكريا جلغوم، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)



## البحث السابع عشر

### تقويم كتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي في الأردن من وجهة نظر معلمي مبحث الأحياء في لواء القويسمة

**Evaluation of biology textbook for the ninth grade in Jordan from the point of view of biology  
teachers in the Qweismeh district**

اعداد الباحثة: هالة سمير ابراهيم الجدع

تخصص الاحياء - وزارة التربية والتعليم - الأردن

Email: [hala.sameer1982@gmail.com](mailto:hala.sameer1982@gmail.com)

## الملخص

هدفت هذه الدراسة الى تقييم كتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي في الأردن من وجهة نظر معلمي مبحث الأحياء في لواء القويسمة الذين قاموا بتدريس الكتاب وذلك لمتغيرات: الجنس، المؤهل العلمي، الخبرة التدريسية، وعدد الدورات التدريبية التي شارك بها المعلم. لتحقيق ذلك أجريت الدراسة على عينة مكونة من (٥٠) معلم ومعلمة ممن يدرسون الأحياء للصف التاسع خلال الفصل الأول من العام الدراسي (٢٠١٩/٢٠٢٠) بلواء القويسمة. استخدمت الباحثة استبانة مكونة من المجالات التالية: (المظهر العام للكتاب، مقدمة الكتاب، محتوى الكتاب، الوسائل والأنشطة الموجودة في الكتاب، مساهمة الكتاب في تنمية اتجاهات الطلبة نحو الأحياء، وسائل التقييم المتضمنة في الكتاب، ملائمة عدد الحصص للمحتوى، توفر المختبرات والمواد اللازمة لتنفيذ الأنشطة، مناسبة لغة الكتاب).

أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى تقدير المعلمين لكتاب الأحياء كان مرتفعاً بشكل عام، كما وأظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة احصائياً تبعاً لمتغيرات الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، والدورات التدريبية التي شارك بها المعلم على مستوى تقدير المعلمين لكتاب الأحياء الذي قاموا بتدريسه.

**الكلمات المفتاحية:** تقييم كتاب الأحياء، الصف التاسع الأساسي، الأردن، معلمي مبحث الأحياء، لواء القويسمة.

## Abstract:

This study aimed to evaluate the book of biology for the ninth grade in Jordan from the viewpoint of biology teachers in Qweismeh district who taught the book for variables: gender, educational qualification, teaching experience, and the number of training courses that the teacher participated. To achieve this, the study was conducted on a sample of (٥٠) male and female teachers studying biology for the ninth grade during the first semester of the academic year (2019/2020) Qwaismeh Brigade. the researcher used a questionnaire consisting of the following areas: (the general appearance of the book, the introduction of the book, the content of the book, the means and activities in the book, the contribution of the book in the development of students' attitudes towards biology, assessment methods included in the book, the appropriateness of the number of lessons for the content, the availability of laboratories and materials to implement Activities, suitable language book).

The results of the study showed that the level of teachers' appreciation of biology textbooks was generally high, and the results showed that there were no significant differences according to sex variables, educational qualification, years of experience, and training courses in which the teacher participated in the level of teachers' assessment of biology textbooks they taught.

**Keywords:** Biology book evaluation, ninth grade, Jordan, teachers of biology, Qweismeh Brigade.

## المقدمة:

يعتبر الكتاب المدرسي دعامة أساسية من دعامات العملية التعليمية- التعلمية حيث يعده الباحثون التربويون والقائمون على العملية التعليمية عاملاً مساعداً مهماً في تحديد المادة الدراسية المناسبة للطلبة كل حسب عمره والمرحلة الدراسية التي يدرس فيها. (أبو معيلق، 2006).

كما أن الكتاب المدرسي يعتبر من أهم الوسائل والطرق التي يتم من خلالها تحقيق أهداف المنهاج رغم تنوع وتطور الأنشطة والوسائل التعليمية المختلفة وتوفرها. (الديب، ٢٠٠٧)

وتؤكد هذه الأهمية للكتاب المدرسي إذا تبين لنا أن المعلم يستخدم الكتاب المقرر التخطيط للخصائص وتنفيذها أمام تلاميذه بحيث يؤدي ذلك إلى تطبيق المنهاج وتحقيق أهدافه بشكل كبير. (Voogt، 1997).

كما أن المعلم يستعين بالكتاب المقرر في التعلم الذاتي واكتساب مهارات القراءة والمحادثة وتطبيق أهداف المنهاج مهما تعددت واختلفت هذه الأهداف. (Schmid، 1998)

الكتاب المدرسي يعتبر مرجعاً أساسياً للطلبة يساعده في زيادة معارفه وخبراته، خاصة وأن الطالب يعود إليه كونه مرجعاً مطبوعاً مما يشر إلى أن الكتاب يؤثر في جوانب مختلفة من شخصية الطالب.

وعلى الرغم من أهمية الكتاب المدرسي فإنه قد يكون مصدراً من مصادر التصورات الخاطئة للمفاهيم العلمية التي تتكون عند الطلبة، فقد أوضحت بعض الدراسات المسحية لكتب الفيزياء التي يدرسها طلبة المرحلة الثانوية في الولايات المتحدة الأمريكية وجود أخطاء كثيرة في المفاهيم والأشكال المعروضة في هذه الكتب (Department .P.U. Danver، 1990). حتى أن بعض الكتب الجامعية لم تخل من المفاهيم الخاطئة بعد أن وجد بعض الكتب التي تتحدث عن وزن الأرض، وهذا خطأ قاتل لأن مفهوم الوزن مرتبط بقوة جذب الأرض للجسم. (Department .P.U. Danver، 1994).

من هنا، وخوفاً من وجود بعض الأخطاء في الكتاب المدرسي، ومن حيث أنه ينبغي أن لا يكون جامداً أو ثابتاً، ولا يراعي التطور في الأحياء والتقدم التكنولوجي، يرى التربويون أنه لا بد من عملية تقويم لهذا الكتاب للتعرف على إيجابياته للعمل بها وتثبيتها، وللكشف عن سلبياته وتغراته للتغلب عليها وإزالتها (مجيد، 2008).

ويمكن اعتبار عملية التقويم للكتب المدرسية عملية شاملة يمكن أن تؤدي إلى تطوير المنهاج والأرتقاء بمستوى الكتاب المدرسي من خلال الحذف والإضافة والتعديل بما يساعد في فهم المحتوى وتحسين عملية التعليم والتعرف على الوسائل والأنشطة لزيادة فاعلية استخدامها (الباز، ٢٠٠٥).

ويرى بعض الباحثين أمثال لوفيريدج (Loveridge، 1970) أنه من الأفضل إجراء عملية التقويم للكتب المدرسية بعد عام أو عامين من تطبيقها التجريبي في المدارس لأن استقصاء الرأي الفوري حول الكتاب المدرسي حديث الطبعة والتطبيق لا يعطي سوى فكرة عامة عن مدى تقبل الكتاب بمجمله أو أجزاء منه.

وعملية تقويم المنهاج ومن ضمنها تقويم الكتاب المدرسي عادة ما تكون باتجاهين: الأول داخلي تتولاه الجهة التي وضعت المنهاج وتتم قبل البدء بتطبيق أو استعمال الكتاب المدرسي من قبل التلاميذ. أما الثاني فهو التقويم الخارجي للمنهاج وتتولاه جهة خارجية لم تشارك في وضع المنهاج، وعادة ما يشترك في عملية التقويم هذه المعلمون أو المشرفون التربويون أو الطلبة أنفسهم (احمد، 2003)

ونظرا لأهمية كتب الأحياء المدرسية فقد أخضعت، وفي شتى دول العالم، لعمليات تقويم وبحث من أجل الوقوف على مدى مناسبتها للطلبة الذين صممت من أجلهم وللتعرف أيضا على قدرتها على تحقيق الأهداف التي وضعت من أجلها، وكل ذلك حتى يتسنى العمل على تحسين هذه الكتب وتطويرها (اليونسكو، ١٩٧٠).

### مشكلة الدراسة:

من خلال عمل الباحثة قس المجال التربوي وسماعها بعض الملاحظات التي تتعلق بالمناهج الأردنية الحديثة فقد شكل ذلك دافعا له للبدء بعملية تقويم لبعض هذه الكتب خاصة من وجهة نظر المعلمين الذين قاموا بتدريس الكتب المدرسية. وبما أن كتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي في الأردن قد مضى ما يزيد على عامين على تصميمه واستخدامه في المدارس الأردنية، وحيث أنه من الضروري إجراء عملية تقويم خارجي له، فقد ارتأت الباحثة أن يقوم بهذه العملية للتقويم من أجل الوصول بالكتاب الى المستوى المقبول تربويا بما يلبي حاجات الطلبة والمعلمين وطموحاتهم في التعلم والتعليم.

إن تقويم الكتب المدرسية التي تستخدم في المدارس الأردنية، خاصة من وجهة نظر المعلمين الذين يعلمون هذه الكتب، يعتبر مساهمة هامة في بناء المناهج الأردنية ولبنة تضاف الى لبنات البناء في الدولة الأردنية العتيقة. ان التجربة الأردنية في وضع المناهج حديثة العهد على الارض الأردنية لكن الخبراء الأردنيين انتشروا في طول الارض وعرضها للمساهمة في تقدم الشعوب وبنائها خاصة في المجالات الثقافية والتربوية وقد أن الأوان ان يساهم هؤلاء الخبراء في تقدم وطنهم ثقافيا وتربويا.

### أسئلة الدراسة:

حاولت الدراسة الاجابة على الأسئلة التالية :

- ما درجة تقويم معلمي ومعلمات الأحياء لكتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي؟
- ما درجة تقويم معلمي الأحياء لكتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي في المجالات التالية:
- (المظهر العام للكتاب، مقدمة الكتاب، محتوى الكتاب، الوسائل والأنشطة الموجودة في الكتاب، مساهمة الكتاب في تنمية اتجاهات الطلبة نحو الأحياء، وسائل التقويم المتضمنة في الكتاب، ملاءمة عدد الحصص للمحتوى، توفر المختبرات والمواد اللازمة لتنفيذ الأنشطة، مناسبة لغة الكتاب)؟
- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية على مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ ) في مستوى تقويم المعلمين لكتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي تعزى لمتغير جنس المعلم؟
- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية على مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ ) في مستوى تقويم المعلمين لكتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي تعزى لمتغير المؤهل العلمي للمعلم؟
- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية على مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ ) في مستوى تقويم المعلمين لكتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي تعزى لمتغير الخبرة التدريسية للمعلم؟
- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ ) في مستوى تقويم المعلمين لكتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي لمتغير عدد الدورات التدريبية التي شارك بها معلم؟

### أهداف الدراسة:

هذه الدراسة هي دراسة تقويمية لكتاب الأحياء العامة للصف التاسع الأساسي الذي يدرس في المدارس الأردنية وقد هدفت الدراسة إلى تقويم الكتاب من وجهة نظر المعلمين والمعلمات الذين قاموا بتدريس هذا الكتاب وذلك من أجل معرفة مدى مناسبة هذا الكتاب وملاءمته لبنية المنهاج وخطوطه العامة في المجالات التالية:

(المظهر العام للكتاب، مقدمة الكتاب، محتوى الكتاب، الوسائل والأنشطة الموجودة في الكتاب، مساهمة الكتاب في تنمية اتجاهات الطلبة نحو الأحياء، وسائل التقويم المتضمنة في الكتاب، ملاءمة عدد الحصص للمحتوى، توفر المختبرات والمواد اللازمة لتنفيذ الأنشطة، مناسبة لغة الكتاب)، بالإضافة الى معرفة أثر هذه المجالات تبعاً لمتغيرات الجنس، سنوات الخبرة، المؤهل العلمي، والدورات التدريبية التي شارك بها المعلم .

### أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تعكس وجهات نظر معلمي ومعلمات الأحياء الذين قاموا بتدريس كتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي في مجالات مختلفة، خاصة وأن هؤلاء المعلمين هم الذين تعاملوا مع هذا الكتاب والطلبة الذين تم تطبيق الكتاب عليهم.

وتكمن أهمية هذه الدراسة أيضاً في أنها من الدراسات الأولى في الأردن، في حدود علم الباحثة، التي تناولت كتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي بالتقويم، وأن نتائجها قد تكون ذات فائدة كبيرة للمؤسسة التربوية الأردنية بشكل عام . وتزداد هذه الدراسة أهمية إذا عرفنا أن الكتاب الذي يتناوله البحث كتاب مدرسي حديث التداول والتطبيق على طلبة الصف التاسع الأساسي في المدارس الأردنية حيث قامت وزارة التربية والتعليم الأردنية والإدارة العامة للمناهج الأردنية بإعداد هذا الكتاب . من هنا فإن الباحثة يأمل أن تكون نتائج هذه الدراسة ذات فائدة كبيرة للمؤسسات التربوية المختلفة خاصة الكشف عن نواحي القصور ان وجدت في الكتاب والتعرف على مواطن القوة و ابرازها وتعزيزها .

### حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة بما يلي :

- اقتصرت هذه الدراسة على تقويم كتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي من وجهة نظر المعلمين فقط باعتبارهم من أكثر الجهات التي تعاملت مع الكتاب والتي تستطيع إعطاء وجهة نظرها عن معرفة ودراية .
- كما اقتصرت هذه الدراسة أيضاً على المعلمين في لواء القويسمة نظراً لتوسعها واعتبار أن عدد المعلمين فيها يكفي للأحياء بأعراض البحث إضافة الى أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية وظروف العمل للمعلمين هي نفسها في كل محافظات الأردن.
- أجريت هذه الدراسة في نهاية الفصل الأول من العام الدراسي من العام (٢٠١٩/٢٠٢٠).

### مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع المعلمين والمعلمات في المدارس في لواء القويسمة ممن قاموا بتدريس كتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي.

### عينة الدراسة:

أما عينة الدراسة فهي عينة عشوائية بسيطة بلغ عدد أفرادها (٥٠) معلماً ومعلمة تم اختيارهم من بين أفراد مجتمع الدراسة . تم اختيار أفراد العينة من خلال القوائم التي حصلت عليها من مديرية التربية والتعليم في لواء القويسمة . وقد روعي متغير الجنس عند اختيار العينة حيث أن نسبة المعلمين والمعلمات متساوية .

ويتوزع أفراد عينة الدراسة كما هو موضح في الجدول ( ١ )

الجدول رقم (١): توزيع أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة

الرقم	المتغيرات	التكرار	النسبة المئوية
١	الجنس	ذكر	24
		انثى	26
٢	المؤهل العلمي	دبلوم	15
		بكالوريوس	28
		دراسات عليا	07
٣	الخبرة	تعيين جديد (أقل من سنة واحدة)	18
		من (١-١٥) سنة	23
		أكثر من (١٥) سنة	9
٤	عدد الدورات	لم يشارك	6
		دوره واحد	18
		دورتان	18
		أكثر من دورتين	8
	المجموع	50	١٠٠%

### أداة الدراسة:

أداة الدراسة هي عبارة عن استبانة خاصة صممها الباحثة خصيصا لتقويم كتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي في الأردن . وقد استعانت الباحثة بالمراجع التي تتعلق بتقويم المنهاج.

أثناء اعداد الاستبانة اتبع الباحثة الخطوات التالية :

- اعداد استبانة أولية تتلاءم مع كتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي من قبل الباحثة.
- عرض الاستبانة الأولية على عدد من المعلمين الذين علموا الكتاب حيث أبدوا بعض الملاحظات على فقرات الاستبانة واجريت بعض التعديلات عليها في ضوء هذه الملاحظات.
- عرضت الاستبانة على لجنة من المحكمين ( ٥ ) من حملة شهادة الدكتوراه في كلية التربية بالجامعات الأردنية حيث أبدوا ملاحظات تم الأخذ بها وتعديل بعض فقرات الاستبانة بناء عليها .
- تكونت أداة الدراسة بصورتها النهائية من (٦٢) فقرة موزعة على مجالات الدراسة المختلفة .
- اعتمدت الباحثة مقياس ليكرت الخماسي لتحديد درجة تقدير كل فقرة من فقرات الاستبانة حيث كان التقدير كالتالي : بدرجة كبيرة جدا ( ٥ )، بدرجة كبيرة ( ٤ )، بدرجة متوسطة ( ٣ )، بدرجة قليلة ( ٢ )، بدرجة قليلة جدا ( ١ ) .

### ثبات أداة الدراسة:

لحساب معامل ثبات أداة الدراسة للتأكد من ملاءمتها لأغراض البحث العلمي فقد استخدمت الباحثة معامل الاتساق الداخلي كرونباخ الفا (Chronbach Alpha) وقد بلغ معامل الثبات (0.87) وهذا جيد يفى بأغراض هذه الدراسة .

### المعالجة الإحصائية:

لمعالجة البيانات والاجابة على أسئلة الدراسة فقد استخدمت الباحثة برنامج الرزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) حيث تم ما يلي :

- حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية للتقديرات التقييمية لكل فقرة من فقرات الاستبانة ولكل مجال من مجالات تقويم الكتاب للاجابة على السؤالين الأول والثاني .
- استخدمت الباحثة اختبار ت (T-test) للاجابة على السؤال الثالث .
- للاجابة على الأسئلة الرابع والخامس والسادس استخدمت الباحثة تحليل التباين الأحادي (One- Way ANOVA)

### نتائج الدراسة ومناقشتها:

بعد اعداد أداة الدراسة والتأكد من صدقها وثباتها وزعت الاستبانة على العينة، جمعت الاستبانة بعد اجابات افراد العينة على فقراتها وتم تحليل البيانات باستخدام برنامج الرزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وتم الحصول على النتائج التالية :

**أولاً : النتائج المتعلقة بالسؤال الاول والذي نصه : ما درجة تقويم المعلمين لكتاب الأحياء العامة للصف التاسع الأساسي؟**

للأجابة عن هذا السؤال استخدمت الباحثة المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتحديد درجة تقويم المعلمين لكتاب الأحياء العامة . ويبين الجدول رقم (٢) النتائج المتعلقة بالسؤال الاول .

ملاحظة : منخفض  $\geq$  (أقل من ٥٠ %) ، متوسط  $\geq$  (٥٠ % - أقل من ٧٠ %) ، مرتفع  $\geq$  (أكثر من ٧٠ %).

الجدول رقم (٢): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتقديرات المعلمين على كل فقرة من فقرات الاستبانة

#	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	التقدير
١	غلاف الكتاب الخارجي ملفت للانتباه	3.27	0.85	٦٦%	متوسط
٢	يوجد علاقة بين الرسوم على الغلاف ومادة الكتاب	3.18	1.05	٦٤%	متوسط
٣	يخلو الكتاب من الأخطاء المطبعية	3.47	0.81	٦٩%	متوسط
٤	غلاف الكتاب مناسب لاستخدام الطلبة	3.37	0.77	٦٨%	متوسط
٥	حجم خط طباعة الكتاب مناسب بحيث تسهل قراءته	4.55	0.54	٩١%	مرتفع
٦	نوعية الاوراق جيدة لا تتلف بسهولة	3.98	0.55	٧٩%	مرتفع
٧	الرسوم والاشكال التوضيحية في الكتاب تساعد التلميذ على فهم الموضوعات المتعلقة بها	4.04	0.69	٨٠%	مرتفع
٨	يبرز الكتاب المعلومات المهمة مثل عناوين الوحدات والملاحظات بحيث يكتبها بخط كبير	4.47	0.76	٨٩%	مرتفع

٩	تعرض المقدمة أهداف الكتاب العامة	3.98	0.68	80%	مرتفع
١٠	يوجد في بداية كل وحدة مقدمة خاصة مناسبة	3.73	0.87	75%	مرتفع
١١	تتضمن المقدمة ارشادات خاصة بالطالب	3.02	0.88	60%	متوسط
١٢	تثير المقدمة دافعية المتعلم لدراسة موضوعات الكتاب	3.22	0.81	64%	متوسط
١٣	تعرض المقدمة أفكارا عامة تتعلق بمادة الكتاب	3.63	0.98	٧٣%	مرتفع
١٤	تطلب المقدمة من العلم المساهمة في تقييم الكتاب	3.00	1.25	٦٠%	متوسط
١٥	مادة الكتاب العلمية حديثة تتناسب مع التطور العلمي	4.06	0.83	٨١%	مرتفع
١٦	مادة الكتاب العلمية ملائمة لتحقيق أهداف الكتاب	3.90	0.90	٧٨%	مرتفع
١٧	مادة الكتاب العلمية تناسب قدرات الطلبة العقلية	3.29	0.90	٦٦%	متوسط
١٨	مادة الكتاب العلمية مرتبطة بحياة الطالب اليومية	3.71	0.92	٧٤%	مرتفع
١٩	مادة الكتاب العلمية تهتم بتوجيه الطالب لاختيار مهنة ذات صلة بالأحياء	2.71	1.03	٥٤%	متوسط
٢٠	مادة الكتاب العلمية تراعي الفروق الفردية بين الطلبة	2.82	0.95	57%	متوسط
٢١	يوجد في نهاية كل وحدة ملخص مناسب يساعد على زيادة فهم الطالب للوحدة	3.65	1.28	72%	مرتفع
٢٢	الأمثلة الواردة في الكتاب كافية لتعزيز فهم الطالب لمادة الكتاب العلمية	3.41	0.94	68%	متوسط
٢٣	تعتمد مادة الكتاب العلمية على المعلومات والخبرات السابقة للطلاب التي وردت في الصفوف السابقة	3.63	0.82	73%	مرتفع
٢٤	تتضمن مادة الكتاب العلمية مجالات الأحياء المختلفة.	4.43	0.64	88%	مرتفع
٢٥	يمكن اتباع أساليب تدريس متنوعة في تعليم مادة الكتاب العلمية	4.33	0.68	87%	مرتفع
٢٦	التجارب والأنشطة الموجودة في الكتاب تساعد في تنمية التفكير العلمي لدى الطلبة	4.06	0.81	81%	مرتفع
٢٧	الأنشطة المعروضة واقعية وممكنة التطبيق	3.84	0.81	77%	مرتفع
٢٨	تثير أساليب الكتاب دافعية الطالب للتعلم الذاتي	3.02	0.73	60%	متوسط
٢٩	تتناسب أساليب الكتاب مع الموضوعات الموجودة فيه	3.71	0.67	74%	مرتفع
٣٠	التعليمات المرفقة بالأنشطة كافية لامكانية القيام بها	3.80	0.85	76%	مرتفع
٣١	النشطة المعروضة تتيح للطلاب المشاركة في تنفيذها	3.67	0.82	73%	مرتفع
٣٢	تراعي الأنشطة خصائص الطلبة الذين سيقومون بها	3.24	0.79	65%	متوسط
٣٣	يستطيع الطلبة اجراء التجارب والأنشطة بانفسهم	3.14	0.85	62%	متوسط
٣٤	تحقق الأنشطة والوسائل الأهداف العلمية المحددة لها	3.76	0.71	75%	مرتفع
٣٥	يتناول الكتاب دور العلم في خدمة المجتمع	3.22	1.10	64%	متوسط



متوسط	62%	0.86	3.12	يبرز الكتاب دور التكنولوجيا في خدمة رفاهية الانسان	٣٦
مرتفع	70%	1.01	3.53	يبين الكتاب أهمية مادة الأحياء ودورها في المواد الأخرى	٣٧
متوسط	62%	0.90	3.10	تثير مادة الكتاب اهتمام الطلبة بالتخصص في الأحياء.	٣٨
مرتفع	74%	1.08	3.71	يشجع الكتاب الطلبة على تقدير دور العلم والعلماء	٣٩
متوسط	69%	0.92	3.45	يثير الكتاب اهتمام الطلبة بالاكتشافات العلمية	٤٠
مرتفع	77%	0.82	3.88	تقيس أسئلة الكتاب جميع الأهداف الواردة فيه	٤١
مرتفع	74%	078	3.71	تمتاز أسئلة الكتاب بالوضوح والدقة العلمية	٤٢
مرتفع	83%	0.80	4.14	أسئلة الكتاب متنوعة (مقالية ، موضوعية .... الخ )	٤٣
مرتفع	74%	0.76	3.71	تراعي أسئلة الكتاب الفروق الفردية بين الطلبة	٤٤
مرتفع	78%	0.76	3.94	تساعد أسئلة الكتاب في تعزيز فهم الطالب لموضوع الدرس	٤٥
مرتفع	80%	0.65	3.98	تتوزع أسئلة الكتاب على الوحدات بشكل مناسب	٤٦
مرتفع	71%	0.96	3.59	تتدرج أسئلة الكتاب من السهل الى الصعب	٤٧
مرتفع	73%	066	3.65	أسئلة الكتاب سهلة الالفاظ يمكن للطلاب أن يفهمها بسهولة	٤٨
مرتفع	73%	0.72	3.63	تشمل أسئلة الكتاب مجالات التعلم المختلفة (المعرفية، النفسحركية، والوجدانية)	٤٩
مرتفع	71%	1.33	3.55	عدد الحصص المخصصة لمادة الأحياء تكفي لانتهاء المادة المحددة في الفصل الدراسي الواحد	٥٠
متوسط	55%	1.13	2.75	يحدد الكتاب حصصا كافية لتنفيذ الأنشطة للكتاب.	٥١
متوسط	66%	1.03	3.29	يمكن اجراء الأنشطة والتجارب المقترحة خلال وقت الحصة الصفية	٥٢
متوسط	68%	0.88	3.41	مادة الكتاب موزعة على الفصلين الدراسيين بشكل متوازن	٥٣
متوسط	66%	0.85	3.27	تراعي الأنشطة الموجودة في الكتاب البيئة الطبيعية التي تتواجد فيها المدرسة	٥٤
متوسط	63%	1.31	3.14	يوجد في المدرسة مختبر بحيث يمكن تنفيذ الأنشطة والتجارب الواردة في الكتاب	٥٥
مرتفع	٨١%	0.72	4.04	التحارب والأنشطة الموجودة في الكتاب تتناسب مع المحتوى العلمي فيه	٥٦
منخفض	٤٦%	1.12	2.29	المواد والأدوات اللازمة لتنفيذ الأنشطة والتجارب كافية العدد بما يتناسب مع عدد الطلبة	٥٧
متوسط	٦٣%	1.28	3.14	يوجد في المدرسة وسائل تعليمية تساعد في تنفيذ الأنشطة (تلفاز ،فيديو ، آلة تصوير .... الخ)	٥٨
متوسط	٦٨%	0.70	3.39	يخلو الكتاب من الأخطاء اللغوية.	٥٩

مرتفع	٧٣%	0.66	3.63	تناسب الصياغة اللغوية للكتاب مع مستوى الطالب	٦٠
مرتفع	٧٢%	0.88	3.59	يستطيع الطالب فهم التعليمات الموجودة في الكتاب	٦١
متوسط	٦٨%	0.81	3.43	الجميل الواردة في الكتاب قصيرة تركز على المعاني المقصودة	٦٢
مرتفع	71%	0.39	3.55	الدرجة الكلية	

يتضح من الجدول رقم (٢) أعلاه أن الدرجة الكلية على فقرات الاستبانة ككل كانت مرتفعة بالنسبة لتقديرات المعلمين في درجة تقييمهم لكتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي كما أن الفقرات (٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٣، ١٥، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٦، ٦٠، ٦١) كان تقديرها مرتفعاً في درجة تقييم كتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي من وجهة نظر المعلمين بينما الفقرات (١، ٢، ٣، ٤، ١١، ١٢، ١٤، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٨، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٤٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٨، ٥٩، ٦٢) كان تقديرها متوسطاً في درجة تقييم كتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي من وجهة نظر المعلمين، أما الفقرة (٥٧) فقد كان تقديرها منخفضاً في درجة تقييم كتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي من وجهة نظر المعلمين .

وترى الباحثة أن نتائج الدراسة أن الدرجة الكلية لتقويم المعلمين لكتاب الأحياء الذي يدرس للصف التاسع الأساسي في الأردن كانت عالية، وهذا دليل على التجربة الأردنية في وضع المناهج وتصميمها هي تجربة غنية وذات مستوى عال يوازي تجارب الدول والمؤسسات العريقة.

**النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:** ما درجة تقويم معلمي الأحياء لكتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي في المجالات التالية: (المظهر العام للكتاب، مقدمة الكتاب، محتوى الكتاب، الوسائل والأنشطة الموجودة في الكتاب، مساهمة الكتاب في تنمية اتجاهات الطلبة نحو الأحياء، وسائل التقويم المتضمنة في الكتاب، ملاءمة عدد الحصص للمحتوى، ملاءمة الأنشطة والتجارب لامكانات المدرسة والبيئة المحيطة، مناسبة لغة الكتاب)؟

للأجابة عن هذا السؤال استخدمت الباحثة المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتحديد درجة تقويم المعلمين لكتاب الأحياء العامة في المجالات الواردة . وتبين الجداول رقم (٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨) النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني .

#### أولاً: مجال المظهر العام للكتاب :

استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتحديد درجة تقويم المعلمين والمعلمات لفقرات المجال . والجدول الآتي (٣) يبين النتائج :

**الجدول رقم (٣): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتقديرات المعلمين على مجال المظهر العام**

#### للكتاب

#	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	التقدير
١	غلاف الكتاب الخارجي ملفت للانتباه	3.27	0.85	66%	متوسط
٢	يوجد علاقة بين الرسوم على الغلاف ومادة الكتاب	3.18	1.05	64%	متوسط
٣	يخلو الكتاب من الأخطاء المطبعية	3.47	0.81	69%	متوسط
٤	غلاف الكتاب مناسب لاستخدام الطلبة	3.37	0.77	67%	متوسط

٥	حجم خط طباعة الكتاب مناسب بحيث تسهل قراءته	4.55	0.54	91%	مرتفع
٦	نوعية الأوراق جيدة لا تتلف بسهولة	3.98	0.55	79%	مرتفع
٧	الرسوم والاشكال التوضيحية في الكتاب تساعد التلميذ على فهم الموضوعات المتعلقة بها	4.04	0.69	81%	مرتفع
٨	يبرز الكتاب المعلومات المهمة مثل عناوين الوحدات والملاحظات بحيث يكتبها بخط كبير	4.47	0.76	89%	مرتفع
<b>الدرجة الكلية</b>		<b>٣,٧٩</b>	<b>١,٠٠</b>	<b>76%</b>	<b>مرتفع</b>

يتضح من الجدول رقم (٣) أعلاه أن الدرجة الكلية على مجال المظهر العام للكتاب كانت مرتفعة حيث كانت الدرجة الكلية للمجال (٣,٧٩) والنسبة المئوية (٧٦%). وقد كانت الفقرات ذات الأرقام (٤، ٥، ٦، ٧، ٨) ذات تقدير مرتفع بينما الفقرات (١، ٢، ٣) كانت ذات تقدير متوسط.

**ثانياً: مجال مقدمة الكتاب :**

استخرجت المتوسطات الحسابية للانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتحديد درجة تقييم المعلمين والمعلمات لفقرات المجال . والجدول الآتي (٤) يبين النتائج :

**الجدول رقم (٤): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتقديرات المعلمين على مجال مقدمة للكتاب**

#	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	التقدير
١	تعرض المقدمة أهداف الكتاب العامة	3.98	0.68	٧٩%	مرتفع
٢	يوجد في بداية كل وحدة مقدمة خاصة مناسبة	3.73	0.87	٧٥%	مرتفع
٣	تتضمن المقدمة ارشادات خاصة بالطالب	3.02	0.88	٦٠%	متوسط
٤	تثير المقدمة دافعية المتعلم لدراسة موضوعات الكتاب	3.22	0.81	٦٤%	متوسط
٥	تعرض المقدمة أفكاراً عامة تتعلق بمادة الكتاب	3.63	0.98	٧٣%	مرتفع
٦	تطلب المقدمة من العلم المساهمة في تقويم الكتاب	3.00	1.25	٦٠%	متوسط
<b>الدرجة الكلية</b>		<b>٣,٤٣</b>	<b>١,١٥</b>	<b>٦٩%</b>	<b>متوسط</b>

يتضح من الجدول رقم (٤) أعلاه أن الدرجة الكلية على مجال مقدمة الكتاب كانت متوسطة حيث كانت الدرجة الكلية (٣,٤٣) والنسبة المئوية (٦٩%). وقد كانت تقديرات المعلمين للفقرات (١، ٢، ٥) مرتفعة بينما الفقرات (٣، ٤، ٦) كانت متوسطة.

**ثالثاً: مجال محتوى الكتاب :**

استخرجت المتوسطات الحسابية للانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتحديد درجة تقييم المعلمين والمعلمات لفقرات المجال . والجدول الآتي (٥) يبين النتائج :

الجدول رقم (٥): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتقديرات المعلمين على مجال محتوى للكتاب

#	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	التقدير
١	مادة الكتاب العلمية حديثة تتناسب مع التطور العلمي	4.06	0.83	٨١%	مرتفع
٢	مادة الكتاب العلمية ملائمة لتحقيق أهداف الكتاب	3.90	0.90	٧٨%	مرتفع
٣	مادة الكتاب العلمية تناسب قدرات الطلبة العقلية	3.29	0.90	٦٦%	متوسط
٤	مادة الكتاب العلمية مرتبطة بحياة الطالب اليومية	3.71	0.92	٧٤%	مرتفع
٥	مادة الكتاب العلمية تهتم بتوجيه الطالب لاختيار مهنة ذات صلة بالأحياء	2.71	1.03	٥٤%	متوسط
٦	مادة الكتاب العلمية تراعي الفروق الفردية بين الطلبة	2.82	0.95	56%	متوسط
٧	يوجد في نهاية كل وحدة ملخص مناسب يساعد على زيادة فهم الطالب للوحدة	3.65	1.28	73%	مرتفع
٨	الأمثلة الواردة في الكتاب كافية لتعزيز فهم الطالب لمادة الكتاب العلمية	3.41	0.94	68%	متوسط
٩	تعتمد مادة الكتاب العلمية على المعلومات والخبرات السابقة للطالب التي وردت في الصفوف السابقة	3.63	0.82	73%	مرتفع
١٠	تتضمن مادة الكتاب العلمية مجالات الأحياء المختلفة ( الفيزياء ، الكيمياء ، الأحياء )	4.43	0.64	88%	مرتفع
	<b>الدرجة الكلية</b>	<b>٣,٥٦</b>	<b>٠,٩٢</b>	<b>71%</b>	<b>مرتفع</b>

يتضح من الجدول رقم (٥) أعلاه أن الدرجة الكلية على مجال محتوى الكتاب كانت مرتفعة وقد كانت الدرجة الكلية (٣,٥٦) أما النسبة المئوية فقد كانت (71%) . وقد كانت الفقرات (١ ، ٢ ، ٤ ، ٧ ، ٩ ، ١٠) ذات تقدير مرتفع بينما كانت الفقرات (٥ ، ٦ ، ٨) ذات تقدير متوسط.

رابعاً: مجال الأنشطة والوسائل والاساليب الواردة في الكتاب :

استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتحديد درجة تقويم المعلمين والمعلمات لفقرات المجال . والجدول الآتي (٦) يبين النتائج :

الجدول رقم (٦): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتقديرات المعلمين على مجال الأنشطة والوسائل والاساليب في الكتاب

#	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	التقدير
١	يمكن اتباع أساليب تدريس متنوعة في تعليم مادة الكتاب العلمية	4.33	0.68	87%	مرتفع
٢	التجارب والأنشطة الموجودة في الكتاب تتناسب مع المحتوى العلمي فيه	4.04	0.72	81%	مرتفع
٣	الأنشطة المعروضة واقعية وممكنة التطبيق	3.84	0.81	77%	مرتفع
٤	تتناسب اساليب الكتاب مع الموضوعات الموجودة فيه	3.71	0.67	٧٤%	مرتفع
٥	التعليمات المرفقة بالأنشطة كافية لامكانية القيام بها	3.80	0.85	٧٦%	مرتفع
٦	النشطة المعروضة تتيح للطالب المشاركة في تنفيذها	3.67	0.82	٧٣%	مرتفع
٧	تراعي الأنشطة خصائص الطلبة الذين سيقومون بها	3.24	0.79	٦٥%	متوسط
٨	يستطيع الطلبة اجراء التجارب والأنشطة بانفسهم	3.14	0.85	٦٣%	متوسط
٩	تحقق الأنشطة والوسائل الأهداف العلمية المحددة لها	3.76	0.71	٧٥%	مرتفع
	<b>الدرجة الكلية</b>	<b>٣,٧٣</b>	<b>0.76</b>	<b>٧٥%</b>	<b>مرتفع</b>

يتضح من الجدول رقم (٦) أعلاه أن الدرجة الكلية على مجال الأنشطة والوسائل والاساليب كانت مرتفعة حيث كانت الدرجة الكلية (٣,٧٣) أما النسبة المئوية فقد كانت (٧٥%) وقد كان تقدير الفقرات (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٩) مرتفعا بينما كان تقدير الفقرات (٧، ٨) متوسطا .

خامساً: مجال تنمية الكتاب لاتجاهات الطلبة نحو العلم والعلماء:

استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتحديد درجة تقويم المعلمين والمعلمات لفقرات المجال . والجدول الآتي (٧) يبين النتائج :

الجدول رقم (٧): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتقديرات المعلمين على مجال تنمية اتجاهات الطلبة نحو العلم والعلماء

#	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	التقدير
١	يتناول الكتاب دور العلم في خدمة المجتمع	3.22	1.10	64%	متوسط
٢	يبرز الكتاب دور التكنولوجيا في خدمة رفاهية الانسان	3.12	0.86	62%	متوسط
٣	يبين الكتاب أهمية مادة الأحياء ودورها في المواد الأخرى	3.53	1.01	71%	مرتفع

٤	تثير مادة الكتاب اهتمام الطلبة بالتخصص في احد الأحياء الأخرى	3.10	0.90	62%	متوسط
٥	يشجع الكتاب الطلبة على تقدير دور العلم والعلماء	3.71	1.08	74%	مرتفع
٦	يثير الكتاب اهتمام الطلبة بالاكتشافات العلمية	3.45	0.92	69%	متوسط
٧	التجارب والأنشطة الموجودة في الكتاب تساعد في تنمية التفكير العلمي لدى الطلبة	4.06	0.81	81%	مرتفع
٨	تثير اساليب الكتاب دافعية الطالب للتعلم الذاتي	3.02	0.73	60%	متوسط
<b>الدرجة الكلية</b>		<b>٣,٧٨</b>	<b>٠,٩٣</b>	<b>68%</b>	<b>متوسط</b>

يتضح من الجدول رقم (٧) أعلاه أن الدرجة الكلية على مجال تنمية اتجاهات الطلبة نحو العلم والعلماء كانت مرتفعة حيث كانت الدرجة الكلية (٣,٧٨) والنسبة المئوية (٦٨%) وقد كان تقدير الفقرات (٣ ، ٥ ، ٧) مرتفعا بينما كان تقدير الفقرات (١، ٢، ٤، ٦، ٨) متوسطا .

سادساً: مجال أسئلة الكتاب ووسائل التقويم:

استخرجت المتوسطات الحسابية للانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتحديد درجة تقويم المعلمين والمعلمات لفقرات المجال، والجدول الآتي (٨) يبين النتائج :

الجدول رقم (٨): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتقديرات المعلمين على مجال أسئلة الكتاب

#	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	التقدير
١	تقيس أسئلة الكتاب جميع الأهداف الواردة فيه	3.88	0.82	٧٨%	مرتفع
٢	تمتاز أسئلة الكتاب بالوضوح والدقة العلمية	3.71	0.78	٧٤%	مرتفع
٣	أسئلة الكتاب متنوعة (مقالية، موضوعية ..... الخ)	4.14	0.80	٨٣%	مرتفع
٤	تراعي أسئلة الكتاب الفروق الفردية بين الطلبة	3.71	0.76	٧٤%	مرتفع
٥	تساعد أسئلة الكتاب في تعزيز فهم الطالب لموضوع الدرس	3.94	0.76	٧٩%	مرتفع
٦	تتوزع أسئلة الكتاب على الوحدات بشكل مناسب	3.98	0.65	٨٠%	مرتفع
٧	تتدرج أسئلة الكتاب من السهل الى الصعب	3.59	0.96	٧١%	مرتفع
٨	أسئلة الكتاب سهلة الالفاظ يمكن للطلاب أن يفهمها بسهولة	3.65	0.66	٧٣%	مرتفع
٩	تشمل أسئلة الكتاب مجالات التعلم المختلفة (المعرفية ، النفسحركية ، والوجدانية)	3.63	0.72	٧٢%	مرتفع
<b>الدرجة الكلية</b>		<b>٣,٨٠</b>	<b>٠,٩٤</b>	<b>76%</b>	<b>مرتفع</b>

يتضح من الجدول رقم ( ٨ ) أعلاه أن الدرجة الكلية على مجال اسئلة الكتاب ووسائل التقويم كانت مرتفعة حيث كانت الدرجة الكلية (٣,٨٠) والنسبة المئوية (76%) وقد كان تقدير فقرات المجال جميعها مرتفعا.

**سابعاً: مجال ملاءمة عدد الحصص لمحتوى الكتاب:**

استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتحديد درجة تقويم المعلمين والمعلمات لفقرات

المجال . والجدول الآتي (٩) يبين النتائج :

**الجدول رقم (٩): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتقديرات المعلمين على مجال ملاءمة عدد الحصص للمحتوى**

#	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	التقدير
١	عدد الحصص المخصصة لمادة الأحياء تكفي لانتهاء المادة المحددة في الفصل الدراسي الواحد	3.55	1.33	٧١%	مرتفع
٢	يحدد الكتاب حصصاً كافية لتنفيذ الأنشطة	2.75	1.13	٥٥%	متوسط
٣	يمكن اجراء الأنشطة والتجارب المقترحة خلال وقت الحصة الصفية	3.29	1.03	٦٦%	متوسط
٤	مادة الكتاب موزعة على الفصلين الدراسيين بشكل متوازن	3.41	0.88	٦٨%	متوسط
	<b>الدرجة الكلية</b>	<b>٣,٢٥</b>	<b>١,٠٩</b>	<b>٦٥%</b>	<b>متوسط</b>

يتضح من الجدول رقم (٩) أعلاه أن الدرجة الكلية على مجال ملاءمة عدد الحصص للمحتوى كانت متوسطة حيث كانت

الدرجة الكلية (٣,٢٥) والنسبة المئوية (٦٥%) وقد كان تقدير الفقرة (١) مرتفعاً بينما كان تقدير الفقرات (٢ ، ٣ ، ٤) متوسطاً.

**ثامناً: مجال ملاءمة الأنشطة والتجارب لامكانات المدرسة والبيئة المحيطة:**

استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتحديد درجة تقويم المعلمين والمعلمات لفقرات

المجال . والجدول الآتي ( ١٠ ) يبين النتائج :

**الجدول رقم (١٠): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتقديرات المعلمين على مجال ملاءمة الأنشطة والتجارب لامكانات المدرسة والبيئة المحيطة**

#	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	التقدير
١	تراعي الأنشطة الموجودة في الكتاب البيئة الطبيعية التي تتواجد فيها المدرسة	3.27	0.85	٦٥%	متوسط
٢	يوجد في المدرسة مختبر بحيث يمكن تنفيذ الأنشطة والتجارب الواردة في الكتاب	3.14	1.31	٦٣%	متوسط
٣	المواد والأدوات اللازمة لتنفيذ الأنشطة والتجارب كافية العدد بما يتناسب مع عدد الطلبة	2.29	1.12	٤٦%	منخفض
٤	يوجد في المدرسة وسائل تعليمية تساعد في تنفيذ الأنشطة ( تلفاز ، فيديو ، آلة تصوير .... الخ )	3.14	1.28	٦٢%	متوسط
	<b>الدرجة الكلية</b>	<b>٢,٩٥</b>	<b>1.14</b>	<b>٥٩%</b>	<b>متوسط</b>

يتضح من الجدول رقم (١٠) أعلاه أن الدرجة الكلية على مجال ملاءمة الأنشطة والتجارب لامكانات المدرسة والبيئة المحيطة كانت متوسطة وقد كانت الدرجة الكلية (٢,٩٥) أما النسبة فكانت (٥٩%). وقد كان تقدير الفقرات (١، ٢، ٤) متوسطا بينما كان تقدير الفقرة (٣) منخفضا.

تاسعاً: مجال مناسبة لغة الكتاب :

استخرجت المتوسطات الحسابية للانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتحديد درجة تقييم المعلمين والمعلمات لفقرات المجال . والجدول الآتي (١١) يبين النتائج :

الجدول رقم (١١): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتقديرات المعلمين على مجال مناسبة لغة

الكتاب

#	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	التقدير
١	يخلو الكتاب من الأخطاء اللغوية	3.39	0.70	68%	متوسط
٢	تناسب الصياغة اللغوية للكتاب مع مستوى الطالب	3.63	0.66	72%	مرتفع
٣	يستطيع الطالب فهم التعليمات الموجودة في الكتاب	3.59	0.88	٧٢%	مرتفع
٤	الجملة الواردة في الكتاب قصيرة تركز على المعاني المقصودة	3.43	0.81	٦٨%	متوسط
	<b>الدرجة الكلية</b>	<b>٣,٥١</b>	<b>0.76</b>	<b>٧٠%</b>	<b>مرتفع</b>

يتضح من الجدول رقم (١١) أعلاه أن الدرجة الكلية على فقرات مجال مناسبة لغة الكتاب كانت مرتفعة حيث كانت الدرجة الكلية (٣,٥١) أما النسبة المئوية فقد كانت (70%) وقد كان تقدير الفقرات (٢، ٣) مرتفعا بينما كان تقدير الفقرات (١، ٤) متوسطا.

وترى الباحثة فيما يتعلق بمجالات تقييم الكتاب المختلفة، فقد أظهرت النتائج أن المجالات: الأول، الثالث، الرابع، الخامس، السادس، والتاسع كان تقديرها مرتفعا وهي (المظهر العام للكتاب، محتوى الكتاب، الوسائل والأنشطة الموجودة في الكتاب، مساهمة الكتاب في تنمية اتجاهات الطلبة نحو الأحياء، وسائل التقييم المتضمنة في الكتاب، مناسبة لغة الكتاب) على التوالي فيما كانت المجالات: الثاني، التاسع، والثامن وهي على التوالي (مقدمة الكتاب، ملاءمة عدد الحصص للمحتوى، ملاءمة الأنشطة والتجارب لامكانات المدرسة والبيئة المحيطة) ذات تقدير متوسط، حيث أن المجال الثامن كان أقل المجال تقديرا وهو متعلق بملاءمة الأنشطة والتجارب الواردة في الكتاب لامكانات المدرسة والبيئة المحلية، وهذه النتيجة معقولة جدا نظرا لقلة إمكانات المدارس الأردنية وقلة الوسائل والمختبرات الموجودة فيها.

**النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث:** هل توجد فروق ذات دلالة احصائية على مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ ) في مستوى تقييم المعلمين لكتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي تعزى لمتغير جنس المعلم؟

للإجابة عن هذا السؤال استخدمت الباحثة اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين (Independent-t -test) ويوضح الجدول

رقم (١٢) نتائج السؤال الثالث :



الجدول رقم (١٢): نتائج اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين بالنسبة لمتغير الجنس

مستوى الدلالة	قيمة (ت)	اناث		ذكور	
		الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط
٠,٨	٠,٢٤٤	٠,٣٧٥	٣,٥٤	٠,٤٠٤	٣,٥٦

قيمة (ف الجدولية  $\geq 3,93$ ) \*دالة احصائيا عند مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ )

يتضح من الجدول أعلاه أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في درجة تقدير المعلمين فيما يتعلق بتقويم كتاب الأحياء العامة للصف التاسع الاساسي بلواء القويسمة تعزى لمتغير الجنس. وذلك لأن مستوى الدلالة الاحصائية (٠,٨) وهي أكبر من (٠,٠٥).

**النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع:** هل توجد فروق ذات دلالة احصائية على مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ ) في مستوى تقويم المعلمين لكتاب الأحياء للصف التاسع الاساسي تعزى لمتغير المؤهل العلمي للمعلم؟

للإجابة على هذا السؤال استخدمت الباحثة تحليل التباين الاحادي (One Way ANOVA)

ويوضح الجدول رقم (١٣) نتائج السؤال الرابع:

الجدول رقم (١٣): نتائج تحليل التباين الاحادي لمتغير المؤهل العلمي للمعلم

مستوى الدلالة *	قيمة (ف)	متوسط الانحرافات	درجات الحرية	مجموع المربعات الانحرافات	مصدر التباين
٠,١٧	١,٧٨٣	٠,٢٥٧	٢	٠,٥١٤	بين المجموعات
		٠,١٤٤	٤٨	٦,٩٢١	داخل المجموعات
			٥٠	٧,٤٣٦	المجموع

قيمة (ف الجدولية  $\geq 3,93$ ) \*دالة احصائيا عند مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ )

يتضح من الجدول اعلاه ان قيمة الدلالة (٠,١٧) وهي أكبر من (٠,٠٥) وهذا يعني انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في درجة تقويم المعلمين لكتاب الأحياء للصف التاسع الاساسي تعزى لمتغير المؤهل العلمي للمعلم.

**النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس:** هل توجد فروق ذات دلالة احصائية على مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ ) في مستوى تقويم المعلمين لكتاب الأحياء للصف التاسع الاساسي تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة للمعلم؟

للإجابة على هذا السؤال استخدمت الباحثة تحليل التباين الاحادي (One Way ANOVA)

ويوضح الجدول رقم (١٤) نتائج السؤال الخامس:

الجدول رقم (١٤): نتائج تحليل التباين الاحادي لمتغير عدد سنوات الخبرة للمعلم

مستوى الدلالة *	قيمة (ف)	متوسط الانحرافات	درجات الحرية	مجموع المربعات الانحرافات	مصدر التباين
٠,٣٦	١,٠٢٩	٠,١٥٣	٢	٠,٣٠٦	بين المجموعات
		٠,١٤٩	٤٨	٧,١٣٠	داخل المجموعات
			٥٠	٧,٤٣٦	المجموع

قيمة (ف الجدولية  $\geq 3,93$ ) \*دالة احصائيا عند مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ )

يتضح من الجدول اعلاه ان قيمة الدلالة (٠,٣٦) وهي أكبر من (٠,٠٥) وهذا يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في درجة تقويم المعلمين لكتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة للمعلم .

**النتائج المتعلقة بالسؤال السادس:** هل توجد فروق ذات دلالة احصائية على مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ ) في مستوى تقويم المعلمين لكتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي تعزى لمتغير عدد الدورات التدريبية التي شارك بها المعلم؟

لفحص هذه الفرضية استخدم الباحثة تحليل التباين الاحادي (One Way ANOVA) ويوضح الجدول رقم (١٥) نتائج السؤال السادس :

**الجدول رقم (١٥): نتائج تحليل التباين الاحادي لمتغير الدورات التدريبية التي شارك بها المعلم**

مصدر التباين	مجموع المربعات الانحرافات	درجات الحرية	متوسط الانحرافات	قيمة ( ف )	مستوى الدلالة *
بين المجموعات	٠,٢٢٩	٣	٠,٠٧٦٢	٠,٤٩٧	٠,٦٨
داخل المجموعات	٧,٢٠٧	٤٧	٠,١٥٣		
<b>المجموع</b>	<b>٧,٤٣٦</b>	<b>٥٠</b>			

قيمة (ف الجدولية  $\geq 3,93$ ) \*دالة احصائيا عند مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ )

يتضح من الجدول اعلاه ان قيمة الدلالة (٠,٦٨) وهي أكبر من (٠,٠٥) وهذا يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في درجة تقويم المعلمين لكتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي تعزى لمتغير عدد الدورات التدريبية التي شارك بها المعلم.

وفيما يتعلق بأسئلة الدراسة (٣-٦) فترى الباحثة أن نتائج الدراسة المتعلقة بفرضيات الدراسة الأربعة أشارت الى عدم وجود تأثير لكل من: جنس المعلم، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، وعدد الدورات التدريبية التي شارك بها المعلم على مستوى تقدير المعلمين لكتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي، وهذا يعني أن كتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي قد حاز على تقدير المعلمين بغض النظر عن المتغيرات التي تناوأتها الدراسة وهي: الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، وعدد الدورات التدريبية التي شارك بها المعلم، وهذا انما يدل على مدى ملاءمة هذا الكتاب في المجالات التي جرى تقييمها كما يدل على خبرة الكادر الأردني وسعة اطلاعه في مجال تصميم المناهج والكتب المدرسية.

#### الاستنتاجات :

- في ضوء أهداف الدراسة وأسئلتها ونتائجها فان الباحثة يمكن أن يستنتج ما يلي :
- أن كتاب الأحياء للصف التاسع الأساسي في الأردن ملائم للاستخدام حيث كانت تقديرات المعلمين التقييمية للكتاب عالية .
- عدم وجود فروق هامة بين تقديرات المعلمين والمعلمات في تقويم كتاب الأحياء تعزى للخبرة أو المؤهل العلمي الدورات التدريبية التي شارك بها المعلم أو جنس المعلم .
- مراعاة البيئة المحلية وامكانات المدارس المختلفة عند تصميم مناهج الأحياء .

#### التوصيات

- في ضوء نتائج الدراسة فان البحث يوصي بما يلي:
- اشراك المعلمين والمشرفين في وضع وتصميم الكتاب المدرسي كونهم الذين سينفذون هذا الكتاب.

- اجراء المزيد من الدراسات التقييمية لكتب الأحياء في المجالات المختلفة خاصة مستوى مقروئية الكتاب من قبل الطلبة، تقويم الكتب من وجهة نظر الطلبة ، تحليل المحتوى لكتب الأحياء المختلفة.
- ضرورة تزويد المدارس المختلفة بحاجاتها من الوسائل التعليمية الضرورية لتدريس الكتاب والمختبرات المدرسية التي تساعد في تطبيق المفاهيم النظرية الموجودة في الكتاب.
- ضرورة أن يركز الكتاب على مجال استخدام امكانات البيئة المحلية خاصة في ظل الامكانات المادية المتواضعة للمدارس الأردنية.

### المراجع العربية :

- أبو معلى، سهى (٢٠٠٦). مدى تضمن محتوى منهاج العلوم لطلبة الصف السادس لبعض مفاهيم التربية الوقائية واكتسابهم لها في مدارس قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية – غزة.
- أحمد، إبراهيم أحمد (٢٠٠٣). الجودة الشاملة في الإدارة التعليمية والمدرسية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – الإسكندرية.
- الباز ، خالد صلاح (٢٠٠٥). تطوير منهج العلوم بالمرحلة الإعدادية في ضوء معايير تعليم العلوم، المؤتمر العلمي التاسع "معوقات التربية العلمية في الوطن العربي" الجمعية المصرية للتربية العلمية، المجلد الأول.
- الديب، ماجد (٢٠٠٧). مبادئ ومهارات التدريس الفعال، ط١، مكتبة آفاق للنشر والتوزيع، غزة، فلسطين.
- مجلة الجودة في التعليم العالي (٢٠٠٥). تصور مقترح لتوظيف مبادئ إدارة الجودة الشاملة في المدارس الثانوية بمحافظة غزة. مجلة علمية دورية تصدر عن وحدة الجودة في الجامعة الإسلامية، المجلد الثاني، العدد الثاني.
- مجيد، سوسن و الزيادات، محمد (٢٠٠٨). الجودة في التعليم دراسات تطبيقية، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر، الأردن.
- اليونسكو (١٩٧٠). التقرير النهائي للمؤتمر الاقليمي الثالث لوزراء التربية والوزراء المسؤولين عن التخطيط الاقتصادي في الدول العربية، مراكش، المغرب.

### المراجع الاجنبية

- Abu-Qahoos، K.A.، The biology curriculum in Bahrain Secondary Schools: An evaluation of the third grade . Dissertation Abstracts International ، 50 ( 10 ) ، (1990) ، 3198-A.
- Bruce، B.C. ، University Science Students as Curriculem planners، teachers and role models in elementary schools classroom. **Journal of Research in science teaching** ، 34 ، ( 1997 ) ، 69-88 .
- Chiang - soong ، B. ، & Yager ، R.E . Readability levels of the science textbook most used in secondary schools، **School Science and Mathematics** ، 93 ، ( 1993 )، 24-27 .
- Department of physics، University of Danver ، Would you believe ? ( Artistic blunders ). **The Physics Teacher** . 30 . ( 1990 ) ، 115- 117 .

- Department of physics, University of Danver , Would you believe? ( New Science for Middle Schools ) , The Physics Teacher . 32. ( 1994 ) , 44-45 .
- Lin , S.H. , An analysis of the earth science textbooks used in junior school in Taiwan in terms of new goals for science education and a comparison of it with a similar textbooks . Dissertation Abstracts International . 51 ( 5 ) , (1990) , 1567A .
- Loveridge , A.J & others , Preparing textbook manuscript , UNESCO , Paris , ( 1970 ) , 10-68 .
- Schmid , E. , Curriculum Instructions Practices for Students with Emotional/ Behavioral Disorders. From the Second CCBd Mini - Library Series: Successful Interventions for the 21<sup>st</sup> Century . Eric 1992-1998 , (1998).
- Voogt , J.M. , Courseware for an inquiry-based science curriculum: An implementation perspective. Dissertation Abstracts International , 58(3) , (1997) , 774c .
- Wood , L.W. & Wood , L.T. , "Assessing potential Difficulties in Comprehending fourth grade science textbooks " . **Science Education** ( 1988 ) , 28 , 561-574 .

جميع الحقوق محفوظة © 2020 ، الباحثة: هالة سمير ابراهيم الجدع ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## البحث الثامن عشر

### الدور المفقود لوزارة الشؤون السياسية والبرلمانية في الخطة الوطنية لمواجهة التطرف

#### The role of the Ministry of Political and Parliamentary Affairs in countering extremism

إعداد الباحث: محمود سليمان جبريل القطيشات

تخصص العلوم السياسية والعلاقات الدولية – المملكة الأردنية الهاشمية

Email: [mahmad.solyman.dar@gmail.com](mailto:mahmad.solyman.dar@gmail.com)

#### ملخص

هدفت الدراسة لتحليل أهم محاور "الخطة الوطنية لمواجهة التطرف"، وبيان دور وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية في مواجهة الفكر المتطرف، وهو ما أغفلته الخطة، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. ظهرت الجهود والسياسات الأردنية في الحد من تأثيرات ظاهرة التطرف على الأردن وذلك من خلال الخطوات التالية: (زيادة اهتمام الخطاب السياسي تجاه التطرف والإرهاب، بالإضافة إلى تفعيل الدور التشريعي والمؤسسي للحد من هذه الظاهرة). مع الإشارة إلى إن إغفال دور وزارة الشؤون السياسية في محاربة التطرف يبين أن واضعي الخطة أخذوا الجانب العلاجي في مواجهة التطرف وهو الحل عن طريق الصراع، في الوقت الذي يشير الدور المؤمل لوزارة الشؤون السياسية والبرلمانية هو في جوهره دور وقائي في مواجهة التطرف، وتوصي الدراسة بضرورة إعلان وزارة الشؤون السياسية كعضو فاعل في الخطة الوطنية.

**الكلمات الدالة:** دور، وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية، مواجهة التطرف.

## The role of the Ministry of Political and Parliamentary Affairs in countering extremism

### Abstract

The study aimed to analyze the most important axes of the "National Plan to Combat Extremism" and show the role proposed by the Ministry of Political and Parliamentary Affairs in confronting extremist ideology. The study adopted a descriptive analytical approach. (Increasing the attention of the political discourse towards extremism and terrorism, in addition to activating the legislative and institutional role to reduce this phenomenon). The omission of the role of the Ministry of Political Affairs in combating extremism shows that the authors of the plan took the therapeutic side in the face of extremism, which is the solution through conflict, while hopefully indicates the role of the Ministry of Political and Parliamentary Affairs is essentially a preventive role in the face of extremism, The study recommends that the Ministry of Political Affairs should be declared an active member of the national plan.

**Keywords:** Role, Ministry of Political and Parliamentary Affairs, Countering Extremism.

### مقدمة:

تصدر مشكلة التطرف المشهد العالمي في العقود الماضية الأخيرة، وتشكل تحدياً مباشراً لمختلف دول العالم، لما للتطرف من آثار على مختلف الشرائح الاجتماعية، وخاصة فئة الشباب فهي الأكثر تأثراً بالأفكار المتطرفة. وبعد التطرف كطريقة في التفكير ومنهج في التعامل، يترتب عليه نتائج خطيرة أثرت وتؤثر على حياة البشرية جمعاء، ويعتبر الإرهاب من إفرازات التطرف، حيث اكتوت الكثير من الدول في الآونة الأخيرة بنيرانه، فمن يقدر قيمة ونعمة الأمن، ويمارس الديمقراطية والاستقرار، يدرك بشاعة صدمة الإرهاب وتنامي العنف. واستجابة لتحدي التطرف وخطره على المجتمع الأردني بادرت الحكومة الأردنية لإصدار "الخطة الوطنية لمواجهة التطرف" انطلاقاً من مسؤوليتها القانونية والأخلاقية، وحددت من خلال هذه الخطة الأدوار المقترضة للوزارات والمؤسسات الرسمية الأردنية، وقد استنتجت الخطة "وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية". في مؤشر خطير يعبر عن خلل في الطريقة التي ترى فيها الحكومة شكل وادوات مواجهة التطرف. وأن وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية هي الجهة التي تصدر تراخيص العمل وتتواصل مع أهم مؤسسات المجتمع المدني وهي الأحزاب والجمعيات الفكرية السياسية والتي أوكلت لها الخطة العديد من المهام والواجبات كشريك للعمل الرسمي الحكومي. ويعد الأردن من بين الدول العربية التي واجهت هذه الظاهرة، حيث أصبح الإرهاب أحد العوامل المؤثرة في بيئة النظام السياسي الأردني، ومقومات استقراره وأمنه، وقد ساهمت البيئة الإقليمية غير المستقرة في زيادة حجم التهديدات الخارجية للأردن وزيادة خطر الأيدولوجيات المتطرفة وتأثيراتها على البيئة الداخلية الأمر الذي ترتب عليه زيادة تنبه صانع القرار الأردني إلى ضرورة وضع استراتيجيات خاصة في التعامل مع هذا التهديد ضمن مستويات مختلفة يتم احتواء هذه الظاهرة والتخلص منها من خلال مراجعة التحديات التي تواجه الأردن على مختلف المجالات وتفعيل دور المسؤوليات الوطنية في تكريس مواجهة الإرهاب والتطرف.

فقد تعرض الأردن للعديد من العمليات الإرهابية منذ بداية تأسيس الدولة الأردنية عبر المراحل التاريخية المختلفة، فكانت تفجيرات عمان عام ٢٠٠٥ وأحداث قلعة الكرك عام ٢٠١٦ من أبرز التحديات والتي فرضت على صانع القرار الأردني ضرورة التنبه لوضع استراتيجية لمواجهة الإرهاب والتطرف في ظل حالة عدم الاستقرار الإقليمي، وتحديات البيئة الداخلية.

وقد تأثر الأردن بالتحويلات الكبرى التي شهدها العالم والشرق الأوسط بصورة خاصة، مما أدى إلى ارتفاع حاد في حجم التحديات والأخطار المحدقة بالأمن الوطني الأردني، وتتنوع هذه الأخطار والتهديدات الناجمة عن الأوضاع في الإقليم، وتزايدت حدة التطرف وارتفعت وتيرته وأشكاله، وكذلك تصاعد الصراع المذهبي الطائفي والجهوي والمناطقي، وارتفع حجم ونوع التنخلات الدولية في المنطقة، وتدفق اللاجئين، وكذلك التهديدات الناتجة عن المشكلات الداخلية من سوء الأحوال الاقتصادية، وارتفاع معدلات الفقر والبطالة، وانتشار المحسوبية والواسطة، وتفتشي ظاهرة الفساد بشتى أنواعه، مما أسهم في تشكيل البيئة الخصبة لتنامي هذه الظاهرة. وقد بادرت المملكة إلى إصدار "الخطة الوطنية لمواجهة التطرف" عام ٢٠١٤، وأوكلت للوزارات والمؤسسات الحكومية أدواراً في مواجهة التطرف، وبمشاركة مؤسسات المجتمع المدني.

### مشكلة الدراسة

كان الأردن من الدول السباقة في الجهود الدولية السياسية والدبلوماسية لمواجهة مظاهر التطرف والإرهاب، وكان له الدور البارز على الصعيدين الفكري والعسكري، ونتيجةً لتنامي الفكر المتطرف في المنطقة عموماً. ولأن الأردن كان وما زال هدفاً لعمليات المنظمات الإرهابية، جاءت "الخطة الوطنية لمواجهة التطرف" عام ٢٠١٤ والتي أبرزت الأدوار المنوطة بعدة جهات، ومن هنا برزت إشكالية الدراسة حيث تم إغفال دور وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية، والتي هي من الناحية القانونية والعملية الحاضنة الرسمية للأحزاب السياسية والجمعيات المعنية بالشأن السياسي والتي تتبنى على عاتقها تنمية الحياة السياسية والدعوة للمشاركة السياسية لأطياف المجتمع كافة وخاصة فئة الشباب والذين هم أكثر الفئات عرضة واستهدافاً للجماعات المتطرفة. وتسعى الدراسة لفحص واستجلاء الدور المفترض لوزارة الشؤون السياسية والبرلمانية في مواجهة التطرف.

### أهداف الدراسة.

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

- توضيح مفهوم التطرف وأنماطه وأسبابه.
- تبيان أهم محاور الخطة الوطنية لمواجهة التطرف.
- بيان دور وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية في مواجهة الفكر المتطرف.

### أسئلة الدراسة

تحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هو التطرف وما أسبابه؟
- ما هي المهام والأدوار المتضمنة في الخطة الوطنية؟
- ما دور وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية في مواجهة التطرف؟

### أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة من خلال:

- الأهمية العلمية: تتضح أهمية الدراسة من خلال أهمية الموضوع الذي تناولته والمتمثل ببيان الدور الذي يمكن القيام به من قبل وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية في مواجهة التطرف.

بالإضافة إلى أنه قد تسهم هذه الدراسة بنتائجها وتوصياتها في مساعدة صانع القرار السياسي الأردني عند اتخاذ أي قرار يتعلق بمكافحة التطرف، والوقاية منه، أو حال مراجعة الخطة الوطنية، مما قد يساعد في تطوير استراتيجيات وطنية شاملة لمواجهة التطرف.

– **الأهمية العملية:** تشجيع البحث العلمي واستثمار نتائجه "الأساليب والطرائق الناجعة في مواجهة التطرف" للوقاية من هذه الآفة. وقد تساعد هذه الدراسة أصحاب القرار من خلال المعلومات والحقائق الواردة والنتائج والتوصيات بشمول المؤسسات المعنية كافة في الخطة الوطنية لمكافحة التطرف عند إجراء المراجعة الدورية للخطة.

### حدود الدراسة

- **المحددات الموضوعية:** محدودية المراجع والمصادر التي تتناول موضوع الدراسة "الخطة الوطنية لمواجهة التطرف"، بالإضافة إلى عدم تناول أي باحث لموضوع الدراسة والتمثل بعنوانها: الدور المفقود لوزارة الشؤون السياسية والبرلمانية في الخطة الوطنية لمواجهة التطرف.
- **الحدود الزمانية:** العام (٢٠١٤)، وهو عام إطلاق الخطة الوطنية لمواجهة التطرف.
- **الحدود المكانية:** المملكة الأردنية الهاشمية.

### منهجية الدراسة.

تعتمد هذه الدراسة في الإجابة على أسئلتها على المنهج الوصفي التحليلي، والذي يركز على دراسة الظاهرة كما هي في الواقع، ويقوم بوصفها وصفاً دقيقاً "كمياً وكيفياً" وتوضيح خصائصها، ودرجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى"، وكذلك المنهج التاريخي من خلال جمع المعلومات من "المصادر والمراجع المتعددة"، وتحليل تلك المعلومات وصولاً لاستنتاجات منطقية حيال الدور المستقبلي لوزارة الشؤون السياسية والبرلمانية حال مراجعة الخطة الوطنية لمواجهة التطرف (لهلوب، ٢٠١٤)، مع محاولة الاستفادة من منهج استشراف المستقبل، حيث "بات الاهتمام بالدراسات المستقبلية من الضرورات التي لا غنى عنها للدول والمجتمعات والمؤسسات، والتي لم تعد ترفاً تأخذ به تلك الدول أو تهجره، تستوي في ذلك الدول المتقدمة والدول النامية"، ويسهم منهج استشراف المستقبل في التخفيف من الأزمات عن طريق التنبؤ بها قبل وقوعها، والتهيؤ لمواجهتها، الأمر الذي يؤدي إلى السبق والمبادرة في التعامل مع المشكلات قبل أن تصبح كوارث (منصور، ٢٠١٧).

### الدراسات السابقة

من خلال مسح الدراسات السابقة في مجال عنوان وموضوع الدراسة، تم مراجعة العديد من الدراسات بهدف الحصول على رؤية علمية للاسترشاد بها في مجال الدراسة، وكما يلي:

دراسة (الريجات، ٢٠١٨)، بعنوان "الجهود الدولية في توظيف السلم الاجتماعي لمكافحة الفكر المتطرف والإرهاب"، هدفت الدراسة إلى فهم طبيعة الإرهاب والتطرف، والبحث في سياقات التعاون الدولي ضد الإرهاب وأثرها على السلم المجتمعي، وتوصلت إلى أن توظيف السلم المجتمعي يسهم في الحد من انتشار الفكر المتطرف والإرهاب، وأن قدرة المجتمع الدولي على توظيف السلم الأهلي كأداة في الحرب على الإرهاب والتطرف بما يعزز الجهود القانونية الدولية في محاربة الظاهرتين.

دراسة العتوم (٢٠١٧)، بعنوان: **السياسة الأردنية لمكافحة الإرهاب ٢٠٠١-٢٠١٦**. وتوصلت الدراسة إلى إثبات فرضيتها الأساسية القائلة: بأن السياسة الأردنية لمكافحة الإرهاب تركز على الأبعاد الأمنية والعسكرية بشكل أكبر من تركيزها على الأبعاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، حيث أنضح للدراسة ومن خلال استنادها على مؤشرات عالمية مستقلة تحظى باحترام أكاديمي عالي، بأن تركيز السياسة الأردنية كان بشكل أكبر على البعد الأمني والعسكري،



وهو ما تمثل بزيادة الأردن لمعدلات الإنفاق العسكري، ومشاركته الفاعلة في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية لوجستياً واستخباراتياً وعسكرياً من خلال شن الضربات الجوية، وعلى صعيد البعد الأمني أتضح الاهتمام المتنامي للحكومة الأردنية بضرورة توفير الأمن من خلال زيادة عدد المحطات الأمنية واستحداث برامج وخطط لفرض الأمن والتحصين مثل الأكوخ الأمنية في المدن والمحطات الأمنية على الطرق الواصلة بين المدن، وبرامج توعية وتحصين ضباط وأفراد جهاز الأمن العام، وأنشاء جهاز الدرك الذي يتكون من وحدات متعددة بعضها متخصص بمكافحة الإرهاب المسلح.

دراسة (جوناثان بيردويل، ٢٠١٦). بعنوان "بناء قدرات محلية على مستوى عالمي: التعاون من خلال شبكة المدن القوية". هدفت الدراسة إلى تقصي مدى فاعلية التعاون بين الدول والمدن على المستوى العالمي في مواجهة التطرف العنيف، كما تناول الباحث التجربة في المملكة المتحدة في هذا المجال من خلال التعريف بالتهديد العالمي والمحلي للتطرف العنيف والإرهاب، ودراسة حالة "الاستراتيجية الوقائية" التي تقوم على التحوط والاستفادة من تجارب الدول الأخرى، والتعاون في المعلومات والتجارب، و"برنامج القناة" الذي يعتمد سياسة التعرف على البيئات التي يتولد فيها التطرف وعلى الأخص العنيف منه. هذه التجربة التي قدمت فوائد وعوائد ممتازة في العام ٢٠١٥ وحتى منتصف عام ٢٠١٦، وتناول الباحث إنشاء وتنمية "مقاربات محلية متعددة"، وخلصت الدراسة إلى أن العمل في مواجهة التطرف يجب أن يكون محلياً بأفق عالمي، وأن تحافظ الدول والمنظمات على شبكة التعاون وتبادل المعلومات والخبرات في مجال مواجهة التطرف ومكافحته.

ورشة العمل حول دور الإعلام والأجهزة الأمنية في مكافحة الإرهاب (٢٠١٥). جاءت الجهود الإعلامية المبذولة للوقوف والتصدي لظاهرة الإرهاب بكافة أشكاله من خلال وضع أسس التعاون والتكامل الأمني والإعلامي لمواجهة الإرهاب والتصدي له، لافتاً لدور الإعلام الواضح والبارز في مكافحة الإرهاب ثقافياً واجتماعياً ورافضاً لكافة أنواع الفساد والإرهاب. وأن مكافحة الإرهاب لاتؤتي ثمارها إلا بالتضامن والتعاون الصادق والجهود البناءة والتواصل الفعال والمستمر بين كافة القطاعات في الأردن لاسيما المؤسسات الإعلامية مع الأجهزة الأمنية للقضاء على الإرهاب وتجفيف منابعه واستئصاله ليس على مستوى الأردن فحسب بل في جميع دول العالم.

دراسة أوغلو (KayaOglu,2008)، بعنوان: "Terrorism and strain: an exploratory analysis of the impact that individual strain and negative affect have on violent behavior among trained Turkish Hezbollah members". والتي هدفت إلى اكتشاف الضغوط التي يخبرها أعضاء المنظمات الإرهابية قبل الالتحاق بتدريب المنظمة، ومحاولة فهم التأثير التراكمي للضغوط على السلوك العدواني للإرهابيين، وأجريت الدراسة على عينة مكونة من (١٤٤) عضواً من أعضاء حزب الله التركي، وتوصلت الدراسة إلى أن الأفراد من حزب الله الذين لديهم ضغوط أكثر لديهم استعداد أكثر للعنف من الآخرين، كما بينت الدراسة إلى وجود علاقة بين الضغوط والإرهاب.

#### ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

جاءت هذه الدراسة استكمالاً لحالة النقص في الدراسات السابقة في موضوع مواجهة الإرهاب والتطرف ودور المؤسسات الحكومية في مواجهة الفكر المتطرف، وتتميز بتحليل الإجراءات والسياسات التي قامت بها الدولة الأردنية في مجال محاربة الفكر المتطرف والأعمال الإرهابية التي تهدد الأمن والاستقرار في المنطقة العربية والأردن، من خلال الوقوف على الإجراءات الوقائية والعلاجية التي سعت إلى محاربة الفكر المتطرف من الناحية الفكرية والسياسية والأمنية في سبيل الوصول إلى الحد من انتشار الفكر المتطرف بما يعزز الأمن والاستقرار في الأردن.

## مصطلحات الدراسة

تم تعريف عدد من المصطلحات المستخدمة في الدراسة وفق التعريفات اللغوية والاصطلاحية والاجرائية، بحيث تشمل المصطلحات والمفاهيم التالية: (دور، وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية، التطرف، الوقاية، مواجهة).

– دور: لغة: مهمة ووظيفة، قام بدور أي لعب دوراً: شارك بنصيب كبير (معجم المعاني).

اصطلاحاً: المكانة التي يجعلها الفرد أو الجماعة في مسألة معينة، وهو إما اختياري أو تفرضه الظروف أو القوانين (السحاتي،

٢٠١٧).

إجرائياً: يعرفه الباحث بأنه دور وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية عبر مساهمتها في الإصلاحات السياسية بشكل عام، والتي تتضمن كافة مجالات الإصلاح التشريعي والاجتماعي والثقافي والفكري والإعلامي، وهي الخيارات والقيم التي تفسر سلوك الوزارة وتأثيرها.

– وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية: هي الجهة الحكومية المعنية بصياغة وبلورة ومأسسة مفاهيم التنمية السياسية وبرامج الإصلاح السياسي، وتوسيع دائرة مشاركة المواطنين خاصة المرأة والشباب وحثهم على المشاركة والانتخاب، وترسيخ الثقافة الديمقراطية، وتعميق وتعزيز الحوار الوطني، وتنشيط الحياة السياسية، وتنسيق العمل ما بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، وتنمية وتطوير الحياة الحزبية، وتفعيل مفهوم الحكم المحلي في مناطق المملكة.

– التطرف: لغة: هو البعد عن الوسط والوقوف في الطرف (الرواشدة، ٢٠١٥)، وهو "حَدُّ الشَّيْءِ وَحَرْفِهِ، وعلى عدم الثبات في الأمر، والابتعاد عن الوسطية، والخروج عن المألوف ومجازة الحَدِّ" (الزبيدي، ١٩٧١).

اصطلاحاً: هو إحدى الظواهر الاجتماعية التي تؤثر وتتأثر في غيرها من ظواهر المجتمع، وترتبط إلى حد كبير بالظروف السياسية والدينية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية، ويستخدم مصطلح التطرف كمفهوم للدلالة على الخروج عن القواعد والقيم والمعايير السائدة في المجتمع، وقد تؤدي بالشخص المتطرف إلى العنف بهدف إحداث التغيير الذي يرغب فيه المجتمع وفرض وجهة نظره الخاصة بالقوة. (محمد، ٢٠١٣).

إجرائياً: خروج فرد أو جماعة عن القيم الفكرية أو الاجتماعية للمجتمع والتي تؤدي إلى حالات من الانغلاق والجمود الفكري والغلو فيها، والتشدد والتشبث بالتمسك بالرأي أو المعتقد، ورفض الآراء أو الأفكار المخالفة، ورفض الحوار مع المخالفين لمنهجهم، ومحاولة فرض رأيهم على الآخرين بالقوة والإكراه، والمقصود به في هذه الدراسة النهج المتطرف الذي ينسجم مع طريقة تفكير التنظيمات الإرهابية أو أي أفكار أخرى تؤثر على الأمن الوطني الأردني.

– الوقاية: لغة: كفعل: "وقى يقي، فهو واق، والمفعول مَوْقِيٌّ، وقى الشخص من المكروه: صانه عنه، حمّاه، حَفِظَهُ. أما الوقاية كاسم ما يُوقى به الشيء، ومصدرها وقى" (معجم المعاني).

إجرائياً: يعرفها الباحث بانها جملة الاجراءات والأنشطة التي يمكن اتباعها لحماية الوطن وإنسانه ومقدراته من التطرف.

– المواجهة: لغة: مصدر واجه، يَنْبَغِي مُوَاجَهَةُ الْحَقِيقَةِ: مُجَابَهَتُهَا وَجْهًا لَوْجِهِ، وَمُوَاجَهَةُ الْأَعْدَاءِ: مُقَاوَمَتُهُمْ، ويقال: واجه الرجل: قابل وجهه بوجهه، وصارحه بها، وواجه العدو: صارعه بالقول أو الفعل، أي جابهه وقاومه، وتأتي كذلك مُوَاجَهَةُ الْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ، وكذلك وَاجَهَةُ الْمُتَأَعِبِ أَي تَصَدَّى لَهَا (معجم المعاني).

إجرائياً: يقصد بها الباحث هي الخطط والأعمال الرسمية وغير الرسمية التي توضع في خدمة العمل لاجتثاث ظاهرة التطرف.

## التطرف، مفهومه وأنماطه ودوافعه

ألفت الأوضاع الدولية والإقليمية المعقدة بظلالها من خلال بروز التطرف كظاهرة اجتماعية لها تجلياتها المختلفة، وشكلت جملة من الأخطار الاقتصادية والفكرية والسياسية، التي كان لها تأثيراتها وأثارها المتفاوتة، إلا أنها وجدت واقعاً بات يتهدد فيه الأمن الوطني الأردني الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي، حيث أصبح في حالة خطر، مما تطلب معها البحث في مفهوم التطرف والوصف الدقيق لهذه الأخطار.

### ١. مفهوم التطرف

يعتبر التطرف مفهوماً عائماً، يعتمد في الوصول إليه على الموقف النظري الفكري والسياسي للراغب في الدخول إلى هذا المفهوم، وبناءً عليه فإن التطرف ظاهرة اجتماعية ليست نابعة من عرق أو قومية أو دين، ويتجسد من خلال الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط والاعتدال في المواقف والأفكار، وفي علم الاجتماع تستخدم كلمة التطرف للإشارة إلى حالة من الجمود الأيديولوجي أو ما يسمى الانغلاق الفكري. وعليه يكون التطرف من هذا المنطلق أسلوباً مغلقاً في التفكير، ويتسم برفض الآخر، وعدم تقبل أية أفكار تخالف الشخص أو الجماعة التي ينتمي لها، أو التسامح مع الآخر (أدم، ٢٠١٧).

يرى كثير من المفكرين والباحثين أن هذه الحالة تنتشر في المجتمعات التي لا حراك فكري فيها، وعندما يحتكر فرد أو طبقة اجتماعية أو سلطة سياسية أو مجموعة خارجة عن القانون حق الإرشاد والتعليم وتحفظ لنفسها دون غيرها الحق بتفسير الظواهر الاجتماعية أو تفسير الوقائع حسب أهوائها (شعبان، ٢٠١٧).

فمفهوم التطرف يبقى ملتبساً ويتحدد من خلال زاوية المعرفة التي ينظر من خلالها له كظاهرة سلوكية اجتماعية يمكن أن تطل الأفراد والجماعات.

### أنماط التطرف:

تتمثل أنماط التطرف بشكل عام بـ (العبادي، ٢٠١٧):

- **التطرف الديني:** يتميز بالتعصب والتشدد والمغالاة في الشؤون الدينية، ولا يجيز للآخرين حق الاعتراض على معتقده، ومذهبه، ويفسر النصوص الدينية حسب رؤيته الخاصة، ويسعى فرض رأيه ومعتقده ولو بالقوة، ويستمر الفرد في تطبيق نهجه على نفسه أولاً، وعلى الناس ثانياً، ليصل إلى مرحلة إصدار أحكام قاطعة بتكفير من لا يتبعه أو يعارض أفكاره ويستبيح دمه وماله. وهناك نمواً لهذا النمط في المجتمع الأردني، حيث تعج وسائل التواصل الاجتماعي بخطاب سياسي مغلف بإطار ديني.
- **التطرف الاجتماعي:** يتمثل في موقف "الفرد أو جماعة" المخالف لأعراف وقيم وتقاليد مجتمعه، والمستند إلى الانغلاق والجمود العقلي، مما يعطل قدرات أفراد المجتمع على الإبداع والابتكار، ويهدد بنية المجتمع ويحد من تطوره، ويشعر المتطرف بأنه أعلى مكانة من مخالفيه، وانهم أعداء يستحقون القتل، والتطرف هنا، سبب ونتيجة للتأخر الاجتماعي.
- **التطرف الفكري:** يتصف الفرد بالتعصب والانغلاق الفكري والابتعاد عن المجتمع، فهو يرى ما يعتقده صائباً مطلقاً، وأنه صالح للتطبيق في المكان والزمان الذي يعيش فيه، ولا يتقبل النقاش أو طرح أدلة تؤكد رأيه، ويستعد المتطرف فكرياً للتضحية بنفسه من أجل معتقده.

– **التطرف السياسي:** تشدد الفرد في رفضه وتحديه للتعددية السياسية الفكرية والتمرد عليها، ومحاولته فرض آرائه السياسية على الكل الاجتماعي، وينتج التطرف عادة في الدول التي تسيطر عليها أنظمة الدكتاتورية أو شمولية قمعية، وتعتبر السلطات التي لا تتيح الحوار، أفضل بيئة لتولد ونمو هذا النوع من التطرف.

ويستخلص أن التطرف قد يتبدل من نمط إلى آخر، وبهذا لا يمكن التنبؤ بسلوك المتطرف، وهناك إنسيابية بين أنماط التطرف، وتتحوّل بسرعة الواحدة نحو الأخرى، وقد تجتمع فكراً وعملاً على أرض الواقع، لتصبح منارة لسلوك المتطرف، ينتقل ألى شاء كلما دعت الحاجة لذلك.

#### أسباب التطرف.

للتطرف أسباب مختلفة منها (الطواري، ٢٠٠٥):

- التأويل والتفسير الخاطئ للنصوص الدينية.
- حالة الإحباط التي يعاني منها أفراد المجتمع، وخاصة فئة الشباب، وفقدان المثل العليا والصراع الدامي على الهوية الثقافية.
- التمسك الحرفي بنصوص الأحكام الشرعية وتغييب مقاصد الشريعة، وتعميم ذلك، مما يدفع المتطرف إلى حالة اليأس والتوهم بإمكانية التغيير من خلال العنف.
- تزايد ظواهر القهر والفقر والبطالة في المجتمعات.
- غياب الحرية السياسية، وغياب سيادة حكم القانون، وانعدام ثقافة الحوار المجتمعي.

#### أخطار التطرف على المجتمع:

تعتبر منطقتنا وشعوبها الأكثر اتهاماً بالتطرف، مع أنها الأكثر تضرراً، وقد دفعت ثمناً باهظاً مرتين، الأولى من أعمال التطرف وما نتج عنها من أعمال إرهابية، والثانية تفكك النظم الاجتماعية وما نجم عنها من كوارث. ومن مظاهر أزمة الإرهاب وتفكك النظم الاجتماعية:

- **تدهور الإنتاج الفكري للمجتمع وانعدام الإبداع:** الإنسان هو أهم عناصر قوى الإنتاج، ومن خلاله يتطور المجتمع وينمو على كافة الصعد، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وعندما يقع الإنسان فريسة للتطرف والتعصب، فإنه لا يستطيع رؤية جملة المتغيرات التي تحيط به في مجتمعه أو العالم، وبذلك تتعثر روح التطور والنهوض لدى الفرد والجماعة، وتراجع إمكانية الاستفادة من تجارب الآخرين التي تتطور في العالم ويبقى أسيراً لمجموعة الأفكار والقيم التي يعتنقها (الخالدة، ٢٠١٥).
- **تراجع المنظومة القيمية للمجتمع وتفسخها وانحلالها وفسادها:** يؤدي التطرف بأشكاله وأنواعه المختلفة إلى تعطيل منظومة القيم والسلوكيات الاجتماعية التي راكمها المجتمع، وشكلت مخزونه وإرثه الحضاري والتاريخي، والتي من خلالها يستنهض طاقاته، وبذلك تتدنّى روح التسامح الدينية والإنسانية إلى درجة الانعدام، التي بدونها لا يستطيع المجتمع أن يتجدد ويتطور، إن التطرف والتعصب يفودان إلى فقدان التسامح والتعايش، وهو الطريق إلى النزاعات التي قد تكون في بعض الأحيان أن لم يكن في جميعها مصدراً وأرضية لممارسة العنف بأشكاله المختلفة، المبني على خطاب الكراهية، ورفض الآخر، وحقه في العيش المشترك، إلى قتل وتدمير الإنسان ومقدرات الوطن (الرشايدة، ٢٠١٤).
- **تفشي ظاهرة الأزمة الفكرية:** يعتبر التطرف والعنف الناتج عنه إحدى أهم تجليات الأزمة الفكرية، وتتوسع هذه الأزمة ويشدّ التطرف بعلاقة طردية بينهما، ومن أهم مظاهر الأزمة الفكرية التي تعيشها بلداننا العربية والإسلامية تراجع وهشاشة الجانب الفكري لدى الشباب، حيث استطاعت الجماعات التكفيرية والمتطرفة أن تملأ الفراغ الفكري لديهم، وتحولوا إلى وقود في معارك الآخرين، وتحوّل المجتمع من التعاون والمصارحة إلى الكبت والانحرافات.

إن التطرف المؤدي إلى العنف بأشكاله المتعددة يؤدي إلى ما نشاهده ونعايشه من إرهاب، وهذا النوع من التطرف ليس وليد مؤامرة، بل يجد سنده الفكري والأيدولوجي لدى الجماعات الراديكالية، وأصبح سلوكاً متأصلاً لديها (آدم، ٢٠١٧). وعليه فالعلاقة عكسية بين التسامح والفكر المتطرف، والأفكار والمعتقدات المتطرفة تولد أفكاراً متطرفة مقابلة لها، ولعل ما نشاهده من حالات تطرف تدعو إلى القتل وتجاوز القانون في محاربة الجماعات المتطرفة وقتلهم خارج إطار القانون والعدالة ما هي إلا نماذج حية، المسؤول عنها الفكر المتطرف، ويتغذى عليها، كما جرى في العراق مثلاً، فإن المتطرفين الشيعة والسنة يتبادلون المواقع والأدوار في خلق المبررات لبعضهما. وتواجه المملكة كغيرها من دول العالم أخطاراً ثقافية وفكرية نتجت عن العولمة الثقافية، وما شكلته من انحسار لمستوى الخصوصية الفردية، وسيادة ثقافة الدول الغربية وسعيها الحثيث للحلول محل الثقافات الوطنية، وبهذا شكلت الكلمة والصورة الإعلامية الجديدة بديلاً، وأصبحت تشكل وعياً جديداً وثقافة مغايرة وأفكاراً متناقضة في كثير من الأحيان.

إن تعذر حصر الأخطار الثقافية التي تواجه المملكة كدولة ومجتمع كما يراها (محمد، ٢٠١٣)

– يعتبر انتشار الثقافات العالمية والغربية على وجه الخصوص تحدياً للثقافة الوطنية الأردنية وخصوصيتها العربية والإسلامية كغيرها من المجتمعات العربية.

– تراجع وضع القيم الروحية للمجتمع وخصوصاً الشباب منهم.

– عدم القدرة على فهم حركة التاريخ الإنساني الحديثة مما أضعف دور المشاركة في الثقافة العالمية.

أن سيادة هذه الظروف ساهمت بشكل كبير في ظهور ونمو حالات التطرف كرد فعل على ما يفرض عالمياً من سياسات على الأمة، تلك السياسات وما نتج عنها من الاتصال مع ثقافات ومجتمعات غير متكافئة ثقافياً واقتصادياً، وهي تسعى لتعزيز الفكر الثقافي من عادات وتقاليد وقيم وأخلاق غربية وغريبة عن مجتمعاتنا. وقد انتجت العولمة الثقافية أواصر جديدة من العلاقات بين الأفراد والجماعات من مختلف أرجاء العالم من خلال تجاوزها الحدود الوطنية المحلية وتخطيها الإقليمية العالمية، وأنتجت ترابطاً جديداً بين الشعوب على الرغم من اختلاف الثقافات وهويات الأفراد والجماعات (المطيري، ٢٠١٣). مما سهل على المتطرفين الاستفادة من هذه الظروف، والدخول إلى المجتمعات الإنسانية كافة ومنها الأردن، حتى أصبحت التكنولوجيا بديلاً عن التواصل المباشر.

في الاتجاه المقابل والمخالف له ظهر التطرف والإرهاب، مما يدل على أن "الزيادة في ظاهرة العولمة تؤدي إلى الزيادة في ظاهرة الإرهاب، لكن ليس بالضرورة بالمقدار نفسه، كذلك النقصان في ظاهرة العولمة يؤدي إلى النقصان في ظاهرة الإرهاب، ولكن ليس بالضرورة بالمقدار نفسه". ومع ادراكنا أن "مؤشرات العولمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية" قد أسهمت في ذلك التأثير، إلا أن العولمة (التكنولوجية) مثلت "المتغير الوسيط بين العولمة والإرهاب"؛ فكلما اتسع نطاق انتشار التكنولوجيا اتسعت معها سيرورة وآليات للعولمة (الشرفات، ٢٠١٨).

من هنا كانت معالجة الخطة الوطنية من خلال محاورها لمواجهة التطرف.

#### الخطة الوطنية الأردنية لمواجهة التطرف:

اتخذت الدولة الأردنية عدداً من الإجراءات والمبادرات السياسية والدبلوماسية في مواجهة التطرف إضافة للجهود العسكرية والأمنية، استجابة للتحديات التي فرضها التطرف محلياً وإقليمياً ودولياً، وتعددت هذه الاستجابات منها الوقائي والعلاجي، أتبعها قيام "مجلس السياسات الوطني" ولجان متخصصة تابعة له بحملة واسعة على كافة المستويات الحكومية والأمنية، والوزارات المعنية للخروج باستراتيجية شاملة لمكافحة الإرهاب والتطرف العنيف؛ تمخضت عن إنتاج "الخطة الوطنية لمواجهة التطرف" عام (٢٠١٤). والتي تم نشرها عام (٢٠١٦)، وشارك في إعداد هذه الخطة مختلف الوزارات الحكومية ومؤسساتها المعنية،

وقامت على ثلاثة اتجاهات رئيسية، داخلي وإقليمي ودولي، ضمن عدة مجالات هي مواجهة الأفكار المتطرفة، وتعزيز بنية المجتمع وتماسكه، وتعزيز المرونة الاجتماعية. وأكدت الخطة على أن التطرف: "ظاهرة إنسانية عمومية، لأسباب عرقية أجنبية ودينية وثقافية واقتصادية وسياسية، ولا شك أنه وتجلياته الأكثر عنفاً ودموية المتمثلة بـ"الإرهاب"، ولهذه الغاية وضعت تصور لها لدور الوزارات والمؤسسات: وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية ٤٩ واجب، وتلاها دائرة الإفتاء العام (١٠) واجبات، وزارة التنمية الاجتماعية (١٧) واجباً، وزارة التربية والتعليم (١٥) واجباً، وزير دولة لشؤون الإعلام (١٦) واجباً، وزارة الثقافة (١١) واجباً، المجلس الأعلى للشباب (٤) واجبات، وزارة الداخلية (١٦) واجباً، وزارة الخارجية وشؤون المغتربين (١٣) واجباً، وزارة التعليم العالي (١٠) واجبات، وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات (٨) واجبات، القوات المسلحة الأردنية (٨) واجبات، مديرية الأمن العام (١١) واجباً، ومستشارية شؤون العشائر (٩) واجبات. حيث قامت لجنة الخطة بوضع إطار مرجعي يتكون من ثلاثة محاور رئيسية في (الخطة الوطنية، ٢٠١٤):

#### أولاً: الثقافي الديني

يؤكد المحور الثقافي الديني على ضرورة دعم وترويج ثقافة دينية إسلامية صحيحة، أصيلة، منطلقة من مقاصد الشريعة الإسلامية التي جاءت لحفظ المقاصد الخمس الأساسية وهي ما يسميها الأصوليون المقاصد الكلية التي جاء الدين لتحقيقها، وهي حفظ (الدين، النفس، العقل، النسل، المال).

#### ثانياً: الديمقراطي

وهذا المحور يعتبر أن غياب الديمقراطية غالباً ما يؤدي إلى ازدهار ثقافة العنف والتطرف بأشكالها المختلفة، حيث دعت الخطة إلى تعزيز القيم الديمقراطية في الحرية والعدالة والمساواة، واحترام الأديان والأقليات، ونبذ التشدد الديني والطائفي. وهذا الجهد الكبير هو ما تقوم به وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية التي تم استثناءها من الخطة الوطنية للتطرف.

#### ثالثاً: حقوق الإنسان

وفيما يتعلق بهذا المحور، دعت الخطة إلى تأصيل قيم التسامح والتعددية، وثقافة احترام حقوق الإنسان وترسيخها وقبول الآخر من خلال المؤسسات المعنية بالتوجيه والتربية مثل وزارة التربية والتعليم، ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ووزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، ووزارة الثقافة، والمؤسسات الشبابية والإعلامية ودائرة الإفتاء. ونجد أن الخطة رغم أن محاورها متنوعة، إلا أنها وضعت واستخلصت آليات عملها في مواجهة التطرف الديني والعقائدي، وأغفلت بشكل واضح التطرف الاجتماعي الناشئ عن خلل في البناء الاقتصادي والطبقي الاجتماعي، ومنظومة فلسفة التعليم في الأردن، ويشكل التطرف الاجتماعي أهم ثغرة يمكن لأفراد وجماعات الفكر المتطرف الدخول منها فالخطة استنتجت وزارة الشؤون السياسية من المهام والوظائف المفترضة في الخطة، وهذا يعزز الافتراض القائل بأن الخطة جاءت لمعالجة التطرف الديني العقائدي دون غيره من أنواع وأنماط التطرف الأخرى في المجتمعات الأردنية. وأخذت وزارة الأوقاف ودائرة الإفتاء ما نسبته ٣٤% من مجمل واجبات الخطة، وإذا أضفنا واجبات بقية الوزارات المتعلقة بالشأن الثقافي الديني، نجد أن السلطة السياسية تخوض صراعاً مع المتطرفين على أساس ثقافي ديني، وهذا الصراع جزئي يخص جهة معينة، ولا يخص التطرف بكل أشكاله وأنواعه وأفئته.

#### وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية المهام والغايات:

أنشئت وزارة "الشؤون السياسية والبرلمانية" عام (٢٠١٣) بعد دمج وزارتي "التنمية السياسية" التي تم استحداثها عام (٢٠٠٣) مع وزارة "الشؤون البرلمانية" التي تم إنشاؤها عام (٢٠١٠). ففي رسالة التكليف الموجهة إلى رئيس الوزراء فيصل الفايز عام (٢٠٠٣) أكد الملك على إعطاء الإصلاحات الإدارية والاقتصادية أهمية خاصة،

وحت على تحسين مستوى الأداء الحكومي ورفع كفاءته، ومع أواخر عام ٢٠٠٣ طرح شعار التنمية السياسية، وتم إنشاء 'وزارة التنمية السياسية والشؤون البرلمانية' لتحقيق هذا الشعار، وكان هذا دليلاً على اهتمام القيادة بموضوع التنمية السياسية، ومؤشراً على وجود إرادة سياسية عازمة على تحقيقها.

وفي قراءة للتوجه الملكي المعبر عنه بكتاب التكليف نجد أنه كان من دوافع إنشاء الوزارة هو: "توسيع وتعميق حجم ونوع المشاركة الشعبية في صناعة القرار، وبما يترجم برامج التطوير والتحديث الرامية إلى بناء مجتمع معاصر ديمقراطي"، وقد تمثلت هذه التوجهات برسالة الوزارة "ببناء وتعزيز أسس التنمية السياسية في إطار الشراكة الحقيقية بين مؤسسات الدولة وفئات المجتمع وفعالياته كافة، وإرساء الأردن كنموذج لمجتمع مدني معاصر متسامح منفتح ومتماسك ومشارك في الحياة العامة" (بيانات وزارة التنمية السياسية). وعند الحديث عن دور وزارة التنمية السياسية فإن ذلك يعني ضمناً سياسة الحكومات المتعاقبة ككل في هذا المجال، لأن الوزارة هي الجهة الحكومية المعنية بالاتصال مع جميع المفاصل والحلقات الحكومية والمجتمعية والتنسيق فيما بينها للخروج بالآليات وأدوات فاعلة للتطوير والتحديث والتنمية السياسية (وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية، ٢٠١٩). وتمت صياغة وبلورة ومأسسة مفاهيم التنمية السياسية وبرامج الإصلاح السياسي، وتوسيع دائرة مشاركة المواطنين خاصة المرأة والشباب وحثهم على المشاركة والانتخاب، وترسيخ الثقافة الديمقراطية، وتعميق وتعزيز الحوار الوطني، وتنشيط الحياة السياسية، وتنمية وتطوير الحياة الحزبية، وتفعيل مفهوم الحكم المحلي في مناطق المملكة. وجاءت استراتيجية التنمية السياسية لتلقي الضوء على برامج الوزارة وأهدافها، كما أنها تعكس الأولويات التي ستعمل الوزارة على تحقيقها من خلال أنشطتها وشركاها.

**أهداف الوزارة:** فمذ تأسيسها عام (٢٠٠٣) م وضعت الوزارة استراتيجية لبلورة ومأسسة مفاهيم التنمية السياسية وبرامج الإصلاح السياسي، ألفت من خلالها الضوء على برامج الوزارة وأهدافها، والأولويات التي تعمل الوزارة على تحقيقها من خلال أنشطتها وشركاها مع مختلف الوزارات والمؤسسات المجتمعية، وقد استطاعت الوزارة الوصول الى درجة معقولة بعد مضي ست عشرة عاماً على تأسيسها من العمل ضمن هذه الاستراتيجية التي تمثل إطاراً عاماً لعمل الحكومة في مجال التنمية السياسية والشؤون البرلمانية. وتنبئ وزارة "الشؤون السياسية والبرلمانية" ضمن غاياتها ومهامها تنمية الحياة السياسية وتبني الحوار الديمقراطي البناء، ونبذ كافة أشكال التعصب والعنف والتطرف، بالإضافة إلى دورها في التشجيع على المشاركة السياسية والحزبية من خلال البرامج التي ترعاها والمتعلقة بالتمكين الديمقراطي خاصة وأن أكثر الفئات الاجتماعية عرضة للتطرف هي فئة الشباب. ومن هنا فإن الدراسة ستركز على توضيح الدور الممكن القيام به من قبل الوزارة في مواجهة الفكر المتطرف وهو ما أغفلته الخطة الوطنية. (وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية، ٢٠١٩).

#### واقع دور الوزارة في التنمية الديمقراطية والسياسية

شملت محاور استراتيجية الوزارة كافة الجوانب التي تمس حياة المواطن الأردني السياسية، والتي كان الدستور والميثاق الوطني والرؤى الملكية المتمثلة بمبادرات الأردن أولاً وكلنا الأردن، مرجعيات أساسية لهذه المحاور، وجاءت خطة الوزارة عام ٢٠١٨ لتكتمل المسيرة وتبني على ما سبق من برامج ومبادرات. وانطلاقاً من أن المواطن الأردني هو الحلقة الأساس والأهم في أي خطاب للتنمية والحداثة وهو العنصر الرئيس والفاعل في التغيير والتطوير، اتخذت استراتيجية الوزارة آلية مباشرة لتأكيد دور المواطن في إطار من المعرفة والوعي في إطار الثوابت الدستورية والوطنية، والتأكيد على أن الحوار هو بين الشركاء في المسؤولية والتنمية كذلك، مع الأخذ بعين الاعتبار لشركاها أخرى تجسد حالة التنمية والتعددية والديمقراطية ومنها الأحزاب، ومؤسسات المجتمع المدني، والنقابات. ومن هنا فإن الوزارة شريك رئيس في مشروع اللامركزية، فقد تولى طاقم الوزارة شرح قانون اللامركزية لأطياف المجتمع كافة في كل أنحاء المملكة، بالإضافة إلى دور الوزارة المهم في تدريب أعضاء مجالس المحافظات على كافة الجوانب،

وتجسيدا لأهمية تمكين المرأة ظهر ذلك عبر التشريعات التي مكنت المرأة الأردنية من الوصول إلى البرلمان والبلديات بشكل مقبول في هذه المرحلة، وكذلك مشاركتها الملحوظة في نشاطات وفعاليات السلطة التنفيذية، ومساهمتها بفعالية في الاستراتيجية الوطنية للمرأة الأردنية (٢٠٠٦ - ٢٠١٠)م والتي هدفت إلى تعزيز وتطوير مكانة المرأة الأردنية والنهوض بها حضارياً ورفع مستوى مشاركتها في الحياة العامة، وبرزت الوزارة بدورها كشريك فاعل في هذا الإطار. وفي خطوة هي الأولى من نوعها أصبحت تبعية الأحزاب لوزارة "الشؤون السياسية والبرلمانية" بموجب قانون الأحزاب السياسية رقم (٣٩) لسنة (٢٠١٥) مما يدل على أهمية دور الوزارة في الإصلاح السياسي، وفي مجال مكافحة التطرف، قامت الوزارة باستحداث وحدة للوقاية من التطرف عام (2017)، بهدف إعداد الخطط وتنفيذها لنشر ثقافة مجتمعية ديمقراطية تقوم على التسامح والمواطنة الفاعلة من خلال ترسيخ مبادئ الدولة المدنية ورفع مستوى المشاركة السياسية لمواجهة التطرف ونبذ العنف والوقاية منه، وساهمت الوزارة كشريك في تنفيذ عدة أنشطة لتحقيق الغاية من إنشاء هذه الوحدة وكما يلي (وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية، ٢٠١٩):

- مشروع المناهضة والحماية من الفكر المتطرف (٢٠١٧).
- المساهمة في تنفيذ الأهداف الواردة في الخطة الاستراتيجية خاصة فيما يتعلق بمحور "مبدأ المواطنة وسيادة القانون وتمكين الشباب لمحاربة الفكر المتطرف".
- إعداد الخطط والبرامج التشاركية مع الجهات ذات العلاقة حول بناء القيم وتعزيز المهارات الإيجابية من خلال التوعية بأهمية الخطاب البديل ومفاهيم الدولة المدنية.
- دور وزارة "الشؤون السياسية والبرلمانية" المفقود في الخطة الوطنية:**
  - ويمكن إجمال محاور ذلك الدور بما يلي: -
  - **أولاً: تنمية الوعي الدستوري والثقافة والديمقراطية:** بهدف حث المواطن على المشاركة الفاعلة في بناء المجتمع المدني من خلال نشر الثقافة الديمقراطية وتنمية مهاراتها، بما يضمن المسار التنموي الوطني، وأن تعتمد الوزارة سياسة تعزيز دور "مؤسسات المجتمع المدني" والأحزاب السياسية، إيماناً منها أنه لا ديمقراطية بدون مؤسسات مجتمعية ناضجة وأحزاب وطنية فاعلة في العمل السياسي والوطني.
  - **ثانياً: تنمية الحوار الوطني وتعميقه ومأسسته:** ضمن الثوابت الدستورية والقانونية، ويهدف هذا المحور إلى اعتماد الحوار وسيلة للتواصل الحضاري، ولإثراء وإغناء السمة التعددية للمجتمع الأردني وصون مكتسبات وحدته الوطنية وصولاً إلى تأصيل مفهوم الهوية الوطنية الجامعة، ولتجسيد ذلك عبر توسيع مساحات الحوار المؤسسي بين السلطات الثلاث، والأحزاب السياسية، ومؤسسات المجتمع المدني، والمواطنين، واعتماد مبدأ الحوار كوسيلة للتواصل وحل الإشكاليات، وعرض ومناقشة مشاريع القوانين قبل إقرارها ليتم التحاور حولها.
  - **ثالثاً: خلق وتنمية مفاهيم حقوق الإنسان:** يهدف هذا المحور إلى: احترام مبادئ حقوق الإنسان المستندة إلى الدستور وتحكم إلى الثوابت الوطنية والمواثيق والعهود الدولية.
  - **رابعاً: تطوير الحوار الوطني وقيادته:** والعمل على أن يكون ضمن الثوابت الدستورية والقانونية، ويهدف هذا المحور إلى: اعتماد الحوار وسيلة للتواصل الحضاري، ولإثراء وإغناء السمة التعددية للمجتمع الأردني وصون مكتسبات وحدته الوطنية وصولاً إلى تأصيل مفهوم الهوية الوطنية الجامعة.
  - **خامساً: تنمية العمل الحزبي وتطويره:** ويهدف هذا المحور إلى: توفير البيئة الملائمة لتمكين الأحزاب من ممارسة دورها في الحياة السياسية، وتشجيع المرأة والشباب للانخراط في العمل الحزبي، المترجم لتعددية فكرية وسياسية،



تضمن التنافسية السياسية وفق مبادئ العدالة والنزاهة وسيادة القانون، بوصفها مؤسسات وطنية تسهم في نشر الثقافة الديمقراطية، وتعزيز وعي المواطن وانتماءه الحضاري.

سادساً: تحفيز مؤسسات المجتمع المدني في الانخراط في العمل الديمقراطي: ويهدف هذا المحور إلى تفعيل حضور مؤسسات المجتمع المدني وتمكينها من أخذ دورها في التنمية الشاملة المستدامة، وتحفيز المواطن للتمثل فيها على نطاق واسع، بوصفها من دعائم نجاح التحولات الديمقراطية في الإطارين: السياسي والتنموي.

سابعاً: السعي لخلق المناخ لتمكين المرأة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً: ويهدف هذا المحور إلى تعزيز دور المرأة في المشاركة والديمقراطية، ونشر ثقافة التمكين التي تؤهلها للاندماج في عملية التنمية الشاملة، والتوصل إلى مقترحات تخدم ضمان مشاركة فاعلة للمرأة في عملية التنمية الشاملة بأبعادها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وتوعية المجتمع عموماً والمرأة خصوصاً بحقوقها وواجباتها المكفولة لها في الدستور.

ثامناً: تفعيل دور الشباب وتطوير امكانياتهم الفكرية: ويهدف هذا المحور إلى ضمان مشاركة فاعلة للشباب في عملية التنمية الشاملة بأبعادها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية من خلال تجذير الثقافة الديمقراطية والدستورية، وإذكاء الاعتزاز والانتماء الوطني لديهم وتمكينهم من المعرفة المنافسة، الكفيلة بمحاربة ثقافة الخوف والتردد، والحياد، وكذلك ثقافة الغلو والتطرف، واستبدالها بالثقافة الإيجابية المنتمة.

تاسعاً: تعزيز مفاهيم الحكم المحلي: بهدف تمكين المجتمعات المحلية من تحديد احتياجاتها التنموية وبرامجها ومتابعة تنفيذها، بما ينسجم مع أولوياتها ومع سياقها المجتمعي المؤثر القابل لإدراج القيم التنموية الإيجابية المتطلع إلى توطينها فكرياً ومنجزاً.

عاشراً: تعزيز وحدة مواجهة التطرف وتطويرها التي كانت اعتمدها الوزارة لتكون المايسترو الوطني لضبط نغمة مواجهة التطرف بعيداً عن الحلول الأمنية العلاجية وتخليص المجتمع من البيئات الحاضنة للتطرف بمختلف أنماطه.

## النتائج

خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

ظهرت الجهود والسياسات الأردنية في الحد من تأثيرات ظاهرة التطرف على الأردن وذلك من خلال الخطوات التالية: (زيادة اهتمام الخطاب السياسي تجاه التطرف والإرهاب، بالإضافة إلى تفعيل الدور التشريعي والمؤسسي للحد من هذه الظاهرة).

إن إغفال دور وزارة الشؤون السياسية في محاربة التطرف يبين أن واضعي الخطة أخذوا الجانب العلاجي في مواجهة التطرف وهو الحل عن طريق الصراع، في الوقت الذي يشير الدور المؤمل لوزارة الشؤون السياسية والبرلمانية هو في جوهره دور وقائي في مواجهة التطرف.

إذا اعتمدت سياسة رسمية تقوم على منع تشكل التوجهات والأفكار المتطرفة فإن النتائج ستكون مهمة في مواجهة التطرف وتمنع تشكل بيئة حاضنه له.

شكلت الإجراءات والتدابير الوطنية الأردنية لمواجهة التطرف والإرهاب جانباً كبيراً من اهتمام صانع القرار الأردني، ظهرت خلال فترة الدراسة في إطارها التشريعي والمؤسسي كجانب وقائي للحد من هذه الظاهرة في مقابل ذلك ظهر هنالك قصور وتحذ واضح في كيفية مواجهة التجنيد الفكري للجماعات المتطرفة وذلك بسبب تأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية.

قامت الحكومة الأردنية باتخاذ مجموعة من الإجراءات السياسية لمواجهة العمل الإرهابي ليكون ذلك مبدئاً ثابتاً في سياسة الدولة الخارجية تمثل برفض هذه الظاهرة ومحاربتها والتعاون مع الجهود الدولية لمحاربتها.

## التوصيات

توصي الدراسة إلى:

- إجراء المزيد من الدراسات على الخطة الوطنية ومجالات النجاحات المتحققة والإخفاقات في تطبيقها.
- تنمية الشعور الوطني والحس الوطني في محاربة الإرهاب، وأن عملية المواجهة مع الإرهاب ليست معركة دولة أو أمن أو فريق بعينه، إنما معركة وطنية تتساوى مع قيمة الدفاع عن استقلال الوطن.
- على وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية الإعلان عن برامجها وآليات عملها من خلال واجباتها في مواجهة التطرف.
- ضرورة تحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي كأهم الجوانب في مواجهة التطرف والإرهاب، والعمل على زيادة مستوى الثقة بين المواطن والسلطة السياسية.

## المراجع:

### المراجع العربية:

- آدم، عبد البنات (٢٠١٧). طاعون العصر. التطرف الديني (أسبابه-نتائجه-علاجه)، *المجلة الليبية العالمية*، العدد (١٣)، جامعة بنغازي، بنغازي.
- جوناتان بيردويل (٢٠١٦). بناء قدرات محلية على مستوى عالمي: التعاون من خلال شبكة المدن القوية، *مؤتمر وسائل منع ومكافحة الإرهاب في الشرق الأوسط شمال أفريقيا وفي الغرب*، مؤسسة فدريش ابرت، مكتب عمان والعراق، عمان.
- الخطة الوطنية لمواجهة التطرف (٢٠١٤)، صحيفة الغد، عمان، [alghad.com](http://alghad.com)
- الخوادة، شاكر أجريد (٢٠١٥)، دور المملكة الأردنية الهاشمية في مكافحة الإرهاب الدولي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان.
- الريحان، محمد سليمان (٢٠١٨). الجهود الدولية في توظيف السلم الاجتماعي لمكافحة الفكر المتطرف والإرهاب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العلوم التطبيقية الخاصة، عمان.
- الرشيدة، سحر عبد الله خليل (٢٠١٤). تأثير اللاجئين السوريين على الأمن الاجتماعي في مدينة الرمثا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد.
- الرواشدة، علاء زهير (٢٠١٥). التطرف الأيديولوجي من وجهة نظر الشباب الأردني دراسة سوسولوجية للمظاهر والعوامل، *الرياض، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب*، ٣١ (٦٣)، ٨١-١٢١.
- الزبيدي، محمد مرتضى (١٩٧١). *تاج العروس من جواهر القاموس*، بيروت: دار الكتب العلمية.
- السحاتي، خالد خميس (٢٠١٧). *الدور المدني للجامعات، قراءة أولية في الأدبيات*. برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
- الشرفات، سعود (٢٠١٨). *تقييم الاستراتيجية الوطنية لمواجهة التطرف العنيف في الاردن*، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى.

- شعبان، عبد الحسين (٢٠١٧). **التطرف والإرهاب، إشكاليات نظرية وتحديات عملية** مع إشارة خاصة إلى العراق، مرصد، كراسات علمية (٤٢)، مكتبة الاسكندرية، مصر.
- الطواري، طارق محمد (٢٠٠٥). **التطرف والغلو الأسباب -المظاهر – العلاج**. المؤتمر الدولي الرابع المنعقد بمدينة فيفاي **verve** بسويسرا، ما بين ١٩ – ٢٠ أغسطس.
- العبادي، أمجد محمد (٢٠١٧). **دور أجهزة الأمن الأردنية في الحد من ظاهرة التطرف والإرهاب كم وجهة نظر الحكام الإداريين**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك.
- العتوم، محمد ناصر (٢٠١٧): **السياسة الاردنية لمكافحة الارهاب ٢٠٠١-٢٠١٦**. رسالة ماجستير، جامعة اليرموك
- لهلوب، ناريمان يونس (٢٠١٤). **أسس البحث الاجتماعي، عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع**.
- محمد، ابراهيم (٢٠١٣). **التحديات الداخلية والخارجية المؤثرة على الامن الوطني الأردني في الفترة ١٩٩٩-٢٠١٣ دراسة حالة**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان.
- المطيري، عبيد سعود عبيد (٢٠١٣). **العولمة وأثرها على الثقافة السياسية لدى طلبة الكويت**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان.
- معجم المعاني، نقلا عن الرابط: <https://www.almaany.com>
- منصور، محمد إبراهيم (٢٠١٧). **الدراسات المستقبلية ماهيتها وأهمية توطئها عربياً، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مجلة المستقبل العربي، ٤١٦، ٣٥-٥٢.**
- موقع وزارة الشؤون السياسية والبرلمانية (٢٠١٩)، نقلا عن الرابط: [www.moppa.gov.jo](http://www.moppa.gov.jo)
- ورشة العمل حول دور الاعلام والأجهزة الأمنية في مكافحة الإرهاب (٢٠١٥) مجلة الدستور الإلكترونية، العدد (١٧٢٣٩)، الشركة الأردنية للصحافة والنشر، عمان.

#### المراجع الأجنبية:

- Kaya Oglu, M. (2008). **terrorism and strain: an exploratory analysis of the impact that individual strain and negative affect have on violent behavior among trained Turkish Hezbollah members**, Dissertation Prepared for the Degree of Doctor Philosophy.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحث محمود سليمان جبريل القطيشات، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## البحث التاسع عشر

### الصعوبات التي تعترض مسطرة الصلح في قضايا الطلاق والتطليق وبعض سبل تجاوزها للحد من ظاهرة التفكك الأسري (دراسة مقارنة)

اعداد الدكتور: يوسف كرواوي

أستاذ باحث في قضايا الأسرة والتشريع الإداري والتربوي المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة فاس / مكناس أستاذ زائر بالكلية متعددة التخصصات - تازة - المملكة المغربية

البريد الإلكتروني: [youssef\\_gr64@live.fr](mailto:youssef_gr64@live.fr)

#### ملخص البحث

لقد سلكت خلال هذه الدراسة المراحل الآتية: أعطيت ملخصا للبحث باللغتين العربية والإنجليزية، وبينت أهميته والإشكالية التي يطرحها، وعرجت على الدراسات السابقة، كما أبرزت أهداف البحث والخطة المتبعة في دراسته.

إذا كان الصلح الأسري آلية قضائية لإنقاذ العديد من الأسر من التفكك والتشردم والضياع، فإن الاهتمام به والاشتغال عليه في الوقت نفسه يكشف ويفضح عمق الأزمة التي تعيشها العديد من الأسر المغربية وباقي الأسر عبر ربوع العالم في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتكنولوجية، وي طرح سؤالا عريضا حول كيفية الحفاظ على تماسكها وتفادي انتشار ظاهرة الطلاق والتطليق وما يترتب عنها من مأس من قبيل (الإهمال، التشرد، التطرف والانحلال الخلقي للأطفال والازواج على حد سواء...)

وعلى الرغم من أهمية الصلح والدور الإصلاحي الذي يقوم به القضاء في سبيل تجاوز الصعوبات والمشاكل التي تعاني منها الأسر، فإن أغلب محاولات الصلح بين الأزواج تعترضها معوقات تحول دون تحقيق الغاية المرجوة من سلوك هذه المسطرة، الأمر الذي يسائلنا عن الأسباب الكامنة وراء ذلك، إذ ما الغاية من زخم تشريعي في ظل غياب تدابير تطبيقية قادرة على توفير أرضية تتطلع لكسب رهان إرساء معالم العدالة التصالحية على مستوى تعاطي القضاء الأسري مع النزاعات الأسرية أملا في إيجاد حلول للحد من ظاهرة التفكك الأسري.

**الكلمات المفتاحية:** الصعوبات، مسطرة الصلح، الطلاق والتطليق، سبل تجاوزها، التفكك الأسري، دراسة مقارنة.

## Difficulties that intercept the rule of reconciliation in divorce cases and some ways to overcome this phenomenon and stop the problem of the family disintegration

(A comparative study )

### Abstract:

If the family reconciliation was a judicial mechanism to save several families from disintegration, homelessness and loss, the interest in dealing with it would, at the same time, figure out how deep is the crisis that many Moroccan families and other from all over the world endure through the social, economical, cultural and technological changes. This makes us coming up to ask a very important Question around the way of how to keep the families united and to avoid the spreading of the divorce phenomenon and its bad consequences like: (ignorance, homelessness, extremism and delinquency concerning both parents and children).

In spite of the importance of reconciliation and its reforming role that the judiciary takes into consideration in order to overcome the difficulties and issues that families suffer from, most attempts of reconciliation between couples are blocked by some constraints. That disallow the desired purpose of the family reconciliation rule, this is the thing that makes us wonder about the real causes behind this. What's the purpose of the legislative momentum through the absence of practical measures that can afford what could be expected to put down the landmarks of justice considering family reconciliation in order to give a hope to end the family disputes and to find solutions to stop the family disintegration.

**Keywords** :Difficulties - intercept - reconciliation - divorce - disintegration - A comparative study

## أهمية البحث

تأتي أهمية هذه الدراسة من كون الصلح يعد وسيلة فعالة لإنهاء الشقاق بين الزوجين عبر إيجاد حلول سريعة للنزاع القائم بينهما في أقرب الأجل وبأقل التكاليف لما يرسخه من ثقافة الحوار والتواصل التي تحافظ على أواصر المودة والرحمة التي شرع من أجلها الزواج، على عكس اللجوء إلى القضاء فإنه وإن كان عند أحكامه مقاطع الحقوق إلا أنه غالباً لا يقطع النزاع أو على الأقل لا يذهب أحقاد النفوس ولا يمنع ضغائنها لخلوه في صورته النهائية من الرضا والتراضي، زيادة على ذلك فإن سلوك هذه المسطرة يعد واجبا شرعيا بمقتضى الكتاب والسنة والإجماع لا ينبغي التكريط فيها.

كما تأتي هذه الدراسة لتوضيح تنامي ظاهره الطلاق والتطليق في مجتمعنا المغربي وسائر المجتمعات الإسلامية نتيجة لفقد المجتمعات الإسلامية لثقافة التسامح والتآلف والابتعاد عن هدي النبوة، وكذا لاختلالات شتى تعرفها مسطرة الصلح، محاولا من خلال هذه الأرضية اقتراح بعض الحلول لتجاوزها.

## مشكلة البحث

على الرغم من الدوري الاصلاحى الذي يقوم به القضاء في سبيل تجاوز الصعوبات والمشاكل الأسرية، فإننا نجد أن أغلب محاولات الصلح بين الزوجين تكمل بالفشل فتحول دون تحقيق الغاية المرجوة من سلوك هذه المسطرة، وهذا ما كشفت عنه الإحصائيات الصادرة عن محاكم الأسرة ووزارة العدل المغربية، مما يجعلنا نطرح السؤال العريض التالي: أين يكمن الخلل؟ فهل يرجع ذلك لأسباب قانونية؟ أم إلى سوء فهم وتنزيل مقتضيات مدونه الأسرة؟ أم لأسباب شخصية من قبيل عدم تشبع السادة القضاة بالثقافة التصالحية وتركيزهم على المقاربة القانونية المحضة بدل المقاربة الوقائية في التعاطي مع قضايا الصلح؟ أم لأسباب اجتماعية وقيمية تعود للفاعلين في عملية الصلح؟ أم إلى كل هذه الأسباب مجتمعة؟ وبالتالي ما سبل تجاوز هذه الإشكاليات؟

## الدراسات السابقة

فيما يتعلق بالدراسات السابقة، نجد أنه على امتداد عصور التاريخ الإسلامي حافظ الفقهاء والقضاة على الصلح كآلية لحل الخلافات والخصومات وبرعوا في تقعيد قواعده وحصر حالاته وأركانه وشروطه، ولا يخلو كتاب في الفقه الإسلامي من باب خاص بالصلح، كما تناولته الدراسات الحديثة أيضا وهي كثيرة ومتنوعة أشرت إلى بعضها ضمن قائمة المصادر والمراجع، لكن الجديد في هذه الدراسة هو التركيز على الجانب المسطري والإشكاليات التي اعترضت تنزيل بنود مدونة الأسرة المغربية في باب الصلح، مع إبراز بعض الحلول لتجاوزها كإعادة صياغة بنودها في هذا الباب ومراجعتها، وكذا الانفتاح على باقي المدونات الأسرية الأخرى كالمدونة الجزائرية والمصرية واللبنانية في إطار التكافل الثقافي والقانوني على اعتبار أن الحكمة ضالة المؤمن حيث ما وجدها التقطها.

## أهداف البحث

يهدف البحث الى:

- جعل الصلح آلية أساسية لفض النزاعات بين الزوجين قبل سلوك المسطرة القضائية خصوصا في ظل تنامي ظاهرتي الطلاق والتطليق حفاظا على تماسك الأسرة.
- تفعيل مؤسسة الحكيم وتنظيمها تنظيمًا دقيقًا وفق كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، مع الانفتاح على الأعيان كالمحللين النفسانيين والأخصائيين الاجتماعيين والخبراء القانونيين.
- الكشف عن بعض النقائص والعيوب والثغرات التي اعترت بعض بنود مدونة الأسرة فيما يتعلق بمسطرة الصلح، وكذا آليات تفعيله بهدف إعادة النظر فيها درءا للمفاسد المترتبة عن ذلك مع الانفتاح على باقي المدونات الأسرية في العالم الإسلامي وانتقاء الأجود منها في هذا الباب.

## خطة البحث

قسمت الدراسة الى مقدمة ومطلبين وخاتمة، المطلب الاول عنوانته بالصعوبات المرتبطة بالزوجين وقسمته بدوره الى الفقرتين التاليتين:

١. عدم حضور الزوج جلسات الصلح.
  ٢. تقاضي الزوجين بسوء نية.
- أما المطلب الثاني فاشتمل على الفقرات التالية:

١. الاشكاليات المرتبطة بالقاضي.
٢. الاشكاليات المرتبطة بالحكيم.
٣. الاشكاليات المرتبطة بمجلس العائلة.

وحاولت خلال هذه الدراسة رصد هذه الإشكاليات والصعوبات المسطرية التي تعترض مسطرة الصلح مبدئيا بعض الحلول لتجاوزها، أملا في الحد من ظاهرة التفكك الأسري التي أضحت تنخر المجتمعات الإسلامية، وإليك بيان ذلك من خلال نص الدراسة أسفله.

## نص البحث:

يكتسي الصلح الأسري أهمية بالغة في التشريع والنظام القضائي المغربي، كما هو الشأن بالنسبة لباقي القوانين والأنظمة القضائية المقارنة لاعتبارات متعددة منها: أنه يقطع المنازعة، ويضع حدا للخصومة عبر حلول حبيبة، وبتكاليف أقل وفي أسرع الأجل مع الحفاظ على السرية في العلاقات الزوجية، فيحل الوفاق والتراضي محل الشقاق، وتتألف القلوب وتصفو النفوس وتطيب المشاعر، وتُرسخ ثقافة الحوار والتسامح، فنساهم بذلك في القضاء على مجموعة من الظواهر المشينة داخل المجتمع ويتحقق الأمن الأسري والتنمية الاقتصادية للبلاد.

زيادة على ذلك فإن المنطق السليم يوجب في كثير من الأحيان استعمال نوع من المرونة في حل النزاعات بين أطراف الخصومة بدل حَسْمِهَا بحكم قضائي يَصْدُرُ لصالح أحد المتنازعين والذي قد يكون ألحن بحجته وأقدر على إلباس الحق بالباطل فيحكم لصالحه<sup>(١)</sup>، لأن القاضي يحكم بالظاهر أي بما تمليه عليه النصوص القانونية وحجج الأطراف وبالتالي فهو لا يحل المشكل من جوهره لأنه يبقى فيه رابح وخاسر، بالإضافة إلى أنه قد يحدث ظلم في بعض الأحيان مما ينتج عنه الغلبة للمعتدي على المظلوم وذلك لقلة حجة وبرهان هذا الأخير أو غير ذلك. مما يولد في نفسية المظلوم روح البغض والإحساس بالغبن لتتطور القضية من نزاع تافه إلى ما لا يحمد عقباه.

يتضح من خلال ما سبق أن الصلح ليس كالقضاء في طبيعته وآثاره فالقضاء وإن كان عند أحكامه مقاطع الحقوق إلا أنه غالباً لا يقطع النزاع أو على الأقل لا يذهب أحقاد النفوس ولا يمنع ضغائنها لخلوه في صورته النهائية من عنصر الرضا والتراضي، أما الصلح فشأنه مختلف حيث يسوده غالباً التراضي والتنازل والعفو، لذا فإن الخصومة بين الأطراف والتقاضي حولها لا يتجدد غالباً، بخلاف التقاضي، لذا قرر الفقهاء أنه يحسن بالقاضي ترك القضاء والتحول إلى الصلح في بعض الأحوال وخاصة بين الأقارب والأزواج وكل ما يغلب على الظن فيه أن القضاء قد يفضي إلى مفسد أعظم مما سيحسمه، قال سبحانه: "لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً"<sup>(٢)</sup>، ولذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بواسع فقهه وفراسته وبصيرته الإيمانية يقول: "رُدُّوا الخصوم حتى يصطلحوا فإن القضاء يحدث بين القوم الضغائن"<sup>(٣)</sup> ولقد سبق لجلالة الملك الحسن الثاني تغمده الله بواسع رحمته أن أشار إلى ذلك في خطابه التاريخي الذي ألقاه بتاريخ ٢٤ أبريل ١٩٩٥ عند استقباله لأعضاء المجلس الأعلى للقضاء ولرؤساء الغرف بالمجلس الأعلى عندما قال: "... ذلك أن جل العلماء والأساتذة الذين كان لي حظ أخذ العلم عنهم كانوا قضاة وكان القاضي آنذاك وكما تعلمون لا رجل محكمة فقط، بل كان رجل مجتمع، رجل جميع الناس للنصح والتناصح والصلح والتصالح".

فإذا كان الصلح آلية قضائية لإنقاذ الأسرة من التشتت والضياع، فإن الاهتمام به والاشتغال عليه في الوقت نفسه يكشف ويفضح عمق الأزمة التي تعيشها العديد من الأسر المغربية في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتكنولوجية، وي طرح سؤالاً عريضاً حول كيفية الحفاظ على تماسكها وتقادي انتشار ظاهرة الطلاق والتطويق وما يترتب عليها من إهمال وتشرد وتطرف وانحراف للأطفال.

وعلى الرغم من أهمية الصلح والدور الإصلاحي الذي يقوم به القضاء في سبيل تجاوز الصعوبات والمشاكل الأسرية أو التخفيف منها، فإن أغلب محاولات الصلح والتوفيق بين الزوجين في حالات الطلاق والتطويق تعترضها معوقات تحول دون تحقيق الغاية المرجوة من سلوك هذه المسطرة، حيث تبث من خلال الإحصائيات الصادرة عن محاكم الأسرة ووزارة العدل أن أغلبية محاولات الصلح تكلل بالفشل، مما يجعلنا نطرح سؤالاً عريضاً متشعب المداخل، وهو أين يكمن الخلل؟ فهل يرجع ذلك لأسباب قانونية؟ أم لأسباب شخصية أو اجتماعية أو قيمية تعود للفاعلين في عملية الصلح من أطراف النزاع (الزوجين)

<sup>١</sup> عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأضي له على نحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذ فإنما أقطع له قطعة من النار" الحديث أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب: من قضى له بحق أخيه فلا يأخذه فإن قضاء الحاكم لا يحل حراماً ولا يجرم حلالاً" وأخرجه أيضاً مسلم في كتاب: الأفضية في كتاب: الأفضية، باب: "الحكم بالظاهر واللين بالحجة".

<sup>٢</sup> النساء، الآية: ١١٤

<sup>٣</sup> أبو بكر البيهقي: سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، السعودية طبعة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ص ٧٦.



ومجلس العائلة، وقضاة ومساعدى العدالة؟ أم إلى كل هذه العناصر مجتمعة؟ وبالتالي ما سبل تجاوز هذه الإشكاليات؟ هذا ما سأحاول بسطه من خلال هذا الجهد المتواضع وذلك من خلال المطلبين التاليين:

**المطلب الأول: الصعوبات المرتبطة بالزوجين.**

**المطلب الثاني: الصعوبات المتعلقة بالفاعلين في عملية الصلح وسبل تجاوزها**  
وكل مطلب يتضمن مجموعة من الفقرات بحسب ما يقتضيه المقام.

**المطلب الأول: الصعوبات المرتبطة بالزوجين.**

إن تطبيق مسطرة الصلح بين الزوجين في قضايا الطلاق والتطليق تطبيقا صحيحا وسليما كما تنص على ذلك النصوص الشرعية والمقتضيات القانونية الواردة في مدونة الأسرة، تعترضه العديد من الصعوبات والإشكاليات منها ما يعود إلى الزوجين ومنها ما يعود إلى سواهما.

لذلك سوف أقصر على ذكر أهم الصعوبات التي يواجهها قضاء الأسرة بصفة دائمة ومتكررة، والتي لها تأثير كبير على عدم نجاح محاولة الصلح بين الزوجين، وأولى هذه المشاكل نجد عدم حضور الزوجين لجلسات الصلح، وكذا تقاضيهما بسوء نية، زيادة على الأمية والجهل بمقاصد الأسرة والصلح.

وتبعا لذلك ارتأيت تقسيم هذا المطلب إلى الفقرتين التاليتين.

**الفقرة الأولى: عدم حضور الزوجين لجلسات الصلح.**

إن الخلافات الأسرية يغلب عليها طابع الخصوصية والحساسية، كما أنها تتميز باختلاف طبائع مكوناتها بحكم اختلاف المحيط الأسري الذي نشأ وترعرع فيه أطرافها، وهو ما يجعل الحياة الأسرية أرضا خصبة لحصول الخلافات التي قد تشتد جذنها لتتحول إلى اصطدامات ثم خصومات فنزاعات، والتي قد تطول فتعصف بالأسرة كلها إذا لم تتم معالجتها بحكمة وروية<sup>(٤)</sup>.

لذلك نجد المشرع المغربي قد نص في المادة ٨١ من مدونة الأسرة<sup>(٥)</sup>، على ضرورة إجراء الصلح بين الزوجين قبل الإذن بالإشهاد على الطلاق والتطليق وذلك عن طريق استدعاء الزوجين للجلسة المخصصة للتصالح.

ويظهر من خلال هذه المادة أن المشرع ركز على ضرورة التوصل الشخصي بالاستدعاء لكل من الزوجين، ورتب على عدم حضور الزوج رغم توصله بالاستدعاء اعتباره متراجعا عن طلبه، في حين تُخطر المحكمة الزوجة التي توصلت شخصيا ولم تحضر أو تدلي بملاحظات كتابية بواسطة النيابة العامة بأنها إن لم تحضر سوف يبيث في ملف الطلاق في غيابها.

ولا شك أن المشرع يهدف من وراء حضور الزوجين شخصيا أمام القاضي في جلسة الصلح، إجراء مسطرة تواجهية بين الزوجين، حيث يسمع القاضي لكل طرف دون تفریق أو تحيز لأحدهما مهما كان الوضع، فيتمكن الزوجان من المناقشة وإبداء دفعهما وطلباتهما، فيسمع القاضي موقف كل زوج وهذا كله تكريسا لحقوق الدفاع، الأمر الذي يؤدي بالخصوم إلى الاستفادة من فرص متكافئة لعرض طلباتهم أثناء محاولة الصلح،

<sup>٤</sup> ناصر متيوي ومحمد بوزلافة: الوسائل البديلة لتسوية المنازعات الأسرية مقال، منشور بمنشورات جمعية نشر المعلومة القانونية والقضائية، سلسلة الندوات العدد: ٢، ط/١، ٢٠٠٤، ص: ١٨٧.

<sup>٥</sup> والتي جاء فيها: "تستدعي المحكمة الزوجين لمحاولة الإصلاح.

إذا توصل الزوج شخصيا بالاستدعاء ولم يحضر، اعتبر ذلك منه تراجعا عن طلبه.

إذا توصلت الزوجة شخصيا بالاستدعاء ولم تحضر، ولم تقدم ملاحظات مكتوبة، أخطرتها المحكمة عن طريق النيابة العامة بأنها إذا لم تحضر سيتم البيث في الملف.

إذا تبين أن عنوان الزوجة مجهول، استعانت المحكمة بالنيابة العامة للوصول إلى الحقيقة، وإذا ثبت تحايل الزوج، طبقت عليه العقوبة المنصوص عليها في المادة ٣٦١ من القانون الجنائي بطلب من الزوجة" المدونة الجديدة للأسرة، القانون ٧٠-٠٣، ط/١، ٢٠٠٤.

مما يسهل على القاضي معرفة أسباب الخلاف وحقيقة النزاع القائم بين الزوجين، فيحاول تدليل العقبات وعلاج الخلافات التي تحول دون المعاشرة الحسنة أملاً في إرجاع الدفء إلى الأسرة بكاملها، ومعلوم أن حضور الأطراف لجلسة الصلح يوفر نسبة أكبر لنجاح الصلح، لأن هذا الأخير يقتضي تقديم بعض التنازلات والتضحيات من كلا الطرفين في سبيل إنقاذ الأسرة من التفكك، فيختزل الزوجان مشاكلهما الشخصية ويقتصران على الخلاف الحقيقي أملاً في الوصول إلى حل جيبي<sup>(٦)</sup>.

ويبدو أن المشرع المغربي من خلال المادة ٨١ السالفة الذكر وكذا المادة ٨٢ من مدونة الأسرة<sup>(٧)</sup>. أوجب على القاضي الاستماع إلى الزوجين معاً وفي جلسة واحدة، ويكون بذلك استبعد إمكانية الاستماع إلى كل زوج بمفرده في جلسة معينة، وكان الأولى والأحوط التنصيص على الطريقتين معاً، أي الاستماع إلى كل زوج بمفرده في جلسة معينة ثم الاستماع إلى الزوجين معاً في جلسة واحدة، ويترك للقاضي السلطة التقديرية في نهج وسلوك أي من الطريقتين التي يراها ملائمة وتتناسب مع ظروف وملابسات كل قضية على حدة.

وعلى العكس من ذلك نجد القانون الفرنسي رقم ٧٦/٦١٧ بتاريخ ١١ يوليوز ١٩٧٥ قد جمع بين الطريقتين معاً في الفصل ٢٥٢ إذ جاء فيه: "عندما يحاول القاضي الصلح بين الزوجين، عليه أن يستمع إلى كليهما كل على حدة، قبل إجراء مقابلة بينهما معاً بحضوره" فتبين من خلال هذا الفصل أن القاضي يسمع إلى الزوجين على أفراد أولاً ثم يسمع لهما مجتمعين. ويبدو أن المشرع الجزائري جمع بين الطريقتين معاً مع مخالفة القانون الفرنسي السالف الذكر من حيث طريقة الاستماع، حيث المعمول به في ظل الممارسة القضائية أن القاضي يسمعها معاً في البداية، ولا يسمع الزوجان على أفراد إلا عند ما يحس القاضي أن الزوجة ربما وقعت في تغرير، أو أنها لا تعلم ما أمضت، أو أنه هددها على أن توقع على الطلاق بالتراضي، فإذا أحس القاضي أن الزوجة غير راضية رضى حقيقياً يخرج الزوج ويسمعها على أفراد فيما إذا كانت موافقة على هذا الطلاق أم أنها مكرهة أو جاهلة لمحتوى الطلب ولا سيما أن بعض الزوجات يجهلن القراءة والكتابة، أم أنها كانت مكرهة على ذلك، ولعل الغاية من السماع الانفرادي أن بعض الزوجات يرفضن التصرّيح في حضور الطرف الآخر خوفاً أو استحياء منهن، كما أن حضورهما معاً جلسة الصلح قد يجعلهما يترددان في قول حقيقة المشكل الحاصل بينهما، وبذلك فإن الاستماع إلى كل زوج على أفراد يمكن كل طرف من القول ما لا يستطيع التبوّخ به في حضور الطرف الآخر، وبذلك يظهر أن هذا الإجراء الذي استحدثه المشرع الجزائري والمتمثل في سماع كل طرف على أفراد يجعل القاضي يتصرف بذكاء وبالتالي يتمكن من وضع يده على صلب المشكل، فيتمكن من القيام بالصلح على خير وجه<sup>(٨)</sup>.

ويبدو أيضاً أن المشرع المغربي لم يُعدّد محاولات الصلح بين الزوجين وإنما قيد تعدد الصلح بمحاولتين في حالة وجود أطفال<sup>(٩)</sup>.

وكان الأولى التنصيص على تعدد محاولات الصلح، مع إعمال السلطة التقديرية لقاضي الأسرة حسب خصوصية كل ملف على حدة، سواء في ظل وجود أطفال أم لا، لأنه كلما تعددت محاولات الصلح سَيَسَّنَى للقاضي إقناع الزوجين بأهمية الصلح ودوره في حماية الأسرة من مظاهر الطلاق والتطليق ممّا قد يدفعهما إلى التراجع عن موقفها.

<sup>٦</sup> الحسن بويقين: أسباب عدم نجاح مسطرة الصلح في النظام القضائي المغربي والوسائل الكفيلة بتفعيل هذه المسطرة، الطرق البديلة لتسوية المنازعات جمعية نشر المعلومة القانونية، سلسلة الندوات والأيام الدراسية، العدد ٢: طبعة ٢٠٠٤، ص: ٢٧.

<sup>٧</sup> حيث جاء في الفقرة الأولى منها ما يلي: "عند حضور الطرفين تجري المناقشات بغرفة المشورة..."

<sup>٨</sup> بن هيري عبد الحكيم: أحكام الصلح في قضاء شؤون الأسرة، مذكرة ماجستير في القانون الخاص، فرع قانون الأسرة، إشراف: أ. د. لمطاعي نور الدين، جامعة الجزائر ٠١، كلية الحقوق، السنة الجامعية ٢٠١٤-٢٠١٥. ص: ١٢٢ - ١٢٣.

<sup>٩</sup> وهذا ما جاء في الفقرة الأخيرة من المادة ٨٢ من قانون الأسرة: "... وفي حالة وجود أطفال تقوم المحكمة بمحاولتين للصلح تفصل بينهما مدة لا تقل عن ثلاثين يوماً".

وهذا ما تنبه له المشرع الجزائري حيث عدّل المادة ٤٩ من قانون الأسرة فأصبحت نفس المادة بعد التعديل تنص على أنه: "لا يثبت الطلاق إلا بحكم بعد عدّة محاولات صلح..." وكانت قبل التعديل تنص على ما يلي: "لا يثبت الطلاق إلا بحكم بعد محاولة الصلح..." ويفهم من المادة المعدلة أن القاضي أصبح ملزماً بأن يعقد عدة محاولات صلح دون أن يحدد عددها، على أن عدة محاولات مغلّقة ليس أقل من محاولتين أو ثلاث محاولات<sup>(١٠)</sup>. ولعل المشرع الجزائري يهدف من وراء ذلك إعطاء مزيد من الوقت سواء بالنسبة للقاضي لمزيد بذل الجهد في محاولة الصلح بين الزوجين خصوصاً إذا لاحظ وجود رغبة في الصلح لديهما، أو بالنسبة لطرفي النزاع حتى يراجع كل طرف مواقفه ويعدل عن تمسكه بمبدأ فك الرابطة الزوجية.

لكن حضور الزوجين لجلسة المصالحة قد تعوقه عدة صعوبات تقف حجرة عثرة في وجه تحقيق الهدف المنتظر من الحضور الشخصي وهو المحافظة على تماسك الأسرة.

ومن بين المشاكل التي تعترض حضور الزوجين نجد مشكلة التبليغ، ذلك أن تبليغ الاستدعاء شخصياً إلى الزوج أو الزوجة من طرف عون التبليغ قد لا يتأتى في بعض الحالات إما لعدم العثور على المعني بالأمر لسبب من الأسباب كتحايل أحد طرفي النزاع بإدلائه متعمداً بمعلومات خاطئة عن هوية الطرف الآخر، تخص اسمه وعنوانه بالأساس<sup>(١١)</sup>، وإما لتعمد أحد الزوجين عدم التوصل بالاستدعاء، وذلك رغبة منه في التخلص من رابطة زوجية لا يرغب في استمرارها، وفي هذه الحالة يبقى ملف طلب الإذن بالإشهاد على الطلاق أو التخليق مفتوحاً مع تكرار الاستدعاءات بدون جدوى، وهذا من شأنه تعطيل البث في الطلبات المقدمة إلى المحكمة والتي يتعين عليها البث فيها في مدة وجيزة اعتباراً للطبيعة الاجتماعية والأسرية لهذا النوع من القضايا.

لذلك فعندما تستدعي المحكمة الطرف المعنى (الزوجة أو الزوج حسب الأحوال) ويتعذر عليه الحضور فإن النيابة العامة تتدخل للسهر على تبليغه بالاستدعاء من خلال البحث عن عنوانه قصد الوصول إلى الحقيقة بما يتوفر لديها من إمكانات. ولا شك أن تخلف الطرف المعنى بالتبليغ يؤدي إلى تعطيل أو تأخير سريان المساطر القضائية أو يعرقل عمل المحكمة بعدم تمكينها من الإحاطة بكل الجوانب المرتبطة بالنزاع وبالتالي القيام بكل محاولات الصلح بينهما.

زيادة على ما سبق فإن أحد الزوجين قد يكون متواجداً خارج أرض الوطن ومرتبطيناً بعمله ومن ثم يصعب عليه الحضور لجلسات الصلح، خصوصاً وأن المشرع قد ألزم القاضي بإجرائه في كل أنواع الطلاق أو التخليق، باستثناء التخليق للغبية. كما أكد على ضرورة القيام بمحاولتين للصلح تفصل بينهما مدة لا تقل عن ثلاثين يوماً في حالة وجود أطفال، لذا يكون من المتعذر على الزوج القاطن خارج أرض الوطن الحضور بصفة شخصية لكل الجلسات المخصصة للصلح مما يعني أن النتيجة الحتمية لهذه الجلسات في غياب أحد أطراف العلاقة الزوجية هي الفشل خصوصاً وأن تبليغ قضايا الأسرة بالطريق

<sup>١٠</sup> بن هيري عبد الحكيم: أحكام الصلح في قضاء شؤون الأسرة، مرجع سابق ص: ٢٠٩.  
<sup>١١</sup> وتبعاً لذلك إذا ثبت للمحكمة تحايل أحد طرفي النزاع بإدلائه متعمداً بمعلومات خاطئة عن هوية الطرف الآخر تخص اسمه وعنوانه فإنها، تحيل الوثائق المثبتة لذلك على النيابة العامة لتطبيق مقتضيات الفصل ٣٦١ من القانون الجنائي المتعلقة بجنحة التوصل بغير حق بوثيقة مزورة أو محاولة ذلك عن طريق الإدلاء ببيانات كاذبة، أو انتحال اسم أو صفة أو تقديم معلومات أو إقرارات غير صحيحة، إلا أن تحريك المتابعة يتوقف على تقديم شكاية من طرف المتضرر على غرار باقي الجرائم ذات الطابع الأسري كالإهمال أو السرقة بين الأزواج.  
إلا أن ما يعاب على المادة ٨١ من قانون الأسرة هو أنها لم ترتب أي جزاء جزائي في حال ثبوت تحايل الزوجة في الإدلاء بعنوان الزوج، خاصة وأن النص الجنحي لا يمكن التوسع في تفسيره ولا يقاس عليه، لأنه لا عقوبة ولا جريمة إلا بنص، مما يعد ضرباً واضحاً لمبدأ المساواة بين الزوجين الذي أسست عليه هذه المسطرة، وهذا ما يستشف من الفقرة الأخيرة من المادة ٨١ حيث جاء فيها: "إذا تبين أن عنوان الزوجة مجهول، استعانت المحكمة بالنيابة العامة للوصول إلى الحقيقة، وإذا ثبت تحايل الزوج طبقت عليه العقوبة المنصوص عليها في المادة ٣٦١ من القانون الجنائي بطلب من الزوجة وخروجاً من هذا الإشكال وتكريساً لمبدأ المساواة ينبغي إعادة النظر في صياغة هذه المادة لتشمل العقوبة كل من ثبت تحايله سواء الزوج أو الزوجة، وهذا ما كرسه الفصل ٦ من دستور ٢٠١١ حيث جاء فيه: "القانون هو أسمى تعبير عن إرادة الأمة والجميع أشخاصاً ذاتيين واعتباريين بما فيهم السلطات العمومية، متساوون أمامه وملزمون بالامتثال له..."

الدبلوماسي يعاني من بطء الإجراءات نظرا لطول السلم الإداري الذي يقطعه الطي ذهابا وإيابا<sup>(١٢)</sup>، وخروجا من هذا التعقيد المسطري يبدو لي أنه يستحسن السماح للمتقاضين بالسهر على تبليغ الطلبات القضائية للمصالح القنصلية المغربية بالخارج. وأحيانا قد يصطدم القاضي بعدم رغبة الزوجين في إجراء الصلح لاعتبارات قد ترد في معظمها للعنصر الاجتماعي أو لتفادي نشر المشاكل الشخصية الثنائية على مرأى ومسمع الهيئة القضائية<sup>(١٣)</sup>، والأقارب والأصهار عند انعقاد مجلس التحكيم أو مجلس العائلة كما سيأتي لاحقا.

وإذا كان المشرع المغربي لم يعالج الحالة التي يتخلف فيها أحد الزوجين عن الحضور للضرورة الملحة ولسبب مقنع ومشروع كأن يكون مريضا مثلا، فإنه على العكس من ذلك نجد المشرع الجزائري قد تطرق لهذه الحالة فنص في المادة ٤٤١ من قانون الاجراءات المدنية والإدارية على أنه: "إذا استحال على أحد الزوجين الحضور في التاريخ المحدد أو حدث له مانع جاز للقاضي... نذب قاضي آخر لسماعه بموجب إنابة قضائية". وفي حالة ما إذا كان سبب التغيب لفترة قصيرة وحيث يستطيع المتغيب حضور الجلسة الثانية فيمكن تأجيل القضية لجلسة صلح في تاريخ لاحق. وهو ما نصت عليه الفقرة الأولى من المادة ٤٤١ أعلاه ما دامت هناك عدة محاولات للصلح.

نخلص مما سبق أن عدم حضور الزوجين لجلسة الصلح يعني فشل هذه المحاولة، وما أكثر الجلسات التي باءت بالفشل في أقسام قضاء الأسرة المغربية، فقد صدر عن المحكمة الابتدائية بطنجة حكم جاء فيه: "وحيث حضر الزوج وتخلفت الزوجة رغم التوصل وأكد الزوج طلبه الرامي إلى التطبيق للشقاق نظرا لكثرة الخلافات بينه وبين زوجته"<sup>(١٤)</sup>، فقد باءت محاولات الصلح بالفشل لغياب أحد أطراف العلاقة الزوجية.

وفي حكم آخر صادر عن المحكمة الابتدائية بأصيلة كان مصير جلسة الصلح هو الفشل لعدم حضور المدعى عليها إذ جاء فيه: "حيث ثبت للمحكمة أن رغبة المدعية أكيدة في إيقاع الطلاق من جهة وتخلف المدعى عليها رغم التوصل من جهة أخرى كما تعذر على المحكمة انتداب حكيمين لإصلاح ذات البين"<sup>(١٥)</sup>. وقد يتخلف الطرفان معا عن حضور محاولة الصلح رغم تكرار الاستدعاءات ومن ذلك الحكم الصادر عن المحكمة الابتدائية بالناظور: "حيث جاء فيه: "عدم حضور الطرفين لمحاولة الصلح يتعذر معه على المحكمة مواصلة البث في القضية"<sup>(١٦)</sup>.

<sup>١٢</sup> حيث يوجه الاستدعاء بواسطة السلم الإداري على الطريقة الدبلوماسية إلى المرسل إليه الذي يسكن خارج أرض الوطن، إذ بعد تحرير الاستدعاء وشهادة التسليم المرفقة يعمل كاتب الضبط على إحالته بسجل التداول على وكيل الملك، الذي يسجله بدوره في السجل الخاص لوارداته، ثم يحيله بدوره على الوكيل العام بمحكمة الاستئناف، هذا الأخير يوجهه إلى مديرية الشؤون القنصلية بوزارة الخارجية، فتحيله هذه الأخيرة إلى السفارة أو القنصلية المغربية المعنية التي يوجد بها عنوان الطرف المراد استدعاؤه. (انظر بهذا الصدد، مقالا للأستاذ، محمد أكيج منتدب قضائي، المعهد العالي للقضاء، تحت عنوان: "التبليغ في قضايا الأسرة بين النص القانوني والممارسة الإجرائية". منشور بموقع: [www.marocdroit.com](http://www.marocdroit.com) ويراعي في استدعاءه الأجل المنصوص عليها في الفصل ٤١ من قانون المسطرة المدنية والمحدد كالاتي: شهران: إذا كان يسكن بالجزائر أو تونس أو إحدى الدول الأوربية. ثلاثة أشهر: إذا كان يسكن بدولة إفريقية أخرى أو آسيا وأمريكا. أربعة أشهر إذا كان يسكن بالأقباوس.

كما يلجأ إلى نفس المسطرة قصد تبليغ قرارات الانتداب القضائية بإجراء محاولة الصلح بين الزوجين المقيمين بالخارج الراغبين في إيقاع الطلاق أو الحكم بالتطبيق.

<sup>١٣</sup> ربيعة بنغازي: التطبيق للضرر من خلال الاجتهاد القضائي المغربي، أطروحة لنيل الدكتوراه في الحقوق، جامعة محمد الخامس أكادال ٢٠٠٠، ص: ٣٣٣.

<sup>١٤</sup> حكم صادر عن قسم قضاء الأسرة بطنجة رقم ٠٦ - ٤ بتاريخ ٢٠٠٦/٦/٥ في ملف ٢٠٠٥-٣٢٨، غير منشور، أوردته: فاطمة الزهراء القيسي في رسالتها لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون الخاص حول موضوع: "دور الصلح في حماية الأسرة" إشراف: د. عبد الخالق أحمدون، جامعة عبد المالك السعدي، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بطنجة، السنة الجامعية ٢٠٠٦-٢٠٠٧، ص: ١٢٢.

<sup>١٥</sup> حكم صادر عن قسم قضاء الأسرة بأصيلة رقم ٠٥-٣٦ بتاريخ ٢٠٠٦/٢/٢٢ في ملف ٠٥-١٢٥، غير منشور أوردته فاطمة القيسي في رسالتها لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، مرجع سابق ص: ١٢٢.

<sup>١٦</sup> حكم صادر عن المحكمة الابتدائية بالناظور قسم قضاء الأسرة، ملف رقم ١٠٢٦ - ١١/١١ بتاريخ ٢٠١٢/٥/٣٠ الحكم وارد ضمن مجلة قضاء المعرفة القانونية التي تصدر عن مركز إدريس القاحوري للدراسات والأبحاث في العلوم القانونية وجدة [www.espacedroit.ma](http://www.espacedroit.ma)

نستنتج مما سبق أنه إذا كان عدم حضور الزوجين يعزى إلى ما يطرحه نظام التبليغ من إشكالات كبيرة ومعقدة، فإنه أصبح من اللازم إصلاح نظام التبليغ بشكل كامل وواضح، خصوصا وأن التجربة بالمحاكم قد أثبتت أن أهم العراقيل التي تحول دون تصريف القضايا في الأجل المعقولة والمحددة قانونا هي مشكلة تبليغ الاستدعاءات، كما يجب الاستئناس بما انتهت إليه التشريعات الحديثة في هذا المجال وخاصة ما يتعلق بالاستفادة من تقنية وسائل الاتصال الحديثة كالفكس والهاتف والبريد الإلكتروني في حالات خاصة مع الاعتماد على جهاز كفاء يتولى هذه المهمة<sup>(١٧)</sup>.

### الفقرة الثانية: تقاضي الزوجين بسوء نية.

إن التقاضي بحسن نية يعتبر من الأصول المنصوص عليها في الفصل الخامس من قانون المسطرة المدنية والذي جاء فيه: "يجب على كل متقاض ممارسة حقوقه طبقا لقواعد حسن النية،" لأن من شأن هذا المبدأ أن يهدي القاضي وفي أقرب وقت إلى معرفة وجه القضاء في الدعوى بعد إحاطته بكل معطيات القضية واستجلاء حقيقتها<sup>(١٨)</sup>.

لكن للأسف الشديد أصبح تقاضي الزوجين بسوء نية، وكذا تمسكها بالمواقف والمشاعر وخلفيات النزاع بدّل التمسك بالمصالح الحقيقية، هو الأصل في ممارسة التطبيق للشقاق نظرا لضمان الاستفادة من كل المستحققات المترتبة عن الفرقة الزوجية كما هو منصوص عليها في المادة ٨٣ من مدونة الأسرة<sup>(١٩)</sup>، مع إمكانية الاستفادة من التعويض عن الضرر كما هو منصوص عليه في المادة ٩٧ من نفس القانون<sup>(٢٠)</sup>. كل هذا جعل كل طرف يحاول أن يثبت على أن الطرف الآخر هو المتسبب في الفراق، بل أكثر من هذا فإن هاتين المادتين ٨٣ و ٩٧ من مدونة الأسرة، قد تفتحان المجال أمام بعض النساء اللواتي يتقاضين بسوء نية اتخاذ هذه المسطرة وسيلة استثمارية للاغتناء من غير كد ولا تعب.

وتفاديا لمثل هذه السلوكات أرى من وجهة نظري وجوب ترتيب جزاء قانوني أي متابعة زجرية في حق كل من ثبت توظيفه لهذه المسطرة بسوء نية، سواء كان زوجا أم زوجة، لأن من شأن ذلك أن يحد من التعسف في استعمال هذا الحق. هذا بالإضافة إلى أن العديد من الأزواج لا يبذلون أي اهتمام للصالح حتى بعد عرضه عليهم، بل ويستبعدونه مسبقا وبكيفية منهجية وتلقائية، ويحرصون على إطالة أمد النزاع في بعض الأحيان أو تفريخه إلى عدة نزاعات وقضايا طمعا في ربح الوقت وإتقال كاهل الخصم، وبصفة عامة التقاضي بسوء نية.

وفي المقابل لو تم التقاضي بحسن نية وتمسك كل طرف بالمصالح الحقيقية وبالسبب الرئيسي للنزاع دون المغالاة فيه سهل على القاضي أو الحكيم أو مجلس العائلة تهدئة النفوس وجبر الخواطر وإزالة الأحقاد والضغائن.

لكن الواقع عكس ذلك فكثيرا ما يستفاد من وقائع النزاع وظروفها والملابسات المحيطة بها، أن الهدف من الطلاق ليس نابعا من سوء التفاهم واستحالة العشرة بقدر ما هو تنفيذ لاتفاق سابق بُني على زواج مصلحي<sup>(٢١)</sup>، من أجل الحصول على أوراق الإقامة مثلا<sup>(٢٢)</sup>، أو قد تكون الغاية من ذلك هو تحسين الوضع الاجتماعي أو الاقتصادي لأحد الزوجين،

<sup>١٧</sup> الحسن بويقين: أسباب عدم نجاح مسطرة الصلح في النظام القضائي المغربي والوسائل الكفيلة بتفعيل هذه المسطرة: مرجع سابق، ص: ٣٨.

<sup>١٨</sup> عبد الواحد الجيراري: تحسين أسلوب العمل بالمحاكم، مقال، منشور بمجلة المحاماة، العدد: ٦، أكتوبر ١٩٨٦، ص: ٢٦.

<sup>١٩</sup> حيث جاء فيها: "إذا تعذر الإصلاح بين الزوجين، حددت المحكمة مبلغا يودعه الزوج بكتابة الضبط بالمحكمة داخل أجل أقصاه ثلاثون يوما لأداء مستحققات الزوجة والأطفال الملزم بالإنفاق عليهم المنصوص عليها في المادتين الموالتين".

<sup>٢٠</sup> حيث جاء فيها: "في حالة تعذر الإصلاح واستمرار الشقاق، تثبت المحكمة ذلك في محضر وتحكم بالتطبيق وبالمستحققات طبقا للمواد ٨٣ و ٨٤ و ٨٥... مراعية مسؤولية كل من الزوجين عن سبب الفراق في تقدير ما يمكن أن تحكم به على المسؤول لفائدة الزوج الآخر".

<sup>٢١</sup> يحيى بكاري: دور الحكيم في إصلاح ذات البين بين طموح التشريع وعواقب التطبيق، مقال، منشور، بمنشورات مجموعة البحث في القانون والأسرة، سلسلة الندوات، العدد: ١، طبعة: ٢٠٠٦، ص: ١٦٨.

<sup>٢٢</sup> فقد يتفق الزوجان على إبرام عقد الزواج ليس من أجل التساكن وتكوين أسرة متوازنة تتظافر جهود الطرفين لإسعادها ومن ثم سعادة المجتمع، ولكن قصد تمكين أحد طرفي العلاقة الزوجية قد يكون الرجل أو المرأة من تسوية وضعيته القانونية في البلد المضيف مقابل مبلغ من المال، يتم التفاوض بشأنه مسبقا قبل التوقيع على وثيقة الزواج، فيكون بالتالي زواجا على الأوراق وهو ما يسمى بالزواج الأبيض (للمزيد من التوسع أنظر، مقالا، د. محمد الكشيور تحت عنوان: "قواعد في واقع الزواج المختلط، منشور بالمجلة العربية للدراسات الدولية، عدد خاص، أكتوبر ٢٠٠٣، ص: ٧٥).

لا التساكن الروحي والنفسي الذي دعت إليه الشريعة الإسلامية وحثت عليه القوانين الوضعية، ولا يخفى ما لهذا النوع من الزواج من عواقب وخيمة على الأسرة والمجتمع لا من الناحية المادية بالاحتياج على صاحب المال وأخذ منه وحرمان ورثته، ولا من الناحية المعنوية بتوقيع الطلاق وتحطيم القلوب<sup>(٢٣)</sup>.

ولذلك فالزوجان في حالة زواج المصلحة وعند حضورهما لجلسة الصلح تكون لهما نية مبيتة لإفشال المساعي الحميدة من أجل التوفيق بينهما.

ولقد نتج عن التقاضي بسوء نية انحراف وتحريف ثقافته التقاضي عند المواطن المغربي، والتي لم تعد ترمي إلى حماية الحقوق وإنصاف المظلومين وزجر المعتدين بقدر ما ترمي إلى تطويع الخصم وإزعاجه وتحمله مصاريف وتبعات المساطر القضائية إلى جانب إغراق المحاكم بأعداد هائلة من القضايا البسيطة أو التي لا أساس لها لتميع مسطرة التقاضي وإلزام القضاء باستهلاك وقته واستنفاد جهده في مثل هذه القضايا على حساب القضايا المهمة والمعقدة، وكذا على جودة الأحكام وسرعة إصدارها وتنفيذها<sup>(٢٤)</sup>.

نستج من خلال ما سبق أن المجهود المبذول من طرف الهيئة القضائية وكذا آليات الصلح الأخرى كما سنرى في المطلب الثاني، لا يكفي لوحده من أجل المحافظة على توازن الأسرة والحيلولة دون انهيارها وتفككها ما لم تكن هناك رغبة ونية صادقة لدى الزوجين في إنهاء الخصومة وقطع النزاع وإحلال الوفاق بدل الشقاق وبالتالي المحافظة على عُش الزوجية من الانهيار.

### **المطلب الثاني: الصعوبات المتعلقة بالفاعلين في عملية الصلح وبعض سبل تجاوزها.**

إذا كانت محاولة الصلح بين الزوجين ليست مجرد إجراء شكلي، بل هي إجراء جوهري لإنهاء الخلافات واستئناف المعاشرة بالمعروف بين الزوجين، فإن الملاحظ على المستوى التطبيقي وجود عدد قليل جدًا للنزاعات التي يتم فصلها بالصلح بين الطرفين. ولعل ذلك يعود لمجموعة من العرائق، منها ما هو مرتبط بالجهة المكلفة بالدعوى (القاضي) ، ومنها ما هو مرتبط بالجهات المساعدة للقضاء وهي الحكّمين ومجلس العائلة، وتبعاً لذلك ارتأيت تقسيم هذا المطلب إلى ثلاث فقرات كما هو مبين أسفله.

### **الفقرة الأولى: الإشكاليات المرتبطة بالقاضي.**

إن الصعوبات المرتبطة بالقاضي والتي تعوق محاولة الصلح التي يقوم بها قبل الإذن بالطلاق أو التظليل كثيرة ومتعددة، ولذلك ارتأيت التركيز على أهمها، والمتمثل: في عدم تخصيص الوقت الكافي لإنجاح الصلح، وكذا عدم وجود قضاة مؤهلين للقيام بمهمة التصالح.

#### **أ - عدم تخصيص الوقت الكافي لإنجاح محاولة الصلح.**

لا يكفي لنجاح محاولة الصلح بين الزوجين أن يكون القاضي ذا خبرة في ميدان العلاقات الإنسانية، وذا تجربة في الاتصال المباشر لكي يستجلب ثقة الزوجين ويؤثر عليها، بل لابد من وجود الوقت الكافي لكي يقف على الأسباب الحقيقية للنزاع لتزداد فرص نجاح الجلسة الصلحية، وفي غياب الوقت الكافي للاستماع إلى الزوجين،

<sup>٢٣</sup> فاطمة الزهراء القيسي: دور الصلح في حماية الأسرة، مرجع سابق ص: ١٢٤.

<sup>٢٤</sup> الأستاذ محمد سالم الرئيس الأول لمحكمة الاستئناف بالجديدة: الصلح في النظام القضائي المغربي والمقارن، مقال منشور بموقع: [salahgardafi.edea.com](http://salahgardafi.edea.com)

فإن محاولة إجراء الصلح تبقى مجرد إجراء شكلي فقط، حيث يكتفي القاضي بالإشارة إلى مقتضيات الصلح لمجرد الإشارة العابرة لأن النص القانوني اقتضى ذلك وهذا ما شهد به الأستاذ محمد سالم من أسرة القضاء - الرئيس الأول لمحكمة الاستئناف بالجديدة - وفي ذلك يقول: " نجد أن قاضي اليوم ومع الأسف الشديد يكاد يتخلى عن دوره الرائد في دفع الطرفين للتصالح وتقريب وجهات نظرهما، وأنه يشير إلى مقتضيات الصلح لمجرد الإشارة العابرة كإجراء مسطري روتيني ويتعامل معه كشكالية ضرورية يقتضيهما النص القانوني...<sup>(٢٥)</sup> دون اعتبار لما قد ينجر عن ذلك من آثار لعل أهمها فسم عرى الزوجية القائمة بين المتخاصمين، وهذا ما نلمسه على أرض الواقع حيث غالبا ما نجد مساعي الصلح التي يبذلها القاضي لا تكفل بالنجاح لأنه لا يبذل الجهد والوقت الكافي لإنجاحها<sup>(٢٦)</sup>. إذ جرى العمل عند فشل محاولة الصلح في أول جلسة بعد حضور الزوجين إعلان القاضي عن فشل الصلح دون أن يبذل جُهدًا إضافيا عبر عقد جلسات صلح أخرى<sup>٢٧</sup>، وهذا ما نبهنا له سابقا، وقلنا بضرورة تعديل الفصل ٨٢ من مدونة الأسرة، ليتسنى عقد عدة جلسات صلح سواء في حالة وجود أطفال أم لا، حتى يتمكن القاضي من إقناع الزوجين بأهمية الصلح ودوره في تحقيق استقرار وطمأنينة الأسرة وبالتالي استقرار المجتمع ككل،

<sup>٢٥</sup> الأستاذ محمد سالم الصلح في النظام القضائي المغربي والمقارن، مرجع سابق.

<sup>٢٦</sup> وهذا ما يتضح من خلال الإحصائيات التي أعلنت عنها وزارة العدل يوم ١٠ أكتوبر ٢٠٠٨ والمتعلقة بالأربع سنوات الأولى من عمر تطبيق مدونة الأسرة حيث شكلت نسبة الصلح بين الزوجين في دعاوى الطلاق والتطليق ١/٦ من مجموع الأحكام القضائية بالطلاق والتطليق. إذ في حالة التطليق المعروضة على المحاكم ناهزت نسبة الصلح ٦٢٤٤ حالة من أجل ٥٨٢٣٧ حالة. وبالنسبة لقضايا الطلاق نجد نسبة الصلح وصلت إلى ٨٥١٢ حالة من أصل ٢٧٩٠٤ حالة طلاق. ولقد تبين من خلال هذا الإحصاء أن هناك ارتفاعا غير مسبوق في حالات الطلاق منذ تبني مسطرة (التطليق للشقاق). وفي إحصائيات رسمية أخرى لوزارة العدل والحريات وفي ظرف ست سنوات من (٢٠٠٥ إلى ٢٠١١) أصدرت المحاكم المغربية ما مجموعه ١٦٠٥٧٨ حكما بالتطليق بسبب الشقاق بين الزوجين، فبعد أن لم يكن العدد سنة ٢٠٠٥ أي سنة بعد دخول المدونة حيز التنفيذ يتجاوز سقف العشرة آلاف حالة تطليق حيث بلغ ٩٩٨٣، تصاعد بشكل صاروخي مخيف" (المزيد من التوسع حول هذه الإحصائيات أنظر: " مقالا للدكتور محمد أكيج، باحث في قضايا الأسرة منشور بموقع [Marocdroit.com](http://Marocdroit.com).

وحسب إحصائيات صادرة عن قسم القضاء الأسري بتازة يبين أن عدد حالات الصلح ضئيلة جدا مما يعني أن عدد حالات الطلاق والتطليق في تصاعد مستمر بالرغم من أننا لم نتوصل بعدد الملفات المعروضة على المحكمة خلال الفترة التي شملها الإحصاء.

وهكذا وحسب إحصاء عدد حالات الصلح من الفترة الممتدة من ٢٠١٠/١/٠١ إلى ٢٠١٠/١٢/٣١. نجد أن عدد حالات الصلح بالنسبة للزوجين بدون أولاد ٥ حالات، وبالنسبة للزوجين لهما أولاد ٦ حالات أي ما مجموعه ١١ حالة صلح (الصلح الذي تم بواسطة المحكمة مباشرة ٦ حالات، وبواسطة الحكمين ٤ حالات، وبواسطة مجلس العائلة حالة واحدة) - وعن الفترة الممتدة من ٢٠١١/٤/١ إلى ٢٠١١/٦/٣٠.

نجد عدد حالات الصلح بالنسبة للزوجين بدون أولاد حالة واحدة، وبالنسبة للزوجين لهما أولاد ٤ حالات أي ما مجموعه ٥ حالات صلح (بواسطة المحكمة مباشرة ٤ حالات، وبواسطة الحكمين حالة واحدة وبواسطة مجلس العائلة ٠ حالة). - وعن الفترة الممتدة من ٢٠١١/٧/١ إلى ٢٠١١/٩/٣٠.

نجد عدد حالات الصلح بالنسبة للزوجين بدون أولاد ٣ حالات، وبالنسبة للزوجين لها أولاد ٩ حالات أي ما مجموعه ١٢ حالة صلح (بواسطة المحكمة مباشرة ٩ حالات وبواسطة الحكمين ٣ حالات، وبواسطة مجلس العائلة ٠ حالة). ويظهر أن عدد حالات الصلح خلال ٦ أشهر أي من ٢٠١١/٤/١ إلى ٢٠١١/٩/٣٠ بلغ ١٧ حالة فقط. وهي نسبة ضعيفة جدا.

- وعن الفترة الممتدة من ٢٠١٥/١/٠١ إلى ٢٠١٥/١٢/٣١، نجد أن عدد حالات الصلح بالنسبة للزوجين بدون أولاد ٩ حالات وبالنسبة للزوجين لهما أولاد ٤ حالات أي ما مجموعه ١٣ حالة صلح (بواسطة المحكمة مباشرة ١٠ حالات وبواسطة الحكمين ٣ حالات وبواسطة مجلس العائلة ٠ حالة) (إحصائيات غير منشورة). وهو ما لاحظته الدكتورة إدريس الفاخوري من خلال إحصائيات الصلح في طلبات الإذن بالإشهاد على الطلاق الصادرة عن قسم قضاء الأسرة بوجدة وبركان والناظور خلال سنوات ٢٠٠٨ و ٢٠٠٩ و ٢٠١٠ حيث توصل من خلال هذه الدراسة أن دور الوساطة القضائية وغير القضائية لا تجدي نفعا في تحقيق الصلح بين الزوجين فنسب الصلح التي سجلت سواء من طرف المحكمة أو من قبل المؤسسات الأخرى منخفضة مقارنة مع دعاوى الطلاق والتطليق التي تعرض يوميا على أقسام قضاء الأسرة.

**(انظر مقالا للدكتور إدريس الفاخوري تحت عنوان: "واقع الصلح في العمل القضائي الأسري" منشور بمركز إدريس الفاخوري للدراسات والأبحاث في العلوم القانونية وجدة، فضاء المعرفة القانونية [www.espacedroit.com](http://www.espacedroit.com))**

وهناك إحصائيات أخرى نتوفر عليها لكن لا يسعنا المجال لذكرها وكلها تظهر أن نسبة الصلح ضئيلة جدا.

ويتضح من خلال إحصائيات وزارة العدل السالفة الذكر أن عدد حالات الطلاق والتطليق في تزايد مستمر، الشيء الذي يجعل سلوك المسطرة (مسطرة التطليق للشقاق) ورمًا ينخر ويذمُّ مع توالي السنين عددا كبيرا من الأسر المغربية، لذا نشاهد من خلال هذا المنبر وزارة العدل والحريات نشر جميع الإحصائيات المتعلقة بالطلاق والتطليق وغيرها على موقعها الإلكتروني لتكون في متناول الباحثين على الأقل مرتين في السنة، سعيا لتحليلها من طرف المختصين كل من زاوية للوقوف على نقائص التشريع أملا في تعديله مما يضمن تماسك الأسرة وعدم تصدعها.

<sup>٢٧</sup> وقد استوفى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عهده إلى أبي موسى الأشعري شروط القضاء، ومما جاء في رسالته إليه: "...الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا... وإياك والقلق والضجر والتأفق بالخصوم، فإن الحق في مواطن الحق يعظم الله به الأجر ويحسن به الذكر" الماوردي: الأحكام السلطانية، تحقيق، أحمد مبارك البغدادي، الناشر مكتبة ابن قتيبة، الكويت ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م ص: ٩٦.

ولهذا يتعين على القاضي أن يتخذ كل الإجراءات اللازمة ويقرر كل ما يراه مناسباً من وسائل البحث الصالحة لإثارة الحقيقة التي قد يصعب الكشف عنها خلال جلسة واحدة وفي وقت وجيز، لما تتسم به هذه القضايا من صبغة شخصية بحثية، ولما يسود الجو العائلي من أسرار قد لا يراد البوح بها<sup>٢٨</sup>، ولا شك أن استماع القاضي للزوجين بخصوص كل هذا يتطلب وقتاً كافياً للوقوف على الأسباب الحقيقية للنزاع والتي أدت إلى المطالبة بالطلاق والتطليق.

زيادة على ذلك فإن بعض القضايا قد تستوجب استدعاء أطراف أخرى كأطفال الزوجين أو جيرانهما أو أقاربهما أو الاستعانة بخبراء ومختصين في ميدان الشؤون الأسرية<sup>٢٩</sup>. وقد يقتضي الأمر في حالة وجود أطفال إجراء محاولة الصلح إلى جلسة لاحقة بهدف إعانة الزوجين على مراجعة قراراتهما، ولتحقيق ذلك ينبغي للقاضي أن ينظر في قضيتين أو ثلاثة على أكثر تقدير خلال اليوم.

لكن بالرجوع إلى الواقع العملي نجد أن القاضي ينتصب لإجراء الصلح في عشرات الملفات في اليوم الواحد. لذلك نجد أن محاولات الصلح في عمومها تبوء بالفشل ليس فقط لأن المعنيين بالأمر لا يريدان استمرار العشرة بينهما، ولكن أيضاً لكون القاضي لا يجد الوقت الكافي لإجراء التصالح بين الزوجين<sup>٣٠</sup>. وهو ما يجعل إجراء الصلح يتم بشكل سريع أو رمزي لا يحقق الغاية المرجوة منه.

لكن لا ينبغي أن نلقي اللوم كله على القضاء، نظراً لكثرة القضايا المعروضة عليه<sup>٣١</sup> مما لا يتيح أمامه فرصة الاستماع والاقتران التي يحتاجها مثل هذا النوع من القضايا خصوصاً أن مدونة الأسرة قد حددت أجل البث في دعوى التطليق للشقاق في ستة أشهر<sup>٣٢</sup>، كما أن الفضاة مكلفون بأعباء ومهام أخرى، فكيف يعقل توفير الوقت الكافي أمام هذه المهام الجسيمة<sup>٣٣</sup>.

وخروجاً من هذا الإشكال أرى ضرورة إحداث قاضي صلح تسند إليه مهمة الإصلاح بين الزوجين دون غيرها من المهام والاختصاصات الموكولة لقضاة الموضوع لأن هذا الأخير لا يمكن له أن يجمع بين مهمتين متعارضتين وهما: مهمة "القاضي" الذي يهيمه الفصل في النزاع بين الطرفين ورفع الضرر عنهما، ومهمة المصلح الاجتماعي الذي يهيمه إيجاد الحلول الاجتماعية المناسبة التي تحفظ كيان الأسرة من التمزق، فإزدواجية المهمة المسندة لنفس القاضي تؤدي إلى نتائج تنبئ بفشله وبالتالي عدم نجاحه حيث يتخلى عن دوره الرائد في دفع الطرفين للتصالح وتقريب وجهة نظرهما، ويكتفي بالإشارة إلى مقتضيات الصلح دون أن يكلف نفسه عناء أو جهداً لاحتواء الخلاف بينهما.

<sup>٢٨</sup> عبد المجيد غميجة: مميزات دعوى الأحوال الشخصية على ضوء تعديلات ظهائر ١٠/٩٩٣/١٩٩٣، مقال منشور بسلسلة الندوات رقم ١ حول تعديلات مدونة الأحوال الشخصية بظهائر ١٠/٩٩٣/١٩٩٣ حصيلة أولية، منشورات كلية الحقوق، السويبي الرباط، ١٩٩٧، ص: ١٢٦.

<sup>٢٩</sup> وهو المعمول به في مصر حيث جاء في المادة ١١ من القانون رقم ١٠ لسنة ٢٠٠٤ بإصدار قانون محكمة الأسرة ما نصه: "يكون حضور الخبيرين... جلسات محكمة الأسرة وجوباً في دعاوى الطلاق والتطليق... وعلى كل منهما أن يقدم للمحكمة تقريراً في مجال القضية".

<sup>٣٠</sup> إدريس فجر: من إجراء التصالح والتوفيق أمام القاضي إلى نظام الوسيط لحل النزاعات، أشغال الندوة التعليمية التي نظمتها شعبة القانون الخاص بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بفاس، بشراكة مع وزارة العدل وهيئة المحامين، يومي ٤ و ٥ أبريل ٢٠٠٣، منشورات جمعية نشر المعلومة القانونية والقضائية، سلسلة الندوات ط/١، ٢٠٠٤، عدد: ٢، ص: ١٤٧.

<sup>٣١</sup> فنجد مثلاً قسم قضاء الأسرة بمراكش الذي تعقد الجلسات فيه من الإثنين إلى الخميس ابتداء من الساعة التاسعة صباحاً تتميز بكثرة الملفات، إذ أحيانا تضم الجلسة أزيد من ٦٠ دقيقة وقد تستمر لساعات طويلة وهو ما يزيد من متاعب هيئة الدفاع وكذلك الهيئة القضائية. انظر مقالاً لمحمد السريدي تحت عنوان: قضاء قضاة الأسرة بمراكش يعيق سير العمل، منشور بموقع جريدة الصباح. [Assabah.ma/17594.html](http://Assabah.ma/17594.html)

<sup>٣٢</sup> حيث جاء في الفقرة الأخيرة من المادة ٩٧ ما نصه: "يفصل في دعوى الشقاق في أجل لا يتجاوز ستة أشهر من تاريخ تقديم الطلب".

<sup>٣٣</sup> إدريس الفاخوري: الطلاق بعد التعديل، حصيلة عملية مقال له منشور بجريدة الأحداث المغربية عدد ٢٦٣٢٥ رجب ١٤٢٠، هو الموافق ٥ نونبر ٢٠٠٥ وللزيد من التوسيع أنظر: د. محمد بودلاحة: وضعية المرأة في تقنيات الأحوال الشخصية لدول المغرب العربي، أطروحة لنيل الدكتوراه في الشريعة، إشراف: فضيلة، العلامة المرحوم شيخي الغازي الحسيني، جامعة القرويين كلية الشريعة فاس سايس السنة الجامعية ١٩٩٩-٢٠٠٠، ص: ٥٢٦ وما بعدها.



كما أقتراح أيضا في هذا الباب ولأجل التخفيف عن قضاة الموضوع إنشاء قسم لتسوية المنازعات داخل محاكم الأسرة يمكن أن يتشكل من مندوب قضائي يكون بمثابة رئيس القسم، ومن مساعد اجتماعي ونفسي ومساعد تابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يكون دوره القيام بالصلح فيما بين الزوجين، بحيث لا يمكن طرح النزاع أمام القضاء إلا بعد طرحه أمام هذا القسم تحت طائلة البطلان، وإذا توصل هذا القسم بالصلح فيكتفي القضاء بالمصادقة عليه، وفي حالة الفشل يعرض النزاع أمام القضاء مرفقا بتقرير قسم تسوية المنازعات الأسرية، يتأسى به القضاء من أجل معرفة مكان النزاع، وهكذا سيتم ضرب عصفورين بحجر واحد وهو الاستفادة من خبرات الكفاءات الموجودة بالمحاكم، ومساعدة القضاء في حل النزاعات المعقدة، ونظير هذا معمول به في القضاء الأسري المصري حيث جاء في المادة الأولى من قرار وزير العدل المصري رقم ١٠٨٩ لسنة ٢٠٠٠ المتعلق بقواعد وإجراءات أعمال الإخصائين الاجتماعيين الملحقين بالمحاكم الابتدائية ما نصه: "ينشأ بمقر كل محكمة مكتب للأخصائين الاجتماعيين يخضع للإشراف المباشر لرئيسها..."، وجاء في المادة الخامسة من القانون رقم ١٠ لسنة ٢٠٠٤ بإصدار قانون محكمة الأسرة ما نصه: "تنشأ بدائرة اختصاص كل محكمة جزئية مكتب أو أكثر لتسوية المنازعات الأسرية يتبع لوزارة العدل ويضم عددا كافيا من الأخصائين القانونيين والاجتماعيين والنفسيين الذين يصدر بقواعد اختيارهم قرار من وزير العدل بعد التشاور مع الوزراء المعنيين.

ويرأس كل مكتب أحد ذوي الخبرة من القانونيين أو من غيرهم من المختصين في شؤون الأسرة المقيد في جدول خاص يُعد لذلك في وزارة العدل ويصدر بقواعد وإجراءات وشروط القيد في هذا الجدول قرار من وزير العدل. ولاشك أنه بتفعيل هذه الاقتراحات ومثيلاتها سنعمل على الحد من الطلاق والتطليق، ونهدف إلى تنفيذ أوامر الله عز وجل القائل في حكم كتابه: " لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسنواته أجرا عظيما"<sup>٣٤</sup> ونكون قد امتثلنا لقول الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم لأبي أيوب ألا ذلك على تجارة. قال: بلى يا رسول الله قال: "تسعى في إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا"<sup>٣٥</sup>.

#### ب - عدم وجود قضاة مؤهلين:

إذا كان القاضي المدني يسعى لمعرفة وجهة الدعوى من عدم وجاهتها وقيامها على أساس قانوني صحيح من عدمه، فإن قاضي الأسرة يسعى علاوة على ذلك للبحث لإيجاد حل كفيل لمعالجة المشكل المعروض عليه باعتباره مشكلا اجتماعيا يهم أسرة بكاملها، ولذلك فإن دوره يختلف عن دور القاضي الذي يُعهدُ إليه بالنظر في القضايا المدنية الأخرى كالتزاعات العقارية والكرائية والتجارية وغيرها<sup>٣٦</sup>.

من هذا المنطلق فإن قاضي الأسرة يجب أن يتحلى بالجرأة اللازمة في معالجة الإشكالات العملية المطروحة أمامه، وأن يضع نصب عينيه مصلحة الأسرة كأولوية أساسية، ويعمل كل ما في وسعه للحفاظ على كيانها ولم شملها ولو اقتضى منه ذلك تفسير واسع للنص التشريعي ومنحه جميع الأبعاد الاجتماعية والإنسانية حفاظا على كيان الأسرة من الانهيار<sup>٣٧</sup> لكن التساؤل المطروح هل القضاة المكلفون بقضايا الأسرة مؤهلين قانونيا واجتماعيا للقيام بهذه المهام؟.

<sup>٣٤</sup> النساء / ١١٤.

<sup>٣٥</sup> ذكره الهيثمي في المجمع ج/٨، ص: ٧٩-٨٠، وقال رواه البزار وفيه عبد الرحمن بن عبد الله العمري وهو متروك.

<sup>٣٦</sup> أحمد العناني: دور القضاء في إصلاح مدونة الأسرة، محاضرة بمناسبة افتتاح السنة القضائية التونسية لعام ١٩٦٩-٦٨ منشور بكتاب: صادر عن كتابة الدولة للعدل بتونس بدون ذكر تاريخ النشر، ص ٥٠١ وما بعدها.

<sup>٣٧</sup> إدريس الفاخوري: الصلح في العمل القضائي أشغال يوم دراسي: الطلاق وآثاره على الأسرة والمجتمع، المنظم من طرف جمعية ملتقى الأسرة المغربية، يوم الجمعة ٥ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ، الموافق ١٧ ماي ٢٠٠٢، كلية علوم التربية منشورات جمعية ملتقى الأسرة المغربية ص: ٧ - ٨.

بالرجوع إلى الواقع العملي نجد أن أغلب القضاة الذين عهد إليهم لتولي القضاء الأسري هم من الخريجين الجدد للمعهد الوطني للدراسات القضائية، وعلى العكس من ذلك نجد القانون المصري رقم ١٠ لسنة ٢٠٠٤ بإصدار قانون محكمة الأسرة يُنص في المادة الثانية منه على ما يلي: "تؤلف محكمة الأسرة من ثلاث قضاة يكون أحدهم على الأقل بدرجة رئيس بالمحكمة الابتدائية، ويُعاون المحكمة في الدعاوى المنصوص عليها في المادة (١١) من هذا القانون خبيران أحدهما من الإخصائيين الاجتماعيين، والآخر من الإخصائيين النفسيين يكون، أحدهما على الأقل من النساء..."

ويبدو أن المشرع المصري كان حكيمًا حين اشترط في أحد القضاة أن يكون على الأقل بدرجة رئيس المحكمة الابتدائية، ولا شك أنه من كان كذلك فإنه يكون قد اكتسب خبرة واسعة في مجال العلاقات الإنسانية وامتلك ما يكفي من الميكانيزمات التواصلية والأدبية التي من شأنها أن تساعد في حل العديد من النزاعات الأسرية. فكان حريٌّ بالمشرع الأسري المغربي أن يشترط في قضاة الأسرة ما اشترطه نظيره المصري، خصوصًا مع تنامي التطبيق للشقاق كما تمت الإشارة لذلك سابقًا.

وأمام صعوبة المهمة الإصلاحية لقاضي الأسرة، وسعياً للوصول إلى الهدف المنشود من الصلح والمتمثل في إحلال الوفاق بين الزوجين محلَّ الشقاق، فإن قاضي الأسرة علاوة على كونه رجل قانون فإنه من اللازم أن يكون أيضًا أبًا ومُصلِحًا يتوفر على درجة عالية من اللباقة والفتنة وطول النفس مع تجربة كبيرة وحكمة واسعة وخبرة في ميدان العلاقات الإنسانية هذا فضلًا عن إلمامه بطرق وأساليب الحوار التي تتطلب الكثير من المرونة والصبر، مع ضرورة وعيه بأن مهمته هي إصلاح كل مظاهر الشرخ القائمة بين الزوجين وليس فقط الحكم لهما أو عليهما، لأن الأحكام القضائية لا تقضي على الخصومات وإنما يلهب جذورها وتثير ما كمن منها.<sup>٣٨</sup> ومن خلال هذا كله يمكنه أن يتمكن من حمل الزوجين على الإفصاح بكل صراحة عن البواعث التي أدت إلى تصدع الأسرة وانهارها، وفي المقابل لأبد للمتنازعين أن تكون ثقتهم في هذا المصلح كبيرة جدًا، وأن ينظروا إليه نظرته للطبيب المعالج وذلك كله في جو يسوده الهدوء والسكينة والثقة والطمأنينة، فقد جاء في الرسالة الملكية إلى أسرة قضاء الأسرة ما نصه: "لا يمكن للقضاء أن يحقق المكانة الجديرة به إلا حين يكتسب ثقة المتقاضين التي لا تتحقق إلا من خلال ما يتحلى به القضاة من نزاهة وتجرد واستقامة واستقلال عن أي تأثير أو تدخل". وهو ما أكد عليه وزير العدل من خلال الرسالة الدورية التي وجهها إلى المسؤولين القضائيين حول تفعيل مدونة الأسرة على الوجه الأمثل في ١٦ فبراير ٢٠٠٤ حيث جاء فيها: "إن مسؤولية القضاة وقضاة أحكام الأسرة على الخصوص ... في الرقي بأحكام مدونة الأسرة إلى مستوى مقاصد المشرع وانتظارات المجتمع بكل فئاته وفعاليته مسؤولية ذاتية تاريخية تستدعي تطوير الذهنية القضائية والاجتهاد القضائي لربح الرهان على النحو الذي قصده المشرع".

نستنتج من خلال ما سبق أن قاضي الأسرة يفتقد إلى العديد من هذه المواصفات التي تؤهله للنجاح في مهمته الإصلاحية والوصول إلى حلول ودية حبية بين الزوجين.<sup>٣٩</sup>

وهذا ما أكده خطاب صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله بمناسبة افتتاح السنة التشريعية الثانية من الولاية السابعة حيث قال: "وحرصًا من جلالتنا على توفير الشروط الكفيلة بحسن تطبيق مدونة الأسرة وجَهَّنَا رسالة ملكية إلى وزيرنا في العدل، وقد أوضحنا فيها أن هذه المدونة مهما تضمنت من عناصر الإصلاح، فإن تفعيلها يظل رهينا بإيجاد قضاء أسري عادل، وعصري وفعال لاسيما وقد تبين من خلال تطبيق المدونة الحالية أن جوانب القصور والخلل لا ترجع فقط إلى بنودها،

<sup>٣٨</sup> الطاهر كركري: الصلح بين أفراد الأسرة، دراسة فقهية قانونية اجتماعية أطروحة لنيل الدكتوراه، جامعة القرويين كلية الشريعة فاس، سايس السنة الجامعية ٢٠٠٠-٢٠٠١، ص: ٣٥٩.

<sup>٣٩</sup> زهور الحر: المقترضات الجديدة المتعلقة بإنهاء العلاقة الزوجية في مشروع مدونة الأسرة، ندوة جامعة محمد الخامس، ص: ٨٧.

ولكن بالأحرى إلى انعدام قضاء أسري مؤهل ماديا وبشريا ومسطريا لتوفير شروط العدل والإنصاف مع السرعة في البث في القضايا والتعجيل بتنفيذها<sup>٤٠</sup>.

وتحقيقا لما سبق أقترح إخضاع قضاة الأسرة المكلفين بالصلح لدورات تكوينية في كل ما يتعلق بمحاولات الصلح قانونا وفقها مع دعمهم بعلوم أخرى كعلم النفس السلوكي وعلم الاجتماع وعلم التواصل، مع إدماج هذه العلوم ضمن مواد استكمال التكوين بالمعهد العالي للقضاء لارتباطها بقضايا الأسرة. كما ينبغي أيضا تفعيل المقاربة الوقائية في التعامل مع قضايا الأسرة بدل التركيز على المقاربة القانونية المحضة التي أبانت عن قصورها في تغليب كفة نسبة نجاح العملية الصلحية على كفة فشلها كما وضحنا ذلك سابقا من خلال الإحصائيات الصادرة عن وزارة العدل وبعض محاكم قضاء الأسرة بالإضافة إلى تدعيم قضاة شؤون الأسرة بخبراء ومختصين في هذا المجال كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

كما أدعو أيضا إلى التفعيل السليم لنصوص المدونة بخصوص القضاء الذي يجري فيه الصلح وهو المعبر عنه في المادة ٨٢ من مدونة الأسرة بغرفة المشورة حيث جاء فيها: "عند حضور الطرفين تجري المناقشات بغرفة المشورة..."<sup>٤١</sup>، لكن ما يلاحظ على هذا القضاء هو أنه يندمج فيه التجهيز والمناخ الاجتماعي وأساليب الاستقبال وغيرها، بحيث هذه الغرفة عبارة عن مكتب يضم ثلاث قضاة، مما لا يساعد على إجراء عملية الصلح، لأن الانطباع السائد لدى عموم المتقاضين أن قضاء المحاكم هو قضاء للنزاع والخصومة والغلبة وليس قضاء للإصلاح وتقارب وجهات النظر، وهو ما عبر عنه صاحب الجلالة من خلال الرسالة الملكية السامية التي وجهها إلى وزير العدل لإيجاد مقرات لقضاء الأسرة، حيث جاء فيها: "وفي انتظار إبداء نظرنا السديد في هذا المشروع نأمرك بالإسراع في تنفيذ توجيهاتنا السامية في هذا الصدد، من خلال الإسراع بإيجاد مقرات لائقة لقضاء الأسرة بمختلف محاكم المملكة..."<sup>٤٢</sup>.

ويبدو أن المشرع المصري كان أدق من المشرع المغربي في وصف أماكن انعقاد جلسة الصلح حيث جاء في المادة ١٠ من القانون رقم ١٠ لسنة ٢٠٠٤ بإصدار قانون محكمة الأسرة ما نصه: "تعقد جلسات محاكم الأسرة والدوائر الاستئنافية في أماكن منفصلة عن أماكن انعقاد جلسات المحاكم الأخرى وتزود بما يلزم من الوسائل التي تتناسب مع طبيعة المنازعات وأطرافها وما قد تقتضيه من حضور الصغار لتلك الجلسات للاستماع إلى أقوالهم.

وتسترشد المحكمة في أحكامها وقراراتها بما تقتضيه مصالح الطفل"

لذا كان حري بوزارة العدل وفي إطار مواكبة إصلاح القضاء العمل على إيجاد فضاءات بهذه المواصفات بحيث تكون أقرب إلى فضاء الصالونات المغربية.

### الفقرة الثانية: الإشكاليات المرتبطة بالحكمين.

إذا كان التحكيم من أهم آليات التصالح التي نص عليها المشرع المغربي في مدونة الأسرة، لما لها من دور في تسوية الخلافات الناشئة بين الزوجين وإجراء تصالح بينهما وإعادة المياه إلى مجاريها الطبيعية حفاظا على وحدة الأسرة وسلامتها من الطلاق والتطليق اللذين قد يعصفان بها وبمستقبل أفرادها،

<sup>٤٠</sup> د. محمد بنجي و د. أحمد بوعشيق: المدونة الجديدة للأسرة القانون رقم ٧٠-٠٣ / ط ١، ٢٠٠٤ منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ص: ٤١.

<sup>٤١</sup> وتعتبر هذه الغرفة من ضمن الغرف المشكلة للمحاكم العادية في إطار التنظيم القضائي للمملكة، أحدثت نتيجة التقسيم الإداري الداخلي لتلك المحاكم وأسندت لها مهام ذات طبيعة خاصة وتطلب إحداثها بعض القضايا التي تتطلب السرعة والسرعة ورغم أهميتها فإن المشرع المغربي لم يفرّد لها نصا قانونيا خاصا بها - عكس المشرع المصري - وإنما اكتفى بالتعرض للدور المنوط بها في عدة قوانين كالمسطرتين المدنية والجنائية وقانون المحاماة ومدونة التجارة ومدونة الأسرة... وللمزيد من التوسع حول الموضوع أنظر: محمد بلهشمي التسولي: "الطبيعة القانونية لغرفة المشورة" ط / ١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش

<sup>٤٢</sup> د. محمد بنجي و د. أحمد بوعشيق، المدونة الجديدة للأسرة، القانون رقم ٧٠ - ٠٣، مرجع سابق ص: ٤٥.

فإن المشرع المغربي لم يُوليه العناية والاهتمام الذي يستحقه إذ جعل من بعث الحكامين وسيلة جوازية من وسائل الصلح بين أفراد الأسرة شأنها في ذلك شأن باقي الوسائل التي خول القانون للمحكمة اللجوء إليها في سبيل إصلاح ذات البين بين الأزواج، فهي ليست ملزمة بانتداب حكامين وبالتالي يمكن الاستغناء عن هذه المسطرة، الشيء الذي من شأنه أن يفوت على المحكمة والأطراف إمكانية الصلح عن طريقها وكذا تعطيل وهجر لكتاب الله تعالى الذي أمر ببعث الحكامين حيث قال سبحانه: "وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريد إصلاحا يوفق الله بينهما"<sup>٤٣</sup>.

ومن الإشكاليات التي تطرح بهذا الصدد أيضا أن المشرع المغربي لم ينص على كيفية اختيار الحكامين ولا كيفية تعيينهما ولا مدة عملهما ولا الشروط الواجب توفرها فيهما، كما لم ينص أيضا على الجزاء المترتب على الإخلال أو التهاون في تأدية مهمتهما، إلى غير ذلك من الأمور الأخرى التي تشكل بحق خرقا تشريعيا كبيرا وخطيرا يجعل مهمة الحكامين معرضة للارتجال في المجال القضائي.

وعلى عكس المشرع المغربي نجد المشرع المصري نص على مجموعة من الشروط الواجب توفرها في الحكامين حيث جاء في المادة ٧ من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ المعدل بالقانون ١٠٠ لسنة ١٩٨٥ ما نصه: "يشترط في الحكامين أن يكونا عدلين من أهل الزوجين إن أمكن وإلا فمن غيرهم ممن لهم خبرة، بحالهما وقدرة على الإصلاح بينهما". وجاء في المادة ١٣٠ من القانون اللبناني للأحوال الشخصية ما نصه: "إذ ظهر نزاع بين الزوجين وراجع أحدهما فالحاكم يعين من عائلة الطرفين حكما وإن لم يوجد شخص لتعيينه حكما من عائلة الطرفين أو أحدهما أو وجد لكن غير حائز أوصاف الحكم، يعين من يناسبهم من الخارج..."

ويبدو أن ما ذهب إليه المشرع المصري واللبناني من اشتراط عنصر القرباية في الحكامين كانا أحوط من المشرع المغربي الذي لم ينص على ذلك، ولا شك أن اشتراط عنصر القرباية والعدد في الآية السالفة الذكر له مغزى ومعنى عميقين إذ لا يتصور ذكرهما دون أن يكون لهما مقصد شرعي، فبعث الحكامين من أهل الزوجين لأنهما أدري من غيرهما بأحوالهما وأقدر بذلك على الإصلاح بينهما، كما يجعل الزوجين بعيدين عن كل حرج في التصريح أمامهما بأمر تتعلق بأسرار علاقتهما الزوجية التي قد لا يرغبان في إذاعتها أمام القضاء"<sup>٤٤</sup>.

وفي ذلك يقول السيد قطب: "إن عنصر القرباية يجعل الحرج مرفوعا والنفوس أكثر اطمئنانا والأسرار أكثر هونا وحفاظا من الذبوع والانتشار..."<sup>٤٥</sup>، وفي حالة عدم تحقق هذا الشرط بأن لم يكن للزوجين معا أو أحدهما قريب يمكن أن يتولى مهمة التحكيم بينهما، أو وُجد ولكن لا تتوفر فيه هذه الشروط الضرورية يجوز للمحكمة أن تعين شخصين أجنيين مؤهلين للقيام بذلك بمقتضى المجاورة أو المخالطة أو الاطلاع، يقول ابن العربي: قال علماؤنا فإن لم يكن لهما أهل أو كانا ولم يكن فيهما من يصلح لذلك لعدم العدالة أو غير ذلك من المعاني فإن الحاكم يختار حكامين عدلين من المسلمين"<sup>٤٦</sup>.

<sup>٤٣</sup> النساء / ٣٥

<sup>٤٤</sup> وهو ما شاطره الدكتور أحمد الخليلي، وفي ذلك يقول: "ولو فعلت ذلك - يقصد مدونة الأحوال الشخصية - كان أفضل لأن انتساب الحكامين إلى عائلة الزوجين يجعلهما أكثر علما بأسباب الخلاف، وأشد حرصا على إعادة الوثام إلى قريبيهما، زيادة على اطمئنان الزوجين إليهما فيصرحان لهما بما لا يقبلان أن يفوها به أمام الأجنبي من أسرار العلاقة الزوجية ودوافع الشقاق..." التعليق على قانون الأحوال الشخصية، ج/ ١، ط/ ٢، ١٩٨٧، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط ص: ٣٨٥.

<sup>٤٥</sup> في ضلال القرآن ج/ ٥، مطبعة دار إحياء التراث العربي طبعة، ١٩٦١، ص: ٦٧.

<sup>٤٦</sup> ابن العربي: أحكام القرآن، دار إحياء الكتب العربية، المجلد الأول ط/ ١، ص: ٤٢٦.

وباعتبار قواعد الفقه المالكي فإنه يشترط في الحكمين أربعة شروط وهي: الذكورة، العدالة، الرشد، العلم. بمهتهما وكيفية أدائها، ويجب أن يكونا من أهل الزوجين أما الحنفية فخالفوا المالكية في شرط الذكورة بحيث لا يعتبرونه شرطا جوهريا في الحكمين<sup>٤٧</sup>.

ويظهر أن القضاء المغربي يسير مع المذهب الحنفي بحيث لا يشترط الذكورة في الحكمين، إذ يمكن للمرأة أن تتولى مهمة الإصلاح بين الزوجين حيث جاء في الحكم القضائي الصادر عن ابتدائية صفرو ما نصه: "... وقررت المحكمة انتداب حكمين لتقصي أسباب الشقاق وأن يكون ذلك بتقرير مكتوب وكلفت المحكمة أم الزوجة بإعداد تقرير مع أخ للزوج أعلم لها الحاضرين..."<sup>٤٨</sup>

وتجدر الإشارة إلى أن المحكمة قد تجد صعوبة في إيجاد حكمين بالأوصاف والشروط المطلوبة لأن الأشخاص الذين يمكن أن تجتمع فيهم شروط الحكمين هم قلة قليلة في المجتمع، وإذا ما تم تعيينهم لهذه المهمة فإنك تجدهم يلتمسون الإعفاء منها لعدم التفرغ أو لأي عذر آخر فهمة التحكيم بين الزوجين مهمة شاقة ومظنية لا يتحفظ أحدٌ لتحملها، خصوصا وأن المشرع لم ينص على أي تعويض عن الأتعاب لفائدة الحكمين عن أداء مهتهما<sup>٤٩</sup>.

وإذا كانت المحكمة تجد صعوبة في اختيار الحكمين المناسبين للقيام بمهمة الصلح بين الزوجين، فإنها قد لا تتأكد من صفتها ومدى قرابتهما من الزوجين وأهليتهما لإجراء محاولة الصلح، وقدرتهما على التأثير على الزوجين، كما تشترط ذلك نصوص المدونة، وبالتالي تكتفي المحكمة بتصريح الزوجين، بكون الحكمين من أهلها ليتم تضمين ذلك في محضر الجلسة، حيث تغض المحكمة الطرف عن شرطي المروءة والحكمة، إذ في بعض الأحيان يكون الحكم غير متزوج وأصغر سنا وتجربة من الزوجين وليس له أي دراية بالأمور الزوجية زيادة على ذلك فإنه لا تتوفر فيه الصفات التي وردت في الدليل العملي الصادر عن وزارة العدل والحريات، وهذا ما أكدت عليه الأستاذة الزخيني محامية بهيئة الرباط<sup>٥٠</sup>.

وتبعاً لذلك، فلتحقيق الصلح بين الزوجين لا بد من تنظيم مؤسسة الحكمين تنظيماً قانونياً دقيقاً، يبين فيه الاختصاص وتحدد فيه الشروط الواجب تطبيقها<sup>٥١</sup>. كما يستحسن أن تؤدي لهما الأجرة من صندوق المحكمة وليس من الأطراف ذرءاً لأية شبهة، لأنه لا يمكن أن نضمن الاستمرارية لهذه المهمة الشاقة إذا لم تسند للقائمين بها ما يلزمهم من الوسائل المادية والمعنوية، ومن أراد أن يتطوع لذلك فهو خير، ويفتح له المجال وفقاً للقانون، أما أن يطلب من الزوجين إحضار الحكمين معهما إلى المحكمة كما هو الحال في محاكم الأسرة، فذلك صعب التحقيق لاشتغال الناس بأحوالهم وشؤونهم، والدليل على ذلك أنه منذ دخول المدونة حيز التنفيذ إلى الآن، فإن الصلح بين الزوجين عن طريق الحكمين قليل جداً إن لم يكن نادراً، وهذا ما تبين لنا من خلال الإحصائيات المشار إليها سابقاً في قسم قضاء الأسرة بكل من تازة ووجدة والناظور وبركان، كما أنه وفي كثير من الأحيان يكون أفراد الأسرة متسببين بشكل أو بآخر في النزاع القائم بين الزوجين، زيادة على ذلك تنعدم عندهما إرادة صادقة في الإصلاح مما يجعل تدخلهم تكريساً للخلاف وتعميقاً للنزاع وليس الصلح وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "أنه بعث بحكمين للتوفيق بين زوجين فعادا عاجزين،

<sup>٤٧</sup> ابن الهمام: فتح القدير، ج/٤، طبعة دار الفكر، بدون تاريخ، ص: ٢٤٤.

<sup>٤٨</sup> حكم رقم ٥٣ ملف رقم ٨٦٧ / ٢٠٠٤ الصادر بتاريخ ٢٦/١/٢٠٠٥، غير منشور، أورده: عبد الواحد الرحماني في رسالته لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون الخاص، مرجع سابق، ص: ٥٨.

<sup>٤٩</sup> حسين بن دالي: دور الحكمين في حسم النزاع بين الزوجين بين أحكام المذهب المالكي ونصوص مدونة الأسرة، مقال منشور بمجلة المناظرة العدد: ١٠ سنة ٢٠٠٥ (٣١) ص: ٥٩.

<sup>٥٠</sup> أنظر جريدة التجديد / العدد ٣٦٩٢.

<sup>٥١</sup> د. أحمد خرطلة: التطبيق للشقاق بين المنظور التشريعي والتصور القضائي قراءة في المواد: ٩٤ إلى ٩٧ من مدونة الأسرة عام من التطبيق الحسنة والأفاق، أشغال الندوة الوطنية المنعقدة بكلية الحقوق بوجدة يومي ١٧ و ١٨ فبراير ٢٠٠٥، منشورات مجموعة البحث في القانون والأسرة سلسلة الندوات العدد: ١، طبعة ٢٠٠٦، ص: ١٨٠.

فغضب عمر وقال: كذبتما، بل لم تكن لكما إرادة صادقة في الإصلاح ولو كانت لكما لبارك الله سعيكما فان الله سبحانه وتعالى يقول "إن يريدوا إصلاحا يوفق الله بينهما" النساء/ ٣٥. فحجل الرجلان وأعادا سعيهما بإرادة صادقة وعزيمة قوية وألقى الله سبحانه وتعالى ما شاء من الوفاق بين الزوجين ونجح الحكمان في إعادة الودِّ ومحو الشقاق بينهما<sup>٥٢</sup>.

زيادة على ما ذكر وفي كثير من الحالات وعند التشخيص الموضوعي لطبيعة المشكل القائم بين الزوجين يظهر بقوة أن هذه المشاكل لا يمكن للحكمين معالجتها وليس في وسعهم إيجاد حلول لها لأنها تخرج عن قدراتهم التكوينية وكفاءاتهم العلمية ( كالفقر والبطالة، وظاهرة العنف الأسري، تناول المخدرات، مشاكل جنسية، الدعارة، الإدمان على القمار، سوء التدبير المنزلي، غياب التواصل، سوء التعامل مع الأطفال...).

فعملية الصلح الأسري في الحقيقة تكشف لنا طبيعة المشاكل التي تعيشها الأسرة المغربية، وعن كونها بنوية ومعقدة يرتبط بعضها ببعض، وبالتالي لا يمكن معالجتها من طرف حكمين فاقدين للشروط الضرورية التي تمكنهما من التوصل إلى الصلح بين الزوجين زيادة على ذلك فإن عدم إدراكهما لمضامين هذه العملية وأهدافها ساهم في ارتفاع نسبة التخليق للشقاق ورفض كل المساعي الرامية إلى إجراء الصلح بين الزوجين، ينضاف إلى ذلك أنه في بعض الحالات لا يحضر الحكمان لتبليغ القاضي بما توصلوا إليه من نتائج وحتى إذا حضرا فإنه يتبين من خلال تقريرهما عدم التقاء بعضهما ببعض دون إعطاء تبرير لذلك. وأمام عدم حضور الحكمين يضطر القاضي إلى تأجيل ملف الدعوى إلى جلسة أخرى.

والمُلفتُ للنظر أنه في بعض القضايا بمجرد حضور الحكمين لدى القاضي لانتدابهما من أجل الصلح بين الزوجين يصرحان بعدم جدوى الصلح بسبب المشاكل القائمة بين الطرفين فيحكما بالتالي على محاولة الصلح بالفشل قبل القيام بها إذ لا يكلفان نفسيهما عناء الاتصال بالزوجين ولو لدقائق معدودة والبحث في أسباب الخلاف والتركيز على حله عن طريق الصلح... ولتفادي هذه الإشكالية أرى من وجهة نظري أنه يستحب للقاضي عند تعيينه للحكمين أن يتأكد من استطاعتهما الحضور في كل الجلسات وعدم انشغالهما بأموورهما الشخصية وأعمالهما اليومية التي من الممكن أن تكون عائقا أمام حضورهما لجلسات التحكيم كما يتعين على القاضي التمعن في اختيار الحكمين المصاحبين للزوجين وعدم الاكتفاء بأي شخص يحضره الزوجان لتعيينه كحكم لهما، لأنه غالبا ما يلجأ كل زوج إلى انتقاء الشخص الذي ينتصر إلى موقفه من أفراد عائلته، كما يُستحسنُ للقاضي الاستماع إلى المرشح لأن يكون حكما لمعرفة درجة قرابته ومدى قدرته على التأثير على الزوجين وتوفيره على مؤهلات تمكنه من القيام بمهمة التصالح شريطة عدم ضلوعه في الخصام الدائرين بين الزوجين، وإلا أثر ذلك على حياده وموضوعيته لأنه أحيانا يكون خصما وحكما في نفس الوقت، كأن يكون أساس النزاع والشقاق القائم بين الزوجين هو عدم تفاهم الزوجة مع احد أفراد عائلة الزوج، مما يكون تكليفه بالصلح مجرد إجراء شكلي يفرغ محاولة الصلح عامة وانتداب حكمين خاصة من محتواها ويحيد بها عن الهدف المرجو منها، إذ يسود التحيز وانعدام الموضوعية وتبني موقف القريب فيكون مصير الصلح هو الفشل.

لذا فمن الأفضل التدقيق في اختيار الحكمين، ويستحسنُ توجيه اليمين إليهما لكي يقوما بمهمتهما بكل صدق وأمانة وبما يرضي الله تعالى، وهذا ما سار عليه المشرع المصري في القانون ١٠٠ لسنة ١٩٨٥ حيث جاء في الفقرة الأولى من المادة الثامنة ما نصه: "يشتمل قرار بَعَثُ الحكمين على تاريخ بدء وانتهاء مأموريتهما على ألا تتجاوز مدة ستة أشهر وتخطر المحكمة الحكمين و الخصم بذلك وعليها تحليف كل من الحكمين اليمين أن يقوم بمهمته بعدل وأمانة" وهو ما أكدته المادة ١٩ من القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٠.

<sup>٥٢</sup> أورد ذلك د. إدريس الفاخوري، في مقاله السابق: " واقع الصلح في العمل القضائي الأسري" مركز إدريس الفاخوري للدراسات والأبحاث في العلوم القانونية وجدة، مرجع سابق.

ويضاف إلى ما سبق ذكره أنه من بين المعوقات أيضا والتي تحول دون نجاح الحكيم في مهمتها الإصلاحية عدم وجود أقارب للزوجين في المدينة أو البلد الذي يقطنان فيه فتضطر المحكمة إلى تعيين حكيم غريب لا تربطها أية صلة أو علاقة بالزوجين وبالتالي عدم إطلاعها على أحوال الزوجين العامة والشخصية وظروفهما وبالتالي كيف سيقومان بمهمة التصالح وهما لا يعرفان حتى أسماء الزوجين، لذلك غالبا ما يستعجل هؤلاء في تقديم تقرير بأقصر مدة زمنية على حساب المحافظة على كيان الأسرة<sup>٥٣</sup>.

نخلص مما سبق أن التحكيم نظام ذو بعد اجتماعي وإنساني أقره الشرع الإسلامي وكذا القوانين الوضعية الحديثة لأجل حل النزاعات التي تنشأ بين الأفراد وأحيانا بين الدول، لذا فإننا من هذا المنبر نناشد القضاة بضرورة إعمال هذه المسطرة التشريعية وتفعيلها للحد من ارتفاع نسبة الطلاق والتطليق وما يترتب عنها من آثار وخيمة على المجتمع، خصوصا وأن المشرع المغربي لم يبين أي جزء مترتب عن الإخلال بها وإلا فَمَا الجدوى من إيجاد نُصُوصٍ قانونية مع عَدَم تفعيلها خاصة وأن هذه المؤسسة تساعد القضاء على التوصل إلى حلول ناجعة في بَعْض الأحيان، فكثيرا ما تم إنقاذ وإسعاف أسر من حل ميثاق الزوجية عن طريق الحكيم.

### الفقرة الثالثة: الإشكاليات المرتبطة بمجلس العائلة.

إذا كان إحداث مجلس العائلة<sup>٥٤</sup> يعكس هاجس تدعيم أواصر القرابة التي تجمع بين أفراد العائلة لما يتيح لهم من إمكانية التعاون على خيرها وصلاحها باعتباره إطارا عائليا غايتها إيجاد حلول للخلافات التي تنشأ داخل مؤسسة الأسرة لحماية أفرادها من الانعكاسات السلبية التي تترتب على انحلالها، فإن اللجوء إليه تعترضه مجموعة من الصعوبات تحد من أهميته وفعاليتها وتَقِفُ دون تحقيق المقاصد المرجوة منه، ومن هذه الصعوبات والإشكاليات ما يلي:

- إن النصوص المنظمة لمجلس العائلة كإحدى آليات الصلح غير القضائية شابتها ثغرات ونواقص جعلت من المتعذر على القضاء تفعيله على أرض الواقع، ومن ذلك المقتضيات القانونية المتعلقة بتكوين المجلس واختصاصاته حيث نجد أن المادة الأولى من المرسوم رقم ٨٨. ٠٤. ٠٢ بشأن تكوين مجلس العائلة الصادر بتاريخ ٢٥ ربيع الثاني ١٤٢٥ هـ الموافق ١٤ يونيو ٢٠٠٤ تنص على أن مجلس العائلة يتكون من القاضي بصفته رئيسا لهذا المجلس، والأب والأم أو الوصي أو المقدم إضافة إلى أربعة أعضاء يعينهم القاضي من الأقارب والأصهار، وإذا تعذر تكوينهم من جهتين أمكن تكوينه من جهة واحدة<sup>٥٥</sup>.

إذ من خلال هذا النص يتبين أن هناك إقصاء كبير وتجاهل واضح للأغيار ممن لهم مؤهلات، بإمكانهم الدفع بهذا المجلس للتوصل إلى قرارات صائبة ومرتبطة بالواقع كالمحللين النفسانيين والأخصائيين الاجتماعيين والخبراء القانونيين، فغياب هؤلاء واقتصار المجلس على أفراد العائلة والأقارب قد يؤدي إلى نتائج عكسية لا تحقق المصلحة المطلوبة<sup>٥٥</sup> خصوصا أمام تشبث كل عضو من أعضاء المجلس بموقفه، زيادة على صعوبة اختيار أعضائه وتجميعهم في اجتماع واحد، بحيث إذا كان يتعذر على المحكمة في أحيان كثيرة الجمع بين الزوجين المعنيين مباشرة بالنزاع القائم بينهما في هيئة واحدة فبالأحرى بالنسبة لمجلس يتكون من أعضاء كثر،

<sup>٥٣</sup> فاطمة الزهراء القيسي: دور الصلح في حماية الأسرة، مرجع سابق، ص: ١٣٢ - ١٣٣.

<sup>٥٤</sup> حيث جاء في الفقرة الثانية من المادة ٢٥١ من مدونة الأسرة ما نصه: "يحدث مجلس العائلة، تناط به مهمة مساعدة القضاء في اختصاصاته المتعلقة بشؤون الأسرة ويحدد تكوينه ومهامه بمقتضى نص تنظيمي".

<sup>٥٥</sup> ناصر متيوي مشكوري: الوسائل البديلة لتسوية المنازعات السرية مرجع سابق، ص: ٢٠٠.

ولعل هذا ما يبرر اكتفاء المحكمة بانتداب الحكيمين<sup>٥٦</sup> الذي لا يخلو هو الآخر من صعوبات سبقت الإشارة إليها، ناهيك عن تباين المستويات الثقافية والاجتماعية لهؤلاء الأعضاء وما ينجم عن ذلك من تعذر حصول التفاهم بينهم مما ينعكس سلبا على الحالة النفسية للزوجين اللذين لا يتقبلان في غالب الأحيان عرض مشاكلهما على مجلس يتكون من عدة أعضاء خُصُوصا إذا كان هؤلاء أميين أو أقل من مستوى الزوجين الثقافي والعلمي ظنا منهما أن بسطَ نزاعتهما أمام المجلس العائلي لن يفضي إلى نتيجة تذكر.

- إن غياب الطابع الإلزامي للملاحظات والاقتراحات التي يتم تقديمها من طرف أعضاء المجلس بخصوص موضوع النزاع رغم صلاحياته الموسعة جعل دوره شكليا ومهامه استشارية فقط حسب ما جاء في الفقرة الأولى من المادة السابعة من المرسوم السالف الذكر، زيادة على العجز والشلل التام الذي أضفته مقتضيات المادة الثامنة من نفس المرسوم على عمل المجلس من خلال نصها على إمكانية صرف النظر عن استشارته بعد استنفاد جميع الوسائل لتكوينه مما يدل على أن هذا المجلس وُلِدَ مَبْنِيًّا بِنَصِّ القانون، وهذا لايحقق المبتغى والغاية من إحداثه إذ المطلوب أن يكون له دور فاعل وتقريري ومن ثم ينبغي للقضاء أن يعلل عدم أخذه باقتراحاته خصوصا إذا كان هذا المجلس يضم في تكوينه خبراء وذوي مؤهلات مختلفة.

- صعوبات مادية تكمن في مصاريف التنقل التي تشكل عائقا حقيقيا وواقعا يحول دون اجتماع مجلس العائلة إذ تقتضي بعض الحالات استدعاء أطراف يقطنون في أماكن بعيدة عن مقر المحكمة الأمر الذي يتطلب مصاريف قد لا يتحملها الطرف المستدعى مما يجعله يتخلف عن الحضور خصوصا في ظل غياب نص قانوني يلزمه بذلك. كما أن بعض الأطراف قد توجد خارج الدائرة الترابية لقاضي الصلح.

- معيقات مسطرية أيضا وتتمثل أساسا في بطء المسطرة وتأخرها عن الوقت المناسب بحيث لم ينص المشرع المغربي في المرسوم المحدد لتكوين أعضاء ومهام مجلس العائلة على المرحلة التي يتدخل فيها المجلس العائلي هل بعد أن يفشل قاضي الصلح في مساعيه الصلحية أو بمجرد تقييد المقالات.

ومن خلال عرض هذه الصعوبات والإشكاليات التي تعترض مجلس العائلة أرى ضرورة إعادة النظر في المرسوم المنظم له سواء من ناحية أعضائه الكثير وكذا من حيث اقتراحاته وملاحظاته التي ينبغي إضفاء طابع الإلزامية عليها وتفاذي إمكانية صرف النظر عليها من طرف القاضي خصوصا إذا ضَمَّ المجلس في تكوينه خبراء ذوي مؤهلات علمية وثقافية وتواصلية.

<sup>٥٦</sup> إذ من خلال الإحصائيات السالفة الذكر والصادرة عن قسم القضاء الأسري بتازة فيما يتعلق بإجراء محاولة الصلح بين الزوجين تبين لنا أن المحكمة لا تلجأ إلى مسطرة الصلح بواسطة مجلس العائلة، وحتى إن لجأت فإن نسبة الصلح ضئيلة جدا إن لم تكن منعدمة.



## خاتمة

نخلص من خلال ما سبق أنّ تنزيل مقتضيات مدونة الأسرة منذ صدورها إلى الآن أبان بالفعل عن بعض القصور في الميدان العملي وخاصة في مجال الصلح الأسري ، مما أصبح يُحتمُّ على المشرع المغربي إعادة النظر في مجموعة من النصوص التشريعية كما بينت خلال هذا العمل المتواضع لكي تتلائم مع الواقع الأسري المغربي، ويأتي في مقدمتها تعزيز دور كتابة الضبط في مجال الصلح الأسري من خلال إدراج هذه الهيئة ضمن فئة المؤسسات المرصدة للصلح مع ضرورة تشبع السادة القضاة بالثقافة التصالحية مع تبنينهم للمقاربة الوقائية في التعاطي مع قضايا الأسرة بذل التركيز على المقاربة القانونية المحضنة والتي أبانت عن قصورها في الحفاظ على استقرار الأسرة وحمايتها من التفكك والانهيار إذ ما الغاية من رَحْمٍ تشريعي في ظل غياب تدابير تطبيقية قادرة على توفر أرضية تتطلع لكسب رهان إرساء معالم العدالة التصالحية على مستوى تعاطي القضاء الأسري مع النزاعات الأسرية.

## لائحة المصادر والمراجع المعتمدة:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- أبو بكر البيهقي: سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا مكتبة دار الباز مكة المكرمة السعودية طبعة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٣- د. محمد بينجي، و د. أحمد بوعشيق: المدونة الجديدة للأسرة، القانون رقم ٠٣-٧٠، ط/١، ٢٠٠٤، مطبعة المعارف الجديدة الرباط.
- ٤- محمد بلهشمي التسولي: الطبيعة القانونية لغرفة المشورة، ط/١، ٢٠٠٢، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش.
- ٥- د. أحمد الخليلي: التعليق على القانون الأحوال الشخصية ج/١، ط/٢، ١٩٨٧، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرباط.
- ٦- السيد قطب: في ظلال القرآن ج/٥، مطبعة دار إحياء التراث العربي طبعة ١٩٦١ م.
- ٧- ابن الهمام فتح القدير، ج/٤، طبعة دار الفكر بدون تاريخ.
- ٨- الماوردي: الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي الناشر مكتبة ابن قتيبة، الكويت، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م.
- ٩- ابن العربي: أحكام القرآن، دار إحياء الكتب العربية، المجلد الأول، ط/١، ص: ٤٢٦.

## أطاريح ورسائل جامعية:

- ١- بن هبيري عبد الحكيم: أحكام الصلح في قضاء شؤون الأسرة، مذكرة ماجستير في القانون الخاص، فرع قانون الأسرة، إشراف: أ. د. لمطاعي نور الدين، جامعة الجزائر ٠١، كلية الحقوق السنة الجامعية ٢٠١٤، ٢٠١٥.
- ٢- ربيعة بنغازي: التطبيق للضرر من خلال الاجتهاد القضائي المغربي، أطروحة لنيل الدكتوراه في الحقوق جامعة محمد الخامس أكدال الرباط، ٢٠٠٠، ٢٠٠١ م.
- ٣- فاطمة الزهراء القبيسي: "دور الصلح في حماية الأسرة"، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في القانون الخاص، تحت إشراف: د. عبد الخالق أحمدون، جامعة عبد المالك السعدي كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بطنجة السنة الجامعية ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ م.

٤- د. محمد بودلاحة: وضعية المرأة في تقنيات الأحوال الشخصية لدول المغرب العربي، أطروحة لنيل الدكتوراه في الشريعة - إشراف: فضيلة العلامة شيخي المرحوم الغازي الحسيني، جامعة القرويين كلية الشريعة فاس السنة الجامعية ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ م.

٥- د. الطاهر كركري: الصلح بين أفراد الأسرة، دراسة فقهية قانونية اجتماعية، أطروحة لنيل الدكتوراه في الشريعة جامعة القرويين كلية الشريعة فاس سايس، السنة الجامعية ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ م.

#### المقالات:

١- ناصر متيوري ومحمد بوزلافة، الوسائل البديلة لتسوية المنازعات الأسرية، مقال منشور بمنشورات جمعية نشر المعلومة القانونية والقضائية، سلسلة الندوات العدد: ٢، ط١، ٢٠٠٤.

٢- الحسن بويقين: "أسباب عدم نجاح مسطرة الصلح في النظام القضائي المغربي والوسائل الكفيلة بتفعيل هذه، المسطرة"، جمعية نشر المعلومة القانونية، سلسلة الندوات والأيام الدراسية، العدد: ٢، طبعة ٢٠٠٤.

٣- د. محمد أكيج: التبليغ في قضايا الأسرة بين النص القانوني والممارسة الإجرائية منشور بموقع:

[www.marocdroit.com](http://www.marocdroit.com)

٤- عبد الواحد الجبراري: تحسين أسلوب العمل بالمحاكم، مقال، منشور بمجلة المحاماة، العدد، ٦، أكتوبر، ١٩٨٦.

٥- يحي بكار: دور الحكّمين في اصلاح ذات البين بين طموح التشريع وعواقب التطبيق، مقال منشور بمجموعة البحث في القانون والأسرة، سلسلة الندوات، العدد: ١، طبعة ٢٠٠٦.

٦- د. محمد الكشور: قراءة في واقع الزواج المختلط، مقال منشور بالمجلة العربية للدراسات الدولية، عدد خاص أكتوبر، ٢٠٠٣.

٧- د. محمد سالم: "الصلح في النظام القضائي المغربي والمقارن، مقال منشور بموقع: [salahgardafi.edea.com](http://salahgardafi.edea.com)

٨- عبد المجيد غميحة: مميزات دعوى الأحوال الشخصية على ضوء تعديلات ظهائر ١٠/٩/١٩٩٣، مقال منشور بسلسلة الندوات رقم ١. منشورات كلية الحقوق السويسي الرباط ١٩٩٧ م.

٩- إدريس فجر: "من إجراء التصالح والتوفيق أمام القاضي إلى نظام الوسيط لحل النزاعات، أشغال الندوة التعليمية التي نظمتها شعبة القانون الخاص بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بفاس بشراكة مع وزارة العدل وهيئة المحامين، يومي: ٤ و ٥ أبريل ٢٠٠٣، منشورات جمعية نشر المعلومة القانونية والقضائية العدد ٢، سلسلة الندوات ط١، ٢٠٠٤،

١٠- د. إدريس الفاخوري: الطلاق بعد التعديل، حصيلة عملية، مقال، منشور بجريدة الأحداث المغربية عدد ٢٦٣٢٥، ٥ نونبر، ٢٠٠٥.

١١- محمد السريدي: قضاء الأسرة بمراكش يعيق سير العمل، مقال منشور بموقع جريدة الصباح المغربية [assabah.ma/17594.html](http://assabah.ma/17594.html)

١٢- د. إدريس الفاخوري: الصلح في العمل القضائي، أشغال يوم دراسي، الطلاق وآثاره على الأسرة والمجتمع المنظم من طرف جمعية ملتقى الأسرة المغربية يوم ١٧ ماي ٢٠٠٢، كلية علوم التربية منشورات جمعية ملتقى الأسرة المغربية.

- ١٣- حسين بن دالي: دور الحكيم في حسم النزاع بين الزوجين بين احكام المذهب المالكي ونصوص مدونة الأسرة، مقال منشور بمجلة المناظرة العدد ١٠، لسنة ٢٠٠٥
- ١٤- د. أحمد خرطة: التطبيق للشقاق بين المنظور التشريعي والتصور القضائي وقراءة في المواد: ٩٤ إلى ٩٧ من مدونة الأسرة، أشغال الندوة الوطنية المنعقدة بكلية الحقوق بوجدة يومي ١٧ و ١٨ فبراير ٢٠٠٥ منشورات مجموعة البحث في القانون والأسرة سلسلة الندوات العدد ١، طبعة ٢٠٠٦
- ١٥- د. إدريس الفاخوري: "واقع الصلح في العمل القضائي الأسري" منشور بمركز، إدريس الفاخوري للدراسات والأبحاث في العلوم القانونية، وجدة، فضاء المعرفة القانونية [WWW.espacedroit.com](http://WWW.espacedroit.com)

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتور: يوسف كرواوي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## البحث العشرون

### الديمقراطية الإعلامية بين ضوابط قوانين التنظيم و أخلاقيات التنظيم الذاتي

#### Media democracy between the controls of the laws of organization

#### And the ethics of self-organization

اعداد الدكتور: صابر فريحه

كاتب صحفي، باحث تونسي في علم اجتماع الاتصال والتربية والثقافة والميديا متعددة المنصات – تونس

Email: [saber.assabahh@gmail.com](mailto:saber.assabahh@gmail.com)

#### خلاصة:

ما من شك في أن الفوضى والصراعات والتوترات التي وصلت إليها تونس بعد ثورة ١٤ يناير ٢٠١١ ترجع في الغالب إلى أزمة أخلاقية وقيمية متعددة الأبعاد وأثرت على جميع القوى الاجتماعية ومختلف القطاعات المهنية تقريباً. وحيث أن النظام المطاح به لم يسرق من المجتمع التونسي أمواله فقط، لكنه هتك معايير وبنائه الفكرية وأنماطه السلوكية.

إن الوضع الانتقالي أو "ما بعد الثوري" يُحمل الإعلام مسؤولية كبرى في تعميق الأزمة الخانقة بين القوى الاجتماعية المختلفة والاتجاهات السياسية المتضاربة في غياب أو قصور الضوابط المهنية والمعايير الأخلاقية، جعلت الإعلام بمنزلة المتهم حتى نعت بالإعلام المضاد للثورة.. مما فتح الباب أمام انتقاد أداء وسائل الإعلام التونسية والصحفيين التونسيين في هذا الصدد، بسبب المحاولات النقدية للمهنة الصحفية، وظهور عدد من الهياكل المهنية والمنظمات المدنية المرتبطة بالمهنة الصحفية، خاض الصحفيون التونسيون لأول مرة في تاريخ المهنة الصحفية إضراباً عاماً دفاعاً عن حرية الصحافة.

من جانبنا نسعى لدراسة الوضع الإعلامي التونسي الجديد كنموذج انتقالي من خلال أبعاد حاسمة تأخذ في الاعتبار سياقات وواقع البيئة الإعلامية العربية ومتطلبات المعايير الدولية.

**الكلمات المفتاحية:** الديمقراطية الإعلامية، التنظيم الذاتي، الأنظمة الإعلامية، مجلس الصحافة، الموقف الإعلامي.

## Abstract

There is no doubt that the chaos, conflicts and tensions that the Tunisian country reached after the January 14th, 2011 revolution were mostly due to a multi-dimensional value and moral crisis that affected almost all social forces and various professional sectors. As the ousted regime did not steal from Tunisian society only its public funds or manipulate its capabilities and wealth, but he also broke its standards, intellectual structures and behavioral patterns.

The transitional or “post-revolutionary” situation holds the media a major responsibility in deepening the stifling crisis between the various social forces and the conflicting political trends in the absence or shortcomings of professional controls and ethical standards. It is referred to as “shame media”, “counter-revolution media” Or the revolutionary reaction media "... laying the door open to criticism of the performance of the Tunisian media and Tunisian journalists.

Due to the self-critical attempts of the press body and the emergence of a number of professional structures and civil organizations related to the journalistic profession, the Tunisian journalists fought for the first time in the history of the journalistic profession for the freedom of the press and the setting of professional ethics and discipline in that field.

We seek, on our part, to study the new Tunisian media situation through critical dimensions that take into account the contexts and reality of the Arab media environment and the requirements of international standards.

**Key words:** Media democracy, Auto regulation, Media Systems, The Court of Honor for the Press, Media press, press ombudsman

## مقدمة

أن ما بلغته البلاد التونسية بعد ثورة ١٤ جانفي ٢٠١١ من فوضى وصراعات وتجاذبات يرجع في غالبه إلى أزمة قيمية وأخلاقية متعددة الأبعاد طالت في مظاهرها شتى القوى الاجتماعية ومختلف القطاعات المهنية تقريبا وبلا استثناء ذلك أن النظام المطاح به لم يسرق من المجتمع التونسي من الأموال العامة أو يتلاعب بمقدرات البلاد وثرواتها قدر ضربه للمعايير واستهدافه للنماذج وهتكه للمرجعيات وتبذيره للمثل وهتكه للرموز.. ولسيما البنى الفكرية والأنماط السلوكية من خلال تمييعه لقطاع الثقافة وترهيفه لمجال التربية وإضعافه لمخرجات المدرسة التونسية نوعيا وتدجينه للمنظومة الإعلامية واستخفافه بالمرجعيات الفكرية.. ما أفرز حالة تحنيط فكري وتتميط سلوكي وتصحر ثقافي.. سقطت معه كل السقوف التي أسس لها مشروع الدولة الأمة البورقيبي واهترأت معها معايير الدولة الوطنية الناشئة بعد الاستقلال ومكتسباتها في حدودها الرمزية على الأقل. إن الوضع الانتقالي أو "المابعد ثوري" حصل الإعلام مسؤولية كبرى في تعميق أبعاد الأزمة الخائفة بين مختلف القوى الاجتماعية المتجاذبة والاتجاهات السياسية المتصارعة في غياب أو نقائص الضوابط المهنية والمعايير الأخلاقية بوصفه بأشنع النعوت من نحو "إعلام العار" و"الإعلام البنفسجي" و"إعلام الثورة المضادة أو إعلام الردة الثورية".. وضع فتح الباب للنقد بل والانتقاد لأداء الإعلام التونسي والصحفيين التونسيين رغم المحاولات النقدية الذاتية من داخل الجسم الصحفي في ظل نشأة عدد من الهياكل المهنية والتنظيمات المدنية ذات الصلة بالمهنة الصحفية. هكذا إذن شهدت البلاد التونسية محاولات متهافئة لوضع اليد على الإعلام العمومي الذي كان يسمى "إعلاما حكوميا" قبل الثورة بعد التشكيك في أدائه ومهنيته ومردوديته مع الترويج لخصوصيته تجاوزا لثقله المادي حسب ما رُوج له من جهات حكومية، محاولة لا تقل خطورة عن تدخل جهات مالية لتوظيف الإعلام رعاية لمصالحها وبحثا عن موقع متقدم مؤثر ومتقدم في المشهدين الإعلامي والسياسي.. وخاض الصحفيون التونسيين ولأول مرة في تاريخ المهنة الصحفية خطوة نضالية غير مسبوقه بتنظيم إضرابين عامين استجابت إليهما القواعد المهنية بشبه إجماع مطلق دافعا عن الحريات ذات العلاقة بحرية الصحافة. وفي المقابل ارتفعت أصوات أخرى مهنية وأكاديمية وحقوقية تطالب بمراجعات ذاتية لواقع الإعلام التونسي مع التقلت من كل مظاهر الضبط التي كانت سببا في تركيع الصحفيين وتمهين كفاءاتهم وتهوين قدراتهم فيما مضى قبل الثورة.. كل ذلك في سياق لم يكن دارجا ولا مسموعا ولا مألوفا قبل ذلك الأوان من نحو التنظيم الذاتي ومن قبيل تعزيز حضور الأخلاقيات المهنية والانضباط إلى موانئ شرفها.. بعيدا عن هذا الاتجاه أو ذلك نسعى من جهتنا إلى دراسة الحالة الإعلامية التونسية الجديدة من خلال أبعاد نقدية تأخذ في الاعتبار سياقات وواقع البيئة الإعلامية العربية ومقتضيات المعايير الدولية الحرفية والأخلاقيات الصحفية في ضوء المواضعات القانونية الدولية والتشريعات الوطنية خاصة المرسومين ١١٥ و ١١٦ المقننين للمهنة الصحفية والممارسة الإعلامية بعد الثورة ، وفي ظل حالة التردد بين "إدارة التنظيم وإرادة التنظيم الذاتي" وانعكاسات ذلك على مقتضيات الديمقراطية الإعلامية ومعاييرها وانتظاراتها .

### ١- الديمقراطية الإعلامية

#### ١,١- مفهوم الديمقراطية الإعلامية

هي عبارة عن مجموعة من الأفكار التي تدعو إلى إصلاح وتقوية خدمة البث العامة وتطوير الإعلام البديل والصحافة العامة (والتي يطلق عليها أيضا صحافة الشارع) والمشاركة فيهما. والغرض المعلن منها هو خلق نظام إعلامي يقوم بإخبار وتمكين جميع أفراد المجتمع وتعزيز القيم الديمقراطية. وهي تعد منهجًا ليبراليًا لدراسات الإعلام والذي يدعو إلى إصلاح الإعلام مع التركيز على خدمة النشر العام ومشاركة الجمهور من خلال استخدام وسائل الصحافة العمومية والبديلة.

وتركز الديمقراطية الإعلامية على استخدام تكنولوجيا المعلومات لتعزيز قدرات الأفراد عبر نشر المعلومات.<sup>١</sup> بالإضافة إلى أن النظام الإعلامي نفسه يجب أن يكون ديمقراطيًا في بنيته يجب أن يتخلص من الارتهاق إلى رأس المال والملكية الخاصة ويشير مصطلح الديمقراطية الإعلامية أيضًا إلى الحركة الاجتماعية الحديثة في العالم والتي تحاول أن تجعل وسائل الإعلام الرئيسية أكثر مسؤولية في خدماتها الاتصالية والبلاغية تجاه الجمهور.<sup>٢</sup>

### ٢،١ - في علاقة الديمقراطية بالإعلام

تتيح وسائل الإعلام الجماهيرية في النظام الديمقراطي الفرصة لعدد المواطنين بمواجهة النزاعات السياسية والاجتماعية والتعامل معها عبر إلقاء الضوء عليها من قبل الأطراف الاجتماعية والحكومية والمعارضة المتنازعة، من أجل معالجة تلك المسائل الخلافية في المجتمع الواحد عبر منابر وسائل الإعلام الجماهيرية من صحافة مكتوبة وإذاعة وتلفزيون. والأكد أن غياب وسائل الإعلام الجماهيرية خطر أن يبقى الخلاف ويلي النقاش الديمقراطي العلني الذي تؤمنه حرية التعبير والصحافة والنشر الإعلامي. ومن ثم إذا سلمنا بأن الديمقراطية هي ممارسة الحكم عبر المعارضة في الرأي، فإن الإعلام هو الكفيل بدور التوفيق بين مختلف القوى بشكل عقلاني. فقد يكشف الإعلام مخالفة قانونية أو دستورية، كما أن مقدرة الإعلام في ممارسة أدوار النقد والرقابة، إذ دونما وسائل الإعلام لا ضمان لحيات أو تشكيل للرأي العام أو النشاط الفكري في المجتمع.<sup>٣</sup> وفي العادة لا تبقى وسائل الإعلام خارج الحدث الذي تقوم بتغطيته مهما كانت جهات نظرها، فيمكنها كمثل اجتماعي إذن أن تحدد طريقة تطوّر المجتمع.<sup>٤</sup> علاوة على ذلك، لا يمكن إغفال الدور الذي تلعبه الصحافة الفعالة واستخدام المعلومات في إستراتيجيات منع الجرائم والحد من حدوثها والتحقيق بشأنها في ظل تعاونها مع الأجهزة الأمنية بالمجتمعات الديمقراطية، فكمية المعلومات التي يحصل عليها ضباط الشرطة أثناء قيامهم بعملهم كبيرة بشكل ملحوظ، وتقدم خدمة للصحافة التي تساهم في إنارة الرأي العام بتجاوزات وخرق القواعد القانونية للمنظومة الديمقراطية.<sup>٥</sup> جدير بالذكر في هذا السياق أن احترام استقلال وسائل الإعلام المختلفة تم تكريسه، والاعتراف بالحقوق الأساسي في ممارسة حرية الصحافة ضمن المادة ١٩ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وغيرها من الاتفاقيات والصكوك الأممية على غرار العهدين الدوليين التوأمين للعام ١٩٦٦.

### ٣،١ - حدود الديمقراطية والحرية في الأنظمة الإعلامية الخمسة في العالم

ترتبط المهنية الإعلامية وأخلاقيات المهنة الصحفية بالنظم الصحفية والإعلامية في العالم معيار الحرية ضمن تلك النظم الخاضعة إلى تقسيمات تربط بين الإعلام وطبيعة النظام السياسي في الدولة.<sup>٦</sup>

<sup>١</sup> - الفلاح، (حسين علي إبراهيم)، الديمقراطية والإعلام والاتصال، دراسة في العلاقة بين الديمقراطية والإعلام، كلية الإعلام، الجامعة العراقية، بغداد، ٢٠١٤.

2 - Exoo, Calvin F. (2010). The Pen and the Sword: Press, War, and Terror in the 21st Century. California: Sage Publications. Pp1-4-ISBN 978-1-4129-5360-3.

<sup>٣</sup> - جمال (مصري) - موقع مَجَّة - [HTTP://GHAZAYEL.COM/MEDAIDEMOC/#.VQAZPZRHDIU](http://ghazayel.com/medaidemoc/#.VQAZPZRHDIU)

<sup>٤</sup> - معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات- واشنطن، - [http://www.siironline.org/alabwab/solta4\(17\)/207.htm](http://www.siironline.org/alabwab/solta4(17)/207.htm)، اطلع عليه في أكتوبر ٢٠١٩.

<sup>٥</sup> - Louise Cooke, "Police and media relations in an era of freedom of information", "Policing and Society", December 2009. Retrieved 10 March 2011.

<sup>٦</sup> - داوودي (عمر)، الرقابة الإعلامية في العالم العربي، موقع أعود قش، <http://a3wadqash.com/?p=425> نشر في: ٢٠١٦/١٢/٠٥، اطلع عليه في أكتوبر ٢٠١٩.

ويمكن تقسيم النظم الصحفية والإعلامية والاتصالية في العالم إلى خمسة نظم رئيسية هي:

**أولاً: النظام الصحفي الشمولي:** ويستخدم هذا النظام الصحافة لتضخيم سيطرة الدولة والدفاع عن مصالح الجماعة الحاكمة وهو يقوم على توجهات نخبوية تنتمي بالولاء المطلق للطبقة المتسلطة مع التشكيك في الجماهير وقدراتها وفرض تبعيتها وانقيادها عبر الدعاية الإعلامية والقصف الإعلامي.

**ثانياً: النظام الصحفي الشيوعي:** نظرياً وقانونياً تسيطر الطبقة العاملة في هذا النظام على وسائل الإعلام ويعمل الإعلاميون والصحفيون على خدمة مصالح هذه الطبقة بإخلاص وتفان، كما تحظر الملكية الفردية لوسائل الإعلام، ويفرض المجتمع رقابة قبلية وقيود قانونية لمنع نشر أية معلومات أو أفكار ضد الشيوعية، ويتعرض الصحفيين للبرالين وأنصار الرأسمالية إلى التتبعات والتضييقات والعقوبات بسبب تهم العمالة ومعاودة الشيوعية.

**ثالثاً: النظام الصحفي البرالي الرأسمالي:** وهو نظام تحرري يجسد منطق السوق ورفع القيود والرقابة القبلية أو اللاحقة على وسائل الإعلام والنشر والبيث وعدم تدخل الدولة في الشأن الصحفي والإعلام، كما أن سوق الصحافة يتيح ملكية الأشخاص لوسائل الإعلام ويهدد هذا النظام المجتمع بمخاطر تركيز الميديا بيد رأس المال قطيعته مع طموح الجماهير بل استجابته لطموحات الرأسمالية في بحثها على النفوذ والاحتكار والتحكم في الوضع السياسي على حساب المجتمعات التي تعيش فيها.

**رابعاً: نظام المسؤولية المجتمعية لوسائل الإعلام:** يقوم هذا النظام التعاقدية على تصور عقد اجتماعي غير مكتوب بين كل مهنة والمجتمع، قصد حماية المجتمع لهذه المهنة وممارستها في مقابل خدمتهم للمجتمع وعدم التسبب في الضرر له، وأن حرية الصحافة هي حقا طبيعياً للأفراد وامتياز مجتمعي منح على أساس أن تشكل فائدة للمجتمع.

**خامساً: نظام المشاركة الديمقراطية:** يعتبر هذا النظام هو أحدث النظم الإعلامية النامية حالياً في العالم، وهو تطور لنظام المسؤولية المجتمعية، وقد ظهر نتيجة انتشار ثقافة حقوق الإنسان وتطور وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام البديل والتشاركي في بداية الألفية الثالثة، وتنامي ظاهرة تدفق المعلومات وامتلاك الأفراد لوسائل اتصالية تحولت إلى وسائل إعلامية محدودة الجمهور.<sup>٧</sup>

#### ٤، ١ - حدود الديمقراطية والحرية في الأنظمة الإعلامية العربية

يبقى السجل العربي للحرية الصحفية في العالم العربي حسب مسح أجرته المنظمة العربية لحرية الصحافة من أسوأ الأرصدة وبتفاوت كبير مساحة الحرية المتاحة للصحفيين والإعلام وحرية التعبير والرأي بشكل عام خاصة قبل اندلاع ما يعرف بالربيع العربي. فهناك الدول التي توجد فيها أنظمة إعلامية منفتحة نسبياً، مثل: مصر والمغرب ولبنان والأردن وفلسطين، بينما هناك دول ذات أنظمة إعلامية مغلقة نسبياً، مثل: ليبيا وسورية والسودان وتونس وسلطنة عمان... وبين هاتين المجموعتين توجد دول عربية ذات أنظمة إعلامية بين المنفتحة والمغلقة مثل معظم دول الخليج واليمن وموريتانيا والجزائر. وهناك دول ذات أنظمة إعلامية ممزقة تعكس الحال السياسي في بلدها، مثلما هو الحال في العراق وفي الصومال، حيث وقعت الصحافة ووسائل الإعلام أسيرة لقوى طائفية وقبلية تفرض سيطرتها بالقوة في هذا المضمار.<sup>٨</sup> عموماً تعاني الصحافة العربية في هذه البلدان بشكل عام من التدخل السياسي

<sup>٧</sup> - بسبوني (د. محمد إبراهيم) : أساليب التنظيم الذاتي للإعلاميين وتأثيره على أخلاقيات الإعلام- كراسات صحفية وإعلامية، العدد الرابع، السنة الأولى يوليو- أغسطس ٢٠١٢- <http://ahrij.ahram.org.eg/NewsContent> معهد الأهرام الإقليمي للصحافة، اطلع عليه في نوفمبر ٢٠١٩.

<sup>٨</sup> - بدر (أحمد)، الاتصال بالجماهير بين التطوير والتنمية والإعلام، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢٠٦.



للأحزاب المحلية والجماعات الدينية ومن حكومات دولها، وكذلك من حكومات دول عربية أخرى.<sup>٩</sup> فالإساءة إلى دولة صديقة مثلاً: تعتبر جريمة في قوانين الصحافة في معظم الدول العربية. هذا المسح اعتبر آنذاك زين العابدين بن علي بن علي واحداً من بين عشرة أسوأ أعداء الصحافة لمراسلي بلا حدود. كما أن جميع الصحف الرئيسية تتبع خطوط تحريرها سياسة الحكومة، أما المطبوعات الأجنبية كصحفتي "لوموند" و"لوفيغارو" وغيرها، غالباً ما تكون محظورة أو مراقبة لمن يبيعها أو يشتريها. أما فيما يخص الإنترنت فتعد تونس من أكثر البلدان مراقبة للإنترنت في العالم، وتضييقاً على المدونين، وحتى الصحفيون لن يكون هروبهم من الرقابة في وسائل الإعلام التقليدية إلى الإنترنت سوى وقوعهم في مشاكل أخرى، ومضايقات لا مفر منها من قبل رجال الشرطة. وحين استضافت تونس القمة العالمية لمجتمع المعلومات عام ٢٠٠٥ حول مجتمع المعلومات اعتبر الكثير من المراقبين اختيار تونس غير مناسب، نظراً لقمع النظام التونسي لحرية التعبير.<sup>١٠</sup> فقد أكد التقرير الصادر عن الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان تقريرها الثاني عن حرية الإنترنت في العالم العربي سنة ٢٠٠٦، استمرار صدارة تونس للدول العربية المعادية لحرية استخدام الإنترنت كاشفاً النقاب عن أساليب القمع والتعتيم والحجب التي تستعملها السلطات التونسية في حربها ضد حرية التعبير على الشبكة وذلك على الرغم من خدعة السطح البراق الذي تختفي وراءه تونس كتطبيقها لمبادئ الليبرالية والاقتصاد الحر والمكانة التي تعطيها تشريعاتها للمرأة.<sup>١١</sup> هذه التضيقات كانت بين أسباب اندلاع الثورة التونسية التي أسهمت في مراجعة مشكلة الحرية في الصحافة التونسية وحيات التعبير والفكر والرأي بعد تخلي الدولة على أساليب الرقابة والتضييق على المطبوعات والإنترنت وتوسع شبكة المجتمع المدني المدافع عن هذه الحريات وبالتالي باتت تونس ما بعد ١٤ جانفي ٢٠١١ بين أفضل الدول العربية في مجال الحريات الصحفية في ظل نظام إعلامي يسير في طريق الإصلاح يمكن تصنيفه بنظام إعلامي إنتقالي.

#### ٥,١- إرهصات نظرية الديمقراطية الإعلامية

جاءت نشأة مفهوم الديمقراطية الإعلامية استجابة لإلغاء الضوابط التنظيمية بأسواق البث وتكثيف ملكية وسائل الإعلام. وتؤكد الديمقراطية الإعلامية إلى أن ملكية الشركات والضغوط التجارية تؤثر على المحتوى الإعلامي، مما يحد بشدة من نطاق الأخبار والآراء والبرامج الترفيهية التي يتلقها المواطنون. وبالتالي، فهم ينادون بتوزيع أكثر عدلاً للقاعدة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمعلوماتية والأمر الذي سيؤدي إلى مواطنين أكثر اطلاعاً، وأيضاً إلى حوار سياسي مستنير ونموذجي بصورة أكبر.

#### ٥,١- أسس نظرية الديمقراطية الإعلامية

تقوم نظرية الديمقراطية الإعلامية على المقومات العملية التالية:<sup>١٢</sup>

- ضرورة استبدال نموذج الإعلام التحرري الحالي بأخر يعمل ديمقراطياً بدلاً من أهدافه الربحية.

٩- لطيف (لبنى)، قضايا وروى في سوسيولوجيا الاتصال التنموي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، ٢٠١٥، ص ١٤٢.

١٠- إبراهيم نوار، حل الحريات الصحفية في العالم العربي، المنظمة العربية لحرية الصحافة، <http://www.apfw.org> نشر في 05/12/2007، اطلع عليه في ديسمبر ٢٠١٩.

اطلع عليه في ديسمبر ٢٠١٩ ( نشر في 05-03-2008 ) <http://www.Arab presse free dome Watch.htm> - Source: 11

١٢- ديمقراطية الإعلام ونظرية المشاركة، LE MEDIATEUR، موقع تعليمي حول التنظيم الذاتي في الإعلام، [yassine222.wordpress.com](http://yassine222.wordpress.com) - نشر في ٢٧/١٢/٢٠١٣، اطلع عليه في ديسمبر ٢٠١٩.

- للمواطن الفرد ولجماعات الأقليات حق الوصول إلى وسائل الإعلام واستخدامها، طبقاً للاحتياجات التي يحددها بأنفسهم.
- إن تنظيم وسائل الإعلام ومحتواها لا ينبغي أن يكون خاضعاً لسيطرة بيروقراطية حكومية مركزية.
- توجد وسائل الإعلام لخدمة جمهورها لا لخدمة المنظمات والمؤسسات التي تصدر عنها أو مهنييها أو متعاملها.
- دمج استخدام الإعلام البديل في الخطاب الإعلامي بتحويل الجمهور السلبي إلى مشاركين فاعلين.
- تقوية خدمة البث العامة، وزيادة دور الصحافة العامة.
- من حق الأقليات والجماعات والمنظمات والتجمعات المحلية أن يكون لها وسائلها الإعلامية خاصة.
- إن وسائل الإعلام صغيرة الحجم التفاعلية والتشاركية أفضل من وسائل الإعلام المهنية الضخمة التي ينساب مضمونها في اتجاه واحد.
- إن الاتصال والإعلام أهم وأرقى من أن يترك أداة بيد المهنيين.
- إن استخدام وسائل الإعلام العامة ينخرط وجوباً في تعزيز المثل الديمقراطية.

#### ٦،١ - الديمقراطية الإعلامية وتركيز ملكية وسائل الإعلام - Condensation des média

رغم تعدد أنماط ملكية وسائل الإعلام في الأنظمة الديمقراطية في العالم بين ملكية الدولة وملكية الخواص وملكية المؤسسات وملكية الجمعيات وملكية تعاضد الصحفيين أو الملكية التعاونية، فإن كل هذه الأنماط أدت على صعيد الممارسات وحسب التجارب العالمية إلى محاولات السيطرة على ملكية وسائل الإعلام، في اتجاه التحرر من سيطرة الدولة على غرار التجريبتين الروسية والإسبانية، أو اتجاه التحرر من سيطرة الاحتكار الرأسمالي على غرار التجربة الفرنسية، فإن هيكلية وسائل الإعلام العمومية في العالم الديمقراطي الموصوف بالحر كمؤسسات ربحية طريقاً اتخذ اتجاهها معاكساً للمثل الديمقراطية والصحافة الحرة.<sup>١٣</sup> إذ غالباً ما تقوم سياسات الحكومات الديمقراطية على تشجيع تكثيف condensation تركيز ملكية الوسائل الإعلامية في سياقات تشجيعها إلغاء الضوابط والقيود وسياسات التجارة الليبرالية الجديدة. وفي الولايات المتحدة مثلاً أدى قانون الاتصالات لعام ١٩٩٦ إلى إزالة غالبية قوانين ملكية الإعلام التي كانت سارية ما أدى إلى عمليات دمج هائلة في صناعة الاتصالات.<sup>١٤</sup> وتم شراء ما يزيد عن ٤٠٠٠ محطة إذاعية. لقد شهدت العقود العديدة الماضية تركيزاً متزايداً لملكية الإعلام لكيانات خاصة كبيرة. وتعرف هذه المنظمات في الولايات المتحدة باسم العظماء الست (Big 6) وتتضمن: جنرال إلكتريك / وشركة والت ديزني / ونيوز كوربوريشن / وتايم وارنر / وفياكوم / وسي بي إس كوربوريشن..<sup>١٥</sup> وهذا المنهج الذي يركز غالبية وسائل الإعلام لتكتلات شركات وطنية يؤدي حتماً إلى انخفاض عدد الأصوات والآراء التي تصل إلى الجمهور وزيادة في إضفاء سمة تجارية على الأخبار والمعلومات وانخفاض نسبة التحقيقات الصحفية والتأكيد على البرامج المعلوماتية والترفيهية وتحقيق الأرباح في مقابل الخطاب الإخباري الشحيح. إن تركيز ملكية وسائل الإعلام في أيدي القليل من المؤسسات التجارية والتكتلات - وهو من أسس الديمقراطية الإعلامية - أدى إلى تضيق نطاق الأصوات والآراء التي يتم

<sup>١٣</sup> - الهواري(شيماء)، صناعة الإعلام، التسيير الاقتصادي والتدبير الإداري والموارد البشرية للمؤسسات الإعلامية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، <https://democraticac.de/?p=48913> نشر في ٧ سبتمبر ٢٠١٧، اطلع عليه في جانفي ٢٠٢٠.

<sup>١٤</sup> - أمين سعيد عبد الغني: إدارة المؤسسات الإعلامية في عصر اقتصاد المعرفة، إيتراك للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦.

<sup>١٥</sup> - عبد الرحمن (عواطف)، أزمة الإعلام العربي بين التبعية والاختراق الثقافي، ملامح وسبل المواجهة، المجلة العلمية لبحوث الصحافة، مجلة علمية محكمة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، المجلد الأول، أكتوبر ٢٠٠٩ / يناير - مارس ٢٠١٠.

طرحها في وسائل الإعلام غلبة الصبغة التجارية على الأخبار والمعلومات، حيث تعطي الأولوية للبرامج المعلوماتية والترفيهية (المعلوماتية) وأخبار مشاهير الفنانين عن الخطاب الإعلامي الإخباري. وتجريد وسائل الإعلام الإخبارية عن كفاءة إجراء التحقيقات الصحفية والقيام بدورها كمراقب على مصالح العامة ولعل هذه الوضعية هي التي سقط فيها الإعلام التونسي ولسيما الإعلام الخاص المتركة بيد مؤسسات إنتاج خاصة مثل شركات كاكوتوس وأيت برود المنتجتان لبرامج القناة الحوار التونسي وهو الاسم المميز لقناة مناضلة وذات ترخيص جمعياتي بعد الثورة، قبل أن يفرط فيها مالكها الأصلي الطاهر بن حسين إلى سامي الفهري بشروط لم يتم احترامها، القناة التي كانت مطاردة وممنوعة قبل الثورة أصبحت اليوم وريثة قناة التونسية وبرامجها الترويجية والتسلوية إلى غاية الإسفاف تبقى ضعيفة المضامين الثقافية على قاعدة الإثارة بدل الإنارة والترفيه بدل البلاغ.

### ١، ٧- الديمقراطية الإعلامية والميديا الجديدة

يرتبط مفهوم ديمقراطية الإعلام مباشرة بحرية وسائل الإعلام في التعبير عن قضايا المجتمع السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية باعتبارها الأداة الأساسية التي تضمن تحقيق تنفيذ حق الجمهور في المعرفة بمجريات الأحداث، كما يرتبط هذا المفهوم بإتاحة الفرصة لكافة القوى الحية للتعبير عن آرائها في الشأن العام عبر الميديا، مع تفعيل المشاركة الجماهيرية والتواصل مع الرأي العام بشتى الوسائط والوسائل بحيث يتاح للأفراد والمؤسسات حق الرد والتصحيح في المعالجة الإعلامية المقدمة، حق الانتفاع مما ينتجه ويعرضه الإعلام من رسائل متنوعة، على أن تطور وسائل الإعلام والاتصال الجديد ومضامينها الاتصالية استجاب حتما لاحتياجات الجمهور. إذ كان للشبكة العالمية للمعلومات دورا محوريا فعلا في تسهيل نمو ديمقراطية الإعلام حيث إنها توفر لمستخدميها صوتًا ومنبرًا وإمكانية الوصول إلى وسيلة الإنتاج الإعلامي، ويتيح الوب WEB لكل شخص مشاركة المعلومات على الفور دون حواجز لعمل إدخال عبر بنية تحتية مشتركة، وعادة ما ينظر إليه كمثل للقوة المحتملة لديمقراطية الإعلام<sup>١٦</sup>.

لقد سمح استخدام تقنيات شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية لترويج المعارضة والإصلاح السياسي يضيف مصادقية على نموذج الديمقراطية الإعلامية. ويتضح هذا في الاحتجاجات واسعة النطاق في ما تعرف باسم الربيع العربي حيث سمحت مواقع الميديا الاجتماعية مثل فيس بوك/ وتويتر/ ويوتيوب/.. للمواطنين بالتواصل سريعًا مع بعضهم البعض وتبادل المعلومات وتنظيم الاحتجاجات المناهضة لحكوماتهم. وبينما لا يمكن القول بأن الميديا الاجتماعية فقط لها الدور الأهم في إنجاح هذه التظاهرات، هكذا لعبت التمرات التكنواتصالية دورًا هامًا في إحلال تغييرات سياسية ومجتمعية جذرية في تونس ومصر وليبيا واليمن.

### ١، ٨- في نقد نظرية الديمقراطية الإعلامية

رغم أهمية نظرية الديمقراطية الإعلامية في منوالها التشاركي والتفاعلي، يذهب نقادها إلا أن هذا النظام، وحتى يعمل بشكل صحيح، يجب أن يفترض أن كل فرد في المجتمع يمكن تعليمه وقد يصبح عضوًا مشاركًا فعالاً في صناعة الإعلام وتبادل الأفكار والمعلومات وصناعة المضامين الإعلامية. بيد أن المجتمعات التي تعاني من ارتفاع معدل الأمية، يصعب على المواطنين فيها المشاركة بصورة فاعلة في الإعلام والتعديل والتغيير الاجتماعي. بحيث تكون النتائج عكسية، فبدلاً من تعزيز المثل الديمقراطية،

١٦- الفيلاي (ليلي)، الإعلام الجوارى والميديا الجديدة في مقارنة الديمقراطية التشاركية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، نشر في ٥ ديسمبر ٢٠١٩.

قد يتسبب ذلك في يمزق المجتمع ويعزز الطبقة الإعلامية بظهور طبقات عليا تشارك بفعالية في خلق الإعلام، وطبقات دنيا تكتفي بالاستهلاك، مما ينجم عنه المغالطات الإعلامية والتلاعب بالمعلومات أو التحيز الإعلامي. وقد يسلك ذلك ضمن ما صدر عن "نانسي فرايزر" من نقد للمجال العام الهابرماسي فيما يتصل بتوضيح التباينات الفردية.

إشكالية أخرى تطرأ عند محاولات دمج دور الصحفيين والصحافة التقليدية في نطاق الديمقراطية الإعلامية، فبالرغم من أن المنافذ الاتصالية الجديدة هي مجالات خاصة للأفراد، فإن الصحفيين الذين يقومون بتوظيفهم يخضعون لتدريب مكثف وكذلك ميثاق أخلاقي صارم عند تقديم الأخبار والمعلومات للجمهور. ولأن الديمقراطية الإعلامية تعتمد بصورة كبيرة على الصحافة العامة والصحافة البديلة (الميديا الاجتماعية) ومشاركة المواطنين، فهناك احتمال أن ينظر الجمهور لجميع المعلومات المتبادلة على أنها متساوية. ولن يؤثر ذلك بالسلب على وكالة الفرد في مجتمع ديمقراطي فقط بل سيتعارض مع فكرة الصحافة الحرة التي تهدف إلى توعية الجمهور.

#### ١,٩- التنظيم الذاتي في ديمقراطية الإعلام

يضبط الباحث الأكاديمي التونسي في علوم الإعلام والاتصال الدكتور الصادق الحامي شروط ديمقراطية الإعلام بدعم آليات التنظيم الذاتي وأهمها في نظره.

#### ١,٩,١ - مجلس الصحافة

يمثل مجلس الصحافة الآلية التنظيمية التي تضمن للجمهور الحق في جودة الأخبار لأنها تشير إلى مسؤولية الصحفيين أمام المجتمع من خلال قبولهم الطوعي بالمساءلة عبر آليات مستقلة ومحيدة. وقد كانت تجربة أول المجالس الصحفية في العالم قد رأت النور عام ١٩١٦ في السويد التي شهدت ظهور أول مجلس للصحافة "The Court of Honour for the Press"، ومن ثم انتشرت مجالس الصحافة في أوروبا وفي العالم الديمقراطي باستثناء فرنسا. وتعرف منظمة اليونسكو مجلس الصحافة على أنه: "هيئة جماعية مستقلة عن السلطة السياسية، مهمتها اتخاذ القرارات الخاصة بمعالجة شكاوى المواطنين ضد المؤسسات الإعلامية أو المتصلة بتجاوزات الصحفيين". ويقوم المجلس بدور توافيقي مهم بين الصحفيين والمؤسسات الإعلامية من جهة والمواطنين من جهة أخرى. ومن مهامه أيضا رصد اتجاهات الرأي العام حول الصحافة والصحفيين في المجتمع ووضع معايير السلوك الأخلاقي للصحفيين، واقتراح تعديلات لتطوير مواثيق أخلاقية. تتمثل إذن مهمة مجلس الصحافة الأساسية في قبول شكاوى المواطنين والتأكد من أنها تندرج ضمن إطار ميثاق الشرف الصحفي. ويقوم المجلس بدور الوسيط بين الشاكي من جهة أولى والمؤسسة الإعلامية من جهة ثانية، كما يرصد مجلس الصحافة كل الانتهاكات التي تقوم بها المؤسسات الإعلامية والصحفيون للمبادئ الأخلاقية استنادا إلى المرجعيات التنظيمية والقانونية والأخلاقية للمهنة الصحفية على أساس مبدأ، المساواة، والإنصاف، والدفاع عن حرية التعبير والصحافة.

#### ١,٩,٢ - الوسيط أو الموفق الإعلامي (press ombudsman / médiateur)

الموفق الإعلامي هي خطة استحدثت في المؤسسات الإعلامية في بدايات القرن العشرين، ذلك أن الموفق الصحفي أو الإعلامي هو وسيط بين الجمهور وهيئة التحرير يتلقى شكاوى الجمهور وملاحظاتهم وبعد عرضها على الصحفيين يعرض ردود الصحفيين عليها وموقف المؤسسة الإعلامية إزاء تلك الشكاوى.

وتعتبر تجربة صحيفة لوموند الفرنسية والغارديان البريطانية وبوليتكان الدنماركية من أنجح التجارب العالمية في مجال الوساطة الإعلامية والتوفيق الصحفي. وينتظم الموفقون الصحفيون في العالم عبر جمعية عالمية تضم موفقين من العالم الديمقراطي الذي تتوفر فيه مثل هذه الخطة باستثناء العالم العربي تأكيداً لضعف آليات المساءلة والتنظيم الذاتي والشفافية بالمؤسسات الإعلامية العربية، وتعرف المنظمة اختصاراً بـ ombudsmen news organizations /Ono. وفي تونس ما بعد الثورة اتخذت بعض المؤسسات الاتصالية والإعلامية والصحفية الخاصة خطة الموفق والوسيط الإعلامي في ظل غياب هذه الخطة حالياً صلب المؤسسات الإعلامية العمومية.<sup>١٧</sup>

### ١٠،١ - من نظريتي "الحرية" و"المسؤولية الاجتماعية" إلى نظرية "المشاركة الديمقراطية الإعلامية"

هي الأحداث بين النظريات الإعلام الخمسة في العالم وأصعبها تحديداً، فقد برزت هذه النظرية - سبقتها زمنياً أربع نظريات كاتجاه إيجابي نحو ضرورة وجود أشكال جديدة في تنظيم وسائل الإعلام، فالنظرية قامت كرد فعل مضاد للطابع التجاري والاحتكاري لوسائل الإعلام المملوكة ملكية خاصة، تعبيراً عن التحرر من وهم الأحزاب والنظام البرلماني الديمقراطي في المجتمعات الغربية والذي أصبح مسيطراً على الساحة ومتجاهلاً للأقليات والقوى الضعيفة في هذه المجتمعات، وتنطوي هذه النظرية على أفكار معادية لنظرية المجتمع الجماهيري، الذي يتسم بالتنظيم المعقد والمركزية الشديدة، والذي فشل في توفير فرص عاجلة للأفراد والأقليات في التعبير عن اهتماماتها ومشكلاتها. وحسب هذه النظرية فإن الصحافة الحرة كنظرية فاشلة بسبب خضوعها لاعتبارات السوق التي تجردها أو تفرغها من محتواها، كما تعتبر أيضاً أن نظرية المسؤولية الاجتماعية غير ملائمة بسبب ارتباطها بمركزية الدولة، وحسب هذه النظرية فإن التنظيم الذاتي لوسائل الإعلام لم يمنع ظهور مؤسسات إعلامية تمارس سيطرتها من مراكز قوى في المجتمع، وفشلت في مهمتها وهي تلبية الاحتياجات اليومية للمواطنين أو المتلقين لوسائل الإعلام. وفي هذا المستوى يمكن التأكيد على أنه إذا كان القهر السياسي والاجتماعي لأنظمة الاستبداد والاستغلال هو المفجر لثورات الشعوب، فإن الإعلام الحر والمستقل هو الذي يهيئ ويعجل بإنجازها.<sup>١٨</sup>

### ١١،١ - الإعلام والتحويلات الديمقراطية

تعطي للإعلام أدواراً محددة في مرحلة التحول الديمقراطي،<sup>١٩</sup> إذ ما من شك أن لوسائل الإعلام دور فاعل في تشكيل سياق الإصلاح السياسي في المجتمعات ويتوقف إسهام ودور وسائل الإعلام في عملية الإصلاح السياسي والديمقراطي على الأدوار والأشكال المميزة لتلك الوسائل في المجتمع وحجم الحريات بها، من جهة تعدد الآراء والاتجاهات داخل هذه المؤسسات، ومن جهة تعزيز قيم المشاركة السياسية في صنع القرار السياسي، المرتبط بفلسفة النظام السياسي الذي تعمل في ظله، ودرجة الحرية التي تتمتع بها داخل البناء الاجتماعي.<sup>٢٠</sup> لقد لعبت ثورات ما يعرف بالربيع العربي دوراً مهماً وحاسماً في زعزعة أركان النظام الإعلامي العربي خلال العقد الأخير، وتجلت ذلك بوضوح أكبر في البلدان التي تفجرت فيها عوامل الحراك السياسي والاحتقان الاجتماعي منذ مطلع ذلك العقد،

<sup>١٧</sup> - الحمامي (صديق)، أفكار حول التنظيم الديمقراطي للصحافة التونسية، الصحافة التونسية، ١٤ جانفي ٢٠١٦ .

<sup>١٨</sup> - العالم، (صفوت) - كلية الإعلام بجامعة القاهرة ، نشر في <http://studies.aljazeera.net/issues/2013/03/20> ، اطلع عليه في ديسمبر ٢٠١٩ .

<sup>١٩</sup> - Goran , Hyden, and Charles Okigbo , " The media and the Two waves of Democracy ; in media and democracy in Africa " , G. Hyden ,M. Leslie and F.F Ogudimu , (e.ds ) ( New Brunswick , N, J: Transaction Publishers, 2002) pp29-50.

20 Shelton Gunaratne. " Democracy , Journalism and Systems Perspectives From East and West " , inx , Hao and S.K , Data Ray (eds ) , issues and challenges in Asian Journalism , (Singapore: Marshall Caundish , 2006 ) pp 1-24

وربما تكون مصر وتونس واليمن من أبرز تلك البلدان، فقد سمحت ظروف الهامش الديمقراطي والحريات النسبية المتاحة لديها بتحفيز الصحافة والفضائيات الخاصة، وتوظيف أدوات ما صار يُعرف بالإعلام الجديد (New Media) في التمرد على ثوابت الإعلام الرسمي، وتحرير قطاعات واسعة من الجمهور من سطوته. وهو الأمر الذي يفسر المكانة البارزة التي تحتلها شعارات حرية الصحافة والإعلام ضمن مطالب الحراك الثوري والإصلاحي في عموم الوطن العربي، وحرص القوى والحركات السياسية على استثمار معطيات ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال على المستوى الكوني.<sup>٢١</sup> وتؤكد أدبيات العلوم السياسية أنه لا توجد نظرية علمية شاملة ودقيقة توضح وتشرح طبيعة الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في عملية التحول الديمقراطي، بل إنها تعطي للإعلام المنخرط في عملية التغيير، دورًا أساسيًا في استمرارية العمل السياسي الإصلاحي والتوعوي، "لحماية مكاسب التغيير الديمقراطي وتطويرها"، وكشف جميع المعوقات والصعوبات التي تحول دون نجاحها، بالبلدان العربية ولاسيما بلدان ما يعرف بالربيع العربي، لذلك يقتضي بناء الرسالة الإعلامية المرافقة لعملية الانتقال الديمقراطي، عملاً إعلامياً محترفاً يعيد صياغة وإعداد وتقديم مواقف المواطنين، والاتجاهات العامة للرأي العام.<sup>٢٢</sup>

#### ١٢،١ - في بدائل الديمقراطية الإعلامية

أثمرت الديمقراطية الإعلامية نماذج من الإعلام الجديد أو الميديا الجديدة على غرار الإعلام المجتمعي أو الإعلام الحر أو الإعلام المستقل أو الإعلام البديل أو ما اصطلح عليه بصحافة المواطن أو الميديا الإجتماعية .. وغالبها استفاد اليوم من الإحداثيات والابتكارات التكنولوجية المتجددة.

#### ١،١٢،١ - الإعلام البديل

ويقصد بها وسائل الإعلام التي تمثل بدائل للإعلام التجاري أو المملوك للحكومة، وتعتبر صحافة الرأي أحد المكونات العديد من الوسائل البديلة، وتفضل بعض وسائل الإعلام الآن استخدام مصطلح "مستقل" عن مصطلح "بديل".

#### ٢،١٢،١ - وسائل الإعلام المجتمعية أو الإعلام الشعبي الحر

وسائل الإعلام المجتمعية الناشئة في إطار نشاطات قوى المجتمع المدني العضوي والوظيفي الممتلئة لما يعرف بـ " وسائل الإعلام الحرة" ويطلق عليها نظرياً "اتصالات المجتمع"<sup>٢٣</sup>، ونعني بها الوسائل الإعلامية والوسائط الاتصالية التي ينشئها المجتمع الديمقراطي ويتحكم فيها من تلقاء ذاته دونما وصايات أو توجيهات من مؤسسات الحكم ودوائر القرار، سواء كان مجتمعاً جغرافياً أو

<sup>٢١</sup> - (الميرغني) رجائي، دور الإعلام في التحول الديمقراطي المجتمعي المدني داعمًا-الانتلاف الوطني لحرية الإعلام نموذجًا، ورقة عمل مقدمة لبرنامج "بناء القدرات والنهوض بالمعرفة" لشباب الصحفيين الليبيين: القاهرة من ٢١/١٥ يوليو/تموز ٢٠١١.

<sup>٢٢</sup> - قوي بوحنية، عصام بن الشيخ، الرسالة الإعلامية العربية "التغييرية": المضامين والرؤى، المؤتمر الدولي الـ ١٧ جامعة فيلادلفيا، ثقافة التغيير: الأبعاد الفكرية والعوامل والتمثلات ( المملكة الأردنية: ٦-٨ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٢).

<sup>٢٣</sup> - يعود تاريخ نشأة أول إذاعة مجتمع إلى مؤسسات إذاعات الهواة التي تشكلت عام ١٩٠٦، وأشهرها إذاعة باسيفيكا المملوكة لـ "لويس هيل". "KBFA" بباركلي من كاليفورنيا، بدأت بثها عام ١٩٤٩، وكان مصدر تمويلها الأساسي مساعدات المستمعين ودعم المؤسسات الخيرية.

مجتمعاَ ذا شخصية اعتبارية أو مصالح. وتعد وسائل الإعلام المجتمعية شكلاً مختلفاً عن وسائل الإعلام التابعة لجهات التجارية أو وسائل الإعلام التي تديرها مؤسسات الدولة أو الإذاعات المرفق العام، بوصفها مكوّن ضمنى لمشاركة المجتمع المدني في إنتاج مضامين الفيديو. يبقى جهاز الراديو أوسع جهاز اتصالي انتشاراً في العالم فعالية لانخفاض التكاليف ولبلوغ السواد الأعظم من المجتمعات الفقيرة والفئات المفقرة في العالم والتواصل معها، وأفضل نموذج تونسي قائم بالصدد هو إذاعة "كلمة التونسية" لصاحبته الناشطة الحقوقية سهام بن سدرين، الذي كان يبث عبر الإنترنت ويخصص الحيز الأوسع في اهتماماته لصراع المعارضة التونسية بالداخل والمهجر مع النظام القائم، وقد تعرض هذا الوعاء الإذاعي البديل إلى صعوبات جمة لما انتقل للبث عبر موجات التضمين الترددي FM، لتضطر من ثمة إلى بيعه. تلفزيا "تعتبر أول وسيلة إعلامية مجتمعية تلفزيونية عامة نشأت بالولايات المتحدة الأمريكية محطة تلفيزيون عام أطلق عام ١٩٦٨ بمدينة ديل من ولاية فيرجينيا الأمريكية بمبادرة من إدارة الغرفة التجارية وظلت على مدى عامين تقدم برامجها دونما إعلانات تجارية لذلك اضطرت إلى إيقاف بثها نتيجة صعوبات التمويل ونقص المعدات وضعف الإمكانيات. أما في أوروبا فقد نشأ تلفزيون وإذاعة المجتمع في أوروبا على مرجعية انتقاد نظام الخدمة التلفزيونية العامة الموصومة بالاحتكارية. أما في أمريكا اللاتينية فتعتبر إذاعة "عمال مناجم بوليفيا" المنبعثة في أربعينيات القرن العشرين، من تأسيس "اتحاد عمال المناجم المحلي" نموذجا مميّزا لوسيلة إعلامية شعبية وصوتا للمقاومة والتعليم والثقافة التحررية. عربيا وتحديدا بالمشهد التونسي، نشأت بتونس ما بعد الثورة فضاءات إعلامية شعبية وجمعياتية بديلة على غرارها الإذاعات الجمعياتية الناشئة، أو حتى خارج البلاد قبل الثورة على نحو "قناة الحوار التونسي" لصاحبها الناشط الإعلامي والسياسي والمدني الطاهر بن حسين تحت نفس المعاناة ليضطر لبيع البقدونس رمزيا دعما لتمويل القناة قبل غلقها وبيعها، وللعلم هي قناة مناضلة أسهمت إلى حدود كبيرة إلى تعرية جرائم النظام وممارساته بالداخل قبل الثورة كانت تبت لمدة ساعتين من إيطاليا ويضطر الجمهور التونسي لمتابعتها سرا في بيوتهم فضائيا.. على أنه لا علاقة لتلك القناة مضامين وأهدافا بتلك التي تحمل ذات الاسم اليوم، والتي اشتراها سامي الفهري من الطاهر بن حسين في أعقاب الثورة لتتحول إلى منصة أقرب إلى تلفزيون الواقع وتلفزيونات المهملات وذلك ضربا لرمزيتها التاريخية المناضلة وتبذنة مضامينها، وتعاملاتها السوقية، والتأثيرات التجارية المفضوحة. على أن المسؤولية اليوم القانونية تقع على الهايكا وهي الهيئة التعديلية المستقلة رسميا، وكيف تسمح قانونا ببيع قناة رخصتها جمعياتية لتستحيل إلى قناة تجارية ذات مضامين مبدئة لحاجيات المجتمع وإشباعاته. على أنه في ظل الانفجار الاتصالي العولمي تبقى تقنية الإنترنت أهم قوة للديمقراطية والمشاركة الإعلامية تفترض ما يعرف بـ"الديمقراطية الإلكترونية" الأقدر تأثيرا على العلاقة المباشرة بين التقنية ونمو المجتمعات المحلية<sup>٢٤</sup>. على أن المسؤولية اليوم القانونية تقع على الهايكا وهي الهيئة التعديلية المستقلة رسميا، وكيف تسمح قانونا ببيع قناة رخصتها جمعياتية لتستحيل إلى قناة تجارية ذات مضامين مبدئة لحاجيات المجتمع وإشباعاته. على أنه في ظل الانفجار الاتصالي العولمي تبقى تقنية الإنترنت أهم قوة للديمقراطية والمشاركة الإعلامية تفترض ما يعرف بـ"الديمقراطية الإلكترونية" الأقدر تأثيرا على العلاقة المباشرة بين التقنية ونمو المجتمعات المحلية، تلك العتبة الاتصالية المعولمة فتحت الباب للفيديو والوسائط لتتضمن جملة وسائل الإعلام الجماهيري على غرار الصحف والتلفاز والراديو لترويج المقالات الإخبارية والافتتاحيات والصور والفيديوهات والتسجيلات الصوتية والبيانات والتدوينات المبتوثة على منصات الشبكة العنكبوتية،

24 - Riismandel, Paul "About Grassroots and Community Media" September 1996. Retrieved 2013-04-30.

وفي ظل هذا الوسيط الشبكي نشأت الظاهرة الاتصالية الشهيرة المشكلة للميديا الجديدة (new media) وبمختلف تجلياتها ومنصاتها واشتقاقاتها المعروفة بمصطلحات متنوعة من قبيل "الصحافة التشاركية" (journalism participatory)، و"الإعلام الديمقراطي" (democratic media)، و"الصحافة الشعبية أو المدنية" (grassroots journalism)، و"صحافة الشارع" (street journalism)، و"الإعلام البديل" (alternative media)، و"الإعلام مفتوح المصادر" (open-source media)، إلى غير ذلك من التسميات والمصطلحات التي استخدمها الباحثون في هذه الظاهرة الإعلامية والسوسيوإتصالية والمنظرين لها وبخاصة تلك الناشطة عبر الميديا الاجتماعية (social media)، حيث تشغل هذه المنصات والمواقع الحرة على تعرية الواقع وتعتق من الإعلام الرسمي والعمومي والحكومي للنقاش العام في موضوعات مسكوت عنها أو معتمة كالفقر والبطالة ومشاكل التعليم والسياسات والساسة وغيرها وبروح وعمق مجتمعي، وهذا الصنف من الإعلام البديل هو الذي يقف قطعاً وراء ما يعرف بالربيع العربي، في النشر والتعميم لإرهاصات ما قبل الثورات العربية وأوضاع الشعوب العربية ومنتهيات تلك المتغيرات السياسية والميدانية التي انطلقت موجتها الأولى من تونس ما بين ١٧ ديسمبر و١٤ جانفي ٢٠١١.<sup>٢٥</sup>

## 2- مهن الصحافة والتزامات التنظيم Régulation

يبقى السؤال الرئيسي المتعلق بتنظيم الإعلام في مجتمع ديمقراطي يتصل بالأهداف والغايات، أي ما هو الهدف من تنظيم الإعلام أو التنظيم الذاتي؟ الجهات والآليات: ما هو الإطار المؤسسي والأساس القانوني لتنظيم الإعلام أو التنظيم الذاتي للإعلام؟

### ١,٢ - تعريف التنظيم أو الضبط أو التعديل:

يمكننا أن نعرف "تنظيم الإعلام" على أنها كافة الأنشطة التي تقوم بها الدولة بهدف التأثير في السلوك الاجتماعي أو الاقتصادي لوسائل الإعلام، وعلى ذلك فإن مصطلح "التنظيم الذاتي لوسائل الإعلام" هو مصطلح يتصل بغير ذلك من الأشكال المتعددة للتنظيم التي تضطلع بها جهات غير حكومية، بحيث تتخلى الدولة عن دورها في القيام بأنشطة تنظيمية تحيلها إلى جهات غير حكومية تتولى وضع قواعد تنظيمية من تلقاء نفسها خاصة بها وبمنتسبيها.

### ٢,٢ - أهداف التنظيم أو الضبط أو التعديل:

نشأ تنظيم الإعلام في الإطار الديمقراطي الغربي بهدف تعزيز مقومات الدولة الديمقراطية الحديثة فغاية التنظيم هو ضمان التأثير على وسائل الإعلام بوصفها تمارس أدواراً مدنية وتعليمية تصنع قرار المواطن، وتصنع الرأي العام، لتقوم بتوفير بيئة تواصلية لبلوغ حالة توازن بين مختلف القوى المتضادة والجماعات المتنازعة وتضارب المصالح بشكل سلمي في المجتمع الديمقراطي. مع أن نظام الإعلام الغربي لا تتمتع فيه سلطة بمفردها بالسيطرة على الإعلام ووسائل نشره، فإن ذلك النظام الليبرالي الديمقراطي لا تكون الحرية فيه مطلقة وبلا حدود،

25 - "Earned media". Word Spy. Paul McFedries and Logophilia Limited. "earned media n. Free media coverage, such as a news story or opinion piece.



ومن ثم يقوم تنظيم الإعلام في الديمقراطيات على ضوابط قانونية تحمي المجتمع من إخلالات إعلامية على غرار النشر الكاذب والتحرير والعنف والإضرار بالفئات ذات الاحتياجات الخصوصية والفئات الهشة على غرار القصر بغاية تحصينهم من المحتويات الضارة، وبهدف حماية مختلف أشكال التنوع بوسائل الإعلام مع ضمانات جودة المحتوى الإعلامي.<sup>٢٦</sup>

### ٣,٢ - إشكاليات الضبط أو التنظيم أو التعديل في البيئة العربية:

تشهد عمليات ضبط وتعديل وتكييف عمل وسائل الإعلام تطورات كبيرة خاصة فيما يتعلق بالوسائل السمعية البصرية، على أن مسألة الضبط الإعلامي تعتبر مرحلة مهمة فيمسار تنظيم الفضاء العمومي، وضمان تنظيم الحريات العمومية وممارسة الحقوق الإعلامية، في نطاق فلسفة المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام والمساءلة القانونية والأخلاقية المهنية. وفي هذا السياق، فإن **مسألة وضبط الصحافة المكتوبة**، تزامنت مع بروز مؤشرات الاحتكار والاستغلال التجاري والسياسي والدعائي لها، تزامنا مع ظهور هيئات الضبط السمعي البصري، في النصف الثاني من القرن العشرين مع انتشار التلفزيون ريادته للوسائل الجماهيرية. وبالتوازي مع انتشار هذا الشكل التنظيمي الإعلامي، بمختلف آلياته، وأدواته ومؤسسته، تحول الضبط الإعلامي اليوم إلى ضرورة مجتمعية تسهم في تنظيم الفضاء العمومي وحماية المجتمع الديمقراطي. غير أن إشكالية الضبط الإعلامي في السياق العربي والتونسي بالذات بوصفها تمر بمرحلة انتقال ديمقراطي ينتابها غموض وتوجسات على مختلف المستويات لأسباب متعددة بعضها اقتصادي وبعضها سياسي، وآخر مهني.. فكثيرا ما يلف لبس كبير مفهوم الضبط الإعلامي في التصور والممارسة، لتداخل الحدود بين أشكال الضبط الإعلامي ومستويات الرقابة على وسائل الإعلام، وعدم الفصل بوضوح بين ما هو مهني وما هو سياسي والتخوف من فكرة الضبط في حد ذاتها لغياب ثقافة ممارسة المهنة في إطار المسؤولية الاجتماعية وتحمل تبعات ممارستها.<sup>٢٧</sup>

### ٤,٢ - محاذير الضبط والتنظيم في أنظمة التوجيه الإعلامي

تتسبب سياسات الضبط والتوجيه الإعلامي في مخاطر وانزلاقات التبعية والولاء للسلطة في ظل سيطرة الدولة واحتكارها لملكية وسائل الإعلام وأجهزتها في ظل ما يعرف بالإعلام الحكومي أو إعلام السلطة.

### ١,٤,٢ - مفهوم الإعلام الحكومي\*\*\*<sup>٢٨</sup>

يقصد بالإعلام الحكومي ذلك الإعلام المملوك للدولة في حالما إذا تسيطر عليه في النهاية و/أو تمولته الدولة وأدارت دواليب الإشراف عليه، وقد تكون هذه الوسائل الإخبارية الوسيلة الإعلامية الوحيدة في تراب الدولة أو ربما تكون في منافسة مع إعلام آخر يسيطر عليه الخواص.

٢٦ - رونالد (مايناردوس)، تنظيم الإعلام في أوروبا: النموذج الألماني، مؤسسة فريدريش نومان من أجل الحرية، <http://www.fnst-egypt.org/>

٢٧ - شبكة ضياء الجزائرية للمؤتمرات والدراسات، الملتقى الدولي الثاني حول: " سلطات ضبط وسائل الإعلام، مسارات، تجارب، آفاق " <http://diae.net/21166>

٢٨\*\*\* أمكن في تونس ما بعد ثورة ١٤ جففي ٢٠١١ التخلي عن استخدام مصطلح الإعلام الحكومي واستبداله بالإعلام العمومي أو المرفق الإعلامي العام أي بمعنى الخدمة الإعلامية العامة.

## ٤, ٢, ٢- خصائص منظومة الإعلام الحكومي

يستخدم مصطلح الإعلام الحكومي في مقابل الإعلام المستقل أو الإعلام الخاص، ويكون محتواه عادة أكثر توجيهًا للجمهور من قبل الدولة التي يجوز لها فرض رقابة على المحتوى الذي تعتبره غير قانوني أو غير أخلاقي أو في غير مصلحة الحكومة، وفي البيئة الإعلامية الحكومية تفرض الدولة على قطاع كبير من الصحفيين الانخراط بالحزب الحاكم أو الموالاة الصريحة أو الضمنية له كما هو الحال في الأنظمة الشيوعية التي تستغل فيها أجهزة الإنتاج الإعلامي في الدعاية للدولة المركزية وحزبها الأوحد، لمبررات وممارسات، تعزيز النظام لصالح الدولة، وتشويه معارضي الحكومة، والتعظيم عليهم دافعا عن إيديولوجيا النظام، ولمبررات "الوحدة الوطنية".

## ٤, ٢, ٣- نظريات ملكية الدولة

توجد ملكية الدولة للإعلام في الدول الفقيرة الاستبدادية غير الديمقراطية التي تتدخل فيها الحكومات بشكل كبير لوجود مصلحة لها في السيطرة على تدفق المعلومات. وفي هذا الصدد نعرض نظريتين متناقضتان لسيطرة الدولة على الإعلام، الأولى وهي المعروفة بنظرية "بيجو" للمصلحة العامة وتقتصر على كون ملكية الدولة للإعلام مفيدة / أما النظرية الثانية وهي المسماة بنظرية الخيار العام وهي تحدد سيطرة الدولة على الحريات الاقتصادية والسياسية.

- أ- نظرية المصلحة العامة: تقترح نظرية المصلحة العامة، والتي يشار إليها أيضًا بنظرية "بيجو"، أن تكون ملكية الحكومة للإعلام مرغوبة لثلاثة أسباب وهي: أولاً إن نشر المعلومات هو صالح عام، وعدم الكشف عنها سيكون مكلفاً ثانياً: إن تكلفة توفير ونشر المعلومات عالية، وثالثاً: يمكن أن تكون ملكية الدولة للإعلام أقل انحيازاً وأكثر اكتمالاً ودقة ومع ذلك، فإن الاقتصاديين من أتباع "بيجو"، الذين يدافعون عن التنظيم والتأميم، يدعمون أيضا الإعلام الحر والخاص.
- ب- نظرية الخيار العام: وتؤكد على أن الإعلام المملوك للدولة يتلاعب بالمعلومات ويحرفها لصالح الحزب الحاكم ويرسخ حكمها في حين يمنع الجمهور من اتخاذ قرارات مستنيرة، وبالتالي يقوض المؤسسات الديمقراطية. وهذا من شأنه منع الإعلام الخاص والمستقل، والذي يقدم الأصوات البديلة التي تسمح للأفراد اختيار السياسيين والسلع والخدمات وما إلى ذلك، إضافة إلى ذلك فإن هذا من شأنه منع المنافسة بين مؤسسات الإعلام تضمن حقوق المستهلكين عبر المنافسة الديمقراطية المعروفة باسم السلطة الرابعة المضادة لسلطات الدولة الثلاث أي القضائية والتنفيذية والتشريعية.

## ٤, ٢, ٤- انعكاسات احتكار الدولة للإعلام على حرية الصحافة

حسب التقارير السنوية لمنظمة مراسلون بلا حدود RSF ترتبط مستويات ممارسة حرية الصحافة وحرية التعبير بمستويات سيطرة الدولة على الإعلام وأجهزته والتنظيمات المهنية للصحفيين، وترتفع نسب المضايقات والملاحقات والتعظيم والحبس والرقابة خاصة بقياس مستويات الرقابة التي تمارسها الأنظمة الاحتكارية على الإنترنت بالدول ذات المستويات الأعلى لملكية الدولة للإعلام مثل روسيا البيضاء وبورما وإثيوبيا والصين وإيران وسوريا وتركمانستان وأوزبكستان. ولا يمنع ذلك بالدول التي فيها الإعلام متحرراً من سيطرة الدولة مثل تركيا ونيجيريا وكينيا مثلاً إذ لا يزال الصحفيون يتعرضون لمضايقات وتهديدات، بل وحتى السجن ببعض الديمقراطيات مثل روسيا وكوريا الجنوبية، ولا ينطبق هذا على منوال الإذاعة العامة في المملكة المتحدة - بي بي سي BBC- أو بألمانيا على غرار DW الدوتشي فيله بالرغم من كليهما ممول عن طريق رسوم جبائية حكومية،

زعم ذلك فهي مستقلة عن سيطرة الدولة، على حد الشكوك أن الإذاعتين تقعان تحت سيطرة أجهزة الاستخبارات لتلك الدول، ولقد زادت الشكوك في هذه التمشيات الحكومية مع بروز نموذج قناتي روسيا اليوم RT، وفرنسا France 24.

#### ٤, ٢, ٥- انعكاسات احتكار الدولة للإعلام على الحقوق المدنية والسياسية

هو وضع تتسبب فيه "نظرية المصلحة العامة" التي تبرر ملكية الدولة للصحافة بتعزز الحقوق المدنية والسياسية، بيد أنها وفقاً لنظرية الخيار العام تساهم على نطاق واسع في الحد من تلك الحقوق من خلال منع وتضييق مراقبة المجتمع المدني للحكومة والمجتمع السياسي ومكافحة الفساد السياسي. حيث يسهم الإعلام المستقل والخاص والجمعياتي في تشديد الرقابة على الدولة وموظفيها وأجهزتها الحكومية فعلى سبيل المثال تزدت إبلاغات المواطنين عن شبه الفساد بدول عاشت انتقالات ديمقراطية مثل تونس والمغرب والبرتغال في وقت يلجأ فيه الإعلام الحكومي والعمومي إلى لزوم الصمت. للخروج من مأزق الوصاية على الإعلام العمومي وتبعيته الحكومية يقترح الدكتور الصادق الحمامي في مقارنته لحزمة الشروط والآليات الضامنة لاستقلالية الإعلام التعاقد بين الدولة ومؤسسات ما يسميه بالإعلام العمومي على أن ترتبط بالدولة في نظره بواسطة عقد يبين بكل وضوح ودقة وظائفها والتزاماتها التي تتجسد في كراس شروط.<sup>٢٩</sup>

#### ٣, ٤- مقارنة تقييمية تطبيقية بمقارنة نماذج ثلاثة من "تنظيم" الصحافة في العالم

نستعرض من خلال الجداول اللاحقة مقارنة تطبيقية لثلاثة نماذج عالمية من ممارسة الضبط والتنظيم والتعديل الإعلامي مراعين في ذلك خصائص عامة للممارسات القانونية تنظيمية لممارسة الصحافة في هذه النماذج الثلاث وانعكاساتها على نشاط الصحفيين ومؤسساتهم الإعلامية والإطار القانوني العام الراعي لممارسة الصحافة ومهنتها بكل من ألمانيا كنموذج مستقر للديمقراطية الإعلامية، والدول العربية عموماً كنموذج لتدخل الدولة الواسع في النشاط الصحفي واحتكار مؤسساته أو تأميمه أو مراقبة الخاص منه وجعله منوالياً تابعاً للجهاز الإعلامي الرسمي، وصولاً إلى النموذج التعديلي التونسي بوصفه نموذج انتقالي سائر نحو تأسيس نموذج إعلامي ديمقراطي وبناء مؤسساته الديمقراطية بعد ١٤ جانفي ٢٠١١ على أساس المأسسة الدستورية لتلك الهيئات التعديلية والقوانين المحدثة لها.

<sup>٢٩</sup>- الحمامي (صادق)، استقلالية الإعلام: الشروط والآليات.. مقال صادر بجريدة الصحافة بتاريخ ١٧ فيفري ٢٠١٢.

جدول (١) مقارنة مصادر تشريع قوانين تنظيم الإعلام للنموذج الديمقراطي والسلطوي والانتقالي

النموذج الإعلامي الانتقالي الديمقراطي (مثال تونس بعد الثورة)	النموذج الإعلامي السلطوي الاحتكاري (مثال الدول العربية التي لم تشهد انتقالا ديمقراطيا)	النموذج الإعلامي الديمقراطي المستقر (مثال ألمانيا)
<p>١- دستور الجمهورية الثانية المؤرخ في ٢٧ جانفي ٢٠١٤. يتميز دستور ٢٠١٤ عن نظيره لسنة ١٩٥٩ بإفراجه الباب الثاني بمجموع فصوله لحريات والحقوق الأساسية كباب خاص بها تأكيدا عليها وعلى ضمانتها. وضمن الفصلين ٣١ و٣٢ بمنطوقهما حرية الصحافة والتعبير والحريات المجاورة مع منع ممارسة رقابة مسبقة على هذه الحريات. والحق في النفاذ إلى المعلومة وشبكات الاتصال. أما الفصل ١٢٧ من باب الهيئات الدستورية فقد خصص لهيئة الاتصال السمعي البصري، وضبط مهامها في تعديل قطاع الاتصال السمعي البصري، وتطويره، وضمان حرية التعبير والإعلام، وضمان إعلام تعددي نزيه.</p> <p>٢- الاتفاقيات والمعاهدات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان والحريات الأساسية التي صادقت عليها تونس وهي من حيث التطبيق تبقى أعلى من القوانين في الهرم الدستوري التونسي أي مباشرة بعد الدستور.<sup>٣٠</sup></p> <p>٣- المرسوم عدد ١١٥ لسنة ٢٠١١ مؤرخ في ٢ نوفمبر ٢٠١١ يتعلق بحرية الصحافة والطباعة والنشر.</p> <p>٤- مرسوم عدد ١١٦ لسنة ٢٠١١ مؤرخ في ٢ نوفمبر ٢٠١١ يتعلق بحرية الاتصال السمعي والبصري وبإحداث هيئة عليا مستقلة للاتصال السمعي والبصري.</p>	<p>١- دساتير مختلف الأقطار العربية. قوانين الدول العربية الخاصة بالنشر والصحافة والمطبوعات. القوانين الجنائية العربية. قوانين الطوارئ العربية. قوانين مكافحة الإرهاب العربية.</p>	<p>١- المادة الخامسة من الدستور الألماني الاتحادي: الضامنة لحق كل إنسان في التعبير عن رأيه ونشره بالكلمة والكتابة والصورة، والحق في الحصول على المعلومات من المصادر المتاحة للعموم دونما إعاقة. أو خضوع لأي رقابة.</p> <p>٢- فقه القضاء الألماني ممثلا في المحكمة الدستورية الألمانية أكد أن تلك المادة من شأنها حماية المواطنين ووسائل الإعلام من الرقابة وهي ملزمة للدولة بإيجاد نظام إعلامي يضمن تحقيق الديمقراطية والتكامل الاجتماعي.</p> <p>٣- قوانين الولايات الألمانية الخاصة بالإعلام بوصف ألمانيا دولة فدرالية.</p>

<sup>٣٠</sup> - الهواري (شيماء)، قراءة في المستجدات الدستورية حول حرية التعبير والإعلام: تونس والمغرب ومصر نموذجا، المركز الديمقراطي العربي DAC، برلين- ألمانيا، ٢٢ يونيو ٢٠١٧.

جدول (٢) مقارنة مكانة الدولة في النظام الإعلامي الديمقراطي والسلطوي والانتقالي

النموذج الديمقراطي المستقر (مثال ألمانيا)	النموذج السلطوي الاحتكاري (مثال الدول العربية التي لم تشهد انتقالاً ديمقراطياً)	النموذج الانتقالي الديمقراطي (مثال تونس بعد الثورة)
- تمنع الفقرة الأولى من الفصل الخامس من الدستور الألماني تدخل الدولة في الإعلام، أما الفقرة الثانية فتضع ضوابط التشريعات الإعلامية لتنظيم وسائل الإعلام.	-تنصيص القوانين المنظمة للإعلام على سيطرة الدولة على كل قطاعات الإعلام بغالب بلدان العالم العربي حيث تخضع ملكية وسائل الإعلام في قطاع الإرسال الإذاعي والتلفزيوني لاحتكار الدولة. كما أن خدمات الإنترنت تخضع لسيطرة الدولة أو المقربين منها والعائلات المالكة، وكذلك فيما يخص خدمات الإرسال الفضائي. باستثناء حالات قليلة، ومن بين أسوأ أشكال الرقابة، امتلاك الدولة الصحف، لأن ذلك يحد من حرية التعبير والعمل الصحفي، ويجعل السلطة السياسية والأجهزة الأمنية تتحكم في عملية تدفق المعلومات وحرية نشر المعرفة. <sup>٣١</sup> ويتعارض هذا صراحة مع مقتضيات حرية الاتصال والإعلام بمعاييرها الدولية التي تشمل: حرية الوصول إلى المعلومات وتداولها، وحرية إصدار الصحف والمطبوعات، وحرية البث الإذاعي والتلفزيوني والإنتاج المسرحي والسينمائي، وحرية التنظيم المهني والنقابي للعاملين في مجالات الاتصال والإعلام، وضرورة وجود ضمانات دستورية للحكومات وأصحاب الأعمال وقانونية لحماية حرية التعبير عن الرأي من تجاوزات.	- تخلت الدولة بعد الثورة عن أي وصاية على الإعلام والصحافة والنشر والتعبير، فلم تعد هناك وزارة تشرف على قطاع الإعلام بل تمت إحالة مهام الإشراف على المرفق العمومي السمعي البصري لهيئة مستقلة تعرف بهيئة الاتصال السمعي البصري تتولى حسب الفصل ١٢٧ من دستور ٢٠١٤ تعديل قطاع الاتصال السمعي البصري، وتطويره، وتسهر على ضمان حرية التعبير والإعلام، وعلى ضمان إعلام تعددي نزيه. تتمتع الهيئة بسلطة ترتيبية في مجال اختصاصها وتسننشر وجوبا في مشاريع القوانين المتصلة بهذا المجال. تتكون الهيئة من تسعة أعضاء مستقلين محايدين من ذوي الكفاءة والنزاهة، يباشرون مهامهم لفترة واحدة، مدتها ست سنوات، ويجدد ثلث أعضائها كل سنتين.

<sup>٣١</sup>- (الشولي) أحمد ، حرية الصحافة في الوطن العربي، قناة الجزيرة...

Source: [http://www.Jordonianarabic.Com/Arabic lass/ media/ pressfree.mp3](http://www.Jordonianarabic.Com/Arabic%20lass/media/pressfree.mp3) (accessed le10/08/2008)

جدول (٣) مقارنة أهداف الأنظمة الإعلامية الديمقراطية، والسلطوي، والانتقالي

النموذج الديمقراطي (مثال تونس بعد الثورة)	النموذج الإعلامي السلطوي الاحتكاري (مثال الدول العربية التي لم تشهد انتقالا ديمقراطيا)	النموذج الديمقراطي المستقر (مثال ألمانيا)
<p>قدم النظام الإعلامي التونسي الجديد عبر المرسوم ١١٥ ضمانات لحرية التعبير، وحق النفاذ إلى المعلومة، حاميا الصحفي ومصادر خبره..</p> <p>١- ضمانات حرية التعبير: يضمن الفصل الأول من المرسوم ١١٥ الحق في حرية التعبير مضمون الذي يمارس وفقا لبنود العهد الدولي لحقوق المدنية والسياسية وبقية المواثيق الدولية ذات العلاقة المصادق عليها من قبل الجمهورية التونسية، ويشمل الحق في حرية التعبير حرية تداول ونشر وتلقي الأخبار والآراء والأفكار مهما كان نوعها. ويمنع ذات الفصل التقييد من حرية التعبير إلا بمقتضى نص تشريعي.</p> <p>٢- تعريف الصحفي المحترف: حسب الفصل ٧ من المرسوم ١١٥ يعدّ صحفيا محترفا كل شخص حامل على الأقل للإجازة أو ما يعادلها من الشهادات العلمية يتمثل نشاطه في جمع ونشر المعلومات والأخبار والآراء والأفكار ونقلها إلى العموم بصورة رئيسية ومنتظمة في مؤسسة أو عدة مؤسسات للصحافة يومية أو دورية أو في وكالات الأنباء أو في مؤسسة أو عدة مؤسسات للإعلام السمعي البصري أو للإعلام الإلكتروني بشرط أن يستمد منها موارده الأساسية. ويلحق بالصحفيين المحترفين المساعدون لهم مباشرة، كالمحررين والمترجمين والمحررين والموثقين والمخبرين بالتصوير اليدوي أو الشمسي أو التلفزيوني.</p> <p>٣- حقوق الصحفيين والمواطنين في حرية التعبير والمعلومة</p> <p>٤- تحجير تقييد تداول المعلومة: إذ يمنع الفصل ٩ فرض أي قيود تعوق حرية تداول المعلومات أو تحول دون تكافؤ الفرص بين مختلف مؤسسات الإعلام تعطيل حق المواطن في إعلام حرّ وتعددي وشفاف.</p> <p>٥- حق النفاذ إلى المعلومة: يعطي الفصل ١٠ للصحفي ولكل مواطن حق النفاذ للمعلومات والأخبار والبيانات والإحصائيات والحصول عليها من</p>	<p>يهدف النظام الإعلامي العربي في مختلف الأقطار والأنظمة السياسية القائمة إلى:</p> <p>١- فرض رقابة مشددة على النظام الإعلامي ككل في سياق ما يعرف بالسياسات الإعلامية للدولة المركزية، بتعلات الحفاظ على أمن واستقرار المجتمع وأهمها:</p> <p>٢- فرض الرقابة من الأجهزة الأمنية والرقابية على مضمون الرسائل الإعلامية واتهامها بالزيف والبطلان وتهديد المجتمع.</p> <p>٣- تسخير الجهاز الإعلامي والاتصالي خدمة للنظام القائم واستقراره واستمراره.</p>	<p>تهدف القوانين الخاصة بالصحافة الألمانية إلى:</p> <p>١- حماية التعددية الصحفية. يوجد تشريع خاص بمراقبة عمليات الدمج منعا لأشكال التركيز وحماية للتعددية الصحفية ومنع هيمنة السوق. رغم أن أكبر خمس</p>

دور نشر	٤- الرقابة على الأفكار	مصادرها ما لم تكن هذه المواد سرّية بحكم القانون.
تسيطر على حوالي ٤٥ % من إجمالي حجم السوق.	المتهمة بالتعدي على حرمة الآداب والأخلاق العامة والتعدي على الحياء وخذشه.	٦- حماية المصادر وسريتها: يضمن الفصل ١١ أن تكون مصادر الصحفي عند قيامه بمهامه ومصادر كل الأشخاص الذين يساهمون في إعداد المادة الإعلامية محمية، إلا لمبررات ملحة من دوافع أمن الدولة والدفاع الوطني وخاضعا لرقابة القضاء. مع تجريم التحري على المصادر والضغط على الصحفي أو جميع التحريات وأعمال البحث والتفتيش والتنصت على المراسلات أو على الاتصالات التي تسلط على الصحفي للكشف عن مصادره أو الأشخاص التي تربطهم به علاقة خاصة.
٢- حماية جودة المحتوى الصحفي.	٥- الرقابة على الأخبار والصور والبيانات والمنشورات بتعلات تهديدها للأمن القومي والصالح العام والنظام الاجتماعي والتعايش.	٧- حرية الرأي والفكر والتعبير والنشر للصحفي: حسب الفصل ١٢ الذي يمنع أن يكون الرأي الذي يصدر عن الصحفي أو المعلومات التي ينشرها سببا للمساس بكرامته أو للاعتداء على حرمة الجسدية أو المعنوية.

جدول (٤) مقارنة ضوابط النشر الصحفي بالأنظمة الإعلامية الديمقراطية، والسلطوي، والانتقالي

النموذج الإعلامي الديمقراطي (مثال تونس بعد الثورة)	النموذج الإعلامي السلطوي الاحتكاري (مثال الدول العربية التي لم تشهد انتقالا ديمقراطيا)	النموذج الإعلامي الديمقراطي المستقر (مثال ألمانيا)
حدد المرسوم ١١٥ مختلف التجاوزات وجرائم الصحافة: ١- الجرائم المرتكبة بواسطة الصحافة أو بأي وسيلة من وسائل النشر مثل جريمة التحريض على ارتكاب الجح حسب الفصل ٥٠ للمرسوم ١١٥ يعاقب كمشاركين في ارتكاب ما يمكن أن يوصف بجنحة على معنى الفصل ٥١ وما بعده من المرسوم ١١٥ على أن المحاولة موجبة للعقاب وفقا لمقتضيات الفصل ٥٩ من المجلة الجزائية. ٢- التحريض المتبوع بفعل.	تعدد أشكال الرقابة الحكومية: ١- الرقابة المباشرة للإعلام: - الرقابة السابقة للنشر، من خلال رقيب أممي أو عسكري أو مدني مقيم بالمؤسسة الإعلامية يراقب المادة الصحفية قبل نشرها، ويتدخل بالحذف والحجب أو التعديل. - رقابة ما بعد النشر أو ما قبل التوزيع، بمنع إداري أو قضائي لتوزيع عدد يحتوي على مادة صحفية تمنع على القراء، ومنع تداولها.	١- توجد العديد من التشريعات التي تستهدف النشر الصحفي بتحقيق معايير محددة. ٢- سريان القوانين الجنائية على الصحفيين مما يمنهم من نشر الأسرار الخاصة بالدولة أو إثارة الفتن الطائفية أو العرقية أو الدينية أو الدعاية إلى حروب عداوية. كما يحظر إنكار "الهولوكوست" وجرائم النازي.

<p>٣- التتويه بالجرائم وبجرائم الحرب أو جرائم ضد الإنسانية أو التعاون مع العدو.</p> <p>٤-الدعاية للكراهية والتمييز بين الأجناس أو الأديان أو السكان وذلك بالتحريض على التمييز واستعمال الوسائل العدائية أو العنف أو نشر أفكار قائمة على التمييز العنصري-الفصل ٥٢</p> <p>٥-تجريم الدعاية الحزبية والنيل بيوت العبادة من المقدسات أو من إحدى الشعائر الدينية المرخص فيها</p> <p>٦-جريمة النشر الكاذب لأخبار زائفة تتال من صفو النظام العام الفصل ٥٤.</p> <p>٧-تجريم الثلب والنيل من الشرف -الفصل ٥٥</p> <p>٨-جرائم الشتم والاحتقار والشتم -الفصل ٥٧</p> <p>٩-النشر الممنوع مثل نقل معلومات عن جرائم جنسية ضد القصر-الفصل ٦٠</p> <p>١٠-كشف وثائق التحقيق قبل تلاوتها في جلسة علنية الفصل ٦١</p> <p>١١-نقل وقائع المحاكمات أثناء المرافعات وداخل قاعات جلسات المحاكم إلا إذا صدرت في ذلك رخصة من السلطة القضائية ذات النظر - الفصل ٦٢</p>	<p>- رقابة ما بعد التوزيع، بمصادرة أعداد الصحيفة من السوق.</p> <p>٢-رقابة غير مباشرة للإعلام</p> <p>- إصدار تراتيب خاصة بالنشر تحت دواعي وطنية.</p> <p>- التدخل في أسلوب المعالجة الإعلامية الوقائع معينة.</p> <p>- الضغط المادي على الإعلاميين كالسجن، الطرد والتعذيب والتخوين.</p> <p>-الضغط المعنوي كالاستمالة والإغراء والترهيب والتضييق والنقل التعسفية.</p> <p>-الرقابة بمبررات غير دقيقة كالصالح العام والمصلحة الوطنية، والحفاظ على الوحدة الوطنية والأمن القومي والنظام العام.</p> <p>-رقابة رئيس التحرير أو مسؤول التحرير لمنظوريه.</p> <p>-التضييق على حرية استقاء الأخبار من مصادرها أو النفاذ إلى المعلومة.</p>	<p>٣- حماية حديثي السن من المواد الإباحية والعنف.</p> <p>٤- حماية الحقوق الشخصية للأفراد الذين يحق لهم مقاضاة وسائل الإعلام عند انتهاكها لحقوقهم الشخصية.</p> <p>٥- وضع الضوابط الخاصة بعمل محرري الصحف والصحفيين وبمسائلة الصحفيين والتقصي النافي للجهالة وضرورات الفصل الواضح والصريح بين المحتوى التحريري والمحتوى الإعلاني.</p> <p>٥-حماية غرف تحرير الأخبار من أعمال التفتيش والمصادرة.</p> <p>٦-حق الصحفيين في إخفاء مصادر معلوماتهم.</p> <p>٧-إلزام الصحف بنشر تكذيب أو رد في حالة نشرها لأخبار مغلوبة.</p>
---	--	--

جدول (٥) مقارنة تنظيم الصحافة المكتوبة بالأنظمة الإعلامية الديمقراطية، والسلطوي، والانتقالي

<p>النموذج الإعلامي الانتقالي الديمقراطي (مثل تونس بعد الثورة)</p>	<p>النموذج الإعلامي السلطوي الاحتكاري (مثل الدول العربية التي لم تشهد انتقالا)</p>	<p>النموذج الإعلامي الديمقراطي المستقر (مثل ألمانيا)</p>
--	--	--



	ديمقراطيا)	
<p>١- انطلقت فكرة إحداث مجلس الصحافة بتونس في عام ٢٠١٢ بدعم من المنظمة الدولية البريطانية "المادة ١٩" وبمبادرة من النقابة الوطنية للصحفيين التونسيين والجامعة التونسية لمديري الصحف.</p>	<p>- لا وجود بالأقطار العربية لمجالس صحافة مستقلة أو منتخبة بحرية وشفافية من قبل المهنيين في سياقات التنظيم الذاتي لمهن الصحافة. عدى وجود بعض الهياكل المهنية المعينة أو التي تخضع لوصايات السلطة ورقابتها المشددة. مع وجود تجربتين يتيمتين لمجلسين فئتين حاليا بكل من المغرب وتونس ولا يمكن تقييم أدائهما لحدائهما.</p>	<p>١- أنشئ المجلس الألماني للصحافة عام ١٩٥٦ كأعلى هيئة مسؤولة عن التنظيم الذاتي للصحفيين.</p> <p>٢- يتدخل المجلس في حالة وجود طرفين متنازعين حول إحدى الإخلالات المهنية والأخلاقية الصحفية</p> <p>٣- يمثل المجلس الألماني للصحافة كل من جمعيات الناشرين والصحفيين.</p>
<p>٢- يتألف المجلس من ممثلين عن ثلاثة أطراف: الصحفيون والناشرون والجمهور.</p> <p>٢- المجلس التونسي للصحافة ليس هيئة عمومية بل جمعية مستقلة تتحمل مسؤولية التنظيم الذاتي ومراقبة أخلاقيات المضامين الإعلامية المكتوبة والإذاعية والتلفزيونية.</p>	<p>٤- ويكون التكافؤ في التمثيل بين الطرفين الصحفي والمؤسسي مضمونا في كافة الأجهزة التابعة له.</p> <p>٥- لكل شخص الحق في التقدم بشكوى إلى المجلس الألماني للصحافة بخصوص كل ما يتم نشره أو بخصوص أية إجراءات تخص الصحافة الألمانية.</p> <p>٦- لأي شخص أن يتقدم بشكوى إذا ما رأى في نشر المعلومات الشخصية انتهاكا من حيث الحق في حماية بياناته ومعطياته الشخصية.</p>	<p>٤- ويكون التكافؤ في التمثيل بين الطرفين الصحفي والمؤسسي مضمونا في كافة الأجهزة التابعة له.</p> <p>٥- لكل شخص الحق في التقدم بشكوى إلى المجلس الألماني للصحافة بخصوص كل ما يتم نشره أو بخصوص أية إجراءات تخص الصحافة الألمانية.</p> <p>٦- لأي شخص أن يتقدم بشكوى إذا ما رأى في نشر المعلومات الشخصية انتهاكا من حيث الحق في حماية بياناته ومعطياته الشخصية.</p>
<p>٣- التجربة التونسية مستلهمة من نموذج مجلس الصحافة البلجيكي وتضمن التمويل العمومي للمجلس لا يتجاوز ٥٠٪ من ميزانية ضامانا لاستقلاليتها.</p>	<p>٧- اتخاذ قرارات مجلس الألماني للصحافة تستند إلى مدونة الصحافة الألمانية للمعايير المهنية والأخلاقية الصادرة منذ ١٩٧٣.</p>	<p>٧- اتخاذ قرارات مجلس الألماني للصحافة تستند إلى مدونة الصحافة الألمانية للمعايير المهنية والأخلاقية الصادرة منذ ١٩٧٣.</p>
<p>٤- يتولى المجلس مراقبة التقيد بالقواعد الأخلاقية للممارسة الصحفية ومساعدة المؤسسات الإعلامية والصحفيين على ممارسة صحافة مهنية وذات جودة وحماية حماية استقلالية الصحافة من أي تدخل وإبداء الرأي في مشاريع القوانين والأنظمة المتعلقة بالمهنة أو ممارستها.<sup>٣٢</sup></p>	<p>٨- تنص المدونة على واجب إمام الناشرين والمحررين والصحفيين بمسؤولياتهم تجاه الجمهور ومعرفتهم بواجبهم في الحفاظ على هوية الصحافة.</p> <p>٩- في حال نشر مواد غير أخلاقية تصدر لجنة الشكاوى دوريا أحكاما أقصاها "توجيه اللوم العلني" ما يعد دعاية سلبية للجريدة والمؤسسة الإعلامية.</p>	<p>٨- تنص المدونة على واجب إمام الناشرين والمحررين والصحفيين بمسؤولياتهم تجاه الجمهور ومعرفتهم بواجبهم في الحفاظ على هوية الصحافة.</p> <p>٩- في حال نشر مواد غير أخلاقية تصدر لجنة الشكاوى دوريا أحكاما أقصاها "توجيه اللوم العلني" ما يعد دعاية سلبية للجريدة والمؤسسة الإعلامية.</p>

<sup>٣٢</sup> - عبد الكريم حيزاوي، مجلسان للصحافة بتونس والمغرب، المرصد العربي للصحافة AJO، ٢٣ ماي ٢٠١٦.

جدول (٦) مقارنة تعديل القطاع السمعي البصري بالأنظمة الإعلامية الديمقراطية، والسلطوي، والانتقالي

النموذج الانتقالي الديمقراطي (مثال تونس بعد الثورة)	النموذج السلطوي الاحتكاري (مثال الدول العربية التي لم تشهد انتقالا ديمقراطيا)	النموذج الديمقراطي المستقر (مثال ألمانيا)
<p>١-أحدثت في تونس الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي البصري (هايكأ)- المرسوم ١١٦. وتسمى حسب الفصل ١٢٧ من باب الهيئات الدستورية بهيئة الاتصال السمعي البصري "هاكأ" حسب دستور ٢٠١٤.</p> <p>٢-تهدف الهيئة إلى تنظيم هذا القطاع السمعي البصري، وفصل ما هو حزبي عن العمل الإعلامي، مع تقنين وضع الصحفي داخل المؤسسة الإعلامية<sup>٣٣</sup>.</p> <p>٣- دور "الهايكأ" التعديلي للقطاع السمعي البصري حسب الموقع الرسمي للهيئة يهدف تعديل الإعلام السمعي والبصري إلى ضمان حرية الصحافة وتعديدية وسائلها في كنف احترام قواعد وأخلاقيات المهنة، وتأسيس قيم التعديدية الإعلامية واستقلالية الصحفيين وضمان مادة إعلامية عالية الجودة.</p> <p>٣-الاختصاصات الرقابية والتقريرية للهايكأ التونسية، تتمثل في تنظيم وتعديل الاتصال السمعي والبصري وفقا للمبادئ دعم الديمقراطية وحقوق الإنسان وسيادة القانون، ودعم حرية التعبير وحمايتها، ودعم قطاع الاتصال السمعي والبصري الوطني العمومي والخاص والجمعياتي وجودته وتنوعه وإرساء منافسة نزيهة في القطاع، وإرساء مشهد إعلامي سمعي وبصري</p>	<p>توجد ببعض البلدان العربية هيئات ناظمة للقطاع السمعي البصري غير مستقلة وغالبها معينة من قبل الطرف الحكومي وتخضع في تسييرها وتمويلها لقوانين صارمة تعزيزا</p>	<p>١-توجد في ألمانيا مجموعة من الضوابط والقوانين التنظيمية حماية للتعديدية في أنظمة البث التلفزيوني والإذاعي</p> <p>٢-يوجد في ألمانيا نظام مزدوج للبث والإرسال الإذاعي والتلفزيوني العام (الحكومي) وآخر لبث وسائل الإعلام المرئي والمسموع الخاصة وذلك منذ منتصف الثمانينات).</p> <p>٣- الإرسال الهوائي العام في ألمانيا يتمتع دستوريا بضمانات حرية البث والتحرر من رقابة الدولة.</p> <p>٤-تضمن قوانين المحافظات الألمانية إنشاء محطات بث عامة ومستقلة عن المحافظات.</p> <p>٥-تم إنشاء محطات بث تتم إدارتها بشكل ذاتي من قبل مجالس البث وتكون الأغلبية فيها لممثلي جهات مجتمعية مستقلة تمثل قطاعات مثل الاتحادات التجارية</p>

<sup>٣٣</sup> - خلاف حول الإعلام بتونس.. بين الحرية والتنظيم <http://www.aljazeera.net/programs/the-observatory/2014/10/6>

<p>تعددي ومتنوع ومتوازن، وتشجيع برمجة تربية ذات جودة عالية، ودعم توزيع الخدمات الاتصالية السمعية والبصرية على أوسع مجال جغرافي ممكن وطنيا وجوهيا ومحليا ودوليا، ودعم تكوين موارد بشرية ذات كفاءة عالية. الفصل ١٥</p> <p>٤- الصلاحيات التنفيذية لهيئة (هيكلا)، يتمثل في فرض احترام جميع السلطات والمؤسسات والأطراف المتدخلة للقواعد والأنظمة المنطبقة على قطاع الاتصال السمعي والبصري، والبت في مطالب منح الإجازات المتعلقة بإحداث واستغلال منشآت الاتصال السمعي والبصري، والبت في مطالب منح الإجازات المتعلقة بإحداث واستغلال قنوات إذاعية أو تلفزية جمعياتية لغاية غير ربحية لفائدة الجمعيات التونسية. الفصل ١٦</p> <p>٥- للهيئة إبداء جميع الملاحظات ورفع التوصيات الاحترام للنصوص التشريعية والترتيبية التي تحدد القواعد والشروط الخاصة بإنتاج وبرمجة وبث الفقرات المتعلقة بالحملات الانتخابية التي يتعين التقيد بها من قبل منشآت الاتصال السمعي والبصري بالقطاعين العمومي والخاص.</p> <p>٦- وضع القواعد السلوكية المتعلقة بالإشهار ومراقبة تقيد أجهزة الاتصال السمعي والبصري بها.</p> <p>٧- العمل على سن المعايير ذات الطابع القانوني أو التقني لقياس عدد المتابعين لبرامج منشآت الاتصال السمعي والبصري ومراقبة التقيد بها.</p> <p>٨- البت في النزاعات المتعلقة بتشغيل القنوات الاتصالية السمعية والبصرية واستغلالها.</p> <p>٩- معاقبة المخالفات المرتكبة من قبل منشآت الإعلام السمعي والبصري، وفقا للتشريع ولكراسات الشروط واتفاقيات الإجازة .</p> <p>١٠- تتمثل الاختصاصات الاستشارية للهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي والبصري (هيكلا) في إبداء الرأي وجوبا للسلطة التشريعية وللحكومة حول مشاريع القوانين المتعلقة</p>	<p>لإحكام الدولة القطرية العربية</p> <p>٦- تعمل مجالس البث بأسلوب عمل البرلمانات، حيث تتولى انتخاب رئيس لمحطة البث والإشراف باعتباره قائم على تقديم خدمة عامة.</p> <p>٧- تلتزم المحطات بمعايير صحافية متميزة وتتولى تدريب العاملين بها على الالتزام بمدونات السلوك الداخلية الخاصة بها.</p> <p>٨- تحصل محطات البث العام على مقابل مادي لقاء الخدمات المقدمة من قبل هيئة عامة متخصصة ليتم توزيعه على عدد من محطات البث. ٩- تدفع كل أسرة ألمانية حوالي ٢٠ يورو شهريا وهو ما يكفل لمحطات البث تحصيل مبلغ يضمن إنتاجا برامجا عالي الجودة.</p> <p>١٠- تنتج محطات البث العامة ما معدله أكثر من ٢٥ برنامجا تليفزيونيا وأكثر من ٦٠ برنامج إذاعيا بكل إقليم.</p> <p>١١- البث الخاص في ألمانيا يخضع للسلطات الإعلامية العامة المشرفة أيضا على محطات البث الخاصة ومراقبتها بذات أسلوب مراقبة محطات البث العامة.</p> <p>١٢- تتمثل المسؤوليات الرئيسية للهيئات في منح التراخيص أو الامتناع عن إصدارها في حالة وجود خطر التركيز أو غياب التنوع.</p>
--	---

<p>بقطاع الاتصال السمعي والبصري. الفصل ١٩ - ١١-تعد الهيئة تقريراً سنوياً يتضمن حسابات الهيئة، فضلاً عن بيان النتائج والوضعية المالية للهيئة، والميزانية التقديرية للسنة المالية الموالية، وعرضاً لمختلف النشاطات التي تولتها خلال السنة المنقضية.<sup>٣٤</sup></p>	<p>١٣-تلتزم محطات البث الخاصة بمجموعة من الضوابط الخاصة بعنوان - تليفزيون المراقبة الذاتية الطوعية- لضبط وتنظيم المحتويات الإباحية والعنفية بغاية حماية النشء، مع ضوابط أخرى لتقييم الأفلام البرامج الأخرى وأوقات عرضها.</p>
--	--

### ملاحظات حول النظام الإعلامي الانتقالي التونسي:

- ← يلاحظ أن الهايكا ومنذ الإعلان الرسمي عن إحداثها كهيئة تعديلية يوم ٣ ماي ٢٠١٣ الموافق لليوم العالمي لحرية الصحافة، لم تصدر تقاريرها السنوية حسبما ضبطه المرسوم المحدث لها ووفق مهامها، إلا بعد ثلاث سنوات من تأسيسها.
- ← يلاحظ أن عملية إسناد بطاقات الصحفي المحترف تعطلت بعد الثورة بسبب عدم التوافق بين الجهات الحكومية والهيئات المهنية والنقابية الممثلة للصحفيين ومدراء الصحف، ما تسبب في أزمة بين الصحفيين والطرف الحكومي بسبب الصعوبات والتعطيلات التي لحقتهم أثناء مهماتهم المهنية وتغطياتهم جراء عدم الاستظهار بهذه البطاقات خلال أعمالهم مما اضطرهم إلى إطلاق حملة "أعطيني بطاقتي".
- ← يلاحظ انعدام التوازن في المرسوم ١١٥ بين الحريات والحقوق الصحفية من جهة والمسؤوليات والواجبات المناطة بالطرف الإعلامي والصحفيين، على أن الطابع الجزري للمرسوم يحيل بدهاء الذاكرة إلى الصيغة التجريبية للعمل الصحفي خلال الحقبة الديكتاتورية وممارسات التضيق والتعتيم والمصادرة والملاحقات للصحفيين التي شرعت لها الأحكام الجزرية لمجلة الصحافة وقانون الاتصال سيء الذكر آنذاك، وهذا يلقي أكثر من سؤال حول المصالح المتحققة للدولة جراء هذا التجريم الذي لا يضر بحقوق لأشخاص أو الدولة إذا ما لم يتعلق الجرم بالأمن والصحة العامة. وعلينا في هذا الصدد أن لا نتغاضى عن الأحكام التجريبية الاستثنائية المثيرة للجدل لقوانين الإرهاب والطوارئ التي درج استعمالها خلال الوضع الانتقالي والظروف الاستثنائية الذي تمر بها البلاد بين فينة وأخرى، وهو ما يهز الثقة في احترام المعايير الدولية للتنظيم القائم على أصالة الحرية كمبدأ وليس التحجير والمنع وربما حتى العودة إلى مربع القمع كمارسة في ظل تكرار الأخطاء المهنية القاتلة والأخلاقية الفادحة للصحفيين التونسيين ومؤسساتهم الإعلامية تحت مسوغات غياب التقاليد الاحترافية ونقص المهنية العالية. وفي غياب المسؤولية الصحفية وهيئات التنظيم الذاتي وآلياته وإمكانيات المحاسبة المقبولة.
- ← مازال النظام الإعلامي التونسي خاضعاً للأحكام الانتقالية باعتبار أن المرسومين ١١٥ و ١١٦ هما مرسومين صادرين قبل صياغة دستور الجمهورية الثانية للعام ٢٠١٤ ،

<sup>٣٤</sup> الموقع الرسمي للهيئة العليا للاتصال السمعي والبصري - هايكا- <http://haica.tn> ، اطلع عليه في سبتمبر ٢٠١٩.

ولم تصدر أي مبادرة تشريعية إلى حدّ اليوم لتقديم مشروع قانون ينهي الحالة الانتقالية للنظام الإعلامي التونسي بإصدار قانون جديد ينحي الأحكام الانتقالية وحالة التشتت القانونية المتصلة بالإعلام التونسي التي تعود إلى الفترة السابقة للثورة والمبثوثة بين مجلة الصحافة ومجلة الاتصال وحتى المجلة الجزائية، إضافة إلى المرسومين الإنتقاليين المذكورين. ولعلّ المأزق القانوني الذي اكتنف عمل الهيئة العليا السمي البصري "هايكأ" الانتقالية من الناحية القانونية الصريف بما أن آجال شرعية وجودها قد انقضت، وحيث يذهب البعض إلى أنها هيئة غير دستورية بما أن الدستور ٢٠١٤ قد نصص ضمن هيأته الدستورية عن هيئة تعديلية تحمل اسم هيئة السمي البصر "هاكا" ومن ثم فإن تصرفات الهيئة الحالية مثار جدل قانوني. كما أن الهيأت المهنية للصحافة نعني بها نقابة الصحفيين وجمعية مدراء الصحف بمعية الرابطة التونسية لحقوق الإنسان قد أحدثت مجلس صحافة في إطار التنظيم الذاتي للمهنة الصحفية وأن جملة من مهام المجلس الجديد تتقاطع مع صلاحيات هيئة السمي البصري مما يوحي بمنتهيات تضارب وبتدخل فقه القضاء لمثل هذه الحالات المتضادة قانونا.

#### ٤- في الحاجة إلى مبادرات التنظيم الذاتي لمهنة الصحافة في تونس

رغم التطور الحاصل بالمشهد الإعلامي التونسي بفضل التطوير التحريري لمنظومة التنظيم لمهنة الصحافة في تونس عبر المرسوم ١١٥، ومنظومة التعديل للقطاع السمي البصري عبر المرسوم ١١٦، فإن النظام الإعلامي التونسي مازال محكوما بأحكام انتقالية مازالت لم تؤسس بعد لديمقراطية إعلامية تشاركية ديمقراطية متكاملة التقنين الكلي بتحويل المرسومين آفي الذكر إلى قواعد قانونية مستقرة عبر السلطة التشريعية المنتخبة، بوصف صدورهما جاء عن سلطة انتقالية غير منتخبة في سياق التنظيم المؤقت للسلطات العمومية بعد تعليق العمل بدستور ١٩٥٩ إبان ثورة ٢٠١١. لكن هذا الوضع لم يعد مبرر لبقائه بعد صدور دستور ٢٠١٤، والانفراج الدستوري والتشريعي والمؤسساتي النسبي بعد صدور عديد القوانين التحررية الجديدة وفي ظل نشأة عدد من الهيئات الدستورية على غرار هيأت النفاذ للمعلومة وحماية المعطيات الشخصية وهيأة السمي البصري.. لكن في غياب عديد الهياكل التنظيمية والتعديلية المحورية في مسار التحرر لقطاع الإعلام الذي تعرض على مدى أكثر من أربعة عقود إلى هتك وإضعاف وحصار ممنهج أفقده مصداقيته بين الجمهور وجعل منه رهينة للسلطة ومزاجها وتقلباتها، يستدعي اليوم الصحفيين إلى أخذ زمام المبادرة لتشكيل هياكلهم المهنية وهيئاتهم الداخلية التحريرية والتنظيمية المستقلة والمنتخبة مباشرة من القطاعيين، وفي مقدمتها مجلس الصحافة كأولوية تنظيمية ذاتية أكدة، بعيدا عن تدخل سلطات السياسة والمال وضغوطاتها ووصاياتها واستمالاتها التي قد تعود بالإعلام إلى المربع الأول من الانهيار الإعلامي وانحطاطه مبنى ومعنى قبل الثورة.

#### ٤،١- أول مجلس صحافة في تاريخ تونس

شاركت مجموعة من المنظمات المدنية وهي: النقابة الوطنية للصحفيين التونسيين والنقابة العامة للإعلام والرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان وجامعة مديري الصحف بالإضافة إلى الغرفة النقابية للتلفزات الخاصة والغرفة النقابية للاذاعات، في إنشاء أول مجلس صحافة في تونس والمنطقة العربية كمبادرة تنظيمية ذاتية غير مسبوقة في تاريخ المهنة والبلاد وعموم المنطقة العربية، كما توقفت ذات المنظمات المتشاركة في هذه الخطوة التنظيمية التشاركية التحريرية في صياغة "ميثاق شرف مجلس الصحافة" والقانون المنظم له واقتרכת أعضائه السبعة المكونين لهذا المجلس ممن لديهم اطلاعا ومعرفة واسعة بخصائص وتجارب الدولية في التعديل الذاتي في مجال الصحافة وممن تتوفر فيهم أساسيات المصداقية والكفاءة والمهنية، مراعية في هذه التركيبة احترام مبدأ التناسف بين النساء والرجال.

وقد تم الإعلان عن بعث هذا المجلس خلال شهر أكتوبر ٢٠١٩ وحُدِّت مهامه الأساسية في التوفيق والوساطة بين المواطنين من جهة والصحفيين والمؤسسات الصحفية في ضوء شكاوى المواطنين المرفوعة ضد الصحفيين مع إبداء رأيه فيها. فضلا عن مهامه التطويرية والتنظيمية لمواثيق العمل الصحفي والدفاع عن الحريات الصحفية والصحفيين ورصد انتهاكات الأخلاقيات الصحفية. ويعاب على هذا المجلس أنه غير مستقل في مستوى التمويل الذي يأتي من مصادر كالتمول العمومي ومن مساهمات الهياكل النقابية المؤسسة للمجلس ومن المؤسسات الصحفية ومن أنشطة المجلس ومن المساعدات والهيئات أو من شركاء من الخارج، بوصفه يخضع لقانون الجمعيات المدنية. وعلى هذا النحو فإن هذه المقاربة توكل للمجلس مهاماً محدودة جداً متصلة أغلبها بمجالات الأخلاقيات والحريات الصحفية، على أن يكون المجلس قوة ضغط على الصحفيين والمؤسسات لدفعهم إلى احترام أخلاقيات المهنة. كما يخشى أن يحصل تضارب في المصالح وتداخل في الصلاحيات بين مجلس الصحافة من جهة وهيئة الاتصال السمعي والبصري في ظل تقاطعات الإشراف التنظيمي والتعديلي بين الهيكلين المستجدين قد ينشأ عنه فقه قضاء في الصدد في غياب التجارب والتكرار.

#### ٢،٤ - أول مقارنة تقييمية للنقد والتنظيم الذاتي

في خطوة علمية ومهنية غير مسبوقه بادر فريق من الصحفيين التونسيين -٢١ صحفياً من مختلف الاختصاصات والمؤسسات المكتوبة والإلكترونية والمرئية والإذاعية العمومية والجمعياتية والخاصة- بإنجاز أول تقرير ميداني حول الأداء المهني والأخلاقي للصحفيين والصحافة التونسية خلال تغطية الأحداث الإرهابية - حادثة باردو مثالا خلال الفترة ما بين ١٨ و ٢٣ مارس ٢٠١٥ - تحت عنوان : "الميديا التونسية والإرهاب" تحت إشراف علمي للدكتور صادق الحمامي موله وأشرف عليه تنظيمياً مركز تونس لحرية الصحافة. تم خلال التقرير ورد في ٧١ صفحة إخضاع الصحفيين المستجوبين في العينة للنقد الطوعي والمساءلة الذاتية عبر آلية "التفكيرية" التي حولوا فيها ممارستهم إلى موضوع يفكرون فيه في ظل رصدهم للتغطيات الإخبارية للأحداث الإرهابية من قبل ٩ مؤسسات إعلامية تونسية اهتمت بمحاور : المعالجة الإخبارية الإخبارية المحضة أو التحليلية التفسيرية / والسبق الصحفي والخبر المثير/ وإشكالات التعبير المرئي التحريرية والأخلاق / وتداخل الخبر مع الرأي / والمصادر وتوصيف الواقع/ والمعايير التحريرية والمساءلة والنقد الذاتي والانفتاح على الجمهور/ وبينت نتائج التقرير مرة أخرى أن التغطية الصحفية الإخبارية لأحداث الإرهاب في تونس تستمد خصائصها من الممارسة الصحفية السائدة وبتقاليدها الموروثة عما قبل الثورة. وكمرجعة ذاتية من الفريق الصحفي المنجز للعمل التقييمي صاغ جميعهم "مشروع ميثاق تحريري لتغطية الأحداث الإرهابية" يمكن أن يكون مدوة للصحفيين التونسيين للنقد به في ممارساتهم وتغطياتهم لأحداث مشابهة.

#### خاتمة

أن الحالة الإعلامية التونسية المعبر عنها بالحالة الانتقالية ما فتئت تؤسس لبيداغوجيا المحاسبة والتقييم والإصلاح من خلال الأخطاء المهنية والأخلاقية، لذلك شرعت بعض المؤسسات في استحداث أطر تنظيمية ذاتية داخلية أخلاقية على غرار الموقف الصحفي إذاعة موزييك FM ومجالس التحرير مثل قسم الأخبار بالتلفزة الوطنية ومواثيق التحرير بمؤسسة الإذاعة التونسية وهي لعمري خطوات في اتجاه المساءلة الذاتية والمسؤولية المهنية والتنظيم الذاتي لابد من النسج على منوالها وتعميمها في كافة المؤسسات بحيث تصبح تقاليد ديمقراطية وثوابت لا حالة مزاجية عابرة.

## ببليوغرافيا

## قائمة الكتب والمقالات باللغة العربية

١. الفلاحي، (حسين علي إبراهيم)، الديمقراطية والإعلام والاتصال، دراسة في العلاقة بين الديمقراطية والإعلام، كلية الإعلام، الجامعة العراقية، بغداد، ٢٠١٤.
٢. بدر(أحمد)، الاتصال بالجمهور بين التطوع والتنمية والإعلام، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨.
٣. لطيف (لبنى)، قضايا ورؤى في سوسيولوجيا الاتصال التنموي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، ٢٠١٥.
٤. أمين سعيد عبد الغني: إدارة المؤسسات الإعلامية في عصر اقتصاد المعرفة، إيتراك للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦.
٥. عبد الرحمن (عواطف)، أزمة الإعلام العربي بين التبعية والاختراق الثقافي، ملامح وسبل المواجهة، المجلة العلمية لبحوث الصحافة، مجلة علمية محكمة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، المجلد الأول، أكتوبر ٢٠٠٩ / يناير - مارس ٢٠١٠.
٦. الفيلاي (ليلي)، الإعلام الجوّاري والميديا الجديدة في مقاربة الديمقراطية التشاركية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، نشر في ٥ ديسمبر ٢٠١٩.
٧. الحمامي (صادق)، أفكار حول التنظيم الديمقراطي للصحافة التونسية، الصحافة التونسية، ١٤ جانفي ٢٠١٦.
٨. الميرغني (رجائي)، دور الإعلام في التحول الديمقراطي المجتمع المدني داعمًا-الائتلاف الوطني لحرية الإعلام نموذجًا، ورقة عمل مقدمة لبرنامج "بناء القدرات والنهوض بالمعرفة" لشباب الصحفيين الليبيين: القاهرة من ٢١/١٥ يوليو/تموز ٢٠١١.
٩. بوحنية (قوي)، بن الشيخ (عصام)، الرسالة الإعلامية العربية "التغييرية": المضامين والرؤى، المؤتمر الدولي الـ ١٧ جامعة فيلادلفيا، ثقافة التغيير: الأبعاد الفكرية والعوامل والتمثلات ( المملكة الأردنية: ٦ - ٨ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٢).
١٠. الحمامي (صادق)، استقلالية الإعلام: الشروط والآليات.. مقال صادر بجريدة الصحافة بتاريخ ١٧ فيفري ٢٠١٢.
١١. الهواري (شيماء)، قراءة في المستجدات الدستورية حول حرية التعبير والإعلام: تونس والمغرب ومصر نموذجًا، المركز الديمقراطي العربي DAC، برلين- ألمانيا، ٢٢ يونيو ٢٠١٧.
١٢. عبد الكريم حيزاوي، مجلسان للصحافة بتونس والمغرب، المرصد العربي للصحافة AJO، 23 ماي ٢٠١٦.

## قائمة المراجع الأجنبية

1. Louise Cooke, "Police and media relations in an era of freedom of information", "Policing and Society", December 2009. Retrieved 10 March 2011.
2. Exoo ،Calvin F. (2010). The Pen and the Sword: Press, War, and Terror in the 21st Century. California: Sage Publications. Pp1-4- ISBN 978-1-4129-5360-3.
3. Goran , Hyden, and Charles Okigbo , “ The media and the Two waves of Democracy ; in media and democracy in Africa ” , G. Hyden ,M. Leslie and F.F Ogudimu , (e.ds ) ( New Brunswick , N, J: Transaction Publishers, 2002) pp29-50.
4. Shelton Gunaratne. “ Democracy , Journalism and Systems Perspectives From East and West “ , inx , Hao and S.K , Data Ray (eds ) , issues and challenges in Asian Journalism , (Singapora: Marshall Cauendish , 2006 ) pp 1-24
5. Riismandel, Paul “About Grassroots and Community Media” September 1996. Retrieved 2013-04-30.
6. "Earned media". Word Spy. Paul McFedries and Logophilia Limited. "earned media n. Free media coverage, such as a news story or opinion piece.

## المراجع الإلكترونية

- ١ . داوودي (عمر)، الرقابة الإعلامية في العالم العربي، موقع أعود قش، <http://a3wadqash.com/?p=425> نشر في: ٢٠١٦/١٢/٠٥ ، اطلع عليه في أكتوبر ٢٠١٩ .
- ٢ . معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات- واشنطن، - [http://www.siironline.org/alabwab/solta4\(17\)/207.htm](http://www.siironline.org/alabwab/solta4(17)/207.htm) ، اطلع عليه في أكتوبر ٢٠١٩ .
- ٣ . - جمال (مصري) - موقع مجة- <HTTP://GHAZAYEL.COM/MEDAIDEMOC/#.VQAZPZRHDIU>
- ٤ . بسيوني (د. محمد إبراهيم) : أساليب التنظيم الذاتي للإعلاميين وتأثيره على أخلاقيات الإعلام- كراسات صحفية وإعلامية، العدد الرابع، السنة الأولى يوليو- أغسطس- ٢٠١٢ <http://ahrij.ahram.org.eg/NewsContent> معهد الأهرام الإقليمي للصحافة، اطلع عليه في نوفمبر ٢٠١٩ .
- ٥ . الهواري(شيماء)، صناعة الإعلام، التسيير الاقتصادي والتدبير الإداري والموارد البشرية للمؤسسات الإعلامية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، <https://democraticac.de/?p=48913> نشر في ٧ سبتمبر ٢٠١٧ ، اطلع عليه في جانفي ٢٠٢٠ .



٦. - العالم، (صفوت) - كلية الإعلام بجامعة القاهرة ، نشر في <http://studies.aljazeera.net/issues/2013/03/20> ، اطلع عليه في ديسمبر ٢٠١٩ .
٧. رونالد (مايناردوس )، تنظيم الإعلام في أوروبا: النموذج الألماني، مؤسسة فريدريش نومان من أجل الحرية، [/http://www.fnst-egypt.org](http://www.fnst-egypt.org)
٨. شبكة ضياء الجزائرية للمؤتمرات والدراسات، الملتقى الدولي الثاني حول: " سلطات ضبط وسائل الإعلام، مسارات ، تجارب ، آفاق " <http://diae.net/21166>
٩. (الشولي) أحمد ، حرية الصحافة في الوطن العربي، قناة الجزيرة... .
١٠. Source: [http://www. Jordonianarabic. Com/ Arabic lass/ media/ pressfree.mp3](http://www.Jordonianarabic.Com/Arabic%20lass/media/pressfree.mp3) (accessed le10/08/2008
١١. - خلاف حول الإعلام بتونس.. بين الحرية والتنظيم <http://www.aljazeera.net/programs/the-observatory/2014/10/6>
١٢. الموقع الرسمي للهيئة العليا للاتصال السمعي البصري - هايكا- <http://haica.tn> اطلع عليه في سبتمبر ٢٠١٩ .
- جميع الحقوق محفوظة © 2020 ، الدكتور صابر فريجه، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

## البحث الواحد والعشرون

### التوافق الجنسي بين الأزواج ودوره في ضبط حالات الطلاق في السودان

#### Sexual compatibility between spouses and its role in controlling divorce cases in Sudan

إعداد الدكتور: حامد محمد الحاج أحمد أزرق

رئيس قسم علم النفس ورياض الأطفال - كلية الامام الهادي - السودان

الهاتف: +٢٤٩٩١٨٢٦٩٣٧٨

#### ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة الي التعرف على العوامل المسببة لسوء التوافق الجنسي بين الأزواج والتي قد تؤدي للطلاق لدى بعض المتزوجين.

ولتحقيق اهداف الدراسة قام الباحث بإعداد مقياساً للتوافق الجنسي من وجهة نظر الأزواج والمطلقين والمطلقات.

ولتطبيق أداة الدراسة قام الباحث باختيار عينتين : العينة الاولى من الأزواج بلغت ٥٠ مفحوصاً والعينة الثانية متمثلة في المطلقين والمطلقات وايضاً بلغت ٥٠ مفحوصاً.

وتوصلت الدراسة للنتائج الاتي: تتميز الصفات الشخصية والعاطفية للمطلقين بالانخفاض.

توجد فروق دالة احصائيا بين المطلقين والأزواج تجاه سوء التوافق الجنسي. عدم وجود فروق تعزى للعامل الاقتصادي وتؤدي لسوء التوافق الجنسي. توجد فروق تعزى لمدة الزواج وتؤدي لسوء التوافق الجنسي. توجد فروق بين الأزواج والمطلقين تعزى للمتغيرات الديمغرافية لمتغيرات العمر عند الزواج والفارق العمري بين الأزواج ومدة الزواج مما يؤدي لسوء التوافق الجنسي لصالح المطلقين.

**الكلمات المفتاحية:** التوافق ، الجنسي، الطلاق.

### Study summary:

This study aimed to identify the factors that cause sexual harmony between spouses, which may lead to divorce in some married couples.

To achieve the goals of the study, the researcher has prepared a measure of sexual compatibility from the point of view of husbands, divorced and divorced women.

To apply the study tool, the researcher selected two samples: the first sample of husbands reached 50 subjects, and the second sample represented in divorced and divorced women, as well as 50 subjects.

The study reached the following results: The personality and emotional characteristics of the divorced are distinguished.

There are statistically significant differences between divorced and married couples towards sexual maladjustment. There are no differences attributable to the economic factor and lead to sexual abuse. There are differences due to the duration of the marriage and lead to sexual abuse.

### المقدمة:

الزواج هو الخلية المؤسسة لبنية المجتمع وهي التي تصونه من الانحرافات السلوكية، ويحدد لنا القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً" سورة النساء، الآية [١٨].

فالهدف من الزواج التوافق والانسجام مما يعبر عنه الميل النفسي والمحبة والود والاتفاق، فأصل التوافق الزوجي أن يحقق الزوجين الاستقرار الاسري والشعور بالرضا حتى يتم انجاب الذرية في جو يشوبه الاستقرار النفسي (محمد بيومي: ٢٠٠٤م:ص ٢٧).

ولكن نجد أن الحياة الزوجية لا تسير على وتيرة واحدة معتدلة، فتشوبها أحيانا مشكلات متعددة تتطلب التوافق بين الزوجين.

وقد تنشأ خلافات وعدم استقرار ناتج عن الاختلاف في المستوى الفكري والثقافي بين الزوجين ، وأحياناً الاتجاهات وأساليب التفكير والميول بالإضافة الي عدم الإشباع الجنسي بينهما (فهد: ٢٠٠٩م:ص ٧٨).

فالدراسة محاولة لاستكشاف العوامل المسببة لسوء التوافق الجنسي بين الأزواج من وجهة نظر المطلقين والمطلقات والمتزوجين والمتزوجات ، حتى تسهم الدراسة أو قد توفر فرصاً للأزواج والمقبلين على الزواج للحفاظ على البناء الأسري واستمراريته ودعمه وتقويته.

وتحاول الدراسة حصر بعض العوامل التي لها علاقة بسوء التوافق الجنسي بين الأزواج حتى لا يصل الأمر الي الانفصال بالطلاق.

### مشكلة الدراسة:

للتوافق الجنسي تأثيراً على الحياة الزوجية مما ينعكس على العلاقة بين الأزواج وعلى الاستقرار الأسري ، ويؤدي التوافق الي التقليل من نسبة المشكلات فلا تصل لمستوى المشكلات النفسية.

فكثير من المشكلات بين الأزواج ناتجة عن هذا الأمر ، ومن خلال مقابلات ونقاشات استطلاعية لاحظ الباحث أن سوء التوافق الجنسي كان هو الدافع الأساسي لكثير من حالات الطلاق .

علية يصوغ مشكلة دراسته عبر التساؤل الرئيس التالي:

ما درجة مساهمة سوء التوافق الجنسي بين الأزواج في حالات الطلاق؟

### اسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة للإجابة على التساؤلات الآتية:

١/ ما درجة مساهمة العوامل الشخصية والعاطفية في سوء التوافق الجنسي كما يدركها المتزوجين؟

٢/ ما درجة مساهمة العوامل الشخصية والعاطفية والاقتصادية في سوء التوافق الجنسي كما يدركها المطلقون؟

٣/ هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين تقديرات المطلقين في درجة سوء التوافق الجنسي في حالات الطلاق ؟

٤/هل يتأثر سوء التوافق الجنسي تبعاً لبعض المتغيرات الديمغرافية مثل: العمر عند الزواج ،الفارق العمري بين الأزواج ومدة الزواج؟

### أهمية الدراسة:

تتبع في انها وعلى حسب علم الباحث من أولي الدراسات السودانية التي تتطرق لموضوع التوافق الجنسي والحاجة الي مثل هذه الدراسات .

### أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الي التعرف على العوامل المسببة لسوء التوافق الجنسي بين الأزواج والذي قد يؤدي لحالات الطلاق بين بعض المتزوجين الي جانب:

١/ التعرف على العوامل الشخصية والعاطفية، والاقتصادية المؤثرة على التوافق الجنسي كما يدركها الأزواج والمطلقون.

٢/ التعرف على مدى تأثير العوامل الديمغرافية مثل العمر عند الزواج ، الفارق العمري بين الزوجين ومدة الزواج على التوافق الجنسي.

### حدود الدراسة:

١/ الحدود المكانية : ولاية الخرطوم (أم درمان الكبرى).

٢/ الحدود البشرية: اقتصرت على فئتين فقط فئة من الأزواج وفئة من المطلقين.

٣/ الحدود الزمانية : يناير – مارس ٢٠٢٠م.

### منهج الدراسة:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

### مصطلحات الدراسة:

١/ التوافق الزوجي: هو حالة وجدانية تشير الي مدى تفعيل العلاقة بين الزوجين والتكافؤ الي تقارب السن والمستوى الاجتماعي ، والمستوى الثقافي، والمستوى القيمي والديني(علي الخالدي:٢٠٠٩م:ص٢٩).

٢/ التوافق الجنسي: يعني أن كل من الزوجين يستوفي حاجاته من الآخر ويشبعها جنسيا(كمال مرسي:٢٠٠٨م:ص٤٤).

٣/ سوء التوافق الزوجي: فشل الزوجين في اعداد نفسيهما بشكل كاف قبل الزواج ليتعايشا مع المتطلبات والمسؤوليات المتنوعة (بدر محمد خليل:١٩٩٩م:ص٤٥).

٤/العوامل المساهمة: هي المتغير الذي يؤثر في ظاهرة ما ولا يمكن أن يوجد بمفرده الا متفاعلا مع غيره من المؤثرات الاخرى ويصعب عزله (علي الخالدي: مرجع سابق:ص٣٨).

٥/ الطلاق: في اللغة مأخوذ من طلق الرجل زوجته تطليقاً فهو مطلق ، ويقال بعير طلق وثاقه، طلق بضم الطاء واللام ، بمعنى غير مقيد. ويعرف بأنه انفصال الأزواج عند استحالة الحياة المشتركة بينهما(عائدة سالم:١٩٨٣م:ص١٦).

### الاطار النظري للدراسة:

لقد شغل الانسجام بين الأزواج وتوافقها الجنسي كثير من الباحثين والازواج والآباء لما له من اهمية على الحياة الزوجية ، فالتوافق يؤدي للرضا ومن ثم التوافق الزوجي.

(Manning:2010:p66).

### المبحث الاول التوافق الزوجي:

دراسة التوافق الزوجي من الاتجاهات العالمية الحديثة (Duncan and Yang:2007:p37)

ويرى الباحث أن التوافق الزوجي يبدأ بالاختيار المناسب للزوج والزوجة ، والاستعداد للحياة الزوجية، والدخول فيها. والحب المتبادل بين الأزواج والاشباع الجنسي ، وتحمل مسؤوليات الحياة الزوجية ، والقدرة على حل المشكلات وهذا يؤدي كما يرى البعض الي الاستقرار الزوجي ومن ثم الرضا فالسعادة الزوجية (Byland and Wolf:2010:p66)

فالتوافق الزوجي مفهوم له ابعاد متعددة عبر التشابه بين الزوجين في شخصياتهم ،لذلك فالفرد يبحث دوما عن ما يتفق معه في سماته وثقافته وقيمه (علياء شكري:١٩٨٩م:ص٢٩٢).

### جوانب التوافق الزوجي:

الزواج علاقة متصلة ومستمرة ولها متطلبات تتم عبر تبادل الادوار ، وتتطلب الاشباع المشترك انفعاليا، وجنسيا، واقتصاديا، واجتماعيا وصولا لتوافق زوجي، وترى كثير من الدراسات والكتابات أن التوافق الزوجي له جوانب متعددة:

(Carney and Dutlon:2007:p7)

### أ. الجانب العاطفي:

وهو جانب مهم في الحياة بين الأزواج ، فلضمان التوافق الزوجي فمن الضروري أن يتم التوافق العاطفي بين الزوجين عبر شعور كل منهما بالحب والمودة والتقدير والارتباط النفسي العاطفي كل منهما تجاه الآخر (Fletcher:1999).

### ب. الجانب الجنسي:

يقتضي ذلك فهم وإدراك كل من الزوجين لمعنى الجنس ودوافعه وغاياته ، دون زيادة أو نقصان وتقدير أهميته ، وقد يتطلب الأمر تعديلات للسلوك، لذا لا بد لكل من الزوجين التعرف

على رغبات شريكه وكيفية ارضائها (Hyde and Delamater: 2006).

ج - الجانب المادي الاقتصادي:

لكي يصل الزوجان الي توافق اقتصادي وأسري لا بد من وقوف كل منهما على الظروف الاقتصادية للآخر والشعور بالمسؤولية والواقعية حتى يتمكنوا من تحقيق موازنة سليمة بين متطلباتهما للحياة والالتزامات المادية و اعباء الحياة وبين مواردهما المادية (سنة الخولي: ١٩٨٩م:ص ١٤٣).

د - الجانب الثقافي والاجتماعي:

كل اسرة تختلف عن الاخرى بقدر من الفروقات المختلفة ومهما كانت ظروف كل من الزوجين وتقارب مستواهما الاجتماعي فإن الامر يتطلب تنازلات هامة في هذا الجانب ، لان كل من الزوجين من اسرة مختلفة ، فلضمان التوافق لا بد من الوصول للتكيف على اساس التقارب الثقافي والمعياري الديني بين الزوجين (كمال شكري: ٢٠٠٧م:ص ٤٦).

**المبحث الثاني سوء التوافق الزوجي:**

الحياة دائما لا بد أن تشوبها اختلافات وسوء في التكيف بين الزوجين ، وقد تكون في كل جوانبها وقد تكون في جانب واحد منها مما يؤدي لعدم اشباع بعض الحاجات النفسية والسيولوجية مما يصل بالزوجين الي مرحلة تضطرب عندها العلاقة الزوجية، وهذا يؤدي لفشل الزوجين في التعايش مع متطلبات حياتهما ومسؤولياتهما تجاه الاسرة

(Priquart:2010:p15).

وهناك عدة مفاهيم تتعلق بسوء التوافق الزوجي (حسنين: ٢٠٠٦م:ص ٣٤):

أ- الاختلاف الزوجي:

ويرى الباحث أنه عبارة عن اضطرابات تنشأ بين الزوجين لعجزهما عن مواجهة وحل مشكلاتهما بصورة مثالية.

ب - السخط الزوجي:

وهو مفهوم كما يرى الباحث أنه ينشأ للفرق بين ما يريد كل من الزوجين الحصول عليه ولم يجده كل منهما لدى الآخر.

ج - النزاعات الزوجية:

وهي ميل كل من الزوجين للتصرف بشكل معاكس للآخر اثناء التفاعل الاسري (السيد:٢٠٠٨م:ص ٤٤).

د- الكدر الزوجي: وهو عدم الرضا وضعف العلاقة بين الزوجين والمعاناة والتنافر (سعيد:٢٠٠٩م:ص ١٩).

وهناك عوامل تؤدي لسوء التوافق الزوجي (رشاد :٢٠٠٨م:ص ١٦) يلخصها الباحث في الاتي:

أ- الاختيار الخاطئ في الزواج منذ البداية وعدم التوافق بين الزوجين لنقص معرفة كل منهما للآخر أو فرق السن الكبير بينهما.

ب - الخلفية الاسرية غير السعيدة والنموذج السيئ للزواج لديهما.

ج - الاعتقاد السلبي نحو الزواج واعتباره شرا لا بد منه وأنه مسؤولية شاقة وتقييد للحريات.

د - ضغط الاهل والاقارب والاصدقاء مع عدم رغبة الفرد نفسه في الزواج.

هـ - روتينية الحياة الزوجية وعدم تغييرها وتدخل الاهل الخاطئ.

و- سوء التوافق الجنسي.

ز- تراكم المشكلات الزوجية وعدم حلها او تدخل الاهل الخاطئ ايضا.

ح - غيرة الزوج أو الزوجة والشكك المستمر في سلوك الآخر.

ط - تعدد الزوجات بدون اتباع الضابط الشرعي في المعاملة بينهما.

ك - الزواج الغير ناضج مع عدم تحمل المسؤولية.

ل - زواج الغرض.

م - الزواج المتسرع .

٢/ عوامل التوافق بين الزوجين ( صالح :٢٠٠٨م:ص ١٥):

أ- الاستعداد النفسي للزواج واللازم لتحمل مسؤولياته .

ب - الزواج في السن المناسبة .

ج - الاختيار الموفق للزوج والزوجة وفقا للمعايير الدينية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

د- النضج الانفعالي واساسه الحب المتبادل.



هـ - اشباع الحاجات الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية للزوجين.

و- التوافق الجنسي والرضا الجنسي المتبادل.

ز- الاحترام والتقدير والتفاهم المتبادل والتسامح والتضحية المتبادلة.

ط - تكافؤ شخصيتي الزوجين معا حيث يحدث النضج العقلي للزوجين معا.

المبحث الثالث العلاقة الزوجية:

هي علاقة خاصة، علاقة دافئة، علاقة حميمة حسية بين الزوجين، و علاقة مقدسة بناء مليئة بأجمل المشاعر واعلى درجات اللذة.

فهي علاقة ينتج عنها بعد ذلك اطفال بمشيئة الله وتقديره، أي علاقة بناء الانسان ، فالعلاقة الزوجية - ممارسة الجنس - ليست حركات ميكانيكية وليست حركات تؤدي فقط، وانما اعمق من ذلك ( كلثوم: ٢٠٠٦م: ص ٨٩)

فالحديث عن الامور الجنسية وكما لاحظ الباحث مازالت لدى البعض تحاط بسياج لا يمكن الولوج منه ، وخط احمر لا يمكن تجاوزه، بحكم طبيعة وملامح الزوجية التي يغلب عليها طابع الخجل ، وكذلك انعدام الحوار التواصلي بين الزوجين (قتحي: دبت: ص ٦٤)

فعلماء النفس يؤكدون على ضرورة مواجهة الممنوع في العلاقة الجنسية حتى لا يتحول الخجل دون اتمام المتعة والرضا الجنسي.

فمشاكل جنسية كثيرة قد تحدث نتيجة لسكوت الشريك وعدم قدرته على البوح برغباته للطرف الآخر.

المفهوم الخاطئ للجنس:

الرجل يختلف وضعه في المجتمعات المحافظة، فكثير من الرجال لديهم مفهوم خاطئ عن العلاقات الجنسية خاصة في ليلة الزواج الاولي، فالثقافة الجنسية وكما لاحظ الباحث مفقودة او مغلوبة عند كثير من الشباب عامة والفتيات خاصة ، لذا يلخص الباحث الامر في عدة نقاط :

أ- المشكلة الاولي في مفهوم الجنس عند الفتيات ، هو أن الاهل يربون بناتهن على ان الجنس عملية فذرة وبذلك يقفل باب الحوار في هذا الموضوع امام الفتاة المقبلة على الزواج مع والدتها او اخواتها المتزوجات.

ب - عدم الحوار بين الزوجين حول موضوع حياتهما الجنسية ويطرح الباحث تساؤلا مهما :هل ينجح الزواج بدون علاقة جنسية شرعية ناجحة بين الزوجين؟

وقد طرح الباحث هذا التساؤل على عدد من المتزوجين والمتزوجات وعدد من المطلقين والمطلقات، فكانت الاجابة بأن ٧٦% ممن طرح عليهم التساؤل افادوا بأن الزواج لن ينجح بدون علاقة جنسية متوافقة ونستنتج من ذلك أن العلاقة الفاشلة في الجنس تؤدي الي الخلافات ومن ثم قد تؤدي الي الانفصال بين الزوجين بالطلاق.

ج - كما نجد ان هناك جوانب تتعلق بالمرأة لأن فهمها للجنس قد يختلف ، وبعض النسوة لا يضعن اهتماما لهذا الامر ، فالمرأة ربما تحتاج لمزيد من الوقت حتي تستطيع أن تتفاعل مع زوجها ( فتحي :مرجع سابق: ص ٦٧ ) ، وقد تشع بعض النسوة بالملل لأن بعض الأزواج يسعون لتسجيل أرقاما قياسية من حيث عدد ومدة وزمن العلاقة الجنسية.

د- المرأة عادة تبذل مجهودا كبيرا لتظهر بالصورة الرائعة المثيرة أمام زوجها، فترتدي الملابس المثيرة ، وتضع المكياج والعطور ، وتستخدم كثيرا من ادواتها ، لكنها تشع بالاشمئزاز إن كانت رائحة الزوج غير طيبة ، أو رائحة فمه كريهة أو منفرة ( ماجدة وسند :١٩٩٥م) ، هذه الامور البسيطة والتي يمكن علاجها تتسبب في كراهية المرأة للجنس .

ويرى الباحث أن عدد مرات العلاقة الجنسية بين الزوج وزوجته لا تحدد بعدد بل هو ما يرتضيه الزوجان ويقدران على الايفاء به، وقد يكون لطرف مطالب معينة في العلاقة الجنسية لا يقبلها الطرف الاخر وهنا يحدث الاختلاف وعدم التوافق ، وكثيرا ما يؤدي ذلك لمشكلات نفسية أو للطلاق.

وقد يكون السبب الضعف الجنسي لدى الرجل ( العنة ) ، أو اصابة أحد الطرفين بالبرود الجنسي مما يتطلب التدخل الطبي والنفسي.

فالتوافق الجنسي لا يتطلب أن يتشابه الزوجان أو يتطابقا ، ولكن الامر هو مقدره كل طرف على تلبية احتياجات الاخر واشباعها على الرغم من اختلافهما ( نوال : ١٩٩٩م : ص٨٨)، فهما متكاملان أكثر منهما متشابهان، فالسكون والمودة والرحمة هي الاضلاع الثلاثة من وجهة نظر الباحث للتوافق الزوجي ومن ثم التوافق الجنسي، فالمودة تعني الحب والقرب الجميل والرعاية الصادقة وهي - أي المودة - اقرب ما تكون في حالة الرضا، والرحمة تعني الرفق بالطرف الآخر ومسامحته ونسيان اساءته والاحسان اليه، وهي اقرب ما تكون في حالة الغضب أو عدم الرضا.

ويلخص الباحث أهم العوامل التي من المحتمل أن تؤدي للتوافق بين الزوجين في الاتي(نبيل:٢٠٠٨م : ص ٩١)

أ- سن الزوجين وهنا يجب مراعاة الفئة العمرية للمرأة وقدرتها البيولوجية على تلبية احتياجات الزوج، كذلك الزوج ، فالفارق العمري بين الزوجين يجب أن لا يزيد عن عشرة سنوات ، لان اختلاف الاحتياجات يأتي حسب السن (سنة الخولي : ٢٠٠٥م : ص٧٨).

ب - التكافؤ الاجتماعي.

ج - التقارب الديني والفكري والاجتماعي والثقافي والاقتصادي.

مراحل النشاط الجنسي:

أ - الرغبة وهي اولي مراحل العملية الجنسية ، ويطرح الباحث هنا تساؤلات : هل تأتي الرغبة من الداخل أم من الخارج.

وهل مصدر الاثارة من الخارج يوقظ مراكز الاثارة في الداخل؟

وللإجابة على تلك التساؤلات يوضح الباحث الاتي:

- الرغبة الجنسية هي نتاج تفاعل بين الداخل المليء بالرغبة الباحثة عن الاشباع ، والخارج المليء بعوامل الاثارة المنشطة ( الاهتمام بالداخل والخارج).

- الداخل هو التركيب الفسيولوجي والنفسي للزوجين من حيث الحالة الصحية العامة والجانب النفسي.

- فالخارج يعني مظهر كل من الزوجين والمكملات من ملابس و عطور مثيرة وجو رومانسي.

ب - الاثارة وهي المرحلة الثانية من النشاط الجنسي وتلي مرحلة الرغبة ، حيث تحدث الاثارة للأعضاء التناسلية للزوجين ( نبيل : مرجع سابق:ص٨٩) ولكي يصل الزوجان الي هذه المرحلة يحتاجان الي أن يكونا في حالة راحة جسمانية ونفسية ، وفي حالة حب وتوافق وانسجام ، وأن يهيأ جوا لهذا اللقاء ،من شعور كل منهما برغبته في ممارسة الجنس مع الاخر، فالمداعبة الكافية والمناسبة ضرورية للوصول الي حالة الاثارة والممارسة الفجائية للجنس تؤدي لمشاكل كثيرة.

ج - النشوة الجنسية (رعشة الجماع - الذروة) والتي تهتز لها اجزاء الجسم وتنتفض الخلايا كلها نشوة ، وقد تصاحبها حركات او أصوات لا إرادية تختلف من فرد الي اخر ، والعلماء يرون أنها اعلى درجات تذوقها الجهاز العصبي ومع من تحب(حسين احمد هلال : ١٩٩٦م : ص٥٤)، فهي تشمل كل مستويات الانسان:

١- النشوة البيولوجية وهي تحدث نتيجة لتفاعل الاعضاء التناسلية للجسد.

٢- النشوة العاطفية وهي بلوغ حالة الحب بين الزوجين الي قمته حيث حدث الاقتراب فالالتحام فالذوبان الرقيق بينهما.

٣- النشوة الارتجاعية فهي تحدث عندما يرى كل من الزوجين سعادة الاخر فيسعد لذلك حتى ولو لم يصل للنشوة البيولوجية.

٤- النشوة الاجتماعية فهي تحدث عندما يكون الزوجان متوافقين في حياتهما الاجتماعية مما يؤدي لبلوغ نشوة العلاقة الجنسية.

٥- النشوة الروحية وتأتي عندما تكون المستويات الروحية نشطة لدى الزوجين مما يحدث تلاقي في النشاط الروحي والجسدي والاجتماعي بصورة متداخلة.

هـ- ما بعد النشوة وهي مرحلة مهمة ، فكثير من المتزوجين لا يضعون لها أي اعتبار ، فالبعض وبمجرد الانتهاء ، من ممارسة العملية الجنسية يدير ظهره للآخر وهذا يؤدي لإيذاء

الآخر لو تكرر الامر فسوف يصل الامر الي التراكم في الجوانب النفسية السالبة مما يصل بالزوجين الي عدم التوافق الجنسي.

#### المبحث الرابع سوء التوافق الجنسي:

التوافق الجنسي كما ترى كثير من الدراسات بأنه الدعامة الاكثر أهمية لتأمين الزواج (احسان:١٩٩٢م:ص٢٦١).

وكما اشرنا من قبل فإن التوافق الجنسي ليس مجرد لذة جسدية عابرة تنتهي بانتهاء العلاقة الجنسية ، ولكنه يمثل متعة نفسية طويلة الامد مما يؤدي للسكن النفسي لكل من الزوجين (كمال مرسي :مرجع سابق:ص١١٨)

وعلماء النفس والجنس يرون أن المصدر العضوي للدافع الجنسي يرتبط بوجود مادة كيميائية خاصة بالدم، وتعرف هذه المادة بالهرمونات ، ويقوم بإفراز الهرمونات نوع خاص من الغدد الصماء يسمى بالغدد التناسلية وتعرف هذه الهرمونات بالجنسية، والتي تنقسم بدورها الي نوعين هرمون الانوثة (الاستروجين) تفرزها الغدة التناسلية الانثوية ومقرها المبيض ، وهرمون الذكورة (الأندروجين) وتفرزه الغدة التناسلية المذكرة وتوجد بالخصيتين ، وعندما تصل نسبة الاستروجين بالدم الي حد معين أو تزيد تشعر الانثى بنوع من التوتر وعدم الارتياح، وكذلك عندما تصل نسبة الاندروجين الي حد معين أو تزيد عن الحد يشعر الذكر بعدم الارتياح ، وفي هذه الحالة يحتاج الذكر والانثى الي اشباع جنسي ليتخلص كل منهما من هذا التوتر (حسين مظاهري :١٩٩٤م:ص١٠ و١١).

اذا نستنتج من ذلك أن العلاقة الجنسية الناجحة بين الزوجين التي تؤدي لخفض التوتر وهو ما يعبر عنه بالتوافق الجنسي، والذي يلعب دورا جوهريا في تحقيق التوافق الزوجي ومن ثم عدم الانفصال بالطلاق.

اما عدم التوافق الجنسي بين الزوجين يقصد به كما اشرنا من قبل الي عدم استمتاع كل من الزوجين أو احد منهما بالإشباع الجنسي من الآخر وشعوره بالإحباط والتوتر مما يفسد علاقتهما الزوجية ويؤثر على تفاعلها الزوجي بشكل عام وسلبي وقد يصل الي حد الانفصال بالطلاق (كمال مرسي: مرجع سابق:ص١٢٤).

فالباحث يرى أن ذلك هو السبب الحقيقي والاهم والذي يؤدي لفشل كثير من الزيجات ، وغالبا ونادرا ما يدخل هذا الامر في باب المسكوت عنه وهو السبب الذي يؤدي بنسبة تشكل ٧٠% الي ٩٠% من حالات الطلاق.

وتتعدد اسباب سوء التوافق بين الزوجين ،وبالتالي يؤثر سوء التوافق الجنسي بينهما الي حالات الانفصال والطلاق ويعدها الباحث في الاتي (حسين مطاهري :مرجع سابق :ص١٢٤):

أ- اضطرابات انخفاض الرغبة الجنسية.

ب - اضطرابات الرعشة الجنسية.

ج - اضطرابات مرحلة الاثارة الجنسية.

وهذا ناتج عن عوامل تساهم دائما في تكوين تلك الاسباب (بدر :١٩٩٩م: ص٢٢):

أ- المعلومات الخاطئة عن الجنس.

ب - الجهل بطبيعة الوظائف الجنسية.

ج - قلق الاداء والذي يصيب الرجل عادة من أن يفشل في الاداء الجنسي.

وسوف يتناول الباحث الاضطرابات الجنسية بشيء من التفصيل:

أ- انخفاض الرغبة الجنسية وهي حالة تكون المرأة فيها فاقدة للحساسية الجنسية ، وعاجزة عن اداء دورها الطبيعي في العملية الجنسية، وحالة المرأة تشبه حالة الرجل كون الدم لا يملأ الاعضاء التناسلية ، وامتناع الاوعية الانتصابية عن التصلب، وغدها لا تفرز ، غير أن المرأة تختلف عن الرجل في انها تستطيع المشاركة الجنسية ولكن بطريقة آلية خالية من التفاعل الايجابي ( بدر : مرجع سابق: ص ١٢٤). وتوجد عوامل تحدث هذا الاضطراب (حسين مطاهري: مرجع سابق:ص٥٦):

١- اثر التربية التقليدية.

٢- انتشار عادة ختان الاناث.

٣- قد يكون ضعف الرغبة لدى المرأة ناتج عن رفضها لهذا الزواج وعدم مقدرتها على حب الزوج الذي فرض عليها.

٤- غياب التربية الجنسية السليمة.

٥- تألم المرأة اثناء العملية الجنسية وعدم الوصول الي مرحلة ذروة التهيح الجنسي.

٦- أمراض الجهاز العصبي التي لم تعالج ، السرطان .

٧- الآثار الجانبية لبعض الادوية.

ب - اضطرابات الرعشة الجنسية وهي الاضطرابات التي تؤثر على عدم اتمام العملية الجنسية بصورة تسعد الزوجين ، واضطراب الرعشة لدى المرأة هو عدم مقدرتها على الوصول لقمة اللذة ، أما الرجل فإن القذف هو ما يقابل رعشة المرأة ، ولدى المرأة تكون ناتجة عن اضطراب انخفاض الرغبة الجنسية (منى الصواف: ١٩٩١م:ص٧٩)، اما اضطراب القذف عند الرجل يتمثل في سرعته ، وهو عدم الكفاية الجنسية حيث يحدث القذف قبل أوانه والقذف غير الطبيعي ثلاثة انواع (محمد عثمان : ١٩٩٨م:ص١٢٠):

النوع الاول القذف الاسرع من المعتاد.

النوع الثاني ويسمى بالقذف المبكر وهو بمجرد ملامسة العضو الذكوري لفرج المرأة.

النوع الثالث ويسمى بالقذف المبكر جدا وهو يحدث بمجرد تفكير الزوج في العملية الجنسية او عند مداعبة الزوجة ، او عند تقبيلها(محمد عثمان:مرجع سابق:ص١٢٢).

وسرعة القذف من اكثر المشاكل الجنسية شيوعا بين الرجال ، وهو من أعظم اسباب الشقاء في الحياة الزوجية ويعود لأسباب نفسية واسباب عضوية.

ج - اضطراب مرحلة الاثارة والتي هي أولى مراحل ممارسة الجنس وتشمل اضطرابات الانتصاب عند الرجل ، واضطراب ترطيب المهبل لدى المرأة .

ومن خلال كل ذلك يرى الباحث أن سوء التوافق الجنسي وإن تعددت مظاهره من ابرز عوامل سوء التوافق الزواجي ومن ثم حالات الطلاق.

٦/ الجنس والعلاقة الجنسية في ضوء الشريعة الاسلامية:

الاسلام حين يضع ضوابط اخلاقية معينة فإنما يفعل ذلك في ضوء تقديره لطبيعة الانسان ، ولطبيعة احتياجاته العضوية والنفسية ، ولطبيعة متطلباته الروحية والبدنية تماما كما يفعل بالنسبة لغرائزه الأخرى (حسين احمد هلال: ١٩٩٦م:ص٧٦) .

النظرية الجنسية في الاسلام( حسين أحمد سليم: ١٩٩٩م: ص٧٩):

نظرة الاسلام للإنسان نظرة شاملة، ينظر الي تكوينه الفطري ، ثم هو ينظم حياته ويعالجه على أساس هذه النظرة ، فالاسلام لم ينظر للإنسان نظرة مادية لا تتعدى هيكله الجسدي ومتطلباته الغريزية شأن المذاهب المادية ، في حين لم يطلق الغرائز والشهوات من غير تنظيم ، ولم يفرض المثاليات واعداد المتطلبات الحسية للإنسان.

فبناء على طبيعة الانسان الفطرية ، ولضرورة تحقيق التوازن في اتجاهاته النفسية والحسية ، ويعتبر الغريزة الجنسية احدى الطاقات الفطرية في تركيب الإنسان والتي يجب أن يتم تعريفها والانتفاع بها في اطار الدور المحدد لها شأنها شأن كل الغرائز الأخرى .

ولا شك أن استخراج هذه الطاقة من جسم الانسان امر ضروري جدا، وبالعكس في ان اختزانها فيه مضار كثيرة شرط أن تكون في اطارها اشري بما يحقق مقاصدها الانسانية ، ويتم ذلك عبر الزواج الشرعي ، لأنه الطريق الاوحد المؤدي الي الاشباع الجنسي للفرد من غير اضرار للمجتمع فيقول تعالى: "نساؤكم حرث لكم " سورة البقرة، الآية [٢٢٣] .

ويقول الرسول (ص): "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر، واحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" [رواه البخاري] .ويقول (ص) : "اذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه ، فليتق الله في النصف الباقي" [رواه البيهقي]. ويقول (ص): "ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله ، والمكاتب الذي يريد الاداء، والناكح الذي يريد العفاف" [رواه الترمذي]. ويقول(ص): "من موسرا لأن ينكح ثم لم ينكح ليس مني" [رواه الطبراني].

الموقف الاسلامي من العلاقات الجنسية بين الزوجين(حسين احمد سليم: مرجع سابق:ص ٨١):

يعطي الاسلام توجيهات عملية سعيدة في جميع شؤون الحياة بما في ذلك العلاقات الجنسية بين الزوجين ،لذا فقد جرم العلاقات الجنسية خارج اطار الزوجية مما يستوجب عقوبات دنيوية وأخروية ، لذا شدد على الوقاية من الجرائم الجنسية مثل الزنا واللواط والاعتصاب.

يقول الله تعالى: " الزانية والزاني فأجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر \*وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين" سورة النور الآية [٢].

ومن اهم معالم الاسلام التي اسسها النبي(ص) جعل الطهارة نصف الدين ، فلا غرابة أن يستوجب القرآن الكريم الغسل بعد الحيض والنفاس والاحتلام والجماع بين الزوجين.

ينظر الاسلام الي العلاقة الجنسية بين الزوجين على انها لا تهدف الي التناسل فقط بل استمتاع فيزيائي واشباع غريزي فيقول الله تعالى: " احل لكم ليلة الصيام الرفث الي نساءكم\*هن لباس لكم وانتم لباس لهن" سورة البقرة الآية [٢٨٧]. فقد اباح الشرع لكل من الزوجين أن يستمتع كل منهما بالآخر استمتاعا كاملا ، بأي شكل وبأي طريق يريده ، فجسد كل منهما مباح للآخر من حيث النظر والاستمتاع والممارسات الجنسية عدا الممارسة الجنسية الشاذة بالوطء في دبر الزوجة . وبموجب عقد الزواج الشرعي فإن الاستمتاع الجنسي يصبح حقا لكل الزوجين على الآخر وليس مباحا أو جائزا فقط ، فمن حق الزوج على زوجته أن تتيح له فرصة الاستمتاع متى ما أراد وكيفما يشاء ما لم يكن هنالك مانع شرعي ، ويورد الباحث تلك الموانع الشرعية:

١- حالة الاحرام بالعمرة والحج.

٢- حالة الاعتكاف.

٣- عندما تكون المرأة حائضا أو نفساء.

٤- الصوم الواجب (رمضان).

ومن حق الزوجة على زوجها اشباع حاجتها الجنسية ، والمشهور عند الفقهاء أنه لا يجوز على الزوج ترك الممارسة الجنسية مع زوجته لأكثر من اربعة اشهر دون عذر شرعي ، بل يجب اشباع رغبتها الجنسية إعافا لها من الحرام.

وترك الشرع تحديد امر الرغبة الطبيعية عند الزوجة والزوج لظروفهما (شمس الدين مهدي: ٢٠٠٥م:ص١٣٧).

### المبحث الخامس الطلاق:

الطلاق في الشريعة الاسلامية مباح عندما تتعذر العلاقة الزوجية السليمة، الا انه ابغض الحلال الي الله، فخضع الي تقنين الهي حتى لا يتم اللجوء اليه الا عند الضرورة القصوى بسبب ما يترتب عليه من نتائج سلبية تتعلق بتفكك الاسرة وربما ينشرد الابناء، وقطع الرحم ، والنزاع بين الاقارب ، والمتأمل في كيفية الطلاق الاسلامي يلاحظ وجود جملة من الخطوات لا بد من اتباعها قبل ايقاع الطلاق تتلخص في الاتي(كلثوم غانم: مرجع سابق ٢٦):

١- الموعظة الحسنی (نصح الطرفين ومجادلتها بالحسنى).

٢- الهجر في المضجع (امتناع نوم الزوجين في فراش واحد).

٣- الضرب المبرح كما حدد الفقهاء.

٤- التحكيم (توسيط اهل الطرفين واقاربهما).

٥- ترقيب طهر جديد قبل ايقاع الطلاق (يطلقها بطهر لم يمسه فيها).

٦- الطلاق الرجعي الاول (يقول بالحرف انت طالق).

٧- الطلاق الرجعي الثاني (يسمى بالبائن بينونة صغرى وهو الذي لا يستطيع الزوج فيه اعادة زوجته الا بعقد جديد ومهر جديد).

٨- الطلاق الثالث والاخير ( ويسمى البائن بينونة كبرى ولا تحل المطلقة لزوجها الا اذا نكحت زوجا غيره فإنه يمكن ان يدخل عليها اذا طلقها الزوج الثاني كما قال الله تعالى: " فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون " سورة البقرة الآية [٢٣٠].

ويرى الباحث أن أهم الاسباب للطلاق تعود الي:

١- الجهل بالدين.



٢- سوء الاختيار.

٣- الامية الاسرية.

٤- سوء التنشئة الاجتماعية.

٥- قصر زمن الخطوبة أو طول فترتها.

٦- الزواج في سن مبكرة للفتيات.

٧- الزواج بعد فترة العنوسة.

٨- الجهل بالأمور الخاصة بالمعاشرة الجنسية وفقا للضابط الشرعي.

### الجانب الميداني للدراسة:

#### مجتمع البحث:

يتكون من الأزواج والمطلقين والمطلقات بولاية الخرطوم (أم درمان الكبرى).

#### اختيار عينة البحث:

قام الباحث باختيار عينتين عشوائية من مجتمع البحث بلغت ١٠٠ مفحوصا (٥٠ مفحوصا من الأزواج و٥٠ مفحوصا من المطلقين والمطلقات).

المؤشرات الاحصائية لعينة الدراسة:

جدول رقم (١) يوضح النوع

النوع	ذكر	انثى
التكرار	٥٥	٤٥
النسبة%	٥٥%	٤٥%

يتضح من الجدول ٥٥% من الذكور ٤٥% من الاناث.

جدول رقم (٢) يوضح الحالة الاجتماعية

الحالة	مطلق	متزوج
التكرار	٥٠	٥٠
النسبة%	%٥٠	%٥٠

يتضح من الجدول : %٥٠ من المطلقين، %٥٠ من الأزواج.

جدول رقم (٣) وضح العمر

العمر	١٨	٢٥ سنة	٢٦	٣٠	٣١	٤٠	٤١ فما فوق
التكرار	٦	٣٥	٥٠	٩			
النسبة%	%٦	%٣٥	%٥٠	%٩			

يتضح من الجدول %٥٠ اعمارهم بين ٣١ سنة الي ٤٠ سنة، %٣٥ اعمارهم بين ٢٦ الي ٣٠ سنة، %٩ اعمارهم ٤١ سنة فما فوق و %٦ اعمارهم بين ١٨ الي ٢٥ سنة.

جدول رقم (٤) يوضح المؤهل التعليمي

المؤهل	امي	ابتدائي/ اساس	ثانوي	جامعي	فوق جامعي
التكرار	٣	١٧	٣٠	٣٠	٢٠
النسبة%	%٣	%١٧	%٣٠	%٣٠	%٢٠

يتضح من الجدول: %٣٠ من الجامعيين كذلك %٣٠ من الثانويين، %٢٠ فوق جامعي، %١٧ ابتدائي وأساس و %٣ من الاميين.

جدول رقم (٥) يوضح العمر عند الزواج

العمر عند الزواج	١٨	٣٠ سنة	٣١	٤٠ سنة	٤١ فما فوق
التكرار	٤١	٥٠	٩		
النسبة%	%٤١	%٥٠	%٩		

يتضح من الجدول %٥٠ اعمارهم عند الزواج بين ٣١ الي ٤٠ سنة، %٤١ اعمارهم بين ١٨ الي ٣٠ سنة، و %٩ اعمارهم عند الزواج فوق ٤١ سنة.

### أدوات الدراسة:

قام الباحث بتصميم مقياس لجمع المعلومات اللازمة عن ظاهرة موضوع دراسته وفقا للخطوات التالية:

١/ حدد الباحث المحاور الخاصة بدراسته من حيث أهميتها.

٢/ صمم المقياس في صورته الأولية.

٣/ صدق المقياس وثباته:

تم حسابه من خلال معاملات ارتباط بيرسون لكل محاور المقياس.

ثبات المقياس:

١/ تم حساب الاتساق الداخلي باستخدام معامل ألفا كرو نباخ .

جدول رقم (٦) يوضح حساب ثبات الاتساق الداخلي للمقياس

با كرو نباخ	
	الشخصية للأزواج وللمطلقين
	الجنسية

٢/ الثبات بالتجزئة النصفية لسبيرمان براون وجثمان للمحورين الثاني والثالث:

جدول رقم (٧) يوضح الثبات بالتجزئة النصفية

	الثاني	الثالث
ن		

تطبيق المقياس:

قام الباحث بتوزيع المقياس على عينة الدراسة ولم يجد المفحوصين صعوبة في فهم عبارات المقياس المتعلقة بالسمات الشخصية والرضا الجنسي ، الا أن حساسية الموضوع المبحوث والمتعلقة بالتوافق الجنسي أدى الي استغراق وقتاً طويلاً في توزيع وتطبيق المقياس (ثلاثة أشهر).

ثم قام الباحث بتفريغ البيانات ومعالجتها على الحاسب الآلي مستخدماً برنامج الحزم الاحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS، ثم تم تحليل البيانات ومناقشتها .

### مناقشة وتفسير النتائج:

جدول رقم(٨) يوضح اختبار(ت) لمجتمع واحد السمات (الشخصية ، العاطفية)

حجم العينة	المتوسط الفرضي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
100	25	31.12	6054	0.001	تتميز السمة العامة بالانخفاض

جدول رقم(٩) يوضح اختبار(ت) لعينتين مستقلتين لمعرفة الفروق في تقدير المتزوجين والمطلقين لدرجة سوء التوافق الجنسي

مجموعة المقارنة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	متوسط الدلالة	الاستنتاج
القياس القبلي	12.13	11.42	49	0.001	توجد فروق دالة
القياس البعدي	16.34	1351			

جدول رقم(١٠) يوضح تحليل التباين الاحادي لمعرفة الفرق تبعا للعوامل الاقتصادية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	قيمة(ف)	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
بين المجموعات	228.8	3	0.061	0.251	عدم وجود فروق
داخل المجموعات	888.46	49			
المجموعات	989.2	50			

جدول(١٠) يوضح تحليل التباين لمعرفة الفرق لمتغير مدة الزواج

مصدر التباين	مجموع	درجة الحرية	متوسط	قيمة(ف)	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج

			المربعات		المربعات	
بين المجموعات	0.724	0.301	86.4	3	216.6	عدم وجود فروق
داخل المجموعات			866.6	49	8642.2	
المجموعات			0	50	9864.8	

جدول رقم (١١) يوضح اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لمعرفة الفروق الديمغرافية لمتغيرات: العمر عند الزواج والفارق العمري بين الزوجين ومدة الزواج

مجموعة المقارنة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
متزوجين	44	30.41	26.24	5.26	49	0.001	توجد فروق دالة احصائية
مطلقين	56	24.62	22.26				

### نتائج الدراسة:

- ١/ تتميز الصفات الشخصية والعاطفية للمطلقين بالانخفاض.
- ٢/ توجد فروق دالة احصائية بين المطلقين والمتزوجين تجاه سوء التوافق الجنسي.
- ٣/ عدم وجود فروق تعزى للعامل الاقتصادي وتؤدي لسوء التوافق الجنسي.
- ٤/ توجد فروق تعزى لمدة الزواج وتؤدي لسوء التوافق الجنسي.
- ٥/ توجد فروق بين المتزوجين والمطلقين تعزى للمتغيرات الديمغرافية لمتغيرات العمر عند الزواج والفارق العمري بين الزوجين ومدة الزواج مما يؤدي لسوء التوافق الجنسي لصالح المطلقين.

### التوصيات:

- ١/ مراعاة التوافق الاقتصادي والثقافي والاكاديمي عند الزواج.
- ٢/ مراعاة الفارق العمري والعمر عند الزواج.
- ٣/ الاهتمام بالتربية الجنسية .

٤/ إنشاء مراكز للاستشارات خاصة بالشباب الراغبين في الزواج.

٥/ اجراء مزيد من البحوث والدراسات حول التوافق الجنسي.

### المصادر

١/ القرآن الكريم.

٢/ صحيح البخاري، ابو الحسن مسلم القشيري النيسابوري(١٤٢٢هـ) ، الرياض ، مكتبة الرشيد.

٣/ ابن منظور، جمال الدين محمد (دب) لسان العرب ، بيروت ، دار صادر للنشر والتوزيع.

٤/ ابوبكر الجزائري ، منهاج المسلم طه ، مطبعة الفن القرافيكي ، باتنة ، الجزائر ١٩٨٣م.

### المراجع العربية:

١/ احسان محمد الحسن ، تنظيم المجتمع، دار الحكم للطباعة والنشر ،بغداد ١٩٩٢م.

٢/ السيد محمد عبدالرحمن ،علاقة النضج الانفعالي بالتوافق الزوجي ، جامعة الزقازيق ١٩٨٧م.

٣/ بدر محمد خليل ، سيكولوجية العلاقة الزوجية، القاهرة ١٩٩٩م.

٤/ حسين احمد سليم ، الزواج والجنس في الاسلام ، دار ميرزا ،بيروت ١٩٩٩م.

٥/حسين احمد هلال، الاساءة للمرأة، الانجلو المصرية ١٩٩٦م.

٦/ حسين المحمدي بوادي ، حقوق المرأة بين الاعتدال والتطرف، دار الفكر الجامعي ، مصر ٢٠٠٦م.

٧/ حسين مظاهري ، أخلاقيات العلاقة الزوجية، دار المعارف للمطبوعات ،بيروت ١٩٩٤م.

٨/ رشاد علي عبدالعزيز موسى، سيكولوجية القهر الاسري، عالم الكتب، القاهرة ٢٠٠٦م.

٩/ سعيد عثمان ، الاستقرار الاسري وأثره على الفرد والمجتمع ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ٢٠٠٩م.

١٠/ سناء الخولي، الزواج والاسرة في عالم متغير، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٨٩م.

١١/ سناء الخولي، الزواج والعلاقات الاسرية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ٢٠٠٥م.

١٢/ شمس الدين مهدي ،مقدمة في الضبط الاجتماعي ، مكتبة طرابلس العلمية ، ليبيا ٢٠٠٥م.

١٣/ صالح حسين احمد الدهري، اساسيات التوافق الزوجي والاضطرابات السلوكية والانفعالية ، دار صفاء للنشر ، عمان

الاردن ٢٠٠٨م.

- ١٤ / عائدة سالم الجنابي ، المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق ، دار الحرية ،بغداد ١٩٨٣م.
- ١٥ /علياء شكري ، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٨٩م.
- ١٦ / علي الخالدي ، الصحة النفسية وعلاقتها بالتكيف والتوافق ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الاردن ٢٠٠٩م.
- ١٧ / فتحي يكن ، الاسلام والجنس ،دار النهاية ، الجزائر (د.ت).
- ١٨ / فهد الجولاني ، الاسرة العربية - تحليل لبناء الاسرة، المكتبة المصرية للطباعة والنشر ، الاسكندرية ٢٠٠٩م.
- ١٩ / كثرثوم بلميهوب ، الاستقرار الزوجي ، منشورات الحبر، الجزائر ٢٠٠٦م.
- ٢٠ / كمال مرسي ، الاختلافات الزوجية ( الاسباب والعواقب، الوقاية والعلاج) ابتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٥م.
- ٢١ / ماجدة محمود ورزق سند ابراهيم، التوافق الزوجي وعلاقته بضغوط الحياة، القاهرة ١٩٩٥م.
- ٢٢ / محمد بيومي ، علم اجتماع الاسرة، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ٢٠٠٤م.
- ٢٣ / محمد عثمان كشكول، مقدمة حول البحث الاجتماعي في محاكم الاحوال الشخصية ، بغداد ١٩٩٨م.
- ٢٤ / منى الصواف ، المشكلات الاجتماعية ، مطابع التعليم العالي ، الموصل العراق ١٩٩١م.
- ٢٥ / نوال عبدالله ، مشكلات التوافق الزوجي لدى الاسرة السعودية ، ١٩٩١م.

المراجع الاجنبية:

26-Bylan dandwo-C.L. Parental Rule Socialization for prevent health and adolescent Rule compliance- Family Relatio,592010.

27- Carney and Dutlon-Women who perpetrate intimated ,2000.

28-Duncan and Laug- Factors associated with involvement inmaariage preparation .Program2010.

29-Fletcher .Simpson- Ideal in intimate relationships1999.

30-Hyde .J.S. Understanding human sexulity2008.

31-Manning.W.D. Marriage program2010.

جميع الحقوق محفوظة © 2020 ، الدكتور: حامد محمد الحاج أحمد أزرق ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)



## البحث الثاني والعشرون

### محاضر التحقيق العقاري كآلية لإثبات الملكية العقارية أمام القضاء العقاري

د/ عائشة عبد الحميد

أستاذة محاضرة، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف – الجزائر

Email: [malekcaroma23@gmail.com](mailto:malekcaroma23@gmail.com)

#### الملخص

لم يعرف المشرع الجزائري هذا الإجراء في القانون ٠٢-٠٧ المتضمن تأسيس إجراء لمعينة حق الملكية العقارية الخاصة عن طريق التحقيق العقاري ، بل اكتفى فقط بالإشارة إليه في المرسوم التنفيذي رقم ٠٨-١٤٧ و ذلك في نص المادة ١٠ منه ، التي من خلالها حاولنا استنباط تعريفه ، إضافة إلى ذلك نجد أن إجراء التحقيق العقاري ينفرد ببعض الخصوصيات التي تميزه عن عقد الشهرة.

**الكلمات المفتاحية:** التحقيق العقاري ، آلية التحقيق ، العقار ، المحاضر.

#### Abstract:

The Algerian legislator did not know this procedure in Law 07-02, which includes establishing a procedure to inspect the right to private real estate ownership through real estate investigation. Rather, it is sufficient to mention it in Executive Decree No. 08-147 in the text of Article 10 thereof, through which we tried to derive its definition. In addition, we find that the real estate investigation procedure has some characteristics that distinguish it from the goodwill contract.

**Keywords:** real estate investigation, investigation mechanism, real estate, records.

## مقدمة :

يعتبر العقار مصدر من المصادر المجددة للثروة و مقوما فعالا للاستثمار و التنمية الاقتصادية و الاجتماعية.

حيث عمد النظام القانوني الجزائري إلى ايجاد نظم عقارية متباينة تخضع للتحقيق من أجل استقرار الملاك و الحائزين للأموال و الحقوق العينية العقارية .

فالأمن القانوني هو من الغايات الأساسية التي ينشئها كل نظام قانوني ، فهو نتاج الحاجة إلى إحلال النظام محل الفوضى .

إن القاعدة القانونية تعمل على تحقيق الأمن المادي و المتمثل في حماية الأشخاص و الأموال من الاعتداء، و لتحقيق الأمن القانوني المتمثل في المحافظة على استقرار المراكز القانونية و قيام الثقة في العلاقات القانونية.

حيث يعد الأمن القانوني مؤسسا لاعتبارات أن التشريع المصدر الأول للقانون و أنه لا رجعية للقانون و كذا تطبيق قاعدة عدم العمل بالقانون و احترام الحقوق المكتسبة و مبدأ المساواة و الاستقرار في المعاملات التعاقدية.

و في مجال المعاملات العقارية، قد سعى المشرع الجزائري إلى إيجاد آليات قانونية لتحقيق استقرار العقار و ثباته و لكن ليس باستقرار مادي و إنما باستقرار قانوني.

حيث تعتبر آلية التحقيق العقاري من أحدث الإجراءات التي استحدثها المشرع الجزائري الموجهة للإسراع في عملية تطهير الملكية العقارية الخاصة ، حيث سن هذا الإجراء بموجب القانون رقم ٠٢-٠٧ .

حيث تناول القانون رقم ٠٢-٠٧ هذه الآلية و جاء المرسوم التنفيذي رقم ١٤٧-٠٨ موضحا لهذه الآلية و مقررا لها.

تناول هذا الإجراء من خلال نقطتين أساسيتين هما :

أولا : الإطار الإجرائي للتحقيق العقاري .

ثانيا : الإطار التشريعي و المنازعاتي لإجراء التحقيق العقاري.

### • أولا : آلية التحقيق العقاري و إجراءاته :

لم يعرف المشرع الجزائري هذا الإجراء في القانون رقم ٠٢-٠٧ ، بل اكتفى بالمشابهة له في المرسوم التنفيذي رقم ١٤٧-٠٨ و ذلك من خلال نص المادة ١٠ منه.

قبل التطرق إلى التعريف القانوني لإجراء التحقيق العقاري ، سنحاول التعرف على المدلول اللغوي لهذه الآلية.

## ٠١ - المدلول اللغوي :

يرجع الأصل اللغوي لكلمة "تحقيق" في اللغة العربية إلى الفعل "حقق" حيث يقال حقق ، يحقق تحقيقا ، ويقال حقق الظن أي أثبته ، صدقه . يقال أيضا : حقق الأمر بمعنى أحكمه ، أكده ، يقال حقق معه بمعنى استنطقه و استجوبه ، يقال كذلك حقق مع فلان في أمر ، بمعنى أخذ رأيه فيه ، و يقال حقق في ملكية الشيء أو أصله بمعنى تحرى في أصل الشيء و تأكد في صحته أو خطئه ، و التحقيق هو البحث و التنفيذ و الإنجاز<sup>١</sup> .

## ٠٢ - المدلول القانوني :

بالرجوع إلى أحكام القانون رقم ٠٧-٠٢ المتضمن إجراء معاينة حق الملكية العقارية الخاصة و تسليم سندات الملكية عن طريق التحقيق العقاري ، نجد أن المشرع الجزائري لم يتطرق إلى تعريف التحقيق العقاري، بل اكتفى بالإشارة إليه<sup>٢</sup> ، ذلك من خلال المادة ٠٤ من ذات القانون و التي أجازت لكل شخص طبيعي أو معنوي يمارس حيازة فعلية على عقار لم يخضع لإجراء المسح بعد و بدون سند ، أو للمالك الذي بيده سند الملكية محرر قبل ١٩٦١/٠٣/٠١ طبقا لأحكام المواد من ٨٠٨ إلى ٨٤٣<sup>٣</sup> من القانون المدني الجزائري و الذي لم يعد يعكس الوضعية العقارية للأمالك المحددة فيه ، أن يطلب فتح تحقيق عقاري موجه إلى مسؤول مصالح الحفظ العقاري الولائي المختص إقليميا ، من أجل المعاينة المادية و القانونية للأمالك العقارية محل الحيازة و تسليم سند الملكية بذلك، وفقا للأشكال التي يحددها هذا القانون و المراسيم التنفيذية له.

إلا أن المشرع الجزائري قد تدارك الأمر بموجب إصداره للمرسوم التنفيذي رقم ١٤٧-٠٨ المؤرخ في ١٩ مايو ٢٠٠٨ المتعلق بعمليات التحقيق العقاري و تسليم سندات الملكية ، من خلال نص المادة رقم ٤<sup>٤</sup> منه و كذا التعلية رقم ٠٠٣ المؤرخة في ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٨ ، حيث عرف هذا الإجراء على أنه يشمل عمليات تحري و بحث ترمي لإقامة علاقة بين الشخص و العقار و يطبق هذا الإجراء في الأراضي غير المسوحة بالموازاة مع عمليات المسح العام للأراضي<sup>٥</sup> .

## ثانيا : شروط معاينة الملكية العقارية الخاصة عن طريق التحقيق العقاري :

تتم عملية التحقيق العقاري المنصوص عليها بموجب أحكام القانون رقم ٠٧-٠٢ تحت مسؤولية الإدارة العمومية ، إذ أن مدير الحفظ العقاري هو من يقوم بقيادة العملية تحت مراقبته المباشرة ، حيث تنص المادة ١/٩ من القانون رقم ٠٧-٠٢ على : " يتم إجراءات التحقيقات العقارية تحت سلطة و مراقبة مسؤول مصالح الحفظ العقاري الولائي"<sup>٦</sup> .

بالرجوع إلى أحكام المادة ٠٢ من القانون رقم ٠٧-٠٢<sup>٧</sup> ، و كذا المادة ٠٢ من المرسوم التنفيذي رقم ١٤٧-٠٨<sup>٨</sup> ، نجد أن التحقيق العقاري يطبق دون تمييز على كل عقارات لم تخضع لعملية مسح الأراضي العام ، المنصوص عليها في الأمر رقم ٧٥-٧٤ المؤرخ في ١٢/١١/١٩٧٥<sup>٩</sup> ، مهما كانت صفته و طبيعته المادية ، و تشمل هذه المعاينة العقارات التي لم تكن موضوع سندات ملكية ، أو التي أعدت بشأنها سندات ملكية قبل تاريخ ١٩٦١/٠٣/٠١ و التي فقدت حداتها .

كما أن المادة ٠٤ من القانون رقم ٠٢-٠٧ نصت على ما يلي : " يمكن أن يستفيد من هذا الإجراء كل شخص طبيعي أو معنوي يمارس حيازة على عقار ، سواء بنفسه مباشرة أو بواسطة شخص آخر ، أو يحوز سند ملكية كما هو مبين في المادة ٠٢ ، أن يطلب فتح تحقيق عقاري ."

#### أ- الشروط الخاصة بالقائم بعملية التحقيق :

بالعودة إلى أحكام المادة ٠٩ من القانون رقم ٠٢-٠٧ المؤرخ في ٢٧/٠٢/٢٠٠٧ نجد أنها نصت صراحة على أنه : " يتم إجراء التحقيقات العقارية تحت سلطة و مراقبة مسؤول مصالح الحفظ العقاري الولائي ."

يباشر التحقيق العقاري محقق عقاري يعينه مسؤول مصالح الحفظ العقاري الولائي من ضمن أعوان سلك مفتشي أملاك الدولة . و عند الاقتضاء يجوز للوزير المعني أن يكلف أي عون من الأعوان التابعين للأسلاك المعادلة ."

تحدد كيفية تطبيق هذه المادة عن طريق التنظيم ."

باستقرائنا لهذا النص القانوني نجد أن المشرع الجزائري نص صراحة على شرطين هامين لمباشرة إجراء

التحقيق العقاري و هما :

- **أولاً :** أن يكون المحقق العقاري ضمن أسلاك مفتشي أملاك الدولة ، و ذلك بالنظر للدور الفعال الذي يقوم به المحقق العقاري في مجال معاينة الملكية العقارية، كما أن المادة ٠٩ السالفة الذكر ، لم تحدد مدة الأقدمية بالنسبة للعون التابع لسلك مفتشي الدولة ، و الذي يمنح الحرية لمسؤول مصالح الحفظ العقاري بتعيين أي عون تابع لسلك مفتشي أملاك الدولة <sup>١٠</sup> .
- **ثانياً :** أن يكون المحقق العقاري ضمن الأسلاك المعادلة لسلك مفتشي الدولة و هذا الشرط استثنائي أشارت إليه المادة ٣/٠٩ <sup>١١</sup> من القانون السالف الذكر ، حيث أن المحقق العقاري في هذه الحالة يعينه الوزير المكلف بالمالية.

عند فتح التحقيق العقاري ، لا بد على مدير الحفظ العقاري تبيان ، اسم ، لقب و رتبة المحقق العقاري بالإضافة

إلى تمديد مهمته و تاريخ التنقل إلى عين المكان الذي يجب أن لا يتعدى (شهرًا) ، ابتداء من تاريخ مقرر فتح التحقيق مع تعيين العقارات المعنية <sup>١٢</sup> .

#### ب- الشروط المتعلقة بالعقار :

انطلاقاً من تحليلنا للمادتين ٠٢ و ٠٣ من القانون رقم ٠٢-٠٧ السالف الذكر، يتبين لنا أن تأسيس إجراء المعاينة

و التحري لكسب وعاء عقاري عن طريق التحقيق يتطلب توفر شروط أساسية و رئيسية يتعين علينا التعرض لها بالشرح انطلاقاً من النقاط التالية:

• **يجب أن يقع العقار في بلدية غير ممسوحة :**

طبقا للمادة ١/٢<sup>١٣</sup> من القانون رقم ٠٢-٠٧ ، فإن هذا الإجراء يطبق على العقارات التي لم تخضع لعمليات المسح العام ، و هذا أمر طبيعي أن يتم تأسيس هذا الإجراء ليشمل العقارات التي تأخرت بشأنها عملية المسح ، يسلم الدفتر العقاري كسند رسمي خاص بذلك العقار<sup>١٤</sup> ، أضف إلى ذلك أن كلا الإجراءين يهدفان إلى تحقيق غاية واحدة و هي التطهير الشامل للوضعية غير القانونية للعقارات .

• **أن يكون العقار بدون سند أو له سند ملكية محرر قبل تاريخ ١٩٦١/٠٣/٠١ :**

تنص الفقرة الثانية من المادة الثانية من القانون رقم ٠٢-٠٧ على : " يشمل هذا الإجراء العقارات التي لا يحوز أصحابها سندات ملكية ، أو حررت بشأنها سندات ملكية قبل ٠١ مارس ١٩٦١ و التي لم تعد تعكس الوضعية العقارية الحالية".

استنادا إلى المادة المذكورة أعلاه نستخلص أن هذا الإجراء يشمل:

- ✓ أولاً، العقارات التي لا يحوز أصحابها سندات ملكية، و عليه فكل شخص لا يملك عقارا بموجب سند رسمي مشهر بالمحافظة العقارية يكون غير معني إطلاقا بهذا الإجراء .
- ✓ ثانيا: أنه جاء لتطهير العقارات التي حررت بشأنها سندات ملكية قبل الفاتح مارس ١٩٦١ .

على اعتبار أن هذه السندات ليست لها حجية الإثبات المطلقة ، و تعتبر كمحررات عرفية ، لأنها عادة ما تكون قد حررت وفقا لنظام الشهر الشخصي القديم و التي ليست لها قوة قانونية في إثبات الملكية العقارية ، خاصة و أن قانون التوثيق يشترط الرسمية و الإشهار لتثبيت الملكية العقارية ، خاصة في ظل الأحكام القانونية الجديدة<sup>١٥</sup>، حيث لا يتضمن أغلبها البيانات الأساسية الواجب ذكرها بالعقد الرسمي من اسم العقار ، طبيعته ، مساحته ، حدوده و أصل ملكيته ، و بذلك أصبحت لا تعكس الوضعية العقارية الحقيقية حيث ثارت بشأنها منازعات أدت ببعضها إلى صدور عدة أحكام لمن بيدهم هذه المستندات ، رغم انتقال ملكية العقار عرفيا إلى مالكين آخرين<sup>١٦</sup> .

• **أن يكون العقار تابعا للأمالك العقارية الخاصة :**

تنص المادة ٠٣ من القانون رقم ٠٢-٠٧ على أنه : " تطبق أحكام هذا القانون على الأملاك العقارية الوطنية بما فيها الأراضي المسماة سابقا "عرش" و الأملاك الوقفية " .

و بالرجوع إلى المادة ٢٣ من القانون رقم ٩٠-٢٥<sup>١٧</sup> المؤرخ في ١٨/١١/١٩٩٠ يتضمن التوجيه العقاري المعدل و المتمم ، التي أعطت تصنيفا ثلاثيا للأمالك العقارية ، فإن الأراضي و الحقوق العينية العقارية التابعة للملكية الخاصة ، وحدها معينة بتطبيق تدابير هذا القانون ، و يعني ذلك أن المشرع استدرك تفسير المادة الأولى من المرسوم

التنفيذي رقم ٨٣-٣٥٢ ، المؤرخ في ٢١ ماي ١٩٨٣ المتضمن سن إجراء إثبات التقادم المكسب و إعداد عقد الشهرة المتضمن الاعتراف بالملكية و التي على أساسها هناك اتجاه فقهي تبنى فكرة قبول إعداد عقود الشهرة على العقارات التابعة للأمالك الوطنية الخاصة التابعة للدولة .

إن قراءة المادة أعلاه، أثناء الإشارة إلى استبعاد الأراضي المسماة " أراضي العرش " كأراضي تابعة للأمالك الوطنية الخاصة<sup>١٨</sup>، تعني استبعاد صراحة من تطبيق هذا القانون الملكيات العقارية التالية:

#### • الأملاك العقارية الوطنية :

الأمالك العقارية الوطنية التابعة للدولة و مجموعاتها الإقليمية (الولاية و البلدية ) و الأملاك الوطنية الخاصة بما فيها أراضي العرش<sup>١٩</sup>، قد تم استبعادها صراحة من تطبيق هذا الإجراء.

#### • الأملاك العقارية الوقفية :

الملكية الوقفية أمرها محسوم بموجب المادة ٥٥ من قانون الأوقاف ٩١-١٠<sup>٢٠</sup> و التي اعتبرت أن الوقف ملك للأشخاص الطبيعيين و لا الاعتباريين و لا يتمتع بالشخصية المعنوية و لا يمكن تملكه بالتقادم المكسب و تبعا لذلك تم استبعادها من تطبيق هذا الإجراء<sup>٢١</sup>.

#### ج- الشروط المتعلقة بالحيازة :

تعد الحيازة القانونية الصحيحة في مفهوم المواد ٠٤ و ١٤ من القانون رقم ٠٧-٢٠٢<sup>٢٢</sup> و التي تمكن صاحبها من الحصول على حق الملكية عن طريق التقادم المكسب يجب أن يمارس كما يلي :

#### ٠١- وجود الحيازة القانونية الخاصة :

تتضمن المادة ١/٤ من القانون رقم ٠٧-٢٠٢<sup>٢٣</sup> على ما يلي : " يمكن لكل شخص طبيعي أو معنوي يمارس حيازة على عقار سواء بنفسه مباشرة أو بواسطة شخص آخر ، أن يحوز سند ملكية كما هو مبين في المادة ٠٢ أعلاه...." ، و عليه فإن الحيازة التي اشترطها المشرع الجزائري يجب أن يراعي فيها توافر الركن المادي و المعنوي<sup>٢٤</sup>، بحيث يجب أن تكون الحيازة هادئة ، علنية ، مستمرة و خالية من عيب الغموض ، الإكراه و عدم الاستمرار.

#### ٢- ضرورة استكمال مدة الحيازة :

بالتأسيس على نص المادة ١٤ السالفة الذكر ، فإن عملية الاعتراف بالملكية للحائز يشترط منه ( صاحب الطلب ) أن يكون قد استكمل مدة الحيازة المؤدية لاكتساب العقار محل الحق العيني العقاري و يكون ذلك إما بالتقادم المكسب لمدة ١٠ سنوات عند توافر حسن النية أو المدد ، أو ١٥ سنة في حالة التقادم الطويل ، لذلك يجب على المحقق العقاري التأكد من عناصر الحيازة ، و له أن يستعين بجميع الوثائق التي تدعم ادعاءه الحائز بشأن الحيازة الصحيحة.

#### • ثانيا : الإطار الإجرائي للتحقيق العقاري:

للجوء إلى إجراء التحقيق العقاري ، استوجب المشرع الجزائري اتباع مجموعة من الإجراءات ، فمنها التي يقوم بها صاحب الطلب و منها التي تختص بها مديرية الحفظ العقاري كونها الجهة المكلفة بإجراء التحقيق العقاري ، فهناك إجراءات تمهيدية لإجراء التحقيق العقاري المتمثلة في تقديم طلب فتح تحقيق عقاري و السير فيه ، و هناك إجراءات نهائية المتمثلة في إصدار مقرر الترقيم أو مقرر رفض الترقيم و إعداد سند الملكية.

#### ٠١ - الإجراءات الأولية للتحقيق العقاري :

تعد عملية التحقيق العقاري في إطار قانون ٠٧-٠٢ مسألة جوازية ، بمقتضاه يحق لأي شخص طبيعي أو معنوي حائز بمفهوم المادة ٨٢٣ و ما يليها من القانون المدني ، أو مالكا لسند ملكية محرر قبل أول مارس ١٩٦١ ، أ يبادر بتقديم طلب فتح تحقيق عقاري أمام مديرية الحفظ العقاري ، و تحرك عملية التحقيق العقاري بإيداع طلب التحقيق الذي يكون إما بصفة فردية أو بصفة جماعية .

يقوم مدير الحفظ العقاري بدراسة الطلب و تعيين محقق عقاري للقيام بإجراءات سير عملية التحقيق العقاري ، و ذلك للقيام بأعمال تحضيرية ثم التنقل إلى الميدان لمعاينة الملكية العقارية و التحقيق حول مصداقية الحيازة الممارسة من طرف الحائز ، إضافة إلى ذلك يتلقى تصريحات المعني.

أخيرا يحرر المحقق محاضر التحقيق التي تتمثل في محضر المؤقت و محضر النهائي و هذا حسب الحالة.

#### أ - تقديم طلب فتح تحقيق عقاري :

تنص المادة السادسة من القانون ٠٧-٠٢ على ما يلي : " يتم فتح تحقيق عقاري بصفة فردية في أي وقت".

غير أنه يمكن فتح تحقيق عقاري بصفة جماعية في إطار إنجاز برامج بناء أو تهيئة عقارية ، ريفية أو حضرية " ٢٥ .

ما نستشفه من نص المادة أعلاه أن إجراء التحقيق العقاري يتم إما بصفة فردية في أي وقت بناء على طلب المعني أو المعنيين ، إما بصفة جماعية بموجب قرار يتخذه الوالي بمبادرة منه ، أو من رئيس المجلس الشعبي البلدي و ذلك في إطار إنجاز برامج بناء أو تهيئة عقارية.

#### • التحقيق العقاري الملتمس بصفة فردية :

يتم طلب فتح التحقيق العقاري بصفة فردية من طرف كل شخص طبيعي أو معنوي في أي وقت و هذا ما نصت عليه المادة السادسة فقرة الأولى السالفة الذكر ، و ذلك بواسطة طلب مكتوب باسم شخص أو مجموعة من الأشخاص (الشركاء في الشبوع) و يوجه الطلب في استمارة إلى مدير الحفظ العقاري الولائي ، و يجب أن يتوفر في الطلب مجموعة من البيانات القانونية ، و في هذا الصدد تنص المادة الثالثة من المرسوم التنفيذي رقم ٠٨-١٤٧ على ما يلي : " يبين في طلب فتح تحقيق عقاري فردي الموجه إلى مدير الحفظ العقاري الولائي مقابل تسليم وصل استلام ما يلي :

- الإسم و اللقب و إسم الأب و تاريخ و مكان الولادة و الجنسية و المهنة و عنوان صاحب الطلب .

- الصفة التي يتصرف بها صاحب الطلب إما حائزا و إما مالكا فرديا أو مالكا في الشبوع.
- كل الأعباء و الارتفاقات الإيجابية أو السلبية التي قد تثقل العقار محل التحقيق حسب صاحب الطلب.
- مخطط طوبوغرافي للعقار ، و تلحق به بطاقة وصفية يعدها مهندس خبير عقاري على نفقة صاحب الطلب .
- كل وثيقة من شأنها أن تسمح لصاحب الطلب بإثبات حقه بها .

إضافة إلى ذلك يجب أن ينجز المخطط الطوبوغرافي المنصوص في المادة أعلاه على ورق شفاف حسب سلم مطابق للمعايير المنصوصة عليها في مجال مسح الأراضي العام ، و هذا ما جاء في نص المادة الرابعة من المرسوم التنفيذي ١٤٧-٠٨<sup>٢٦</sup>.

و إذا كان تقديم طلب فتح تحقيق عقاري من شخص له سند ملكية محرر قبل أول مارس ١٩٦١ و التي لم تعد تعكس الوضعية العقارية الحالية ، فيجب عليه إضافة إلى الطلب الكتابي و البيانات المنصوصة في المادة الثالثة من المرسوم التنفيذي ١٤٧-٠٨ السالفة الذكر ، تقديم السند المحرر قبل أول مارس ١٩٦١ .

و بعد تقديم صاحب الطلب الوثائق المذكورة يقوم بإحضار كافة المستندات المثبتة للعلاقة التي بينه و بين العقار موضوع التحقيق، و كذا كل وثيقة من شأنها أن تسمح له بتدعيم طلب الحصول على سند الملكية ، مثل العقود العرفية ، الشهادات الإدارية أو الجبائية ، عقود المحرر أمام القاضي ، و عند استلام الطلب يجب التحقق من أن العقار المعني بالتحقيق لا تشملته الأشغال الجارية بخصوص عملية مسح الأراضي<sup>٢٧</sup> .

تسجل الطلبات المستلمة المودعة مباشرة من صاحب الطلب أو من طرف شخص موكل على سجل ايداع الطلبات مرقم و مختوم و ذلك من قبل مدير الحفظ العقاري الولائي المختص إقليميا حسب تسلسل زمني المفتوح لدى مديرية الحفظ العقاري الولائي<sup>٢٨</sup> .

يترتب عن هذا التسجيل تسليم وصل ايداع ، و يفتح في ذات الوقت ملف لكل طلب و يخصص له رقم التسجيل و تاريخه يقيد في سجل خاص ، كما يتعين فتح سجل الشكاوي لتلقي كل الاعتراضات و الاحتجاجات التي تثار من قبل الأشخاص المعنيين خلال مرحلة التحقيق العقاري ثم يقوم مدير الحفظ العقاري بدراسة الطلب و تفحصه.

في حالة قبول الطلب يصدر مدير الحفظ مقرر فتح تحقيق عقاري في أجل شهر من تاريخ استلام الطلب ، الذي يجب أن يحتوي على البيانات التالية :

- إسم و لقب و رتبة المحقق العقاري .
- موضوع مهنة المحقق العقاري ،
- تاريخ التنقل إلى عين المكان الذي يجب ألا يتعدى شهرا واحدا ابتداء من تاريخ مقرر فتح تحقيق عقاري ،
- إسم و لقب و إسم أب صاحب الطلب أو أصحاب الطلب .
- تعيين العقار أو العقارات المعنية .



و بعد ذلك يقوم مدير الحفظ العقاري بإرسال ذلك المقرر إلى رئيس المجلس الشعبي البلدي المختص إقليمياً ، الذي يقوم بإصاقه بمقر البلدية لمدة خمسة عشر يوم قبل تنقل المحقق العقاري إلى عين المكان ،

و ذلك لإعلام الجمهور و تقديم اعتراضات و احتجاجات ، و هذا ما جاء في نص المادة الثامنة من المرسوم التنفيذي ٠٨-١٤٧ التي تنص على : " يرسل مقرر فتح التحقيق العقاري إلى رئيس المجلس الشعبي البلدي المعني قصد إصاقه بمقر بلديته ، لمدة خمسة عشر (١٥) يوماً قبل تاريخ تنقل المحقق العقاري إلى عين المكان " .

و عليه يقوم رئيس المجلس الشعبي البلدي بتحرير محضر التعليق ، ثم يرسله إلى مدير الحفظ العقاري الولائي مع الإشعار بالاستلام ، بعدها يقوم هذا الأخير بتعيين محقق عقاري بمقتضى مقرر يبين فيه هوية المحقق و تاريخ فتح التحقيق العقاري ، و يمثل هذا المقرر نقطة انطلاق التحقيق العقاري <sup>٢٩</sup> .

اما في حالة عدم قبول الطلب ، يصدر مدير الحفظ العقاري مذكرة رفض الطلب و يتم تبليغها للمعني <sup>٣٠</sup> .

#### ● التحقيق العقاري الملتمس بصفة جماعية :

تبادر الدولة عن طريق هيئاتها ( الولاية ، البلدية ) بالتحقيق العقاري الجماعي ، و ذلك في إطار إنجاز برامج بناء أو تهيئة عقارية ريفية أو حضرية من أجل تسليم سندات الملكية لشاغلي هذه البرامج ، بحيث أن الهدف من هذه الإجراءات تفادي عرقلة إنجاز هذه البرامج و تسوية وضعية العقارات بالمناطق المعنية و عند الإقتضاء نزع الملكية من أجل المنفعة العامة <sup>٣١</sup> .

فتقديم طلب فتح تحقيق عقاري جماعي لا بد كإجراء أولي أن يتخذ الوالي المختص إقليمياً قرار بمبادرة منه بصفة تلقائية ، أو بناء على طلب أو اقتراح من رئيس المجلس الشعبي البلدي المختص و ذلك بعد أخذ رأي كل من مدير الحفظ العقاري الولائي، و حسب الحالة رأي مسؤول البناء أو المصالح الفلاحية.

يحدد الوالي في قراره المنطقة أو المناطق الإقليمية المعنية بالتحقيق العقاري ، و يحدد مدة خمسة عشر يوم على الأقل التي يجب خلالها إيداع الطلبات لدى المديرية الولائية للحفظ العقاري بعد ذلك يتم نشر قرار الوالي المتضمن فتح التحقيق العقاري في سجل خاص بالعقود الإدارية للولاية <sup>٣٢</sup> .

و في هذا الصدد تنص المادة السادسة من المرسوم ٠٨-١٤٧ على ما يلي : " يكون قرار الوالي محل نشر واسع ، عن طريق لصقه لمدة شهر قبل بداية فترة إستلام الملفات .

و لهذا الغرض ، يقوم مدير الحفظ العقاري بلصقه على مستوى مقر مديريته .

و يرسل نسخاً منه إلى رؤساء المجالس الشعبية البلدية المعنيين و إلى المديرين الولائيين المكلفين بمسح الأراضي و أملاك الدولة و الضرائب و الأوقاف و البناء و التعمير و المصالح الفلاحية ، لإصاقها" .

نستنتج من نص المادة أن مدير الحفظ العقاري الولائي هو المخول له قانونا بنشر قرار الوالي و ذلك بلصقه في مديريته و إرسال نسخا منه إلى جميع الجهات الإدارية المعنية لإلصاقه و هذا بهدف إعلام الجمهور ، لتقديم الاعتراضات و الاحتجاجات.

يرفق طلب فتح التحقيق العقاري المقدم من طرف الوالي بنفس الوثائق المذكورة في التحقيق العقاري الملتمس بصفة فردية<sup>٣٣</sup>.

و بعدها يقوم مدير الحفظ العقاري الولائي بفحص أولي للملف ، و يتأكد من قبول الطلب ثم يقيده في سجل خاص لإيداع الملفات مرقم و مفتوح خصيصا للعمليات الجماعية، و ذلك حسب نفس الشروط و الأشكال المنصوصة في عملية التحقيق العقاري الملتمس بصفة فردية ، و في ذات الوقت يفتح سجل الشكاوي لتلقي كل الاعتراضات و الاحتجاجات التي يمكن أن تثار أثناء سير عمليات التحقيق.

و عليه بعد استلام الملف و قبوله يصدر مدير الحفظ العقاري الولائي مقرر تعيين محقق عقاري ، الذي يحتوي إضافة إلى مراجع قرار الوالي ، على البيانات المذكورة في مقرر فتح تحقيق عقاري بصفة فردية<sup>٣٤</sup>.

#### ب- مباشرة عملية التحقيق العقاري:

بالرجوع إلى نص المادة ٠٩ فقرة ٠٢ من القانون ٠٢-٠٧ التي تنص على : " يباشر التحقيق العقاري محقق عقاري يعينه مسؤول مصالح الحفظ العقاري الولائي ، من ضمن أعوان سلك مفتشي أملاك الدولة " .

يتضح لنا من نص المادة أعلاه أن مباشرة التحقيق العقاري تتم من طرف محقق عقاري الذي يعينه مدير الحفظ العقاري الولائي ، و يعين المحقق العقاري من ضمن أعوان سلك مفتشي أملاك الدولة .

بالنظر إلى هذه المهمة المخولة للمحقق العقاري يستوجب الأمر أن يكون هذا الأخير ذو قدرات عالية و كفاءات مهنية جديدة تتصل بالميادين التالية :

- المعارف القانونية و بالخصوص القانون المدني ، القانون الإداري ، قانون الإجراءات المدنية و الإدارية ، القانون العقاري.
- أن يكون على إطلاع بجميع الإجراءات المتعلقة بعملية مسح الأراضي العام ، و تقنيات تقييم العقارات .
- أن يتصف بالقدرة في تطبيق القوانين ، و القدرة في جمع و تحليل المعلومات<sup>٣٥</sup>.

و عليه يباشر المحقق العقاري عملية التحقيق بتبليغه بمقرر تعيينه بهذه الصفة<sup>٣٦</sup> ، و يجب عليه السهر على تطبيق الإجراءات القانونية و النصوص التنظيمية ذات الصلة ، و يتم السير في عملية التحقيق العقاري بقيام المحقق بجمع الوثائق و الإطلاع عليها ، ثم يتلقى تصريحات صاحب الطلب و معاينة العقار ، و أخيرا تحرير محاضر التحقيق<sup>٣٧</sup>.

#### ● الأعمال التحضيرية :

تتمثل الأعمال التحضيرية التي يقوم بها المحقق العقاري أثناء عملية التحقيق ، في جمع كل الوثائق التي تسمح له بتعيين العقار المعني بالتحقيق ، و تسهل له فيما بعد التحريات التي يجريها لتحديد الحقوق المنصبة على العقار محل التحقيق ، و لأجل ذلك يجب على المحقق العقاري أن يطلع على المخططات التي يقدمها له مدير الحفظ العقاري الولائي و هي :

- مخططات المستثمرات الفلاحية الجماعية و الفردية التي جاءت إثر تطبيق القانون رقم ٨٧-١٩ المتضمن ضبط كيفية استغلال الأراضي الفلاحية التابعة للأمولاك الوطنية و تحديد حقوق المنتجين و واجباتهم<sup>٣٨</sup> .
- مخطط البلدية و محضر وضع المعالم للذان أعدا في إطار القانون رقم ٨٤-٠٩ المؤرخ في ٠٤/٠٢/١٩٨٤ ، المتضمن التنظيم الإقليمي للبلاد.
- الأعمال الميدانية :

بعد انتهاء المحقق من الأعمال التحضيرية ، يقوم في التاريخ المحدد بالتنقل إلى مكان تواجد العقار و يشرع في معاينة العقار بحضور صاحب الطلب أو المعني ، ثم يتحقق من صفة الأشخاص الذين يحضرون التحقيق و يسجل إسم و لقب و صفة كل واحد منهم ( صاحب حق عيني المجاورين ..... ) ، و يتم التحري معهم و يتلقى المعلومات حول العقار و تدون المعلومات المستقاة على بطاقة التحقيق المعدة لهذا الغرض.

بعدها يقوم المحقق بالتعرف على العقار بالاعتماد على المخطط المرفق بالطلب ، بالإضافة إلى ذلك يتم التعرف على حدود العقار على أساس التصريحات المقدمة من طرف صاحب الطلب أو المجاورين أو أشخاص آخرين لديهم معلومات مفيدة بشأن العقار ، و يتأكد من عدم وجود أي تعد على العقارات المجاورة ، و مدى مطابقة الجدول الوصفي المعد من طرف المهندس الخبير مع الواقع الميداني<sup>٣٩</sup> .

ثم يقوم المحقق بمعاينة واقعة الحيازة و ذلك بجمع جميع المعلومات المتعلقة بها ، و التأكد من توفر جميع الشروط المتعلقة بالحيازة القانونية التي حددها القانون المدني في المواد ٨٠٨ إلى ٨٣٤ منه<sup>٤٠</sup> .

و يتم التحقيق بالتحري على مستوى المحافظة العقارية و مصالح أملاك الدولة و البلدية الكائن بها العقار ، فعلى مستوى المحافظة العقارية يقوم المحقق بالتحقق في معلومات صاحب الطلب من أجل التأكد أن الطلب لا ينطوي على محاولة تهرب جبائي عن طريق تحريف إجراء إذا تعلق الأمر بحيازة ممارسة تبعا لمعاملة تمت بعقد عرفي ، أما على مستوى مصالح أملاك الدولة و البلدية التي يوجد فيها العقار محل التحقيق ، يتأكد المحقق أن العقار المعني بالتحقيق ليس ملكا للدولة أو البلدية و تتم المطالبة من هذه المصالح عن طريق الاستمارة<sup>٤١</sup> .

#### ● تحرير محاضر التحقيق العقاري :

يقوم المحقق العقاري بعد الانتهاء من الأعمال الميدانية بتحرير محضر مؤقت في غضون ١٥ يوم على الأكثر<sup>٤٢</sup> ، ابتداء من انتقاله إلى مكان تواجد العقار موضوع التحقيق و يسجل فيه نتائج التحقيق ، و يجب أن يتضمن المحضر على ما يلي :

- معلومات عن صاحب طلب التحقيق، أصل الملكية و كيفية وضع اليد.

- تكيف عناصر و عيوب الحيازة.

- إفادات الشهود مع ذكر سنهم<sup>٤٣</sup>.

يتم نشر المحضر عن طريق اللصق في مقر البلدية المتواجدة فيها موقع العقار ، و ذلك لمدة ٣٠ يوم قصد تمكين كل من له مصلحة المطالبة بحقوقه عن طريق تقديم احتجاجات أو اعتراضات المحتملة ، و هذا طبقا لنص المادة ١٢ فقرة ٠٢ من المرسوم التنفيذي رقم ٠٨-١٤٧ .

و بعد انتهاء مدة النشر التي تساوي ٣٠ يوم و عدم تقديم أي احتجاج أو اعتراض يحرر المحقق العقاري محضر نهائي الذي يقر حق الملكية المطالب به ما لم يثبت عكس ذلك<sup>٤٤</sup>.

بعدها يقوم المحقق بالانتقال مرة أخرى إلى مكان تواجد العقار ، رفقة مهندس خبير عقاري<sup>٤٥</sup> بحضور صاحب الطلب و على نفقته ، من أجل وضع معالم حدود العقار و إعداد محضر يكون مرقما بمخطط طوبوغرافي يشير فيه إلى معالم الحدود و رقم الوحدة العقارية ، ثم يسلمه للمحقق العقاري<sup>٤٦</sup>.

#### • ثانيا : الإطار المنازعاتي لإجراء التحقيق العقاري :

##### ٠١- الطعن الإداري :

قد تثور منازعات أثناء سير عملية التحقيق العقاري ، و باعتبار أن مديرية الحفظ العقاري هي الجهة الإدارية المختصة بإجراء التحقيق العقاري ، فهي التي تفصل في المنازعات التي تثور .

و عليه فإن النتائج المؤقتة التي يدرجها المحقق العقاري في المحضر المؤقت ، تمكن أن تنشأ منازعة أثناءها بين صاحب الطلب و ذوي الشأن و ذلك بتقديم اعتراضات و التي تتم دراستها من طرف المحقق العقاري و الذي يستدعي الأطراف لمحاولة الصلح.

أ- **تقديم الاعتراضات :** بالعودة إلى نص المادة ١٢ فقرة ٠٣ من المرسوم التنفيذي ٠٨-١٤٧<sup>٤٧</sup> ، نجد أن المشرع الجزائري قد حدد المدة التي تمكن فيها الأطراف المعنية تقديم اعتراضاتهم و احتجاجاتهم ، و هي مدة تساوي ٣٠ يوما من تاريخ لصق المحضر المؤقت في مقر البلدية التي يوجد فيها العقار موضوع التحقيق و التي يبدأ سريانها بعد ٨ أيام من تاريخ اللصق. و بعدها تقيد الاحتجاجات في سجل خاص مفتوح لهذا الغرض لدى مسؤول مصالح الحفظ العقاري الولائي ، و عند الاقتضاء ينتقل المحقق العقاري من جديد إلى مكان تواجد العقار قصد دراسة الاحتجاجات المثارة من طرف الملاك أو المجاورين أو أصحاب الحق العيني على العقار<sup>٤٨</sup>.

ب- **محاولة الصلح :** بعد تسجيل الاعتراضات و الاحتجاجات يقوم المحقق العقاري بتحديد تاريخ جلسة الصلح ، التي تكون خلال ٠٨ أيام على الأكثر من تاريخ تقديم الاحتجاجات و الاعتراضات ، و يقوم باستدعاء الأطراف بهدف الوصول إلى حل ودي برضى الطرفين<sup>٤٩</sup> ، كما تمكن أن لا يصل الأطراف إلى حل ودي .

✓ **نجاح محاولة الصلح :** إذا أفضت محاولة الصلح إلى اتفاق ، يحرر المحقق العقاري محضر الصلح و مواصل الإجراءات مع أخذ بعين الاعتبار نتائج الاتفاق<sup>٥٠</sup> و تدرج فيه مختلف النتائج التي توصل إليها المحقق أثناء محاولة الصلح و تمضي عليه كل

من المحقق العقاري و أطراف النزاع ، و يقوم المحقق العقاري في الأخير بتحرير محضر نهائي ، و يسلمه مع محضر الصلح مرفقا بالملف و التقرير المفصل له ، لمدير الحفظ العقاري الولائي<sup>٥١</sup> .

✓ **فشل محاولة الصلح** : إذا لم يتوصل الأطراف إلى اتفاق أثناء محاولة الصلح تحرر المحقق محضر عدم الصلح و يسلمه للأطراف للجوء إلى القضاء لرفع الدعوى و ذلك في ظرف شهرين من تاريخ تسلمهم المحضر تحت طائلة رفض الدعوى<sup>٥٢</sup> ، أو يرسل المحقق نسخة من محضر عدم الصلح إلى المحافظ العقاري لكي يتمكن هذا الأخير من التأكد من احترام آجال طلبات إشهار دعاوي القضائية .

## ٠٢ - الطعن القضائي :

أ- **المنازعات التي تختص بها القضاء العادي** :

- **أولا : المنازعات التي تختص بها القاضي العقاري** : في حال تسجيل اعتراض أو احتاج من طرف الغير ، سواء كان مالكا أو مجاورا و ثبت فشل محاولة الصلح يجوز للمعترض رفع دعوى قضائية أمام القسم العقاري إذا كان النزاع بين أشخاص طبيعية أو معنوية خاضعة للقانون الخاص.

و هذا ما تنص عليه المادة ٥١٦ من قانون الإجراءات المدنية و الإدارية<sup>٥٣</sup> ، كما يؤول الاختصاص الإقليمي في المنازعات العقارية إلى المحكمة التي يوجد في دائرة اختصاصها العقار<sup>٥٤</sup> .

يجب أن ترفع الدعوى القضائية أمام القسم العقاري في أجل شهرين ابتداء من تاريخ تحرير محضر عدم الصلح ، إضافة إلى ذلك يجب شهر العريضة الافتتاحية لدى المحافظة العقارية.

**ثانيا : المنازعات التي تختص لها القاضي الجزائي** : تنص المادة ١٨ من القانون ٠٢-٠٧<sup>٥٥</sup> : " في حالة اكتشاف ترقيم تم على أساس تصريحات غير صحيحة أو تقديم وثائق مزورة ، يقوم مسؤول مصالح الحفظ العقاري الولائي ، برفع دعوى قضائية للمطالبة بإلغاء الترقيم العقاري المعني ، و يقدم شكوى أمام وكيل الجمهورية لتحريك الدعوى العمومية " ، ليُدون من خلال هذه المادة أن مسؤول مصالح الحفظ العقاري الولائي يقدم شكوى أمام وكيل الجمهورية لتحريك الدعوى العمومية على أساس التصريحات الكاذبة أو الوثائق المزورة التي قدمها الحائز المستفيد من عملية الترقيم العقاري ، و رفع دعوى قضائية في نفس الوقت أمام المحكمة الإدارية لإلغاء الترقيم العقاري ، حيث تجب صدور حكم نهائي جزائي ، بعد ذلك يقوم القاضي الإداري بالفصل في دعوى إلغاء الترقيم العقاري ، أي إرجاء الفصل في الدعوى الإدارية إلى حين الفصل في الدعوى العمومية بحكم جزائي<sup>٥٦</sup> .

ب- **المنازعات التي تختص بها القاضي العادي** :

- **أولا : المنازعات الناتجة عن الاعتراضات** : قد تثار منازعات أثناء مباشرة التحقيق العقاري بين صاحب طلب اثبات الملكية العقارية كالوالي أو رئيس المجلس الشعبي البلدي و المالك الحقيقي فيجوز للمعترض بعد فشل محاولة الصلح رفع دعوى قضائية أمام المحكمة الإدارية طبقا للمادة ٨٠٠ من قانون الإجراءات المدنية و الإدارية و التي تنص على : " ..... تختص بالفصل في أول درجة بحكم قابل للإستئناف في جميع القضايا التي تكون الدولة أو الولاية أو البلدية أو إحدى المؤسسات العمومية ذات الصبغة الإدارية طرفا فيها " <sup>٥٧</sup> .

**ثانيا : الطعن ضد مقرر رفض الترقيم** : كما سبق و أن ذكرنا سابقا أنه إذا يفضي التحقيق العقاري إلى نتيجة ، يعد مدير الحفظ العقاري الولائي مقورا مسببا يتضمن رفض الترقيم العقاري ، حيث يبلغ هذا المقرر إلى المعني في أجل أقصاه ٠٦

أشهر من تاريخ طلب فتح التحقيق حيث يمكن للشخص أن يطعن أمام الجهة القضائية الإدارية التي تقع في دائرة اختصاصها موظف المدعي عليه<sup>٥٨</sup> ، حيث يجب رفع الدعوى في أجل ٤ أشهر تحتسب من تاريخ تبليغ قرار رفض الترقيم .

**ثالثا: الطعن ضد مقرر الترقيم:** حسب المادة ١٦ من القانون ٠٧-٠٢ و التي تنص على ما يلي: " يقوم المحافظ العقاري بالترقيم العقاري و ذلك شهر الحقوق المعاينة أثناء التحقيق العقاري في سجل عقاري ... " <sup>٥٩</sup>

إن هذه العملية المشار إليها في المادة السابقة تمكن أن تؤدي إلى شهر مقرر الترقيم الخاص بالحائز المستفيد من إجراءات معاينة الملكية عن طريق التحقيق العقاري ، رغم وجود سند الملكية شهر لفائدة الغير ، فهنا تمكن للمالك الحقيقي رفع دعوى قضائية إدارية لإلغاء الترقيم العقاري ، في أجل عام من تاريخ اكتشاف الفعل الضار .

### الخاتمة :

لقد حاول المشرع الجزائري إعطاء أولوية كبيرة للجانب العقاري من خلال منظومة قانونية متكاملة من الناحية النظرية و قاصرة من الناحية العملية و التطبيقية ، و هذا من خلال الآتي :

- ١- تنظيم العقار في القانون المدني و النصوص القانونية المختلفة ، حيث يتضمن هذا الأخير الأحكام العامة في كيفية انتقال الملكية العقارية ضمن المادة ٧٩٢ ق ، م .
- ٢- عملية استرجاع الأراضي المؤممة في إطار الثورة الزراعية بمقتضى الأمر رقم ٧١-٧٣ المتضمن قانون الثورة الزراعية .
- ٣- القانون ٩٠-٢٥ المتضمن قانون التوجيه العقاري .
- ٤- قانون الأملاك الوطنية ٩٠-٣٠ المعدل بالقانون ٠٨-١٤ .
- ٥- المرسوم التشريعي ٩٣-١٢ المتعلق بتطوير الإستثمار .
- ٦- المرسوم التنفيذي ٠١-٢٨٣ يتضمن الوكالة الوطنية للإستثمار .
- ٧- الأمر رقم ٠١-٠٣ المتعلق بالإستثمار المعدل بالأمر ٠٦-٠٨ .

## قائمة المراجع:

- ١ - مليكش نصيرة ، غليس علاوة ، التحقيق العقاري في ظل القانون رقم ٠٧ - ٠٢ في الجزائر ، مذكرة ماستير ، جامعة عبد الرحمن ميرة ، بجاية ، ٢٠١٤/٢٠١٥ ، ص ٦.
- ٢ - BENSEDIK mohamed afif juriste ، " la délivrance de titres de propriété en Algerie , par voie d'enquete fonciere organisée par la loi n° 07-02 " ، <http://www.village-justice.com> , consulter le 30/06/2015.
- ٣ - قانون رقم ٥٨-٧٥ مؤرخ في ٢٦ سبتمبر ١٩٧٥ ، يتضمن القانون المدني ، معدل و متمم بموجب القانون رقم ١٠-٠٥ المؤرخ في ٢٠ جوان ٢٠٠٥ ، ج ، ر ، ج ، ج ، عدد ٤٤ صادرة في ٢٠٠٥.
- ٤ - تنص المادة رقم ١٠ من المرسوم التنفيذي رقم ١٤٧-٠٨ على ما يلي : " يتمثل التحقيق العقاري في البحث عن كل عناصر المعلومات أو التصريحات أو الوثائق الضرورية لتحديد حق الملكية العقارية و جمعها و دراستها في عين المكان ، على مستوى مصالح الحفظ العقاري و مسح الأراضي و أملاك الدولة و الضرائب ، و عند الحاجة لدى أي مصالح أخرى " .
- ٥ - فدوش لطفي ، حداد نريمان ، للتحقيق العقاري كآلية لإثبات الملكية العقارية الخاصة ، مذكرة ماستير ، جامعة عبد الرحمن ميرة ، ٢٠١٤ ، ٢٠١٥ ، ص ١٦ .
- ٦ - عبان عبد الغني ، السندات الإدارية و القضائية المثبتة لحق الملكية العقارية ، مذكرة لنيل إجازة المدرسة العليا للقضاء ، الدفعة ١٨ المدرسة العليا للقضاء ، ٢٠٠٧-٢٠١٠ ، ص ٢٧ .
- ٧ - تنص المادة رقم ٠٢ من القانون رقم ٠٧-٠٢ المتعلق بالتحقيق العقاري على أنه : " يطبق إجراء معاينة حق الملكية العقارية على كل عقار لم يخضع لعمليات مسح الأراضي العام المنصوص عليها في الأمر رقم ٧٤-٧٥ الموافق ١٢ نوفمبر سنة ١٩٧٥ و المذكور أعلاه ، مهما كانت طبيعته القانونية .  
يشمل هذا الإجراء العقارات التي لا يحوز أصحابها سندات ملكية أو التي حررت بشأنها سندات ملكية قبل أول مارس سنة ١٩٦١ و التي لم تعد تعكس الوضعية العقارية الحالية " .
- ٨ - تنص المادة رقم ٠٢ من المرسوم التنفيذي رقم ١٤٧-٠٨ المتعلق بعمليات التحقيق العقاري و تسليم سندات الملكية على أنها :  
تطبق عمليات التحقيق العقاري ، الزامية إلى معاينة حق الملكية العقارية ، على الأملاك العقارية المحددة في المادة ٢ من القانون رقم ٠٢-٠٧ المؤرخ في ٩ صفر عام ١٤٢٨ الموافق ٢٧ فبراير سنة ٢٠٠٧ و المذكور أعلاه " .
- ٩ - أمر رقم ٧٤-٧٥ مؤرخ في ١٢/١١/١٩٧٥ ، يتضمن إعداد مسح الأراضي العام و تأسيس السجل العقاري ج ، ر عدد ٩٢ سنة ١٩٧٥ .
- ١٠ - أنظر المادتين ٠٤ ، ٠٩ من القانون رقم ٠٧-٠٢ ، مرجع سابق .
- ١١ - تنص المادة ٠٩ من القانون رقم ٠٧-٠٢ على ما يلي : " يصدر مدير الحفظ العقاري في حالة عملية جماعية للتحقيق العقاري ابتداء من تاريخ تسلمه الملف ، مقرر تعيين محقق عقاري الذي يبين إضافة إلى مراجع قرار الوالي ، عناصر المعلومات المدونة في مقرر فتح التحقيق العقاري ، المذكور في المادة ٧ أعلاه " .

- ١٢- أنظر المادة ٠٧ من المرسوم التنفيذي رقم ١٤٧-٠٨ الموافق لـ ١٩ مايو سنة ٢٠٠٨ يتعلق بعمليات التحقيق العقاري و تسليم سندات الملكية ، ج ، ر ، عدد ٢٦ ، و التي تنص على ما يلي : " يصدر مدير الحفظ العقاري في حالة تحقيق عقاري ، ملتمس بصفة فردية ، في أجل أقصاه شهر من تاريخ استلام الطلب ، مقرر فتح تحقيق عقاري يحتوي على ما يلي :
- اسم و لقب و رتبة المحقق العقاري .
- موضوع مهنة المحقق العقاري
- تاريخ التنقل إلى عين المكان ، الذي يجب ألا يتعدى شهرا واحدا ابتداء من تاريخ مقرر فتح التحقيق العقاري .
- اسم و لقب و اسم صاحب الطلب أو أصحاب الطلبات .
- تعيين العقار أو العقارات المعنية " .
- تنص المادة الأولى من المادة الثانية من القانون رقم ٠٢-٠٧ على ما يلي : " يطبق إجراء معاينة حق الملكية العقارية على كل عقار لم يخضع لعمليات مسح الأراضي العام " .
- ١٣ - حمدي باشا عمر ، محررات شهر الحيازة ، عقد الشهرة ، شهادة الحيازة ، دار هومة ، الجزائر ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٢ .
- ١٤ - بن عبيدة عبد الحفيظ ، إثبات الملكية العقارية و الحقوق العينية العقارية في التشريع الجزائري ، ط ٦ ، دار هومة ، الجزائر ٢٠٠٩ ، ص ٢١٢ .
- ١٥ - محمودي عبد العزيز ، آليات تطهير الملكية العقارية الخاصة في التشريع الجزائري ، منشورات بغدادي ، الجزائر ٢٠٠٩ ، ص ٣٠٤ .
- ١٦ - قانون رقم ٩٠-٢٥ ، الموافق لـ ١٨ نوفمبر سنة ١٩٩٠ ، المتضمن التوجيه العقاري.
- ١٧ - محمودي عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
- ١٨ - فصلت المادة ١٣ من الأمر رقم ٩٥-٢٦ ، المؤرخ في ١٩/٠٩/١٩٩٥ ، ج ر عدد ٤٩ المؤرخة في ١٨ نوفمبر سنة ١٩٩٠ المعدل للمادة رقم ٨٥ من القانون رقم ٩٠-٢٥ المتضمن التوجيه العقاري ، في الطبيعة القانونية لأراضي العرش و أتبعتها للملكية الخاصة للدولة .
- ١٩ - قانون رقم ٩١-١٠ ، المؤرخ في ١٢ شوال عام ١٤١١ الموافق ٢٧ أبريل سنة ١٩٩١ ، يتعلق بالأوقاف ، معد و متمم
- ٢٠ - محمودي عبد العزيز ، المرجع نفسه ، ص ٣٠٧ .
- ٢١ - تنص المادة ١٤ من القانون رقم ٠٢-٠٧ على : " إذا نتج عن تحليل التصريحات و الأقوال و الشهادات و كذا الوثائق المقدمة و التحريات التي قام بها المحقق العقاري ، أن صاحب الطلب يمارس حيازة من شأنها أن تسمح له بالحصول على حق الملكية عن طريق التقادم المكسب ، طبقا لأحكام القانون المدني ، فإنه يعترف له بأحقية على العقار محل التحقيق العقاري " ، مرجع السابق .
- ٢٢ - أنظر المادة رقم ٠٤-٠١ من القانون رقم ٠٢-٠٧ ، المرجع نفسه .
- ٢٣ - الحيازة القانونية الصحيحة هي التي توفرت على ركنيها المادي و المعنوي طبقا لأحكام القانون المدني الجزائري ، السالف الذكر في المواد من ٨٠٨ إلى ٨٤٣ .
- ٢٤ - تنص المادة ١٤ من القانون رقم ٠٢-٠٧ على : " إذا نتج عن تحليل التصريحات و الأقوال و الشهادات و كذا الوثائق المقدمة و التحريات التي قام بها المحقق العقاري ، أن صاحب الطلب يمارس حيازة من شأنها أن تسمح له بالحصول على حق الملكية عن طريق التقادم المكسب ، طبقا لأحكام القانون المدني ، فإنه يعترف له بأحقية على العقار محل التحقيق العقاري " ، مرجع السابق .
- ٢٥ - أنظر المادة رقم ٠٤-٠١ من القانون رقم ٠٢-٠٧ ، المرجع نفسه .
- ٢٦ - الحيازة القانونية الصحيحة هي التي توفرت على ركنيها المادي و المعنوي طبقا لأحكام القانون المدني الجزائري ، السالف الذكر في المواد من ٨٠٨ إلى ٨٤٣ .
- ٢٧ - القانون رقم ٠٢-٠٧ ، جريدة رسمية عدد ١٥ لسنة ٢٠٠٧ .
- ٢٨ - المرسوم التنفيذي ١٤٧-٠٨ ، جريدة رسمية عدد ٢٦ لسنة ٢٠٠٨ .
- ٢٩ - مسعود رويصات ، نظام السجل في التشريع الجزائري ، رسالة مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في العلوم القانونية ، تخصص القانون العقاري ، كلية الحقوق ، قسم العلوم القانونية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ ، ص ٦٧ .
- ٣٠ - أنظر التعلية رقم ٠٣ ، المؤرخة في ٢٧-٠٩-٢٠٠٨ ، المتعلقة بسير عمليات التحقيق العقاري و معاينة حق الملكية العقارية و تسليم سندات الملكية ، صادرة عن مديرية أملاك الدولة ، وزارة المالية .



- ٣١ - المرسوم التنفيذي ، رقم ١٤٧-٠٨ يتعلق بالتقييم العقاري و تسليم سندات الملكية ، مرجع سابق.
- ٣٢ - أنظر في الموضوع : المطبوعة ، غير المنشورة ، الصادرة عن المديرية العامة للأموال الوطنية ، وزارة المالية ، بعنوان : " تقنيات التحقيق العقاري " ، سبتمبر ٢٠٠٧ ، ص ٤٥ .
- ٣٣ - بيوت نذير ، معاينة حق الملكية و تسليم سندات الملكية عن طريق التحقيق العقاري ، بخصوص القانون ٠٢-٠٧ المؤرخ في ٢٧/٠٢/٢٠٠٧ ، مقال منشور في مجلة المحكمة العليا ، الإجتهد القضائي الخاص بالغرفة العقارية الصادرة عن قسم الوثائق ، الجزء الثالث ، ٢٠١٠ ، ص ٢٥ .
- ٣٤ - أنظر المادة السابعة من قانون ٠٢-٠٧ ، يتضمن تأسيس إجراء لمعاينة الملكية العقارية ، مرجع سابق .
- ٣٥ - أنظر المادة الخامسة من المرسوم التنفيذي رقم ١٤٧-٠٨ ، يتعلق بالتحقيق العقاري و تسليم سندات الملكية ، مرجع سابق .
- ٣٦ - عمر حمدي باشا آليات تطهير الملكية العقارية الخاصة ، دار هومة ، الجزائر ٢٠١٣ ، ص ١٥٢ .
- ٣٧ - مرامية حمة ، دور آلية التحقيق العقاري في تفعيل الترقية العقارية ، مداخلة لمقابلة على المؤتمر الوطني حول الترقية العقارية ، الجزائر ، يومي ٢٧ و ٢٨ ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ٢٠١٢ ، ص ٠٧ .
- ٣٨ - أحمد بن ويس ، القيد في السجل التجاري العقاري ، مذكرة ماجستير ، كلية الحقوق ، جامعة الجزائر ٠١ ، ٢٠١٣ - ٢٠١٤ ، ص ٥٦ .
- ٣٩ - قانون رقم ٨٧-١٩ ، مؤرخ في ٠٨-١٢-١٩٨٧ ، يتضمن ضبط كيفية استغلال الأراضي الفلاحية التابعة للأموال الوطنية و تحديد حقوق المنتجين و واجباتهم ، جريدة رسمية عدد ٥٠ ، الصادرة في ٠٩-١٢-١٩٨٧ .
- ٤٠ - أنظر المادة ١١ من المرسوم التنفيذي رقم ١٤٧-٠٨ ، يتعلق بالتحقيق العقاري و تسليم سندات الملكية ، مرجع سابق ، أنظر الملحق رقم ١١ .
- ٤١ - أنظر المادة ١١ من المرسوم التنفيذي رقم ١٤٧-٠٨ ، يتعلق بالتحقيق العقاري و تسليم سندات الملكية ، مرجع سابق ، أنظر الملحق رقم ١١ .
- ٤٢ - زبدة نور الدين ، آليات ضبط السندات الملكية العقارية الخاصة ، رسالة لنيل شهادة ماجستير ، في القانون ، فرع القانون العقاري ، كلية الحقوق ، جامعة الجزائر ، ١-٢٠١٠ - ٢٠١١ ، ص ١١٤ .
- ٤٣ - أنظر المادة ١٢ فقرة ١ من المرسوم التنفيذي رقم ١٤٧-٠٨ ، يتعلق بالتحقيق العقاري و تسليم سندات الملكية ، مرجع سابق .- أنظر المادة ١٢ فقرة ١ من المرسوم التنفيذي رقم ١٤٧-٠٨ ، يتعلق بالتحقيق العقاري و تسليم سندات الملكية ، مرجع سابق .
- ٤٤ - عمر حمدي باشا ، آليات تطهير الملكية العقارية الخاصة ، مرجع سابق ، ص ١٥٦ .
- ٤٥ - المرسوم التنفيذي رقم ١٤٧-٠٨ ، يتعلق بالتحقيق العقاري و تسليم سندات الملكية ، مرجع سابق .
- ٤٦ - تم تنظيم مهنة المهندس الخبير العقاري بموجب أمر رقم ٩٥-٠٨ ، المؤرخ في ٠١-٠٢-١٩٩٥ ، المتضمن مهنة المهندس الخبير العقاري ، ج ر ج ج ، عدد ٢٠ ، الصادرة في ١٦/٠٤/١٩٩٥ ، و كذا مرسوم تنفيذي رقم ٩٦-٩٥ ، مؤرخ في ٠٦/٠٣/١٩٩٦ ، يتضمن كليات تنظيم مهنة المهندس الخبير العقاري ، وسيرها و يضبط طرق ممارسة المهنة ، ج ر ج ج ، عدد ١٧ ، الصادرة في ١٣/٠٣/١٩٩٦ .
- ٤٧ - أنظر المادة ١٣ من المرسوم التنفيذي رقم ١٤٧-٠٨ ، المتعلقة بعمليات التحقيق العقاري و تسليم سندات الملكية ، مرجع سابق.
- ٤٨ - مرسوم تنفيذي رقم ١٤٧-٠٨ المتعلقة بالتحقيق العقاري و تسليم سندات الملكية ، المؤرخ في ١٩-٠٥-٢٠٠٨ ج ر ج ج ، عدد ٢٦ الصادرة في ٢٥-٠٥-٢٠٠٨ .
- ٤٩ - مادة ١١ من القانون رقم ٠٢-٠٧ المتضمن تأسيس إجراء معاينة الملكية العقارية و تسليم سندات الملكية عن طرق التحقيق العقاري المؤرخ في ١٩ صفر ١٤٢٨ الموافق لـ ٢٧/٠٢/٢٠٠٧ ج ر ج ج ، ١٥ الصادرة في ٢٨-٠٢-٢٠٠٧ .
- ٥٠ - مادة ١٤ من نفس القانون.
- ٥١ - أنظر التعليم رقم ٠٣ المؤرخة في ٢٧-٠٩-٢٠٠٨ المتعلقة بسير عمليات التحقيق العقاري و معاينة حق الملكية و تسليم المستندات الصادرة عن المديرية العامة للأموال الوطنية ، وزارة العدل.
- ٥٢ - زايدي سيد علي ، اختصاص القاضي الإداري في المنازعات الملكية العقارية ، مذكرة ماجستير في القانون العام ، كلية الحقوق ، دار العلوم السياسية ، جامعة مولود معموري ، تيزي وزو ٢٠١٤ ، ص ٩٠ .
- ٥٣ - مادة ١٦ من المرسوم التنفيذي ١٤٧-٠٨ سبق ذكره.

- ٥٤ - قانون رقم ٠٩-٠٨ المتضمن قانون الإجراءات المدنية و الإدارية مؤرخ في ١٨ صفر ١٤٢٩ ، الموافق لـ ٢٥ فبراير ٢٠٠٨ ، ج ر ج عدد ٢١ الصادرة في ٢٣ أفريل ٢٠٠٨ م ٥١٨ من القانون ٠٩-٠٨ سبق ذكره .
- ٥٥ - قانون ٠٢-٠٧ يتضمن إجراء معاينة الملكية العقارية سبق ذكره .
- ٥٦ - محمودي عبد العزيز ، آليات تطهير الملكية العقارية الخاصة في التشريع الجزائري ، مرجع سابق ، ص ٣٣٩ .
- ٥٧ - قانون ٠٩-٠٨ المتضمن قانون الإجراءات المدنية و الإدارية ، مرجع سابق .
- ٥٨ - المادة ١٧ فقرة ٠٢ من قانون ٠٢-٠٧ سبق ذكره .
- ٥٩ - عمر حمدي باشا ، آليات تطهير الملكية العقارية الخاصة ، مرجع سابق ، ص ١٧٧ .- عمر حمدي باشا ، آليات تطهير الملكية العقارية الخاصة ، مرجع سابق ، ص ١٧٧ .

جميع الحقوق محفوظة © 2020 ، الدكتورة: عائشة عبد الحميد، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

## البحث الثالث والعشرون

### الحماية المدنية للمضور من المنتجات المعيبة بين ضعف القواعد التقليدية وعدم وضوح القواعد الخاصة (دراسة مقارنة)

اعداد/ الباحث: بوغرارة الصالح<sup>١</sup> ، الباحث: حمر العين عبد القادر<sup>٢</sup>

تخصص القانون الخاص، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ابن خلدون، تيارات - الجزائر<sup>٢٠١</sup>

العنوان الإلكتروني: [salah.bougherara@gmail.com](mailto:salah.bougherara@gmail.com)

الهاتف: ٠٦,٦٢,٢٦,٥١,٠٩

#### ملخص:

تعتبر مسؤولية المنتجين عن منتجاتهم المعيبة من الموضوعات الحديثة التي خصها رجال القانون الوضعي بأهمية خاصة، ذلك أن أساسها يرجع لانعدام التوازن في المعرفة والكفاءة الفنية والاقتصادية بين المتعاقدين، لا سيما أمام التطور الصناعي المسارع والثورة التكنولوجية السائدة في وقتنا هذا، خوّل للمهني أو المنتج حنكة وتجربة لم يتسن للطرف مقتني هذه المنتجات لا سيما المستهلكين البسطاء إدراكها وبلوغها، وهذا ما جعل جل التشريعات تفكر بجديّة في إقرار مقتضيات والتزامات جديدة تكون من شأنها اضعاف أكثر حماية للمضورين لاختيار أفضل المنتجات من حيث ضمان سلامتها وعدم تعييبها . وفي ذات السياق سار المشرع الجزائري وجسد المسؤولية المدنية للمنتجين عن الأضرار التي تسببها منتجاتهم المعيبة وذلك في القانون المدني، فضلا عن قانون حماية المستهلك، وجعل أحكام هاته المسؤولية كفيلة بإرساء حماية مدنية للمضورين، إلا أنها في الواقع حماية قاصرة في ظل عدم تبيان أحكامها، لا سيما شروط هاته المسؤولية، ونطاقها الشخصي والموضوعي، فضلا عن طبيعتها وأساسها القانوني .

الكلمات المفتاحية

المسؤولية المفتاحية: المنتج، المنتجات المعيبة، المستهلك، المضور.

**Abstract:**

The responsibility of producers for their defective products is one of the modern issues that positive law men have singled out with special importance, because its basis is due to the imbalance in knowledge and technical and economic efficiency among the contractors, especially in the face of the accelerated industrial development and technological revolution prevailing in our time, empowered to the professional or the product with sophistication and experience The party has not been able to realize and reach these products, especially simple consumers, and this is what made most legislation seriously considering adopting new requirements and obligations that would give more protection to those affected to choose the best products in terms of ensuring their safety. And not to be defective.

In the same context, the Algerian legislator walked and embodied the civil responsibility of producers for the damages caused by their defective products in the civil law, as well as the Consumer Protection Law, and made the provisions of this responsibility sufficient to establish civil protection for the affected, but in reality it is a minor protection in light of the lack of clarification of its provisions, no Especially the conditions for this responsibility, its personal and substantive scope, as well as its nature and legal basis.

**Key words:** Civil liability, product, defective products, consumer, injured

**مقدمة**

الأسواق الجزائرية غنية بمختلف المنتجات التي تجعل مقتنيها يطلبها دون التفكير في خطورتها، فالتغيرات الجذرية التي عرفتها الجزائر في شتى المجالات لاسيما الجانب الاقتصادي في ظل اقتصاد السوق الحر ، عرفت تنوع للسلع وتطورها تطورا مذهلا ما جعل مقتنيها لاسيما المستهلكين منهم يقدمون إلى إبرام عقود لسد حاجاتهم ورغباتهم ، واذا كان اذعان هؤلاء لضرورة استخدام المنتجات التي تلبي رغباته لما توفره من أسباب الراحة والرفاهية يتم غالبا بارادته ، فانه في المقابل نجد تلاعب المنتجين بمصالحهم ومحاولة غشهم وخداعهم وذلك بإغراق الأسواق بمنتجات معيبة تشكل خطرا محدقا بسلامة وصحة مقتنيها بسبب تعييبها ، فضلا عن المخاطر اللصيقة بالمنتوج بغض النظر عن ما لحقه من عيوب ، لاسيما والتطور التكنولوجي الهائل وأثره في تنوع وتعقد المنتجات عموما ، وعليه فقد يلجأ المتدخل في عرض المنتجات للبيع إلى التفاوضي عن سلامة وأمن مقتنيها بطرح منتجات معيبة وإيهامه بمزايا غير حقيقية في إنتاجه أو ذكر الايجابيات وإخفاء الاخطار التي يمكن ان يسببها استعمالها ، ولذلك وجب حماية هذا الأخير باعتباره يمثل الطرف الضعيف في العملية التعاقدية ، فالرغبة في الربح السريع دفعت العديد من المنتجين لإتباع أساليب غير مشروعة للإثراء السريع باستعمال وسائل الغش والخداع المختلفة ،

وتتجلى حماية المضرورين لا سيما فئة المستهلكين في قواعد المسؤولية المدنية للمنتجين فلحماية المستهلك في مواجهة المنتج تدخل المشرع بالقانون ١٠٣/٠٩ المتعلق بحماية المستهلك وقمع الغش والمراسيم التطبيقية لا سيما المرسوم التنفيذي رقم ٢٣٢٧/١٣ المؤرخ في ٢٠١٣/٠٩/٢٦ المحدد لشروط وكيفيات وضع ضمان السلع والخدمات ليحدث تطورا في مجال حماية المستهلك وذلك بتقرير مسؤولية المنتج ، والتي تثور في حالة وجود عيب أو خطورة في المنتج تمس أمن وسلامة المستهلك ، غير أنه قد تتعدى هذه العيوب والخطورة المستهلك المتعاقد لتمس أشخاص آخرين مما يستوجب حمايتهم.

وفي ذات السياق عمل المشرع إلى سد الفراغ التشريعي الموجود في القانون المدني ، باستحداث نص المادة ١٤٠ مكرر بموجب القانون رقم ٣١٠/٠٥ المؤرخ في ٢٠٠٥/٠٦/٢٠ والذي كرس من خلاله بشكل صريح مسؤولية المنتج التصديرية عن الأضرار الناتجة عن العيب في منتجاته<sup>٤</sup>، وكذا استحدث مبدأ مسؤولية الدولة عن تعويض الأضرار الجسمانية في حال انعدام المسؤول وذلك من خلال نص المادة ١٤٠ مكرر ١ وفي هذا الصدد يجب الإشارة الى ان نطاق تطبيق قواعد حماية المستهلك تقتصر فقط على عقود الاستهلاك ، أي متى كان المضرور له صفة المستهلك فقط ، اما اذا كان المضرور لا تتوافر فيه صفة المستهلك كأن يكون الاقتناء لأجل تجارة أو غيرها فان قواعد القانون المدني هي الواجبة التطبيق وحدها .

وعليه وأمام هاته الترسانة القانونية ، وفي ظل التطور العلمي الكبير الذي أدى إلى ظهور العديد من المبتكرات والاختراعات في مجالات الحياة المختلفة ، وأمام وسائل الدعاية الكبيرة لاسيما المكتوبة والسمعية ، البصرية المستعملة من قبل المهنيين لعرض منتجاتهم لنا أن نتساءل عن مدى نجاعة هذه القوانين في إرساء حماية مدنية للمضرور من المنتجات المعيبة كفيلة باعادة التوازن العقدي المفقود في ظل علاقة غير متكافئة بين منتج يمتاز بالمهنية والكفاءة ومقتني للسلعة سمته الضعف وعدم الدراية ؟ وهاته الإشكالية تتفرع عنها عدة تساؤلات ، فما هي مفاهيم هذه المسؤولية وما نطاقها ؟ وفيما يجد أساسه القانوني ؟ وما تتمثل جزاءاتها ؟ والإجابة عن هاته التساؤلات تقودنا إلى التطرق إلى النقاط التالية:

### المبحث الأول: مفهوم مسؤولية المنتج

تتجلى حماية المضرورين من المنتجات المعيبة من خلال تقرير المسؤولية المدنية للمنتجين ، وتعد هذه الاخيرة بمثابة نظام جديد في أحكام المسؤولية المدنية ، وذلك بموجب التعديل الجديد للقانون المدني الجزائري سنة ٢٠٠٥ ، فهذا النظام طرح العديد من المصطلحات التي تقتضي منا الوقوف على تحديد مفهومها ، وهذا ما سنحاول التطرق إليه من خلال هذا المبحث الذي نقسمه إلى مطلبين ، سنتناول في المطلب الأول نطاق مسؤولية المنتج ، أما المطلب الثاني سنتناول من خلاله شروط مسؤولية المنتج.

### المطلب الأول : نطاق مسؤولية المنتج

يقصد بمسؤولية المنتج تلك المسؤولية التي تقوم في حق هذا الأخير نتيجة الأضرار التي تسببها منتجاته للمستهلك ، والتعويض عن هذه الأضرار ، حيث يعد نظام مسؤولية المنتج نظام مستحدث في القانون الجزائري وهو يطرح العديد من المصطلحات التي تستوجب منا الوقوف عندها ويتعلق الأمر بالمفاهيم التالية : المنتج ، المنتج ، المتضرر.

<sup>١</sup> القانون رقم ٠٣/٠٩ المؤرخ في ٢٠٠٩/٠٢/٢٥ يتعلق بحماية المستهلك وقمع الغش ، ج ر ج ع ١٥ .

<sup>٢</sup> المرسوم التنفيذي رقم ٣٢٧/١٣ المؤرخ في ٢٠١٣/٠٩/٢٦ ، يحدد شروط وكيفيات وضع ضمان السلع والخدمات ، ج ر ج ع ٤٩ .

<sup>٣</sup> الأمر ١٠/٠٥ الصادر في ٢٠٠٥/٦/٠٢ المعدل والمتعم للقانون المدني الجريدة الرسمية العدد ٤٤٤ .

<sup>٤</sup> المشرع الجزائري هذا حذو المشرع الفرنسي حيث اقتبس هذه الأحكام الجديدة من القانون رقم ٣٨٩/٩٨ الصادر بتاريخ ١٩٩٨/٠٥/١٩ ، والمتعلق بالمسؤولية عن فعل المنتجات ، بعد أن تم دمج التعليمات الأوروبية رقم ٣٧٤/٨٥ المؤرخة في ١٩٨٥/٠٧/٠٥ والمتعلقة بمسؤولية المنتج، ضمن القانون الداخلي الفرنسي.

وسنحاول من خلال هذا المطلب تسليط الضوء على التعريفات لهذه المصطلحات وذلك من خلال تقسيمه إلى ثلاث فروع نتناول في الفرع الأول مصطلح المنتج ، ونتناول في الفرع الثاني مصطلح المنتج وفي الفرع الثالث مصطلح المتضرر.

### الفرع الأول: تعريف المنتج

يعرف المنتج اصطلاحاً بذلك الشيء الذي يتولد عن عملية الإنتاج سواء كان صناعياً أو زراعياً أو فنياً ، ولقد اختلفت التشريعات حول إيجاد تعريف لهذا المصطلح ، وسنحاول من خلال هذا الفرع تسليط الضوء على بعض هذه التعاريف المقترحة من قبل المهتمين والمتخصصين بهذا المجال.

**أولاً- تعريف المنتج في قانون حماية المستهلك :** عرف القانون ٠٣/٠٩ المؤرخ في ٢٥ فبراير ٢٠٠٩ المتعلق بحماية المستهلك وقمع الغش مصطلح المنتج ، حيث تنص المادة ٠٣ منه على ما يلي: "المنتج هو كل سلعة أو خدمة يمكن أن يكون موضوع تنازل بمقابل أو مجاناً" ، فيتضح من هذه المادة أن المنتج قد يكون سلعة أو خدمة ، كما يمكن أن يتنازل عليه المنتج بمقابل مادي أو مجاناً ، فالمنتج يكتسب هذه الصفة بمجرد إنتاجه وليس إلى حين عرضه للاستهلاك.<sup>١</sup>

**ثانياً- تعريف المنتج في القانون المدني الجزائري :** لم يستعمل القانون المدني الجزائري الصادر بالأمر في ٢٥/٧/٥٨ المؤرخ في ٢٦ سبتمبر ١٩٧٥ مصطلح المنتج ، وإنما استعمل لفظ فعل الشيء في المادة ١٣٨ منه ، في القسم الثالث تحت عنوان المسؤولية الناشئة عن الأشياء ، والتي تقوم على كل ضرر سببه شيء مادي غير حي فيما عدا تهمد البناء ، سواء كان منقولاً أو عقاراً بطبيعته أو بالتخصيص ، وإن كان منقولاً ، سواء كان متحركاً بقوته الذاتية أو تحركه يد الإنسان وسواء كان خطيراً أو غير خطيراً<sup>٢</sup> ولعله يظهر أن اللفظ على النحو الوارد في المادة ١٣٨ من القانون المدني الجزائري جاء واسعاً وشاملاً للمنقول والعقار الجامد والمتحرك ، بل يشمل أيضاً حتى التيار الكهربائي وتيار الغاز والضجيج الذي تحدثها الطائرة.<sup>٣</sup>

لكن بعد تعديل القانون المدني بموجب القانون ١٠/٠٥ أدرج المشرع الجزائري مصطلح المنتج بموجب نص المادة ١٤٠ مكرر/٢ والتي تنص على أنه : " يعتبر منتوجاً كل مال منقول ولو كان متصلاً بعقار ، لا سيما المنتج الزراعي والمنتج الصناعي وتربية الحيوانات والصناعة الغذائية والصيد البري والبحري والطاقة الكهربائية". فيتضح من هذه المادة أن المشرع الجزائري لم يضع عند تناوله لمسؤولية المنتج تعريفاً شاملاً ومانعاً لمفهوم المنتج ، بل اقتصر على ذكر الأشياء التي تعتبر منتوجاً ، وهو نقل عن نص المادة ٣/١٣٨٦ من القانون المدني الفرنسي ، فيكون بذلك قد انتهج نفس النهج الذي انتهجه هذا الأخير.<sup>٤</sup>

وعليه فإن المنتج هو مال منقول ، وبالتالي تستثنى العقارات بالطبيعة ، حيث يشترط أن يكون المنتج منقولاً مع استبعاد العقارات من هذه المسؤولية ، ونتيجة لذلك لا يستفيد المتعامل في العقارات من أحكام مسؤولية المنتج في القانون المدني ، وتبقى العقارات بالتخصيص منتوجاً إذا تم التعامل فيها بصفة منفردة ومستقلة عن العقار الذي وضعت لخدمته.

١- قادة شهيدة ، المسؤولية المدنية للمنتج، دراسة مقارنة ، دار الجامعة الجديدة ، الإسكندرية، ٢٠٠٧، ص ١١، ١٢

٢ الأمر رقم 75/58 المتضمن القانون المدني الجزائري المؤرخ في ٠٩/٢٦ / ١٩٧٥ ج.ر.ج، العدد ٧٨، المعدل والمتمم بالأمر ١٠/٠٥ الصادر في ٠٢/٠٦/٢٠٠٥ المجردة الرسمية العدد ٤٤

٣- علي فيلاي، الالتزامات ، الفعل المستحق للتعويض، موفر للنشر ، الجزائر ، ط ٢، ٢٠٠٧ ، ص ٢٦٢.

٤- علي فيلاي، المرجع نفسه ، ص ٢٦٤.

٥- محمد حسنين ، الوجيز في نظرية الالتزام " مصادر الالتزام وأحكامها في القانون المدني الجزائري" المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط ٢، ١٩٨٥، ص ٢٠٨.

هذا ومفهوم المنتج في هذا الصدد ، لا يتضمن فقط ما يعتبر نتاج النشاط الصناعي ، أي الأشياء المصنعة ، بل يتضمن أيضا المنتجات الزراعية كالخضر والفواكه ، والمحاصيل الزراعية ، ومثالها سقي الأشجار بمياه ملوثة وبصاب الغير بضرر نتيجة استهلاك ثمارها ، كما يتضمن مفهوم المنتج كذلك تربية الحيوانات كالدواجن والمواشي كأن تصاب حيوانات بمرض ورغم ذلك يتم بيعها مثلا للاستهلاك ، ويتضمن المنتج أيضا الصناعة الغذائية كصناعة الحليب ، أو العجائن ، فضلا عن ذلك يدخل في مفهوم المنتج الصيد البحري ، والصيد البري ، والطاقة الكهربائية بالنسبة لشركة سونلغاز مثلا.

ولا يشترط أن يكون المنتج في شكله النهائي ، كما لا يشترط أن يكون ملموسا حيث تعد الطاقة الكهربائية منتوجا<sup>٢</sup>. كما يدخل في نطاق المنتوجات المنقول المعنوي فتترتب مسؤولية منتج المنقول المعنوي عن الضرر الذي يصيب الاشخاص نتيجة عيب بهذا المنقول ، كبرامج الحساب الالي المعيبة ، فقد يؤثر العيب الذي يصيب برنامجا من برامج الحساب الالي على سلامة الاشخاص والأموال ، ومثالها الخطأ في التحليل الطبي من قبل جهاز يعمل بالحاسب يترتب عليه خطأ في وصف الدواء اللازم لمعالجة المريض<sup>٣</sup>.

ويرى بعض شراح القانون المدني أن هذه العناصر كلها غير كافية لضبط مفهوم المنتج في مجال المسؤولية المدنية إذ يجب تحديد الإطار أو الشروط التي يصبح بمقتضاها المال المنقول منتوجا ، إذ لو كانت العبرة بالوصف الأول ، لما كان المشرع بحاجة إلى تقرير مسؤولية المنتج إلى جانب مسؤولية الحارس التي يتسع مجالها لكل الأشياء التي تتسبب في أضرار للغير ، بما فيها المال المنقول المادي والمعنوي.

وعلى ضوء التشريع المتعلق بحماية المستهلك من جهة القانون المقارن ، لا سيما القانون الفرنسي الذي يبدو أنه استلهم منه المشرع الجزائري أحكام مسؤولية المنتج ، ومن جهة ثانية يتعين توفر شرط إضافي لكي يصبح المال المنقول منتوجا ألا وهو جعل المال محل تداول ، فيتحول المال المنقول من تاريخ الشروع في تسويقه إلى منتوج ابتداء من أول مراحل التسويق ، ولا يتحقق شرط التسويق إذا كان الغرض من عرض الشيء هو القيام بتجارب أو فحوصات أو تحليلات أو باعتباره نموذجا فقط ، ولا يعد الشيء المتداول في السوق منتوجا إذا كان متداولاً بدون رضا المنتج كأن يتعلق الأمر بسرقة مثلا ، وفي جميع الحالات يجب أن يكون المنتج معيبا<sup>٤</sup>.

### الفرع الثاني : تعريف المنتج والمتضرر

يطرح نظام مسؤولية المنتج إلى جانب مصطلح المنتج ، مصطلح آخر وهو مصطلح المنتج وهذا الأخير تجاذبه قانونين وهما القانون المدني باعتباره السرعة العامة وقانون خاص والمتمثل في قانون حماية المستهلك ويبدو أن تعدد المصطلحات من وجهة نظر الفقه والقانون يطرح إشكالية تحديد وتعريف المنتج فقد يقصد بالمنتج الصانع أو المحترف (المهني) أو الموزع ، والانحياز إلى مصطلح ما سيعطي مضمونا خاصا لمسؤولية المنتج من حيث الأشخاص ، فالنصوص القانونية التي تستعمل لفظ الصانع تسعى لخصر مسؤولية المنتج في طائفة الأشخاص القائمين بعملية التحويل الصناعي للمادة الأولية على اعتبار أن المجال الحقيقي والخصب لدراسة هذه المسؤولية هو المنتجات الصناعية ، في حين أن النصوص القانونية التي تستعمل مصطلح المنتج ،

١- محمد شكري سرور ، مسؤولية المنتج عن الأضرار التي تسببها منتجاته الخطرة ، دار الفكر العربي ، ط٢ ، الاسكندرية ، ١٩٨٣ ، ص ٥ .

٢- عولي منى ، مسؤولية المنتج المدنية في ظل أحكام المادة 140 مكرر ، مذكرة تخرج ، لنيل إجازة المدرسة العليا للقضاء الدفعة 14 ، الجزائر ، 2006 ، ص ١١ .

٣- حسين الماحي ، المسؤولية الناشئة عن المنتجات المعيبة ، دار النهضة العربية ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ٢٤ .

٤- حللو غنية ، محاضرات في القانون المدني ، ألفت على طلبة المعهد العالي للقضاء ، دفعة ٢٠٠٦ ، ١٤٠٦ .

تستهدف توسيع المسؤولية لتشمل أيضا منتجي المواد الأولية التي لم تخضع للمعالجة الصناعية كالمواد الزراعية والصيد البري والبحري وغيرها ، وأما النصوص القانونية التي تستعمل مصطلح المحترف (المهني) فإنها ترى بضرورة انسحاب المسؤولية إلى كافة الأشخاص المتدخلين في عملية عرض المنتج من صنعه وإنتاجه وتجهيزه وتغليفه وتسويقه.

ويبدو أن الرأي الراجح استقر على المصطلح " المنتج " لمشاركتة في جميع مراحل الإنتاج لاشتماله على مختلف مراحل الإنتاج ، وبهذا ليس للمنتج تعريف ثابت.

إذ يعرف اصطلاحا على أنه "المنتج هو الذي يساهم في إنتاج الثروة الاقتصادية بواسطة المواد الصناعية أو الفلاحية أو عن طريق تحويلها".<sup>١</sup>

**أ- المنتج في القانون المدني الجزائري :** لم يرد ذكر مصطلح المنتج ولا المصطلحات المشابهة له كالمهني أو الصانع أو المحترف في نصوص القانون المدني الجزائري الصادر بموجب الأمر ٥٨/٧٥ المؤرخ في ١٩٧٥/٠٩/٢٦ والمتضمن القانون المدني الجزائري ، تاركا الأمر للفقهاء والقضاء ، حيث عرفوه مسترشدين بصفة أساسية بالغرض الذي انصرفت إليه نية المشرع في نص المادة ١٤٠ مكرر ١<sup>٢</sup>، من التعديل الوارد على القانون المدني في سنة ٢٠٠٥ ، وهو مساءلة المنتج عن الأضرار المترتبة على عيب في منتوجه ، أي إلزام المنتج بضمان أمن وسلامة الغير.

وعلى العموم فإن الاختلافات المحتملة والتي ظهرت أيضا في القانون المقارن كالقانون الفرنسي والقانون المصري بشأن تعريف المنتج تتعلق بجانبين يتمثل الجانب الأول في تحديد المنتج بالنسبة للمنتج الذي يقتضي إنتاجه تدخل عدة أشخاص ، ومن ثم نبحت عما إذا كانت صفة المنتج قاصرة على المنتج النهائي ، أو أنها تسري أيضا في حق كل متدخل في عملية الإنتاج ، وفي هذا يمكن تعريف المنتج، أنه كل شخص طبيعي كان أو معنوي ، يقوم في إطار نشاطه المعتاد ، بإنتاج مال منقول معد للتسويق ، سواء في شكل منتج نهائي أو مكونات أو أي عمل آخر ، وذلك عن طريق الصنع أو التركيب ، بالنظر إلى أنواع المنتجات التي أشارت إليها الفقرة الثانية من المادة ١٤٠ مكرر من القانون المدني الجزائري ، فقد يكون المنتج مزارعا أو مربيا للمواشي أو صانعا... الخ<sup>٣</sup>.

وعليه فإن المنتجات عديدة ومتنوعة منها الطبيعية والمصنعة ، ومنها المنتجات البسيطة والمركبة ، وفي مثل هذه الحالة الأخيرة كثيرا ما يقتصر عمل المنتج على عملية تركيب مكونات وأجزاء أنتجها غيره ، بحيث يكون لهذا الغير صفة المنتج بالنسبة لهذه الأجزاء التي قد تكون معيبة ، مما يحدث التساؤل عن الشخص الذي تثبت له صفة المنتج هل هو منتج الجزء المعيب ، أم هو منتج المنتج الذي يشمل الجزء المعيب؟

وقد يتعدد المنتجون اتجاه الضحية ، ويرى بعض شراح القانون المدني في هذا الشأن أن تعدد المنتجين يتعارض مع حسن السياسة التشريعية ، خصوصا أن هذه المسؤولية خاصة من حيث أركانها وشروطها ، كما أنه يؤدي تعدد المنتجين إذا انصرفت صفة المنتج إلى كل متدخل في سلسلة الإنتاج إلى اضطراب العلاقات التعاقدية بين هؤلاء ، غير أن انسحاب صفة المنتج إلى كل المتدخلين في هذه السلسلة حماية أكثر للضحية ، بحيث يمكننا الرجوع على كل من ساهم في عملية الإنتاج<sup>٤</sup>.

١- علي فيلاي ، المرجع السابق ، ص ٢٦٥.

٢ - تنص المادة ١٤٠ مكرر/١ على ما يلي: كون المنتج مسؤولا عن الضرر الناتج عن عيب في منتوجه ، حتى ولو لم تربطه بالمتضرر علاقة تعاقدية.

٣ المادة 140 مكرر/٢ من القانون المدني الجزائري التي تنص على ما يلي: يعتبر منتوجا كل مال منقول ولو كان متصلا بعقار، لاسيما المنتوج الزراعي..... و الطاقة الكهربائية.

٤ - ، المرجع السابق، ص 271، 272.



ويرى جانب آخر من الفقه أن صفة المنتج تقتصر على المنتج النهائي الذي تولى المرحلة النهائية في الإنتاج ، وذلك باعتباره أقدر الأشخاص وأدراهم بعملية الإنتاج وخصائص المنتج ، وهو أيضا من يستطيع تقدير سلامة المنتج واحتمالات الأخطار التي قد يوقعها ، وهو الذي يتولى عملية عرض المنتج للتداول ، وفي الغالب يؤمن في كل الأحوال عن المسؤولية على كل منتجاته<sup>١</sup>. وأما الجانب الثاني يتعلق بتحديد صفة المنتج للمنتج الذي يتولى تسويقه شخص غير المنتج الفعلي كأن يكون هو المنتج الظاهر ، بمعنى آخر قد يكتفي المنتج بعملية الإنتاج ويتولى غيره عرض المنتج للتداول ، وقد يضع هذا الأخير اسمه على المنتج ، أو علامته الصناعية ، أو أي علامة تنسب المنتج إليه ، وقد تتطلب صلاحية بعض المنتجات شروطا خاصة في نقلها أو تخزينها أو عرضها ، ويكون التاجر حينئذ هو الذي يتولى عملية التوزيع بدل المنتج ، وتثير كذلك هذه الحالات مشكلة تحديد المنتج ، خاصة إذا كان المنتج يحمل علامة الموزع أو المستورد ، ومنه تمتد صفة المنتج إلى كل من يظهر بهذه الصفة باعتباره كذلك ، ويتعين عليه أخذ ما يراه مناسباً أو ما يجب عليه اتخاذه من احتياطات ضرورية ليتأكد من سلامة المنتجات قبل مباشرة عملية التوزيع ، ويعتبر المستورد أيضا منتجا بالنسبة للمنتجات التي يستوردها ولو لم تحمل هذه المنتجات علامته أو اسمه ، وتنسحب صفة المنتج إلى المنتج والوسطاء لتجنب المضرور البحث عن المنتج الفعلي وتسهل من أجل مطالبته بالتعويض عن الضرر الحاصل بسبب عيب المنتج<sup>٢</sup>.

**2. المنتج في قانون حماية المستهلك :** بالرجوع إلى القانون رقم ٠٢/٨٩ المؤرخ في ١٩٨٩/٠٢/٠٧ والمتعلق بالقواعد العامة لحماية المستهلك (الملغى)، نجده قد أشار للمنتج من خلال نص المادة ٥ والمادة ٢٨ منه كأحد المتدخلين في عملية عرض المنتج أو الخدمة للاستهلاك ، والتي تشمل جميع المراحل في طور الإنشاء الأولى إلى غاية العرض النهائي للاستهلاك قبل الاقتناء من طرف المستهلك ، وهو ما أكدته المادة ٠٢ من المرسوم التنفيذي ٩٠-٢٦٦ المتعلق بضمان المنتجات والخدمات الصادر في ١٥/٠٩/١٩٩٠ (الملغى)، بقولها " المحترف هو منتج ، أو صانع ، أو وسيط أو حرفي ، أو تاجر ، أو مستورد ، أو موزع ، وعلى العموم كل متدخل ضمن إطار مهنته ، في عملية عرض المنتج أو الخدمة للاستهلاك " ، في حين أن المرسوم التنفيذي رقم ٣٢٧/١٣ المؤرخ في ٢٦/٠٩/٢٠١٣ المحدد لشروط وكيفيات وضع ضمان السلع والخدمات أشار إلى المتدخل ، وبالتالي فالمنتج هو أحد المتدخلين.

يفهم مما سبق أن المنتج وفقا لقانون حماية المستهلك والمراسيم التنفيذية المكملة له هو كل من يقدم منتج أو خدمة للمستهلك ، وعلى هذا النحو يكون تعريف المنتج " هو من يقوم بجميع عمليات الإنتاج التي تتمثل في تربية المواشي ، والمحصول الفلاحي والجنبي والصيد البحري وذبح المواشي ، وصنع منتج ما وتحويله وتوضيحه ومن ذلك خزنه في أثناء صنعه ، وقيل أول تسويق له ، أو يقدم مجهودا عضليا كان أو فكريا ما عدا تسليم المنتج " .

وينأكد لنا هذا باستقراء نصوص المواد ٠٢ و ٠٣ من المرسوم التنفيذي ٩٠-٣٩ المؤرخ في : ٣٠/٠١/١٩٩٠ المتعلق برقابة الجودة وقمع الغش ، هذا الأخير المعدل والمتمم بالمرسوم التنفيذي رقم ٠١/٣١٥ المؤرخ في ١٦ أكتوبر ٢٠٠١ المتعلق بالمرقابة الجودة وقمع الغش، في مواد ٠١/١٩ و ١٩ مكرر و ١٩ مكرر مما يدل على أن المادتين ٠٢ و ٠٣ تبقى على ما هي عليه ، وعلى ضوء ما سبق وباستقراء نصوص القانون المدني وقانون حماية المستهلك ومختلف المراسيم التنفيذية المكملة له، يتضح أن المشرع الجزائري لم يعطي تعريف جامع مانع للمنتج ، بل اكتفى بإعطائه مفهوما عاما يرتبط بالشخص القائم بعملية الإنتاج .

١ - علي فيلاي المرجع نفسه، ص 272، 273.

٢ - علي فيلاي، المرجع السابق، ص 273، 275.

وعلى العموم يمكن القول ان المتدخل<sup>(١)</sup> في العملية الاستهلاكية يقع عليه التزام بوضع منتجات سليمة وغير معيبة ، ويستوي في ذلك المنتج أو الموزع أو تاجر الجملة أو التجزئة أو غيره، غير أن هذا الالتزام يقع بصورة رئيسية على عاتق المنتج ، ويرجع ذلك إلى حجم المعلومات المتوفرة لديه عن السلع التي يقوم بإنتاجها ، فهو بالتأكيد يعرف كل خباياها لاسيما مكوناتها وخصائصها ، وكيفية استعمالها والأخطار التي تحيط بهذا الاستعمال ، فضلا عن ذلك أن المنتج يملك من الوسائل ما يمكنه كتابة بيانات منتجاته عليها ذاتها أو على غلافها ، أو عن طريق نشرة مرفقة بها ، وفي المقابل المشتري لاسيما المستهلك ينتظر من هذا الشخص قدرا كبيرا ومتناسبا من المعلومات عن كيفية استعمال السلعة والاستفادة منها ، والوقاية من مخاطرها .

**الفرع الثالث : تعريف المتضرر** كما يطرح نظام مسؤولية المنتج إلى جانب مصطلح المنتج ومصطلح المنتج مصطلح آخر ويتعلق الأمر بالمتضرر وذلك على أساس أن الثاني يتسبب بفعل منتجاته المعيبة في إضرار المستهلك . حيث يعبر الفقه عن طائفة الأشخاص المستفيدين من دعوى مسؤولية المنتج أو المتضررين بالمدعي في المسؤولية ، فيعرف أنه: " كل شخص تضرر من المنتج المعيب المطروح للتداول" أو "المتضرر بسبب المنتجات المعيبة"<sup>٢</sup>، ونستنتج من هذا التعريف أن المضرور قد يكون:

\*مشتري المنتج من المنتج ففي هذه الحالة بإمكانه الرجوع عليه مباشرة باعتباره بائعا على أساس ضمان العيوب الخفية ، وله أن يطلب التعويض عن الأضرار التي لحقت به .

\*المضرورين من المنتج من غير المتعاقدين مع الصانع أو أحد المتدخلين في سلسلة الإنتاج كالموزع والوسيط والبائع ، كأفراد عائلة المشتري المتعاقد أو المستعيرين له ، أو المؤجرين له .

\*الغير بدون الفئتين السابقتين، كأن يلحق المنتج الموضوع في المكان العام أضرار وفي هذه الحالة فإن المضرور لن تسعفه القواعد العامة لعقد البيع ، وعليه أن يتمسك بالقواعد العامة للمسؤولية التقصيرية للحصول على تعويض عن الأضرار اللاحق به ويقع عليه عبء إثبات خطأ الصانع أو المنتج أو أحد أتباعه<sup>٣</sup> .

ومن الملاحظ أن الأضرار التي تنتج عن فعل المنتجات المعيبة أصبحت لا تخير ضحاياها بل أن الأشخاص المحايدون أصبحوا أكثر عرضة للأخطار من المتعاقدين ، كما أنه لا يجب التفرقة بين المضرورين سواء كانوا شخصا طبيعيا أو معنويا ، ونجد أن التشريعات هي بدورها قد قدمت تعريفات للمتضرر في مسؤولية المنتج ونسلط الضوء فيما يلي على بعض منها بما فيها التشريع الجزائري سواء في القواعد العامو أو القواعد الخاصة

١. **تعريف المتضرر في القانون المدني الجزائري** : لم تحدد نصوص القانون المدني الجزائري مفهوم المتضرر ، ومن هنا قد تكتنف عملية تحديده صعوبات جمة ، لكن بالرغم من ذلك فإن الفقه في الجزائر حاول الإلمام بهذا المصطلح ، وإعطائه تعريف خاص به وهو تعريف مقتبس من الاجتهاد القضائي بفرنسا، حيث يعرفه الدكتور علي علي سليمان أنه: "صاحب الحق ، في طلب التعويض من المسؤول عن الضرر" ، وعلى العموم يبقى مصطلح المتضرر بحاجة أكثر إلى التحديد لإزالة اللبس الذي يكتنفه .

2. **تعريف المتضرر في قانون حماية المستهلك**: تنص المادة الأولى من قانون حماية المستهلك رقم ٠٢/٨٩ الملغى المشار إليه آنفا بقولها: "يهدف هذا القانون إلى تحديد القواعد العامة المتعلقة بحماية المستهلك طوال عرض المنتج أو خدمة الاستهلاك ،

١ - بالرجوع إلى نص المادة ١٧ من قانون ٠٣/٠٩ المتعلق بحماية المستهلك وقمع الغش نجدها تنص على أنه: « يجب على كل متدخل... »، وباستقرار المادة ٠٣ فقرة ٠٧ من نفس القانون فإن المتدخل هو كل شخص طبيعي أو معنوي يتدخل في عملية عرض المتوجات للاستهلاك ، وعلى ذلك فالمتدخل قد يكون منتجا أو موزعا أو تاجر جملة أو تجزئة أو غيره .

٢ - سليمان مرقس ، الوافي في شرح القانون المدني، الفعل الضار والمسؤولية المدنية، المنشورات الحقوقية، بيروت، ط 5، 1998، ص 110، 109.

٣ - قادة شهيدة، المرجع السابق، ص 60.

فمن خلال هذه المادة يبدو أنها لم تعرف المتضرر وإنما يتضح أن صفته تكاد تلازم صفة المستهلك مما تجعله أساس الحماية القانونية ، في حين أن القانون رقم الحالي للمستهلك رقم ٠٣/٠٩ جاء في مادته الأولى: يهدف هذا القانون إلى تحديد القواعد المطبقة في مجال حماية المستهلك وقمع الغش، وتنص المادة الثانية على أنه : تطبق أحكام هذا القانون على كل سلعة أو خدمة معروضة للاستهلاك بمقابل أو مجاناً وعلى كل متدخل وفي جميع مراحل عملية العرض للاستهلاك.

وفي ذات السياق تنص المادة ٠٣ في فقرتها الأولى على أن المستهلك هو ذلك الشخص الذي يقتني منتجاً لأجل إشباع حاجاته الشخصية أو تلبية حاجة شخص آخر، ومنه فالمفهوم الضيق للمستهلك الذي أخذ به مشرعنا يحصر الدائن المضرور فيه في شخص المستهلك فقط ، ومن ثم وكما قيل سلفاً فإن نطاق تطبيق قواعد حماية المستهلك لا سيما المتعلقة بالمنتجات المعيبة لا تطبق على فئة المضرورين من غير الأشخاص الذين لا تتوافر فيهم صفة المستهلك غير أن الراجح في مجال الحماية من المنتجات المعيبة لا سيما المضرور في كل الأحوال وبغض النظر عن صفته سواء أكان مستهلكاً أو مشترياً متخصصاً أو غيره ، يكون بحاجة الى هذه الحماية ومن ثم فالأخذ بالمفهوم الواسع للمستهلك ليشمل بذلك المستهلك والمشتري المتخصص من شأنه اضافة قدراً من الحماية المدنية للمضرور الشيء الذي يصبو له القانون ويتطلع له الأفراد

#### المطلب الثاني: شروط مسؤولية المنتج

لقد حددت المادة ١٤٠ مكرر من القانون المدني الجزائري شروط مسؤولية المنتج ومن في حكمه، وهي مسؤولية لا تقوم على أساس الخطأ أو على العيب الخفي، وإنما تقوم على أساس عدم كفاية الأمان والسلامة في المنتجات، وسنحاول من خلال هذا المطلب التطرق إلى هذه الشروط من خلال تقسيمه إلى ثلاثة فروع ، نتناول في الفرع الأول شرط العيب ، ونتناول في الفرع الثاني شرط الضرر، وأخيراً نتناول في الفرع الثالث العلاقة السببية بين هذين الشرطين.

#### الفرع الأول: وجود عيب في المنتج

اشترطت المادة ١٤٠ مكرر في فقرتها الأولى من ق م ج لتحقيق مسؤولية المنتج أن يكون الضرر الحاصل نتيجة عيب في المنتج.

ولم يعرف المشرع الجزائري العيب ولم يذكر العناصر التي يقدّر من خلالها ، وإن كان قد استعمل مصطلح العيب في المادة ٣٧٩ من ق م ج المتعلقة بضمان العيوب الخفية في الشيء المباع ، فإنه يعني في هذه الحالة بأن المبيع لا تتوافر فيه المواصفات المتفق عليها في العقد ، وهو ما لا يتوافق مع المقصود من مصطلح " العيب " في مسؤولية المنتج.

وعلى كل فيمكن تعريف العيب في المنتج حسب نص المادة ١٤٠ مكرر من ق م ج بأنه " عدم مطابقة المنتج للمواصفات والمعايير التي وضعها القانون من الناحية التقنية للمنتج".

كعدم إتخاذ الاحتياطات المادية اللازمة فيما يتعلق بتعبئتها ، أو تغليفها ، إهمال التأكد من سلامة المواد الأولية الداخلة في تركيبية المنتج ، ولا يعتبر عيباً في المنتج مثلاً انتهاء مدة الصلاحية.

كما يستشف من خلال أحكام قانون حماية المستهلك لا سيما المادة ١١ منه أن العيب يلحق بالمنتج إذا لم يلبي هذا الأخير الرغبات المشروعة للمستهلك من حيث طبيعته وصفه ومنشئه ومميزاته الأساسية وتركيبته ومصدره وكيفية استعماله ومخاطره وغيرها وفي ذات السياق ذهب المشرع الفرنسي من خلال نص المادة ١٣٨٦ ف٤ من القانون المدني إذ اعتبرت المنتج معيباً عندما لا يستجيب للسلامة المرغوبة قانوناً أي عندما يشكل خطراً ويهدد السلامة العامة بمعنى أن العيب هو اخلال المنتج بالالتزام العام بالسلامة الملقى على عاتقه .

فمفهوم العيب في المنتج يتجاوز الجانب التقني المتمثل في ضمان اداء المنتج لوظائفه بصورة صريحة الى توفير الحماية اللازمة في اقصى صورها اذ كل تقصير في ضمان عدم احداث المنتج للضرر قد يعتبر عيبا ومن ثم فان مسؤولية المنتج تقوم بسبب وجود عيب في المنتج والعيب لا يتعلق فقط بوجود خلل في المنتج وإنما قد لا ينطوي على اي عيب ، ولكن مسؤولية المنتج تتعدد بمجرد ان تتعرض سلامة مستعمل المنتج للخطر .

**الفرع الثاني: حصول ضرر :** إن عبارة " الضرر " الناتج عن عيب في المنتج المنصوص عليها في المادة ١٤٠ مكرر جاءت عامة ، فهذه الأخيرة لم تحدد طبيعة الأضرار ، مما يؤدي بنا إلى الأخذ بعبارة الضرر بمفهومها الواسع لا سيما الضرر المادي والمعنوي.

ومنه فيكون المنتج مسؤولا عن الأضرار الجسدية ، أي كل الأضرار التي تصيب الإنسان في جسده ، وبالتالي يترتب عليها وفاته أو إصابته بجروح أو عجز دائم أيا كان نوعه ، ويجوز للمضروور إلى جانب المطالبة بالتعويض عن الضرر المادي أن يطالب بالتعويض عن الضرر الأدبي جراء الألام التي أصابته بسبب الجروح أو تلك التي أصابت ذويه في حالة وفاته<sup>١</sup>.

ويكون المنتج مسؤولا أيضا عن تعويض الخسائر المترتبة عن الأضرار المادية التي تلحق أموال المضروور ، غير أن القانون الفرنسي وضع بعض القيود ، إذ يشترط من جهة أن يكون المال المتضرر مخصصا للاستهلاك الخاص أو يستخدم في أغراض تجارية أو في ممارسة نشاط حرفي أو مهني ، ويستثنى من جهة ثانية هلاك المنتج المعيب ذاته ، أي الأضرار المادية التي تلحق به ، وهذا ما نص عليه المشرع الفرنسي من خلال نص المادة ٢/١٣٨٦ التي تنص على ما يلي: "إن أحكام هذا الباب تسري على الضرر الناشئ عن المساس بالشخص أو بمال آخر ، غير المنتج المعيب نفسه "

**الفرع الثالث: علاقة السببية بين العيب والضرر :** يجب أن يكون الضرر الذي لحق الضحية نتيجة العيب الموجود بالمنتج ، وإلا فلا تحقق مسؤولية المنتج وفق الأحكام المادة ١٤٠ مكرر ق م ج ، فيتعين على المضروور مثل ما هو الأمر في كل صور المسؤولية أن يثبت علاقة السببية ، أي العلاقة التي تربط بين الضرر الذي أصاب المضروور والعيب الموجود بالمنتج ، فالمضروور ملزم بإثبات العلاقة المادية بين الضرر والمنتج وذلك بهدف تخفيف عبء الإثبات على هذا الأخير<sup>٢</sup>.

وحماية أكثر للضحية استخلص الفقه في فرنسا قرينتين بشأن العلاقة السببية تتعلق الأولى بافتراض وجود العيب لحظة إطلاق المنتج للتداول ، وهو ما ذهب إليه المشرع الفرنسي في نص المادة ٢/ ١١/١٣٨٦ حيث تنص على ما يلي: "لا يجوز للمنتج التمسك بأسباب الإعفاء الواردة في الفقرات ٤ و ٥ من المادة ١٠ ، إذ كان المنتج ورغم ظهور العيب في أجل عشر سنوات بعد عرض المنتج في التداول ، لم يقم باتخاذ التدابير اللازمة للوقاية من آثاره الضارة "<sup>٣</sup>.

وتتعلق الثانية بافتراض إطلاق المنتج بإرادة المنتج ، وذلك وفقا لما قضت به المادة ٥/١٣٨٦ من القانون المدني الفرنسي بقولها: " يعرض المنتج للتداول ، عند تخلي المنتج بصفة إرادية عنه ، ولا يكون المنتج محلا لإل تعرض واحد للتداول "

### المبحث الثاني: التكيف القانوني لمسؤولية المنتج

يعتبر موضوع مسؤولية المنتج من المواضيع المستحدثة في جل القوانين والتشريعات الوضعية، لذا انصب اهتمام الدارسين لها على البحث في طبيعتها من حيث مدى ارتباطها بالقواعد العامة للمسؤولية المدنية ، أو القول بضرورة تكريس نظام قانوني خاص ومستقل عن تلك القواعد العامة ، يسري على كل من المنتج والمتضرر ،

<sup>١</sup> علي فيلاي، المرجع السابق، ص 276.

<sup>٢</sup> بودالي محمد ، المسؤولية المنتج عن منتجاته المعيبة ، دار الفجر للنشر والتوزيع الجزائر، ٢٠٠٥ ، ص 41.

<sup>٣</sup> بودالي محمد ، المرجع نفسه، ص 134.

وتزداد أهمية هذه المسؤولية حينما نعلم أنها خضعت لتطور كبير ساهم فيه الفقه والقضاء بشكل كبير ، بل وأن ذات الدراسات انصبت على البحث في الأساس القانوني الذي يبرر للمتضرر إثارة مسؤولية المنتج. وستكون هذه النقاط محل دراستنا من خلال هذا المبحث الذي نقسمه إلى مطلبين نتطرق في المطلب الأول إلى أساس مسؤولية المنتج ، أما المطلب الثاني نتعرض فيه بالدراسة إلى الطبيعة القانونية لمسؤولية المنتج .

### المطلب الأول: أساس مسؤولية المنتج

إن فكرة الأساس القانوني لمسؤولية المنتج لازالت تمثل محور دراسات الباحثين فهي تتأرجح بين فكرة المخاطرة (تحمل التبعة) وفكرة خطأ المنتج ، وهذا ما سنحاول التذليل عليه من خلال هذا المطلب الذي نقسمه إلى فرعين نتناول من خلال الفرع الأول فكرة الخطأ كأساس لمسؤولية المنتج ، ونتعرض في الفرع الثاني إلى فكرة المخاطر كأساس آخر لهذه المسؤولية.

### الفرع الأول : الخطأ كأساس لمسؤولية المنتج

اعتبرت فكرة الخطأ ولفترة طويلة كمبرر قانوني للمسؤولية المدنية بحيث استطاعت هذه الفكرة أن تتوافق مع الطابع الذي كان يميز معظم الأنشطة الصناعية ، وبعد التطور التكنولوجي الحاصل في مختلف ميادين الإنتاج الذي أدى بالضرورة إلى تزايد حوادث الآلات والمنتجات والتي طالت سلامة وأمن الفرد في جسمه وأمواله ، ومنه بدأ التساؤل يثور حول بقاء الخطأ كأساس لهذه المسؤولية ، وعليه سنحاول من خلال هذا الفرع تسليط الضوء على مضمون هذا الخطأ وأهم مظاهره.

**أولاً : مضمون خطأ المنتج :** إن الضابط الذي يتعين على المنتج عدم الانحراف عنه هو العناية التي تقتضيها أصول المهنة ، والتي جرى القضاء الفرنسي على تقديرها بالسلوك غير المألوف من أوساط المنتجين ، علماً ودراية ويقظة ، وبالتالي فإن السلوك المتبصر المتطلب في المنتج يمثل التزاماً قانونياً يقع على المدين بعدم الإخلال به أو الخروج عن دائرته ، ولا يمكن الاحتجاج على درجة التشدد في الحرص المتطلب وجوده هنا ، لأنه من المفروض أن المهني أو المنتج شخص مختص له معلومات كافية عن العمل ، ويحوز على وسائل تقنية لا يمتلكها الأفراد العاديين.

وما يمكن استنتاجه أن المشرع قد شدد مسؤولية المنتج إلى الحد الذي يصل إلى المسائلة الجزائية ، لذلك قد تتداخل مسؤولية المنتج المدنية مع المسؤولية الجزائية عندما يجتمع الخطأ المدني مع الخطأ المنصوص عنه في قانون العقوبات<sup>١</sup>. إن ارتباط المسؤولية المدنية والجزائية يبدو جلياً ، وذلك من خلال قصد المشرع إثارة المسؤولية الجزائية للمنتج نتيجة طرحه منتجات أو خدمات معيبة من حيث عدم تطابق المواصفات مع التنظيمات واللوائح.

هذا وتعد المسؤولية المبينة على أساس الخطأ الواجب الإثبات هي القاعدة العامة في مجال المسؤولية التقصيرية ، فضلاً عن المسؤولية التعاقدية<sup>٢</sup> ، ومعنى ذلك أنه إذا كان الإخلال نتيجة المساس بالواجب العام بعدم الإضرار بالغير عد الخطأ تقصيرياً ، أما إذا تضمن الإخلال بالالتزامات الموجودة في العقد اعتبر الخطأ عقدياً ، وبالتالي مسؤولية المنتج عن أفعاله الشخصية تثار إما لتجاوز الالتزامات العقدية طبقاً لنص المادة ١٧٦ من القانون المدني الجزائري ، أو نتيجة وقوع المنتج في خطأ تقصيري ناتج عن عدم توخي اليقظة وذلك بإخلاله بالتزام عدم الإضرار بالغير ، طبقاً لنص المادة ١٢٤ من القانون المدني الجزائري فالإخلال بالخطأ التقصيري يرتبط بمخالفة الواجب العام الذي أقره النص بتوخي اليقظة حينما يترتب هذا الانحراف ضرراً للغير<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> - محمد عبد القادر الحاج ، مسؤولية المنتج والموزع، دراسة في قانون التجارة الدولية مع المقارنة بالفقه الإسلامي ، دار النهضة العربية، ط2، القاهرة، 2005.

<sup>٢</sup> - سي يوسف زهية حورية ، الخطأ التقصيري كأساس لمسؤولية المنتج، مجلة النقدية، للقانون والعلوم السياسية العدد1، جانفي 2006، جامعة تيزي وزو الجزائر، ص 34.

<sup>٣</sup> - قادة شهيدة، المرجع السابق ص 160.

وتجدر الإشارة هنا إلى مدلول خطأ المنتج العقدي أو التقصيري بعد صدور قانون ٠٣/٠٩ ، المتعلق بالقواعد العامة لحماية المستهلك ، أصبح مرتبطا بعدم احترام المقاييس القانونية لإنتاج السلع والخدمات ، مما يسبب ضررا في جانب المستهلك أو الغير.<sup>١</sup> ويبدو أن القضاء الفرنسي قد اعتنق مفهوم الخطأ المفترض واعتبره كافيا لإثارة مسؤولية المنتج ، وهو ما ذهب إليه الدكتور محمد شكري سرور بالقول أن جوهر الحماية الخاصة للمضرورين من المنتجات الصناعية الخطيرة في افتراض خطأ منتجها ويستوي في ذلك أن تكون منتجات خطيرة بطبيعتها ، أو بسبب عيب فيها.<sup>٢</sup>

واعتبر القضاء الفرنسي كذلك علم المنتج والتاجر والوسيط ، بالعيب قرينة قضائية قاطعة لا تقبل إثبات العكس والتي استخلصها من المواد ١٦٤٣ و ١٦٤٥ من القانون المدني الفرنسي ومن القانون ٣٨٩/٩٨ المتعلق بالمسؤولية عن فعل المنتجات المعيبة ليربط المسألة بفكرة العيب لا بخطأ المنتج قبل المضرور المتعاقد أو الغير.<sup>٣</sup>

**ثانيا: مظاهر خطأ المنتج:** تثار المسؤولية العقدية عند إخلال المنتج بالتزام ناشئ عن العقد ،<sup>٤</sup> هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تثار المسؤولية التقصيرية عند الإخلال بالتزام عام يفرضه القانون المتمثل في عدم الإضرار بالغير ، لذا فالمتضرر مطالب بإثبات خطأ المنتج ، ومن في حكمه كالموزع والمستورد والبائع بالجملة ، في سلوكه وعدم توخيه اليقظة ، والحرص والتبصر الموازي لمثله من المهنيين في مواجهة المدين الذي يفقد بالضرورة للدراية الضرورية الكافية ، وتخفيفا للعبء الواقع على المضرور لإثبات خطأ المنتج ذهب القضاء الفرنسي إلى اعتبار مجرد تسليم منتج معيب يكفي لإثبات خطأ المنتج وبالتالي إثارة مسؤوليته ، وهو ما سار عليه المشرع الجزائري بنقل عبء الإثبات من المضرور إلى المحترف وإلزامه بأن يفي انعدام خطئه أو من هم تحت رعايته أو رقابته.<sup>٥</sup>

الظاهر من خلال ما تم التطرق إليه وجود صعوبة في إثبات المضرور لخطأ المنتج ونتيجة لذلك افتراض القانون الخطأ في جانب المنتج ، وفيما يلي بيان لبعض نماذج عن خطأ المنتج:

**١ - الخطأ في تصميم المنتج:** يتعلق أساسا هذا الخطأ في الخطأ الفني الناتج عن عدم مسايرة التصميم لما بلغه التقدم العلمي كعدم التزام صانع الطائرة بتصميم منتج آمن ، وصالح للملاحة الجوية وفقا للاستخدام العادي والمتوقع لها ، ويلتزم المنتج ببذل العناية اللازمة بوصفه محترفا ، ويجب عليه بذل كل العناية والحرص كغيره من المحترفين في الظروف نفسها.<sup>٦</sup> وتنصب العيوب المترتبة عن خطأ في التصميم ، في عدم الاستخدام الكافي للمواد التي صممت بها المنتجات أو إخفاء أخطار معينة أو عدم التبصير بالأمن الكافي ، وأغلب القضايا التي يرفعها المتضررين لنقص العناية المطلوبة من المنتج في تصميمه بالدرجة التي تحقق الأمن والأمان للأشخاص والأموال.

**2 - الخطأ في صناعة المنتج :** خطأ المنتج مرتبط أساسا بعملية تصنيع المنتج بالطريقة التي تجعله معيبا وفي غاية الخطورة لمن يستخدمه كأن يهمل صانع الطائرة اتخاذ جميع الاحتياطات الواجبة لتفادي ظهور أية عيوب في صناعتها وذلك بسوء اختيار المواد الداخلة في التصنيع أو عن طريق سوء تركيبها ،

<sup>١</sup> - كريم بن سخرية ، المسؤولية المدنية للمنتج ، دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية ، ٢٠١٣ ، ص ٩٨

<sup>٢</sup> - محمد شكري سرور ، المرجع السابق، ص 82.

<sup>٣</sup> - بولحية بن بوخميس، القواعد العامة لحماية المستهلك والمسؤولية المترتبة عنها في التشريع الجزائري، دار الهدى، دون طبعة، عين مليلة، الجزائر، ٢٠٠٠ ، ص ٨١-٨٤.

<sup>٤</sup> - أنور طلبة، الوسيط في القانون المدني، ج1، دار الكتب القانونية، مصر، 2005، ص 588.

<sup>٥</sup> - قادة شهيدة، المرجع السابق، ص 163، 164.

<sup>٦</sup> - يسرية عبد الجليل، المسؤولية عن الأضرار الناشئة عن عيوب تصنيع الطائرات، منشأة المعارف، الإسكندرية 2007، ص 96، 97.

وبالتالي لا بد على المنتج أن يقوم بتجريب منتجاته بالقدر الكافي قبل طرحها في الأسواق ، وإجراء الرقابة عليها من طرف هيئة تابعة للشركة المنتجة أو هيئة خارجية تتكفل بعملية الفحص والرقابة التقنية.

**3 – الخطأ في التحذير :** يلتزم المنتجين للمنتجات ذات الطبيعة المعقدة والتي تتطلب دقة كبيرة في استعمالها ، أن يصرح بهذه الطبيعة الخطرة لها ، وهذا الالتزام بالتحذير هو التزام شخصي يجب على الصانع أو المنتج أو المحترف القيام به بنفسه ، ولا يجوز أن يتركه للغير أو الموزع وإلا عد مهملًا إهمالًا جسيمًا<sup>١</sup>.

**4 – الخطأ في مرحلتَي التسويق والتوزيع :** وقد تضم مرحلة التوزيع والتسويق التي يقوم بها كل متدخل من غير المنتج الأصلي للمنتج أخطاء تقوم على أساسها مسؤولية هذا الأخير ، ويتعلق الأمر بخطأ في التغليف والتعبئة أو يكون بالتقصير في تخزين السلعة والمحافظة عليها وفق الشروط التي تتطلب لحفظها وتخزينها<sup>٢</sup>.

وكذلك قد يتصور الخطأ عند قيام المنتج بتسليم المنتجات إلى الزبائن بوصفه بائعًا وذلك عند عدم مراعاته لقواعد التسليم التي تقتضي اتخاذ كافة الاحتياطات حتى لا يحدث ضرر للشخص الذي يتسلم هذه المنتجات ،<sup>٣</sup> أما فيما يتعلق بالأخطاء التي تنتج عن تهيئة المنتج والتخزين المعيب له فإنه يتطلب أن يكون وفقًا للشروط التي تسمح بالمحافظة على السلعة ووقايتها من الأخطار ، وهي بالتالي أخطاء لا تحصى ولا تعد في هذا المجال خاصة إذا تعلق الأمر بتكليف المنتج بعض الوسطاء أو الوكلاء عنه للقيام بعملية التوزيع والتسويق.

وما يمكن استنتاجه مما سبق ذكره أن الثورة الصناعية والآلة أبرزت نقائص نظام المسؤولية المدنية بصفة عامة ومسؤولية المنتج بصفة خاصة بحيث اتضحت تلك النقائص في بقاء عدد كبير من ضحايا حوادث النشاط الاقتصادي والصناعي (المنتجات والخدمات المعيبة) بدون تعويض وذلك راجع لصعوبة إثبات خطأ المسؤول عن الأضرار التي تسببها المنتجات المعيبة ، حيث أصبحت المصانع تستعمل بعض المواد الضارة ، وتصنع وتسوق منتجات خطيرة كالمواد السامة وبالتالي تتسبب في تلوث المحيط ، وتؤثر بالضرورة على صحة الأشخاص ، ومن الصعب جدا على الضحية إثبات خطأ المنتج أو المسؤول باعتبار أن الضرر من فعل الآلات والمواد المستعملة والسامة وليس من فعل الإنسان ، هذا ما جعل الفقه والقضاء يبحثان عن أسس جديدة لهذه المسؤولية تحقق حماية أكثر للضحايا ، ولقد تجلت بوادر ذلك بظهور بعض القوانين المتصلة بالموضوع كالقانون المتعلق بحوادث العمل في فرنسا الصادر في: ١٨٩٨/٠٤/٠٩ ، وتلاها القانون الخاص بالتعويض عن حوادث المرور الصادر في: ١٩٨٥/٠٧/٠٥ ثم القانون المتعلق بضحايا الإصابات ببدء فقدان المناعة-**AIDS** - الناتج عن نقل الدم الملوث الصادر في ١٩٩١/١٢/٢١<sup>٤</sup>.

وما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق أن الفقه قد أعطى تأويلات جديدة خاصة بنص المادة ١٣٨٤ مدني فرنسي حيث وسع من مفهوم الخطأ الذي ترمي إليه هذه المادة وافترضه بصفة قطعية في جانب المنتج<sup>٥</sup>، وتخفيف عبء الإثبات عن المضرور كنتيجة لذلك وهو ما استقر عليه القضاء الفرنسي حيث اعتبر أن مجرد تسليم منتج معيب يكفي لإثبات خطأ المنتج<sup>٦</sup>.

<sup>١</sup> - محمد شكري سرور، المرجع السابق، ص 30.

<sup>٢</sup> - قادة شهيدة، المرجع السابق، ص 170.

<sup>٣</sup> - محمد شكري سرور، المرجع السابق، ص 36.

<sup>٤</sup> - قادة شهيدة، المرجع السابق ص 175.

<sup>٥</sup> علي فيلاي، المرجع السابق، ص 42،

<sup>٦</sup> قادة شهيدة، المرجع السابق، ص، 176.

ونتيجة لقصور فكرة الخطأ عمد الفقه والقضاء إلى استبدالها بفكرة المخاطر أو تحمل التبعة التي لا تشترط أن يكون الضرر ناشئاً عن انحراف في سلوك محدثه حتى يلزم بالتعويض عنه ، بل يكفي أن يكون الضرر قد وقع نتيجة نشاطه فيكون أساس المسؤولية الفعل الضار لا الخطأ ، فبمجرد حدوث ضرر عن فعل معين تقوم مسؤولية مرتكبه ، بحيث تكفي علاقة سببية مادية بين النشاط الذي مارسه المسؤول والضرر الذي أصاب المضرور.

### الفرع الثاني: تحمل التبعة كأساس لمسؤولية المنتج

بعدما فصلنا في الفرع الأول في مدلول فكرة الخطأ كأساس قانوني لمسؤولية المنتج ، سنتطرق من خلال هذا الفرع إلى أساس آخر لهذه المسؤولية يتمثل في نظرية تحمل التبعة وذلك من خلال الإشارة إلى مضمون هذه النظرية ، وكذا تسليط الضوء على كيفية تنظيم التشريعات لها.

**أولاً : مضمون فكرة المخاطر (تحمل التبعة):** ظهرت هذه النظرية في أواخر القرن التاسع عشر بفرنسا ومن أبرز روادها الأستاذ سالي «Sally» من خلال كتابه حوادث العمل والمسؤولية المدنية ، والأستاذ جوسران « Josrans » في كتابه المسؤولية عن فعل الأشياء غير الحية ، إذ اعتبروا أن فكرة الخطأ أثراً من آثار الماضي الذي كانت المسؤولية المدنية فيه تختلط بالمسؤولية الجنائية وهذه الفكرة لم يعد لها مجال في العصر الحديث الذي ترمي المسؤولية المدنية فيه إلى تحقيق غاية هامة هي تعويض الضرر الذي لحق المضرور لا إلى توقيف العقوبة على المسؤول ، لذا يجب هجر فكرة الخطأ واستبدالها بفكرة المخاطر التي لا تشترط أن يكون الضرر ناشئاً عن انحراف في سلوك محدثه حتى يلزم بالتعويض عنه ، بل يكفي أن يكون الضرر قد وقع نتيجة نشاطه ، فيكون أساس المسؤولية الفعل الضار لا الخطأ ، وفيما يلي نحاول إعطاء تعريف لهذه النظرية وكذا تقديرها وفقاً لما جاء به الفقه والقضاء في هذا المجال.

**١ - تعريف نظرية تحمل التبعة :** إن مؤدى هذه النظرية ، أن كل نشاط يمكن أن ينتج ضرراً يكون صاحبه مسؤولاً عنه إذا ما تسبب هذا النشاط في إيقاع ضرر بالغير ولو كان سلوكه غير مشوب بأي خطأ ، بمعنى لا يشترط أن يكون الضرر ناشئاً عن انحراف في سلوك المنتج حتى يلزم بالتعويض ، إنما يكفي أن يكون الضرر قد وقع نتيجة نشاطه ، وبالتالي فإن أساس هذه النظرية هو الضرر ، ولا تقيم أي وزن للخطأ ، فالعبرة بالضرر الذي لحق الضحية ، والذي يجب جبره ما لم يرجع ذلك لخطأ المضرور نفسه ، وتكون المسؤولية في ظل هذه النظرية مسؤولية موضوعية تتجاهل تماماً سلوك الشخص الذي يتحمل تعويض الضرر الذي لحق الضحية ، وانقسم أنصار نظرية تحمل التبعة إلى فريقين ، فأما: - **الفريق الأول:** فيرى أنها تقوم على أساس الغرم بالغنم، والتي تقضي بأن من ينتفع بشيء فعليه أن يتحمل مخاطر هذا الانتفاع التي تجعل مخاطر الاستغلال الصناعي على الخصوص على عاتق من يعود عليه ربحه ، وأما- **الفريق الثاني:** فيرجع أساس هذه النظرية إلى الصورة العامة لمبدأ تحمل التبعة وهي نظرية الأخطار المستحدثة ، بمعنى أن من ينشأ بنشاطه في المجتمع مخاطر مستحدثة ، عليه أن يتحمل تبعته ، بمعنى أن الحارس عند استعماله للشيء في نشاط ما فإنه سيحدث أخطاراً ، ومن ثم يجب عليه تحمل النتائج المترتبة على هذه الأخطار ، والحقيقة أن فكرة المخاطر المستحدثة تقتصر على الأشياء الخطيرة ، كأن تكون لها قوة ذاتية تمكنها الإفلات من سيطرة حارسها عند استعمالها ، وهو ما ذهب إليه المشرع المصري إذ تقتصر المسؤولية عن فعل الأشياء على الأضرار التي تتسبب فيها أشياء تتطلب حراسها عناية خاصة أو حراسة آلات ميكانيكية.

**٢ - تقدير نظرية تحمل التبعة :** لا يمكن نكران التحول الذي أحدثته هذه النظرية في نظام المسؤولية المدنية ، ومعها مسؤولية المنتج ، بحيث يرجع لها الفضل في الاهتمام الذي أولته للأطراف الضعيفة في العلاقات القانونية القائمة ،



كالعمال والمستهلكين وغيرهم ، واستهدافها لتحقيق التضامن الاجتماعي الهادف إلى تحقيق توازن بين ضحايا الآلات والمنتجات المتحملين غالبا لعيوبها وبين ملاكها الغانمين من نشاطها.

ويبدو واضحا أثر هذه النظرية على نظام مسؤولية المنتج ، ذلك أن فكرة الخطر المستحدث تستدعي أن كل من أوجد شيئا خطرا بطبيعته أو لعيوب فيه ، نشأ عنه ضرر يلتزم بالتعويض ، بصرف النظر عما اذا كان مخطئا أو غير مخطئ طالما أن المنتج يحقق دائما الربح ، وبهذا تعتبر فكرة المخاطر أكثر توافقا مع المستجدات الحالية التي تؤسس المسؤولية على فكرة الخطأ والتي تلزم المضرور بإثبات خطأ المنتج وهو إثبات عسير بالنظر إلى تعدد المنتجات وتنوعها ، فضلا عن تعقيداتها المختلفة .

ويرى مؤيدي هذه النظرية أن تشديد مسؤول المنتج يحفز على العناية بالإنتاج ، ويدفعه لاتخاذ الوسائل الكفيلة بالوقاية من أخطاره ، يضاف إلى ذلك أن المنتج إذا أطلق دعاية حول المنتج فالمستهلك يولي له الثقة الكاملة ، يقبل من أجلها على الشراء منه، ومن المنطق أن يتحمل نتائج هذه الثقة التي أوجدها، ولا ضرر عليه من تحمل هذه المسؤولية.

ولقد كان لهذه النظرية الأثر البارز في مسؤولية المنتج ، غير أنه وبالرغم مما حققته من ضمانات للمضرور فإن ذلك لم يمنع من وجود مأخذ عليها نوجزها فيما يلي؛ إن هذه النظرية ترتب مساوئ متعددة على المستوى الاقتصادي فهي عندما تنتهي إلى تحميل الشخص كافة الأضرار التي تلحق الغير نتيجة نشاطه ، فإن ذلك يؤدي بالضرورة إلى شل الحياة الاقتصادية ، وتثبيطهم الأفراد عن ممارسة أوجه النشاط ذات المنافع المختلفة والتي تعود على المجتمع بأسره بالفائدة ، وإن مقتضيات العدالة تقتضي تحقيق نوع من التوازن بين ما يغنمه المنتج من الشيء ، وما يترتب عن ذلك الشيء من أخطار شريطة أن يكون هذا التوازن على أساس معقول.<sup>١</sup>

**ثانيا: نظرية المخاطر كأساس لمسؤولية المنتج في القانون الجزائري :** قبل تعديل القانون المدني كانت مسؤولية المنتج تثار وفقا لأحكام المادة ١٢٤ منه حيث كان على المضرور إثبات أن الضرر الذي حصل له جراء العيب في المنتج كان بسبب خطأ المنتج ، أو في ايطار المسؤولية عن الأشياء غير الحية طبقا لأحكام المادة ١٣٨ ق م ج ، وهنا خطأ المسؤول مقترض وما على لمضرور الا اثبات الضرر وعلاقة السببية اذا ما توافرت شروط هاته المسؤولية .

لكن بعد التعديل الذي ورد على القانون المدني في سنة ٢٠٠٥ أسس المشرع الجزائري لمسؤولية المنتج من خلال نص المادة ١٤٠ مكرر بحيث تنص على أنه "يكون المنتج مسؤولا عن الضرر الناتج عن عيب في منتج حتى ولو لم تربطه بالمتضرر علاقة تعاقدية". وبهذا فبمجرد إثبات العيب في المنتج والضرر وعلاقة السببية المباشرة بينهما يتقرر حق المضرور في التعويض بقدر ما لحقه من ضرر ، ومنه فالمشرع الجزائري قد أقام نظام جديد لمسؤولية المنتج اذ كان أكثر منطقية وتماشيا مع الواقع ، ذلك أن حماية مقتني المنتج لا سيما المستهلك تستوجب مساءلة منتج السلعة المعيبة بغض النظر عن خطئه تماشيا مع عصر العولمة المتميز بالتكنولوجيا المتطورة ، كما أنه لا يمكن استبعاد المسؤولية الناشئة عن منتجات لا تعتبر معيبة وفقا للتطور العلمي والتكنولوجي السائد وقت عرضها ، وهو ما يعرف بخطر التطور العلمي ،<sup>٢</sup> لأن المستهلك سيجد نفسه بدون حماية من الخطر الذي لا يظهر إلا بعد الاستعمال خصوصا في مجال الأدوية التي تشكل خطرا كبيرا على صحة المستهلك وبذلك تقوم مسؤولية المنتج وفقا للمادة ١٤٠ مكرر من القانون المدني الجزائري بقوة القانون بحيث يكفي أن يسبب المنتج ضررا دون الأخذ بعين الاعتبار سلوك المنتج (السلوك المنحرف للمنتج) ، ولا يمكن لهذا الأخير نفي مسؤوليته حتى ولو أثبت قيامه بعملية الإنتاج على أكمل وجه.

١- محمد شكري سرور، المرجع السابق، ص 73، محمد عبد القادر الحاج، المرجع السابق، ص 159.

٢- بولحية بن بوخيس، المرجع السابق، ص ٩١-٩٢.

### المطلب الثاني: الطبيعة القانونية المزدوجة لمسؤولية المنتج

تعتبر مسألة تحديد الطبيعة القانونية لمسؤولية المنتج من المسائل الأساسية للوصول إلى نظام قانوني يسري على كل من المنتج والمتضرر ، وتزداد أهمية هذه المسؤولية حينما نعلم أنها خضعت لتطور كبير ساهم فيه الفقه والقضاء الفرنسي بشكل كبير ، فكانت تارة ترتبط بالأحكام العامة للمسؤولية بقسميها العقدي والتقصيري ، وتارة أخرى ترتبط بنظام قانوني خاص ذو طابع موحد ، يختلف من حيث شروط قيامه عن تلك الشروط المقررة في القواعد العامة .

لذا سنحاول من خلال هذا المطلب البحث عن هذه الطبيعة القانونية بتقسيمه إلى فرعين نتناول في الفرع الأول مسؤولية المنتج العقدية ، وأما الفرع الثاني سنخصصه إلى البحث في مسؤولية المنتج التقصيرية.

#### الفرع الأول : مسؤولية المنتج العقدية

تترتب مسؤولية المنتج العقدية نتيجة إخلال هذا الأخير بالالتزامات التي يقرها العقد عموما لا سيما عقد الاستهلاك<sup>١</sup> وتتعلق هذه الالتزامات بالالتزام بضمان العيوب الخفية والالتزام بالإعلام .

**أولا : الإخلال بالتزام ضمان العيوب الخفية :** إن الالتزام بضمان العيوب الخفية منصوص عليه في أحكام القانون المدني باعتباره الشريعة العامة ، وكذا أحكام قانون حماية المستهلك ، وسنتناول فيما يلي هذه الأحكام تبعا:

١. **الالتزام بضمان العيوب الخفية في القانون المدني الجزائري :** كون المنتج مسؤولا عن الأضرار الناتجة عن عيب في المبيع ، ويخضع بذلك لأحكام ضمان العيوب الخفية الواردة في المادة ١/٣٧٩ من القانون المدني الجزائري<sup>٢</sup> التي تلزمه بضمان العيوب الخفية الموجودة بالمبيع ، ولو لم يكن عالما بوجودها ، فالمنتج يتحمل ضمان العيوب الخفية في عقد البيع .

وتعتبر المادة ١/٣٧٩ من القانون المدني الجزائري عدم اشتغال المبيع على الصفات المتفق عليها عيبا خفيا يلزم المنتج بضمانه وكذا العيب الذي ينقص من قيمة الشيء أو من الانتفاع به ، بحسب الغاية المقصودة منه ، وبمقارنة هذه المادة مع المادة ٣٦٤ من القانون المدني الجزائري التي تنص على ما يلي: "يلتزم البائع بتسليم الشيء للمشتري في الحالة التي كان عليها وقت البيع" نلاحظ أن المشرع الجزائري يفرق بين عدم تطابق صفات المبيع المتفق عليها وما يعرف بالتسليم غير المطابق ، والذي ينتج عنه رفع دعوى مطابقة والذي يعد متزامنا مع نقل الملكية ، والعيوب الخفية الذي ينقص من قيمة الشيء ، والذي يأتي بعد عملية تسليم المبيع ويستوجب تحريك دعوى الضمان وهناك فرق بين الدعوتين ، فدعوى المطابقة لا يمكن إثارتها بعد تسليم المبيع ، في حين لا يبقى بعد ذلك أمام المشتري إلا دعوى الضمان والذي هو ملزم برفعها في آجالها المنصوص عليها في المادة ٣٨٣ من القانون المدني الجزائري والمقيد بسنة من يوم تسليم المبيع<sup>٣</sup> ، أما عن شروط العيب الخفي الذي يضمنه المنتج فتتمثل فيما يلي:

\* أن يكون العيب خفيا ولا يعلمه المشتري ، فإذا كان العيب ظاهرا وقت التسليم فلا يضمنه المنتج لأن المشتري يكون قد علم ورضي به ، ويطبق نفس الحكم إذا لم يكن ظاهرا ، ولكن يمكن اكتشافه بالفحص العادي ، أي الذي لا يستدعي اكتشافه تدخل تقني مختص لأن قبول المشتري للمبيع مع علمه بالعيوب أو إمكان علمه به قربه على أنه علم ورضي به<sup>٤</sup>.

١- قد يقيني المشتري المنتج من أجل تخصصه أو من أجل إعادة بيعه ، وهنا لا يكون للعقد صفة الاستهلاك ، ومن ثم لا يمكن تطبيق قواعد قانون حماية المستهلك عليه .

٢- تنص المادة ١/٣٧٩ من ق م ج على ما يلي: يكون البائع ملزما بالضمان إذا لم يشمل المبيع على مبيعات التي تتعهد بوجودها وقت التسليم إلى المشتري، أو إذا كان بالمبيع عيب ينقص من قيمته، أو من الانتفاع به حسب الغاية المقصودة منه حسب ما هو مذكور بعقد البيع أو حسب ما يظهر من طبيعته أو استعماله، فيكون البائع ضامنا لهذه العيوب، ولو لم يكن عالما بوجودها .

٣- واعتبرت المحكمة العليا عدم مطابقة المواصفات ، وعدم وضوح رقم طراز المركبة ، والعطل في محرك السفينة ، عدم اشتغال المنتج على المواصفات المنصوص عليها في العقد والتي تعهد البائع بوجودها وقت التسليم ، عيوبها خفية يلزم المنتج بضمانها قادة شهيدة، المرجع السابق ص ١٠٢

٤- حسين بن الشيخ ملوى، المنتقى في عقد البيع، دراسة فقهية قانونية قضائية، دار هومة، الجزائر، 2005، ص ٤٤٩ ، ٤٥١ ،

\* أن يكون العيب مؤثرا ، والعيب المؤثر الموجب للضمان هو العيب الذي يقع في مادة الشيء اذ معيار العيب هنا موضوعي محض ، وتتجلى موضوعية هذا المعيار في نص المادة ٣٧٩ ق م ج سالف الذكر ، وذلك بنصها " ..... أو اذا كان بالمبيع عيب ينقص من قيمته ، أو من الانتفاع به بحسب الغاية المقصوده منه حسبما هو مذكور بعقد البيع ، أو حسبما يظهر من طبيعته أو استعماله " ، فالمشرع الجزائري يطلب درجة كافية من الجسامة للعيب الخفي لكي يعد مؤثرا وموجبا للضمان ودرجة الجسامة هذه تقوم على اساس وقوع العيب على مادة الشيء فتنقص من قيمته او تحد من منفعته .

\* أن يكون سابقا عن التسليم ، يجب أن يكون العيب موجودا في المبيع قبل التسليم فإذا وجد بعد التسليم فلا يلتزم بضمانه<sup>١</sup> وعليه فإذا ما توافرت هذه الشروط فانه يحق للمشتري الذي أصابه ضرر نتيجة عيب في السلعة أن يطالب بالتعويض سواء كان المنتج عالما أو غير عالم بالعيب الخفي ، فتستند هذه الفكرة إلى افتراض الخطأ من جانبه والتعويض الذي يلتزم به المنتج في ضمان العيوب الخفية يختلف باختلاف جسامة العيب من عدمها ، وفي ذلك تميز المادة ٣٨١ من القانون المدني الجزائري<sup>٢</sup> بين حالتين :

\* إذا كان العيب جسيما ، بحيث بلغت جسامته حدا لو علم به المشتري وقت البيع ما تم التعاقد ، وهنا يكون لهذا الأخير المطالبة بالتعويض على أساس نص المادة ٣٧٥ من القانون المدني الجزائري المتعلقة بضمان الاستحقاق الكلي ، والتي تحدد مشتملات التعويض فيها بقيمة المبيع وقت اكتشاف العيب وكذا الثمار التي يرددها المشتري للمالك والمصاريف النافعة والكمالية ، ومصاريف الدعوى والتعويض عن كل ما فاته من كسب وما لحقه من خسارة .

\* إذا لم يكن العيب جسيما ، أي العيب الذي لو علم به المشتري لما أحجم عن إبرام العقد، وهو ليس بالعيب التافه الذي يتسامح فيه طبقا للعرف، فليس للمشتري الحق في الاختيار السابق كما في حالة العيب الجسيم وله فقط حق المطالبة بالتعويض عن الضرر الذي لحقه بسبب وجود العيب في المبيع<sup>٣</sup>. ونشير في الأخير إلى أن الالتزام بالضمان في أحكام القانون المدني ليس من النظام العام وبالتالي يجوز للأطراف الاتفاق على زيادته أو إنقاذه أو إسقاطه شرط أن يكون البائع حسن النية.

**2. الالتزام بضمان العيوب الخفية في قانون حماية المستهلك :** لقد فرض المشرع على عاتق المنتج التزام يترتب عند الإخلال به تعويض الأضرار التي سببتها منتوجاته المعيبة للمستهلك ، فالمشرع الجزائري ومن خلال قانون حماية المستهلك ومراسيمه التنفيذية له أقر ضمانا قانونيا خاصا بالمستهلك يلتزم به المنتج في مواجهته ، وفي ذلك تنص المادة ٠٩ من قانون حماية المستهلك على أنه " يجب أن تكون المنتوجات الموضوعة للاستهلاك مضمونة ، يتوافر فيها الامن بالنظر الى الاستعمال المنتظر منها ، وأن لا تلحق ضررا بصحة المستهلك وأمنه ومصالحه " ، وفي ذات السياق نصت المادة ١٣ من نفس القانون بقولها " يستفيد كل مقتني لأي منتوج ..... " مما يفهم منه عدم حصر الحماية في مجال الضمان القانوني بالمستهلك العادي الذي يقتني المنتوج لإشباع حاجياته الشخصية (المفهوم الضيق للمستهلك) وإنما عبارة مقتني لأي منتوج جاءت في اطار حماية المضرور بغض النظر عن صفته سواء أكان مستهلكا عاديا أو متخصصا أو مشتريا ، ونرى في ذلك اضعاف أكثر حماية لفئة المضرورين ، لا سيما واقتناء منتوجات معيبة ليس بالهدف المنشود من مقتنيه ، فضلا عن الاضرار الحاصلة له في ظل هذا التطور التكنولوجي الهائل وأثره في مجال المنتجات المتنوعة والمعقدة في ان واحد .

<sup>١</sup> - خليل احمد حسن قدادة، الوجيز في شرح القانون الجزائري، عقد البيع ج ٤، ديوان المطبوعات الجامعية ط ٤ ، ٢٠٠٥، ص ١٧٧.

<sup>٢</sup> - تنص المادة ٣٨١، من ق م ج "إذا اخبر المشتري البائع بالعيب الموجود في المبيع في الوقت الملائم، كان له الحق في مطالبة بالضمان، وفقا للمادة ٣٧٦.

<sup>٣</sup> - عولي منى، المرجع السابق، ص ١٩.

ثانيا: الإخلال بالتزام الإعلام (قبل التعاقد): قد يكون المنتج خاليا من أي عيب، لكن استهلاكه أو استعماله ينطوي على بعض المخاطر ، ومن ثم يقع على المنتج بصفته مهني إخطار مستهلكيه وإعلامهم بالإخطار الكامنة فيه ، وإرشادهم إلى الاحتياطات الواجبة اتخاذها ، وطريقة الاستعمال اللازمة لتفادي هاته الأخطار ، وتتضمن المنتجات الخطرة ثلاث أنواع:

\* منتجات خطيرة بطبيعتها ، بحيث لا يمكن إن تنتج إلا كذلك حتى تفي بالغرض المقصود منها، كمواد التنظيف السامة ، والمواد الكيميائية وغيرها .

\* منتجات خطيرة لتعقيد استعمالها أو نقتها ، كالأجهزة الكهربائية التي يقتضي استعمالها عناية خاصة.

\* منتجات تكون خطيرة في ظروف معينة كالأدوية والمواد القابلة للاشتعال.

هذا وعرف المشرع الجزائري المنتج الخطير في الفقرة ١٤ من المادة ٠٣ من قانون حماية المستهلك بقولها " منتج خطر : كل منتج لا يستجيب لمفهوم المنتج المضمون " ، أي لا يلبى الرغبة المشروعة للمستهلك من خلال توفير مستوى عالي من الحماية لصحته وسلامته ، ولا يشكل أي خطر في استعماله العادية أو الممكن توقعها<sup>١</sup> ، ويفهم من ذلك أن المشرع لا يفرق بين المنتج المعيب والخطير إذ قد يكون المنتج خطرا ويستجيب لمفهوم المنتج المضمون ، كما هو الحال بالنسبة للمبيدات التي تكون مضمونة إذا ما استعملت حسب ما هو محدد لها ، وفي هذا الإطار أورد القضاء الفرنسي أمثلة عديدة عن المنتجات الخطرة فاعتبر مثلا إهمال صانع الخراطيش إعلام الزبون بتدابير الحماية اللازمة إخلالا بواجب الإعلام.

وينطوي التزام المنتج في هذا المجال على توضيح الطريقة الصحيحة لاستعمال المنتج والاحتياطات الواجب اتخاذها عند استعماله ، والتحذير من مخاطر عدم التقييد بها ، وإبراز مخاطر المنتج وطريقة الوقاية منه بشكل ظاهر ، بحيث يجذب انتباه المستعمل على الفور.

هذا ويجد الالتزام بالإعلام أساسه في القانون المدني الجزائري كالتزام خاص بالبائع يستفيد منه المشتري بموجب أحكام المادة ٣٥١ والمادة ٣٥٢ منه ، بحيث يجب على البائع أن يصرح بحقيقة المبيع بوصفه وصفا نافيا للجهالة كافي لان يرسم الشيء في ذهن المشتري رسما يغني عن الرؤية<sup>٢</sup>.

كما يجد الالتزام بالإعلام أساسا آخر له، في قانون حماية المستهلك ، كالتزام يستفيد منه المستهلك في مواجهة المهني ، بحيث نصت المادتين ٣ و ٤ منه على التزام المنتج بإعلام المستهلك ، ويتضمن هذا الالتزام بإعلام ما يلي:

\* المواصفات القانونية والتنظيمية للمنتج أو الخدمة.

\* المقاييس المعتمدة.

\* مدى استجابته للرغبات المشروعة للمستهلك.

\* طبيعته، وصفه ، ومنشئه ، ومميزاته الأساسية وتركيبه وهويته وكمياته.

في حين نصت المادة ١٧ من قانون حماية المستهلك وقمع الغش على ما يلي: "يجب على كل متدخل أن يعلم أن المستهلك بكل المعلومات المتعلقة بالمنتج الذي يضعه للاستهلاك بواسطة الرسم ووضع العلامات أو بأية وسيلة أخرى مناسبة".

ما يمكن ملاحظته من كل ما سبق هو أن الالتزام بالإعلام في قانون حماية المستهلك والنصوص التطبيقية له يجد أساسه في الالتزام بضمان السلامة<sup>(١)</sup>،

<sup>١</sup> .تنص المادة ٠٣ في فقرتها ١٣ من قانون حماية المستهلك وقمع الغش على أنه " والمنتج المضمون هو كل منتج في شروط استعماله العادية أو الممكن توقعها بما في ذلك المدة

لا يشكل أي خطر أو يشكل أخطارا محدودة في أدنى مستوى تتناسب مع استعمال المنتج وتعتبر مقبولة بتوفير مستوى حماية عالية لصحة وسلامة الأشخاص

<sup>٢</sup> - عولمي منى، المرجع السابق، ص ٢٤ .

ذلك أن متطلبات تحقيق ضمان سلامة المشتري لاسيما المستهلك توجب على البائع ليس فقط تسليم مبيع خاليا من كل عيب ، وإنما توجب عليه أيضا إحاطته علما بما ينطوي عليه المبيع من أخطار ، ولفت نظره إلى كل الاحتياطات الواجب اتخاذها لتجنبها . وعلى ذلك النهج سارت التشريعات الحديثة لاسيما القانون الفرنسي الذي أولى اهتماما لفكرة الالتزام بضمان السلامة وعدّها الالتزام الأساسي الذي يتفرع عنه الالتزامات الأخرى في عقد البيع بما فيها الالتزام بالإعلام ، فأوجب أن تتطوي المنتجات والخدمات على ضمانات السلامة المرتقبة قانونا ، وأن لا تؤدي إلى الإضرار بصحة الأشخاص سواء في حالات الاستعمال المألوف لها ، أم في الحالات الأخرى التي تدخل عادة في توقع ذوي المهن<sup>(١)</sup>.

هذا وبالرجوع إلى التشريع الجزائري فإنه لم يكن صريحا ليقول أن الأساس القانوني للالتزام بالإعلام هو الالتزام بضمان سلامة المستهلك ، غير أنه وباستقراء النصوص التشريعية والتنظيمية<sup>(٢)</sup>، والتمعن فيها ، نجد وأن مشرعنا يشير إلى ضمان سلامة المستهلك من خلال ضرورة أن يستجيب المنتج للطلبات المشروعة للمستهلك فيما يخص النتائج المرجوة منه ، وأن يقدم المنتج وفق مقاييس تغليفه ، وأن يُذكر مصدره وتاريخ صنعه ، والتاريخ الأقصى للاستهلاك وكيفية الاستعمال ، والاحتياطات الواجبة وغيرها ، هذا فضلا عن إلزامية تنوير إرادة المستهلك من خلال الخصائص الأساسية للمنتج لاسيما طبيعته ومنشأه ومميزاته وكمياته.

وعلى ذلك فيجب أن تتطوي المنتجات سواء أكانت سلعاً أو خدمات على ضمانات السلامة ضد كل الأضرار التي يمكن أن تمس سلامة المستهلك سواء كان ذلك بخلوها من العيوب ، أو باشمالها على جميع المعلومات التي توضح مخاطرها وكيفية الوقاية منها . وفي هذا الصدد يمكن القول أن الالتزام بضمان السلامة كأساس للالتزام بالإعلام يرتبط أساسا بفكرة المسؤولية ، ذلك أن الحكمة من تقرير هذا الأساس القانوني للالتزام بالإعلام يتجسد في كون الالتزام بالسلامة لا يتم الوفاء به إلا إذا تحققت النتيجة ، وهي السلامة الجسدية للمستهلك ، وفي غير هاته النتيجة يكون المنتج لاسيما مسؤولا عن الأضرار الحاصلة بغض النظر عن تقصيره في الإعلام من عدمه ، ومن ثم فيجب على المدين بالإعلام (المنتج) أن يتوقع كل الحوادث التي تعترض التنفيذ العادي والصحيح للعقد ، ولا يمكنه رفع مسؤوليته إلا بتوافر السبب الأجنبي ، ونرى في ذلك الحماية الكافية للمستهلك كونه يفقد للكفاءة الفنية والمالية ، وبالمقابل لا يضر المهني باعتباره يتوافر على الخبرة الفنية والاقتصادية<sup>(٣)</sup>.

وعلى العموم وإجمالاً لما تم ذكره يبدو أن العلاقة بين أحكام القانون المدني وأحكام قانون حماية المستهلك فيما يخص الالتزام بالإعلام هي علاقة تكاملية توافقية هدفها حماية المستهلك أو المتضرر بالدرجة الأولى.

### الفرع الثاني: مسؤولية المنتج التقصيرية

تقوم مسؤولية المنتج التقصيرية على أساس الضرر الناتج عن الإخلال بالالتزام الذي يفرضه القانون ، ويتعلق الأمر بالالتزام عدم الإضرار بالغير ، والمقصود بالغير هو من لا يرتبط بالمسؤول عن الضرر بأي علاقة أو رابطة عقدية، ومثال ذلك، إصابة شخص آخر بأمراض قلبية جراء الاستعمال المفرط للهاتف النقال ،<sup>(٤)</sup> ويعتبر المنتج مسؤولا في الحالات التالية:

١ - يقصد بضمان السلامة أن المهني لاسيما البائع ، يقع عليه التزام بسلامة المستهلك ، وذلك بضرورة توقع وتحليل الحادث المستقبلي الذي يرتب ضررا له جراء استعمال المنتج ، فضلا عن الالتزام بالتصرف من أجل منع حدوث الضرر أو على الأقل تجنب آثاره ، ومن ثم فعليه أن يتخذ كل الاحتياطات والإجراءات اللازمة لمنع وقوع الحادث الضار .  
عابد فايد عبد الفتاح فايد، الالتزام بضمان السلامة في عقود السياحة ، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠١٠، ص٢٥ وما بعدها.

٢ - عبد القادر أفضاصي، الالتزام بضمان السلامة في العقود، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٠، ص ١٦٩

٣ - المواد ٠٩ و ١٠ و ١١ من قانون ٠٣/٠٩ المتعلق بحماية المستهلك وقمع الغش وكذا أحكام المرسوم التنفيذي ٣٧٨/١٣ المتعلق بكيفيات إعلام المستهلك.

٤ - حمرايعين عبدالقادر ، الالتزام بالتبصير المستنير الية لحماية المستهلك ، المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية ، المجلد الثاني ، العدد ٠٣ ، السنة ٢٠١٨ ، ص ٦٣٢

٥ - سالم محمد رديعان العزاوي، مسؤولية المنتج، في القوانين المدنية والاتفاقيات الدولية، ط ١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٨، ص ٢١٥ ، ٢١٦.

\* عدم اتخاذ الاحتياطات المادية اللازمة ، في التعبئة أو التغليف أو عملية الإنتاج أو التجهيز أو التسليم أو الصناعة.

\* عدم الالتزام بالضوابط الفنية المعروفة في مجال الإنتاج.

\* إهمال التحقق من سلامة المواد الأولية الداخلة في صناعة المنتج.

\* التقصير في واجبات الحيطه ، وطرح المنتج قبل إجراء الكشف عليه من هيئة خارجية ، بارتكاب الأخطاء الفنية بعدم مراعاة الأصول العملية والضوابط المعروفة في مجال الإنتاج.

\* عدم تطوير المنتجات بما ينفق والاكتشافات الجديدة.

وعلى هذا فإن المشرع قد منح للمتضرر عدة خيارات لرفع دعواه على المنتج لاستيفاء التعويض المناسب ، ففي كل الأحوال تثار مسؤولية المنتج عن أفعاله الشخصية أو باعتباره حارساً للأشياء.

**أولاً: مسؤولية المنتج عن أفعاله الشخصية:** تنص المادة ١٢٤ من القانون المدني الجزائري والمعدلة بموجب القانون ٠١/٠٥ على ما يلي: " كل فعل أيا كان يرتكبه الشخص بخطئه ، ويسبب ضرراً للغير يلزم من كان سبباً في حدوثه بالتعويض ". فيتضح من نص هذه المادة أن الشخص الذي سبب ضرراً للغير بخطئه يلزم بجبره ، وبالتالي فهي مسؤولية أساسها الخطأ الواجب الإثبات ، فعلى المضرور إذا استند في دعواه على هذا الأساس أن يثبت خطأ المنتج وهو عبء عسير الإثبات ، ومن شروط قيام مسؤولية المنتج في هذا المقام الخطأ<sup>١</sup> ، وهو الانحراف عن سلوك الرجل العادي ، أو الإخلال بواجب قانوني عام وهو معيار موضوعي ويتكون من ركنين ، ركن مادي ، وهو التعدي بحيث يسبب الشخص بفعله ضرراً للغير ، نتيجة الإخلال بواجب قانوني سواء سلباً أو إيجاباً ، ركن معنوي ، وينطوي على الإدراك والتمييز ، وهو إسناد الفعل للشخص الذي ارتكبه ، بحيث تنص المادة ١٢٥ من القانون المدني المعدلة سنة ٢٠٠٥ على ما يلي: " لا يسأل المتسبب في الضرر الذي يحدثه بفعله أو امتناعه أو إهمال منه أو عدم حيطته إلا إذا كان مميزاً " .

وبالتالي يقتضي رجوع المضرور على المنتج بمقتضى نص المادة ١٢٤ من القانون المدني في حالة وقوع المنتج في خطأ صناعة أو تعبئة المنتج وأن يتم اثبات هذا الخطأ وهو أمر ليس باليسير على المضرور لا سيما إذا كان المنتج معيباً بسبب أخطاء فنية كعيوب التصميم والبرمجة وغيرها .

كما يشترط لقيام مسؤولية المنتج حصول ضرر لمقتني المنتج ، والضرر يجب أن يكون أكيداً ومباشراً ، وهو الضرر بمعناه العام المتمثل في الأذى الذي يصيب الشخص - المتضرر - في ماله أو جسده ، أو في مصلحة مشروعة له أو بحق من حقوقه ، كما يشترط تحقق العلاقة السببية بين الخطأ والضرر<sup>٢</sup> أي أن يكون الضرر ترتب كنتيجة مباشرة للفعل الضار ، بمعنى أن تتوفر بين الخطأ والضرر علاقة سببية ، فإذا توفرت هذه الشروط التزم المنتج بتعويض كامل الضرر ، ولا يمكن نفي مسؤوليته إلا بإثبات السبب الأجنبي.

**ثانياً: مسؤولية المنتج على أساس حارس للأشياء :** بما أن المنتج شيء مادي فيمكن أن تقوم مسؤولية المنتج على أساس المادة ١٣٨ من القانون المدني الجزائري بوصفه حارساً للمنتج ، فلا يتطلب من المضرور إثبات خطأ الحارس إذ أساس هاته المسؤولية هو الخطأ المفترض. وشروط هذه المسؤولية تكمن فيما يلي:

١- محمد صبري السعدي، شرح القانون المدني، مصادر الالتزام، الواقعة القانونية، ط٢، ج٢، دار الهدى، الجزائر ٢٠٠٤، ص ٢٧، ٣٧.

٢- علي علي سليمان، النظرية العامة للإلتزام، مصادر الإلتزام في القانون المدني الجزائري، ط ٦ ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٥، ص ١٩١.

١. وجود شيء في حراسة شخص وتسببه في ضرر للغير : بحيث تشمل الحراسة الأشياء المعيبة وغير المعيبة سواء أكانت تلك الأشياء خطيرة أو غير خطيرة بطبيعتها وهو ما استقر عليه الفقه والقضاء في فرنسا<sup>١</sup> وهذا التمييز له أهمية من حيث أساس هذه المسؤولية فمسؤولية الحارس قائمة في جميع الحالات كلما سبب الشيء ضررا للغير.

٢. أن يكون للمسؤول صفة الحارس : الحراسة لا تعني الملكية ، فالحارس في القانون الجزائري هو الحائز أي كل شخص له قدرة الاستعمال والتسيير والرقابة<sup>٢</sup> ، فالمسؤولية لا تقع دائما على عاتق الحارس القانوني أي مالك الشيء بل تنتقل إلى من له سلطة التسيير والتوجيه والرقابة ، ويدخل في هذا المعنى مستأجر الآلة<sup>٣</sup> ، والأصل أن المالك الحقيقي هو الحارس للشيء حتى يثبت انتقال الحراسة بكل مظاهرها للغير<sup>٣</sup>.

وما يمكن استنتاجه أن للمتضرر الخيار في رفع دعوى التعويض على أساس المادة ١٢٤ من القانون المدني الجزائري فيقع عليه عبء إثبات خطأ المنتج ، ويصعب عليه الإثبات كما سبق الإشارة لذلك ، أو على أساس المادة ١٣٨ فيقع عليه عبء إثبات صفة الحارس في المنتج ، وأن له سلطة الاستعمال والتسيير والرقابة ، ولا يشترط أن يثبت بأن المنتج معيب لأنه حتى ولو استطاع المنتج أن يثبت أن الشيء ليس به عيب فالخطأ مفترض في الحراسة بقوة القانون.

وعلى العموم وما يمكن قوله في هذا الصدد ان ايطار المسؤولية التعاقدية التي تنتج عن المنتجات المعيبة تكاد تنحصر في وجود عقد صحيح بين منتج ومتضرر بغض النظر عن صفته سواء أكان مستهلكا عاديا او متخصصا أو يشتري لإغراض تجارية ، وفي غير العلاقة التعاقدية وهو الأمر الغالب فان الطابع التصريحي لمسؤولية المنتج هو النظام الذي يغطي فئة واسعة من المضررين جراء استهلاك منتجات معيبة ، لا سيما وهؤلاء المستهلكين النادر ان تربطهم علاقة تعاقدية مع المنتج ، ومن ثم فان اعمال قواعد المسؤولية التصريحية بأحكامها الخاصة في مجال المنتجات المعيبة من شأنها اضافة اكبر حماية لفئة المستهلكين الذين لا تربطهم علاقة تعاقدية مع المنتج ، فضلا عن التعويض في مجال هاته المسؤولية والذي يشمل الضرر المباشر المتوقع وغير المتوقع وهذا بخلاف المسؤولية العقدية والتي ينحصر فيها التعويض عن الضرر المباشر المتوقع فقط .

### المبحث الثالث: التعويض عن ضرر المنتجات المعيبة

متى توافرت شروط مسؤولية المنتج المنصوص عليها في المادة ١٤٠ مكرر من القانون المدني الجزائري ، ينشأ للمضرور الحق في التعويض إذا ثبت أن الضرر الذي لحقه كان نتيجة عيب في المنتج ، ويمارس هذا الحق عن طريق دعوى المسؤولية التي يرفعها على المُنتج بصفته الملتزم بتعويض الأضرار التي سببتها منتجاته المعيبة إذا أثبت العيب في المنتج والضرر والعلاقة السببية بينهما ، ويمارس هذا الحق كما سبق بيانه عن طريق دعوى المسؤولية يرفعها على المنتج بصفته الملتزم بالتعويض عن الأضرار الناجمة من فعل المنتجات المعيبة ، وسنحاول من خلال هذا المبحث التطرق إلى كيفية التعويض عن الأضرار من خلال تقسيمه إلى مطلبين ، نتناول في المطلب الأول كيفية تحديد المسؤول عن التعويض أما المطلب الثاني كيفية الوفاء بالتعويض وطرقه.

<sup>١</sup> - سالم محمد ريعان العزاوي ، المرجع السابق، ص ٢٢٤

<sup>٢</sup> - علي علي سليمان، المرجع السابق، ص ١١٣-١١٦.

<sup>٣</sup> - عولمي مني، المرجع السابق، ص 31 .

### المطلب الأول: تحديد المسؤول عن التعويض

يواجه القاضي المختص بدعوى التعويض عن الأضرار الناتجة عن المنتجات المعيبة إشكالية تحديد الشخص المسؤول عن التعويض فإذا كان هذا المسؤول هو المنتج حملة القاضي عبء دفع التعويض للمضرور ، وإذا كان المسؤول غير معروفا تتحمل الدولة هذا العبء.

وستكون هاتين الحالتين محل دراستنا من خلال هذا المطلب الذي نقسمه إلى فرعين: نشير في الفرع الأول إلى الحالة التي يكون فيها المنتج هو المسؤول عن التعويض ، أما الفرع الثاني فنشير فيه إلى الحالة التي تكون الدولة هي المسؤولة عن ذلك.

### الفرع الأول : المنتج هو المسؤول عن التعويض

تنص المادة ١٨٢ من ق.م.ج على ما يلي: " إذا لم يكن التعويض مقدرًا في العقد أو في القانون ، فالقاضي هو الذي يقدره ويشمل التعويض ما لحق الدائن من خسارة وما فاتته من كسب بشرط أن يكون هذا نتيجة طبيعية لعدم الوفاء بالتزام أو للتأخر في الوفاء به ، ويعتبر الضرر نتيجة طبيعية إذا لم يكن في استطاعة الدائن أن يتوقاه ببذل جهد معقول غير أنه إذا كان الالتزام مصدره العقد ، فلا يلتزم المدين الذي لم يرتكب غشا أو خطأ جسيما إلا بتعويض الضرر الذي كان يمكن توقعه عادة وقت التعاقد".

وأضاف القانون رقم ١٠-٠٥ المعدل والمتمم للقانون المدني المادة ١٨٢ مكرر التي تحدثت عن نوع آخر من الأضرار القابلة للتعويض التي تنص على أنه: " يشمل التعويض عن الضرر المعنوي كل مساس بالحرية أو الشرف أو السمعة".

ونصت المادة ١٣١ من ق.م.ج المعدلة كذلك بالقانون السالف الذكر على مايلي: " يقدر القاضي مدى التعويض عن الضرر الذي لحق المصاب طبقا لأحكام المادتين ١٨٢ و ١٨٢ مكرر مع مراعاة الظروف والملابسة ، فإن لم يتيسر له وقت الحكم أن يقدر مدى التعويض بصفة نهائية فله أن يحتفظ للمضرور بالحق في أن يطلب خلال مدة معينة بالنظر من جديد في التقدير ". وبناء على هاته النصوص فإن التعويض في مسؤولية المنتج يشمل ما يأتي:

**أولاً: تعويض الضرر المباشر :** المبدأ العام في المسؤولية المدنية عقديّة كانت أم تقصيرية يقضي بعدم التعويض عن الأضرار غير المباشرة مهما كانت جسامه الخطأ الذي ارتكبه المسؤول ، أما الأضرار المباشرة فيجب التعويض عنها حالا أو مستقبلا ما دامت محققة الوقوع ،<sup>١</sup> ومعيار التفرقة بينهما يكمن في وجود علاقة سببية بين فعل المسؤول وما نجم عنه من ضرر للمضرور فكلما توفرت هذه العلاقة بحيث يصبح الضرر نتيجة حتمية أو معرضة للخطأ تكون أمام ضرر مباشر ، وإذا تخلفت تكون بصدد ضرر غير مباشر ، إلا أن الأمر ليس بهذه السهولة لذلك فالمعيار الذي أورده المشرع الجزائري في المادة ١/١٨٢ من القانون المدني بأن الضرر المباشر يكون نتيجة طبيعية لعدم الوفاء بالتزام أو التأخر في الوفاء به ، فإذا لم يستطع الدائن أن يتوخاه ببذل الجهد المعقول وهو معيار غير كاف ، وعلى القاضي أن يأخذ به على سبيل الاستدلال أو الاسترشاد فقط ، ويبحث عن معيار آخر حسب طبيعة وظروف النزاع المعروض عليه.

**ثانياً: تعويض الضرر المباشر المتوقع وغير متوقع :** يختلف مقدار التعويض عن الضرر المباشر في المسؤولية العقدية عنه في المسؤولية التقصيرية ، ذلك أن المدين في المسؤولية العقدية لا يلتزم كقاعدة عامة بتعويض كل الضرر المباشر وإنما يقتصر التزامه على تعويض الضرر المباشر الذي كان يمكن توقعه عادة وقت التعاقد ، إلا في حالة ارتكابه غشا أو خطأ جسيم فإنه يسأل عن الضرر المباشر المتوقع وغير المتوقع ، أما في مجال المسؤولية التقصيرية يلتزم المدين بتعويض الضرر المباشر المتوقع وغير المتوقع ،

١- محمد عبد القادر الحاج ، المرجع السابق ، ص ١٧٤.



وفي هذا الصدد فإن المشرع الجزائري قد أخذ بما جرى به العمل في القضاء الفرنسي بمسألة المنتج والموزع بافتراض علمه بالعيب أو سوء نيته أو خطئه الجسيم والتزامه بكافة التعويضات عن الضرر المباشر المتوقع وغير المتوقع الناجم عن عيب المبيع لإخلاله بالتزام ضمان العيوب الخفية حيث افترض المشرع علمه بالعيب.<sup>١</sup>

هذا يعني أن المنتج في هذه الحالة قد ارتكب خطأ تقصيرياً ويخرج بالتالي من مجال التعاقد، ويتعين أن تطبق عليه أحكام المسؤولية التقصيرية، لذلك الرأي الغالب في الفقه أن يكون حكم المسؤولية العقدية في حالة الغش أو الخطأ الجسيم حكم المسؤولية التقصيرية، أي ضرورة الأخذ بالمسؤولية التقصيرية كتنظيم موحد لمسؤولية المنتج ولو كانت تربطه بالمضروور علاقة تعاقدية.<sup>٢</sup>

**ثالثاً: تعويض المتضرر عما لحقه من خسارة وما فاته من كسب:** يشتمل الضرر المباشر على عنصرين أساسيين هما الخسارة التي لحقت للمتضرر والكسب الذي فاته، ولذا يجب أن يشملهما التعويض ليكون جابراً لكل هذه الأضرار ويعتمد القاضي على هذين العنصرين في تقدير التعويض، وإلا كان حكمه مخالفاً للقانون، ويثار التساؤل هنا عن مدى تأثير جسامته خطأ المسؤول في تقدير التعويض؟ ففي نطاق المسؤولية التقصيرية لا يجوز للقاضي أن يأخذ في اعتباره جسامته الخطأ أو تفاهته عند تقدير التعويض لأن الخطأ ركن في قيام المسؤولية، وكلما توافر عنه الضرر وجب التعويض عنه حسب جسامته الضرر، فيكون تقدير التعويض على أساس الضرر لا على أساس الخطأ.

أما في المسؤولية العقدية قد أخذ المشرع بجسامته الخطأ بعين الاعتبار وسأوى بين الخطأ الجسيم والغش، رغم أن الغش يقوم على سوء النية، بينما الخطأ مهما كان جسيماً لا يتضمن سوء النية، فالزوم المدِين الذي يرتكب غشاً أو خطأ جسيماً بالتعويض حتى على الضرر غير المتوقع.

**رابعاً: تعويض الضرر المعنوي:** قد يتمثل الضرر في مصلحة غير مالية للمضروور وهو ما يصطلح على تسميته بالضرر المعنوي وهو بهذا المفهوم الأذى الذي يلحق الشخص في سمعته أو شرفه أو عاطفته، ويشمل الآلام الجسيمة الناتجة عن إصابات جسمانية، والآلام النفسية الناتجة عن وجود عاهة أو تشوهات نتيجة الحادث ومختلف الآلام العاطفية الناتجة عن الشعور بالقلق والحزن الناتج عن الاعتداء على الشرف والسمعة.

ولقد استقر القضاء في الجزائر على تعويض مختلف أنواع الضرر المعنوي سواء كانت العلاقة بين المضروور والمسؤول عقدية أم تقصيرية، رغم أن ق.م.ج، لم ينص على ذلك صراحة، ولكن باستقراء نص المادة ١٢٤ منه الذي جاء فيها لفظ الضرر عاماً واستناداً كذلك إلى المادة 4/3 من ق.إ.ج التي تنص على أنه "تقبل دعوى المسؤولية عن كافة أوجه الضرر سواء كانت مادية أو جسمانية أو أدبية..." يتبين لنا أن قبول الدعوى المدنية المرتبطة بالدعوى العمومية يكون عن كافة أنواع الضرر الجسماني أو المعنوي.

هذا ولقد كرس المشرع الجزائري من خلال القانون ١٠/٠٥ السالف الذكر المعدل والمتمم للقانون المدني مبدأ يشمل التعويض عن الضرر المعنوي من خلال نص المادة ١٨٢ مكرر منه، ويستخلص من نص هذه المادة أنها قصرت الضرر المعنوي على المساس بالحرية والشرف والسمعة، واستقر كذلك القضاء الفرنسي على تعويض أقارب الضحية المتوفاة عن الضرر المادي والمعنوي من حزن وآلام لفقدانه وهو ما يعرف بضرر الارتداد أو انعكاس الضرر المعنوي الذي يصيب الغير بالارتداد.<sup>٣</sup>

١- محمد عبد القادر الحاج، المرجع السابق، ص ١٧٦.

٢- محمد شكري سرور، المرجع السابق، ص ٧١.

٣- محمد عبد القادر الحاج، المرجع السابق، ص ١٨٢.

## الفرع الثاني : الدولة هي المسؤول عن التعويض

تنص المادة ١٤٠ مكرر ١ من القانون المدني الجزائري والمستحدثة بموجب القانون ١٠/٠٥ على ما يلي: " إذا انعدم المسؤول عن الضرر الجسماني ولم تكن للمتضرر يد فيه تتكفل الدولة بالتعويض عن هذا الضرر " . يتضح من خلال هذا النص أنه إذا لم يعرف المسؤول عن الأضرار التي تسببها المنتجات ولم يتدخل فعل المضرور في إحداثها فإن الدولة هي التي تتكفل بكافة التعويضات ، من هذا المنطلق سنتطرق فيما يلي إلى شروط تكفل الدولة بالتعويض والى أساس هذا التعويض.

**أولاً. شروط تكفل الدولة بالتعويض :** لقد حددت المادة ١٤٠ مكرر ١ السالفة الذكر شروط تكفل الدولة بالتعويض إذا ما انعدم المسؤول عن الضرر وتتعلق أساسا بالشروط المتعلقة بالضرر والشروط المتعلقة بالمضرور وستتناولها تباعا لتفصيل النقاط التالية.

**١. الشروط المتعلقة بالضرر :** وذلك بأن يكون الضرر جسمانيا أي متعلق بجسم الإنسان كإصابته بعاهة مستديمة من جراء فعل المنتج المعيب فتتكفل الدولة في هذه الحالة بتعويضه ، والملاحظ أن المشرع الجزائري ومن خلال نص المادة ١٤٠ مكرر ١ من القانون المدني قد أغفل أو أستبعد الأضرار المعنوية التي قد تصيب الأشخاص واقتصر على الأضرار الجسمانية فقط هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، يشترط أن لا يكون للمتضرر يد في حصول الضرر بحيث يكون العيب في المنتج هو السبب الرئيسي لإحداثه ، ويكون لهذا العيب دورا ايجابيا في حدوثه ، أما إذا لعب المتضرر دورا سلبيا مثل الحالة التي يكون فيها الضرر ناتجا عن سوء استعمال أو استهلاك المنتج وليس العيب فيه ، كما في الحالة التي لا يتخذ المضرور فيها الاحتياطات اللازمة عند استعماله أو استهلاكه أو لم يتبع الإرشادات والتوجيهات اللازمة مما يؤدي إلى إصابته بأضرار جسمانية فلا تتكفل الدولة فيها بالتعويض ، لأن المتضرر يكون قد ساهم بخطئه سواء بإهماله أو تقصيره في حدوث الضرر ويترتب نفس الحكم إذا كان للعيب في المنتج دورا ايجابيا لكن الضحية ساهم في إحداث الضرر.<sup>١</sup>

**2. الشروط المتعلقة بالمسؤول :** سبق وأن ذكرنا بأن المشرع ومن خلال المادة ١٤٠ مكرر ١ من القانون المدني اشترط انعدام المسؤول عن الضرر كي تتكفل الدولة بالتعويض وهنا نميز بين حالتين : الحالة الأولى تتمثل في جهل المسؤول عن الضرر ، فالدولة تتولى التعويض هنا بحيث لا يمكن معرفة منتج المنتج المعيب ، مثل قضية المصل التي طرحت أمام محكمة وهران والتي لم يعرف منتجها الحقيقي لحد الآن ، حيث تبين أنه منتج مقلد ، أما الحالة الثانية فتتجلى في كون المنتج معلوم ولكنه غير مسؤول عن الضرر ، فهنا يتمكن المنتج التخلص من المسؤولية وبالتالي عدم التعويض ، وذلك بأن ينفي علاقة السببية بين الضرر وعيب المنتج عن طريق إثبات السبب الأجنبي ، كالقوة القاهرة أو خطأ الغير وبالتالي تتكفل الدولة بالتعويض عما أصاب المتضرر. لكن هناك من يرى خلاف ذلك فيحمل المنتج مسؤولية التعويض لا الدولة حيث أنه في الحالات التي يظل فيها سبب الحادث مجهولا ، لأنه يقع بين عدة احتمالات كلها جائزة ، بحيث يصعب تحديد ما إذا كان سبب الحادث هو عيب في المحتويات نفسها أو عيب في المنتج أو خطأ المضرور ، فالمنتج هو الذي يجب أن يتحمل التعويض ، فهذه هي التكملة المنطقية لمسؤولية المنتج المفترضة التي لا يستطيع أن يتحلل منها إلا بإثبات السبب الأجنبي.<sup>٢</sup>

**ثانياً. أساس تكفل الدولة بالتعويض:** لقد وضع المشرع الجزائري من خلال المادة ١٤٠ مكرر ١ من القانون المدني نظاما جديدا لتعويض الأضرار الجسمانية خارج إطار المسؤولية ، متجاوزا بذلك النظرة التقليدية التي تؤسس التعويض حتما على المسؤولية ، حيث تعتبر هذه المادة عنصرا جديدا يساهم في تطوير المسؤولية من ذاتية إلى موضوعية ،

<sup>١</sup> - عولمي مني، المرجع السابق، ص ٤٩٠.

<sup>٢</sup> - محمد شكري سرور، المرجع السابق، ص ٩٢.

حيث تتحمل الدولة تعويض هذه الأضرار لأن المنتجات أصبحت تشكل خطرا اجتماعيا في ظل التطور التكنولوجي لها في مجال الدعاية والإعلام<sup>١</sup> ، فنجد أن أساس التعويض في القانون الجزائري قد تطور تطورا كبيرا حيث أصبح ينظر إليه على أساس التضامن الاجتماعي ، كما هو الحال بالنسبة لبقية الأخطار الاجتماعية لا سيما التعويض عن حوادث العمل وحوادث المرور مقابل التأمين الإجباري .

هذا وما يمكن استنتاجه في الأخير أنه يجب على القاضي أن يحكم بالتعويض في حالة انعدام المسؤول عن الضرر وذلك من دون التحقق من وجود خطأ وعلاقة سببية ، فتنحصر الدولة التعويض حتى لا يبقى مقتني المنتج المتضرر بدون تعويض ، مع الملاحظة أن المشرع الجزائري لم ينص على الكيفية التي يتم بها التعويض ، فالأمر متروك بالضرورة للتنظيم الذي لم يصدر لحد الآن ، وبالتالي الرجوع إلى القواعد العامة في هذا المقام.

### المطلب الثاني. كيفية الوفاء بالتعويض

إن التعويض عن الأضرار التي ترتبها المنتجات يعد أهم أثر يسعى المضرور للوصول إليه حين إثارته لمسؤولية المنتج. وسنحاول من خلال هذا المطلب التعرض إلى كيفية الوفاء بالتعويض ، وأهم الطرق التي يجب على المدعي إتباعها للحصول على التعويض المناسب له وذلك عبر فرعين ، الفرع الأول نوضح فيه تقدير هذا التعويض ، أما الفرع الثاني فنشير إلى مختلف الطرق الواجبة لاقتضاء هذا التعويض.

### الفرع الأول: تقدير التعويض

يتعين على القاضي في مرحلة ثانية بعدما يكون قد حدد الضرر المستحق للتعويض في إطار مسؤولية المنتج أن يقوم بتقدير التعويض عنه، وهو ما جاء في المادة ١٣١ من القانون المدني الجزائري المعدلة بموجب القانون رقم ١٠-٠٥-١٠ السالفة الذكر، ويتضح من استقراء أحكام هذه المادة أن قاضي الموضوع هو الذي يقدر مبلغ التعويض ، وبذلك فتقدير التعويض الذي يجبر الضرر هو من مسائل الواقع يستقل بها قاضي الموضوع ذلك أن قوام المسؤولية هو إعادة التوازن المختل نتيجة خطأ المسؤول وما نتج عنه من ضرر ، وهذا يقتضي رده على نفقة هذا المسؤول إلى الحالة التي كان عليها قبل وقوع الفعل الضار ، وبهذا لا يجوز أن يتجاوز مبلغ التعويض مقدار الضرر ولا ينقص عنه ، لذلك لا بد على القاضي أن يبين في حكمه عناصر الضرر التي اعتمد عليها في تقدير التعويض المحكوم به.

وعليه فإن عناصر تقدير التعويض من المسائل الواقعية التي يستقل بها قاضي الموضوع ، لكن عناصر الضرر التي يعتمد عليها في حساب التعويض هي من المسائل القانونية التي تخضع لرقابة المحكمة العليا<sup>٢</sup>، حيث يجب على القاضي وفقا للمادة ١٣١ من القانون المدني أن يراعي عند تقديره مدى التعويض الظروف والملابسة ، ويقصد بها تلك الظروف التي تلابس وقوع الضرر ، أو الظروف الخاصة بشخص المضرور التي تلابسه كوضعه الثقافي أو مركزه الاجتماعي ، فالعجز عن العمل الذي يصيب رب أسرة يفوق كثيرا ما يسببه ذات العجز لشخص لا يعول إلا نفسه ، وهكذا يقدر التعويض تقديرا ذاتيا أو شخصيا بالنظر إلى ذات المضرور.

وفي حالة تعدد الأضرار فإنه يجوز للقاضي أن يحكم بتعويض إجمالي عن جميع الأضرار التي لحقت بالمضرور ، لكن يشترط أن يوضح عناصر الضرر التي قضى بموجبها بهذا التعويض ، ويبين وجه أحقية طالب التعويض فيه وبالتالي الاستجابة له أو عدم أحقيته ومن ثم رفضه ، فإذا أغفل ذلك يكون حكمه مشوبا بالقصور ، ويجوز كذلك الحكم بتعويض إجمالي للمدعين عند تعددهم ،

<sup>١</sup> - محمد شكري سرور، المرجع السابق ، ص ٧١-٧٢.

<sup>٢</sup> - محمد عبد القادر الحاج، المرجع السابق، ص ١٨٤ ، ١٨٥.

أو تحديد نصيب كل واحد منهم حسب الضرر الذي أصابه ، أما فيما يخص الضرر المعنوي ، فإن الأمر هنا يختلف فلا يلزم القاضي بتبيان العناصر التي اعتمد عليها في تقدير التعويض لأنه يركز على جانب عاطفي لا يحتاج إلى تفسير.

### الفرع الثاني. طرق التعويض

لقد تضمن ق.م.ج أحكام عامة تبين للقاضي طريقة التعويض عن مختلف الأضرار التي تسببها المنتجات المعيبة خاصة من خلال نص المادة ١٣٠ منه ، ونظمها أيضا قانون حماية المستهلك ٠٣/٠٩ ومختلف المراسيم التنفيذية له، ونخصص هذا الفرع لدراسة مختلف هذه الطرق تباعا.

**أولا. طرق التعويض في القانون المدني :** لقد أشارت المادة ١٣٢ من القانون المدني إلى أهم طرق التعويض ، ويتعلق الأمر بالتعويض العيني أو التعويض بمقابل ، وستعرض لهذه الطرق وفق التسلسل الآتي.

**1. التعويض العيني :** هو الأصل في التعويض والقاضي ملزم بالتعويض العيني إذا كان ممكنا وطلبه الدائن أو تقدم به المدين ، وعليه في تسبب حكمه أن يراعي الأحكام التالية.

إذا كان تنفيذ الالتزام عينيا غير ممكن أو غير ملائم إلا إذا قام به المدين نفسه يجوز الحكم بإلزام المدين بهذا التنفيذ وبدفع غرامة تهديديه على نفقة المدين وفقا لنص المادة ١٧٤ من القانون المدني الجزائري ، كما له الترخيص للدائن بتنفيذ الالتزام على نفقة المدين وفقا لنص المادة ١٧٠ من القانون المدني الجزائري إذا كان هذا التنفيذ ممكنا ، ولا يجوز للدائن أن يطلب التنفيذ بمقابل إذا كان المدين مستعدا للتنفيذ العيني وإذا طالب بالتنفيذ بمقابل ولم يكن التنفيذ العيني مرهقا للمدين فللقاضي أن يقضي بالتنفيذ العيني بصرف النظر عن طلب الدائن.

فإذا طالب الدائن أمام المحكمة بالتعويض العيني فيستطيع أن يطالب بالتعويض بمقابل أمام جهة الاستئناف والعكس صحيح ، فإذا طلب التعويض بمقابل أمام المحكمة ورفض طلبه ، يستطيع أن يطالب بالتعويض العيني أمام جهة الاستئناف ولا يعتبر طلبا جديدا في كلتا الحالتين<sup>١</sup>.

إذا استحال تنفيذ الالتزام عينيا لهلاك الشيء محل التعاقد يحكم القاضي على الدائن بالتعويض بمقابل إلا إذا ثبت أن استحالة تنفيذ الالتزام قد نشأت عن سبب أجنبي لا دخل له فيه فتنقضي مسؤوليته .

والغالب أن يتعذر التنفيذ العيني في المسؤولية التقصيرية فلا يكون أمام القاضي سوى الحكم بالتعويض بمقابل .

**2. التعويض بمقابل :** التعويض بمقابل هو الصورة الغالبة للتعويض في المسؤولية التقصيرية ، وبالتالي ليس للمدين أن يفرض على الدائن بدلا من التنفيذ العيني ،<sup>٢</sup> فالتعويض بمقابل قد يكون نقدا ، فإذا لم يتم أحد المتعاقدين بتنفيذ التزامه يجوز للمتعاقد الآخر أن يطالب بفسخ العقد ، وهذا الأخير ما هو إلا صورة من التنفيذ بمقابل ، لكن إذا رأى القاضي أن التنفيذ العيني يمكن أن يتم في فترة وجيزة فيجوز له أن يمنح له أجلا للتنفيذ.<sup>٣</sup>

فالأصل في التعويض بمقابل إذا كان مبلغ ماليا أن يدفع دفعة واحدة للمضروب إلا أنه يجوز للقاضي أن يجعله يدفع على شكل أقساط ، كما يجوز إلزام المدين بتقديم تأمين بإيداع مبلغ كافي لضمان الوفاء بالإيراد المحكوم به ، لكن بالمقابل هل يجوز للقاضي إعادة النظر في مقدار التعويض الذي جعله يدفع في شكل أقساط ؟

<sup>١</sup> - علي علي سليمان ، المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

<sup>٢</sup> - العربي بلحاج ، النظرية العامة للإلتزامات في القانون المدني ، ج2، الواقعة القانونية، ديوان المطبوعات الجامعية ط1، الجزائر 2001، ص 266.

<sup>٣</sup> - عولمي منى، المرجع السابق، ص ٤٦٠ .

إذا قضى القاضي بدفع التعويض في صورة أقساط فإن القضاء سواء الجزائري أو الفرنسي استقر على عدم إعادة النظر فيه لأن الأسعار ترتفع باستمرار ، وبالتالي فتح المجال للمضور لطلب إعادة النظر في مقدر التعويض .

**ثانيا : طرق التعويض في قانون حماية المستهلك :** إلى جانب الأحكام العامة المنصوص عليها في القواعد العامة في القانون المدني لطرق التعويض ، هناك أحكام وقواعد خاصة لهذه الطرق فيما لو كان المتضرر مستهلك يربطه بالمنتج عقد استهلاكي وبالتالي على القاضي مراعاتها باعتبارها قيد على القواعد العامة وهو ملزم بها لأنها من النظام العام،<sup>١</sup> القانون ٠٣/٠٩ المتعلق بحماية المستهلك والمراسيم التطبيقية له تضمن ما يفيد الزامية التعويض فأوجب على المنتج في جميع الحالات إصلاح الضرر الذي يسببه العيب الذي ينطوي عليه المنتج بحيث يجعله غير صالح للاستعمال ، وعلى المستهلك أن يقدم للمهني طلب تنفيذ التزامه بالضمان بمجرد ظهور العيب وللمهني أن يطلب ذلك حسب نوع المنتج ويتم تنفيذ الالتزام بضمان عدم سلامة المنتج بتعويض المستهلك بالطرق القانونية التي ينص عليها قانون حماية المستهلك ، وتتمثل هذه الطرق فيما يلي:

**1. إصلاح المنتج:** إن المنتج يقع على عاتقه الالتزام بضمان سلامة المنتج الذي يقدمه للمستهلك من أي عيب يجعله غير صالح للاستعمال، ولم يكتفي المشرع بذلك بل أوجب على المهني والمتدخل في جميع الحالات أن يصلح المنتج على نفقته، وذلك باستبدال الأجزاء المعيبة بأجزاء سليمة فيكون تنفيذ الضمان بتقديم قطع الغيار، بالإضافة إلى العمل المتمثل في تركيب هذه القطع وإصلاح الخلل ، وإذا لم يستطع عمل ذلك فالمستهلك يقوم به وهو ما نصت عليه المادة ١٣ من المرسوم التنفيذي رقم ٢٣٢٧/١٣ " إذا لم يقم المتدخل بإصلاح العيب في الأجل المتعارف عليها مهنيا حسب طبيعة السلعة ، فإنه يمكن للمستهلك القيام بهذا الإصلاح، إن أمكن ذلك عن طريق مهني مؤهل من اختياره وعلى حساب المتدخل".

**2. استبدال المنتج :** نجد أن المادة ١٥ من المرسوم التنفيذي رقم ٣٢٧/١٣ المحدد لشروط وكيفيات وضع ضمان السلع والخدمات تنص على استبدال المنتج من طرف المتدخل بحيث تقضي بما يلي: " إذا تعذر على المتدخل القيام بإصلاح السلعة ، فإنه يجب عليه استبدالها أو رد ثمنها في أجل ٣٠ يوما ابتداءً من تاريخ التصريح بالعيب ". يتضح من خلال ما جاء في هذه المادة أنه إذا كانت السلعة يصعب إصلاحها على النحو المرجو وجب على المتدخل استبدالها وذلك في مدة لا تتجاوز شهرا انطلاقا من تاريخ الإفصاح عن العيب.

**٣. رد ثمن المنتج :** إذا تعذر إصلاح المنتج أو استبداله وجب على المتدخل رد ثمنه للمستهلك دون تماطل وذلك طبقا لنص المادة ١٣ من القانون رقم ٠٣/٠٩ المتعلق بحماية المستهلك وقمع الغش إضافة إلى المادة ١٥ من المرسوم التنفيذي رقم ٣٢٧/١٣ المحدد لشروط وكيفيات وضع ضمان السلع والخدمات.

ما يمكن استخلاصه من خلال النصوص القانونية السالفة الذكر ، أنه يقع على عاتق المنتج أو المتدخل التزام يقضي برد ثمن المنتج دون تجاوز الأجل المحدد لذلك،<sup>٢</sup> ويدخل ضمن ذلك وبصفة خاصة ضرر عدم الاستفادة من المنتج طوال فترة الإصلاح ، وأن مبدأ استحقاق التعويض أو مدها يتوقف على عدة عوامل منها حسن نية أو سوء نية المنتج أو المتدخل ووجود ضمنا إتفاقيا أنفع للمستهلك. لذا نستطيع القول بأن القاضي ملزم بهذه الأحكام الخاصة في حكمه عند تقدير التعويض بشرط أن يكون أطراف النزاع يجمعهم عقد استهلاكي لأنها مقرر لحماية المستهلك كونه الطرف الضعيف في العلاقة مع المنتج أو المتدخل.

<sup>١</sup> - بولحية بن بوخميس، المرجع السابق، ص ٤٦ .

<sup>٢</sup> . المرسوم التنفيذي رقم ٣٢٧/١٣ المؤرخ في ٢٦/٠٩/٢٠١٣، يحدد شروط وكيفيات وضع ضمان والسلع والخدمات، (ج رج ع ٤٩).

<sup>٣</sup> - علي بولحية بن بوخميس، المرجع السابق، ص ٤٧ .

## خاتمة:

وكخاتمة لما تمّ معالجته في هذا المقال نقول أن الحياة المدنية الجديدة التي ازدادت فيها تطورات المنتجات وتعقدت فيها أشكالها على مختلف أنواعها كشفت عن نمط جديد من عدم التوازن العقدي بين منتج أو مهني يفترض فيه الخبرة المعرفية والكفاءة الفنية والاقتصادية ، ومقتني لهاته المنتجات في الغالب مستهلك بسيط يفتقد لأدنى شروط المعرفة ، ولا يملك هاته الكفاءة ، ومجبر على التعاقد في سبيل إشباع حاجياته الشخصية والعائلية ، وعلى نحو لا يسمح له في غالب الأحيان الإحاطة علما بأحسن هاته المنتجات سلامة وأكثرها جودة .

فقد نتج عن التطور المذهل في المجال الصناعي انتشار منتوجات كثيرة ومتنوعة غالبا ما تعرض حياة المستهلك وأمواله للخطر أو الخسارة ، خاصة عندما تكون معيبة وغير مطابقة للمواصفات ، وأمام عجز القواعد العامة لإضفاء الحماية اللازمة لفئة المضرورين من المنتجات المعيبة ، اهتدى الفقه والقضاء ، ومن ورائهما التشريع لاسيما الجزائري إلى اقرار مسؤولية المنتجين عن منتجاتهم المعيبة فجاءت المادة 140 مكرر من القانون المدني لتحديد مسؤولية المنتج عن المنتجات المعيبة دون تحديد لأحكام هذه المسؤولية ولا شروطها ، فطُرقت للمنتوج المعيب بصفة شاملة بما في ذلك المنتوج الخطير ، ولم تبين أساس هاته المسؤولية ولا أثارها ، وفي ذات السياق جاءت أحكام قانون حماية المستهلك والمراسيم التنظيمية له ، وتضمنت مسؤولية المنتجين عن منتجاتهم المعيبة ، لكن دون تبيان لأحكام هاته المسؤولية ، لاسيما طبيعتها وأساسها القانوني ، غير أنه وتطبيقا للقواعد العامة فان طبيعة المسؤولية تختلف باختلاف العلاقة بين المنتج والمضرور .

فاذا كانت تعاقدية فان المسؤولية العقدية تقوم حالة اقتناء منتج معيب ونوافر باقي اركان هاته المسؤولية ، وفي غير التعاقد فان المسؤولية التقصيرية هي الواجبة التطبيق حالة الاخلال بالتزام قانوني يتمثل بالإضرار بمقتني هاته المنتجات ، أما أساس هذه المسؤولية فان الراجح هو كونها مسؤولية موضوعية تقوم على أساس المخاطر ، ولو أن مصطلح المنتج المعيب له من الدلالة ما يشير الى وجود خطأ من المنتج يتمثل في عدم طرح منتج سليم يلبي الرغبة المشروعة للمستهلك .

**وعلى كل وما يمكن تقديمه في شكل توصيات في هذا المقام يتمثل فيما يلي :**

— ضرورة عدم حصر تطبيق قانون حماية المستهلك لا سيما في مجال المسؤولية عن المنتجات المعيبة على فئة المستهلكين واتساع نطاق تطبيقه على كل المضرورين من المنتجات المعيبة ، بغض النظر عن صفته سواء اكان مستهلكا عاديا أو متخصصا أو يمارس نشاطا تجاريا ، وفي ذلك حماية أكبر لفئة المتضررين .

— نرى ضرورة تجسيد أحكام المسؤولية عن المنتجات المعيبة لا سيما التزام المنتج بوضع منتج سليم يترتب التعويض عن كل اخلال بهذا الالتزام ، وتبيان الاطار المفاهيمي ، لاسيما النطاق الشخصي بتوضيح صفة المنتج والمتدخل ، وكذا المضرور بالإضافة الى تحديدا النطاق الموضوعي من خلال تبيان المنتجات المعيبة والمقصود بها .

— اعتبار مسؤولية المنتج موضوعية تقوم بقوة القانون وبعيدة عن فكرة الخطأ ، لا سيما والاعتقاد السائد كون المنتج المعيب تعيبه ناتج عن خطأ المنتج ، ففكرة مسؤولية المنتج عن المنتجات المعيبة خصوصا في ظل التطور التكنولوجي الهائل يجب أن تؤسس بعيدا عن فكرة الخطأ في المسؤولية سواء أكانت عقدية أو تقصيرية ، إذ الغاية من تقرير هاته المسؤولية هو حماية مقتني هذه المنتجات المعيبة ، لا سيما المستهلكين وذلك بغض النظر عن كون المنتج أو المهني قد أخطأ أو لم يخطأ ، فمتى أثبت المستهلك وقوع ضرر ناتج عن تعيب المنتج كان المهني ملزما بالتعويض.

— ضرورة تحديد آثار المسؤولية عن المنتجات المعيبة وعدم اخضاعها للقواعد الاجرائية والموضوعية العامة ، لاسيما اجراءات الدعوى ومواعيدها ، وكذا مسألة التعويض العيني وغيرها من الأحكام التي تنسم بالخصوصية في مجال المنتجات المعيبة وأثرها على صحة وأمن المستهلكين .

— ان تعقد الحياة الاجتماعية وما صاحبه من غزو لمنتجات متنوعة ومعقدة ، فضلا عن خطورتها في الغالب ، أصبح من الضروري اعتبار الضرر الحاصل من هاته المنتجات المعيبة خطرا اجتماعيا حقيقيا يستوجب تنظيم أحكام تعويض قانوني بعيدا عن فكرة المسؤولية المدنية ، اذ الغالب أن المضرورين من فئة المستهلكين الذين لا قبل لهم بمواجهة منتجهم هم في مركز قانوني أقوى بكثير لكفاءتهم الفنية وقدرتهم الاقتصادية .

هذا وعلى العموم ، والواقع من هذا وذاك، أنه وبالرغم من وجود نصوص قانونية في التشريع الجزائري تجسد مسؤولية المنتجين عن منتجاتهم المعيبة ، فإنّ المستهلك في غالب الاحيان أنه لا يلجأ إلى القضاء حتى في حالة تضرره من منتج معيب ، لطول إجراءات التقاضي من جهة ، وقلة إمكانياته المادية من جهة أخرى.

ومنه فالجانب القضائي حالة اللجوء إليه ، يكاد ينحصر فيه العمل على تطبيق الأحكام العامة الواردة في القانون المدني ، لاسيما عيوب الإرادة والضمان وغيرها ، صف إلى ذلك تأسيس مسؤولية المهني أو المنتج حال المنتجات المعيبة على قواعد المسؤولية التقصيرية ، والتي قوامها الخطأ الواجب الإثبات ، وهو أمر يصعب على المستهلك إثباته في ظل ضعفه الفني والاقتصادي.

أخيرا نقول أن النظم القانونية المختلفة تحاول بشكل أو بآخر ، تقليص الهوة بين محترف يملك الكفاءة الفنية والاقتصادية ، ومستهلك يفنقدها، ولعل تقرير مسؤولية موضوعية تقوم بقوة القانون للمنتج على منتجاته المعيبة ، ولما لا تجسيد تعويض قانوني يقوم على فكرة الأخطار الاجتماعية بعيدا عن قواعد المسؤولية التقليدية ، ونرى في ذلك حماية إيجابية لمقتني هاته المنتجات ، الأمر الذي يصبو له القانون وتتطلع له فئة المستهلكين.

## قائمة المراجع

### الكتب العامة:

١. بلحاج العربي ، النظرية العامة للالتزامات في القانون المدني الجزائري ، الجزء الثاني ، الواقعة القانونية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠١.
٢. بولحية بن بوخميس ، القواعد العامة لحماية المستهلك والمسؤولية المترتبة عنها في التشريع الجزائري ، دار الهدى ، دون طبعة ، عين مليلة ، الجزائر، ٢٠٠٠.
٣. خليل احمد حسن قعادة ، الوجيز في شرح القانون المدني الجزائري ، عقد البيع الجزء الرابع، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 4 ، ٢٠٠٥ ، الجزائر.
٤. سليمان مرقس ، الوافي في شرح القانون المدني ، الفعل الضار والمسؤولية المدنية ، المجلد السادس ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت، ١٩٩٨.
٥. علي علي سليمان ، دراسات في المسؤولية المدنية ، القانون المدني الجزائري ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط 3 ، 1994.
٦. علي علي سليمان ، النظرية العامة للالتزام ، مصادر الالتزام في القانون المدني الجزائري ، الطبعة السادسة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر الطبعة الثالثة ٢٠٠٥.
٧. علي فيلالي ، الالتزامات الفعل المستحق للتعويض ، الطبعة الثانية ، موفر للنشر الجزائر، ٢٠٠٧.

٨. فتحي عبد الرحيم عبد الله ، دراسات في المسؤولية التصويرية ، منشأة المعارف ٢٠٠٥ .
٩. لحسن بن الشيخ ملوياً ، المنتقى في عقد البيع ، دراسة فقهية قانونية وقضائية دار هومة ، ٢٠٠٦ ، الجزائر .
١٠. محمد صبري السعدي ، شرح القانون المدني ، مصادر الالتزام ، الواقعة القانونية الطبعة الثانية ، الجزء الثاني، دار الهدى ، الجزائر ، ٢٠٠٤ .

### I. الكتب المتخصصة:

١. بودالي محمد، مسؤولية المنتج عن منتجاته المعيبة ، دار الفجر للنشر والتوزيع الجزائر، ٢٠٠٥ .
٢. سالم محمد رديعان العزاوي ، المسؤولية المنتج في القوانين المدنية والاتفاقيات الدولية ، ط 1 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الأردن، ٢٠٠٨ .
٣. عبد القادر أقصاصي ، الالتزام بضمان السلامة في العقود ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، ٢٠١٠ ،
٤. عايد فايد عبد الفتاح فايد ، الالتزام بضمان السلامة في عقود السياحة ، دار الكتب القانونية ، مصر، ٢٠١٠
٥. حسين الماحي ، المسؤولية الناشئة عن المنتجات المعيبة ، دار النهضة العربية ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٩٨ ،
٦. كريم بن سخرية ، المسؤولية المدنية للمنتج ، دار الجامعة الجديدة ، الإسكندرية ، ٢٠١٣
٧. قادة شهيدة، المسؤولية المدنية للمنتج دراسة المقارنة ، دار الجامعة الجديدة الإسكندرية، ٢٠٠٧ .
٨. محمد شكري سرور ، المسؤولية المنتج عن الأضرار التي تسببها منتجاته الخطرة ، دار الفكر العربي ، ط 1 ، القاهرة ، ١٩٨٣ .
٩. محمد عبد القادر الحاج ، مسؤولية المنتج والموزع ، دراسة في قانون التجارة الدولية مع المقارنة بالفقه الإسلامي ، دار النهضة العربية ، ط 2 ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .
١٠. يسرية عبد الجليل ، المسؤولية عن الأضرار الناشئة عن العيوب تصنيع الطائرات ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧ .

### II. المقالات العلمية:

١. سي يوسف زهية حورية ، الخطأ التصويري كأساس لمسؤولية المنتج ، المجلة النقدية ، للقانون والعلوم السياسية ، العدد الأول ، جانفي ٢٠٠٦ ، جامعة تيزي وزو .
٢. حمرا العين عبدالقادر ، الالتزام بالتبصير المستنير الية لحماية المستهلك ، المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية ، المجلد الثاني ، العدد ٠٣ ، مارس ٢٠١٨ جامعة الأغوط .

### III. النصوص التشريعية:

١. الأمر رقم: 75/58 المتضمن القانون المدني الجزائري المؤرخ في ٢٦/٠٩/١٩٧٥ ج.ر.ج، العدد ٧٨، المعدل والمتمم بالأمر ١٠/٠٥ الصادر في ٠٢/٠٦/٢٠٠٥ الجريدة الرسمية العدد ٤٤٤٤ .
٢. قانون رقم ٠٢/٨٩ (ملغى) المؤرخ في ٠٢/٠٧/١٩٨٩، المتضمن القواعد العامة لحماية المستهلك ج رج ع ٠٦ .
٣. القانون رقم ٠٣/٠٩ المؤرخ في ٢٥/٠٢/٢٠٠٩ يتعلق بحماية المستهلك وقمع الغش ج رج ع ١٥ .
٤. القانون رقم ٠٦/١٠ المؤرخ في ١٥/٠٨/٢٠١٠ ، المعدل والمتمم ، بالقانون رقم ٠٢/٠٤ المؤرخ في ٢٣/٠٦/٢٠٠٤ ، المحدد للقواعد المطبقة على الممارسات التجارية ج رج ع ٤٦ .



**i. النصوص التنظيمية:**

1. المرسوم التنفيذي رقم ٢٦٦/٩٠ (الملغى) المؤرخ في ١٥/٠٩/١٩٩٠ المتعلق بضمان المنتوجات والخدمات، ج رج ع ٤٠ .
2. المرسوم التنفيذي رقم ٣٢٧/١٣ المؤرخ في ٢٦/٠٩/٢٠١٣، يحدد شروط وكيفيات وضع ضمان والسلع والخدمات ، ج رج ع ٤٩ .
3. المرسوم التنفيذي رقم ٣١٥/٠١ المؤرخ في ١٦/١٠/٢٠٠١ يعدل ويتم المرسوم التنفيذي رقم ٣٩/٩٠ المؤرخ في ٣٠/٠١/١٩٩٠ المتعلق بمراقبة الجودة وقمع الغش ، ج رج ع ٦١ .

جميع الحقوق محفوظة © 2020 ، الباحث: بوغرارة الصالح ، الباحث: حمر العين عبد القادر، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

## البحث الرابع والعشرون

### تقييم مناهج التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي من وجهة نظر المعلمين في المدارس الأساسية الأردنية

#### Evaluation of the curriculum of Islamic education for the eighth grade basic from the point of view of teachers in the Jordanian primary schools

اعداد الباحث: إرشاق يونس عبد الجليل مصلح

تخصص فقه وأصوله - وزارة التربية والتعليم - المملكة الأردنية الهاشمية

Emil: [arshq.u2019@gmail.com](mailto:arshq.u2019@gmail.com)

#### ملخص الدراسة

هدفت الدراسة إلى الكشف عن التقديرات التقييمية لمعلمي ومعلمات التربية الإسلامية في المدارس الحكومية للصف الثامن الأساسي في المدارس الأساسية الأردنية لكتاب التربية الإسلامية، ومعرفة واقع الاستجابات على ضوء متغيرات النوع الاجتماعي وسنوات الخبرة التعليمية والتخصص في المتوسطات الحسابية للتقديرات التقييمية للمعلمين والمعلمات لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي ولكل مجال من مجالات تقويمه.

وقد حددت مشكلة الدراسة في السؤال الآتي: ما درجة تقييم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي في المدارس الأساسية الأردنية لكتاب التربية الإسلامية؟

أجريت الدراسة على جميع معلمي ومعلمات التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي في المدارس الأساسية الأردنية. خلال الفصل الثاني من العام الدراسي (٢٠١٨/٢٠١٩)، حيث بلغ عددهم (١٧١) معلما ومعلمة. وتم تطوير الاستبانة التي تضمنت (٦٨) فقرة، موزعة على سبعة مجالات تشمل كل من: أهداف الكتاب العامة، المظهر العام للكتاب، محتوى الكتاب، أسلوبه ولغته، الوسائل التعليمية، الأنشطة في الكتاب، ووسائل التقويم).

**الكلمات المفتاحية:** مناهج التربية الإسلامية، الصف الثامن الأساسي، المعلمين، المدارس الأساسية الأردنية.

## Evaluation of the curriculum of Islamic education for the eighth grade basic from the point of view of teachers in the Jordanian primary schools

### Abstract:

The aim of the study was to uncover the assessment of the teachers of Islamic education in the public schools of the eighth grade in the basic Jordanian schools of the Islamic education book, and the knowledge of the reality of the responses in the light of the gender variables and the years of educational experience and specialization in the arithmetic averages of the estimates of teachers and teachers of the book of Islamic education for the eighth grade and each of its areas of evaluation.

The problem of the study was identified in the following question: What is the degree of assessment of the teachers of Islamic education for the eighth grade in the basic Jordanian schools of Islamic education?

The study was conducted on all the teachers of Islamic education for the eighth grade in basic schools in Jordan. During the second semester of the academic year (2018/2019), where the number (171) teachers and teachers. The questionnaire, which included 68 articles, was distributed in seven areas, including: general book objectives, the general appearance of the book, the content of the book, its style and language, teaching aids, activities in the book, and the means of evaluation.

**Keywords:** Islamic Education Curriculum, 8th Grade, Teachers, Basic Jordanian Schools.

## المقدمة

يشكل الإنسان الموضوع الأساسي للتربية، ذلك لأنها تحاول أن تتناول شخصيته بكل جوانبها، من حيث التكوين والتنشئة والتطوير، حتى يصبح إنساناً مدبراً بالقيام بواجب الاستخلاف في الأرض، الذي أناطه به الله عزَّ وَجَلَّ، كما أنه يعتبر الهدف الرئيسي لها، فكل ما تسعى التربية إلى تنشئة الإنسان عليه، إنما يستهدف الخير والسعادة له. (غباش، ٢٠٠٢: ٤٣)

والتربية الإسلامية لها أثرها الفعال والأساسي في تنشئة الأجيال للمثل العليا والتمسك بالقيم الدينية، فضلا عن ذلك تمثل التربية الدينية درعا واقيا للشباب، مما قد يتعرض له من تيارات ودعوات إحادية وانحرافات سلوكية، من أجل ذلك تحتل التربية الإسلامية مكانتها بين الكتب المدرسية. (عبد القادر، ٢٠٠٠: ٢٣١)

كما إن مهمة التربية الإسلامية أنها تربي فطرة المسلم على الإيمان الصحيح وعبادة الله وخشيته سرّاً وعلانية، والقوة الحسنة أساس الفضيلة والأخلاق، لذلك كانت سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- قيمة تربوية أمرنا الله -سبحانه وتعالى- بأن نتبعه ونأخذ ما أتانا به وننتهي عما نهانا عنه. قال تعالى: ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾. (سورة الحشر: ٧) (شليبي، ٢٠٠٠: ١٧٤).

ويتفق الكثير من التربويين على أهمية المنهاج المدرسي، ودوره البارز في العملية التربوية، حيث إنه لا غنى للمدرس عنه، خاصة أن التعليم الفعال يقتضي ضرورة توافر الكتب المدرسية في أيدي التلاميذ، لذلك لا بد من إجراء دراسات على هذه الكتب وتحليلها وتقويمها، وبالتالي معرفة جوانب القوة والضعف فيها، ثم إدخال التعديلات العلاجية اللازمة لها، بما يعود على الطلبة والمجتمع بالنفع والفائدة ويضمن لهم التقدم والنجاح في حياتهم ومواكبة التقدم الحضاري، من هنا ركز العديد من التربويين على الدور الكبير والفعال للمناهج التربوية بشكل عام وكتاب التربية الإسلامية بشكل خاص، لدورها البارز في تكوين شخصية الإنسان الإيجابية والبناءة، حيث تضمن السعادة وحسن الآخرة للفرد والرقى والتقدم للمجتمع لما تشتمل عليه تلك المناهج من قيم إلهية وحقائق دينية ثابتة وشاملة، فكان جل اهتمام علماء التربية يتركز في القيام بعمليات الإصلاح التربوي، بتقييم مناهج التربية الإسلامية بشكل مستمر ودائم بما يتناسب مع حاجات الطلبة مع متطلبات العصر المتغيرة. (شحادة، ٢٠٠٤: ٥٤)

أن كتاب التربية الإسلامية يمثل نظاماً من الحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة، والمعارف والخبرات الإنسانية المتغيرة التي تهدف إلى إيجاد الشخصية الإسلامية التي تعمل في إطار اجتماعي لترقية الحياة وعماراة الأرض وفق منهج الله تعالى". (ريان، ٢٠٠٢: ٥٩)

إن الكتاب التربوي يشكل أداة التربية ووسيلتها لتحقيق أهدافها، فلا بد من الاهتمام بالكتب الدراسية بكل عناصرها، لذلك فقد حرص التربويون في هذا المجال على تطوير الأطر الفكرية التي تحكم عملية بناء المنهج. خاصة أن نظرية المنهج تمثل انعكاساً لنظرية التربية السائدة في المجتمع، حيث إن المجتمع المسلم يعتمد في تربيته أبنائه مبادئ الإسلام، لذلك فإن المنهج التربوي يكون من منظور إسلامي معتمداً على الإطار الفكري التربوي الإسلامي بكل عناصره: الأهداف، المحتوى، الخبرات التعليمية، التقويم، بحيث يكون كل عنصر انعكاساً للفكر التربوي الإسلامي. (موسى، ٢٠٠٢: ١٢٢)

## مشكلة الدراسة

تحمل وزارة التربية والتعليم على عتقها مسؤولية اعداد الكتب المدرسية المناسبة لتدريس الطلبة، وكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي إحدى هذه الكتب المدرسية، وكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن لم يحظ بالاهتمام الكافي للأبحاث العلمية التي تساهم في تطويره وتحسينه لتحقيق الاهداف التربوية المرجوة. جاءت هذه الدراسة لتبحث في تقويم كتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي من وجهة نظر معلمي ومعلمات التربية الإسلامية في المدارس الأساسية الأردنية للوقوف على مدى ملائمة

هذا الكتاب من النواحي التالية: الأهداف العامة للكتاب، والمظهر العام، ومحتوى الكتاب، وأسلوبه ولغته، والوسائل التعليمية فيه، والأنشطة، وأخيراً وسائل التقويم.

ومن أجل معرفه مدى قدرة هذه المجالات السبعة على تحقيق اهداف كتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي، ولإبقاء الضوء على جوانب الضعف فيه ومحاولة ايجاد الحلول الناجحة لها تم تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الآتي:  
ما درجة تقييم كتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي من وجهة نظر معلمي ومعلمات التربية الإسلامية في المدارس الأساسية الأردنية؟

### أسئلة الدراسة

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما واقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي؟
- هل يختلف واقع تقييم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي باختلاف متغير النوع الاجتماعي؟
- هل يختلف واقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي باختلاف متغير سنوات الخبرة؟
- هل يختلف واقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي باختلاف متغير المؤهل العلمي؟
- هل يختلف واقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي باختلاف متغير التخصص؟

### أهداف الدراسة

إن الدراسة الحالية تهدف إلى عدة أمور منها:

- الكشف عن التقديرات التقويمية لمعلمي ومعلمات التربية الإسلامية في المدارس الحكومية للصف الثامن الأساسي في المدارس الأساسية الأردنية لكتاب التربية الإسلامية.
- معرفة أثر متغيرات النوع الاجتماعي، سنوات الخبرة التعليمية، التخصص، في المتوسطات الحسابية للتقديرات التقويمية للمعلمين والمعلمات لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي ولكل مجال من مجالات تقويمه.

### أهمية الدراسة

وتبرز أهمية هذه الدراسة في جانبين:

- الجانب النظري: من الممكن ان تساهم هذه الدراسة في تزويد الباحثين والمهتمين بصوره واضحه وواقعيه عن مدى ملاءمة كتاب التربية الإسلامية الأردني للصف الثامن الأساسي، من وجهة نظر معلمي ومعلمات التربية الإسلامية في المدارس الأساسية الأردنية. وتنبع أهمية هذه الدراسة كونها تشكل استطلاعاً لتقويمات القائمين على تدريس كتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي لوضعها بين أيدي العاملين على تطوير هذه الكتب وتعديلها، حتى تؤخذ هذه التقويمات بالحسبان، لا سيما أن المعلمين والمعلمات هم من أكثر الناس قدره على تقويم الكتاب المدرسي، كونهم يعلمون الطلبة ما في هذا الكتاب من محتوى ويلاحظون مدى استيعابهم لما فيه من محتوى وقدرتهم على حل أسئلته وتنفيذ أنشطته.

ويؤمل أن تشجع هذه الدراسة الباحثين على القيام بدراسات تقييمية أخرى مماثلة تناسب المراحل التعليمية المختلفة، بحيث يكون هناك دراسة تقييمية للكتاب في الصف الثامن، التاسع... وهكذا.

#### - الجانب التطبيقي:

- من الممكن ان نتائج هذه الدراسة كلا من دائرة المناهج والعاملين في مجال التأليف في إثراء الكتاب المدرسي وتطويره.
- تنفيذ هذه الدراسة في إظهار مواطن القوة في الكتاب لتعزيزها، ومواطن الضعف لتلافيها ومعالجتها.
- من الممكن ان يستفيد الطلبة، إذا ما جرت عمليات التطوير والتعديل على هذا الكتاب بما يتناسب ومستواهم العقلي والعمرى، ويتلاءم مع ميولهم وحاجاتهم.
- قد تسهم هذه الدراسة في فتح المجال أمام الباحثين لإجراء دراسات تقييمية لبقية كتب التربية الإسلامية خاصة، والمباحث الأخرى عامه.

#### محددات الدراسة

- الزمانية: تم إجراء الدراسة خلال الفصل الثاني من العام الدراسي (٢٠١٨/٢٠١٩).
- المكانية: الصف الثامن في مدارس المدارس الأساسية الأردنية.
- البشرية: في المدارس الأساسية الأردنية معلمو ومعلمات التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي.
- المفاهيمية: اقتصرت على المفاهيم والمصطلحات الواردة في هذه الدراسة.
- الإجرائية: اقتصرت على أداة الدراسة ودرجه صدقها، وعلى مجتمع الدراسة والمعالجات الإحصائية المستخدمة.

#### الدراسات السابقة

**دراسة عفانة (٢٠٠٤)** بعنوان: "القيم المتضمنة في كتب التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية الدنيا من الصف الأول وحتى الرابع الأساسي". وهدفت الدراسة إلى معرفة القيم المتضمنة في كتب التربية الإسلامية من الصف الأول وحتى الرابع الأساسي، ومعرفة مدى تركيز الكتب المقررة على القيم، والكشف عن نسبة شيوعها. واستخدمت الباحثة طريقة تحليل المحتوى، باعتبارها طريقة موضوعية لتحليل القيم المشمولة بالدراسة. وأظهرت نتائج الدراسة إلى توصل الباحثة إلى (١٥) قيمة احتلت القيم العقائدية المرتبة الأولى بنسبة (١٩,٢)، تلتها القيم في المجال المعرفي العقلي في المرتبة الثانية بنسبة (٨,١٨)، ثم القيم في المجال الذاتي في المرتبة الثالثة بنسبة (١٠,٩%)، ثم القيم في المجال التعبدي في المرتبة الرابعة (١٠,٤)، ثم القيم في المجال الأخلاقي في المرتبة الخامسة بنسبة (٨,٤%).

**دراسة الجنازرة (٢٠٠٣)** بعنوان: "تقدير فاعلية معلم التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية في محافظة الخليل من وجهة نظر المعلمين والمديرين". وهدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى فاعلية معلمي ومعلمات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية، في محافظة الخليل من وجهة نظر المديرين والمعلمين، وذلك من أجل المقارنة بين تقدير المدير لمعلم التربية الإسلامية وبين تقدير المعلم لنفسه. وأثر كل متغيرات: المؤهل العلمي، النوع الاجتماعي وسنوات الخبرة على هذه الفاعلية، وذلك من أجل تحسين أداء معلمي ومعلمات التربية الإسلامية من جهة، وتعريف مديري المدارس بالعوامل التي لها علاقة بفاعلية معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية. تكون مجتمع الدراسة من عينه قوامها (١٢٠) مديراً ومعلماً اختيرت بالطريقة العشوائية. وبينت الدراسة نتائج عدة كان أهمها: أن فاعلية معلمي ومعلمات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين والمديرين متوسطة، كما أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ( $0.05=\alpha$ ) في تقدير فاعلية معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية تعزى لمتغير جنس المعلم وسنوات الخبرة.

**دراسة بركات (٢٠٠٢)** بعنوان "أثر المعرفة المسبقة بالأهداف السلوكية على تحصيل طلبة الصف السادس الأساسي في مادة التربية الإسلامية ومدى احتفاظهم بالمعلومات". وهدفت الدراسة إلى فحص أثر طريقة المعرفة المسبقة بالأهداف السلوكية والنوع الاجتماعي على التحصيل في مادة التربية الإسلامية لدى طلبة الصف السادس الأساسي، ومدى احتفاظهم بالمعلومات مقارنة بأثر الطريقة التقليدية. وتكون مجتمع الدراسة من طلبة الصف السادس الأساسي في المدارس التي تشتمل على شعبتين وأكثر، من الملتحقين بالمدارس الحكومية في مديرية تربية الخليل للعام الدراسي (٢٠٠١ - ٢٠٠٢) والبالغ عددهم (٧٠٠٩). وتم اختيار العينة بالطريقة الطبقية العشوائية. واستخدمت الدراسة الاختبار التحصيلي لقياس تحصيل الطلبة المكون من (٣٤) فقرة من نوع الاختيار من متعدد والمزاوجة. وكانت أهم نتائج الدراسة أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تحصيل الطلبة تعزى إلى طريقة التدريس لصالح المجموعة التجريبية. كما أظهرت أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تحصيل الطلبة الآني تعزى إلى النوع الاجتماعي، وإلى التفاعل بين طريقة التدريس والنوع الاجتماعي. كذلك عدم وجود فروق فردية ذات دلالة إحصائية في تحصيل الطلبة المؤجل تعزى إلى النوع الاجتماعي، وإلى التفاعل بين طريقة التدريس والنوع الاجتماعي.

**دراسة عمران (٢٠٠٢)** بعنوان: "تقييم البيئة الصفية لمعلمي التربية الإسلامية للصف الحادي عشر من وجهة نظر الطلبة في محافظة رام الله". وهدفت الدراسة إلى تقييم البيئة الصفية في مادة التربية الإسلامية للصف الحادي عشر في محافظة رام الله والبيرة، وذلك من أجل الوقوف على طبيعة فهم الطلبة لبيئتهم الصفية في ست مجالات أساسية وهي: (الرضا، الاحتكاك، التنافس، الصعوبة والعلاقة مع المعلم والتجانس). واستخدمت الباحثة أداة (MCI) (My Classroom Inventory) كأساس مفاهيمي لصياغة الفقرات لأداة الاستبانة. واختيرت عينة الدراسة بالطريقة العشوائية الطبقية حيث بلغت (٣٧٣) طالباً وطالبة. وأظهرت نتائج الدراسة فروقاً دالة لصالح الإناث على مجالات الصعوبة والاحتكاك والتجانس، وأن هناك فروقاً عند الذكور على مجالي العلاقة مع المعلم والرضا، بينما لا توجد فروق دالة على مجال المنافسة. كذلك أظهرت النتائج أن هناك فروقاً لصالح طلبة القسم العلمي على مجال المنافسة والصعوبة والرضا، في حين أن الفروقات على مجال الاحتكاك والتجانس والعلاقات مع المعلم كانت بفعل عوامل الصدفة، أما على مستوى طلبة القرية أظهرت النتائج أن هناك فروقاً دالة على مجال الصعوبة، كما أن هناك فروقاً دالة لصالح طلبة المدينة على مجالي العلاقة مع المعلم ودرجة الرضا، في حين لم تكن هناك فروق دالة بين طلبة المدينة وطلبة القرية على مجال المنافسة والاحتكاك والتجانس.

**دراسة القصر اوي (٢٠٠٢)** بعنوان: "تقويم كتاب التربية الإسلامية الأردني للصف السادس الأساسي من وجهة نظر معلمي ومشرفي التربية الإسلامية". وقد هدفت الدراسة إلى معرفة مدى ملاءمة كتاب التربية الإسلامية، والكشف عن مواطن الضعف والقوة فيه. وتكونت عينة الدراسة من جميع المشرفين التربويين لمبحث التربية الإسلامية وعددهم (٢٣) مشرفاً ومشرفه. كذلك جميع معلمي ومعلمات التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي في المدارس الحكومية وعددهم (٨٠٣) منهم (٤٢٢) معلماً و (٣٨١) للمعلمات. واستخدم الباحث الاستبانة موزعه على سبع مجالات وهي: أهداف الكتاب، المظهر العام للكتاب، الوسائل التعليمية في الكتاب، أنشطة الكتاب وأساليب الكتاب. وأظهرت النتائج أن التقديرات التقييمية للمعلمين والمشرفين في مجال الأهداف متساوية، أما في مجال المظهر العام للكتاب والمحتوى فقد كانت التقديرات التقييمية للمعلمين والمشرفين في مجال أسلوب الكتاب ولغته تكاد تتطابق حيث يرون أن كلا من أسلوب الكتاب ولغته مناسباً ومقبولاً تربوياً بدرجة عالية جداً ويشجع الطلبة على البحث والمشاركة بشكل فعال. بينما في مجال الوسائل التعليمية كانت التقديرات التقييمية عالية جداً، فهي مناسبة ومقبولة تربوياً بدرجة عالية جداً وترتبط بالمحتوى وتساعد على الفهم، كذلك في مجال أنشطة الكتاب كانت التقديرات التقييمية عالية جداً، ومتوفرة في كل درس بشكل كاف وتشجع الطلبة على التعبير عن ميولهم وتناسب مستوى الطلبة بدرجة عالية جداً.

أما في مجال أساليب التقييم كانت النتائج متشابهة، وهذا يدل على أن كلاً من المعلمين والمشرفين يرون فيها أنها مقبولة تربوياً بدرجة عالية جداً وتغطي الأهداف التعليمية الثلاثة: المعرفية، الانفعالية، النفس حركية.

**دراسة مان يونو، (٢٠٠٢)** بعنوان "تقويم مناهج التربية الإسلامية في المدارس الثانوية في تايلاند". وهدفت الدراسة إلى تقويم مناهج التربية الإسلامية في المدارس الإسلامية للمرحلة الثانوية الثالثة من وجهة نظر المعلمين والطلبة في تايلاند في العام الدراسي (٢٠٠٢/٢٠٠١) م. وتكون مجتمع الدراسة من معلمي قسم العلوم الشرعية وطلبتهم للمرحلة الثانوية الثالثة في المدارس الإسلامية في المحافظات الجنوبية بتايلاند، وقد تكونت عينة الدراسة من (١١٧) معلماً ومعلمة، أما عينة الطلبة فتكونت من (٤٣٠) طالبا وطالبة. وتم اختيارهم بالطريقة العشوائية. واستخدمت الدراسة استبانتين إحداهما للمعلمين والأخرى للطلبة تتكون كل واحدة منهما من (٩٩) فقرة شملت مجالات أربعة: المجال الأول أهداف التربية الإسلامية، والمجال الثاني المحتوى والمادة العلمية، المجال الثالث الأساليب والوسائل والأنشطة التعليمية، المجال الرابع التقييم وقد أظهرت الدراسة مجموعة من النتائج منها: كانت تقديرات المعلمين المتعلقة بأهداف التربية الإسلامية وغاياتها بدرجة عالية. بينما كانت تقديرات الطلبة بدرجة عالية جداً، وأظهرت النتائج المتعلقة بالمحتوى والمادة العلمية أن تقديرات كل من المعلمين والطلبة كانت بدرجة عالية، كما أظهرت النتائج المتعلقة بأساليب التدريس أن تقديرات كل من المعلمين والطلبة كانت بدرجة عالية، حيث إنهم اتفقوا على أن أهم أساليب التدريس هي القدوة الحسنة، كما وبينت النتائج المتعلقة بالوسائل التعليمية أن تقديرات كل من المعلمين والطلبة كانت بدرجة متدنية، إذ رأى الطرفان أن الوسائل التعليمية ما زالت بصورتها التقليدية، وأما تقديرات كل من المعلمين والطلبة المتعلقة بالأنشطة التعليمية فقد ظهرت بدرجة متوسطة، بينما ظهرت تقديرات كل من المعلمين والطلبة المتعلقة بمجال التقييم أنها بدرجة عالية. وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ ) بين استجابات الطلبة على مجالات عناصر المنهاج تعزى لجنس الطلبة، إلا في المجال الثاني (المحتوى والمادة العلمية) ولصالح الطلبة. وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ ) بين استجابات المعلمين على مجالات عناصر المنهاج تعزى لسنوات الخبرة. وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ ) بين استجابات المعلمين على مجالات عناصر المنهاج تعزى للمستوى العلمي.

**دراسة الشرف والحمدان (٢٠٠٢)** دراسة استطلاعية لآراء الإدارة المدرسية ومدرسي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بدولة الكويت بعنوان: "مدى مساهمة منهج التربية الإسلامية في التزام طلبة المرحلة الثانوية بالنظام المدرسي". وهدفت الدراسة إلى التعرف على مدى مساهمة منهج التربية الإسلامية في تحقيق الانضباط الطلابي من وجهة نظر مدرسي التربية الإسلامية والإدارة المدرسية، ومعرفة أنواع المشكلات الطلابية المتعلقة بعدم الالتزام بالنظام المدرسي وأساليب تقوية التزام الشباب بالنظام المدرسي التي يمكن تضمينها منهج التربية الإسلامية، لتساعد على الانضباط الطلابي وتقييدهم بالنظام المدرسي. وشمل مجتمع الدراسة وعينته جميع مدارس الكويت وعددها (١١٨) للبنين والبنات وقد استجابت (٩٣) منها، نظام الفصلين والمقررات الموزعة على المناطق التعليمية المختلفة في دولة الكويت. واستخدم الباحث المنهج الصفي التحليلي الذي يعرض الظاهرة ويحلل الواقع الذي يعيشه الطلبة مستخدماً الاستبانة كأداة لجمع البيانات. وأشارت النتائج إلى ضعف منهج التربية الإسلامية في معالجة بعض الظواهر السلبية، حيث كانت هناك فروقاً لصالح الإناث لإحساسهن بأن هناك كثيراً من يدخلون ممنوعات إلى المدرسة، مما يتطلب إعادة المراقبة على الطلبة بشكل مستمر. وأن احتمال قيام الطلبة بتصرفات سيئة أو سلوك مغل بالآداب يحتاج إلى تدعيم منهج التربية الإسلامية بمعلم ماهر وكتاب وافر.



### دراسة الشطي (٢٠٠١) بعنوان: "تقييم وتطوير كتاب التربية الإسلامية للصف الثاني لثانوي العام في دولة الكويت".

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى مساهمة منهج التربية الإسلامية في تحقيق الانضباط الطلابي من وجهة نظر مدرسي التربية الإسلامية والإدارة المدرسية، ومعرفة أنواع المشكلات الطلابية المتعلقة بعدم الالتزام بالنظام المدرسي وأساليب تقوية التزام الشباب بالنظام المدرسي التي يمكن تضمينها منهج التربية الإسلامية، لتساعد على الانضباط الطلابي وتقيدهم بالنظام المدرسي. شمل مجتمع الدراسة وعينته جميع مدارس الكويت وعددها (١١٨) للبنين والبنات وقد استجابت (٩٣) منها، نظام الفصلين والمقررات الموزعة على المناطق التعليمية المختلفة في دولة الكويت. واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعرض الظاهرة ويحلل الواقع الذي يعيشه الطلبة مستخدماً الاستبانة كأداة لجمع البيانات. وأشارت النتائج إلى ضعف منهج التربية الإسلامية في معالجة بعض الظواهر السلبية، حيث كانت هناك فروق لصالح الإناث لإحساسهن بأن هناك كثيراً ممن يدخلون ممنوعات إلى المدرسة، مما يتطلب إعادة المراقبة على الطلبة بشكل مستمر. وأن احتمال قيام الطلبة بتصرفات سيئة أو سلوك مغل بالآداب يحتاج إلى تدعيم منهج التربية الإسلامية بمعلم ماهر وكتاب وافر.

### منهج الدراسة:

استخدم المنهج الوصفي المسحي نظراً لملاءمته لأغراض الدراسة.

### مجتمع الدراسة

تألف مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات مبحث التربية الإسلامية في المدارس الأساسية الأردنية. والذين هم على رأس عملهم خلال الفصل الثاني من العام الدراسي (٢٠١٨/٢٠١٩).

### عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (١٧١) معلماً ومعلمة من معلمي ومعلمات مبحث التربية الإسلامية في المدارس الأساسية الأردنية. خلال الفصل الثاني من العام الدراسي (٢٠١٨/٢٠١٩). والجداول (١، ٢، ٣، ٤) توضح توزيع أفراد العينة وفق متغيراتها.

### جدول رقم (١): توزيع مجتمع الدراسة تبعاً لمتغير النوع الاجتماعي.

النسبة المئوية	التكرار	النوع الاجتماعي
50%	85	ذكر
50%	86	أنثى
100%	171	المجموع

### جدول رقم (٢): توزيع مجتمع الدراسة تبعاً لمتغير سنوات الخبرة.

النسبة المئوية	التكرار	سنوات الخبرة
26%	44	أقل من (٥) سنوات
43%	73	من (٥-٢٠) سنة
32%	54	أكثر من (٢٠) سنة
100%	171	المجموع

جدول رقم (٣): توزيع مجتمع الدراسة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي.

النسبة المئوية	التكرار	المؤهل العلمي
57%	98	بكالوريوس وأقل
43%	73	دراسات عليا
100%	171	المجموع

جدول رقم (٤): توزيع مجتمع الدراسة تبعاً لمتغير التخصص.

النسبة المئوية	التكرار	التخصص
96%	165	الشريعة الإسلامية أو أحد فروعها
4%	6	غير ذلك
100%	171	المجموع

### أداة الدراسة

اعتمد الباحث إسبانه بركات (٢٠٠٢) في دراسته نظراً لقرب دراسته من مجالات الدراسة بعد إدخال التعديلات اللازمة لبعض الفقرات واستبدال للبعض الآخر من قبل لجنة المحكمين، والتي تكونت من الخبراء التربويين والمتخصصين في مجال التربية الإسلامية من مشرفين ومعلمين متميزين في وزارة التربية والتعليم الأردنية.

### وصف أداة الدراسة

تكونت أداة الدراسة التي أعدت لغرض هذه الدراسة من جزئيين. تتضمن الجزء الأول معلومات عامه عن المستجيب بما يفي بأغراض المتغيرات المستقلة.

أما الجزء الثاني: فكان استبانة لقياس تقويمات معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي. وكان عدد فقرات الاستبانة (٦٨) موزعه على سبعة مجالات وهي: أهداف الكتاب العامة، المظهر العام للكتاب، محتوى الكتاب، أسلوبه ولغته، الوسائل التعليمية، الأنشطة في الكتاب، ووسائل التقويم (أنظر ملحق ٤)، واستخدم فيها مقياس ليكرت الخماسي: بدرجة عالية جداً، بدرجة عالية، بدرجة متوسطة، بدرجة ضعيفة، بدرجة ضعيفة جداً. وقد أعطيت استجابات المبحوثين الأوزان التالية: (١، ٢، ٣، ٤، ٥).

### صدق الأداة

للتأكد من صدق الأداة استخدم الباحث طريقة (صدق المحكمين)، وتم عرض الاستبانة على (١١) محكماً من الخبراء التربويين والمتخصصين في مجال التربية الإسلامية من المشرفين والمعلمين المتميزين في وزارة التربية والتعليم الأردنية. ليقوموا بدراسة وتحليل فقرات الاستبانة، وكان عدد فقرات الاستبانة (٦٨) فقرة قبل التحكيم. وقد تم الأخذ بملاحظات المحكمين، من استبدال لبعض الفقرات وتعديل أخرى وأعيد صياغة بعض فقرات الاستبانة، وتم تدقيقها لغوياً حتى أصبحت في صورتها النهائية، واعتبرت موافقة المحكمين وبنسبة (٧٠%) على المقياس بمثابة صدق لهما، واعتبر الباحث أن أداة الدراسة بعد التحكيم والتعديل صادقه في قياس ما وضعت لقياسه.

## ثبات الأداة

للتحقق من ثبات الأداة، استخدمت معادلة كرونباخ ألفا لاستخراج الثبات وكان كما هو مبين في جدول رقم (٥)

جدول رقم (٥): ثبات الأداة باستخدام معادلة كرونباخ ألفا.

الثبات	المجالات
٠.٧٥	الشكل العام لكتاب التربية الإسلامية.
٠.٨٤	أسلوب كتاب التربية الإسلامية.
٠.٩٣	محتوى كتاب التربية الإسلامية ومادته العلمية.
٠.٨٧	أهداف كتاب التربية الإسلامية.
٠.٨٦	التقويم في كتاب التربية الإسلامية.
٠.٨٤	أنشطة كتاب التربية الإسلامية.
٠.٩٣	الوسائل التعليمية في كتاب التربية الإسلامية.
٠.٩٧	الثبات الكلي

يتضح من الجدول رقم (٥) أن معاملات الثبات على المجالات تراوحت بين (٠.٧٥-٠.٩٣)، ووصل الثبات الكلي

للاستبانة إلى (٠.٩٧) وجميعها معاملات ثبات جيدة وتفي الدراسة.

## المعالجات الإحصائية

بعد جمع البيانات تم إدخال بياناتها للحاسب لتعالج بواسطة البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وتحليل نتائج

الدراسة استخدم الباحث المعالجات الإحصائية كالتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، واختبار (ت).

## نتائج الدراسة ومناقشتها:

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما واقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي؟

من أجل الإجابة عن هذا السؤال، استخدمت المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لكل فقرة من فقرات كل مجال من مجالات

الاستبانة. ومن أجل تفسير النتائج اعتمدت المعيار الآتي:

جدول رقم (٦): ميزان النسب المئوية للاستجابات

درجة الاستجابات	النسبة المئوية
ضعيف	أقل من (٦٠%)
كبيرة	من (٦٠%-٧٥%)
كبيرة جداً	من ٨٥% فما فوق

ونائج الجداول (٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣) تبين ذلك بينما يبين الجدول (١٤) ملخصاً لهذه النتائج وترتيب المجالات

### المجال الأول: أهداف كتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي

الجدول رقم (٧): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لواقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي، ومستوى القبول تربوياً لمجال أهداف كتاب التربية الإسلامية، مرتبة تنازلياً وفق متوسط الاستجابة

الدرجة	النسبة المئوية	متوسط الاستجابة*	الفقرات	س.هـ	س.ب.هـ
كبيرة	76%	3.78	تقدم أهداف كتاب التربية الإسلامية بطريقة قابلة للقياس.	2	١
كبيرة	76%	3.78	تنمي الأهداف الواردة في الكتاب اتجاهات إيجابية نحو التربية الإسلامية.	5	٢
كبيرة	74%	3.71	تقدم أهداف كتاب التربية الإسلامية للصف الثامن بطريقة واضحة.	1	٣
كبيرة	72%	3.61	تتوازن الأهداف وفق مجالاتها المعرفية والوجدانية والنفس حركية.	3	٤
متوسطة	69%	3.46	تعكس الأهداف اهتمامات الطلبة في موضوع التربية الإسلامية.	4	٥
كبيرة	73%	٣,٦٧	<b>الدرجة الكلية</b>		

\* أقصى درجة للاستجابة (٥) درجات.

يتضح من الجدول رقم (٧) أن الدرجة الكلية لمجال أهداف الكتاب، كانت متوسطة، حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة

إلى (٧٣%).

وتدل نتائج التحليل أن المعلمين يقدرون بدرجة كبيرة أن أهداف كتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي قدمت بطريقة واضحة وقابلة للقياس، وتنمي الاتجاهات الإيجابية لدى الطلبة نحو التربية الإسلامية مما يبين مدى قبول الكتاب تربوياً وبدرجة كبيرة من وجهة نظر المعلمين والمعلمات، وهذا راجع إلى أن المعلمين والمعلمات خضعوا لدورات تدريبية على استخدام الكتب مما يساعدهم على فهم أهداف الكتاب ويرشدتهم إلى كيفية التعامل معه أثناء التدريس، إلا أن المعلمين والمعلمات يتفوقون على أن تلك الأهداف لا توازن في مجالات المعرفة والوجدانية والنفس حركية وبالتالي لا تلبي اهتمامات الطلبة من حيث كانت التقديرات التقويمية للمعلمين والمعلمات المتعلقة بتلك الفقرتين متوسطة.

ويرى الباحث أنه ربما يعود السبب في عدم التوازن في مجالات الأهداف وعدم تلبية الأهداف لاهتمامات الطلبة، هناك حاجة من القائمين على إعداد المناهج للمزيد من الوقت من أجل دراسة ميول الطلبة واهتماماتهم لأخذها بعين الاعتبار أثناء إعداد المناهج المدرسية المستقبلية.

وتختلف نتائج الدراسة الإجمالية مع نتائج دراسة بركان (٢٠٠٢) حيث بلغ متوسط الحسابي الإجمالي تقديرات التقويمية

للمعلمين والمعلمات لكتاب التربية الإسلامية هو (٤,٠)، بينما كانت النسبة المئوية (٨٠%)، وكذلك اختلفت مع دراسة مان يونو (٢٠٠٢) حيث بلغ المتوسط الحسابي الإجمالي تقديرات المعلمين لحال أهداف الكتاب (٤,١) والنسبة المئوية (٧٩,٨٨%)

## المجال الثاني: الشكل العام لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي

الجدول رقم (٨): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لواقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي، ومستوى القبول تربوياً لمجال الشكل العام لكتاب التربية الإسلامية، مرتبة تنازلياً وفق متوسط الاستجابة

الدرجة	النسبة المئوية	متوسط الاستجابة*	الفقرات	س	ت
كبيرة جدا	92%	4.64	الأحاديث النبوية الواردة في الكتاب موثقة.	16	١
كبيرة جدا	92%	4.61	الآيات القرآنية الواردة في الكتاب موثقة.	14	٢
كبيرة جدا	92%	4.59	الآيات القرآنية الواردة في كتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي مكتوبة بشكل مناسب.	15	٣
كبيرة جدا	87%	4.33	العناوين في الكتاب واضحة.	8	٤
كبيرة	84%	4.22	الكتاب مطبوع على ورق ذي نوعية جيدة.	7	٥
كبيرة	78%	3.91	توضح مقدمة الكتاب أهدافه العامة.	10	٦
كبيرة	76%	3.8	المادة العلمية في كتاب التربية الإسلامية مقسمة إلى وحدات تتسم بالاتساق.	13	٧
متوسطة	74%	3.69	الغلاف الخارجي لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن جذاب.	6	٨
متوسطة	70%	3.49	عدد صفحات الكتاب مناسبة لطلبة الصف الثامن الأساسي.	9	٩
متوسطة	69%	3.43	تتضمن مقدمة الكتاب إرشادات للمعلم والمتعلم.	11	١٠
متوسطة	67%	3.35	حجم الخط في كتاب التربية الإسلامية مناسب.	12	١١
كبيرة	82%	4.10	الدرجة الكلية		

\*أقصى درجة للاستجابة (٥) درجات.

يتضح من الجدول رقم (٨) أن الدرجة الكلية لمجال الشكل العام للكتاب، كانت كبيرة حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (٨٢%).

يلاحظ من نتائج الدراسة أن التقديرات التقويمية للمعلمين والمعلمات كانت كبيرة حيث بلغت النسبة المئوية الإجمالية لتقديراتهم التقويمية (٨٢%) وكانت أقل التقديرات لفقرات هذا المجال تلك المتعلقة بضمن مقدمة الكتاب ومناسبة حجم الخط وعدد الصفحات وللطلبة وجاذبية الغلاف الخارجي للكتاب حيث تراوحت النسبة المئوية للاستجابة بين (٦٧%-٧٤%) أي بدرجة متوسط. وهذا يدل على وعي المعلمين والمعلمات التام لأهمية المادة العلمية وضرورة مناسبتها وعدد صفحات الكتاب مع التأكيد على أهمية وضوح الخط وجعل الغلاف الخارجي للكتاب جذابا للمساعدة لجذب اهتمام الطلبة ومساعدتهم في فهم المادة العلمية. وحرصهم على أن تكون مقدمة الكتاب مستوفية للمعايير التربوية.

وقد أثبتت نتائج الدراسة أن المعلمين والمعلمات يقدرون وبدرجة كبيرة جاذبية الغلاف الخارجي لكتاب التربية الإسلامية. وطباعه على ورق ذي نوعية جيدة، ووضوح العناوين وان مقدمة الكتاب توضح أهدافه، ومادته العلمية مقسمة إلى وحدات تتسم بالاتساق، وأن الآيات والأحاديث النبوية موثقة ومكتوبة بشكل مناسب.

وتدل التقديرات التقييمية العالية للمعلمين والمعلمات في مجال الشكل العام للكتاب على إتباع المعايير الفنية المدروسة من قبل القائمين على إعداد الكتب والمناهج المدرسية في مركز المناهج الأردنية، وكذلك إشراف المتخصصين التربويين والمشرفين الفنيين قبل إقراره وتعميمه على المدارس.

تتفق النتائج الإجمالية لهذا المجال مع دراسة بركات (٢٠٠٢) حيث بلغ المتوسط الحسابي الإجمالي للتقديرات التقييمية للمعلمات في مجال الشكل العام للكتاب (٤,٤) وهي نسبة قريبة إلى النتيجة التي توصلت هذه الدراسة في هذا المجال وتختلف مع نتائج دراسة عطية (بركات ٢٠٠٢)، في تقويم كتب التربية الإسلامية في الصفوف الثلاثة الأولى من التعليم الأساسي من وجهة نظر مدرسي التربية الإسلامية ومشروع، حيث توصل في دراسته إلى أن الكتب الثلاثة لم يكن إخراجها بالمستوى اللائق.

المجال الثالث: محتوى كتاب التربية الإسلامية ومادته العلمية للصف الثامن الأساسي

الجدول رقم (٩): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لواقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي، ومستوى القبول تربوياً لمجال محتوى كتاب التربية الإسلامية ومادته العلمية، مرتبة تنازلياً وفق

متوسط الاستجابة

الدرجة	النسبة المئوية	متوسط الاستجابة*	الفقرات	رقم	ترتيب
كبيرة	89%	4.46	يتجنب محتوى الكتاب الخلافات الفقهية.	25	١
كبيرة	84%	4.21	تبرز دروس الحديث الشريف قيماً إسلامية.	34	٢
كبيرة	81%	4.07	تحت دروس السيرة النبوية على التأسى بشخصية الرسول ﷺ.	35	٣
كبيرة	81%	4.05	يستشهد بالآيات والأحاديث بشكل يساعد على الفهم.	24	٤
كبيرة	81%	4.04	يخلو الكتاب من التكرار غير الضروري.	27	٥
كبيرة	81%	4.04	تقوي دروس القرآن الكريم صلة الطلبة بالله تعالى.	33	٦
كبيرة	80%	3.98	تحت دروس الفقه الطلبة على الالتزام بالأحكام الشرعية.	36	٧
كبيرة	80%	3.98	تنمي دروس الأخلاق الجانب السلوكي لدى الطلبة.	37	٨
كبيرة	77%	3.85	يسهم المحتوى في تنمية القيم الإيجابية لدى الطلبة.	31	٩
متوسطة	74%	3.7	ينسجم محتوى الكتاب مع بيئة الطلبة.	26	١٠
متوسطة	74%	3.69	تكمل الموضوعات بعضها بعضاً.	19	١١
متوسطة	73%	3.67	تحقق المفاهيم الواردة في المحتوى أهداف المنهاج.	18	١٢
متوسطة	72%	3.61	ينسجم محتوى كتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي مع فلسفة التربية.	17	١٣

متوسطة	72%	3.6	يظهر التسلسل بين الأفكار الواردة في الكتاب.	21	١٤
متوسطة	71%	3.54	تبنى المفاهيم الواردة في الكتاب على خبرات الطلبة السابقة.	20	١٥
متوسطة	71%	3.54	يبرز الكتاب المفاهيم الأساسية في كل وحدة.	22	١٦
متوسطة	69%	3.46	ينمي محتوى الكتاب تفكير الطلبة.	30	١٧
متوسطة	65%	3.25	يراعي محتوى الكتاب الفروق الفردية.	28	١٨
متوسطة	64%	3.21	دروس العقيدة في كتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي شامله.	32	١٩
متوسطة	64%	3.19	يشجع محتوى الكتاب الطلبة على التعلم الذاتي.	29	٢٠
ضعيفة	58%	2.9	يتناسب حجم المحتوى مع عدد الحصص المقررة.	23	٢١
متوسطة	74%	3.72	الدرجة الكلية		

\*أقصى درجة للاستجابة (٥) درجات.

يتضح من الجدول رقم (٩) أن الدرجة الكلية لمجال محتوى كتاب التربية الإسلامية ومادته العلمية، كانت متوسطة حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (٧٤%).

بينما أوضحت النتائج الدرجة الكبيرة جداً في أهمية تجنب الكتاب للخلافات الفقهية الشرعية والابتعاد عنها، ويدل هذا على حرص القائمين على إعداد المناهج على زرع بذور التسامح والتأخي بين الأفراد، وتجنب كافة أنواع الخلافات بتوحيد الآراء وتقريباً وجهات النظر مما يضمن إقامة مجتمع موحد وقوي ومتماسك.

وتظهر نتائج التحليل أن المعلمين والمعلمات يقدرون وبدرجة كبيرة أهمية اعتماد الكتاب على الاستدلال بالنصوص الشرعية ويدل هذا على حرص القائمين على إعداد المناهج على زيادة وتعميق الوازع الديني لدى الطلبة بإثراء الكتاب المدرسي بالأدلة والنصوص الشرعية، وأن دروس العقيدة تقوي صلة الطالب بالله تعالى، وأن دروس الحديث الشريف تنمي القيم الإسلامية بينما تحت دروس السيرة النبوية على التأسى برسول الله ﷺ، وتحت دروس الفقه على الالتزام بالأحكام الشرعية، كما وتنمي دروس الأخلاق الجوانب السلوكية لدى الطلبة.

أما عن مراعاة المحتوى للفروق الفردية، وتشجيع المحتوى للطلبة على التعلم الذاتي، وانسجام المحتوى الكتاب مع فلسفة التربية، وإظهار المفاهيم الأساسية في كل وحدة والتسلسل والتتابع بين الأفكار، وتحقيق الانسجام مع بين الطلبة وتكامل موضوعاته. فقد تراوحت التقديرات التقويمية للمعلمين والمعلمات في تلك الفقرات بين (٦٤%-٧٤%) وهي نسبة متوسطة، وربما يعود السبب إلى كبر حجم المحتوى وعدم مناسبة لعدد الحصص المدرسية مما أدى إلى إهمال لبعض الجوانب والتي تعلق تلك الفقرات مع كل هذه التقديرات فإن المعلمين والمعلمات يتفقون عدم استخدام الكتاب للأساليب العلمية الحديثة في التعليم، وبالتالي لا يثير تفكير الطلبة نحو التعلم، وربما يرجع السبب في ذلك إلى كون المرحلة تجريبية أولى في إعداد الكتب المدرسين وهي تجربة جديدة.

أما عن تناسب حجم محتوى الكتاب مع عدد الحصص المقررة، فقد حصل على أقل تقديرات تقويمية في هذا المجال حيث بلغت النسبة المئوية لتقديرات المعلمين والمعلمات لهذه الفقرة (٥٨%) وهي نسبة ضعيفة قياساً على النسب المئوية الإجمالية للتقديرات التقويمية لجميع فقرات هذا المجال، وهذا يقتضي عمل توازن بين عدد الحصص وحجم المحتوى بحيث يتناسب عدد الحصص مع حجم المحتوى.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج الدراسة التي أجراها مان يونو (٢٠٠٢) حيث تراوح المتوسط الحسابي لتقديرات المعلمين على هذا المجال وتتفق هذه النتيجة مع نتائج (٣,٥٥) أي ما نسبته (٧١,٠٥%).

وتختلف هذه التقديرات التقويمية للمعلمين والمعلمات في مجال الشكل العام للكتاب مع النتائج الإجمالي لدراسة (بركات، ٢٠٠٢) في تقويم كتاب التربية الإسلامية الأردني للصف السادس الأساسي من وجهة نظر معلمي ومشرفي التربية الإسلامية الذي بلغت النسبة المئوية لمجمل تقديرات لهذا المجال (٨٤%).

وتتوافق التقديرات التقويمية للمعلمين والمعلمات في مجال الكتاب مع النتائج الإجمال لدراسة (مان يونو، ٢٠٠٢) في تقديم مناهج التربية الإسلامية في المدارس الثانوية في تايلاند حيث بلغت النسبة المئوية (٧١,٠٥%) وهي نسبة المتوسطة.

#### المجال الرابع: أسلوب كتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي

الجدول رقم (١٠): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لواقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي، ومستوى القبول تربوياً لمجال أسلوب كتاب التربية الإسلامية، مرتبة تنازلياً وفق متوسط الاستجابة

الدرجة	النسبة المئوية	متوسط الاستجابة*	الفقرات	ترتيب	رقم
كبيرة	83	4.16	تعتمد مادة الكتاب على الاستدلال بالنصوص الشرعية.	43	١
كبيرة	81	4.07	تستخدم علامات الترقيم بشكل مناسب .	48	٢
كبيرة	79	3.94	يعرض الكتاب المحتوى على شكل وحدات مترابطة.	38	٣
كبيرة	76	3.81	يعرض الكتاب المعلومات بأسلوب متسلسل.	39	٤
كبيرة	76	3.81	تضبط مفردات المحتوى بشكل يساعد الطلبة على القراءة الصحيحة.	47	٥
كبيرة	76	3.78	تخلو لغة الكتاب من الأخطاء اللغوية.	45	٦
متوسطة	74	3.69	تناسب لغة الكتاب من حيث المفردات مع مستوى الطلبة.	44	٧
متوسطة	72	3.61	تخلو لغة الكتاب من الأخطاء المطبعية.	46	٨
متوسطة	71	3.57	تشجع طريقة العرض في الكتاب على مشاركة الطلبة بشكل فعال.	42	٩
متوسطة	70	3.49	يستخدم الكتاب الأساليب الحديثة في التعليم	41	١٠
متوسطة	68	3.4	يعرض الكتاب المعلومات بأسلوب يثير تفكير الطلبة.	40	١١
كبيرة	75%	3.76	الدرجة الكلية		

\*أقصى درجة للاستجابة (٥) درجات.

يتضح من الجدول رقم (١٠) أن الدرجة الكلية لمجال أسلوب كتاب التربية الإسلامية، كانت كبيرة حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (٧٥%).

وتدل النتائج إن المعلمين والمعلمات يرون أن الكتاب يعرض المحتوى على شكل وحدات مترابطة، وبأسلوب متسلسل، وأن لغة الكتاب تخلو من الأخطاء اللغوية بدرجة كبيرة وهذا يدل على إتباع آلية دقيقة للمراجعات اللغوية والطباعية لمفردات الكتاب.



كما بينت النتائج اعتماد الكتاب على الاستدلال بالنصوص الشرعية واستخدام علامات الترقيم. ويدل هذا على حرص القائمين على إعداد المناهج على زيادة وتعميق الوازع الديني لدى الطلبة بإثراء الكتاب المدرسي بالأدلة والنصوص الشرعية، ومع كل هذه التقديرات إلا أن المعلمين والمعلمات يتفوقون على عدم استخدام الكتاب للأساليب الحديثة في التعلم، مما يؤثر تفكير الطلبة نحو التعلم، ولعل السبب يرجع في ذلك إلى كون المرحلة تجريبية أولى في إعداد الكتب المدرسية وأنها تجربة جديدة.

تتفق النتائج الإجمالية للتقديرات التقييمية للمعلمين والمعلمات لهذا المجال مع نتائج دراسة بركات (٢٠٠٢) ما نسبته (٧٨%) من أفراد عينة يرون أن الأسلوب يعرض المحتوى بشكل مترابط، كما وتتفق مع دراسة بونو (٢٠٠٢) حيث تراوحت النسبة المئوية لتقديرات المعلمين لهذا المجال (٧٦,١٢%)، بينما تختلف مع نتائج دراسة بركات (٢٠٠٢) والتي بينت نتائجها وجود أخطاء لغوية كثيرة في الكتاب.

#### المجال الخامس: الوسائل التعليمية في كتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي

الجدول رقم (١١): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لواقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية

الإسلامية للصف الثامن الأساسي، لمجال الوسائل التعليمية في كتاب التربية الإسلامية، مرتبة تنازلياً وفق متوسط الاستجابة

الدرجة	النسبة المئوية	متوسط الاستجابة*	الفقرات	رقم	ترتيب
متوسطة	70%	3.49	تساعد الوسائل التعليمية على فهم المادة .	52	١
متوسطة	67%	3.36	ترتبط الوسائل التعليمية في كتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي بالمحتوى.	50	٢
متوسطة	61%	3.05	تتسم الوسائل التعليمية في الكتاب بالجاذبية والتشويق.	51	٣
ضعيفة	58%	2.9	تتوفر الوسائل التعليمية كالرسومات التوضيحية والأشكال والجدول في الكتاب بشكل كاف.	49	٤
متوسطة	64%	3.20	الدرجة الكلية		

\*أقصى درجة للاستجابة (٥) درجات.

يتضح من الجدول رقم (١١) أن الدرجة الكلية لمجال الوسائل التعليمية في كتاب التربية الإسلامية، كانت متوسطة حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (٦٤%).

تظهر نتائج الدراسة أن التقديرات التقييمية للمعلمين والمعلمات في مجال الوسائل التعليمية متوسطة، وربما يرجع السبب لعدم وجود فني وسائل تعليمية في المدارس، كذلك ولابد من إعادة النظر في استخدام الكتاب للرسومات التوضيحية، خاصة أن الكتاب في الفترة التجريبية القابلة للتعديل والتغيير بشكل يجعل من المادة العلمية مشوقة ومحفزة للطلبة على التعلم.

وتتوافق نتائج هذه الدراسة في هذا المجال مع دراسة مان يونو (٢٠٠٢) حيث أظهرت نتائج دراسته انخفاض متوسط في تقديرات المعلمين فكانت النسبة المئوية (٦١,٤٠%) وبلغ المتوسط الحسابي لتقديرات العلمية في هذا المجال (٣,٠٧).

اختلفت نتائج هذه الدراسة مع ما توصل إليه الباحث بركات (٢٠٠٢) والتي أظهرت نتائج دراسته أن الوسائل التعليمية في كتاب التربية الإسلامية مقبولة وبدرجة عالية جداً، حيث بلغ المتوسط الحسابي الإجمالي من مجموع تقويمات المعلمين لجميع فقرات مجال الوسائل التعليمية في الكتاب (٤,٠) بينما كانت النسبة المئوية لتقديرات المعلمين والمعلمات (٨٠%).

المجال السادس: أنشطة كتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي

الجدول رقم (١٢): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لواقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي، لمجال أنشطة كتاب التربية الإسلامية، مرتبة تنازلياً وفق متوسط الاستجابة

الدرجة	النسبة المئوية	متوسط الاستجابة*	الفقرات	رقم	ترتيب
كبيرة	82	4.11	تتوفر الأنشطة لكل درس بشكل كاف.	56	١
متوسطة	73	3.66	الأنشطة الواردة في الكتاب تحث الطلبة على التفكير العلمي.	54	٢
متوسطة	69	3.46	يتوفر عنصر التشويق بالأنشطة.	57	٣
متوسطة	68	3.42	تشجع الأنشطة الطلبة على التعبير عن ميولهم.	55	٤
متوسطة	64	3.21	تناسب الأنشطة الواردة في الكتاب مع مستوى الطلبة.	53	٥
متوسطة	71%	3.57	الدرجة الكلية		

\*أقصى درجة للاستجابة (٥) درجات.

يتضح من الجدول رقم (١٢) أن الدرجة الكلية لمجال أنشطة كتاب التربية الإسلامية، كانت متوسطة حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (٧١%).

ويلاحظ من نتائج الدراسة توفر الأنشطة لكل درس بشكل كاف ودرجة كبيرة، ولكن هذه الأنشطة لا تحث الطلبة على التفكير لأنها لا تتناسب مع مستوى الطلبة العلمي وميولهم وبالتالي فهي غير مشوقة، ويرى الباحث أنه ربما يعود السبب في ذلك إلى حرص القائمين على إعداد المناهج من الإكثار في إثراء المحتوى بالأنشطة العلمية، فتشكل تلك الأنشطة عبئاً على الطلبة، مما يفقدها إلى عنصر التشويق.

وتختلف التقديرات التقييمية للمعلمين والمعلمات لفقرات مجال الأنشطة مع نتائج دراسة (بركات ٢٠٠٢) فقد بلغت النسبة المئوية لتقديرات المعلمين والمعلمات لهذا المجال (٧٦%) وهي درجة عالية. وتتفق النتائج الإجمالية لتقديرات المعلمين والمعلمات لمجال الأنشطة مع النتائج الإجمالية لتقديرات المعلمين لدراسة مان يونو (٢٠٠٢) حيث كانت النسبة المئوية في تقديرات المعلمين للأنشطة (٦٩,٦٣%) وهي نسبة متوسطة.

وتختلف النتائج الإجمالية لهذا المجال مع النتائج الكلية لدراسة يونو (٢٠٠٢) تراوحت النسبة المئوية في تقديرات المعلمين للأنشطة حوالي (٦٩,٦٣%).

المجال السابع: التقويم في كتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي

الجدول رقم (١٣): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لواقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي، لمجال تقويم كتاب التربية الإسلامية، مرتبة تنازلياً وفق متوسط الاستجابة

الدرجة	النسبة المئوية	متوسط الاستجابة*	الفقرات	رقم	ترتيب
كبيرة	77	3.87	تتنوع أسئلة الكتاب من حيث الصياغة.	63	١
كبيرة	77	3.83	تشمل أسئلة الكتاب المستويات المعرفية وفق هرم بلوم من تذكر وفهم وتطبيق وتحليل وتركيب وتقويم.	65	٢
كبيرة	75	3.77	تغطي أسئلة الكتاب مجالات الأهداف التعليمية الثلاثة المعرفية والانفعالية والنفس حركية بشكل كاف.	58	٣
متوسطة	73	3.67	تثير أسئلة الكتاب دافعية الطلبة للتعلم.	60	٤
متوسطة	73	3.66	تتناسب الأسئلة كتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي ومستوى الطلبة.	59	٥
متوسطة	73	3.66	تساعد أسئلة الكتاب الطلبة على ربط الخبرات السابقة بالخبرات الجديدة.	66	٦
متوسطة	73	3.63	تراعي الأسئلة الفروق الفردية بين المتعلمين.	61	٧
متوسطة	72	3.61	تكشف أساليب التقويم المقترحة مدى استيعاب الطلبة للمادة العلمية في الكتاب.	62	٨
متوسطة	71	3.53	يحتوي الكتاب طرقاً أخرى للتقويم غير الأسئلة.	67	٩
متوسطة	70	3.52	تتسم أسئلة الكتاب بالدقة.	64	١٠
متوسطة	73%	3.67	الدرجة الكلية		

\*أقصى درجة للاستجابة (٥) درجات.

يتضح من الجدول رقم (١٣) أن الدرجة الكلية لمجال التقويم في كتاب التربية الإسلامية، كانت كبيرة ومقبولة تربوياً حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (٧٣%).

يلاحظ من نتائج دراسة التقويمات للمعلمين والمعلمات في مجال أساليب التقويم أن المعلمين والمعلمات يرون أن أساليب التقويم تغطي مجالات الأهداف التعليمية الثلاثة: المعرفية والانفعالية والنفس حركية، كما ويلاحظ أنها دقيقة ومتنوعة، وربما يرجع السبب إلى الوعي التام والكبير بأهمية أساليب التقويم لدى المعلمين والمعلمات.

أما على مناسبة أساليب التقويم لمستوى الطلبة، وإنارتها للدافعية نحو التعليم ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، وقياس مدى استيعاب الطلبة للمادة العلمية في الكتاب، وربط الخبرات السابقة بالخبرات الجديدة، فقد تراوحت التقويمات للمعلمين والمعلمات تلك الفقرات بين (٧٧,٤% - ٧٥,٤%) وهي نسبة متوسطة،

وربما يعود السبب إلى حاجة القائمين على اعداد كتاب التربية الإسلامية للمزيد من الوقت لدراسة أساليب التقويم التربوي بدقة وعمق اكبر مما يتوجب على المشرفون على اعداد كتاب التربية الإسلامية ضرورة تعديل أساليب التقويم المستخدمة خاصة أن المرحلة تجريبية وقابلة للتغيير والتعديل بما يتناسب مستوى الطلبة. وتختلف التقديرات التقويمية للمعلمين والمعلمات في مجال أساليب التقويم مع نتائج دراسة بركات (٢٠٠٢) حيث بلغت النسبة المئوية للتقديرات التقويمية للمعلمين والمعلمات لجميع فقرات المجال (٨٠%) وهي عالية جداً.

وتتفق التقديرات التقويمية للمعلمين والمعلمات في مجال أساليب التقويم مع نتائج دراسة مان يونو (٢٠٠٢) حيث بلغت النسبة المئوية للتقديرات التقويمية للمعلمين (٧٣,٤٠%) وبلغ المتوسط الحسابي (٣,٦٧) وهو متوسط الأهمية.

#### ترتيب المجالات والدرجة الكلية:

الجدول رقم (١٤): الترتيب، والمتوسطات الحسابية والنسب المئوية لمجالات واقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية

لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي، مرتبة تنازلياً وفق متوسط الاستجابة

الدرجة	النسبة المئوية	متوسط الاستجابة*	الفقرات	ترتيب	ترتيب
كبيرة	82%	4.1	الشكل العام لكتاب التربية الإسلامية.	2	١
كبيرة	75%	3.76	أسلوب كتاب التربية الإسلامية.	4	٢
متوسطة	74%	3.72	محتوى كتاب التربية الإسلامية ومادته العلمية.	3	٣
متوسطة	73%	3.67	أهداف كتاب التربية الإسلامية.	1	٤
متوسطة	73%	3.67	التقويم في كتاب التربية الإسلامية.	7	٥
متوسطة	71%	3.57	أنشطة كتاب التربية الإسلامية.	6	٦
متوسطة	64%	3.2	الوسائل التعليمية في كتاب التربية الإسلامية.	5	٧
متوسطة	٧٣%	٣,٦٧	الدرجة الكلية		

\*أقصى درجة للاستجابة (٥) درجات.

يتضح من الجدول رقم (١٤) أن الدرجة لواقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي، كانت بدرجة كبيرة على مجال الشكل العام للكتاب، حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (٨٢%)، وكانت الدرجة كبيرة على مجال: (أسلوب الكتاب) حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (٧٥%)، وكانت النسبة متوسطة على مجالات (محتوى الكتاب، أهداف الكتاب، التقويم، الأنشطة، الوسائل التعليمية) حيث تراوحت نسبة الاستجابة عليها بين (٦٤% - ٨٢%)، وأن الدرجة الكلية لواقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي، كانت بدرجة متوسطة حيث وصلت النسبة المئوية للاستجابة إلى (٧٣%).

**ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:** هل يختلف واقع تقييم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي باختلاف متغير النوع الاجتماعي؟

للإجابة عن التساؤل استخدمت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج الجدول رقم (١٥) تبين ذلك.

**الجدول رقم (١٥): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي تبعاً متغير النوع الاجتماعي**

أنثى		ذكر		المجالات
الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	
٠,٥٥	٣,٦٢	٠,٤٦	٣,٧٢	الشكل العام لكتاب التربية الإسلامية.
٠,٥٩	٤,٠٨	٠,٤٢	٤,١١	أسلوب كتاب التربية الإسلامية.
٠,٦٨	٣,٦٩	٠,٤٤	٣,٧٤	محتوى كتاب التربية الإسلامية ومادته العلمية.
٠,٦٠	٣,٦٦	٠,٤٢	٣,٨٦	أهداف كتاب التربية الإسلامية.
٠,٧٩	٣,١٣	٠,٧٠	٣,٢٧	التقويم في كتاب التربية الإسلامية.
٠,٨٩	٣,٤٨	٠,٥١	٣,٦٦	أنشطة كتاب التربية الإسلامية.
٠,٧٤	٣,٥٤	٠,٦٢	٣,٨١	الوسائل التعليمية في كتاب التربية الإسلامية.
٠,٥٩	٣,٦٠	٠,٤٠	٣,٧٤	الدرجة الكلية

يتضح من الجدول رقم (١٥) أن واقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن

الأساسي كان أفضل عند الذكور مقارنة بالإناث على جميع المجالات والدرجة الكلية.

وتتفق نتائج الدراسة في هذا المجال مع نتائج دراسة مان يونو (٢٠٠٢) حيث أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة

إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ ) ولصالح الطالبات في مجال المحتوى والمادة العلمية، كذلك اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة الزدجالي (بركات ٢٠٠٢)، التي أظهرت نتائجها فروقاً ذات دلالة إحصائية لصالح الطالبات، في تقدير الطلاب والطالبات لكتب الأول الثانوي للتربية الإسلامية في سلطنة عمان.

وتختلف هذه الدراسة مع دراسة بركات (٢٠٠٢) حيث ظهرت نتائجها عدم وجود فرق دال إحصائية عند مستوى الدلالة

( $\alpha = 0,05$ ) في التقديرات التقييمية للمعلمين والمعلمات للاستبانة. ولكل مجال من مجالات التقويم يعزى إلى متغير النوع الاجتماعي. وكما أنها تعارضت مع نتائج دراسة أبو خضير ودراسة أبو فخيده (بركات ٢٠٠٢)، في عدم وجود دال إحصائياً تقديرات كل من المعلمين والمعلمات.

**ثالثاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث:** هل يختلف واقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي باختلاف متغير سنوات الخبرة؟

للإجابة عن التساؤل استخدمت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج الجدول رقم (١٦) تبين ذلك.

الجدول رقم (١٦): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي تبعاً متغير سنوات الخبرة

المجالات		أقل من (٥) سنوات		من (٥-٢٠) سنة		أكثر من (٢٠) سنة	
		المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف
الشكل العام لكتاب التربية الإسلامية.		٣,٦٧	٠,٣٢	٣,٥٨	٠,٥٣	٣,٧٥	٠,٥٩
أسلوب كتاب التربية الإسلامية.		٣,٩٧	٠,٤٤	٣,٩٥	٠,٦١	٣,٤٠	٠,٤١
محتوى كتاب التربية الإسلامية ومادته العلمية.		٣,٦٧	٠,٦٣	٣,٥٠	٠,٥٧	٣,٩٢	٠,٤٦
أهداف كتاب التربية الإسلامية.		٣,٧٤	٠,٤٦	٣,٥٤	٠,٥٧	٣,٩٤	٠,٤٧
التقويم في كتاب التربية الإسلامية.		٣,٢٣	٠,٨٢	٣,٠١	٠,٧٩	٣,٣٣	٠,٦٥
أنشطة كتاب التربية الإسلامية.		٣,٥٨	٠,٧٧	٣,٢٢	٠,٧٩	٣,٨٤	٠,٥٤
الوسائل التعليمية في كتاب التربية الإسلامية.		٣,٨٣	٠,٤٩	٣,٢٦	٠,٧٥	٣,٩١	٠,٦٢
الدرجة الكلية		٣,٦٧	٠,٤٥	٣,٤٤	٠,٥٤	٣,٨٥	٠,٤٤

يتضح من الجدول رقم (١٦) أن أصحاب الخبرة الأكثر من (٢٠) سنة يتمتعون بقدره على تقييم الكتاب وإعطاء الملاحظات وإعطاء الأفكار اللازمة، من أجل تطوير الكتاب والذي تحتم عليهم الأخذ بملاحظاتهم بعين الاعتبار من خلال مشاركة المعلمين في لجان إعداد المناهج، وربما يعزى السبب أن لدى أصحاب الخبرة الأكثر من (٢٠) سنة أعلى النتائج أنهم قد تعرضوا لمواقف تعليمية أكثر من غيرهم زادت من خبراتهم العلمية وأكسبتهم مهارات علمية جديدة وقد تكون لديهم صوره واضحة عن الكتاب وكيفية التعامل معه بينما يليهم أصحاب الخبرة الأقل من (٥) سنوات، وربما يعزى السبب أن المعلمين والمعلمات الذين يكونون في بداية المرحلة التعليمية يكونون متشوقين للتعليم أكثر من غيرهم، هما يكسبهم قدرة أكبر على الامام بالكتاب لكل عناصره، أما المعلمين والمعلمات ذوي الخبرة من (٢٠-٥) سنة كانوا في المرتبة الأخيرة، وربما يكون السبب في ذلك أنه قد أصابهم الملل مما أضعف قدرتهم على الامام بعناصر الكتاب.

وتتفق هذه الدراسة مع دراسة الأزكي (بركات ٢٠٠٢) حيث أظهرت النتائج وجود فروق تعزى إلى سنوات الخبرة، لصالح المعلمين الذين يمتلكون خبره (١٠ سنوات).

وتختلف مع دراسة بركات ٢٠٠٢ التي أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فرق دالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha = 0,05)$  في تقديرات المعلمين التقويمية للكتاب ككل وكل مجال من مجالات التقويم يعزى إلى متغير الخبرة، ومع (دراسة الشرف، عادل والحمدان، حاسمة ٢٠٠٢) والتي بينت نتائجها أنه لا توجد فروق داله إحصائية بين المبحوثين من حيث سنوات الخبرة وبالتالي يدل على الاتفاق فيما بينهم كذلك، واختلفت مع دراسة مان يونو (٢٠٠٢).

رابعاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع: هل يختلف واقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي باختلاف متغير المؤهل العلمي؟

للإجابة عن التساؤل استخدمت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج الجدول رقم (١٧) تبين ذلك.

الجدول رقم (١٧): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي تبعاً متغير المؤهل العلمي

دراسات عليا		بكالوريوس وأقل		المجالات
الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	
٠,٥١	٣,٦٧	٠,٥٠	٣,٧٠	الشكل العام لكتاب التربية الإسلامية.
٠,٥١	٤,٠٨	٠,٥٦	٤,٢٠	أسلوب كتاب التربية الإسلامية.
٠,٥٤	٣,٧١	٠,٧٩	٣,٧٥	محتوى كتاب التربية الإسلامية ومادته العلمية.
٠,٤٩	٣,٧٥	٠,٧٩	٣,٨٠	أهداف كتاب التربية الإسلامية.
٠,٧٤	٣,٢٠	٠,٨٨	٣,١٨	التقويم في كتاب التربية الإسلامية.
٠,٧٤	٣,٥٥	٠,٦٩	٣,٧٠	أنشطة كتاب التربية الإسلامية.
٠,٦٤	٣,٦٨	٠,٩٦	٣,٦٠	الوسائل التعليمية في كتاب التربية الإسلامية.
٠,٤٩	٣,٦٦	٠,٦٧	٣,٧٠	الدرجة الكلية

يتضح من الجدول رقم (١٧) أن واقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي، كان أفضل عند مؤهل الدراسات العليا مقارنة بالبيكالوريوس وأقل على مجالي: (الوسائل التعليمية في الجامعة، والتقويم)، بينما كان حملة مؤهل البكالوريوس وأقل أفضل من الدراسات العليا على المجالات المتبقية والدرجة الكلية لفترة التدريب العملي لحملة البكالوريوس وأقل والتي يفتقر إليها حملة البكالوريوس.

وتفيد نتائج التحليل أن واقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية في المنهاج الأردني كان أفضل عند حملة البكالوريوس وأقل في مجال المحتوى، الأهداف، الأنشطة، الشكل العام، الأسلوب، وربما يعود السبب إلى فترة التدريب العملي التي يمر بها حملة مؤهل البكالوريوس وأقل والتي يفتقر إليها حملة مؤهل الدراسات العليا مما يكسبهم قدرة أكثر على فهم الأهداف ومحتوى الكتاب والأسلوب والأنشطة.

بينما كانت النتائج المتعلقة في مجال الوسائل التعليمية والتقويم أفضل عند حملة مؤهل الدراسات العليا ويعود السبب أن نظام التدريس في الجامعات يركز أكثر على الوسائل التعليمية وخاصة المعلمين والمعلمات الذين تخرجوا من جامعة القدس المفتوحة. وتختلف نتائج هذه الدراسة مع دراسة بركات (٢٠٠٢) والتي أظهرت نتائج دراسته عدم وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0,05$ ) في المتوسط الحسابي الإجمالي لتقديرات المعلمين والمعلمات بها للكتاب ككل باستثناء مجال الأنشطة، ومع نتائج دراسة يونو حيث أظهرت نتائج دراسته وجد فروق من ذات دلالة إحصائية في تقديرات المعلمين تعزى للمؤهل العلمي على عناصر المنهاج.

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة بركات (٢٠٠٢) في مجال الأنشطة حيث كانت النتائج أفضل عند حملة البكالوريوس

وأقل.

**خامسا: النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس:** هل يختلف واقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي باختلاف متغير التخصص؟

للإجابة عن التساؤل استخدمت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج الجدول رقم (١٨) تبين ذلك.

**الجدول رقم (١٨): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي تبعاً متغير التخصص**

غير ذلك		الشريعة الإسلامية أو أحد فروعها		المجالات
الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	
٠,٣٧	٣,٧٣	٠,٥٢	٣,٦٧	الشكل العام لكتاب التربية الإسلامية.
٠,٤٢	٤,٢٤	٠,٥٢	٤,٠٨	أسلوب كتاب التربية الإسلامية.
٠,٤٥	٣,٨٨	٠,٥٨	٣,٧٠	محتوى كتاب التربية الإسلامية ومادته العلمية.
٠,٢٧	٣,٦٩	٠,٥٤	٣,٧٦	أهداف كتاب التربية الإسلامية.
٠,٥١	٣,١٢	٠,٧٧	٣,٢١	التقويم في كتاب التربية الإسلامية.
٠,٥١	٣,٣٣	٠,٧٤	٣,٥٩	أنشطة كتاب التربية الإسلامية.
٠,٢٠	٣,٦٨	٠,٧٢	٣,٦٧	الوسائل التعليمية في كتاب التربية الإسلامية.
٠,٢٣	٣,٦٧	٠,٥٢	٣,٦٧	الدرجة الكلية

يتضح من الجدول رقم (١٨) أن واقع تقويم معلمي ومعلمات التربية الإسلامية لكتاب التربية الإسلامية للصف الثامن الأساسي كان أفضل عند تخصص الشريعة الإسلامية أو أحد فروعها مقارنة بغير ذلك على مجالات: (أسلوب الكتاب، الوسائل التعليمية، الأنشطة) بينما كانت المتوسطات أفضل على مجالات: (أهداف الكتاب، الشكل العام للكتاب، محتوى الكتاب، والتقويم) عند غير المتخصصين مقارنة بالمتخصصين. وفيما يتعلق بالدرجة الكلية كان المتوسط لهما بالتساوي (٣,٦٧).

تظهر النتائج أن المتخصصين في الشريعة الإسلامية أو أحد فروعها لديهم نتائج أفضل من غيرهم غير المتخصصين في مجال أسلوب الكتاب، الأنشطة، الوسائل التعليمية، وربما يعود السبب أن المتخصصين بالشريعة الإسلامية أو أحد فروعها لديهم وازع ديني كبير، إذا ما قورنوا بغيرهم من المدرسين غير المتخصصين فتبقى لديهم أفضل في فهم أسلوب الكتاب والتفاعل معه كما ولديهم الإبداع الكبير في إيجاد الوسائل التعليمية والأنشطة التي تتناسب مع المادة العلمية ومستوى الطلبة بحيث تزيد من تشوق الطلبة وتفاعلهم معها.

وتختلف نتائج هذه الدراسة مع دراسة بركات (٢٠٠٢) حيث أظهر نتائج دراسته أن لا فرق دال إحصائياً عن مستوى الدلالة ( $\alpha=0,05$ ) في المتوسط الإجمالي للتقويمات لمعلمي ومعلمات التربية الإسلامية للصف الثامن المتخصص في الشريعة الإسلامية أو أحد فروعها وغير المتخصصين، ولكل مجال من مجالات تقويم الكتاب.



## التوصيات

في ضوء النتائج التي أسفرت عنها الدراسة توصل الباحث إلى التوصيات الآتية:

- العمل على صياغة أهداف كتاب التربية الإسلامية، بحيث تعكس اهتمامات الطلبة وحاجاتهم والتي قد تسهم في تحقيق أهداف الكتاب بصورة أفضل.
- زيادة الاهتمام في مقدمة الكتاب لتكون عنصر توضيح وإرشاد لكل من الطالب والمعلم مما قد يساعد في فهم أهداف الكتاب وغاياته وقيمه العلمية. وكذلك لا بد من زيادة حجم الخط وعدد صفحات الكتاب لتزويد في جذب اهتمام الطلبة للمادة العلمية.
- ضرورة إعادة النظر في دروس العقيدة الإسلامية لجعلها شاملة لكافة المواضيع الحياتية، بحيث تسهم في تنمية القيم الإيجابية لدى الطلبة، وتشجعهم على الانطلاق نحو التعليم الذاتي، وتراعي الفروق الفردية بينهم.
- ضرورة تضمين كتاب التربية الإسلامية للأساليب العلمية الحديثة مثل الحاسوب، الانترنت... الخ في التعلم مثل الحاسوب، الانترنت، والتي تعين على تحقيق أهداف الكتاب بطريقه واضحة ومشوقه وتربط الطلبة ببيئتهم وتلبي حاجاتهم وميولهم.
- إجراء دراسات لمجال الوسائل التعليمية ومجال الأنشطة والتي كانت نتائجها درجة متوسطة من أجل المساعدة في زيادة عنصر التشوق والجاذبية لدى الطلبة.
- العمل على إشراك المعلمين والمعلمات من ذي الكفاءة العالية في عملية إعداد ومراجعة الكتب وضرورة الأخذ بملاحظاتهم، بصفتهم المطبقين للمناهج عملياً، ولديهم القدرة على الحكم على مدى صلاحية المنهاج والكشف عن مواطن الضعف والقوه فيه.
- إتاحة الفرصة لإجراء دراسات تقييمية لكتب التربية الإسلامية الأخرى، لمعرفة مدى صلاحيتها، والتزامها بمواصفات الكتاب الجيد.
- زيادة عدد الحصص الأسبوعية.

## المراجع والمصادر:

- بركات، ياسر. (٢٠٠٢). أثر المعرفة المسبقة بالأهداف السلوكية على تحصيل طلبة الصف السادس الأساسي في مادة التربية الإسلامية ومدى احتفاظهم بالمعلومات، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة القدس، فلسطين.
- الجنازرة، محمد. (٢٠٠٣). تقدير فاعلية معلم لتربيته الإسلامية في المرحلة الثانوية في محافظة الخليل من وجهة نظر المعلمين والمديرين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، فلسطين.
- ريان، محمد. (٢٠٠٢). المنهاج التربوي من منظور اسلامي. ط١. القدس: دار اليقين للنشر.
- شحاتة، حسن. (٢٠٠٤)، النشاط المدرسي مفهومه ووظائفه ومجالات تطبيقه، ط٨، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- الشرف عادل والحمدان، جاسم. (٢٠٠٢). مدى مساهمة منهج التربية الإسلامية في التزام طلبة المرحلة الثانوية بالنظام المدرسي. مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ٢٥٥، ٣٨-٢٨٦.
- الشطي، بسام. (٢٠٠١). تقييم وتطوير كتاب التربية الإسلامية للصف الثاني ثانوي العام في دولة الكويت. المجلة التربوية، ١٧٧، (١٥) ٢١٤-١٧٧.
- شلبي، مصطفى. (٢٠٠٠). التربية الإسلامية أسسها-طرائقها-كفايات معلمها. القاهرة: دار الثقافة.
- عفانة، بسام. (٢٠٠٤). القيم المتضمنة في كتب التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية الدنيا من الصف الأول وحتى الرابع الأساسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، فلسطين.

- عمران، خوله. (٢٠٠٢). تقييم البيئة الصفية لمعلمي التربية الإسلامية للصف الحادي عشر من وجهة نظر الطلبة في محافظة رام الله، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، فلسطين.
- غباش، موزه. (٢٠٠٢). تشجيع الإبداع في المناهج التربوية وتعزيز مشاركة الشباب. المجلة العربية للثقافة، ٤٣.
- فرحان، إسحاق (٢٠٠٠)، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة. ط٤، عمان: دار الفرقان.
- القصراوي، بركات. (٢٠٠٢). تقويم كتاب التربية الإسلامية الأردني للصف السادس الأساسي من وجهة نظر معلمي ومشرفي التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، فلسطين.
- مان يونو، محمد. (٢٠٠٢)، تقويم مناهج التربية الإسلامية في المدارس الثانوية في تايلاند. جامعة اليرموك، عمان، رسالة ماجستير.
- موسى، مصطفى. (٢٠٠٢). الاتجاهات الحديثة في طرائق تدريس التربية الدينية الإسلامية. الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحث إرشاق يونس عبد الجليل مصلح، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## البحث الخامس والعشرون

### محددات استخدام التكنولوجيا في تدريس مقرر التلاوة والتجويد للصف السابع في لواء سحاب من وجهة نظر المعلمين

#### **Determinants of the use of technology in the teaching of the recitation and intonation course for the seventh grade in Sahab District from the teacher's point of view.**

اعداد الباحثة: أسماء محمد موسى النعانه

تخصص الشريعة - وزارة التربية والتعليم - المملكة الأردنية الهاشمية

Email: [asma.moh.mos@gmail.com](mailto:asma.moh.mos@gmail.com)

#### الملخص

إن الضرورة تقتضي مواكبة التطورات في شتى المجالات ومن أهمها المجال التربوي لإحداث التطور الذي نسعى إليه جميعاً، ويعتبر التنوع في الأساليب والمهارات التدريسية مدخلا من مداخل التطوير الضرورية للتعليم والتي إذا تم بناؤها في نظامنا التعليمية لكي تحدث تغييرات عميقة ومهمة في "الممارسات التعليمية"، إن الثورة المعرفية الهائلة والتقدم "العلمي والتقني" الذي يشهده هذا العصر له انعكاساته في إبراز دور "المؤسسات التعليمية التربوية" في تنمية السلوك المرغوب للمتعلم. لقد أصبح التدريس لمادة التلاوة والتجويد من خلال الأساليب التقليدية مملاً للطلبة. تتمحور مشكلة الدراسة في بيان محددات استخدام التكنولوجيا في تدريس مقرر التلاوة والتجويد للصف السابع في لواء سحاب من وجهة نظر المعلمين.

**الكلمات المفتاحية:** التكنولوجيا، تدريس مقرر التلاوة والتجويد، الصف السابع، لواء سحاب، المعلمين.

**Determinants of the use of technology in the teaching of the recitation and intonation course for the seventh grade in Sahab District from the teacher's point of view.**

**Abstract**

It is necessary to keep abreast of developments in various fields, the most important of which is the educational field in order to bring about the development that we all seek. Diversity in teaching methods and skills is an entry point for the necessary development of education that if built in our educational systems in order to make profound and important changes in "educational practices", if The enormous knowledge revolution and the "scientific and technical" progress that this era is witnessing has implications for highlighting the role of "educational institutions" in developing the desired behavior of the learner.

Teaching of recitation and intonation through traditional methods has become boring for students. The study's problem centers on explaining the determinants of the use of technology in teaching the seventh-grade recitation and intonation course in Sahab District from the teachers' point of view.

**Key words:** technology, teaching the recitation and intonation course, seventh grade, Sahab Brigade, teachers.

## المقدمة

في عصر التكنولوجيا الحديثة أضحت الوسائل التعليمية التقليدية لا تفي بسد احتياجات الطلبة التعليمية، لذلك أصبحت الحاجة ملحة إلى استخدام استراتيجيات جديدة توجه مسار التعليم في العصر الحديث لمواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي، وسرعة التغير التي يشهدها العالم المعاصر والتي تؤثر في التعليم لاكتساب المهارات التي ترفع من مستوى الطلبة التعليمي. أطلق على القرن "الواحد والعشرين" عصر الانفجار التقني والمعرفي وذلك بدخول التكنولوجيا في مختلف مناحي الحياة، الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو الثقافية أو السياسية، وقد كان للتكنولوجيا الدور الأكبر في التقدم العلمي والذي أدى إلى استخدام التكنولوجيا في العملية التعليمية، وذلك بتسهيل وتنظيم المعلومات في جميع المجالات. ويعني مصطلح "تكنولوجيا التعليم" استخدام الوسائل التكنولوجية لتحسين مستوى العملية التعليمية وزيادة كفاءتها. ولم تدخر وزارة التربية والتعليم الأردنية جهداً في تزويد المدارس في مختلف مناطق المملكة بمختبرات الحاسوب التي سهلت التعلم الإلكتروني في المنهج الدراسي.

إن هذا التطور فرض على مدرسي مادة التربية الإسلامية التلاوة والتجويد التحول من الأنماط التقليدية إلى الأنماط الحديثة التي تجعل للطلبة في المواقف التعليمية دوراً أكثر إيجابية وفاعلية. "إن استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مجال التعليم هو خيار استراتيجي وضرورة ملحة في ضوء التدفق المعرفي الهائل والثورة التكنولوجية وثورة الاتصالات الأمر الذي يتطلب إعداد المعلمين والمتعلمين إعداداً يؤهلهم للتعامل مع هذه التكنولوجيا، وعلى ضرورة امتلاك المعلمين لهذه الكفايات التكنولوجية الحديثة" (الخال، ٢٠٠٦).

إن الضرورة تقتضي مواكبة التطورات في شتى المجالات ومن أهمها المجال التربوي لإحداث التطور الذي نسعى إليه جميعاً، ويعتبر التنوع في الأساليب والمهارات التدريسية مدخلاً من مداخل التطوير الضرورية للتعليم والتي إذا تم بناؤها في نظامنا التعليمية لكي تحدث تغييرات عميقة ومهمة في "الممارسات التعليمية"، إن الثورة المعرفية الهائلة والتقدم "العلمي والتقني" الذي يشهده هذا العصر له انعكاساته في إبراز دور "المؤسسات التعليمية التربوية" في تنمية السلوك المرغوب للمتعلم. ولا بد من الاعتراف بأن الأساليب التقليدية للمعارف والمعلومات قد ولىّ عهدها، وأن العالم اتجه إلى أسلوب "تنمية قدرات" المتعلم وتزويده بالخبرات التي يحتاجها وجعله محور العملية التعليمية، الأمر الذي يجعله مشاركاً إيجابياً لتحقيق ذاته، ولذلك يجب الاهتمام باستخدام التكنولوجيا في التدريس بفاعلية للتغلب على نمطية الأسلوب التقليدي.

ولقد ساعدت تكنولوجيا المعلومات والتقنيات الحديثة في توفير بيئة تعليمية، تقدم من خلالها الحاسوب والإنترنت كبيئة تفاعلية ثرية لاستراتيجيات التعلم التفاعلي الإلكتروني، الذي مكن مجتمع المعرفة من إنتاج المعرفة وتطبيقها وتقويمها (الغول، ٢٠١٢م).

وقد أورد عبد العزيز (٢٠٠٨) عدداً من المميزات التي تميز التعلم الإلكتروني عن غيره من الأنواع منها: أنه يوفر التعلم في أي وقت وفي أي مكان، ويساعد الطلبة في الاعتماد على أنفسهم؛ مما يشجع على استقلاليتهم، ويعطيهم الحرية والجرأة في التعبير عن أنفسهم مقارنةً بالتعليم التقليدي، ويحصل الطالب على التغذية الراجعة الفورية حيث تتوافر عملية التقويم البنائي الذاتي والتقويم الختامي، وتتعدد مصادر التعلم من خلال الارتباطات الموجودة مع مواقع تعليمية أخرى.

## مشكلة الدراسة

ترى الباحثة من خلال تدريسها لمادة التلاوة والتجويد واطلاعها على نتائج بعض الدراسات السابقة ضعف الطالبات في تطبيق أحكام التلاوة والتجويد، بسبب استخدام الطرق التقليدية؛ وأنه لا بد من تغيير طرائق وأساليب تدريس المادة واستخدام الوسائل الحديثة بفاعلية للخروج بأفضل النتائج المرجوة وذلك باستخدام التكنولوجيا من خلال التعليم الإلكتروني والذي أصبح ضرورة ملحة. خاصة وأن الطلبة قد ألفوا استخدام التقنيات الحديثة بشكل عام، وأصبح التدريس لمادة التلاوة والتجويد من خلال الأساليب التقليدية مملاً للطلبة. تتمحور مشكلة الدراسة في بيان محددات استخدام التكنولوجيا في تدريس مقرر التلاوة والتجويد للصف السابع في لواء سحاب من وجهة نظر المعلمين.

## فرضيات الدراسة :

تحاول الدراسة اختبار الفرضيات التالية :

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) في محددات استخدام التكنولوجيا في تدريس مقرر التلاوة والتجويد للصف السابع في لواء سحاب من وجهة نظر المعلمين. تعزى لمتغير الجنس.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) في محددات استخدام التكنولوجيا في تدريس مقرر التلاوة والتجويد للصف السابع في لواء سحاب من وجهة نظر المعلمين. تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

## أسئلة الدراسة:

- ما هي وجهة نظر المعلمين في محددات استخدام التكنولوجيا في تدريس مقرر التلاوة والتجويد للصف السابع في لواء سحاب؟
- هل يوجد أثر للجنس على وجهة نظر المعلمين لمحددات استخدام التكنولوجيا في تدريس مقرر التلاوة والتجويد للصف السابع في لواء سحاب؟
- هل يوجد أثر للمؤهل العلمي على وجهة نظر المعلمين لمحددات استخدام التكنولوجيا في تدريس مقرر التلاوة والتجويد للصف السابع في لواء سحاب؟

## أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

- معرفة فيما إذا كان هنالك فاعلية لاستخدام التكنولوجيا في تطبيق أحكام التلاوة والتجويد.
- بيان فيما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) تعزى لكل من الجنس والمؤهل العلمي.

## أهمية الدراسة

- قد تسهم هذه الدراسة في لفت انتباه واضعي المناهج "مقرر التلاوة والتجويد" في تحسين نوعية المقرّر وزيادة عدد الحصص وإدخال التكنولوجيا في تعليم الأحكام.
- قد تساعد هذه الدراسة مشرفو مادة التربية الإسلامية في متابعة أداء المعلمين وتطبيقهم للوسائل الحديثة الناتجة عن توصيات هذه الدراسة.
- قد يستفيد معلمو التربية الإسلامية إذا تمّ تطبيق التوصيات الواردة بهذه الدراسة بإخضاعهم لدورات متخصصة ومكثفة لأليات استخدام التكنولوجيا في مادة التلاوة والتجويد.

- قد تسهم هذه الدراسة في تطور مستوى الطلبة في مادة التلاوة والتجويد.
- أنها تركز على معرفة أسباب الضعف ليستفيد منها المعلمون في تعليم التلاوة والتجويد ومحاولة تلافي الأخطاء وتطوير الأساليب التي تبين عدم جدواها والتركيز على أفضل التقنيات.

### التعريفات الإجرائية

- **التكنولوجيا:** الوسائل الحديثة من أجهزة كمبيوتر وأجهزة عرض وبرامج تساعد وتشوق الطالب وتشد الانتباه.
- **الفاعلية:** هو الاستخدام الأمثل للوسائل لتحقيق الفائدة المرجوة "الأهداف التعليمية".
- **أحكام التلاوة والتجويد:** التطبيق الكامل لأحكام التلاوة والتجويد والواردة في المقرر الدراسي للصف السابع.

### حدود الدراسة

- **الحدود الزمانية:** الفصل الأول - للعام الدراسي (٢٠١٩/٢٠٢٠)
- **الحدود المكانية:** المملكة الأردنية الهاشمية - مدارس العاصمة عمان
- **الحدود الموضوعية:** معرفة مدى فاعلية استخدام التكنولوجيا ودورها في تنمية التحصيل والدافعية لدى طالبات الصف السابع الأساسي في مقرر التلاوة والتجويد من وجهة نظر المعلمين، وبيان الاستنتاجات ووضع التوصيات المناسبة.
- **الحدود البشرية:** معلمي الصف السابع الأساسي في لواء سحاب.

### الدراسات السابقة

دراسة الغامدي (٢٠١٧). فاعلية بيئة تعليمية إلكترونية توظف تعلم النشر في تنمية مهارات إنتاج القصص الرقمية لطالبات جامعة الأميرة نورة. وهدفت الدراسة إلى الكشف عن فاعلية بيئة تعليمية إلكترونية توظف تعلم النشر في تنمية مهارات إنتاج القصص الرقمية لطالبات جامعة الأميرة نورة، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج شبه التجريبي، وكانت الأداة الأساسية عبارة عن قائمة مهارات تم اعتمادها في تصميم بطاقة ملاحظة لمهارات إنتاج القصص الرقمية، وتكونت عينة الدراسة الفعلية من (٧٠) طالبة تم تقسيمهن عشوائياً بالتساوي إلى مجموعتين، ضابطة وتجريبية، درست المجموعة الضابطة بالطرق العادية ودرست المجموعة التجريبية من خلال بيئة تعليمية إلكترونية، واستمرت التجربة ٤ أسابيع .

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، كان أهمها، أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية، ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة في بطاقة ملاحظة مهارات إنتاج القصص الرقمية البعدي لصالح طالبات المجموعة التجريبية، واتضح أن البيئة التعليمية الإلكترونية التي توظف التعلم النشط تتمتع بفاعلية كبيرة.

دراسة محمد (٢٠١٦). استخدام حزمة تعليمية إلكترونية وأثرها في التحصيل الدراسي في مقرر مادة الإنسان والكون لدى تلاميذ الصف السادس أساس بمحلية كرري. وهدفت الدراسة إلى معرفة أثر استخدام حزمة تعليمية إلكترونية على التحصيل الدراسي في مقرر مادة الإنسان والكون لدى تلميذات الصف السادس أساس، والتعرف على مدى فعالية البرنامج في جذب انتباه التلاميذ ومدى مساعدته في رفع مستوى التذكر والفهم والاستيعاب لدى التلاميذ. استخدمت الباحثة المنهج التجريبي والمنهج الوصفي، وتم جمع البيانات باستخدام أدوات الاختبار التحصيلي والملاحظة، وتم إجراء التجربة على عينة مكونة من (٤٠) تلميذة وقسمت العينة إلى مجموعتين (ضابطة وتجريبية) بواقع (٢٠) تلميذة لكل مجموعة. وتم تحليل البيانات عن طريق برنامج (SPSS). وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات المجموعتين (الضابطة، التجريبية) في الاختبار التحصيلي البعدي لصالح المجموعة التجريبية. ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعتين (الضابطة، التجريبية) في الاختبار التحصيلي البعدي في مستوى التذكر لصالح المجموعة التجريبية.

وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعتين (الضابطة، التجريبية) في الاختبار التحصيلي البعدي في مستوى الفهم لصالح المجموعة التجريبية. وإلى أن استخدام الحاسوب في التعليم يساعد في جذب انتباه التلاميذ وزيادة دافعيتهم للتعلم. وقد أوصت الدراسة وفقاً لنتائجها بضرورة توظيف التقنيات التعليمية الحديثة في التعليم بمرحلة الأساس. وتدريب المعلمين على استخدام الحاسوب في التدريس. وضرورة توفير الأجهزة الحديثة والبرمجيات التعليمية الإلكترونية واستخدامها في العملية التعليمية. وكذلك ضرورة استخدام الوسائل الحديثة في تدريس مادة الإنسان الكون. وضرورة حوسبة وبرمجة المناهج التعليمية بما يتفق مع الاتجاهات الحديثة في التعليم. وضرورة تحديث طرق تدريس مادة الإنسان والكون.

#### دراسة الذنبيات (٢٠١٥). بيئة الكترونية مقترحة لتنمية المهام المعرفية والأدائية المرتبطة ببعض تطبيقات الانترنت

التفاعلية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة مؤتة واتجاهاتهم نحوها. وهدفت الدراسة إلى بناء بيئة تعليمية إلكترونية مقترحة لتنمية المهارات المعرفية والأدائية المرتبطة ببعض تطبيقات الانترنت التفاعلية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة مؤتة، واتجاهاتهم نحوها، ولتحقيق الأهداف استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من (٣٧) عضو هيئة تدريس، وكانت أدوات الدراسة عبارة عن اختبارات وبطاقات ملاحظة ومقياس اتجاه، وأظهرت نتائج الدراسة أن البيئة التعليمية الإلكترونية تتمتع بفاعلية في تنمية المهارات الأدائية والمعرفية المرتبطة بتطبيقات الانترنت التفاعلية، والاتجاه نحوها.

#### التعليق على الدراسات السابقة

تتفق هذه الدراسات مع دراستي الحالية من حيث الموضوع الذي تناولته وهو استخدام التكنولوجيا في التدريس ومدى فاعليتها في خلق بيئة تفاعلية ثرية باستراتيجيات التعلم التفاعلي الإلكتروني، وكذلك في استخدامها للمنهج شبه التجريبي في دراستي الغامدي والذنبيات، وفي العينة المستهدفة "الضابطة والتجريبية" وتختلف معهما في أدوات الدراسة المستخدمة. وتختلف مع دراسة محمد (٢٠١٦) من حيث المنهج المستخدم (التجريبي والوصفي). وتختلف مع الدراسات السابقة جميعها من حيث الحدود المكانية والزمانية.

#### منهج الدراسة

اتبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي نظراً لملاءمته طبيعتها حيث يتم في هذا المنهج جمع البيانات وإجراء التحليل الإحصائي لاستخراج النتائج المطلوبة.

#### مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات الصف السابع في مدارس لواء سحاب، خلال الفصل الأول من العام الدراسي (٢٠١٩/٢٠٢٠).

#### عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (٧٢) معلم ومعلمة من معلمي الصف السابع في مدارس لواء سحاب، خلال الفصل الأول من العام الدراسي (٢٠١٩/٢٠٢٠).

#### أداة الدراسة:

قامت الباحثة باستخدام أداة الدراسة (الاستبانة) وذلك بعد مراجعة أدبيات الدراسة والدراسات السابقة ذات العلاقة بالموضوع، وتكونت الأداة في صورتها النهائية من (٢٠) فقرة.

تكونت أداة الدراسة من قسمين، تناول القسم الأول منها البيانات الشخصية ويحتوي فقرتين وهي: (الجنس، المؤهل

العلمي).



وتكون القسم الثاني من (20) فقرة موزعه على أربعة محاور رئيسية.

#### ثبات الأداة :

من أجل استرجاع معامل الثبات للأداة تم استخدام معادلة كرونباخ ألفا من أجل تحديد الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة فبلغت (٠,٩٢) وتعتبر هذه القيمة مناسبة لأغراض الدراسة.

#### تصحيح الأداة :

لقد تم اعتماد التوزيع التالي للفقرات في عملية تصحيح فقرات أداة الدراسة واستخراج النتائج وفقاً لطريقة ليكرت الخماسية .

معارض بشدة	معارض	محايد	موافق	موافق بشدة
1	2	3	4	5

#### المعالجة الإحصائية :

وبعد جمع البيانات وترميزها، ومعالجتها بالطرق الإحصائية المناسبة، وذلك باستخدام برنامج الرزمة الإحصائية (SPSS)، فقد استخدمت الباحثة التكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية، واختبار العينات المستقلة، ومعادلة كرونباخ ألفا.

#### نتائج الدراسة ومناقشتها:

##### أولاً: النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة:

من أجل الإجابة عن هذه السؤال، استخدمت المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لكل فقرة من فقرات كل مجال من مجالات الاستبانة، وقد أعطى للفقرات ذات المضمون الإيجابي (5) درجات عن كل إجابة (موافق بشده)، (4) درجات هم كل إجابة موافق، (3) درجات هم كل إجابة محايد و درجتان عن كل إجابة معارض، ودرجة واحده عن كل إجابة معارض بشدة ومن أجل تفسير النتائج اعتمد الميزان الأتي للنسب المئوية للاستجابات:

##### الجدول رقم (١) ميزان النسب المئوية للاستجابات

درجة الاستجابات	النسبة المئوية
منخفضه جداً	أقل من ٥٠%
منخفضة	من ٥٠% _ ٥٩%
متوسطه	من ٦٠% _ ٦٩%
مرتفعه	من ٧٠% _ ٧٩%
مرتفعه جداً	من ٨٠% _ فما فوق

وتبين الجداول (٢، ٣، ٤، ٥) النتائج المتعلقة بالمحاور الأربعة، ويبين الجدول (9) خلاصة النتائج.

النتائج المتعلقة بالمحور الأول: الأداء المدرسي

الجدول رقم (٢): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للمحور الأول

#	الفقرة	الوسط الحسابي	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
1	تستخدم المدرسة نظاماً جيداً لتدريس.	4.51	90%	مرتفعه جداً
2	تحرص المدرسة على مشاركة الطلاب بالأنشطة لامنهجية.	4.44	89%	مرتفعه جداً
3	مشاركة المدارس في تعزيز المناهج الدراسية	4.35	87%	مرتفعه جداً
4	تحرص المدرسة على التنمية الثقافية	4.24	84%	مرتفعة جداً
5	تحرص المدرسة على الأنشطة الصفية	4.08	81%	مرتفعه جداً
<b>الدرجة الكلية</b>		<b>4.31</b>	<b>86%</b>	<b>مرتفعة جداً</b>

يتبين من الجدول (٢) أن الاستجابة على محددات استخدام التكنولوجيا في تدريس مقرر التلاوة والتجويد للصف السابع في لواء سحاب من وجهة نظر المعلمين. كانت مرتفعة جداً على جميع الفقرات حيث كان مستوى الاستجابة فيها أعلى من (80%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على درجة الكلية مرتفعة جداً بدلالة النسبة المئوية (86%).

النتائج المتعلقة المحور الثاني: السلوك الإجتماعي

الجدول رقم (٣): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للمحور الثاني

#	الفقرة	الوسط الحسابي	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
1	تحرص المدرسة على دورها في الحد من العنف بين الطلاب.	4.13	83%	مرتفعة جدا
2	تحرص المدرسة على بث روح التعاون بين الطلاب.	3.89	78%	مرتفعة
3	تشارك المدرسة في تحفيز روح التنافس بين الطلاب.	4.2	84%	مرتفعة جدا
4	تهتم المدرسة في الإنتماء الجماعي للطلبة.	4.4	88%	مرتفعة جدا
5	ترغب المدرسة في التعاون مع المجتمع المحلي وإقامة العلاقات المتبادلة.	3.38	67%	متوسطة
<b>الدرجة الكلية</b>		<b>٣,٩٩</b>	<b>٨٠%</b>	<b>مرتفعة جداً</b>

يتبين من الجدول رقم (٣) أن الاستجابة على محور الصعوبات النفسية كانت مرتفعة جداً على الفقرات (4.3.1) حيث كان مستوى الاستجابة فيها أعلى من (80%) وكانت مرتفعة على الفقرات (6.2) حيث كانت مستوى الإستجابة فيها (70\_%\_79%) وكانت متوسطة على فقرة (5) حيث كان مستوى الاستجابة فيها من (60\_%\_69%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على درجة الكلية المرتفعة جدا بدلالة النسبة المئوية (80%).

## النتائج المتعلقة بال محور الثالث: مشاركة المعلمين

الجدول رقم (4): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للمحور الثالث

#	الفقرة	الوسط الحسابي	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
1	توفر المدرسة مجموعة متنوعة من الفرص لمشاركتي من دور التكنولوجيا في التحصيل.	٤,٤٢	٨٢%	مرتفعة
2	تقدم لي المدرسة أفكار مفيدة لدور تكنولوجيا في التحصيل.	٣,٣٦	٨٨%	مرتفعة جداً
3	تستخدم المدرسة مصادر متنوعة للتكنولوجيا في التحصيل.	٣,٨٤	٦٧%	متوسطة
4	تحرص المدرسة التواصل معي حالات تقصير طلبتي في استخدام مصادر التكنولوجيا.	٣,٨٠	٧٧%	مرتفعة
5	يتمكن طلبتي في الحصول على مساعدة تعليمية في مجال تكنولوجيا كلما احتاج لذلك.	٤,٠٨	٧٦%	مرتفعة
الدرجة الكلية		٣,٨٦	٧٧%	مرتفعة

يتبين من الجدول رقم (٤) أن الاستجابة على محور الصعوبات الاقتصادية كانت مرتفعة جداً على الفقرة (١) حيث كان مستوى الاستجابة فيها أعلى من (٨٠%) وكانت مرتفعة على الفقرات (٤.٣) حيث كان مستوى الاستجابة فيها (٧٠%\_٧٩%) وكانت متوسطة على الفقرة (٢) حيث كان مستوى الاستجابة فيها من (٦٠%\_٦٩%) وكانت النسب المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية مرتفعة بدلالة (٧٧%).

## النتائج المتعلقة بال محور الرابع: الأجهزة والأدوات اللازمة واستخدامها

الجدول رقم (5): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للمحور الرابع

#	الفقرة	الوسط الحسابي	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
1	توفر المدرسة الأجهزة اللازمة والخاصة لتكنولوجيا التعليم.	٤,٠٢	٨٠%	مرتفعة جداً
2	يتقن المعلمون استخدام الأجهزة الخاصة بتكنولوجيا	٤,١٨	٨٤%	مرتفعة جداً
3	يشارك المعلمون الطلبة بفاعلية باستخدامها للتكنولوجيا.	٣,٨٩	٧٨%	مرتفعة
4	يقدم المعلمون النصح والإرشاد للطلبة حول كيفية استخدام الأدوات التكنولوجية.	٣,٩١	٧٨%	مرتفعة
5	يطبق الطلبة ما تعلموه من تكنولوجيا في المدرسة في حياتهم العادية.	٤,٤٩	٩٠%	مرتفعة جداً
الدرجة الكلية		٤,١١	٨٢%	مرتفعة جداً

يتبين من الجدول رقم (5) أن الاستجابة على الصعوبات الإدارية كانت مرتفعة جداً على الفقرات (٥.٢.١) حيث كان مستوى الاستجابة فيها أعلى من ٨٠% وكانت مرتفعة على الفقرات (٤.٣) حيث كان مستوى الاستجابة فيها (٧٠%\_٧٩%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية مرتفعة جداً بدلالة النسبة المئوية (٨٢%).

الجدول رقم (6): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للأبعاد والدرجة الكلية للاستجابات

#	المجال	متوسط الإجابة	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
1	الأداء المدرسي	4.31	86%	مرتفعة جداً
2	السلوك الاجتماعي	3.99	80%	مرتفعة جداً
3	مشاركة المعلمين	3.86	77%	مرتفعة
4	الأجهزة والأدوات اللازمة واستخدامها	4.11	82%	مرتفعة جداً
	<b>الدرجة الكلية</b>	<b>4.07</b>	<b>81%</b>	<b>مرتفعة جداً</b>

يتبين من الجدول رقم (6) أن الاستجابة محددات استخدام التكنولوجيا في تدريس مقرر التلاوة والتجويد للصف السابع في لواء سحاب من وجهة نظر المعلمين. كانت مرتفعة جداً على المجالات (4.2.1) حيث بلغت فيها أكبر من (80%) وكانت مرتفعة على المجال (3) حيث كانت نسبة الاستجابة عليها من (70% - 79%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية مرتفعة جداً بدلالة النسبة المئوية (81%).

ثانياً: النتائج المتعلقة بفرضيات الدراسة:

نتائج الفحص الفرضية الأولى التي نصها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) في محددات استخدام التكنولوجيا في تدريس مقرر التلاوة والتجويد للصف السابع في لواء سحاب من وجهة نظر المعلمين. تعزى لمتغير الجنس.

لفحص الفرضية تم استخدام اختبار (t) واختبار تحليل تباين الاحادي والجدول (٧) يوضح النتائج:

الجدول رقم (٧): اختبار (t) تبعاً لمتغير الجنس

#	البعد	ذكر		انثى		مستوى الدلالة	(ت)
		المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف		
١	الأداء المدرسي	٤,٢٢٠٠	٠,٥٠٦٢٦	٤,٤٣٣٣	٠,٥٥٧٧٧	٠,٨٧٠	-١,٣٤٣-
٢	السلوك الاجتماعي	٣,٩٠٦٧	٠,٥٧٧٥١	٤,١٠٠٠	٠,٧٢٤٢٧	٠,٣٥٢	-٠,٩٩٧-
٣	مشاركة المعلمين	٣,٩٨٠٠	٠,٦٢٠٤٨	٣,٧٠٠٠	٠,٦٩٥٨٥	٠,٥٨٤	١,٤٢٥
٤	الأجهزة والأدوات اللازمة واستخدامها	٤,٠٨٦٧	٠,٤٧٦٥٨	٤,١٤١٧	٠,٥٨٣٠٨	٠,٢١٧	-٠,٣٤١-
	<b>الدرجة الكلية</b>	<b>٤,٠٤٨٣</b>	<b>٠,٤٠٩٣٨</b>	<b>٤,٠٩٣٨</b>	<b>٠,٥٣٥١١</b>	<b>٠,٩١٧</b>	<b>-٠,٢٩٩-</b>

يتبين من الجدول رقم (7) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) في استجابات أفراد عينة الدراسة نحو محددات استخدام التكنولوجيا في تدريس مقرر التلاوة والتجويد للصف السابع في لواء سحاب من وجهة نظر المعلمين. تبعاً لمتغير الجنس حيث كان مستوى الدلالة (0.917) عليها أكبر من (0.05) وبهذا نقبل الفرضية الصفرية.

ترى الباحثة بأنها تتطابق مع دراسة عاشور (٢٠١٠) وتتعارض مع دراسة محمد (٢٠١١).

نتائج الفحص الفرضية الثانية التي نصها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) في محددات استخدام التكنولوجيا في تدريس مقرر التلاوة والتجويد للصف السابع في لواء سحاب من وجهة نظر المعلمين. تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

جدول رقم (٨) نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في محددات استخدام التكنولوجيا في تدريس مقرر التلاوة والتجويد للصف السابع في لواء سحاب من وجهة نظر المعلمين. تبعا لمتغير المؤهل العلمي

المجال	مصدر التباين	مجموع مربعات الانحراف	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
المحور الأول	بين المجموعات	1.041	2	.521	1.897	.163
	داخل المجموعات	11.527	42	.274		
	المجموع	12.568	44			
المحور الثاني	بين المجموعات	1.909	2	.954	2.433	.100
	داخل المجموعات	16.478	42	.392		
	المجموع	18.386	44			
المحور الثالث	بين المجموعات	1.220	2	1.117	1.416	.254
	داخل المجموعات	18.092	42	.407		
	المجموع	19.311	44			
المحور الرابع	بين المجموعات	1.675	2	3.425	3.069	.052
	داخل المجموعات	10.421	42	.245		
	المجموع	11.944	44			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	<b>1.340</b>	<b>2</b>	<b>.670</b>	<b>2.907</b>	<b>.066</b>
	داخل المجموعات	<b>9.683</b>	<b>42</b>	<b>.231</b>		
	المجموع	<b>11.023</b>	<b>44</b>			

يتبين من الجدول رقم (٨) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) في استجابات افراد الدراسة نحو محددات استخدام التكنولوجيا في تدريس مقرر التلاوة والتجويد للصف السابع في لواء سحاب من وجهة نظر المعلمين. تبعا لمتغير المؤهل العلمي حيث كان مستوى الدلالة على جميع الابعاد وعلى الدرجة الكلية أكبر من (0.05) وكان مستوى الدلالة على الدرجة الكلية (0.066) وبهذا نقبل الفرضية.

## التوصيات

- استنادا إلى النتائج التي حصلت عليها الباحثة توصي الدراسة بما يلي:
- التأكيد على أهمية إتقان الطلبة للتكنولوجيا كونها تمثل مطلب مهما خاصة في ظل الانفجار المعرفي والانفتاح الثقافي و إتاحة الفرصة امامهم لممارستها.
- محاولة التغلب على بعض المشكلات التي يسببها ازدحام الطلبة في الصفوف الدراسية عن طريق فتح شعب صفية جديدة.
- تشجيع المعلمين على الاطلاع والتعرف على طرق التدريس الحديثة.
- تزويد المدارس بالمعدات التربوية والوسائل التعليمية لتطوير التعليم فيها والنهوض بمستوى الطالب.
- ضرورة إعداد الدورات المناسبة للواقع التعليمي الفلسطيني للنهوض بالمستوى العلمي والتدريس للمعلم.
- دعوة المسؤولين إلى تخفيف العبء عن المعلم وإعطائه الوقت الكافي للتحضير والتخطيط.

## المراجع والمصادر

- الخالد، محمود (٢٠٠٦). مدى امتلاك معلمي مديرية التربية والتعليم لمنطقة عمان الثانية للكفايات التكنولوجية التعليمية وأدوارهم اللازمة لتنفيذ المناهج المبنية في ضوء مشروع التطوير التربوي نحو اقتصاد المعرفة، رسالة ماجستير غير منشورة، عمان، الأردن.
- الذنبيات، بكر (٢٠١٥). بيئة الكترونية مقترحة لتنمية المهام المعرفية والأدائية المرتبطة ببعض تطبيقات الانترنت التفاعلية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة مؤتة واتجاهاتهم نحوها. مجلة القراءة والمعرفة، مصر. ٢٠١٦، العدد (١٧٣)، ص ٢١٧-٢٣٨.
- عبد العزيز، حمدي (٢٠٠٨). التعليم الإلكتروني الفلسفة -المبادئ -الأدوات -التطبيقات. عمان: دار الفكر.
- الغامدي، سعاد بنت وليد (٢٠١٧). فاعلية بيئة تعليمية إلكترونية توظف تعلم النشر في تنمية مهارات إنتاج القصص الرقمية لطالبات جامعة الأميرة نورة. مجلة العلوم التربوية.
- الغول، ريهام (٢٠١٢). فعالية برنامج تدريبي الكتروني قائم على التعلم التشاركي في تنمية مهارات استخدام بعض خدمات الجيل الثاني للويب لدى معاوني أعضاء هيئة التدريس. مجلة كلية التربية. جامعة المنصورة، العدد (٤٣) ص ١٠١-١٠٥.
- محمد، راوية أبو عبيد الله عبد الله (٢٠١٦). استخدام حزمة تعليمية إلكترونية وأثرها في التحصيل الدراسي في مقرر مادة الإنسان والكون لدى تلاميذ الصف السادس أساس بمحلية كرري. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. كلية التربية. ١٤٣٧هـ (٢٠١٦م). السودان. الخرطوم.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحثة: أسماء محمد موسى النعانه، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## البحث السادس والعشرون

### المرجئة وقضية الاستخلاف

#### Murji'ah and the issue of succession

إعداد الدكتور: صيته حسين علي بصيص العجمي

تخصص الفلسفة والعقيدة الإسلامية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت

Email: [so7771@hotmail.com](mailto:so7771@hotmail.com)

#### ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى بيان خطورة الإرجاء على المجتمع وطرق تفادي هذا الخطر، ولذلك بدأت البحث ببيان معنى الإرجاء لغة واصطلاحاً، ثم بيّنت خلاصة معتقد المرجئة في الإيمان وفي غيره، وقمت على تعريف معنى الاستخلاف في اللغة والقرآن والسنة، وبيّنت أنواع الاستخلاف المختلفة من استخلاف الأفراد والأمم والدول، وبيّنت من هو أول من دعا إلى مذهب الإرجاء، وسلطت الضوء على النزعة الإرجائية عند الفرق المعاصرة مثل الشيخ سفر الحوالي، واتهاماته للألباني رحمه الله وغيره من السلفيين بهذا، ثم بيّنت علاقة العلمانية بالإرجاء حيث ينادون دائماً أن العبادات تكون بين العبد وربه فقط ولا يتعدى ذلك إلى المجتمع، ثم بيّنت النزعة الإرجائية في الخطاب السياسي والقانوني عن الدين.

وخلصت من هذا البحث بأن الإرجاء مدخل من أخطر مداخل الشيطان يبرر لصاحبه معادة أهل السنة، وقد حصد أعداء الإسلام ثمار هذا الفكر المنحرف الذي دفع مجموعة من الشباب إلى التكفير كرد فعل لفكر الإرجاء، ولذلك كان من الضروري بيان حقيقة وخطورة فكر الإرجاء.

**الكلمات المفتاحية:** المرجئة ، الاستخلاف، الفرق المعاصرة، العلمانية والإرجاء.

## Murji' ah and the issue of succession

### Abstract:

This study aims to show the seriousness of the **Murjites** to the community and ways to avoid this danger. That's why I started researching both the definition and linguistic meaning of **Murji' ah**. Then I've summarized the **Murji' ah** main concept, and defined the meaning of succession in the language, the Qur'an and sunnah.

After that, I've described the different types of succession whether of individuals, nations or states, shown the first one to call for the doctrine of **Murji' ah**, highlighted the **Murji' ah** tendency of the contemporary groups such as Sheikh Safar al-Houbi, and his accusations towards Albani, may Allah rest his soul, clarified the link between secularism and **Murji' ah** as they claim that society doesn't affect in any way, shape, or form the both the relationship between Allah and any of his servants and the different types of islamic worships, and then shown the **Murji' ah** tendency in the political and legal discourses about religion.

I concluded from this research that the **Murji' ah** concept is one of the easiest entrances of Satan can exploit to justify turning against Sunnis, and the enemies of Islam have reaped the fruits of this deviant ideology, which led a group of young people to atone in response to the thought of murjites, therefore it was necessary to show the truth and seriousness of the thought of murjites.

**Key words:** Murji' ah- succession- contemporary groups- secularism and Murji' ah



## المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد....

فإن التفرق في الدين والاختصاص في ربّ العالمين سنة الأمم قبلنا وواقع حالنا بعدهم، وقد كانت أول فرقة مرقت من الدين وشقت صفوف المسلمين هي الخوارج، فقد كان ضلالها حينئذ في مسألة الإيمان، إذ كفّرت المسلمين بالذنوب واستحلت دماءهم وأموالهم، ثم تتابعت الفتن وظهرت الفرق، وكلما ظهرت البدع وانتقصت الطاعات وارتكبت المحرمات ازداد حال الأمة تفرقا وذلاً وضلالاً. فقد استمرت تلك الموجة الكبرى والمدة العظمى ما شاء الله أن تستمر، ثم أخذت في الانحسار لما ظهرت الخلوف الذين يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، وقد استجاب فئات من هذه الأمة للحاقدين والهدامين من بقايا الأديان المنسوخة، وشراذم الفلسفات المحقوقة، أصابت الأمة سنة الأمم الأولى، فتجارت ببعضها الأهواء، فما مرقت الخوارج إلا وتزندق الشيعية وفسقت المرجئة ثم أهدت القدرية، وهذه الأربع هي أصول الفرق، ثم تتابعت الفتن وتكاثرت الأرزاء، فلولا أن هذا الدين من عند الله وله من جنده المخلصين من يرعاه لما بقيت له من باقية.

ولكن الله جلّت حكمته قضى ألا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق منصوره، لا يضيرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله، وجعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى.

فقد اقتضت طبيعة البحث أن يقع في مقدمة، وسبعة مباحث، وخاتمة تحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

**المبحث الأول: الإرجاء في اللغة والاصطلاح.**

**المبحث الثاني: المرجئة أفكار ومعتقدات.**

**المبحث الثالث: الاستخلاف في اللغة والقرآن والسنة.**

**المبحث الرابع: الإرجاء كتاريخ.**

**المبحث الخامس: النزعة الإرجائية عند الفرق الإسلامية المعاصرة (سفر الحوالي واتهاماته للألباني وغيره من السلفيين بهذا، وما يذكر من تغلغل أفكار المرجئة عن الأشاعرة في جانب الإيمان).**

**المبحث السادس: العلمانية والإرجاء (دين خاص بالفرد في بيته وكنيسته لا يتعداه إلى المجتمع).**

**المبحث السابع: النزعة الإرجائية في الخطاب السياسي والقانوني عن الدين.**

## المبحث الأول:

### الإرجاء في اللغة والاصطلاح

المرجئة من أوائل الفرق التي تنتسب إلى الإسلام في الظهور، وقد احتلت مكاناً واسعاً في أذهان الناس وفي اهتمام العلماء بأخبارهم وبيان معتقداتهم بين مدافع عنهم ومحاج لهم، وبين معجب بأدلتهم وبين داحض لها<sup>(١)</sup>. وقبل البدء بتفاصيل فكر المرجئة وبيان نشأته وما آل إليه، قبل هذا نذكر على سبيل الإيجاز التعريف بالمرجئة لغة واصطلاحاً.

#### تعريف الإرجاء لغةً واصطلاحاً:

#### تعريف الإرجاء لغة:

يطلق على عدة معانٍ منها: الأمل والخوف والتأخير وإعطاء الرجاء.

يقول الشهرستاني: "الإرجاء على معنيين: أحدهما بمعنى التأخير كما في قوله تعالى: (قالوا ارجاه واخاة)<sup>(٢)</sup> أي: أمهله وأخره<sup>(٣)</sup> والثاني: إعطاء الرجاء"<sup>(٤)</sup> (٥).

وقال أبو المظفر الإسفرائيني: واعلم أن الإرجاء في اللغة هو التأخير<sup>(٦)</sup>.

#### تعريف الإرجاء اصطلاحاً:

قال الشهرستاني بعد ذكر معني الإرجاء في اللغة: أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد. وأما بالمعنى الثاني فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وقيل: الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار، إلى أن قال: وقيل: الإرجاء تأخير علي رضي الله عنه عن الدرجة الأولى إلى الرابعة<sup>(٧)</sup>.

وعرفهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعريفاً جامعاً فقال: "هم الذين يزعمون أن الإيمان مجرد النطق باللسان، وأن الناس لا يتفاضلون في الإيمان، وأن إيمانهم وإيمان الملائكة والأنبياء (صلوات الله وسلامه عليهم)

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، (٣/ ١٣٩).

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٣٦.

(٣) القاموس المحيط، لفيروز آبادي، مادة "رجا"، (ص ١٦٦٠)، مختار الصحاح، الرازي، مادة "رجا"، (ص ٢٣٦).

(٤) الملل والنحل، الشهرستاني، ١/ ٣٧، أصول وتاريخ الفرق (١/ ٣٩٣).

(٥) القاموس المحيط، لفيروز آبادي، مادة "رجا" (ص ١٦٦٠)، مختار الصحاح، الرازي، مادة "رجا" (ص ٢٣٦).

(٦) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة، طاهر بن محمد الأسفرائيني، أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١ هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م، (ص: ٩٧).

(٧) الملل والنحل، الشهرستاني، ١/ ٣٧.

واحد، وأنَّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأنَّ الإيمان ليس فيه استثناء، وأنَّ من آمن بلسانه، ولم يعمل فهو مؤمن حقاً<sup>(١)</sup>.

والحقيقة أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله قال: إن الإيمان هو القول والإقرار والاعتقاد فقط، ولم يجعل العمل داخلاً في الإيمان، وهذا ثابت عن الإمام أبي حنيفة، وهو بهذا المعنى مرجئ، وينقسم الإرجاء إلى قسمين: أحدهما: إرجاء الفقهاء والعباد وهو شبهة نظرية أخطأ فيها بعض العلماء نتيجة ردود فعل خاصة، أو رأي غير محرر، أو فهم قاصر للنصوص، أو متابعة بلا تبصر، مثله في ذلك مثل زلة العالم، أو خطأ المجتهد في أي مسألة نظرية.

والآخر: إرجاء المتكلمين والمتنطقين: وهو شبهة فلسفية بحتة ليس لها في الأصل أي مستند نصي؛ ولهذا لم يتردد أئمة السلف في تكفير أصحابه والتشنيع به<sup>(٢)</sup>.

ومما تنبه له أئمة الإسلام الأوائل الخطر العظيم والفساد الجسيم الذي يؤدي إليهما قول المرجئة بأنه لا يضر مع الإيمان ذنب، وكأنهم فتحوا بذلك الباب لإشاعة أعمال الفسق والفجور في أمة الإسلام، والتهوين من خطرها، والتقليل من شأنها والتحقير لأثرها، وليس هذا فحسب بل تحول الإرجاء بعد ذلك من عقيدة لبعض الأفراد في الأمة إلى عقيدة عامة وتيار جارف أخذ في وجهه كثيراً من الدول والمجتمعات حتى وصل إلى قوته ومنتهاه في عصرنا الحالي.

(١) الغلو وأثره في الانحرافات العقدية والمنهجية عند الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية (ص: ٢٤).

(٢) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر عبد الرحمن الحوالي، ص ١، الإيمان عند أهل السنة والجماعة، سفر الحوالي، ص ٢٥.

## المبحث الثاني:

### المرجئة أفكار ومعتقدات

(خلاصة معتقداتهم في الإيمان وفي غيره)

قال أبو بكر الخلال: أخبرني محمد بن أبي هارون ومحمد بن جعفر أن أبا الحارث حدثهم أنه قال لأبي عبد الله: فمن قال الإيمان قول؟ قال من قال الإيمان قول فهو مرجئ. قال وسئل أبو عبد الله وأنا أسمع عن الإرجاء ما هو؟ قال: من قال الإيمان قول فهو مرجئ، والسنة فيه أن تقول الإيمان قول وعمل يزيد وينقص. وسمعت أبا عبد الله يقول: قيل لابن المبارك: ترى الإرجاء؟ قال أنا أقول الإيمان قول وعمل وكيف أكون مرجئاً؟<sup>(١)</sup>.

يتضح من الأثر الذي رواه الخلال أن المرجئة يخرجون الأعمال عن مسمى الإيمان، ويقولون: الإيمان هو التصديق بالقلب، أو التصديق بالقلب والنطق باللسان فقط، وأما الأعمال فإنها عندهم شرط كمال فيه فقط، وليست منه، فمن صدق بقلبه ونطق بلسانه فهو مؤمن كامل الإيمان عندهم، ولو فعل ما فعل من ترك الواجبات وفعل المحرمات، ويستحق دخول الجنة ولو لم يعمل خيراً قط، ولزم على ذلك الضلال لوازم باطلة، منها: حصر الكفر بكفر التكذيب والاستحلال القلبي.

وأجمعت المرجئة على أن الإيمان شيء واحد، لا يتبعض، وهو لا يزيد ولا ينقص، وأنه لا يجتمع في قلب واحد إيمان ونفاق، ولا يكون في أعمال العبد الواحد شعبة من الشرك وشعبة من الإيمان، وقالوا من المحال أن يكون إنسان واحد محموداً مذموماً محسناً مسيئاً عدواً لله ولئياً له معاً؛ لهذا قالت بإخراج الاعمال من مسمى الإيمان، وأخرجت العمل عن النية والعقد.

وكانت المرجئة قد اعترضت علي حكم الخوارج في مرتكب الكبيرة، وكان لهم في ذلك آراء بمثابة الرد على الخوارج فقالوا: نظراً لأن الإيمان هو عمود الدين وليس العمل داخلياً في الإيمان، وأنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فقد قرروا أن مرتكب الكبيرة، مؤمن، وأرجئوا أمر معصيته إلى الله تعالى يوم القيامة ليحكم فيه ما يشاء، وجعلوا للعصاة اسم الإيمان على الكمال وأنه لا حذر من المعاصي مع حصول الإيمان. ووافقت المرجئة الفرق الأخرى في تسمية أهل الكبائر بالفاسق، وذكر الملطي "... وكذلك المرجئة إنما سماه أهل الكبائر مؤمنين بعد ما سموهم فاسقين لأن الله عز وجل سماهم فاسقين ولم يتهياً لهم أن يزيلوا اسم الفسق عنهم فاجتمعوا على فسقهم ثم افترقوا إلى غير ذلك"<sup>(٢)</sup>.

واختلفت المرجئة في غفران الله الكبائر بالتوبة؛ فمنهم من قال إن غفران الله الكبائر بالتوبة من باب التفضل، بينما ذهب آخرون إلى أنه استحقاق وليس بتفضل، ووافقوا المعتزلة بذلك<sup>(٣)</sup>.

(١) السنة، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراجعية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ، (٣/ ٥٦٦).

(٢) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلْطِي العسقلاني (المتوفى: ٣٧٧هـ)، المحقق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، (ص ٤٩).

(٣) مجمل أقوال السلف وكبار العلماء في ذم المرجئة والتحذير من الإرجاء، أبو سلمان عبد الله بن محمد الغليفي، دار القرآن بغليفة، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، شوال ١٤٣١ هـ، ص ٤٢.

ولا شك أن هذا قولٌ باطلٌ وضلالٌ مبيّنٌ مخالفٌ للكتاب والسنة، وما عليه أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً، وأن هذا يفتح باباً لأهل الشر والفساد، للانحلال من الدين، وعدم التقيد بالأوامر والنواهي والخوف والخشية من الله سبحانه، ويعطل جانب الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويسوي بين الصالح والطالح، والمطيع والعاصي، والمستقيم على دين الله، والفاسق المتحلل من أوامر الدين ونواهيها، ما دام أن أعمالهم هذه لا تخلّ بالإيمان كما يقولون<sup>(١)</sup>.

وقال عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف: (اعلم أن هذا النفي العام للشرك - أن لا يشرك بالله شيئاً ألبتة - لا يصدر من مُصرٍّ على معصية أبداً ولا يمكن مدمن الكبيرة والمصرّ على الصغيرة أن يصفو له التوحيد، حتى لا يشرك بالله شيئاً؛ هذا من أعظم المحال. ولا يُلتفت إلى جدليّ لا حظّ له من أعمال القلوب، بل قلبه كالحجر أو أقى، يقول: وما المانع؟ وما وجه الإحالة؟)<sup>(٢)</sup>.

فدع هذا القلب المقتون بجدله وجهله، واعلم أن الإصرار على المعصية يوجب من خوف القلب من غير الله، ورجائه لغير الله، وحبه لغير الله، وذله لغير الله، وتوكله على غير الله، ما يصير به منغمساً في بحار الشرك، والحاكم في هذا ما يعلمه الإنسان من نفسه إن كان له عقل، فإن ذلّ المعصية لا بد أن يقوم بالقلب فيورثه خوفاً من غير الله، وذلك شرك، ويورثه محبة لغير الله، واستعانة بغيره في الأسباب التي توصله إلى غرضه، فيكون عمله لا بالله ولا الله، وهذا حقيقة الشرك)<sup>(٣)</sup>.

ولعل السبب في هذه الفجوة بين التوحيد وبين لوازمه السلوكية والأخلاقية ما نسلكه في تعلمنا أو تعليمنا لهذا الموضوع الجليل من الفصل بين التوحيد وبين لوازمه ومقتضياته بحجة أن هذا علم التوحيد، وتلك اللوازم تتعلق بعلم السلوك والأخلاق، مما يؤدي إلى عرض التوحيد بعيداً عن آثاره العملية ومقتضياته السلوكية. إن هذا العرض الناقص أورت جملة من الآثار السلبية المشاهدة من التهاون في فعل المحرمات وترك الواجبات، وهذا يذكّرنا بما أورثه مسلك الإرجاء في باب الإيمان من الجرأة على انتهاك المحارم والتعدي على حدود الله تعالى؛ لأن الإيمان عند المرجئة هو التصديق، والعمل خارج مسمى الإيمان؛ ومن ثم يتعين تقرير التلازم بين الباطن والظاهر، والتوحيد والسلوك، كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت فسدت لها سائر الجسد، ألا وهي القلب)<sup>(٤)</sup>؛ فلا يكون الظاهر مستقبلاً إلا مع استقامة الباطن)<sup>(٥)</sup>.

(١) القواطع الإلهية لإقامة العبودية، عبد الفتاح حمداش بن عمر زراوي الأمازيغي الجزائري، (ص ١٧)، الفتاوى والبيانات التي صدرت من اللجنة الدائمة في التحذير من ظاهرة الإرجاء وبعض الكتب الداعية إليه، (ص ٣).

(٢) العبودية مسائل وقواعد ومباحث، عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، شبكة نور الإسلام، (ص ١٢)، [www.islamlight.net](http://www.islamlight.net).

(٣) مدارج السالكين، ابن القيم، (١/٣٢٦ - ٣٢٧).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب فضل من استبرأ لدينه (١/ ٢٠)، رقم (٥٢)، كتاب بدء الوحي، باب فضل من استبرأ لدينه (١/ ٢٠)، برقم (٥٢)، مسلم، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، (٣/ ١٢١٩)، برقم (١٥٩٩).

(٥) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٧/٦٤٥، ١٨/٢٧٢)، الأصفهانية، ابن تيمية، (ص ١٤٢).

وقال عبد المحسن العباد: وإنما سمي المرجئة بذلك لأنهم أخرجوا العمل عن الإيمان وقالوا العمل ليس جزءاً من الإيمان.

ثم افترق المرجئة إلى فرق:

قسم قالوا: الإيمان المعرفة فقط.

وقسم قالوا: إنه مجرد التصديق.

وقسم قالوا: إنه مجرد النطق.

وقسم قالوا: إنه مجرد النطق والاعتقاد.

وهم متفاوتون في الإرجاء، متفقون على إخراج العمل من مسمى الإيمان<sup>(١)</sup>.

وقالت المرجئة في صاحب الكبيرة التي هي دون الشرك: هو مؤمن كامل الإيمان، طالما أنه يعتقد في قلبه الإيمان عند جمهورهم وينطق بلسانه عند بعضهم، فإنه مؤمن كامل الإيمان، ولا تنقص هذه المعاصي من إيمانه، وإن كانت كبائر<sup>(٢)</sup>.

ويقول محمد أمان الجامي: "وأما الاكتفاء بالإيمان التقليدي فهذا أمر لا يجدي أبداً، واعتقاد كثير من الناس أن الأعمال ليست من الإيمان يسمى عند أهل العلم عقيدة الإرجاء.. الإرجاء معناه التأخير، تأخير الأعمال من مسمى الإيمان وإخراجها من الدين وأنها من الأمور الثانوية هذا خطأ، إذا كان الأمر كذلك فقد فتحنا الباب للحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله كيف تعاتبهم وتقول لهم: (وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)<sup>(٣)</sup>.

أي كيف تطبق عليهم هذه الآية؟ الله سماهم كفاراً وفساقاً وظالمين؛ لكنهم يقولون: "لا إله إلا الله محمد رسول الله" ويدعون تصديق ما جاء به رسول الله عليه الصلاة والسلام، فإذا كنت مقتنعاً بأن الأعمال غير داخلية في مسمى الإيمان، وأنه يكفي للإيمان التلفظ أو التصديق أو هما، معاً فلا سبيل لك أبداً لِنَحْكُمَ على الذين يَحْكُمُونَ بغير ما أنزل الله، وعلى الذين يستبجحون الربا، وعلى الذين يستبجحون الخمر وغير ذلك، لا سبيل لك لتلومهم ولتحكم عليهم بالكفر والفسوق والظلم؛ لأنك وافقت معهم على الإرجاء، وعقيدة الإرجاء هذه يقع فيها كثير من الناس من حيث لا يشعرون، وهي منتشرة حيث تنتشر الأشعرية والماتريدية، لأن الأشاعرة والماتريدية كلهم من المرجئين، وهذا الإرجاء منتشر بين عوام المسلمين من حيث لا يشعرون؛ ذلك أنك تعاتب شخصاً يترك الصلاة مثلاً أو يتعاطى بعض المحرمات فيقول: "دعني الإيمان ها هنا، الإيمان في القلب" ولما كان الإيمان في القلب فلا يضره أن يترك الصلاة وأن يترك جميع الواجبات وأن يرتكب جميع المحرمات ما دام الإيمان في قلبه - في زعمه - هذه هي عقيدة الإرجاء وإن كان القوم القائلين بهذا الإرجاء لا يعلمون معنى الإرجاء، ولكن توارثوا هذه العقيدة مع الناس مع أهل الكلام،

(١) التحفة السننية شرح منظومة ابن أبي داود المسماة بالحائنية، عبدالمحسن بن حمد العباد البدر، (ص: ٧٧).

(٢) التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، صالح بن فوزان الفوزان، (ص: ٩٢).

(٣) المائدة: ٤٤.

سَرَتْ إليهم هذه العقيدة - عقيدة الإرجاء - لذلك هي عقيدة خطيرة تُخْرِجُ الأعمال من مسمى الإيمان وتهوّن على الناس ترك الواجبات وارتكاب الكبائر والمحرمات؛ لذلك يجب على طلاب العلم تنبيه الناس إلى هذا المعنى، وأن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان<sup>(١)</sup>.

ومن عقائد المرجئة أيضاً أنهم لا يقولون بالاستثناء في الإيمان ولو من باب التواضع وهضم النفس وعدم تركيتها، ويرون من قال ذلك شاكاً في إيمانه، قال الخلال: "أخبرنا سليمان بن الأشعث قال: سمعت أحمد قال له رجل: قيل لي مؤمن أنت؟ قلت: نعم. هل عليّ في ذلك شيء؟ هل الناس إلا مؤمن وكافر؟ فغضب أحمد وقال هذا كلام الإرجاء قال الله عز وجل: (وآخرون مرجون لأمر الله)، وأخبرني محمد بن الحسين أن الفضل حدثهم في هذه المسألة عن أبي عبد الله وزاد (إما يعذبهم وإما يتوب عليهم)<sup>(٢)</sup>.

وقد عرض ابن تيمية لمذهب المرجئة وأرجع أصول الخطأ عندهم إلى عاملين:

**الأول:** ظنهم أن الإيمان في مرتبة واحدة، فقالوا: إيمان الملائكة والأنبياء وأفسق الناس سواء.. بينما الإيمان الذي أوجبه الله يتباين تبايناً عظيماً، فيجب على الملائكة من الإيمان ما لا يجب على البشر، أو يجب على الأنبياء ما لا يجب على غيرهم، وليس المراد هنا أنه يجب عليهم من العمل فحسب، بل من التصديق والإقرار أيضاً.

**الثاني:** لم يفتن المرجئة إلى تفاضل الناس في الإتيان بالأعمال، فليس إيمان من أدى الواجبات كإيمان من أخل ببعضها وليس إيمان السارق والزاني والشارب للخمر كإيمان غيرهم<sup>(٣)</sup>.

تكاد فرق المرجئة تتفق في أصولها على مسائل هامة هي:

- تعريف الإيمان بأنه التصديق أو المعرفة بالقلب أو الإقرار.

- وأن العمل ليس داخلاً في حقيقة الإيمان، ولا هو جزء منه، مع أنهم لا يغفلون منزلة العمل من الإيمان تماماً إلا عند الجهم ومن تبعه في غلوه.

- وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، لأن التصديق بالشيء والجزم به لا يدخله زيادة ولا نقصان.

- وأن أصحاب المعاصي مؤمنون كاملو الإيمان بكمال تصديقهم وأنهم حتماً لا يدخلون النار في الآخرة.

- ولهم اعتقادات أخرى: كالقول بأن الإنسان يخلق فعله، وأن الله لا يرى في الآخرة، وقد تأثروا في هذه الآراء

بالمعتزلة، وكذا رأيهم في أن الإمامة ليست واجبة، فإن كان ولا بد فمن أي جنس كان ولو كان غير قرشي، وقد تأثروا في هذا الرأي بالخواارج الذين كانوا ينادون به ولم يطبقوه.

- ومن عقائد المرجئة الجهمية أن الكفر بالله هو الجهل به - وهو قول جهم - وأن الإيمان هو المعرفة بالله فقط

وأنه لا يتبعض، ومنها أن الجنة والنار تفتيان وتبيدان ويفني أهلها ولا خلود لأحد فيهما<sup>(٤)</sup>.

(١) العقيدة أولاً، محمد أمان الجامي، إعداد موقع روح الإسلام، (www.islamspirit.com)، (ص ٩).

(٢) السنة، أبو بكر الخلال، (٣/ ٥٦٧).

(٣) الفرقان بين الحق والباطل، ابن تيمية، ص ٢٩.

(٤) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، (ص ٢٨٤-٢٨٦)، أصول وتاريخ الفرق (١/ ٣٩٨).

## المبحث الثالث:

## الاستخلاف في اللغة والقرآن والسنة

## تعريف الاستخلاف لغة:

الاستخلاف في اللغة: مصدر الفعل، استخلف يستخلف استخلافًا، ويذكر أحمد بن فارس في كتابه معجم مقاييس اللغة أن: الخاء واللام والفاء في (خلف) أصول ثلاثة، تأتي لأحد معانٍ ثلاثة، والذي يعيننا هنا من هذه المعاني الثلاثة، هو المعنى الأول القائل: أن يجيء شيء بعد شيء فيقوم مقامه<sup>(١)</sup>.

## تعريف الاستخلاف اصطلاحًا:

بناءً على هذا المعنى اللغوي السابق نستطيع تعريف الاستخلاف في الاصطلاح بأنه: "تمكين الله للبشر عامةً ولبعضهم خاصةً في إحلالهم محل من كان قبلهم في ملكية الأرض والمال"<sup>(٢)</sup>.

## والاستخلاف نوعان، عام وخاص.

## أولاً: الاستخلاف العام:

جاء القرآن الكريم صريحاً في أن الله - جَلَّ شَأْنُهُ - خلق آدم أبا البشر ليكون خليفة في الأرض، يقول الله تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)<sup>(٣)</sup>، وقد بدأ هذا الاستخلاف بآدم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ومن بعده كل ذريته، فهم جميعاً مستخلفون في الأرض، يقول تعالى أيضاً: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)<sup>(٤)</sup>.

والمفسرون مختلفون في ماهية خلافة الأدميين، هل هي خلافة عن جنس آخر - كالجن مثلاً - كان يسكن الأرض فأفسد فيها وسفك الدماء؛ ومن ثم فالخلافة على هذا الرأي خلافة جنس سابق، أم هي خلافة عن الله - جَلَّ شَأْنُهُ - لا عن جنس آخر؟، ومن ثم فالخلافة على هذا الرأي تعني أن الله - عز وجل - سلط الإنسان على الأرض يقيم فيها سنن ربه، ويظهر عجائب صنع الخالق، وأسرار خليقته، وبدائع حكمه<sup>(٥)</sup>.

والحقيقة أنه لا تأثير لمثل هذا الخلاف على الواجبات المترتبة على البشر جراء استخلافهم؛ لأن الله - عز وجل - استخلف البشر عامة في أرضه وعلى ماله عمن سبقهم؛ ليقوم الإنسان في الأرض السنن، ويظهر العجائب والأسرار والبدائع، وذلك بنشر العدل الذي يبعد البشر عن سفك الدماء، وبنشر ما يعين على الطاعة كالعمران

(١) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن زكريا بن فارس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ / ٤٢٢ هـ (ص ٣٠٩، ٣١٠).

(٢) مفهوم قاعدة الاستخلاف في الاقتصاد الإسلامي، د. عبد الله بن إبراهيم الناصر، كلية التربية، جامعة الملك سعود، قسم الثقافة والدراسات الإسلامية، ٢٠١٣ م، على الرابط: [www.kantakji.com/media/4078/7807.doc](http://www.kantakji.com/media/4078/7807.doc)

(٣) البقرة: ٣٠.

(٤) الأنعام: ١٦٥.

(٥) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م (ج ١ / ص ٢٥٧ - ٢٦١).



والنماء وكل خير مادي أو معنوي فيها؛ بدليل أنه سبحانه قد خلق البشر في الأرض واستعمرهم فيها، وسلطهم عليها، وجعلها مُدَلَّلَةً لهم، يقول تعالى: (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) (١).  
وهذان المعنيان (التمكين والتسلط) ظاهران في قوله تعالى: (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشًا قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) (٢) وقوله: (الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (٣) وقوله: (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ) (٤).  
ولكن هذا الاستخلاف للبشر استخلافٌ مُعَيَّدٌ بِقُيُودٍ، ويلزم المُسْتَخْلَفِينَ بواجبات في الأرض؛ حيث إنه "لا جدال في أن الله أوجب على البشر حين أسكنهم الأرض أن يطيعوا أمره وأن ينتهوا بنهيهِ، وأنه عهد إليهم ألا يعبدوا إلا إياه، وألا يخشوا غيره، وأن يتحلوا بالتقوى، وأن يحذروا فتنة الشيطان، وأعلمهم من اتبع هدى الله فقد اهتدى، ومن كفر بآيات الله وكذب برسله فقد ضل و غوى، وأنه جعل للمهتدين الأمن، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وجعل للكافرين المكذبين النار هم فيها خالدون: (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۚ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (٥)، وغداً يحاسب الله البشر على زيفهم وضلالهم، وعلى تركهم طاعة الله واتباعهم الشيطان" (٦).

ثانياً: الاستخلاف الخاص (استخلاف أفراد أو أمة، أو دولة):

#### ١- استخلاف الأفراد:

إن استخلاف الأفراد هو الاستخلاف في الرئاسة والزعامة والريادة، فقد جعل الله آدم خليفة في الأرض (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (٧) وجعل الله داود خليفة (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) (٨) (٩)، وَقَدْ يُسَمَّى الْمُسْتَخْلَفُ خَلِيفَةً كَمَا سُمِّيَ دَاوُدُ، وَقَدْ يُسَمَّى الْمُسْتَخْلَفُ إِمَامًا كَمَا سُمِّيَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) (١٠)، وكما سُمِّيَ أيضًا بعض رؤساء

(١) هود: ٦١.

(٢) الأعراف: ١٠.

(٣) الحج: ٤١.

(٤) الجاثية: ١٣.

(٥) البقرة: ٣٨، ٣٩.

(٦) الإسلام وأوضاعنا السياسية، عبد القادر عودة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م (ص ١٧).

(٧) البقرة: ٣٠.

(٨) ص: ٢٦.

(٩) يعتبر هذا التقسيم، تقسيماً نظرياً بهدف تسهيل الدراسة والتحليل، حيث إن استخلاف الأمة والدولة متداخلان عملياً لدرجة كبيرة؛ وإنما فعلت ذلك حتى أقوم بالرد على بعض الذين يحاولون وضع الأمة في موضع تضاد مع الدولة؛ فيقولون إن الإسلام دين وأمة وليس ديناً ودولة. انظر: الإسلام وأوضاعنا السياسية، عبد القادر عودة، ص ١٨.

(١٠) البقرة: ١٢٤.

بني إسرائيل (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) <sup>(١)</sup>، وَقَدْ يُسَمَّى الْمُسْتَخْلَفُ مَلِكًا (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا) <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>.

## ٢- استخلاف الأمم:

اصطفى الله بني إسرائيل ورزقهم من الطيبات وجعل فيهم النبوة والملك، وآتاهم ما لم يُؤتِ أحدًا من العالمين، يقول تعالى: (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ) [يونس: ٩٣] <sup>(٤)</sup>، ويقول أيضا: (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ) <sup>(٥)</sup>.

"ولكن مع مرور الأيام وتعاقب الأزمان، أمن بنو إسرائيل مكر الله وظنوا أنهم أحباؤه الذين لا يمكن استبدال استخلافهم!، فتخلَّوا عن دورهم المشاد به في الاستخلاف الحقيقي للأرض؛ ولم يُقدِّموا سوى برامجٍ شاملةٍ للفساد والإفساد على كافة الجوانب: ففي الجانب العقدي والإيماني قدَّموا الكفر بالله وسبَّه، وقتل أنبيائه ورُسَّله، وفي الجانب الاقتصادي قدَّموا الربا، وأكل السُّحت، والتحايل على المحرَّمات، وفي الجانب الاجتماعي والأسري قدَّموا الزنا والفاحشة.

على إثر ذلك كله تنتقل الخلافة والسيادة إلى أمة الإسلام، فصارت خير أمة أخرجت للناس، ونالت الاستخلاف في الأرض والتمكين وعدًا من الله لها: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) <sup>(٦)</sup>.

لأنها قدَّمت برامجٍ إصلاحيةٍ شاملةٍ لأوضاع الحياة التي غشاها الظُّلمات، ومستنقع الرذيلة، وأوجدت مقومات الاستخلاف، وعملت بأسبابه، وأثبتت أهليتها وجدارتها لأن تكون هي الأمة المستخلفة السائدة الرائدة: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُم مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) <sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup>.

(١) السجدة: ٢٤.

(٢) البقرة: ٢٤٧.

(٣) كان الأنبياء هم الذين يقودون بني إسرائيل، كلما مات نبي أرسل الله لهم نبي، حتى انفصل الدين عن الدنيا فكان الملك عند الملوك والدين عند الأنبياء، فتسلط الملوك الجبابرة على بني إسرائيل وظلموهم ظلماً شديداً وهم من أبناء جلدتهم، فنشروا الظلم بين الناس واستعبدوهم؛ فسألوا نبيا لهم -اختلف المفسرون في اسمه- أن يجعل لهم ملكا يوحدهم ويقاثلون معه العماليق - المعتدين على بني إسرائيل - . انظر: صحيح مسلم (٤٨٧٩)،.

(٤) يونس: ٩٣.

(٥) المائدة: ٢٠.

(٦) النور: ٥٥.

(٧) آل عمران: ١١٠.

(٨) إشارات على طريق الاستخلاف، تميم بن محمد بن عبد الله الأصبغ موقع الألوكة، ٢٠٠٩/٥/١٩م، بتصرف على الرابط: <http://www.alukah.net/sharia/0/5884>.

لقد شرف الله أمة الإسلام بكونها صاحبة الشهادة على الناس، أمام الله، كما سيشهد عليها النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (١) (٢).

وهناك قصص عن استخلاف أمم أخرى: "فهؤلاء قوم نوح كذبوه واستضعفوه ومن معه فاستخلف الله هؤلاء الضعفاء وأهلك الأقياء الذين غرتهم قوتهم وحملهم الغرور على تكذيب آيات الله (فَكَذَّبُوهُ فَجَبَّنَا وَأَمْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ) (٣).

وهذا هود يدعو قومه عادًا ويذكرهم ما حدث لقوم نوح ويخوفهم منه فيقول لهم: (وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ) (٤) أي اذكروا كيف استخلفكم الله في الأرض بعد أن أهلك قوم نوح بمثل ما تفعلون، فلما يس من إصلاحهم قال لهم: (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنْ رَأَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفًا) (٥)، وهذا صالح يذكر قومه بما أنعم الله عليهم، وجعلهم خلفاء من بعد عادٍ، ويحذرهم عاقبة البغي والفساد في الأرض: (وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَا فِي الْأَرْضِ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَجْنِبُونَ الْجِبَالَ بَيْوتًا فَادْكُرُوا آيَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (٦) (٧).

وقد حذر الله - سبحانه - هذه الأمة من أن تتشبه بالأمم قبلها التي أضاعت مجدها وعزتها، قال تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (٨).

### ٣- استخلاف الدول:

إن "استخلاف الدول معناه الأول تحرير الأمة واستقلالها بحكم نفسها وجعلها دولة لها من السلطان ما يحمي مصالح الأمة ويُعطي كلمتها، ومعناه الثاني اتساع سلطان الدولة حتى يشمل فوق أبناء الأمة أممًا وشعوبًا أخرى" (٩).  
 "استخلاف الدول إذا كان بإذن الله وبأمره، منةً يمنُّ بها على الأمم، إلا أن للاستخلاف مسبباته التي تباشرها الأمم والشعوب فتؤهلهم للاستخلاف، وتمكن لهم في الأرض، وتتم بذلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة تحويلاً، فلا يمكن أن يجيء الاستخلاف اعتباطاً وبلا عمل، وإنما يجيء نتيجة العمل الشاق والجهد المستمر، ولقد وعد الله - جلَّ شأنه - الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالاستخلاف في الأرض، فلم يجعل الإيمان وحده هو الذي يرشح المؤمنين

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) جاءت الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية تبين أن المراد من قوله تعالى: (أمة وسطاً) أي: عدلاً خياراً. وأن المراد من الشهادة على الناس: الشهادة على الأمم يوم القيامة أن رسلهم قد بلغوهم رسالات الله. ولم تخرج كلمات المفسرين عن ذلك المعنى، روى البخاري (٤٤٨٧) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يُدْعَى نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ؛ فَيُدْعَى قَوْمُهُ فَيَقَالُ لَهُمْ: هَلْ بَلَغْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَنَا مِنْ نَذِيرٍ أَوْ مَا أَنَا مِنْ أَحَدٍ، قَالَ: فَيَقَالُ لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ: (ف ف ف) قَالَ: الْوَسْطُ الْعَدْلُ". وزاد أحمد (١٠٨٩١): "قَالَ: فَيُدْعَوْنَ فَيَشْهَدُونَ لَهُ بِالْبَلَاغِ، قَالَ: ثُمَّ أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ".

(٣) يونس: ٧٣.

(٤) الأعراف: ٦٩.

(٥) هود: ٥٧.

(٦) الأعراف: ٧٤.

(٧) الإسلام وأوضاعنا السياسية، عبد القادر عودة، (ص ٢٣، ٢٤).

(٨) آل عمران: ١٠٥.

(٩) الإسلام وأوضاعنا السياسية، عبد القادر عودة، (ص ١٩).

للاستخلاف، وإنما وعد المؤمنين بالاستخلاف إذا عملوا الصالحات، والمقصود بالصالحات كل ما يصلح شأنهم في الدنيا من الإعداد والاستعداد والتفوق، وما يصلح شأنهم في الآخرة من الطاعة واجتناب المعاصي: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) (١) " (٢).

وقد أشار القرآن إلى هذا النوع من الاستخلاف في قوله تعالى عن بني إسرائيل (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ) (٣)، ومعلوم أن الملوك يكونون في الدول، وأيضا في قوله تعالى: (وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ....) (٤)

وهي أرض مصر والشام، فقد جعلها لبني إسرائيل مكاناً يستقرون عليها ويقومون فيها دولتهم (٥). وقد ذكر الله تبارك وتعالى لنا في القرآن الكريم آيتين جامعيتين يمكن أن نتبين منهما واجبات الدولة المستخلفة في الأرض وذلك كله في إطار شمول العبودية لله عز وجل؛ يقول الله تعالى: (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (٦)، ويقول أيضاً: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۗ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (٧).

فمن واجبات المستخلفين في الحكم دُولاً وأفراداً كما في آية سورة الحج آفة الذكر، أن يقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، "وقد اقتضت الآية على هذه الواجبات الثلاث، لأن توفرها دليل على توفير غيرها مما يوجبه الإسلام، فإقامة الصلاة في الأمة دليل على الإيمان والطاعة، وإيتاء الزكاة دليل على أخذ النفس بالحق ورد الحقوق لأربابها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دليل على الاستمسك بما أمر الله ودعوة الغير إليه وكفهم عن الفسوق والعصيان.

والمستخلفون في الحكم ليسوا إلا بشرًا مستخلفين في الأرض، فإذا وجب عليهم كحاکمين أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر فإنه يجب عليهم كبشر مستخلفين في الأرض أن يطيعوا الله ويهتدوا بهديه، وينتهوا عما نهى عنه" (٨).

ويرى ابن تيمية أن آية سورة النساء آفة الذكر، قد حددت إجمالاً وظائف الدولة، فأوجب أداء الأمانات إلى أهلها، والحكم بالعدل، وهذان جماع السياسة العادلة والسياسة الصالحة، والقيام بهذه الوظائف هو المعادل لطاعة الولاة (٩).

(١) النور: ٥٥.

(٢) الإسلام وأوضاعنا السياسية، عبد القادر عودة، (ص ١٩).

(٣) المائدة: ٢٠.

(٤) القصص: ٥-٦.

(٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١/٤٢٠ هـ (٥٢٢/٣).

(٦) الحج: ٤١.

(٧) النساء: ٥٨.

(٨) الإسلام وأوضاعنا السياسية، عبد القادر عودة، (ص ٣١).

ويشير ابن تيمية إلى أن "المقصود الواجب بالولايات إصلاح دين الخلق الذي متى خسروه فإنهم خسروا خسراً ميبئاً ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا"<sup>(١)</sup>.

إن "سنة الله - جل شأنه - في استخلاف الأمم والدول والأفراد أن يستخلف من كانوا أهلاً للاستخلاف، لئبئليهم جميعاً فيما آتاهم؛ فإن استقام المُستخلفون على أمر الله، ودعوا إليه، وعبدوه وحده لا شريك له، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وفعلوا الخيرات واجتنبوا السيئات، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، إذا فعل المستخلفون ذلك مكن الله لهم في الأرض، وآتاهم من كل شيء سبباً، كما مكن لذي القرنين وقومه (إنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا)<sup>(٢)</sup>، وكما مكن ليوسف في الأرض يتبوا منها حيث يشاء مما لم يكن يحلم به أو يتخيله (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ)<sup>(٣)</sup>، وكما مكن لبني إسرائيل في الأرض على ضعفهم وقوة أعدائهم، بعد أن عبدهم الفراعنة واستعبدهم، وساموهم سوء العذاب، وكما مكن لقوم يونس لما آمنوا فأصلح لهم أحوالهم في الحياة الدنيا ومتعمهم إلى حين، (فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ أَمْنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَدَابَ الْخَزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ)<sup>(٤)</sup>.

والله - جل شأنه - غني عن العالمين، رحيم بهم، فإذا أمرهم أن يأتوا أو يدعوا فإنما يأمرهم بما فيه صلاحهم، بما يؤدي إلى نفعهم، وهو القادر على أن يذهب بالمكذبين ويستخلف أناساً غيرهم، ولن يعجزه ذلك وقد جاءوا من ذرية غيرهم: (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُدْهِمِكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ)<sup>(٥)</sup>.

(١) الدولة كما يراها ابن تيمية، محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨م، (ص ٧).

(٢) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية، (ص ٢٥).

(٣) الكهف: ٨٤.

(٤) يوسف: ٥٦.

(٥) يونس: ٩٨.

(٦) (الأنعام: ١٣٣)

(٧) عبد القادر عودة، الإسلام وأوضاعنا السياسية، بتصرف، (ص ٢١، ٢٢).

## المبحث الرابع: الإرجاء كتاريخ

( هل قام عبر التاريخ للمرجئة دولة؟ وهل اشتهر لهم إمام بأتباع أكثر؟ هل كان لهم أي دور حضاري يذكر؟ ولماذا) مرت عقيدة الإرجاء بمراتب، وحدث تطورات على مذهب المرجئة؛ فأول أمر حدث في المرجئة فيما يتعلق في قضية الإرجاء على ما قال بعض العلماء هي الفتنة التي أحدثها عبد الله بن سبأ وغيره، في التعاون مع المجوس الذين ذهب دولتهم وملكهم، فقتلوا أمير المؤمنين عمر، ثم شرعوا بالفتن بين المسلمين في عهد عثمان، إلى أن وصلت إلى حالة اقتتال بين المسلمين في عهد علي رضي الله عنه<sup>(١)</sup>.

وكانت وراء هذه القضية كلها طبعًا مؤامرات ضخمة حاكها اليهود مع المجوس تحديداً، وهؤلاء يعني المرجئة الذين تأثروا بقضية قتل عثمان، وما حدث بعد ذلك من الفتنة بين المسلمين في عهد علي رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>. وخرجت فكرة الإرجاء أول مرة في مسألة إرجاء أمر عثمان وعلي رضي الله عنهما إلى الله، وعدم موالاتهما، وعدم معاداتهما، خرجوا ببدعة جديدة، فأول إرجاء حصل في الأمة، إرجاء أمر عثمان وعلي إلى الله، مع أن هذا في فضله وهذا في فضله، فكيف يحصل من مسلم عدم موالاتهما؟ لكن هذا ما حصل من هؤلاء<sup>(٣)</sup>. وعندما يقول بعض العلماء في بحث المرجئة: إرجاء الفقهاء والعباد، ثم إرجاء المتكلمين، وبعد ذلك إرجاء غلاة المرجئة، فيقصدون بالقضية إرجاء العمل عن الإيمان<sup>(٤)</sup>.

يذكر العلماء أن الحسن بن محمد بن الحنفية هو أول من ذكر الإرجاء في المدينة بخصوص علي وعثمان وطلحة والزبير، حينما خاض الناس فيهم وهو ساكت ثم قال: قد سمعت مقالكم ولم أر شيئاً أمثل من أن يرجأ علي وعثمان وطلحة والزبير، فلا يتولوا ولا يتبرأ منهم<sup>(٥)</sup>.

ولكنه ندم بعد ذلك على هذا الكلام وتمنى أنه مات قبل أن يقوله، فصار كلامه بعد ذلك طريقاً لنشأة القول بالإرجاء، وقد بلغ أباه محمد بن الحنفية كلام الحسن فضربه بعضاً فشجه، وقال: لا تتولى أباك علياً؟ ولم يلتفت الذين تبنا القول بالإرجاء إلى ندم الحسن بعد ذلك، فإن كتابه عن الإرجاء انتشر بين الناس وصادف هوى في نفوس كثيرة فاعتنقوه<sup>(٦)</sup>.

ولكن ينبغي معرفة أن إرجاء الحسن إنما هو في الحكم بالصواب أو الخطأ على من ذكرهم، ولم يتعلق إرجاؤه بالإيمان أو عدمه كما هو الحال في مذهب المرجئة أخيراً. وقيل: إن أول من قال بالإرجاء على طريقة الغلو فيه هو

(١) درء تعارض العق والنقل، ابن تيمية، (٥ / ٢٢٤ - ٢٢٧)، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (١٣ / ٢٧ - ٢٨).

(٢) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر عبد الرحمن الحوالي، مكة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٠ هـ، ص ١٦٢.

(٣) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر عبد الرحمن الحوالي، ص ١٦٧.

(٤) منهاج السنة، ابن تيمية، (٥ / ٢٨٨)، الفتاوى، ابن تيمية، (١٢ / ٤٧١).

(٥) أصول وتاريخ الفرق، مصطفى بن محمد بن مصطفى، (١ / ٣٩٦)، ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، ص ٢٤٤.

(٦) لم يكن ما كتبه الحسن كتاباً حسب ما يتبادر إلى الذهن، وإنما كان بمنزلة منشور أو مطوية صغيرة. ينظر: ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، (٢ / ٢٥٤).

رجل يسمى ذر بن عبد الله الهمداني وهو تابعي، وقد ذمه علماء عصره من أهل السنة، بل كان بعضهم - مثل إبراهيم النخعي - لا يرد عليه إذا سلم، وكذلك سعيد بن جبير<sup>(١)</sup>.

أول الدعاة إلى مذهب الإرجاء:

وهناك أقوال أخرى في أول من دعا إلى الإرجاء فقليل: إن أول من أحدثه رجل بالعراق اسمه قيس بن عمرو الماضي<sup>(٢)</sup>.

وقيل: إن أول من أحدثه حماد بن أبي سليمان وهو شيخ أبي حنيفة وتلميذ إبراهيم النخعي، ثم انتشر في أهل الكوفة، وقد عاصر حماد ذر بن عبد الله. ويذكر شيخ الإسلام عن نشأة الإرجاء بالكوفة أن أول من قاله فيهم حماد بن أبي سليمان<sup>(٣)</sup>.

وقيل: إن أول من قال به رجل اسمه سالم الأفتس، ويطلق على إرجاء هؤلاء أنه إرجاء الفقهاء، ويظهر أن تلك الأقوال لا تباعد بينها، لأن هؤلاء كانوا في عصر واحد، وكانوا أيضًا على اتفاق في إرجائهم.

ولقد نسب الإرجاء إلى علماء مشاهير، وقد عدّ الشهرستاني جماعة من هؤلاء ومنهم: الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، وذكر أنه أول من قال بالإرجاء، ولكنه لم يجزم بذلك فيما يبدو من تعبيره، حيث ذكر ذلك بصيغة التمريض "قليل"، ثم ذكر أنه كان يكتب فيه الكتب إلى الأمصار ثم قال: (إلا إنه ما أخرج العمل عن الإيمان كما قالت المرجئة اليونانية والعبديّة، لكنه حكم بأن صاحب الكبيرة لا يكفر، إذ الطاعات وترك المعاصي ليست من أصل الإيمان حتى يزول الإيمان بزوالها)<sup>(٤)</sup>.

كما عدّ منهم طلق بن حبيب وعمر بن مرة ومحارب بن زياد ومقاتل بن سليمان وذر، وعمرو بن ذر، وحماد بن أبي سليمان وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن وقديد بن جعفر، ثم قال: (وهؤلاء كلهم أئمة الحديث لم يكفروا أصحاب الكبائر بالكبيرة، ولم يحكموا بتخليدهم في النار، خلافاً للخوارج والقدرية)<sup>(٥)</sup>.

ومن كبار المرجئة ومشاهيرهم: الجهم بن صفوان، وأبو الحسين الصالحي، ويونس السمري، وأبو ثوبان، والحسين بن محمد النجار، وغيلان، ومحمد بن شبيب، وأبو معاذ التومني، وبشر المريسي، ومحمد بن كرام، ومقاتل بن سليمان المشبه لله عز وجل بخلقه، ومثله الجوابي وهما من غلاة المشبهة<sup>(٦)</sup>.

وكان لثورة ابن الأشعث وظهور الحجاج، وملاحقة العلماء والبطش بهم، أسوأ الأثر في بروز قرن الإرجاء هذا، بين صفوف ناس من البائسين المستسلمين للواقع<sup>(٧)</sup>.

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي، ١٤٨ / ٣.

(٢) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي، ١٤٨ / ٣.

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٧ / ٢٩٧، ٣١١).

(٤) الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤ هـ، (١ / ١٤٠)، فرق معاصرة، العواجي، (٣ / ١٤٩).

(٥) أصول وتاريخ الفرق (١ / ٣٩٧).

(٦) مقالات الإسلاميين واختلافات المصلين، أبو الحسن الأشعري، ٢١٣ / ١.

(٧) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر عبد الرحمن الحوالي، ص ١٨٣ - ١٨٤.

وقام أهل السنة بجهد مشكور في مقاومة فكرة هذا الإرجاء، ولاحظ أهل العلم كالأوزاعي، وإبراهيم النخعي، وغيرهم، لاحظوا أنه يعني هناك نابتة جديدة، تقول: إن الأعمال غير الإيمان، فكأن هؤلاء المرجئة عندهم اضطرار لقضية فصل العمل عن الإيمان، ويقولون في أعمال شنيعة لكن أصحابها مسلمون: إذن فصل الإيمان عن العمل<sup>(١)</sup>. فانتبه العلماء لهؤلاء، وقال الأوزاعي رحمه الله: "كان يحيى بن أبي كثير وقتادة: ليس من أهل الأهواء شيء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء"<sup>(٢)</sup>.

إبراهيم النخعي الذي عاصر طبعًا فتنة الحجاج، قال: "الإرجاء بدعة إياكم وهذا الرأي المحدث"<sup>(٣)</sup>. إبراهيم النخعي يقول عن المرجئة: "تركوا هذا الدين أرق من الثوب السابري"<sup>(٤)</sup>. يعني: أنه صار الدين أمره رقيق يعني، أرق من الثوب السادري في غاية الرقة، فالدين متين، والدين عظيم، لكن المرجئة هؤلاء جعلوا الدين مثل الثوب الرقيق. ورغم أن بعض الذين بدأوا يعني بالإرجاء كان عندهم شيء من الزهد والعبادة، لكن طبعًا لم يكن عندهم علم راسخ.

وقد تصدى لبدعة الإرجاء أول ما خرجت: الإمام وكيع، وابن المبارك، وابن معين، والإمام أحمد، والبخاري، وأبو داود، لأن غلاة المرجئة بدأوا يظهرها في عهدهم، وهذا ما كان يعني يسمى بإرجاء الفقهاء، الذي فيه تأخير العمل عن الإيمان، وإخراج العمل من مسمى الإيمان، وهذه الشبهة أنه قضية أن الإيمان لا يتبع ولا يتجزأ وليس مراتب.. إلى آخره، أوقعتهم في هذا الانحراف، فإذن أساس الشبهة: هي ضلالهم في فهم الإيمان<sup>(٥)</sup>. وكان أول من ظهر من فرق الإرجاء في الإيمان مرجئة فقهاء الكوفة من الأحناف القائلين بأن الإيمان هو الاعتقاد والقول وأن العمل ليس من الإيمان، وقد ألزم السلف الصالح مرجئة الفقهاء بإخراج الأعمال من المكفرات كما أخرجوها من الإيمان. فلجأوا إلى القول بأن الأعمال المكفرة دليل على كفر القلب، لعدم قدرتهم على إنكار ما أجمعت الأمة على كفر فاعله، فهم يتفقون مع السلف في التكفير بالمكفرات، بل هم أكثر من توسع فيها في أبواب الردة من كتب الفقه دفعًا لتهمة الإرجاء. لكنهم يجعلون الأعمال المكفرة دليلًا على الكفر ولا يجعلونها كفرًا مجردًا كما وقد دلت نصوص الكتاب والسنة وكما أجمع علماء الأمة، فالخلاف معهم خلافٌ تصور لعله الحكم وليس خلافًا في الحكم نفسه، وهذه مسألة هامة يجب مراعاتها حتى لا ننسب لمرجئة الفقهاء من هم منه براء<sup>(٦)</sup>. وقد أعقبهم وزاد عليهم في الضلالة مرجئة الجهمية القائلين بأن الإيمان هو المعرفة وأن الكفر هو التكذيب والجحود، ولهم قول يوافق مرجئة الفقهاء في التكفير بالمكفرات واعتبارها دليلًا على الكفر، إلا أن المشهور من مذهبهم عدم التكفير بالمكفرات والشركيات وإلحاقها بالمعاصي التي دون الكفر، كالزنا والسرقعة والشرب. وهؤلاء

(١) الدولة العربية وسقوطها، يوليوس فلهاوزن، ترجمة يوسف العث، دمشق، ١٣٧٦ هـ، ص ٢٣ - ٢٤.

(٢) السنة، عبد الله بن أحمد بن حنبل، (ص ٦٤١).

(٣) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، (٢٧٣/٦).

(٤) السنة، عبد الله بن أحمد، (٦١٨).

(٥) الإيمان، ابن تيمية، ص ١٥١.

(٦) الإيمان، ابن تيمية، ص ٢٨٧.



يسمون أيضا غلاة المرجئة وقد كفرهم السلف كنافع ووكيع وأبي عبيد وأحمد بن حنبل والحميدي وابن القيم وغيرهم، رحمهم الله جميعاً<sup>(١)</sup>.

ومن فرقهم أيضاً مرجئة المتكلمين من أشاعرة وماتريدية، وهم يقولون بقول الجهمية في تعريف الإيمان بالتصديق وبقول مرجئة الفقهاء في جعل المكفرات دليلاً على كفر الباطن وانتفاء التصديق<sup>(٢)</sup>.

أما المرجئة المعاصرون، أذعياء السلفية، فهم من شر طوائف البدع المنتسبة إلى الإسلام وخطرهم أشد من خطر غيرهم لأنهم ينسبون بدعتهم إلى السلف الصالح ويزعمون اتباع الأثر والحديث ويشغلون بنشر تصانيف السلف النافعة فيفسدون فيها سمهم الزعاف، ويصدون عن مذهب السلف بأقوال السلف أنفسهم في التحذير من أهل البدع من أمثالهم، فتلبس حالهم على الكثير من الناس، يقولون بقول السلف في تسمية الإيمان ويشرحونه بتعريف مرجئة الفقهاء، ويتخبطون في مسألة الكفر على أقوال: فمنهم من لا يرى الكفر بالقول والعمل إطلاقاً، وينكر التكفير بالمكفرات المجمع على التكفير بها، ومنهم من يرى أنها دليل على الكفر، ومنهم من ينتقي من المكفرات، فيرى أن بعضها مخرج من الملة والبعض الآخر غير مخرج، مجارة لهوى الطواغيت المشرعين مع الله سبحانه! فالنشرع واستحلال المحرمات القطعية والتحاكم إلى طواغيت الشرق والغرب والمظاهرة الصريحة للكفار في قتال المسلمين عندهم كفر دون كفر، وهم في المقابل يتشددون في شركات العوام، وبعضهم لا يعذرهم بعذر إطلاقاً بل ويعتبرهم كفاراً أصليين! وقد أضافوا إلى هذا شناعات أخرى مثل تكفير الدعاة بمحض التوحيد والجهاد واستحلال دمائهم وتحريض الطواغيت عليهم وتأييم نواياهم والحكم على خواتيمهم عند الله سبحانه، رغم أنهم لا يعتدّون بالحكم على الظواهر في تكفير المرتدين، ويحرمون دماء المشركين من غير ذمة ولا عهد صحيح<sup>(٣)</sup>.

وقد أحدث هؤلاء الجهمية ضوابط وشروطاً للتكفير لا يقوم عليها دليل ولم يسبقهم إليها عالم معتبر، كاشتراط قصد الكفر لتكفير من جاء بالكفر مختاراً، والامتناع من تكفير الأعيان والاقتصار على تجريم الفعل والتكفير العام دون الفاعل أو تعليق حكم التكفير على شيخ أو شيوخين دون غيرهم من علماء الأمة، فعطلوا بذلك حكم الردة وتوابعه من أحكام فقهية وولاء وبراء وهجرة وجهاد، وفتحوا الأبواب للزنادقة للتحكم في رقاب المسلمين، فكانت بذلك الفتنة والفساد الكبير الذي توعدهم الله به من ترك معاداة أهل الكفر ومناصرة أهل الإسلام<sup>(٤)</sup>.

وبقية الفرق الإسلامية لا تخرج عن هذا الواقع في فهم الإيمان مع ما اختصت به من ضلالات أخرى قد تبلغ أحياناً الكفر الصراح، ولا حول ولا قوة إلا بالله. أما عوام المسلمين اليوم فهم في الغالب لا يعرفون ولا يتنبئون للإسلام ناقضاً! ويكتفون بمجرد الشهادة في إثبات حقيقة الإيمان، جهمية خالص لا ينكرون الصلاة على من مات بسبب الله ورسوله، وبعضهم لا يرى حتى كفر اليهود والنصارى تبعاً لمشايخ الضلال الذين رفعهم الطاغوت لخدمته

(١) مجمل أقوال السلف وكبار العلماء في التحذير من الإرجاء، أبو سلمان عبد الله بن محمد الغلبي، الطبعة الثانية، شوال ١٤٣١ هـ، ص ٣٧.

(٢) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسين المأطي العسقلاني، ص ٤٩.

(٣) مجمل أقوال السلف وكبار العلماء في التحذير من الإرجاء، أبو سلمان عبد الله بن محمد الغلبي، ص ٣٧.

(٤) مجمل أقوال السلف وكبار العلماء في التحذير من الإرجاء، عبد الله بن محمد الغلبي، ص ٣٨.

وسخر لهم وسائل إعلامه، فضربوا في البلاد وضيعوا دين أهلها، فانه نسال أن يريح الأمة من هذه الشرور وأن يمكن لأهل التوحيد من نشر عقيدة السلف خالصة من شوائب الإرجاء والتجهم التي أفسد بها هؤلاء البلاد والعباد<sup>(١)</sup>. وبناءً على ما سبق فإنه لم يشتهر لهم إمام باتباع كثير، ولا كان لهم أي دور حضاري يذكر، ولم يقم عبر التاريخ للمرجئة دولة، إلا ما حدث في العصر الحديث من ظهور وطغيان لفكر الإرجاء في غالبية دول الإسلام، وانتشار مقولة إن الإيمان في القلب، وإن الله (رب قلوب) وأن المعاصي لا تضر مع الإيمان ولو كثرت، وأن من قال لا إله إلا الله لم يضر إيمانه أي شيء، ولا ينكر عليه أحد، وغير ذلك من مقولات.

ولمّا ظهر الإرجاء في عهد السلف، وقف له أهل العلم الراسخون، العالمون بالدليل وحقيقة القول، وما عداهم لم يكن له موقف مشهود، تشهد بذلك التراجم والمصنفات التي وصلت إلينا؛ فإنه متى ما تخلل النقص في أحد هذين الأصلين: (العلم بالدليل ومقاصد الشريعة) و(حقيقة القول المخالف) ترى تخبطاً وخطأً عجيبيًا: إما جنايةً على الإسلام وتصويرًا له على غير ما أراده الله، أو رفعةً من قدر المقالة المخالفة بالتسامح واللين معها مع شناعتها، ومن يمتاز بهذين الأصلين قليل اليوم؛ فإنك ترى من لديه علم بالشرع يصل إلى حدّ الإحاطة، ولكنه ضعيف في سبر أغوار أقوال المخالفين؛ فلا يستطيع معرفة حقائقها وكشف عوار مكنوناتها، وإما أن تجد من أشرب هذه المقالات على قلة بضاعته في العلم الشرعي، فيظهر لك التخليط في كلامه<sup>(٢)</sup> (١).

وهذا الأخير من جنس بعض رجال أهل الكلام الذين حسنت نيّتهم، وساء عملهم، بسبب قلة علمهم بالأدلة الشرعية مع علمهم العميق بأصول علم الكلام، فأرادوا الدفاع عن الدين ولكن قلة البضاعة الشرعية لم تُسعفهم، وفريق منهم تسرّبت إليه بعض شبه القوم، فلم يستطع أن يدفعها، فصار ينضح بها فؤاده وينمّقها لسانه، (كلّ إناء بما فيه ينضح).

يقول الإمام النخعي: لفتنّهم عندي أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة<sup>(٣)</sup> (٢)، وصدق - رحمه الله - لأن القعود عن التكليف ترغبه النفس، بعكس تنطع الخوارج الأزارقة، ونحن نعاني اليوم من تقلت من الأوامر، وتقمّم في المناهي، مع مصيبة أعم وأطم، وهي: تبرير هذا وتسويغه ممن اختل عندهم أحد الأصلين السابقين، وهم منتسبون مع هذا إلى الإسلاميين.

وبرز لنا إرجاء فكري، يحاول مد حبل الوصال مع الطائفتين، على غرار ما فعل الفلاسفة المنتسبون إلى الإسلام بين الفلسفة والإسلام؛ فأراد هؤلاء المحدثون: تخفيف شناعة بعض المقالات وتهوينها من جهة، ونبدّ التشدد والغلو (بزعمهم) من جهة؛ لينتج لنا حينها - بناءً على رأيهم - الإسلام الوسطي.

ونحن اليوم في مواجهة سيل من الأفكار الهدامة، يقف النص الشرعي سدًا أمامها، ومتى ما عُدم النص اجتاح السيل الفكر البشري فأصبحت البشرية حينها أثرًا بعد عين، وعدنا كما كنا في ظلمات بعضها فوق بعض.

(١) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسين المظني العسقلاني، ص ٥٠.

(٢) المرجئة طوائف يجتمعون في إخراج العمل عن مسمى الإيمان، وظهروا في أواخر عهد الصحابة، انظر الممل والنحل، الشهرستاني، ١٣٩/١، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٩٧/٧.

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣٩٤/٧.

وهذا لا يكون مع وجود الوحي المنزَّل؛ ولكن الوحي لا يسير على الأرض، بل يحمله (مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) (١).

والإرجاء الفكري هو نوع من الخنوع والضعف أمام هذه المقالات، وصاحبه عبدٌ لغير مُنزل الوحي، أسير لظنونٍ وتخرصاتٍ تكون تارة باسم (المصلحة)، وتارة باسم (المجادلة بالحسنى)، وتارة أخرى باسم (عدم التشدد والغلو)... إلى آخر هذه القيود والأغلال، التي هي حق أريد بها باطل.

والإرجاء الفكري اليوم لا يصرِّح بمقالات الإرجاء القديم، ولكن أفكارَ ذاك القديم تعشش في فكر هذا الحديث، والمحصلة واحدة كما سبق، وهي: (التقلت من الأوامر، والتقمح في النواهي) (٢) (٣)، وكما كان أهل الإرجاء القديما على درجات في مقالاتهم، فإن أهل الإرجاء الفكري هم كذلك في فكرهم. ومن أهم ملامح هذا الإرجاء الفكري ما يلي:

أولاً: عدم التصريح بالأحكام الشرعية: فيتهرب مَنْ أصيب بهذا المرض من قول: (حرام) أو (كفر) أو (شرك) لِمَا هو كذلك بالنص الشرعي، ويستبدل هذه الألفاظ الشرعية بأخرى مبتدعة هي أخفُّ (حَدَّةٌ ووطأة) - بزعمه - على مخالفته أو الناس عموماً؛ فيقول: (الأولى تركه) مع علمه بحرمة، أو (فيه خلاف) مع أن الخلاف مطروح وغير معتبر؛ فيوحي إلى سامعه أن الأمر (سهل ميسور).

ثانياً: عدم استخدام المصطلحات الشرعية: فلا تجد في قاموسه (كفَّار)، أو (فسَّاق)، أو (مناققون)؛ فهؤلاء لا يعيشون على الأرض، وكأنهم - لدى من أصيب بهذا المرض العضال - تاريخ مندثر ولَّى، ولا يظن ظاناً بأن المطلوب هو إقحام مثل هذا في الكلام إقحاماً لا، ليس هذا المراد، بل المقصود: هو التولي عن استخدام هذا المصطلح الذي هو شرعي دلَّت عليه النصوص، إلى غيره، فيستخدم (غير المسلمين) أو (الأخر)، أو يستخدم (أهل التقصير) لمن هم رؤوس الضلالة والفجور في الأمة.

ولا يخفى أن المصطلح الشرعي هو الذي لا يُطلَب به بدلٌ، ولا عنه جَوْلٌ؛ لدقَّة معناه، وعمق مرماه. وقد تكلم أهل العلم كابن تيمية وغيره في أهمية التمسك بالمصطلح الشرعي وأنه يزيل كثيراً من الإشكالات.

ثالثاً: الدلة على الكافرين، والكبير على المؤمنين: وهم بهذا يعارضون مراد الله - تعالى - حين حكى حال أهل الإيمان، فقال: (أَدَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) (٣)، وحين أمر نبيِّه - صلى الله عليه وسلم -، فقال: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (٤)؛ ولكن أهل الإرجاء الفكري تجد لديهم تمام التودد للكفار والزنادقة، ولين الخطاب والتسامح معهم، مع غلظة وشدة وجفوة واستعلاء مع إخوانهم من أهل الإيمان (٥). رابعاً: كُنْتم بعض النصوص الشرعية: تلك التي فيها الوعيد والتهديد، أو التي يتوهمون شدَّتها وعنفها كالحود، فيحاولون تجنُّب ذكرها تماماً، والتنصُّل منها؛

(١) الأحزاب: ٣٢.

(٢) سبق ذكر أن المرجئة درجات، ومنهم وإن كان يُخرج العمل عن مسمى الإيمان؛ إلا أنه يحرص على العمل ويحث عليه ويحتفي بأهله كمرجئة الفقهاء، ومع ذلك شدد السلف النكير عليهم وذموا قولهم وفندوا شبههم. ينظر: مجمل أقوال السلف وكبار العلماء في التحذير من الإرجاء، عبد الله بن محمد الغليفي، ص ٣٩ - ٤١.

(٣) المائدة: ٤٥.

(٤) التوبة: ٣٧.

(٥) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر عبد الرحمن الحوالي، ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

وكانها غير موجودة أصلاً، مع إبرازهم في المقابل للنصوص الشرعية في الوعد والتسامح والعفو، وقد خاطب الله - تعالى - أهل الكتاب، فقال: (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۖ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (١).

خامساً: محاولة الوقوع على نقطة التقاء مع أصحاب المذاهب: فيكون أحدهم صامئاً ساكناً رداً طويلاً، والأمة حوله تنن من أعدائها المختلفين في مشاربهم ومذاهبهم، وكلٌ منهم ينهشها نهشاً، وهو لا يحرك ساكناً؛ فإذا رأى قولاً لصاحب فكر منحرف أو مذهب هدام بادر لإعلان الموافقة، وتعاضد الفكرة، وهو في هذا كله يغض الطرف عن الانحرافات الكفرية أو البدعية أو الهدامة؛ فلا ينبه الناس عليها، فيكون عند ذلك الغش الذي يتسرب لعموم المسلمين: أن الشيخ فلان وافق فلاناً فهو على الخير، فبالتركية لدى عوام الناس؛ فلا يمسه بعد هذا كبير، إلا وصاح الناس في المنكر عليه باطله أخذاً بتركية من أصيب بالإرجاء الفكري من قبل.

سادساً: الإكثار دوماً من ذكر الخلاف والرخص: إن ذكر الرخصة للناس وتخفيف المشقة عليهم واجب شرعي؛ فإن الدين دين يُسر، لكن أن يكون هذا بكثرة، ويكون المراد من ذكر الخلاف دوماً هو نقض الشريعة، وتخيير العامة، وإثارة شكوك من لا خلاق له من دين أو علم بأن الشريعة متناقضة؛ فهذا جناية على الدين، ومهما كان مراد صاحب الإرجاء الفكري في هذا التيسير على الناس، فقد أخطأت أسئته الحفرة بهذا، حين جنح للإرجاء دون التيسير، ودعا الناس للزندقة بتخييرهم بين أمور الدين، التي يصير بها المرء أخيراً ليس على دين الإسلام؛ فإن من له حظ من علم يعلم أنه لا يحق لمسلم التخير بين أقوال أهل العلم لهوى في نفسه، بل عليه التقليد إن كان جاهلاً، واتباع الدليل إن كان عالماً (٢).

وعن إسماعيل بن إسحاق القاضي قال: "دخلت على المعتضد فدفعت إلي كتاباً نظرت فيه وكان قد جمع له الرخص من زلل العلماء وما احتج به كلٌ منهم لنفسه، فقلت له: يا أمير المؤمنين مصنف هذا الكتاب زنديق، فقال: لم تصح هذه الأحاديث؟ قلت: الأحاديث على ما رويت، ولكن من أباح المسكر لم يباح المتعة، ومن أباح المتعة لم يباح الغناء والمسكر، وما من عالم إلا وله زلة، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه، فأمر المعتضد فأحرق ذلك الكتاب" (٣).

سابعاً: غياب الفطنة، ومحاولة تأصيل الأفكار الهدامة شرعاً: إن من لازم الخنوع والمسكنة الفكرية، وعدم الاعتزاز بالشروع الإسلامي في جميع مناحي الحياة، أن يصبح هذا المصاب بالإرجاء الفكري، مسوغاً لمشاريع التيارات المنحرفة، مسبغاً عليها مظلة شرعية، خادعاً بها الراعي والرعية؛ فيسألونه لبيان حكم عمل المرأة - مثلاً - مع أن أهل الأهواء لا يريدون عمل المرأة لذاته، بل لما وراءه من إخراج المرأة المسلمة، وإفسادها؛ وهل جادل أحد من أهل العلم في عملها مع الضوابط حتى يحتسب هذا المصاب بالإرجاء الفكري لبيان الحكم؟ ولنا في ابن عباس - رضي الله عنهما - قدوة حسنة حين سأله من في عينيه شرر عن توبة القاتل،

(١) البقرة: ٥٨.

(٢) الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، (٨٢/٥).

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣٥٦/١٠) وإسناده صحيح، ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٤٦٥/١٣).

فقال له: لا تُقَبِّل، وسأله من في سيفه دم عنها، فقال: تُقَبِّل. فسأله من حوله عن هذا، فقال: علمت أن ذاك إن قلت له: يقبلها الله، ذهب فسفك دمًا حرامًا، وأن الآخر أتاني نادماً فلم أقتطه<sup>(١)</sup>.

ويقول الشيخ أحمد شاكِر - رحمه الله - في هذا الباب: «لا يزال كثير من الناس يذكرون ذلك الجدل الغريب الذي ثار في الصحف بشأن الخلاف في جواز ولاية المرأة القضاء. والذي أثار هذا الجدل هو وزارة العدل؛ إذ تقدّم إليها بعض (البنات) اللأئي أُعطيْنَ شهادة الحقوق، ورأين أنهن بذلك صرن أهلاً لأن يكنَّ في مناصب النيابة، تمهيداً لوصولهن إلى ولاية القضاء. فرأت الوزارة أن لا تستبد بالفصل في هذه الطلبات وحدها، دون أن تستفتي العلماء الرسميين.

وذهب العلماء الرسميون يتبارون في الإفتاء، ويحكون في ذلك أقوال الفقهاء؛ فمن ذاكِرٍ مذهب أبي حنيفة في إجازة ولايتها في الأموال فقط، ومن ذاكِرٍ المذهب المنسوب لابن جرير الطبري في إجازة ولايتها القضاء بإطلاق، ومن ذاكِرٍ المذهب الحق الذي لا يُجوز ولايتها القضاء قط، وأن قضاءها باطلٌ مطلقاً، في الأموال وغير الأموال. سألت وزارة العدل العلماء فأجابوا. ولستُ أدري لِمَ أجابوا؟ وكيف رضوا أن يجيبوا في مسألة فرعية، مبنية على أصلين خطيرين من أصول الإسلام، هدمهما أهل هذا العصر، أو كادوا؟ ولو كنتُ ممن يُسأل في مثل هذا، لأوضحت الأصول، ثم بنيتُ عليها الجواب عن الفرع أو الفروع؛ فإن ولاية المرأة القضاء في بلدنا هذا، في عصرنا هذا، يجب أن يسبقها بيان حكم الله في أمرين بُنيَتْ عليهما بداهةً:

أولاً: أيجوز في شرع الله أن يُحكم المسلمون في بلادهم بتشريع مقتبس عن تشريعات أوروبية الوثنية الملحدة، بل بتشريع لا يبالي واضعه: أوافق شرعة الإسلام أم خالفها؟ ويصرحون - ولا يستحيون - أنهم يعملون على فصل الدولة عن الدين، وأنتم ترون ذلك وتعلمون... أفيجوز مع هذا لمسلم أن يعتنق هذا (الدين) الجديد؛ أعني: (التشريع) الجديد؟ أو يجوز لأب أن يرسل أبناءه لتعلم هذا واعتناقه واعتقاده والعمل به، دُكراً كان الابن أو أنثى، عالمًا كان الأب أو جاهلاً؟

وثانياً: أيجوز في شرع الله أن تذهب الفتيات في فورة الشباب إلى المدارس والجامعات، لتدرس القانون أو غيره - سواء مما يجوز تعلمه ومما لا يجوز - وأن يختلط الفتيان والفتيات هذا الاختلاط المعيب، الذي نراه ونسمع أخباره ونعرف أحواله.

أيجوز في شرع الله هذا السفور الفاجر الداعر، الذي تاباه الفطرة السليمة والخُلق القويم، والذي ترفضه الأديان كافة على الرغم مما يظن الأغرار وعبّاد الشهوات؟ يجب أن نجيب عن هذا أولاً، ثم نبحث بُعد فيما وراءه؛ ألا فليُجيب العلماء وليقولوا عما يعرفون، وليبلغوا ما أمروا بتبليغه، غير متوانين ولا مقصرين.

سيقول عني... الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا: إني جامد، وإني رجعي، وما إلى ذلك من الأقاويل، ألا فليقولوا ما شاؤوا، فما عبأت يوماً ما بما يقال عني، ولكني قلت ما يجب أن أقول<sup>(٢)</sup>.

(١) المجموع شرح المذهب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧هـ، (٥٠ / ١).

(٢) جمهرة مقالات أحمد شاكِر، أحمد محمد شاكِر، ٥٩١/٢.

وإنما أطلت في هذا؛ لفشوّه اليوم بين طلبية العلم، وموافقته لشهوة الرياسة وحبّ الظهور، وما علم صاحب الإرجاء الفكري أن من كان حاله كذلك رُمي بعد إتمام الغرض منه، وكُنْزَ ذامُوه وقلَّ حامدوه أو عُذِمُوا، وأعظم من هذا: أن الله هو الذي مَدَحُه زين وذمه شين، وإذا أحب الله عبدًا أمر جبريل أن يحبه فيحبه، ثم ينادي في الملائكة: إن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبونه<sup>(١)</sup>، و«من ابتغى رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن ابتغى سخط الله برضا الناس سخط الله عليه وأسخط عليه الناس»<sup>(٢)</sup>.

ومن تمسك بالنصوص الشرعية، وأذعن لها فكره، وخضع لها عقله، نجا من هذا الإرجاء، مع تعلُّقٍ بفهم السلف الصالح لا سواه، والبعد عن المحدثات الفكرية، أو محاولة تطويع الدين بما لم يأذن به الله، والعلم النظري بأننا في زمن الفتن كما قال - صلى الله عليه وسلم -: «فتن كقطع الليل المظلم، يصبح فيها الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب ذكر الملائكة (٤ / ١٣٥)، برقم (٣٢٠٩)، صحيح مسلم، باب إذا أحب الله عبداً حبه إلى عباده (٤ / ٢٠٣٠)، (٢٦٣٧).

(٢) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب منه (٤ / ٦٠٩)، برقم (٢٤١٤). قال الشيخ الألباني: صحيح، وصحيح ابن حبان، (٢٧٦). قال عنه الأرناؤوط: إسناده حسن.

(٣) أخرجه الترمذي، باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم (٤ / ٤٨٨)، برقم (٢١٩٧)، وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

### المبحث الخامس:

النزعة الإرجائية عند الفرق الإسلامية المعاصرة ( سفر الحوالي واتهاماته للألباني وغيره من السلفيين بهذا، وما يذكر من تغلغل أفكار المرجئة عن الأشاعرة في جانب الإيمان)

قال سفر الحوالي في ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي:

وإن تعجب فأعجب لكون النظرة الغالبة على كثير من شباب الدعوة الإسلامية اليوم هي أن عقيدة أهل السنة والجماعة لا تعدوا أن تكون تصورات نظرية صحيحة لعالم الغيب وقضايا الاعتقاد وليست مع ذلك منهجاً للدعوة والإصلاح والتغيير.

ويجب أن نعترف بأن السبب في هذا الفهم القاصر هو حملة العقيدة، قبل كل شيء الذين لم يوضحوا معالمها ويكشفوا عن كمالها الذي هو حقيقة كمال الإسلام نفسه<sup>(١)</sup>.

وقال: "هذا الإيمان الذي تلقوه لم يكن على الإطلاق درساً يسمى درس عقيدة يقال فيه إن الإيمان قول وعمل، وإن الطاعات كلها داخلة في الإيمان كما يصنع أكثر متأخري السنة الذين أهملوا كثيراً من حقائق الإيمان واحتفظوا برسمه ولفظه"<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضاً " فيحق لنا أن نعجب أيضاً لأقوام ينسبون إلى العلم ولا يقرون الإرجاء نظرياً، ولكنهم يجادلون عن أناس وقفوا أنفسهم على حرب الله ورسوله، ومعاداة الدين وأهله وطمس معالم الحق والهدى، ومحاربة أحكام الشريعة، وموالات أعداء الله، وجعلوا ذلك شغلهم الشاغل وعملهم الدائب، وهمهم الأكبر لا يشذ عنه إلا أعمال من التلبس فيدرون بها رماد العيون، وقد كان أهل الجاهلية ينتكسون بمثلها أو أكثر منها"<sup>(٣)</sup>.

" ومنهم من حكم الأقيسة العقلية والأعراف السياسية بحجة تحقيق المصلحة الشرعية ومراعاة الأصول العقلية بزعمهم فأحلوا من الدماء والأموال والفروج، ما ورد النص الصريح بتحريمه وكان ذلك وقوعه في دائرة الاجتهاد الخطأ أو التطبيق المتعسف ممهداً لما وقعت فيه الأمة في العصر الحديث من الشرك الأكبر والاعتراض الأطم بتحكيم القوانين الوضعية وإحلالها محل الشريعة بل الكراهية الصريحة لكثير مما أنزل الله، وبخاصة في الجهاد والحجاب والموالات والسياسة"<sup>(٤)</sup>.

قال سفر في ظاهرته.

" والخامس أن حقيقة الخلاف هي بين من يرى قتل تارك الصلاة كفرًا وبين من يرى قتله حدًا، لأن القول بأنه يحبس ويضرب مهما أصر على الترك قول شاذ، وصلته بالإرجاء جلية، سواء من جهة القائلين به أو من جهة مضمونه"<sup>(٥)</sup>.

(١) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، (١ / ١١).

(٢) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، (١ / ١٩١).

(٣) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، (١ / ١٨٧) حاشية رقم (٢).

(٤) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، (ص ٥١٧).

(٥) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، (ص ٥١٧).

وقد اتهم الدكتور سفر الحوالي الشيخ الألباني وغيره من السلفيين المعاصرين بأنهم تأثروا بالفكر الإرجائي، وذكر أن أفكار الأشاعرة وعقائدهم في جانب الإيمان تغلغت إلى الفكر الإرجائي في العصر الحديث، فقال الحوالي ناصحاً للألباني في حاشية ظاهرة الإرجاء:

" وأما رسالة حكم تارك الصلاة المنسوبة للشيخ الألباني حفظه الله فينتبين من أول هذه الرسالة أن الشيخ لم يقصد التأليف المستقل في هذه المسألة، ولم يستقص القول فيها من جميع أطرافه؛ فهي في الأصل تعليق على حديث استعجله في إخراج بعض إخوانه؛ ولذلك فإنني أقترح على فضيلته أمد الله في عمره"<sup>(١)</sup> ثم نصح الحوالي الألباني أن يعيد النظر في المسألة وأن يكتب فيها بإسهاب وتفصيل، مع مراعاة بعض الأصول اللازمة للكتابة في هذه المسألة الخطيرة، وهذه الأصول هي:

قوله: "أولاً الرجوع لكتب العقيدة السلفية، وأخذ عقيدة أهل السنة والجماعة منها لا من مجرد كتب الخلاف والفقه وشروح كتب السنة فهذه ليست مصادر أصلية للعقيدة".

وقال: ثانياً: "الرجوع لكتب الفرق أو أقوال الفرق كما كتب فيها أهل السنة والجماعة ليعرف الفرق جلياً بين مذهبهم ومذهب الخوارج والمعتزلة في باب الإيمان والأسماء والأحكام"<sup>(٢)</sup>.

وقال: ثالثاً: "جمع النصوص المتعلقة بالموضوع وإرجاع التشابه منها كحديث الشفاعة إلى المحكم والظني الدلالة إلى القطعي وللإستئثار بأقوال السلف في ذلك لا أن يعمد الباحث إلى نص واحد يحتمل أكثر من وجه فيجعله عماداً لبحثه ويبني عليه رأيه ويؤول كل ما خالفه"<sup>(٣)</sup>.

وقال: رابعاً: "نبد طريقة الخلف في تأويل النصوص الصريحة عن ظاهرها"<sup>(٤)</sup>.

وقال: خامساً: "الموازنة بين ما ذكره فضيلة الشيخ من الاحتراز من التكفير وبين ضرورة تحذير الأمة من الوقوع في المكفرات".

وقال: سادساً: فهم العلاقة التلازمية بين الظاهر والباطن"<sup>(٥)</sup>.

وقال: "سابعاً التفريق بين السلفية وبين الظاهرية في الفهم والاستنباط والاستدلال"<sup>(٦)</sup>.

وقال في نصائحه الغالية: ثامناً: "التزام قاعدة مطردة في تقوية الحديث بشواهد وتضعيفه"<sup>(٧)</sup>.

قوله: تاسعاً: تحرير المصطلحات الشرعية بل والألفاظ الشرعية"<sup>(٨)</sup>.

(١) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، (ص ٥١٧) .

(٢) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، (ص ٥١٧) .

(٣) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، (ص ٥١٨) .

(٤) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، (ص ٥١٨) .

(٥) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، (ص ٥١٨) .

(٦) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، (ص ٥١٨) .

(٧) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، (ص ٥١٨) .

(٨) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، (ص ٥١٨) .



قوله: في (ظاهرتة) " والتثبت في نسبه لأقوال الأئمة بالرجوع إلى المصادر الأصلية مثل أخذ كلام الإمام أحمد من كتاب الإيمان ونحوه لا من كتب المذاهب والخلاف"<sup>(١)</sup>.

ثم قال في نصائحه الغالية: الحادي عشر: "مراعاة بعض الأمور في الأسلوب وهي أقل شأنًا مما سبقه".

ثم قال: "التقليل مما ذكر من عبارة القطع والجزم والتوكيد"<sup>(٢)</sup>.

ويقوله: " تجنب وصف المخالفين ببعض العبارات مثل الجهل والتعصب والتقليد والجمود، لا سيما وأن المخالفين في هذه المسألة إن لم تقل أنهم الصحابة والتابعون"<sup>(٣)</sup>.

ويقوله: (الاحتراز من العبارات المشعرة بتميز الباحث وسبقه إلى ما يصل غيره)<sup>(٤)</sup>.

ويقوله: "التجرد للحق ومحبة ظهوره على يد من كان"<sup>(٥)</sup>.

وقال في ختام نصائحه: " وأخيرًا أنصح شيخنا الألباني أن يشرف على كتبه بنفسه ما استطاع أو يكل تهيئة نشرها إلى أكثر من واحد ثم يراجعها قبل النشر فقد يحصل نتيجة ذلك ما لا يرضاه الشيخ، إلا أن يشأ الشيخ التفصيل فأرسل له وأنا واثق من تقبله وسعة صدره، لأن تلاميذ الشيخ قد كثروا هذه الأيام أفهامهم تتفاوت، وهو شيخنا جميعًا"<sup>(٦)</sup>.

وقد رد أحد تلامذة الشيخ الألباني على الدكتور سفر الحوالي في هذه النصائح التي وجهها إليه الحوالي، وذلك في كتيب صغير من خمسة وثلاثين صفحة<sup>(٧)</sup>.

(١) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، ص ٥١٨.

(٢) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، ص ٥١٨.

(٣) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، ص ٥١٨.

(٤) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، ص ٥١٨.

(٥) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، ص ٥١٨.

(٦) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، ص ٥١٩.

(٧) تنبيهات على كتاب ظاهرة الإرجاء، أنيس بن ناصر المصعبي، رمضان ١٤٢٤ هـ.

### المبحث السادس:

العلمانية والإرجاء (دين خاص بالفرد في بيته وكنيسته لا يتعداه إلى المجتمع)

تناول الباحث محمد أمحزون هذا الموضوع بدراسة خاصة هدف فيها إلى إلقاء الضوء على علاقة الإرجاء بالعلمانية في فكر علماء وجماعات إسلامية. وأوضح البحث فصل بعض العلماء قضايا العقيدة والشريعة عن قضايا السياسة وشئون الدولة، بزعمهم أن قضايا الدين من اختصاص العلماء، وأن قضايا السياسة من اختصاص السلطات العمومية التي جعلت آراء العلماء واستشاراتهم غير ملزمة لها؛ إذ ليس لهم في نظام الحكم الوضعي المعاصر أية صفة في تسيير شئون الحكم، وهكذا انتقلنا من مرحلة كان فيها الإسلام مبدئياً معظماً مهيمناً على قمة السلطة إلى مرحلة أصبح فيها الإسلام وطنياً قوطياً مستخدماً لخدمة أغراض شخصية أو فئوية أو نخبوية تتحكم فيها أهواء النفوس.

كما أشار البحث إلى النهضويين الجدد، وفكرة الفصل بين العبادة وسلوك الناس، وفصل الدين عن السياسة، وأبرز آراء النهضويين الجدد، ومدى خطورة العلمانية على الإسلام والمسلمين. وتناول المقال الجماعات الإسلامية المعاصرة، وأسباب ضعفها، وأبرز آراء الجماعات الإسلامية المعاصرة، وما المقصود بالفكر الإرجائي المنحرف. واختتم البحث بتحليل الآثار الناتجة عن تطبيق الفكر الإرجائي المنحرف.

وعلى الصعيد النظري، فإن هؤلاء العلماء يرفضون أية فكرة علمانية، ويصرخون بأن العلماء هم أداة توجيه المجتمع، ومن واجبهم السهر على تحقيق مصالح الناس. لكن على الصعيد العملي فإن مبادئ العلمانية وأفكارها هي التي تتحكم في السلوك اليومي للمجتمعات الإسلامية، بل إن من العلماء من يصرح: بأننا علماء ولسنا ولاة، لذلك لا ينبغي أن نتدخل في قضايا الدولة والسياسة والاقتصاد، وغيرها من القضايا العمومية التي تمس حياة الناس؛ لأن هذا ليس من اختصاصنا، وإنما هو من اختصاص الملوك والرؤساء والأمراء والزعماء<sup>(١)</sup>.

وهكذا فإن الإرجاء هو الذي كيف مواقف هؤلاء العلماء لتبرئة الحكام وحماية الأنظمة العلمانية التي تحكم العالم الإسلامي بقوانين ونظم وأعراف امتزجت فيها الليبرالية والاشتراكية والديمقراطية بالإسلام، وامتزج فيها الباطل بالحق.

ولا يقبل الإسلام هذا النوع من الشرك الخفي الذي عليه مسحة من الإرجاء مطلقاً، لقوله تعالى: (وَلَا تُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا)<sup>(٢)</sup>، وفي قراءة: {وَلَا تُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا}<sup>(٣)</sup>.

ويقول بعض العلماء والدعاة إن الحاكمية مصطلح حديث، ولا يمكن اعتباره ضمن المبادئ الأساسية للتوحيد، بينما إفراد الله تعالى بالحكم في حقيقة الأمر أصل من أصول الاعتقاد وعروة من عرى الإيمان، لقوله تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)<sup>(٤)</sup>.

(١) علاقة الإرجاء بالعلمانية في فكر علماء وجماعات إسلامية، محمد أمحزون، البيان، العدد ٣٦٤، سبتمبر ٢٠١٤، ص ٧٤.

(٢) الكهف: ٢٦.

(٣) هي قراءة ابن عامر أحد القراء السبعة.

(٤) النساء: ٦٥.

ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضًا الحكم وآخرهن الصلاة»<sup>(١)</sup>.

لقد جاءت الآيات القرآنية مؤكدة أن الحكم بما أنزل الله جل ذكره من صفات المؤمنين، وأن التحاكم إلى غير شرع الله تعالى من صفات المنافقين. فإذا كان جوهر الإيمان والإسلام هو الانقياد والخضوع والطاعة، فلا يتحقق ذلك إلا بقبول أحكام الشرع والإذعان لحكم المخبر.

وأصحاب مقولة "الحاكمية مصطلح حديث، ولا يمكن اعتباره ضمن المبادئ الأساسية للتوحيد" يعلمون في قرارة أنفسهم أنهم إذا دعوا إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في مجالات الحياة المختلفة سيضعون أنفسهم في موضع المواجهة مع الأنظمة العلمانية التي تحكم العالم الإسلامي بقوانين وضعية محادة لحكم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ويوجد من النهضويين الجدد من دعا إلى الفصل بين العبادة وسلوك الناس، فزعم أن دين الإسلام لا يخرج من دائرة العبادات، ودعا إلى فصل الدين عن السياسة بقوله: ينبغي التمييز بين الهيئة الدعوية والحزب السياسي وبين الفتيا والسياسة، بحيث نقبل أن يكون دور الحركات الإسلامية دعوة الناس للدين وفتياهم في القضايا العبادية، ويجب ألا نخلط ذلك العمل بالسياسة، ونترك ذلك لأحزاب سياسية دنيوية يكون فيها المسلم وغير المسلم من مواطني البلد، إذ ليس من المقبول وجود أحزاب دينية سياسية. وليس من مقصد الشريعة أن يحكم الناس بما لا يريدونه، فلا بد أن يكون هناك رضا وانسجام من خلال قوانين مدنية تفر بالوسائل الديمقراطية والمعايير الدستورية حتى نضمن لها قبول الناس!<sup>(٢)</sup>.

لقد نسي هؤلاء أن العمل ركن أساسي في الإيمان، ولذلك فإن عدم تطبيق الشريعة الإسلامية وهي الجانب المكمل للعقيدة قد أفضى إلى إحلال القوانين الوضعية محل أحكام الشريعة، مما أدى إلى إحداث ثغرة خطيرة في حياة المسلمين نتج عنها ازدواجية في المعايير وفصام نكد في الشخصية المسلمة التي مزقتها التجاذب بين القانون والشريعة، فتاهت وضاعت بين الشركاء المتشاكسين.

على أن هؤلاء العلماء والدعاة حين يستعملون أفكار المرجئة ويلبسونها لباسًا سنياً، إنما هدفهم هو الدفاع عن الأنظمة التي أقصت الشريعة من شؤون الحياة واستبدلتها بالقوانين الوضعية الجائرة الفاسدة، أو تلك الأنظمة التي تتلاعب بالشريعة وتوظفها لحماية مصالحها الدنيوية، وذلك لحماية هذه الأنظمة جميعاً من أن توجه إليها تهم الردة أو النفاق<sup>(٣)</sup>.

وقد ذهب هؤلاء بعيداً في انحرافهم إلى حدّ قولهم إن الحكام ما داموا لا يصرحون بعداوتهم للإسلام بألسنتهم، ولو كانوا لا يطبقون الشريعة في الحكم، ويفرضون على المسلمين قوانين وضعية، فهم مع ذلك مؤمنون؛ فليس المهم هو تطبيق الشريعة، لكن المهم هو الإيمان بها!

(١) أخرجه أحمد في مسنده (بترتيب الساعاتي)، ١١٧/١.

(٢) النهضويون الجدد: قراءة في ملتقى النهضة الشبابي الثالث بالكويت، أحمد العمير، مجلة المنار الجديد، العدد ٥٨-٥٩، ص ٦٧.

(٣) علاقة الإرجاء بالعلمانية في فكر علماء وجماعات إسلامية، محمد أمحزون، البيان، العدد ٣٦٤، سبتمبر ١٤٣٨ هـ، ص ٧٥.

وبرغم أن هؤلاء العلماء والدعاة يصرح بعضهم بأن العلمانية تمثل خطرًا على الإسلام والمسلمين، وأنها قناع لأفكار ونظم هدامة كالليبرالية والاشتراكية والديمقراطية والوطنية، إلا أنهم من الناحية العملية علمانيون من حيث لا يشعرون؛ حين يمنحون المشروعية الكاملة لولاة الأمر سواء كانوا ليبراليين أو اشتراكيين أو ديمقراطيين أو وطنيين، ويعود هذا اللبس في المفاهيم والمواقف إلى جرثومة الإرجاء التي مهدت الطريق في نفوسهم لقبول السلوك العلماني الذي عزل دين الله تعالى عن حياة المسلمين<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن هذا التصور المنحرف للإسلام، والمنافي لحقائقه الموثقة في نصوص الكتاب والسنة، وهدى النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، يقوم بعلمنة الإسلام من الداخل، ويبعد العقل المسلم عن فهم السياسة الشرعية التي ينبغي أن تكون الموجه للفكر والسياسة والاقتصاد والدفاع والإعلام والفن والأخلاق والتعليم والعلاقات الدولية في المجتمعات الإسلامية.

وقد سعى الاحتلال الأوروبي إلى تدشين هذه المواقف والأفعال الصادرة منهم في مستعمراته الإسلامية والترويج لها لتصبح سلوكًا لدى العلماء والعوام على السواء؛ فقد قال أحد دهاقنة الاستعمار في المغرب والجزائر: "طالما أن سكان المستعمرات المسلمين لم يفصلوا بين الروحي والمدني، وطالما أن فكرهم واعتقادهم في تضاد مع قوانيننا، فإننا سنظل نعاني من مشكلات في المستعمرات. ينبغي أن يتحول القرآن في نفوسهم إلى كتاب ديني لا علاقة له بقوانين المدنية"<sup>(٢)</sup>.

وجدير بالذكر أن فكر بعض الجماعات الإسلامية المعاصرة قد أصابه الوهن بسبب تأثرها بفهم منحرف يقوم على عقيدة الإرجاء، والتي بنيت على فصل العمل عن الإيمان، وهذا الفهم الذي تلففته وتمثلته اعتقادًا وسلوكًا جعلها تتلوث بفكر أكثر خطورة وهو الفكر العلماني الذي يفصل الدين عن الحياة وعن السياسة<sup>(٣)</sup>.

لقد وضعت هذه الجماعات أصولًا باطلة تفضي إلى تعطيل التشريع الذي هو من خصائص رب العالمين، إذ اعتبرت الحكم بما أنزل الله تعالى فرعًا من فروع الدين، وليس أصلًا، وقد تفرع عن هذا الأصل عندهم وجوب ترك الحكام وشأنهم، وعدم التعرض لهم وإن حكّموا القوانين الوضعية في رقاب الناس، ومنحوا ولاءهم للأمم ودول الكفر، فنادى أحد كبارهم بترك ما لله الله وما لقيصر لقيصر. وهذه هي العلمانية بعينها التي تفصل الدين عن شؤون الحياة.

ولقد قام فكرهم على تعطيل الحكم بما أنزل الله عز وجل، وتعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بإذن الإمام بحسب زعمهم! فهم إذن مرجئة مع الحكام يكتفون منهم بإسلام اللسان ولا يلزمونهم بالعمل؛ فالعمل عندهم بالنسبة للحاكم خارج عن مسمى الإيمان<sup>(٤)</sup>.

فقد تصوروا بناء على الفكر الإرجائي المنحرف أن من لا يحكم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يقيم من شريعة الله تعالى إلا جزءًا قد يقل أو يكثر،

(١) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، ٢/ ٦٩٤.

(٢) أثر المسيحية في العلمانية الإسلامية، بشير عصام المراكشي، ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٣) علاقة الإرجاء بالعلمانية في فكر علماء وجماعات إسلامية، محمد أمحزون، ص ٧٦.

(٤) الخطوط العريضة لأصول أدعياء السلفية، عبد الرزاق الشاذلي، ص ٦، ٩.

لا يقيمه لأنه من أمر الله تعالى وامتثالاً له وإيماناً بدينه، بل لأنه موافق للهوى والمصلحة الذاتية، ومقر ممن يملك الإقرار والتشريع سواء كان شخص الزعيم أو الحزب أو المجلس التشريعي، فإنه لا يكفر إلا إذا علمنا أنه في قلبه يفضل شرائع البشر على شريعة أحكم الحاكمين.

وما لم نطلع على ذلك فكل أعماله هي على سبيل المعصية، حتى وهو يصدر القوانين تلو القوانين، ويترصد للمطالبين بتطبيق الشريعة ويلحقهم بصنوف الأذى، ويظهر الموالاة الصريحة للكفار، ويلغي ما شرعه الله عز وجل من الفروق الجلية بين المؤمنين والكفار من الرعية، ويرخص بإقامة أحزاب لا دينية، كل ذلك معاصٍ لا تخرجه من الإسلام ما لم نطلع على ما في قلبه فنعلم أنه يفضل شرعاً وحكماً غير شرع الله وحكمه على شرع الله تعالى وحكمه أو يصرح بلسانه أنه يقصد الكفر ويعتقده، وأنه مستحل للحكم بغير ما أنزل الله تعالى<sup>(١)</sup>.

وقد حصد أعداء الإسلام ثمار هذا الفكر المنحرف الذي سرى في الأمة سريان النار في الهشيم، فتركت العمل، وتركت محاسبة الحكام على زيغهم وضلالهم، وانجرت نحو الفسق والفجور والانحلال، مما أدى لظهور الفكر الغالي الخارجي عند بعض الشباب، فإذا بالأمة التي كانت عاملة مجاهدة قائمة بأمر الله تعالى عزيزة القدر بين الأمم، مهابة الجانب من عدوها، ماضية باسم الله تعالى تنتشر العدل والخير والهداية للعالمين، إذا بها تهمل أسباب ذلك، وتتخلف عن مقدمات ذلك السوء، وهي العمل المتمثل في القيام بكل ما أوجب الله جل ذكره عليها من عبادات، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وجهاد، وتحكيم الشريعة في كل مجالات الحياة، والبراءة من الكافرين والمنافقين، واستقامة تامة على نهج الإسلام.

على أن داء الإرجاء الذي أصاب بعض العلماء والدعاة أدى إلى فساد المعرفة نفسها تبعاً لفساد الإرادة والمقصد، فخرجوا من التمسك بالسنة إلى البدعة، ومن إرشاد السائرين إلى قطع الطريق عليهم. فترى الواحد منهم في الأصل وارثاً لعلم السلف، معتقداً لعقيدتهم نظرياً، لكن انصراف همته وإرادته للعالمية أخرجته في واقع حياته إلى ضلال في التصور وانحراف في السلوك شعر أو لم يشعر. فبينما هو يعجب من حال أهل العقائد البدعية، إذا الشيطان ينسج حوله شباك بدع من جنس آخر، فأصبح فتنة لأهل البدع ومنديلاً لذوي السلطان ومراقبة لأصحاب الأهواء والشهوات<sup>(٢)</sup>.

وهذه عقبة كبرى وباب خطر قلّ من يجتازه وينجو من بلائه، وإنما هو مدخل للشيطان، فيتدرج به خطوة خطوة من باب التوسع في المباحات، ثم يفضي به إلى الانغماس في الشهوات ومجارة الكبراء في دنياهم، ثم يجوز به من باب التبرير لما هو فيه إلى الإفتاء بصحته ومشروعيته ومعاداة مخالفه. وعندئذ يتكدر عليه صفاء معرفته، وينقلب عليه سلاح علمه، فلا يزال يقول على الله تعالى بغير علم، ويكتم ظاهر الحجج، ويتعلل بفنون التأويلات حتى ينسلخ من نور العلم ويصبح مثله كالكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، وهو المثل الذي ضربه الله عز وجل في كتابه لعالم السوء<sup>(٣)</sup>.

(١) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، ٦٩٥/٢.

(٢) علاقة الإرجاء بالعلمانية في فكر علماء وجماعات إسلامية، محمد أمحزون، ص ٧٧.

(٣) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، ١/١٦٩-١٧٠.

### المبحث السابع:

#### النزعة الإرجائية في الخطاب السياسي والقانوني عن الدين

يعرف أحد الباحثين الخطاب السياسي: "هو تركيب من الجمل موجه عن قصد إلى المتلقي بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب، عن طريق الشرح والتحليل والإثارة، ويتضمن هذا المضمون أفكارًا سياسية، أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسيًا"<sup>(١)</sup>.

وبتعريف آخر أكثر دقة هو "منظومة من الأفكار، تشكلت عبر تراكم معرفي، نابع من استقرار للواقع بكل مكوناته الثقافية والاجتماعية والسيكولوجية، وتمحورت عبر أنساق أيديولوجية مستمدة من التصورات السياسية المنبثقة من التراث أو من الحداثه، التي تختلف في آلياتها ونظمها حسب مستوى النضج الفكري والوعي بمتطلبات المجتمع، ومدى ارتباطها بمستوى الأداء الحركي في عملية التغيير والتنمية والحضور الوجودي"<sup>(٢)</sup>.

وبقيد المعارضة تخرج التيارات الإسلامية المؤيدة للسلطة والحائثة على طاعتها، كالتيار المدخلي ومشايخ التيار الديني الذين يحرصون على تسويق اختيار رأي النظام وانتخابه وتأييده، وتخرج كذلك بالطبع التيارات الإسلامية التي أعلنت أنها لا تتشغل بالسياسة ولا تخوض غمارها، كالجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة، وجماعة التبليغ والدعوة.

والقسم الثاني هو التيارات العلمانية المقاومة والمعارضة، وبذلك لا يدخل في هذا التعريف التيارات المدنية التي تتمركز حول نظام الدولة السائد وتؤيده، والتي يستخدمها النظام لتحقيق أجدته وبقما يريد.

أما خطاب التيار السلفي المعارض فيرتكز إلى المخالفات الدينية وتحتية الشريعة الإسلامية كمنطلق أساسي لمقاومة السلطة، مع التأكيد على مشروع التيار الذي ينادي به من تطبيق الشريعة الإسلامية، لكن بلا برامج مقترحة أو نظرة صالحة للتطبيق ولو في صورة طرح أولي كالذي طرحه جماعة الإخوان على سبيل المثال.

وتتنوع داخل هذين القسمين (الخطاب السياسي الإسلامي والعلماني) أيضًا الخطابات، فالتيارات الإسلامية يصدر عنها خطابات عدة، فخطاب جماعة الإخوان المسلمين الذي في القلب منه مقاومة السلطة القائمة لفسادها وانتهاكها للحقوق مع ترديد أحيانًا "مشروع" الجماعة الذي يبني على "دولة مدنية بمرجعية إسلامية"؛ ويستحضر هذا الخطاب السياسي المفردات الدينية بين الفينة والأخرى، ولكن يحرص الخطاب الإخواني على عدم الوضوح -إذا صح التعبير- في استعماله للإرث الديني ومفرداته، وذلك سعيًا إلى الحفاظ على علاقته بالتيارات المدنية التي أثبتت أنها لا تعير لهذا الخطاب أي مصداقية أو اهتمام، وحتى لا يوصم بالتشدد والرجعية، ولذلك ينحو في صورة دفاعية نحو التأكيد على احترام كافة أطراف الوطن، ويؤكد على دور المرأة ودعم الحرية... إلخ تلك الملفات التي يستحضرها باستمرار في غير سياقها وكأنه متهم بإحداث خروقات بها فيدافع عن نفسه<sup>(٣)</sup>.

(١) الخطاب السياسي وأثره في تحريك الشعوب، أمجد أبو العلاء، مركز الوفاق الإنمائي، ٢٠١٤م.

(٢) مفهوم الخطاب عند ميشيل فوكو، الزواوي بغورة، ص ٢٤٨، ط. المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م.

(٣) بلاغة المخاطب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، ضمن "power and role of the intellectual"، عماد عبد اللطيف، تحرير: سلوى عبد العزيز كامل. منشورات قسم اللغة الإنكليزية بكلية الآداب جامعة القاهرة (٢٠٠٦) ص ٣٢.

يتشابه الخطاب السياسي الجهادي مع التيار السلفي في المناداة الواضحة والصريحة بتطبيق الشريعة، ولكنه يزيد على ذلك حشد الناس ودعوتهم لتغيير النظام كوسيلة وحيدة من وجهة نظره لإسقاطه وتطبيق الشريعة في تصور غاية في الطوباوية. وقد خلا الخطاب السياسي للتيار الجهادي من أي مشروع عملي نتيجة دخوله في صراع بإمكانيات قليلة لا تذكر مقارنة بإمكانيات النظام القائم، مما جعله يلقي بجميع ما يملك من إمكانيات في مقاتلة الدولة، دون اهتمام بمخاطبة الناس وإصدار خطاب سياسي متوازن.

وهناك خطاب المشروع الإسلامي الحضاري، الذي ينطلق من كون المشروع الإسلامي غير قابل للاستئصال؛ لأنه ليس مشروعاً سياسياً فحسب، وإنما نهضة شاملة وإصلاح واسع ومشروع أمة وليس مشروع دولة قومية أو قُطرية، وليس مشروع حركة ما أو شخص ما، والرؤية الكلية دون اختزال. ويدعو إلى الحركة الوطنية الجامعة المتصالحة مع التراث الإسلامي غير المعادية له.

فيطلق الخطاب السياسي على ما يلقيه المنشغلون بالعمل السياسي على مسامع الجماهير، سواء كان مكتوباً أو منطوقاً؛ لإقناعهم بمشروعهم السياسي وتحقيق برامجهم، التي من شأنها أن تغير المجتمع إلى الأفضل، من وجهة نظرهم. وبالتالي فعناصر الخطاب ثلاثة: مرسل، ومستقبل، ورسالة. والخطاب السياسي مركزه السلطة، ومنه ما هو رسمي صادر من الدولة، أو من مؤيديها، أو من معارضيها، تنتوع الخطابات السياسية تبعاً لفكر حاملها، وإذا قسمنا الخطابات السياسية إلى قسمين أساسيين، سنجد أن القسم الأول والأكبر هو خطاب التيارات الإسلامية المعارضة<sup>(١)</sup>. أما خطاب التيارات العلمانية السياسي فيبنى على نقد فساد السلطات وانتهاكاتها الحقوقية، والمناداة بفصل الدين عن الدولة وتتحية الدين جانباً، والدعوة إلى الحرية المطلقة والمساواة بين الجنسين، على اختلاف بين التيار العلماني الشرقي المراعي للعادات والتقاليد، وبين المنسحق حضارياً للغرب والذي يتنامى منذ تصاعد موجة الإلحاد، فيدعو إلى الحرية غير المنضبطة بدين أو أخلاق، والمساواة المجردة غير المقيدة بالعدل الإلهي المراعي لخلقه: (بي.ب.ث)<sup>(٢)</sup>، يشترك التيار اليساري في الوصف السابق مع العلمانيين الليبراليين، إلا أنه يولي اهتماماً أكبر لقضايا العدالة الاجتماعية وحقوق العمال والفلاحين والموظفين والكادحين عموماً، مما يميزه عن بقية الخطابات رغم أن الإسلام يفرض قواعد العدالة الاجتماعية، ويضمن حقوق الفقراء في أموال الأغنياء، ويضع للحكم وللمال سياسة عادلة، ولا يحتاج لتخدير المشاعر، ولا دعوة الناس لترك حقوقهم على الأرض، ومن قُتل دون مظلمة فهو شهيد<sup>(٣)</sup>.

(١) يعرف المسيري الخطاب السياسي الإسلامي بأنه "خطاب بعض أعضاء الطبقة المتوسطة من المهنيين والأكاديميين وطلبة الجامعات والتجار، ممن شعروا أيضاً بالحاجة إلى عمل إسلامي يحمي هذه الأمة، وقد أدركوا أن العمل السياسي هو السبيل إلى هذا، فقاموا بتنظيم أنفسهم على هيئة تنظيمات سياسية لا تلجأ للعنف، تتبعها تنظيمات شبابية ومؤسسات تربوية، ويميل بعض حملة الخطاب السياسي إلى محاولة الاستيلاء على الحكم بالقوة، أما بعد عام ١٩٦٥ م، فيلاحظ أن ثمة اتجاهًا عامًا نحو العمل من خلال القنوات الشرعية القائمة، واهتمام حملة هذا الخطاب يكاد ينحصر في المجال السياسي والتربوي". ينظر: معالم الخطاب الإسلامي الجديد، مجلة المسلم المعاصر، لبنان، عدد ٨٦، ١٩٩٨ م.

(٢) الملك: ١٤ .

(٣) العدالة الاجتماعية في الإسلام، سيد قطب، ص ١٧.

وقد واجه الخطاب السياسي المعارض للسياسات الخارجية أو الداخلية تحديات جديدة فقد اضطرب الخطاب ما بين مانع من المشاركة منعًا للفتنة، وما بين معلن للمشاركة بقرار مهزوز وبشكل فردي وليس على المستوى الرسمي، وما بين مؤيد للمشاركة بكل قوة.

وقد تشكل بعد ما يمكن أن نعرفه بالتيار الإسلامي العام، وهو ليس تنظيمًا بالمعنى الدقيق للكلمة وإنما تيار عام اشترك المنضون تحته في تبنيهم لخطاب يقوم على تبني الشريعة الإسلامية كمرجعية وكطريق للتغيير، وقد ضم هذا التيار شخصيات ومجموعات من الإسلاميين<sup>(١)</sup>.

أما أكثر التحديات التي واجهت الخطاب السياسي المعارض على الإطلاق، فهي أن الخطاب أصبح بحكم الواقع هو السلاح الوحيد الذي تمتلكه التيارات المعارضة في ظل عدم تكافؤ القوى، مما يستلزم أكثر من أي وقت مضى أهمية ضبط هذا الخطاب وتطويره ليحقق أكثر فوائد مرجوة للمعارضة؛ فالخطاب أحيانًا قد يجزئ عن الفعل. وقد نزعت التيارات المعارضة إلى الخطاب الغاضب العشوائي، أكثر من بنائها خطابًا سياسيًا له استراتيجية محددة<sup>(٢)</sup>.

#### الخطاب القانوني عن الدين:

يُعدّ القانون من الظواهر الاجتماعية التي تتميز بتعدد أبعادها؛ فهو تركيب متجانس من دين وأخلاق وسياسة وعادات وتقاليد وفلسفة وأدب. ولعلّ هذا التميز هو الذي جعله محور عدّة اهتمامات؛ فالقانون ليس مجال دراسة لبعض المختصين فحسب، وإنما هو مبحث قد حظي باهتمام فروع مختلفة من الدراسات الإنسانية؛ فقد انبثقت من النظريات الكبرى للعلوم الإنسانية من فلسفة وعلم نفس وعلم اجتماع... مباحث فرعية اهتمت بالقانون، فوجدنا فلسفة القانون؛ وسوسيولوجيا القانون؛ وأنثروبولوجيا القانون ولسانيات القانون<sup>(٣)</sup>.

وغير ذلك من المباحث المتصلة بالظاهرة القانونية؛ والتي اهتمت بالبحث في ماهية القانون وطريقة اشتغاله وأشكال تنظيمه وتطويره<sup>(٤)</sup>.

والنظر في نصوص القانون اليوم يُثير عديد الإشكالات، فهذه النصوص ترسم جملة من القواعد المنظمة لحياة الأفراد داخل الجماعة؛ وهي قواعد تتسم بعلويتها وشموليتها؛ فلكي يكون نصّ أو خطاب ما، قانونًا، ينبغي أن تتوفر فيه شروط أبرزها أن يكون عامًا وأن لا يقتصر نفاذه على وضع خاص؛ وهذا ما يُخول الحديث عن الظاهرة القانونية باعتبار أنّ القانون نصّ نموذجي لا يكتسب قيمته إلا إذا تحوّل إلى واقع مُنجز؛ فنصّ القانون ليس مُجرّد كلمات أو علامات، وإنما هو مجموعة شديدة التعقيد من الخطابات والممارسات؛ إنّه نتاج تسيره جملة من القواعد بعضها خفيّ وبعضها الآخر جليّ، وهذا النتاج يُنظّم بدوره ويُقعدّ عددا من العلاقات الاجتماعية عبر إكسابها معنى مُسبقًا.

(١) من الوعي إلى الفعل: مقاربات معاصرة في مقاومة الخطاب السلطوي، عماد عبد اللطيف، مجلة ثقافات، مجلة علمية محكمة تعنى بالدراسات الثقافية تصدرها كلية الآداب بجامعة البحرين، ٢٠٠٩ م، ص ٦٩، ٧٠.

(٢) سوسيولوجيا الجمهور السياسي الديني في الشرق الأوسط المعاصر، خليل أحمد خليل، ٢٠٠٥ م، ص ٥.

(٣) دستور البلاد التونسية، ط الدار التونسية للنشر والإنتاج الثقافي، ٢٠٠٥ م، مادة ٣، ص ١٢.

(٤) قاموس الأنثروبولوجيا، سليم شاكر مصطفى، ط، ١، الكويت، ١٩٨١ م، ص ٢٥٤.



إنَّ العلاقة بين الخطاب القانوني وواقع الممارسة القانونيّة؛ هي التي تسمح باعتبار الظاهرة القانونيّة أنموذجاً ثقافياً، كما أنّها تسمح باعتبار المسألة إشكالية بوجه خاص؛ فكلّ أنموذجي يتّسم بالثبات والتعالّي؛ بينما سمة الثقافيّ الأساسيّة هي التغيّر والتبدّل<sup>(١)</sup>.

ولا توجد علاقة بين الدين في القانون إلا فيما يخص النوع الثالث من هذه القواعد، وهي المنظمة لعلاقة الإنسان بغيره من الناس، التي أصطلح الفقه على تسميتها بقواعد المعاملات، فالقانون لا يهتم بعلاقة الإنسان بربه أو بنفسه<sup>(٢)</sup>.

وقد لعب الدين دوراً بالغ الأهمية في التأثير على القانون، بيد أن هذا الأثر كان واضحاً للغاية في المجتمعات القديمة التي لم يكن التشريع قد ظهر فيها، أو كان قد ظهر ولكنه لم يبلغ المكانة الرفيعة التي يبلغها اليوم<sup>(٣)</sup>. ولكن مع تقدم الحضارات وظهور الدولة في شكلها الحديث، وانتشار التشريعات أخذ تأثير الدين يقلّ تدريجياً وإن لم يندثر أو يمح، فلا يزال للدين تأثيره المباشر على القانون، خصوصاً في البلاد العربية التي يحتل فيها الدين مكانة سامية في النفوس. وليس أدل على تأثير الدين على القانون في مصر مما نصت عليه المادة الثانية من الدستور بأن مبادئ الشريعة الإسلامية تعتبر هي المصدر الرئيسي للتشريع<sup>(٤)</sup>.

(١) بحث بعنوان "عمل التأثير بالقول" شكري المبخوت، قُدم في ندوة تكريم الأستاذ حمّادي صمّود بكليّة الآداب منوبة في ٢٣/٠٦/٢٠٠٧ م، ص ٣٣.

(٢) العدالة كإنصاف: إعادة صياغة، جون رولز، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، مراجعة: ربيع شلهوب، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠١١ م، ص ١٣٤.

(٣) قوة الدين في المجال العام، يورغن هابرماس، ترجمة: فلاح رحيم، تحرير وتقديم: إدواردو منديتا وجوناثان فانانتويرين، بغداد، مركز دراسات فلسفة الدين، بيروت، دار التنوير، ٢٠١٣ م، ص ٢١٣.

(٤) العلمانية والدولة الدينية، شبلي العيسمي، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة شؤون الثقافة العامة، ط ٢، ١٩٨٩ م، ص ١٣٢ - ١٣٣.

## الخاتمة

وتحتوى على أهم النتائج والتوصيات:

### أولاً: أهم النتائج:

خرج البحث بعدد من النتائج أهمها ما يأتي:

- ١- أن فكر الإرجاء يعد عقبة كبرى وباب خطر قلّ من يجتازه وينجو من بلائه، وإنما هو مدخل للشيطان، فيندرج به خطوة خطوة من باب التوسع في المباحات، ثم يفضي به إلى الانغماس في الشهوات ومجاراة الكبراء في دنياهم، ثم يجوز به من باب التبرير لما هو فيه إلى الإفتاء بصحته ومشروعيته ومعاداة مخالفه.
- ٢- أن انصراف همة عالم الدين وإرادته للعالم الدنيوي أخرجته في واقع حياته إلى ضلال في التصور وانحراف في السلوك شعر أو لم يشعر؛ فبينما هو يعجب من حال أهل العقائد البدعية، إذا الشيطان ينسج حوله شباك بدع من جنس آخر، فأصبح فتنة لأهل البدع ومنديلاً لذوي السلطان ومراقبة لأصحاب الأهواء والشهوات.
- ٣- أن داء الإرجاء الذي أصاب بعض العلماء والدعاة أدى إلى فساد المعرفة نفسها تبعاً لفساد الإرادة والمقصد، فخرجوا من التمسك بالسنة إلى البدعة، ومن إرشاد السائرين إلى قطع الطريق عليهم.
- ٤- أن هذا حال من آثر الدنيا من أهل العلم والدعوة، واستحبها وتغلغت في كيانه، فلا بد أن يقول على الله جل ثناؤه غير الحق في فتواه وحكمه؛ لأن الهوى الخفي قد غشي قلبه وملك عليه عقله.
- ٥- أن أعداء الإسلام حصدوا ثمار هذا الفكر المنحرف الذي سرى في الأمة سريان النار في الهشيم، فتركت العمل، وتركت محاسبة الحكام على زيغهم وضلالهم، وانجرت نحو الفسق والفجور والانحلال، مما أدى لظهور الفكر الغالي الخارجي عند بعض الشباب، واندفاعهم بحماسة واندفاعية في محاولات طائشة لإحلال الحق الذي يرونه بالقوة المسلحة والتغيير الثوري.

### ثانياً: أبرز التوصيات:

- ١- ضرورة بيان حقيقة فكر الإرجاء وتوضيح هذا التصور المنحرف للإسلام، والمنافي لحقائقه المبنوثة في نصوص الكتاب والسنة، وهدى النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، يقوم بعلمنة الإسلام من الداخل، ويبعد العقل المسلم عن فهم وتصور السياسة الشرعية التي ينبغي أن تكون الموجه للفكر والسياسة والاقتصاد والدفاع والإعلام والفن والأخلاق والتعليم والعلاقات الدولية في المجتمعات الإسلامية.
- ٢- أهمية كشف العلماء والدعاة الذين يستعملون أفكار المرجئة ولبسونها لباساً سنياً، إنما هدفهم هو الدفاع عن الأنظمة التي أقصت الشريعة من شؤون الحياة واستبدلتها بالقوانين الوضعية الجائرة الفاسدة، أو تلك الأنظمة التي تتلاعب بالشريعة وتوظفها لحماية مصالحها الدنيوية، وذلك لحماية هذه الأنظمة جميعاً من أن توجه إليها تهم الردة أو النفاق.
- ٣- وجوب بيان أن العمل ركن أساسي في الإيمان، ولذلك فإن عدم تطبيق الشريعة الإسلامية وهي الجانب المكمل للعقيدة قد أفضى إلى إحلال القوانين الوضعية محل أحكام الشريعة، مما أدى إلى إحداث ثغرة خطيرة في حياة المسلمين نتج عنها ازدواجية في المعايير وفصام نكد في الشخصية المسلمة التي مزقتها التجاذب بين القانون والشريعة، فتاهت وضاعت بين الشركاء المتشاكسين.

٤- ضرورة توضيح أن الآيات القرآنية جاءت مؤكدة أن الحكم بما أنزل الله جل ذكره من صفات المؤمنين، وأن التحاكم إلى غير شرع الله تعالى من صفات المنافقين. فإذا كان جوهر الإيمان والإسلام هو الانقياد والخضوع والطاعة، فلا يتحقق ذلك إلا بقبول أحكام الشرع والإذعان لحكم المخير.

### المصادر والمراجع:

١. أثر المسيحية في العلمانية الإسلامية، بشير عصام المراكشي، د. ت.
٢. الإسلام وأوضاعنا السياسية، عبد القادر عودة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
٣. إشارات على طريق الاستخلاف، تميم بن محمد بن عبد الله الأصنج موقع الألوكة، ٢٠٠٩/٥/١٩م،  
بتصرف على الرابط: <http://www.alukah.net/sharia/0/5884>.
٤. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٥. الإيمان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٦. بلاغة المخاطب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، ضمن " power and role of the intellectual"، عماد عبد اللطيف، تحرير: سلوى عبد العزيز كامل. منشورات قسم اللغة الإنكليزية بكلية الآداب جامعة القاهرة، ٢٠٠٦ م.
٧. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
٨. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلطي العسقلاني (المتوفى: ٣٧٧هـ)، المحقق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.
٩. تنبيهات على كتاب ظاهرة الإرجاء، أنيس بن ناصر المصعبي، رمضان ١٤٢٤هـ.
١٠. التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داود المسماة بالحائية، عبدالمحسن بن حمد العباد البدر، د. ت.
١١. التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، صالح بن فوزان الفوزان، د. ت.
١٢. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
١٣. الخطاب السياسي وأثره في تحريك الشعوب، أمجد أبو العلا، مركز الوفاق الإنمائي، ٢٠١٤م.
١٤. الخطوط العريضة لأصول أدياء السلفية، عبد الرزاق الشايجي، د. ت.
١٥. دستور البلاد التونسية، ط الدار التونسية للنشر والإنتاج الثقافي، ٢٠٠٥ م، مادة ٣.
١٦. الدولة العربية وسقوطها، يوليوس فلهاوزن، ترجمة يوسف العث، دمشق، ١٣٧٦ هـ.
١٧. السنة، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي (المتوفى: ٢٩٠هـ)، المحقق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.
١٨. السنة، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.

١٩. سوسيولوجيا الجمهور السياسي الديني في الشرق الأوسط المعاصر، خليل أحمد خليل، ٢٠٠٥ م.
٢٠. ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر عبد الرحمن الحوالي، مكة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
٢١. العبودية مسائل وقواعد ومباحث، عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، شبكة نور الإسلام.
٢٢. العدالة كإنصاف: إعادة صياغة، جون رولز، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، مراجعة: ربيع شلهوب، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠١١ م.
٢٣. العقيدة أولاً، محمد أمان الجامي، إعداد موقع روح الإسلام، ([www.islamspirit.com](http://www.islamspirit.com)).
٢٤. علاقة الإرجاء بالعلمانية في فكر علماء وجماعات إسلامية، محمد أمحزون، البيان، العدد ٣٦٤، سبتمبر ١٤٣٨ هـ.
٢٥. العلمانية والدولة الدينية، شبلي العيسمي، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة شؤون الثقافة العامة، ط ٢، ١٩٨٩ م.
٢٦. عمل التأثير بالقول، شكري المبخوت، قُدّم في ندوة تكريم الأستاذ حمّادي صمّود بكلية الآداب متّوبة في ٢٣/٠٦/٢٠٠٧ م.
٢٧. الغلو وأثره في الانحرافات العقديّة والمنهجية عند الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، د. ت.
٢٨. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي.
٢٩. قاموس الأنثروبولوجيا، سليم شاكر مصطفى، ط ١، الكويت، ١٩٨١ م.
٣٠. القواطع الإلهية لإقامة العبودية، عبد الفتاح حمداش بن عمر زراوي الأمازيغي الجزائري، د. ت.
٣١. قوة الدين في المجال العام، يورغن هابرماس، ترجمة: فلاح رحيم، تحرير وتقديم: إدواردو منديتا وجوناثان فانانتويرين، بغداد، مركز دراسات فلسفة الدين، بيروت، دار التنوير، ٢٠١٣ م.
٣٢. مجمل أقوال السلف وكبار العلماء في ذم المرجئة والتحذير من الإرجاء، أبو سلمان عبد الله بن محمد الغلبي، دار القرآن بغليفة، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، شوال ١٤٣١ هـ.
٣٣. المجموع شرح المذهب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧ هـ.
٣٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١/ ١٤٢٠ هـ.
٣٥. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن زكريا بن فارس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١/ ١٤٢٢ هـ.
٣٦. مفهوم الخطاب عند ميشيل فوكو، الزواوي بغورة، ص ٢٤٨، ط. المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠ م.

٣٧. مفهوم قاعدة الاستخلاف في الاقتصاد الإسلامي، د. عبد الله بن إبراهيم الناصر، كلية التربية، جامعة الملك سعود، قسم الثقافة والدراسات الإسلامية، ٢٠١٣م، على الرابط:  
[www.kantakji.com/media/4078/7807.doc](http://www.kantakji.com/media/4078/7807.doc)
٣٨. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.
٣٩. النهضويون الجدد: قراءة في ملتقى النهضة الشبابي الثالث بالكويت، أحمد العمير، مجلة المنار الجديد، العدد ٥٨-٥٩.

### جدول المحتويات

مخلص البحث.....	٥٤٤
المبحث الأول: الإرجاء في اللغة والاصطلاح.....	٥٤٧
المبحث الثاني: المرجئة أفكار ومعتقدات.....	٥٤٩
المبحث الثالث: الاستخلاف في اللغة والقرآن والسنة.....	٥٥٣
المبحث الرابع: الإرجاء كتاريخ.....	٥٥٩
المبحث الخامس: النزعة الإرجائية عند الفرق الإسلامية المعاصرة.....	٥٦٨
المبحث السادس: العلمانية والإرجاء.....	٥٧١
المبحث السابع: النزعة الإرجائية في الخطاب السياسي والقانوني عن الدين.....	٥٧٥
الخاتمة وتحتوى على أهم النتائج والتوصيات:.....	٥٧٩
المصادر والمراجع:.....	٥٨١
جدول المحتويات.....	٩٥

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتورة: صبيته العجمي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## البحث السابع والعشرون

### أثر التربية البيئية الصحية على تحصيل طلبة المدارس الأساسية الأردنية من وجهة نظر معلميه

#### The effect of environmental health education on the achievement of Jordanian basic school students from the viewpoint of their teachers

إعداد الباحثة: رنا كامل عبد السلام الطباع

تخصص الاحياء - وزارة التربية والتعليم - المملكة الأردنية الهاشمية

Email: [rana.kamel1969@gmail.com](mailto:rana.kamel1969@gmail.com)

#### الملخص:

تعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته، ففيها تشتد قابليته للتأثر بالعوامل المحيطة به، مما يبين أهمية السنوات الخمس الأولى وأثرها في تكوين شخصية الطفل وتشكيل ملامحها الأساسية، ففيها تتفتح ميوله واتجاهاته، ويكسب ألواناً من المعرفة والمفاهيم والقيم وأساليب التفكير، ومبادئ السلوك وأساليب المعاملة.

انطلاقاً من أهمية التربية البيئية الصحية، وأثرها في رفع المستوى التحصيلي لطلاب المدارس الأساسية، فقد حصر موضوع الدراسة حول (أثر التربية البيئية الصحية على تحصيل طلبة المدارس الأساسية الأردنية من وجهة نظر معلميه)، فعدم توفير تربية بيئية صحية للأطفال تعد من المشاكل التي تقف عائق أمام معلمي المدارس الأساسية الأردنية في تحقيق غاياتهم واهدافهم التربوية.

أجريت الدراسة على عينة قوامها (108) معلم من معلمي المدارس الأساسية الأردنية تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية البسيطة.

وتوصلت الدراسة لمجموعة من التوصيات من أبرزها: استخدام أساليب تدريس أكثر تطوراً في المدارس الأساسية.

**الكلمات المفتاحية:** التربية البيئية، المدارس الأساسية الأردنية، المعلمين.



## **The effect of environmental health education on the achievement of Jordanian basic school students from the viewpoint of their teachers**

### **Abstract**

The childhood stage is one of the most important stages that a person goes through in his life, in which he is more vulnerable to being influenced by the factors surrounding him, which shows the importance of the first five years and its impact on the formation of the child's personality and the formation of its basic features. In addition, principles of behavior and treatment methods.

In light of the importance of environmental health education, and its effect in raising the achievement level of basic school students, the study topic was limited to (the effect of health environmental education on the achievement of students of Jordanian basic schools from the viewpoint of their teachers), the lack of providing a healthy environmental education for children is one of the problems that hinder In front of teachers of Jordanian basic schools in achieving their educational goals and goals.

The study was conducted on a sample of (108) teachers from Jordanian basic schools, who were chosen using a simple random sample method.

The study reached a set of recommendations, the most prominent of which are: Using more advanced teaching methods in basic schools.

**Key words:** environmental education, basic Jordanian schools, teachers.

## المقدمة:

إن ملامح المستقبل تولد في رحم الواقع المعاش، وإذا كان المستقبل يشهد تعظيماً لدور العلم والمعرفة، ويضع المنافسة في السلع والخدمات وصناعة البشر على أولويات أجندة العمل الوطني والسياسي، فإن مستقبل العالم ونحن جزءٌ منه يعظم من المعرفة. ومن هنا فإنه لا مستقبل لأمة لا تهتم بأطفالها وتعددهم وترعاها الرعاية التي تساعدهم على تفعيل ملكات الفهم والإدراك والتسلح بالعلم وأساليبه في العمل والتفكير (بدران، ٢٠٠٣).

إن اهتمامنا بالتربية البيئية الصحية للمدارس الأساسية يعود بالدرجة الأولى إلى الاهتمام بالمستقبل، فالأطفال هم نواة المجتمع، ورجال المستقبل، المستقبل الذي يتمحور فيه الصراع حول العلم والمعرفة والفجوة الرقمية التي تُعد هي المعيار الأساسي في التمييز بين الدول المتقدمة وغير المتقدمة.

تعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته، ففيها تشتد قابليته للتأثر بالعوامل المحيطة به، مما يبين أهمية السنوات الخمس الأولى وأثرها في تكوين شخصية الطفل وتشكيل ملامحها الأساسية، ففيها تنفتح ميوله واتجاهاته، ويكسب ألواناً من المعرفة والمفاهيم والقيم وأساليب التفكير، ومبادئ السلوك وأساليب المعاملة؛ مما يجعل السنوات الأولى حاسمة في مستقبله، وتظل آثارها العميقة في تكوينه مدى العمر، ويجعل الاهتمام بالطفولة من أهم المعايير التي يقاس بها تقدم المجتمعات لأن تربية الأطفال، وإعدادهم لمواجهة التحديات الحضارية التي تفرضها حتمية التطور يعد اهتماماً بواقع الأمة ومستقبلها...

وبناءً على ذلك، تعد مرحلة المدارس الأساسية من أخصب المراحل التربوية التعليمية وأكثرها أثراً في تشكيل شخصيته وتكوينها؛ لأنها مرحلة تربوية يتم فيها التعلم تلقائياً، ويمهد لمسار العملية التربوية في المستقبل، بتهيئة الطفل وتكيفه للمرحلة الابتدائية، وتبدو أهمية المدارس الأساسية من أهمية تلك المرحلة النمائية في تكوين شخصية الطفل.

وتكمن أهمية الدور الذي تقوم عليه المدارس الأساسية، فيما يمكن أن تسهم به من دور تربوي سليم في إعداد شخصية أطفالنا إعداداً صحيحاً يجعلهم على درجة عالية من النمو الجسمي والعقلي والثقة بالنفس، ذلك أن التعليم في المدارس الأساسية تعليم له طابعه الخاص من حيث مناهجه، ووسائل تعليمه، وطرق تعليمه، واكتساب خبراته، وإدارة فصله، ومناهج إعداد معلميه، وأدوات أعباءه، وبيئته المدرسية.

إن وجود مرحلة المدارس الأساسية يؤكد أنه لم يعد أمراً مقبولاً أو مبرراً على مستوى وطننا العربي عامة، وفلسطين خاصة بأن تظل تلك المرحلة خارج نظام التعليم، وخارج السلم التعليمي، لقد أن الأوان لضم تلك المرحلة إلى السلم التعليمي، لكي نستطيع فعلاً أن نشارك بجيل المستقبل في صناعة المستقبل (بدران، ٢٠٠٣).

## مشكلة الدراسة:

إن السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل تعتبر فترة بالغة الأهمية في النمو، ففي هذه الفترة يحقق الطفل تقدماً من الناحيتين الجسمية، والعقلية \_ أكثر منه في أي فترة مماثلة لها في طول من فترات عمره. وهذا التقدم شديد الصلة بالبيئة، والتي تعتبر الآن ذات أثر واضح على مستوى وسرعة نمو الطفل، فالطفل ينمو ويتطور، لا في فراغ بل في إطار بيئة ومجتمع وثقافة ووطن. (بدران، ٢٠٠٣).

إن البيئة التعليمية المثالية في هذه السنوات تمنح الطفل فرصاً لتنمية قدراته الانفعالية والاجتماعية والعقلية والجسمية، والمتطلبات الأساسية اللازمة للطفل هي العناية الجسمية الكافية، والأمان العاطفي؛ لأن افتقاده واحدة من هاتين، سوف تصير استجابته للأوضاع الاجتماعية، والإثارة العقلية إلى درجة متأثرة إلى العكس. (بدير، ٢٠٠٤).

ولما كانت تربية الأطفال حقاً من حقوق الطفولة الأساسية، فمن الواجب أن تعتبر التربية البيئية الصحية جزءاً لا يتجزأ من العملية التربوية التي تهتم بتوجيه نمو الطفل الجسمي، وغرس العادات البيئية الصحية لدى الأطفال (المقدادي، ٢٠٠٦)، وتخصيص مكاتب خاصة بالمدارس الأساسية، وتزويدها بكل ما هو جديد، خاصة الكتب البيئية المبسطة، ولتكن تحت اسم الركن الأخضر للبيئة.

انطلاقاً من أهمية التربية البيئية الصحية، وأثرها في رفع المستوى التحصيلي لطلاب المدارس الأساسية، فقد حصر موضوع الدراسة حول (أثر التربية البيئية الصحية على تحصيل طلبة المدارس الأساسية الأردنية من وجهة نظر معلمهم)، فعدم توفير تربية بيئية صحية للأطفال تعد من المشاكل التي تقف عائق أمام معلمي المدارس الأساسية الأردنية في تحقيق غاياتهم واهدافهم التربوية.

#### أسئلة الدراسة:

- ما أثر التربية البيئية الصحية على تحصيل طلبة المدارس الأساسية الأردنية من وجهة نظر معلمهم؟
- هل يوجد علاقة لكل من متغيرات (المؤهل العلمي، النوع الاجتماعي) في استجابات معلمي المدارس الأساسية الأردنية نحو أثر التربية البيئية الصحية على تحصيل طلبة المدارس؟

#### أهداف الدراسة:

- معرفه وجهه نظر معلمي المدارس الأساسية الأردنية في أثر التربية البيئية الصحية على تحصيل طلبة المدارس.
- علاقة متغيرات المؤهل العلمي والنوع الاجتماعي باتجاهات معلمي المدارس الأردنية نحو التربية البيئية الصحية على تحصيل طلبة المدارس.
- تزويد المعلمين بمعلومات جيدة عن واقع التربية البيئية الصحية على تحصيل طلبة المدارس وبناء برامج ووضع آليات وتكوين الاتجاهات المناسبة لتطويرها.
- دور المدارس الأساسية، والأسرة، والمجتمع في حماية البيئة الصحية.

#### أهمية الدراسة:

إن للبيئة أثر واضح في نمو الطفل وتنمية سلوكه ومهاراته واتجاهاته، ولأن العقل السليم في الجسم السليم فقد تم التركيز في هذه الدراسة على أهمية البيئة الصحية ومعرفة أثرها على الأطفال، فلا بد لنا من الاهتمام بنظافة الأماكن التي تشكل مجمعات للأطفال، ومن أهم هذه الأماكن المدارس الأساسية، ولكي نجنبهم الكثير من الأمراض التي يمكن أن تنتقل بالعدوى، لينشأ لدينا جيل من الأطفال الأصحاء الأسوياء الذين يميلون إلى التفاعل مع أقرانهم وإلى المشاركة في الأنشطة المختلفة.

ولكي نحافظ على نظافة وصحة المدارس الأساسية لا بد من وجود هيئة إدارية وتدرسية تكون ذات خبرة ووعي كافيين في كيفية التعامل مع الأطفال وأن يكون لديها القدرة على التواصل مع أسر الأطفال، والتعامل معهم؛ وذلك من أجل النهوض بالأطفال وجعلهم فاعلين، وتمكينهم من الاعتماد على أنفسهم في المستقبل فهم الكنز الثمين والأمل في مستقبل مشرق.

#### حدود الدراسة:

- البعد الزمني: أجريت الدراسة خلال الفصل الأول من العام الدراسي (٢٠١٩/٢٠٢٠).

- **البعد المكاني:** أجريت هذه الدراسة في المدارس الأساسية الأردنية.
- **البعد البشري:** اشتملت الدراسة على معلمي المدارس الأساسية الأردنية.

### فرضيات الدراسة:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) في استجابات معلمي المدارس الأساسية الأردنية نحو أثر التربية البيئية الصحية على تحصيل طلبة المدارس تعزى لمتغير المؤهل العلمي.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) في استجابات معلمي المدارس الأساسية الأردنية نحو أثر التربية البيئية الصحية على تحصيل طلبة المدارس تعزى لمتغير النوع الاجتماعي.
- استجابات معلمي المدارس الأساسية الأردنية نحو أثر التربية البيئية الصحية على تحصيل طلبة المدارس على مستوى تحصيلهم ايجابية.

### مصطلحات الدراسة:

- **التربية:** عملية بناء وتنمية للاتجاهات والمفاهيم والمهارات والقدرات والقيم عن الأفراد في اتجاه معين لتحقيق أهداف مرجوة (جامعة القدس المفتوحة، ٢٠٠١).
- **البيئة:** تعني كل ما هو موجود خارج كيان الإنسان وكل ما يحيط به من موجودات، فتشتمل الهواء الذي يتنفسه، والماء الذي يشربه، والأرض التي يسكن عليها ويزرعها، وما يحيط به من كائنات أو جماد (جامعة القدس المفتوحة، ٢٠٠١).
- **التربية البيئية:** هي جهد علمي موجه أو مقصود نحو التعرف وتكوين القيم والاتجاهات والمهارات والمدرجات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وبيئته بأبعادها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيولوجية والطبيعية حتى يكون واعياً ومشكلاتها وقادراً على اتخاذ القرار نحو صيانتها والإسهام في حل مشكلاتها من أجل تحسين نوعية الحياة لنفسه ولأسرته ولمجتمعه والعالم والمحافظه على مصادر البيئة (جامعة القدس المفتوحة، ٢٠٠١).
- **المدارس الأساسية:** وهي مؤسسة تعليمية تتعهد الأطفال للتهيئة لمرحلة التعليم الأساسي، والخبرات التربوية المتقدمة فيها أكثر تنظيمياً من خبرات دور الحضانة، وتقبل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الثالثة والسادسة (بدير، ٢٠٠٤).
- **التعلم:** تغيير وتعديل السلوك وهو ثابت نسبياً (جامعة القدس المفتوحة، ٢٠٠٧).
- **التعليم:** عملية منظمة تهدف إلى نقل ما في ذهن المعلم الخبير إلى الطالب (الطفل) الذي يحتاج إلى تلك الخبرة وفق ظروف حددت ونظمت بدقة وفق مخطط تدريسي محدد مسبقاً (جامعة القدس المفتوحة، ٢٠٠٧).
- **المؤهل العلمي:** أعلى شهادة أكاديمية حصلت عليها معلمي المدارس الأساسية الأردنية.
- **الاتجاهات:** ميل أو نزعة تؤهل الفرد لاستجابة سلوكية ما نحو أشياء أو أفعال أو أفكار أو أشخاص أو حوادث أو أوضاع (جامعة القدس المفتوحة، ٢٠٠٧).

### مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من معلمي المدارس الأساسية الأردنية خلال الفصل الأول من العام الدراسي (٢٠١٩/٢٠٢٠).

### عينة الدراسة:

أجريت الدراسة على عينة قوامها (108) معلم من معلمي المدارس الأساسية الأردنية تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية البسيطة، والجدول (١)، (٢) تبين توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغيراتها المستقلة

جدول رقم (١): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

النسبة المئوية (%)	التكرار	المؤهل العلمي
22%	24	دبلوم
33%	36	بكالوريوس
44%	48	دراسات عليا
<b>100%</b>	<b>108</b>	<b>المجموع</b>

جدول رقم (٢): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير النوع الاجتماعي

النسبة المئوية (%)	التكرار	النوع الاجتماعي
59%	64	ذكر
41%	44	انثى
<b>100%</b>	<b>١٠٨</b>	<b>المجموع</b>

#### منهج الدراسة:

اتبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي نظرا لملاءمته طبيعتها حيث يتم في هذا المنهج جمع البيانات وإجراء التحليل الإحصائي لاستخراج النتائج المطلوبة.

#### أداة الدراسة:

اعتمادا على أدبيات البحث والدراسات السابقة واستشارة الخبراء قامت الباحثة ببناء استبانة لجمع البيانات من عينة الدراسة اشتملت على (٢٨) فقرة موزعة إلى خمسة أبعاد كما في الجدول رقم (٣)

جدول رقم (٣): فقرات الاستبانة تبعاً لأبعاد الدراسة

#	البعد	عدد الفقرات	الفقرات
١	البعد الصحي:	٦	٠٦-٠١
٢	البعد الاجتماعي:	٥	١١-٠٧
٣	البعد النفسي:	٤	١٥-١٢
٤	البعد المعرفي:	٩	٢٤-١٦
٥	البعد المادي (الاقتصادي):	٤	٢٨-٢٥

### صدق الأداة:

تم عرض أداة الدراسة على المشرف الأكاديمي في جامعة القدس المفتوحة وأوصى بصلاحيته بعد إجراء تعديلات أشار إليها، وقد قامت الباحثة بإجراء تلك التعديلات وإخراج الاستبانة بصورتها النهائية.

### ثبات الأداة:

للتحقق من ثبات الأداة استخدمت معادلة كرونباخ ألفا لاستخراج الثبات فبلغت نسبته الكلية على فقرات الاستبانة (٠,٨٣) وهي نسبة ثبات تؤكد إمكانية استخدام الأداة.

### المعالجة الإحصائية:

بعد جمع البيانات تم إدخال بياناتها للحاسب لتعالج بواسطة البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وقد استخدمت النسب المئوية والمتوسطات الحسابية الموزونة واختبار (ت) وتحليل التباين الأحادي.

### نتائج الدراسة ومناقشتها:

**أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي نصه:** ما أثر التربية البيئية الصحية على تحصيل طلبة المدارس الأساسية الأردنية من وجهة نظر معلمهم؟

من أجل الإجابة عن هذا السؤال، استخدمت المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لكل فقرة من فقرات كل بعد من أبعاد الاستبانة.

وقد أعطي للفقرات ذات المضمون الإيجابي (٥) درجات عن كل إجابة (موافق بشدة)، و(٤) درجات عن كل إجابة (موافق)، و(٣) درجات عن كل إجابة (محايد)، ودرجتان عن كل إجابة (معارض)، ودرجة واحدة عن كل إجابة (معارض بشدة)، ومن أجل تفسير النتائج أعتمد الميزان الآتي للنسب المئوية للاستجابات:

#### جدول رقم (٤): ميزان النسب المئوية للاستجابات

درجة الاستجابات	النسبة المئوية
منخفضة جدا	أقل من ٥٠%
منخفضة	من ٥٠%-٥٩%
متوسطة	من ٦٠%-٦٩%
مرتفعة	من ٧٠%-٧٩%
مرتفعة جدا	من ٨٠% فما فوق

وتبين الجداول (٥)، (٦)، (٧)، (٨)، (٩) النتائج، ويبين الجدول (١٠) خلاصة النتائج.

#### النتائج المتعلقة بالبعد الأول (البعد الصحي)

#### جدول رقم (٥): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للبعد الأول

#	الفقرات	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
١	معظم المدارس الأساسية توفر الرعاية الصحية المناسبة لأطفالها.	2.63	52.60	منخفضة
٢	عدد المرافق الصحية يتناسب مع عدد الأطفال.	2.96	59.20	منخفضة
٣	معظم المدارس الأساسية ليست على درجة عالية من النظافة.	3.26	65.20	متوسطة
٤	الإنارة والتهوية غير ملائمة في غرف المدارس الأساسية.	3.70	74.00	مرتفعة

٥	تقع المدارس الاساسية في منطقة مناسبة.	1.85	37.00	منخفضة جدا
٦	تدريب الأطفال على الجلوس السليم بالصف.	1.56	31.20	منخفضة جدا
<b>الدرجة الكلية للمجال</b>		<b>2.66</b>	<b>53.20</b>	<b>منخفضة</b>

\*أقصى درجة للفقرة (٥) درجات

يتبين من الجدول رقم (٥) السابق أن استجابات معلمي المدارس الأساسية الأردنية نحو أثر التربية البيئية الصحية على تحصيل طلبة المدارس كانت مرتفعة على الفقرة (٤)

حيث كانت نسبتها المئوية بين (٧٠%-٧٩%) وكانت متوسطة على الفقرة (٣) حيث كانت نسبتها المئوية بين (٦٠%-٦٩,٩%) وكانت منخفضة على الفقرات (١, ٢) حيث كانت نسبتها المئوية بين (٥٠%-٥٩,٩%) وكانت منخفضة جدا على الفقرات (٥, ٦) حيث كانت نسبتها المئوية اقل من (٥٠%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية منخفضة بدلالة النسبة المئوية (٥٣,٢٠%).

**النتائج المتعلقة بالبعد الثاني (البعد الاجتماعي)**

**جدول رقم (٦): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للبعد الثاني**

#	الفقرات	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
٧	يساعد التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة على تنمية العادات الصحية والاجتماعية	1.37	27.40	منخفضة جدا
٨	تعويد الأطفال على الاعتماد على أنفسهم.	1.56	31.20	منخفضة جدا
٩	تنمية مهارات العمل الجماعي وإثارة روح المنافسة الشريفة بين الأطفال.	1.67	33.40	منخفضة جدا
١٠	تدريب العادات الصحية في الأكل والشرب.	1.41	28.20	منخفضة جدا
١١	تنمية القدرة على ارتداء الملابس والحذاء وزيادة اهتمامهم بنظافة الجسم والملابس	1.52	30.40	منخفضة جدا
<b>الدرجة الكلية للمجال</b>		<b>١,٥١</b>	<b>30.12</b>	<b>منخفضة جدا</b>

\*أقصى درجة للفقرة (٥) درجات

يتبين من الجدول رقم (٦) السابق أن استجابات معلمي المدارس الأساسية الأردنية نحو أثر التربية البيئية الصحية على تحصيل طلبة المدارس كانت منخفضة جدا على جميع فقرات البعد (٧, ٨, ٩, ١٠, ١١) حيث كانت نسبتها المئوية اقل من (٥٠%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية منخفضة جدا ايضا بدلالة النسبة المئوية (٣٠,١٢%).

وتعزو الباحثة هذه النتائج إلى أن المدارس الأساسية غير مهياً جيداً لمساعدة الأطفال على الاعتماد على النفس وتدريبهم على ذلك من مأكلاً ومشرباً ولباساً ولا حتى تعويدهم على العمل الجماعي والمنافسة الشريفة فكثيراً ما نجد المشاكل بين الأطفال في المدارس الأساسية.

النتائج المتعلقة بالبعد الثالث (البعد النفسي)

جدول رقم (٧): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للبعد الثالث

#	الفقرات	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
١٢	تعريف الأطفال بالقيم والعادات والتقاليد.	1.63	32.60	منخفضة جدا
١٣	تعليم الأطفال احترام الآخرين واحترام بعضهم بعضاً	1.44	28.80	منخفضة جدا
١٤	أرى أن توفير العاب مناسبة تنمي حواسهم وتساعدهم على التكيف والانتماء مع الجماعة.	1.56	31.20	منخفضة جدا
١٥	تدريب الأطفال على حب الخير للآخرين وعدم الأنانية وحب الذات.	1.33	26.60	منخفضة جدا
الدرجة الكلية للمجال		١,٤٩	<b>29.80</b>	منخفضة جدا

\*أقصى درجة للفقرة (٥) درجات

يتبين من الجدول رقم (٧) السابق أن استجابات معلمي المدارس الأساسية الأردنية نحو أثر التربية البيئية الصحية على تحصيل طلبة المدارس كانت منخفضة جدا على جميع فقرات البعد (١٢، ١٣، ١٤، ١٥) حيث كانت نسبتها المئوية اقل من (٥٠%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية منخفضة جدا ايضا بدلالة النسبة المئوية (٢٩,٨٠%).

وتعزو الباحثة هذه النتائج إلى عدم التجديد في أساليب التدريس داخل المدارس الأساسية وإعتماد المنهاج التربوي السليم هو السبب في تدني تعريف الأطفال أشياء كثيرة كالعادات والتقاليد، وعلى حب الخير للآخرين وعدم الأنانية.

النتائج المتعلقة بالبعد الرابع (البعد المعرفي)

جدول رقم (٨): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للبعد الرابع

#	الفقرات	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
١٦	زيادة عدد الأطفال في الصف الواحد يؤثر سلباً على حسن الإصغاء والانتباه وبالتالي على استيعابهم وتحصيلهم	1.89	37.80	منخفضة جدا
١٧	تنمية عادات حسن الاستماع والتحدث لدى الأطفال	1.52	30.40	منخفضة جدا
١٨	تنمية القدرة على التعبير عن تخيلاتهم وأفكارهم	1.85	37.00	منخفضة جدا
١٩	اعتقد انه يجب مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال وأخذها بعين الاعتبار في التدريس واللعب .... الخ	1.59	31.80	منخفضة جدا
٢٠	تنمية التفكير والإبداع ورعاية الموهوبين بين الأطفال	1.78	35.60	منخفضة جدا



٢١	تدريبهم على مسك القلم بالطريقة الصحيحة	1.30	26.00	منخفضة جدا
٢٢	تعزيز سلوك الأطفال المرغوب بهم	1.63	32.60	منخفضة جدا
٢٣	تنمية قدرتهم على نطق الحروف ومن ثم الكلمات فالجمل وبصورة سليمة	1.44	28.80	منخفضة جدا
٢٤	تنمية بعض المفاهيم العلمية البسيطة كالأحجام والأشكال والألوان والأبعاد والوقت .... الخ	1.48	29.60	منخفضة جدا
<b>الدرجة الكلية للمجال</b>		<b>1.61</b>	<b>32.18</b>	<b>منخفضة جدا</b>

\*أقصى درجة للفقرة (٥) درجات

يتبين من الجدول رقم (٨) السابق أن استجابات معلمي المدارس الأساسية الأردنية نحو أثر التربية البيئية الصحية على تحصيل طلبة المدارس كانت منخفضة جدا على جميع فقرات البعد (١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤) حيث كانت نسبتها المئوية أقل من (٥٠%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية منخفضة جدا أيضا بدلالة النسبة المئوية (٣٢,١٨%).

وتعزو الباحثة هذه النتائج أن التأسيس المدارس الأساسية غير مجدي حيث الأعداد الكبيرة داخل غرفة الصف تؤثر سلبيا على المستوى المعرفي للأطفال وعدم القدرة على الاستيعاب وتيسير الحصص التعليمية كما يجب وبأسلوب علمي ومنهجي، وكذلك عدم توفر الإضاءة والتهوية الجيدة، تنعكس سلبا على التحصيل المعرفي لدى الأطفال.

#### ٥) النتائج المتعلقة بالبعد الخامس (البعد الاقتصادي)

جدول رقم (٩): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للبعد الخامس

#	الفقرات	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
٢٥	معظم المدارس الأساسية غير مجهزة بشكل مناسب من حيث الأثاث والساحات والمكتبات والوسائل التعليمية والألعاب ... الخ	2.48	49.60	منخفضة جدا
٢٦	الألعاب غير كافية وهناك نقص من حيث الكم والنوع	2.52	50.40	منخفضة
٢٧	عدم توفير عدد كاف من وسائل النقل المريحة والملائمة لنقل الأطفال	2.48	49.60	منخفضة جدا
٢٨	معظم معلمي المدارس الأساسية يتركوا العمل بسبب ضغط العمل.	2.52	50.37	منخفضة
<b>الدرجة الكلية للمجال</b>		<b>٢,٥٠</b>	<b>49.99</b>	<b>منخفضة جدا</b>

\*أقصى درجة للفقرة (٥) درجات

يتبين من الجدول رقم (٩) السابق أن استجابات معلمي المدارس الأساسية الأردنية نحو أثر التربية البيئية الصحية على تحصيل طلبة المدارس كانت منخفضة على الفقرات (٢٦، ٢٨) حيث كانت نسبتها المئوية بين (٥٠%-٥٩,٩%) وكانت منخفضة جدا على الفقرات (٢٥، ٢٧) حيث كانت نسبتها المئوية أقل من (٥٠%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية منخفضة جدا بدلالة النسبة المئوية (٤٩,٩٩%).

٦) خلاصة النتائج وترتيب الأبعاد والدرجة الكلية للاستجابات:

جدول رقم (١٠): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للأبعاد والدرجة الكلية للاستجابات

الرقم	البعد	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
١	البعد الصحي:	2.66	53.20	منخفضة
٢	البعد الاجتماعي:	١,٥١	30.12	منخفضة جدا
٣	البعد النفسي:	١,٤٩	29.80	منخفضة جدا
٤	البعد المعرفي:	1.61	32.18	منخفضة جدا
٥	البعد المادي (الاقتصادي):	٢,٥٠	49.99	منخفضة جدا
	<b>الدرجة الكلية</b>	<b>1.95</b>	<b>39.00</b>	<b>منخفضة جدا</b>

\*أقصى درجة للفقرة (٥) درجات

يتبين من الجدول رقم (١٠) السابق أن استجابات معلمي المدارس الأساسية الأردنية نحو أثر التربية البيئية الصحية على تحصيل طلبة المدارس كانت منخفضة على البعد (١) حيث كانت نسبتها المئوية بين (٥٠%-٥٩,٩%) وكانت منخفضة جدا على الأبعاد (٢، ٣، ٤، ٥) حيث كانت نسبتها المئوية أقل من (٥٠%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية منخفضة جدا بدلالة النسبة المئوية (٣٩,٠٠%).

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني الذي نصه: هل يوجد علاقة لكل من متغيرات (المؤهل العلمي، النوع الاجتماعي) في استجابات معلمي المدارس الأساسية الأردنية نحو أثر التربية البيئية الصحية على تحصيل طلبة المدارس؟

وتتعلق بهذا السؤال فرضيات الدراسة، والجدول (١١)، (١٢) تبين نتائج فحصها

أولاً: نتائج فحص الفرضية الأولى التي نصها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) في استجابات معلمي المدارس الأساسية الأردنية نحو أثر التربية البيئية الصحية على تحصيل طلبة المدارس تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

لفحص الفرضية استخدم تحليل التباين الأحادي (ANOVA) والجدول رقم (١١) يبين النتائج

الجدول رقم (١١): نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) تبعا لمتغير المؤهل العلمي

البعد	دبلوم		بكالوريوس		دراسات عليا		(F)	الدلالة
	متوسط	انحراف	متوسط	انحراف	متوسط	انحراف		
١	2.36	0.59	2.69	0.18	2.88	0.37	3.63	0.04
٢	1.50	0.41	1.49	0.48	1.73	0.39	1.05	0.37
٣	1.33	0.41	1.47	0.38	1.60	0.53	0.72	0.50
٤	1.48	0.25	1.72	0.47	1.58	0.43	0.61	0.55
٥	2.25	0.50	1.94	0.70	1.88	0.65	0.70	0.51

0.39	1.34	0.47	1.93	0.44	1.86	0.43	1.79	الكلية
------	------	------	------	------	------	------	------	--------

\*دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥)

يتبين من الجدول رقم (١١) السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ ) في استجابات معلمي المدارس الأساسية الأردنية نحو أثر التربية البيئية الصحية على تحصيل طلبة المدارس تعزى لمتغير المؤهل العلمي على جميع الأبعاد وعلى الدرجة الكلية حيث كان مستوى الدلالة لقيم (ف) عليها أكبر من (٠,٠٥) وبهذا نقبل الفرضية الصفرية. ثانياً: نتائج فحص الفرضية الثانية التي نصها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) في استجابات معلمي المدارس الأساسية الأردنية نحو أثر التربية البيئية الصحية على تحصيل طلبة المدارس تعزى لمتغير النوع الاجتماعي. لفحص الفرضية تم استخدام اختبار (t) والجدول رقم (١٢) يبين النتائج:

جدول رقم (١٢): نتائج اختبار (ت) تبعاً لمتغير النوع الاجتماعي

الدلالة	(ت)	انثى		ذكر		البعد	#
		الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط		
0.88	-0.15	0.22	2.71	0.52	2.69	البعد الصحي:	١
0.28	1.10	0.48	1.49	0.39	1.68	البعد الاجتماعي:	٢
1.00	0.00	0.40	1.50	0.50	1.50	البعد النفسي:	٣
0.16	-1.44	0.46	1.74	0.35	1.51	البعد المعرفي:	٤
0.47	-0.74	0.72	2.09	0.58	1.91	البعد المادي	٥
<b>0.56</b>	<b>-0.24</b>	<b>0.46</b>	<b>1.91</b>	<b>0.47</b>	<b>1.86</b>	الدرجة الكلية	

\*دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥)

يتبين من الجدول رقم (١٢) السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ ) في استجابات معلمي المدارس الأساسية الأردنية نحو أثر التربية البيئية الصحية على تحصيل طلبة المدارس تعزى لمتغير النوع الاجتماعي على جميع الأبعاد وعلى الدرجة الكلية حيث كان مستوى الدلالة لقيم (ت) عليها أكبر من (٠,٠٥) وبهذا نقبل الفرضية الصفرية.

#### التوصيات:

- استخدام أساليب تدريس أكثر تطوراً في المدارس الأساسية.
- التأهيل العلمي لمعلمي المدارس الأساسية الأردنية وذلك لأهمية هذه المرحلة.
- وضع مناهج موحدة للمدارس الأساسية.
- العمل على رقابة ومراقبة المدارس الأساسية من قبل مشرفين تربويين.
- استثمار الاتجاهات الإيجابية لدى المعلمين واستغلالها في العملية التعليمية.

#### المصادر والمراجع:

##### المراجع العربية:

- الأحمد، نافذ أيوب محمد (١٩٩٨). "واقع المدارس الأساسية الفلسطينية كما تراها مديرات ومعلمات المدارس الأساسية في محافظات شمال الضفة الغربية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

- البحارنة، صفية صادق (٢٠٠٣). "يجب البدء في نشر المعارف البيئية لدى الطلبة منذ مرحلة المدارس الأساسية"، وزارة التربية والتعليم، مملكة البحرين.
- بحري، منى يوسف (١٩٩١). "العادات غير الصحية لدى الأطفال العراقيين من وجهة نظر أمهاتهم"، العلوم التربوية والنفسية، عدد ١٨.
- بدران، شبل (٢٠٠٣). "نظم المدارس الأساسية في الدول العربية والأجنبية"، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- بدير، كريم (٢٠٠٤). "الرعاية المتكاملة للأطفال"، عالم الكتب، القاهرة.
- جاد، منى محمد علي (٢٠٠٤). "التربية البيئية في الطفولة المبكرة وتطبيقاتها"، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
- حسن، محمد صديق محمد (١٩٩٣). "الطفل بين التربية والتثقيف، التربية، عدد ١٠٦، ص.ص ٦٨-٧٩، قطر.
- رشيد الحمد، محمد سعيد صباريني (١٩٨٦). "البيئة ومشكلاتها"، مكتبة الفلاح، الكويت.
- سلامة، وفاء (١٩٩٨). "التربية البيئية لطفل المدارس الأساسية"، دار الفكر العربي، القاهرة.
- علواني، عبد الواحد (١٩٩٧). "تنشئة الأطفال وثقافة التنشئة"، دار الفكر، دمشق.
- المقدادي، كاظم (٢٠٠٦). "التربية البيئية" كلية الإدارة والاقتصاد، قسم الإدارة البيئية، كتيب مساعد لطلبة قسم الإدارة البيئية، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك.
- المهندي، خولة (٢٠٠٦). "المدارس الأساسية هنا نغرس التربية ومفاهيم العمل التطوعي"، مقال منشور، جمعية أصدقاء البيئة، مملكة البحرين.

#### المراجع الأجنبية:

- Hol, c. (1980). Survey of pre- school program in the state of America, Education Research, Pennsylvania Journal Volume 8, No.1, pp.338-347.
- Melaret, Gaston (1976) World Survey of Pre- School Education, UNESCO, No. 1976, pp.5-64.
- Piaget (In.1962) J plag Deoms and Imitation in children Translated by cattegno and f M hodgson. New York. W.W Norton and co.
- Snulansky (1968) s the effects of sociodromatic play and disadvantaged children New York John Whiley and sons Inc.
- Jeroms Bruner (1966) toward a theory of Instruction. University Cambridge, Mass.pp.10-11.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحثة: رنا كامل عبد السلام الطباع ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## البحث الثامن والعشرون

### التفسير الإشاري في ميزان الشريعة الإسلامية

#### *Tafseer Al-Eshai in the balance of Islamic Shariah*

بروفيسور دكتور دل آفا وقار

رئيس قسم الدكتوراه في الدراسات العليا، الأستاذ بكلية الشريعة، جامعة نجرهار - أفغانستان

Email: [drdilaqa.waqar@gmail.com](mailto:drdilaqa.waqar@gmail.com)

Cell#: +93700612901

#### ملخص

يدور هذا الموضوع (المقال) حول التفسير الإشاري لأنه من أهم أنواع التفسير لكتاب الله عزوجل، تكلمنا في هذا البحث عن معنى التفسير الإشاري، لغة واصطلاحاً و عن تاريخ نشأته وأهميته لدى العلماء، كما أشرنا إلي جواز هذا النوع من التفسير في ضوء القرآن والسنة، و هو عبارة عن المفاهيم المخفية السرية غير الظاهرة التي لا يدركها إلا أصحاب الفكر الثاقب كما أدركها شيخ المفسرين من الصحابة و هو عبد الله ابن عباس و عمر ابن خطاب رضى الله عنهم كما يقول تعالى مشيراً إلي هذا النوع من التفسير في كتابه الكريم، (فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً).

هذه الآية الكريمة أقوى دليلاً لجواز التفسير الإشاري، لأن العرب القدامى يعرفون اللغة العربية والمصطلحات اللغوية من علم المعاني والبيان.

لكن القرآن عبر بعدم فهمهم مع أنهم يعرفون اللغة العربية، فالمراد من الآية فقه المسائل السرية غير ظاهرة في تلك الآية و هي الإنكار عن خالق هذا الكون، الذي خلق السموات بغير عمد ترونها، والإنكار عن المعجزات الخارقة للعادة في دعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم التي لا يمكن لعاقل أن يغمض عينيه عنها إلا إذا أعمت أعينهم التعصب أو الحسد.

فعلينا أن نفكر فيما تحتويه الآيات القرآنية من المسائل والمفاهيم و أن ندعو الناس إليها و هذا هو الهدف من الفهوم الإشاري، لذلك أردت أن ألفت أنظار الناس لهذا النوع من التفسير الإشاري، ليستفيدوا عنه و ليفكروا في آيات الله عز وجل عن هذا المنظار.

**الكلمات المفتاحية:** تفسير الشريعة ، الشريعة الإسلامية ، التفسير الإشاري

## Tafseer Al-Eshai in the balance of Islamic Shariah

**Prof. Dr. Dil Aqa Waqar**

Professor, Faculty of Shariah, Dean, PhD Programme, Nangarhar University, Jalalabad,  
Nangarhar, Afghanistan

Email: [drdilaqa.waqar@gmail.com](mailto:drdilaqa.waqar@gmail.com)

Cell#: +93700612901

### Abstract

This article is about indicative interpretation (*Tafseer Al-Eshari*) because it is one of the most important types of interpretation of the Holy Quran. In this paper we talked about the meaning of indicative interpretation (*Tafseer Al-Eshari*), literally and terminologically and about the date of its origin and importance among the scientists.

As we pointed out the permissibility of this type of interpretation in the light of the Quran and Sunnah, which are hidden concepts, and these hidden concepts are only known and understood by respective scientists and scholars. Abdullah Ibn Abbas, the famous interpreter of holly Quran and Omar Ibn Khattab understood such kind of the interpretations. Allah (swt) says in Holly Quran (فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا), this verse is a strong evidence for the justification of *Tafseer al-Eshari*.

The ancient Arabs had a high knowledge of Arabic literature, but despite of all these, still they could to understand the true meaning of the verse.

This verse is the strongest indication of the permissibility of indicative interpretation, because ancient Arabs know Arabic language and linguistic terms from the science of meanings and statement. So keeping in mind this situation, we need to inform others from such kind of the interpretation. This study contribute in this aspect to help others understand *Tafseer Al Eshari* of the Holly Quran.

**Keywords:** Tafseer Al Eshari, Indicative Interpretation, Islamic Shariah

## التفسير الإشاري في ميزان الشريعة الإسلامية

## المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

استعد كل واحد من المفسرين والعلماء لتفسير كتاب الله عزوجل في كل جيل حسب الرغبة التي ينتمي إليها المفسر، أو بعبارة أخرى فسروا كتاب الله عزوجل من منظار مرغوب إليهم فنجد الفقيه يفسر القرآن وفق تخصصه الفقهي مركزا على استنباط المسائل الفقهية من خلال دراسة الآيات أو السور القرآنية و يسمى هذا اللون من التفسير بالتفسير الفقهي كتفسير القرطبي و أحكام القرآن للجصاص و تفسير المظهرى. كذلك نجد المهتمين فى اللغة (الصرف والنحو) يفسر القرآن من منظار اللغة العربية، و يجعل جل همه التركيز على اللغة فى تفسير الكلمات القرآنية و يسمى هذا اللون بالتفسير اللغوى كتفسير المدارك و جلالين. كذلك نجد الملمين فى العلوم الطبيعية لمن تيسر لهم قاموا بتفسير كتاب الله عزوجل وفق المبادئ العلمية القائمة على التجارب و يسمى هذا اللون بالتفسير العلمى كتفسير طنطاوى. كما نجد الراغبين فى التصوف يفسرون القرآن وفق المناهج الصوفية و يسمى هذا اللون بالتفسير الإشارى أو الصوفى (الفيضى أو السلوكى) كتفسير التستري و عرائس البيان. و هذا من أكبر أسباب إعجاز القرآن الكريم و تستمر هذه السلسلة إلى يوم القيامة.

أردت من خلال هذه الجوانب التفسيرية أن أكتب مقالا علميا حول التفسير الإشارى (الصوفى) أو السلوكى.

يحتوى هذا المقال العلمى على المسائل التالية:

١- معنى التفسير الإشارى لغة و اصطلاحا

٢- ذكر الأسباب الدافعة لكتابة هذا المقال

٣- أهمية هذا اللون من التفسير

٤- مشروعية التفسير الإشارى

٥- شروط قبول تفسير الإشارى

٦- الكتابات السابقة حول التفسير الإشارى

١- التفسير الإشارى لغة و اصطلاحا

التفسير فى اللغة فهو مصدر كلمة فسر و هو عبارة عن الشرح و البيان و الإيضاح و التأويل و الكشف<sup>١</sup>. أما معنى الإشارة فى اللغة فهو عبارة عن العلامة التى يشار بها إلى الإنسان أو الحيوان كإشارة المرور فى الشارع<sup>٢</sup>.



والتفسير فى الاصطلاح عبارة عن علم يكشف (يبين) مراد الله تعالى بقدر طاقة البشرية<sup>٢</sup>. و عرفه أبو حيان صاحب البحر المحيط (علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الأفرادية والتركيبية<sup>٤</sup>. و عرفه الزركشى: (علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم و بيان معانيه و استخراج أحكامه و حكمه)<sup>٥</sup>.

أما تعريف التفسير الإشارى (الفيضى): فهو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها فى اشارات خفية تظهر لأرباب السلوك و يمكن التطبيق بينها و بين الظاهر المراد<sup>٦</sup> أو بعبارة أخرى هو التفسير من كتاب الله عزوجل يرتكز على رياضيات روحية يأخذ بها الصوفى نفسه حتى يصل إلى درجة تتكشف له فيها من سجع العبارات هذه الاشارة القدسية و تنهل على قلبه من سحب الغيب ما تحمله الآيات من المعارف السبحانية و يرى المفسر (الصوفى) أن هناك معنى آخر تحتمله الآية<sup>٧</sup>.

## ٢: ذكر أسباب الدافعة

أما الأسباب الدافعة حول تفسير الإشارى فهى فيما يلى:

**الأول:** تمسك بعض المفسرين على ظاهر القرآن فقط دون تدبر فيما تحويه الآيات من الاشارات المكنونة والحكم المضمونة. أردت أن أدعو الناس إلى ما تحويه الآيات من المسائل الظاهرة والحكم الباطنة.

**الثانى:** الجمع بين الظاهر والباطن دون التركيز على جانب واحد وإهمال جوانب أخرى.

**الثالث:** اهتمام الناس بالظاهر المادى دون العناية بالمسائل الخفية السرية إلى أن وصل الأمر إلى حد يعتقد البعض كأن القرآن هو المفهوم الظاهر فقط و ينكرون عن المفاهيم المخفية التى تستنبط من طياتها.

**الرابع:** الدعوة إلى التفكير والتدبر فى الآيات القرآنية حتى نصل عن طريقها إلى المسائل والحكم الخفية السرية المطلوبة الموافقة مع الشرع الكريم.

**الخامس:** الاهتمام والعناية بالجانب السرى الخفى مثل الاهتمام على الجانب المادى الظاهرى.

فهذه هى أسباب الدافعة والعوامل الباعثة التى جعلتني أن أرغب الناس فى هذا الجانب من التفسير مثل ترغيبهم لظاهر القرآن.

## ٣- أهمية التفسير الإشارى

للتفسير الإشارى (أو السلوكى) أهمية عظيمة نلخصها فى الجملات التالية:

ألف: التفسير الإشارى كما يعرف من اسم هذا المصطلح ليس فى استطاعة كل واحد أن يستنبط المسائل الخفية والحكم المكنونة من طيات الآيات القرآنية الموافقة مع شرع الله عزوجل إلا من استأثرهم الله عزوجل بالفهم الدقيق والعلم الغزير العميق هذا احسان من الله و امتنان منه يفضل أخص عباده على الآخرين فى الفهم كما أختار الله سيدنا عبد الله بن عباس و خصه لفهم دقائق الكتاب الكريم بين أوساط الصحابة و أهل بدر (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم).

ب: لو تأملنا في كتاب الله العظيم، لوجدنا آيات قرآنية كثيرة تدعوننا إلي التفكير والتدبر في الآفاق والأنفس، كما يقول تعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق أو في أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء قدير) [فصلت: ٥٣]، وقوله تعالى (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) [القتال: ٢٤] و هذا التدبر لا يمكن الوصول اليه الا عن طريق اعمال العقل والفكر في الخلق والكون و من فكر و دبر في الآيات القرآنية أدرك غاية القرآن و أهدافها.

ج: كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعلى درجة من التفكير والتدبر في الآيات واختصهم الله عزوجل بهذه السجية و ما كانوا متساوين في هذا التفكير والتدبر فمثلا نجد سيدنا عمر رضى الله عنه اذا خطر بباله شئى أو فكر في شئى و أحب أن ينزل الوحي حسب ما يراه عمر مناسباً، فاذا بالقرآن ينزل تائيدا لرأى عمر رضى الله عنه و موافقا لما يراه و يسمى هذا الصنيع بموافقات عمر رضى الله عنه لكتاب الله تعالى.

كذلك مواقف سيدنا أبى بكر الصديق تجاه مانعى الزكات والمرتدين امتاز بهذا الموقف الحق بين الصحابة و هو موقف مأخوذ من التدبر في كتاب الله الموافق مع شرع الله الكريم.

فما دمننا المكلفين بالتفكر والتدبر في الآيات القرآنية ندعو الناس و طلاب العلم والعلماء إلي هذه السياسة الشرعية، سياسة التدبر والتفكر في القرآن الكريم.

#### ٤- مشروعية التفسير الإشارى

نريد أن ألقى ضوءاً على مشروعية هذا اللون من التفسير، لعل يخطر ببال بعض الناس أن التفسير الإشارى لم يظهر إلا بعد نشأة الفرق المتصوفة، و ذبوع منهجهم، لكن الأمر ليس كذلك و ليس هو شيئاً جديداً، بل هو تفسير معروف عند نزول الوحي على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أشار إليه القرآن في الآيات القرآنية التالية:

١- يقول تعالى: (فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً) [النساء: ٧٨]

٢- وقوله تعالى: (أفلا يتدبرون القرآن، و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً) [النساء: ٨٢]

٣- وقوله تعالى: (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) [محمد: ٢٤]

الآيات المذكورة الفوق لا تعنى بأنهم لا يعرفون ما تحتمله هذه الآيات من المعانى والمفاهيم بل هم كانوا عربا يعرفون اللغة العربية و ما فيها من المصطلحات والأمثلة الرائجة، لكن المراد من هذا عدم التفكير والتدبر و عدم معرفة مراد الله تعالى، فالقرآن يدعوهم إلي مقصوده تعالى و هذا المقصود هو الباطن الخفى السرى الذى لم يصل اليه عقولهم.

مشروعية التفسير الإشارى في سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: لو راجعنا سنة محمد صلى الله عليه وسلم لوجدنا إشارات واضحة تستنبط منها جواز تفسير الإشارى أو الفيضى و ذلك فيما يلى:

١- عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل آية منه ظهر و بطن و حد و مطلع<sup>١٠</sup>.

٢- عن عبد الرحمن بن عوف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: القرآن تحت العرش له ظهر و بطن يحاج العباد<sup>١١</sup>

٣- روى عن ابن مسعود أنه قال: (من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن)<sup>١٠</sup> (أى يبحث معانيه)

قال الامام الزركشى فى تأويل هذا الحديث (الا و لها ظهر و بطن، و لكل حرف حد و لكل حد مطلع) أربعة أقوال و هى فيما يلى:

ألف: قال الحسن انك اذا بحثت عن باطنها و قسمته على ظاهرها و قفت على معناها.

ب: يقول أبو عبيد ان القصص ظاهرها الاخبار بهلاك الأولين و باطنها عظة للآخرين.

ج: روى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه ما من آية إلا عمل بها قوم و لها قوم سيعملون بها.

د: قال بعض الفقهاء أن ظاهرها لفظها و باطنها تأويلها.

و معنى قوله عليه السلام (لكل حرف حد) أى لكل حرف معنا ينتهى اليه أو بعبارة أخرى لكل حرف منتهى فيما أراد الله تعالى، أو قيل لكل حرف مقدار من الثواب والعقاب.

و معنى قوله عليه السلام (و لكل حد مطلع) أى لكل غامض من المعانى والأحكام مطلع يتوصل إلي معرفته و يوقفه على المراد به، و قيل لكل ما يستحقه من الثواب والعقاب مطلع عليه فى الآخرة و يراه عند المجازاة<sup>١١</sup>.

قال أبو الدرداء رضى الله عنه (لا يفقه الرجل حتى يجعل القرآن وجوها).

و قد قال بعض العلماء (لكل آية ستون ألف فهم و ما بقى من فهمها أكثر، و قال آخر: القرآن يحوى سبعة و سبعين ألف علما و مأتى علم)<sup>١٢</sup>

و روى عن الإمام الكاظم فى تفسير قول (الظاهر والباطن)...فجميع ما حرم الله فى الكتاب هو ظاهر والباطن من ذلك أئمة الجور.<sup>١٣</sup> يقول صاحب كتاب النهاية فى غريب الأثر (أراد بالظهر بيانه و بالباطن ما أحتيج إلي تفسيره)<sup>١٤</sup> و قال (قيل ظهرها لفظها و بطنها معناها) و قيل أراد بالظهر مع ظهر تأويله و عرف معناها و بالباطن ما بطن تفسيره<sup>١٥</sup> و قال أراد بظهر ما ظهر بيانه و بالباطن ما أحتيج إلي تفسيره و قيل ظهرها لفظها و بطنها معناها.<sup>١٦</sup>

أما تفسير الظاهر والباطن عند أهل اللغة فهى فيما يلى:

ألف: يقول ابن منظور الأفريقى فى كتابه لسان العرب أراد بالظهر مع ظهر بيانه و بالباطن ما أحتيج إلي تفسيره.<sup>١٧</sup>

ب: و قال صاحب القاموس المحيط معنى قوله (لكل حد مطلع) أى مصعد يصعد إليه من معرفة علمه.<sup>١٨</sup>

ج: وقيل الظهر الحديث والخبر والبطن ما فيه من الوعظ والتحذير والتشبيه والمطلع.<sup>١٩</sup>

#### ٥- شروط قبول التفسير الإشارى

بعد ما عرفنا معنى ظاهر القرآن وباطنه فنقول كل ما لا يمكن فهم القرآن الا به فهو شامل تحت الظاهر فالمسائل البيانية والبلاغية لا مخلص لها عن ظاهر القرآن، لكن هذا الظاهر يجب أن يكون موافقا مع قواعد اللغة العربية و أصولها و اذا كان مخالفا لقواعد اللغة العربية فلا يقبل منه فى تفسير القرآن أيا كان المفسر؟

أما الباطن فلا يكفى فيه موافقته مع قواعد اللغة العربية بل لابد فيه من نور يختص الله به من يشاء من عباده، و يقذفه فى روعه بحيث يكون بصيرا سليم الفكر، و التفسير الباطن (الإشارى) ليس خارجا عن مدلول الآيات القرآنية و كلماتها، لذلك وضع العلماء شروطا لقبول التفسير الإشارى فاذا وجدت تلك الشروط فى التفسير من التفاسير الإشارية يقبل و الا فلا يقبل منهم بل يرفض اذا لم يتوفر فيه شروط القبول و إليك هذه الشروط فيما يأتى:

**أولاً:** أن يكون التفسير الإشارى موافقا مع الظاهر الثابت فى اللغة العربية و مقاصدها، لأن القرآن باللغة العربية فلا يقبل فى تفسير ما لا تحتمله اللغة العربية.

**ثانياً:** أن يكون للتفسير الإشارى شاهد، نسا أو ظاهرا فى مكان آخر دون معارض له. و ان لم يكن له شاهد، أو كان له معارض فى موضع آخر، فانه تعبير الدعوى دون دليل، والدعوى المجردة عن الدليل لا تقبل باتفاق الفقهاء.<sup>٢٠</sup>

**ثالثاً:** أن لا يكون هذا اللون من التفسير الإشارى معارضا لظاهر من النظم القرآنى راويا أن يكون له شاهد فى الشرع يؤيده.

**رابعاً:** أن لا يكون له مانع (معارض) شرعى او عقلى.

**خامساً:** أن لا يدعى بأن التفسير الإشارى هو المطلوب وحده دون غيره من التفسير الظاهرى بل لا بد من الاعتراف بالظاهر أولاً ثم تتبع الحكم الخفية السرية فى طيات الكتاب الكريم فمن ادعى فهم اسرار القرآن الخفية قبل أحكام التفسير الظاهر فهو كمن ادعى الوصول (البلوغ) إلى وسط البيت أو صدره دون مجاوزة الباب (قبل أن يجاوز الباب) و هذا لا يمكن الوصول اليه.

اذا توفرت هذه الشروط، فى التفسير الإشارى يقبل، و معنى قوله يقبل (أو مقبولا) عدم رفضه لا وجوب الأخذ (أو العمل به) أما عدم رفضه فلأنه غير مناف (مخالف) لظاهر القرآن أما عدم وجوب الأخذ (أو العمل به) فلأنه من قبيل الوجدانيات والوجدانيات لا تثبتق أو لا تقوم على دليل و لا تستند إلى برهان و انما هو أمر وجدانى يجده الصوفى فى نفسه، والسر بينه و بين ربه تعالى فله أن يأخذ به و يعمل على مقتضاه دون أن يلزم به الآخرين.<sup>٢١</sup>

#### ٦- الكتابات السابقة (المؤلفات في التفسير الإشاري)

كتب المفسرون الذين يعلنون بهذا اللون من التفسير الإشاري تفاسيرا معروفة و اليك نبذة من هذه التفاسير مع نماذجهم العملية (التطبيقية في التفسير الإشاري)

#### أولاً: تفسير القرآن العظيم لتستري

**التعريف بمؤلفه في السطور:** هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله التستري نزيل البصرة المتوفى سنة ٢٨٣. كان من أشهر العارفين وكبارهم و لم يكن لهم نذيراً في الورع و لم يتعرض لتفسير القرآن كله، بل تكلم عن آيات محدودة لكل سورة جمع افاداة الشيخ أبو بكر بن محمد البلدي في مجلد واحد صغير الحجم. تكلم في مقدمة تفسيره عن معنى الظاهر والباطن.

**نموذج من تفسيره:** يقول في سورة الأعراف عند تفسير قوله تعالى: (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار) [الأعراف: ١٤٩] (عجل كل انسان ما أقبل عليه فأعرض به عن الله تعالى من أهل و ولد و لا يتخلص من ذلك الا بعد افناء جميع حظوظه من أسباب كما لم يتخلص عبدة العجل من عبادته الا بعد قتل النفوس).<sup>٢٢</sup>

تكلم الشيخ هنا عن العجل و معناه قائلاً: (العجل هو كل ما ألهاك عن الله و شغلك عن عبادة الله و طاعته كأهل و ولد و أشار إلي التخلص من عبادة هذا العجل بافناء جميع حظوظه، كما تخلص عبدة العجل من عبادته بقتل النفوس)<sup>٢٣</sup>

لو تأملنا في التفسير الإشاري لهذه الآية فليس بعيداً من معنى الظاهر والآية تحمل هذا المفهوم الإشاري الذي تحدث عنه الامام التستري.

#### ثانياً: حقائق التفسير للسلمي

**التعريف بمؤلفه:** هو أبو عبد الرحمن محمد بن حسين بن موسى الأزدي السلمي المتوفى ١٤١٢ هو من مولد خرآسان و كان له اليد الطولى في التصوف و كذلك له خبرة طيبة في الحديث و علومه أما التفسير فكتبه في مجلد واحد كبير الحجم يستوعب جميع سور القرآن لكنه لا يفسر كل الآيات بل يتكلم عن بعضها و لا يتعرض فيه لظاهر القرآن بل يركز على التفسير الإشاري فقط.

**نموذج من تفسيره:** يقول السلمي في تفسير قوله تعالى في الآيتين لسورة الانفطار: (ان الأبرار لفي نعيم و ان الفجار لفي جحيم)، (قال جعفر (النعيم) المعرفة والمشاهدة و (الجحيم) النفوس، فان لها نيران تنقد).<sup>٢٤</sup>

فتفسيره لهاتين الآيتين ليس بعيداً من ظاهر القرآن لذلك يقبل عند العلماء.

#### ثالثاً: عرائس البيان في حقائق القرآن (لأبي محمد الشيرازي)

**التعريف بمؤلف هذا التفسير:** هو أبو محمد روز بهان بن أبي النصر الشيرازي الصوفي المتوفى سنة (٦٦٦) هـ ق.

ركز المصنف في تفسيره على طريقة واحدة، و هي التفسير الاشارى، و لكنه لم ينكر التفسير الظاهر المعلوم لكتاب الله تعالى. و تفسير هذا مطبوع في جزئين جمع في مجلد كبير واحد.<sup>٢٥</sup>

**نموذج من تفسيره:** يقول في تفسير قوله تعالى (ليس على الضعفاء و لا على المرضى و لا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج) [التوبة: ٩١] (وصف الله تعالى زمرة أهل المراقبات و مجالس المحاضرات و الهائمين في المشاهدات و المستغرقين في بحار الأزليات الذين انحلوا جسومهم بالمجاهدات و أمرضوا نفوسهم بالرياضيات، و أذابو قلوبهم بدوام الذكر و جولانها في الفكر... و أبقاهم في مجلس الانس و رياض الايقان، و قال: (ليس على الضعفاء) يعنى الذين أضعفهم حمل أوقار المحبة (و لا على المرضى) الذين أمرضهم مرارة الصبابات (و لا على الذين لا يجدون ما ينفقون) الذين يتجردون عن الأكوان بتجريد التوحيد و حقائق التوحيد (حرج) عتاب من جهة العبودية و المجاهدة لأنهم مقتولون بسيف المحبة، مطروحون بباب الوصلة... و فقرهم من حسن الرضا)<sup>٢٦</sup>

فتفسير هذه الآية المذكورة الفوق لا يخالف أصول التفسير عند المفسرين بل هو تفسير يستنبط من ظاهر الآية و ما تحتويها هذه الآية من المفاهيم الاشارية الموجودة في مفهوم هذه الآية.

#### رابعاً: التأويلات النجمية لنجم الدين داية و علاء الدولة السمناني

ألف هذا التفسير الشيخان، هما نجم الدين أبو بكر بن عبد الله بن محمد المعروف بالداية المتوفى سنة (٦٥٤ هـ ق) و علاء الدولة السمناني.

كان يقيم نجم الدين أول مرة بخوارزم ثم خرج منها إلي الروم، أيام حروب جنكيز خان أما علاء الدولة فهو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السمناني الملقب بعلاء الدولة كان يسكن في تبريز المتعلق بجغرافية إيران و بغداد و توفي سنة (٧٣٦ هـ ق).

يقع هذا التفسير في خمس مجلدات كتب نجم الدين الداية أربع مجلدات إلي سورة الذاريات عند قوله تعالى (وبالأسحار هم يستغفرون) ثم توفي و لم يكمله، فجاء الشيخ علاء الدولة السمناني و أكمل المجلد الخامس و جعله تنمة لكتاب نجم الدين داية في خمسة مجلدات.<sup>٢٧</sup>

**نموذج من تفسير التأويلات النجمية:** يقول في تفسير سورة التوبة عند قوله تعالى: (ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة، واعلموا أن الله من المتقين)[التوبة: ١٢٣]

(أى جاهدوا كفار النفس و صفاتها بمخالفة هواها صفاتها و تبديلها و حملها على طاعة الله و المجاهدة في سبيله، فانها تحجيك عن الله، - و ليجدوا فيكم غلظة- أى عزيمة صادقة في فناءها لترك شهواتها و لذاتها، و مستحسناتها و منازعاتها في هواها، و حملها على المتابعة في طلب الحق- و اعلموا أن الله مع المتقين- بجذبة الوصول ليقنوا به عما سواه كما يتقى المرأ بترسه عن الشباب و الرمح و السيف)<sup>٢٨</sup>

و من تأويلات السمناني: يقول في تفسير سورة الشمس عند قوله تعالى: (كذبت ثمود بطغواها، اذانبعث أشقاها، فقال لهم رسول الله ناقة الله و سقياها، فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها)

(يعنى اذا انبعثت اللطيفة و أسرعت إلي الطاغية انبعث أشقى قوى النفس على إثر اللطيفة الصالحة ليعقر ناقة شوقها - فقال لهم رسول الله- اى اللطيفة - ناقة الله و سقياها - أى احذروا عقرة ناقة الشوق و شربها من عين ذكر- فكذبوه فعقروها - بتكذيبهم صالح اللطيفة النفسية و عقروا ناقة الشوق - فدمدم عليهم ربهم بذنبهم - أى أهلكهم الله - فسواها - أى عمهم بذلك العذاب - و لا يخاف - قوى العاقرة فى عقرة ناقة الشوق عاقبة الأمر فأهلكهم بطغيانهم لرسوله و تكذيبهم اياه)<sup>٢٩</sup>.

لو وضعنا هذا التأويل المنقول من هذا المفسر فى ميزان الشرع يقبل منه، لأنه ليس مخالفا لأصول الشرع الثابتة.

**خامسا: التفسير منسوب لأبن عربى:** طبع هذا التفسير على هامش عرائس البيان فى حقائق القرآن فى مجلدين لأبى نصر الشيرازى الصوفى، و تحدثنا عنه آنفا. اختلف أقوال الناس فى نسبة هذا التفسير لأبن عربى يصدق البعض بأنه من كلام ابن عربى والآخر لا يصدقون هذه النسبة لابن عربى، بل يقولون هو من عمل عبد الرزاق القاشانى نسب لأبن عربى لشهرته بين أوساط الناس.

أما المؤلف المنسوب اليه هذا التفسير فهو أبو بكر محى الدين على بن أحمد بن عبد الله الأندلسى المعروف بابن عربى خرج إلى مشارق الأرض و مغاربيها ثم استقر فى دمشق و توفى بها سنة (٦٣٨) هـ ق.

**نموذج من تفسير ابن عربى:** يقول فى تفسير قوله تعالى: (ان الله فائق الحب والنوى) [الأنعام:٩٥]

أى (ان الله فائق حبة القلب بنور الروح عن العلوم والمعارف و نور النفس بنور القلب عن الأخلاق والمكارم، و يخرج حى القلب عن ميت النفس تارة باستيلاء نور الروح عليها و مخرج ميت النفس عن حى القلب أخرى باقباله عليها واستيلاء الهواء و صفات النفس عليه ذلكم الله القادر على تقليب أحوالكم، و تقليبكم فى أطواركم فأنى تصرفون إلي غيره.<sup>٣٠</sup>

لو تأملنا فى تفسير ابن عربى لهذه الآية فانه فسر (الحب) بحبة القلب و قال -فائق- حبة القلب و أخرج القلب الحى عن نفس الميت و يخرج نفس الميت من القلب الحى، ذلك القادر على تقليب أحوالكم هو الله فأين تذهبون إلي غيره، فهذا التأويل فى تفسير الآية الفوق يتمشى مع أصول الشرع، و ليس مخالفا له. اذا يقبل عند المفسرين.

**سادسا: التفسير الألويسى:** تكلم الامام ألويسى عن التفسير الإشارى فهو بعد فراغه من الكلام عما يتعلق الظاهر الآيات لذلك عد بعض العلماء تفسيره ضمن قائمة التفاسير الإشارية، كما ذكر تفسير النيسابورى فى ضمنها، لكنه لم يكن الجانب الإشارى من أهم أهداف هذا التفسير، لذلك جعله البعض ضمن التفسير بالرأى المحمود.

**نموذج من تفسير الألويسى:** يقول فى تفسير قوله تعالى: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) [الحديد:٥] مشيرا إلي التفسير الإشارى قائلا: (و عن بعض المتصوفة أهل وحدة الوجود أن المراد بقوله تعالى - هو الأول والآخر أنه لا موجود غيره تعالى،

اذ كل ما يتصور موجودا فهو اما أول و آخر أو ظاهر أو باطن فاذا كان الله هو الأول والآخر والظاهر والباطن لا غيره، كان كل ما يتصور موجودا هو سبحانه لا غيره<sup>٣١</sup>

قلنا أنفا أن الامام الألوسی بعد تفسیر (الظاهر) و ما يتعلق به يشير إلى التفسیر الاشاری، لكنه لا يجعل جل همه التفسیر الإشاری، لذلك يقبل منه هذا اللون من التفسیر الإشاری.

### الإستنتاج

أريد أن ألفت أنظار القراء الكرام في آخر هذا المقال إلى أهم الإستنتاجات التي وصلت اليها من خلال هذا المقال و هي كالآتي:

لا يخفى من أحد أن الهدف الرئيسي من هذا المقال هو بيان مفهوم التفسیر الإشاري وأهميته و جوازه وبعض الشروط لصحة هذا النوع من التفسیر. فالتفسیر الإشاري هو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها في إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك و يمكن التطبيق بينها و بين الظاهر المراد. قلنا في الأسباب الدافعة حول التفسیر الاشاري بأن الناس يهتمون بالظاهر المادى دون العناية بالمسائل الخفية السرية حتى أن وصل الأمر إلي حد يعتقد البعض كأن القرآن هو المفهوم الظاهر فقط و ينكرون عن المفاهيم المخفية التي تستنبط من طياتها. و يكفي لأهمية التفسیر الإشاري بأن كتاب الله عزوجل يركز على التفكير والتدبر في خلق الله عزوجل كما قال سبحانه و تعالى (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) [القتال: ٢٤] و هذا التدبر لا يمكن الوصول اليه الا عن طريق اعمال العقل والفكر في الخلق والكون و من فكر و دبر في الآيات القرآنية أدرك غاية القرآن و أهدافه. بعد بيان أهمية هذا اللون من التفسیر ألقينا ضوءا على مشروعيته في الآيات القرآنية و سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. كما يقول سبحانه و تعالى: (فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) [النساء: ٧٨] فالقرآن يدعو الناس إلي مقصوده تعالى و هذا المقصود هو الباطن الخفى السرى الذى لم يصل اليه عقولهم. و هكذا ذكرنا بعض الأحاديث و وجدنا إشارات واضحة تستنبط منها جواز التفسیر الإشاري. في الأخير زودنا هذا المقال و أتمناه بتقديم بعض النماذج التطبيقية لهذا اللون من التفسیر في بعض التفاسير المشهورة. و صلى الله تعالى على نبينا محمد.



## المصادر والمراجع

- ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات، النهاية في غريب الحديث والأثر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، ابن حبان، مؤسسة الرسالة
- أبو يعلى، أحمد بن علي أبو يعلى، مسند أبي يعلى، دمشق
- أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت، محقق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة
- الأقويقي، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت
- الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة
- الألباني، محمد ناصر الدين، ضعيف الجامع الصغير
- الأوسى، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن و سبع المثاني
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، البحر المحيط، المحقق، صدقي جميل دار الفكر، بيروت
- آبادي، القاموس المحيط
- التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى
- داية، نجم الدين، التأويلات النجمية، دار الكتب العلمية، بيروت
- الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون
- الزبيدي، محمد بن محمد عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، الناشر: مواقع الوراق
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، المحقق أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة، بيروت
- السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن حسين بن موسى الأزدي، حقائق التفسير، الطبعة الأولى ٢٠٠١، تحقيق سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت
- الطبراني، سليمان بن أحمد، معجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد ١٩٨٣
- عرائس الديان في حقائق القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١
- الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأفعال، المحقق بكرى حيانى، مؤسسة الرسالة
- الهيثمي، نور الدين علي ابن أبي بكر، مجمع الزوائد و منبع الفوائد، بيروت، ١٩٨٨

## الهوامش

<sup>١</sup> - لسان العرب (٥/٥٥) و القاموس المحيط (٢/٢١٧)

<sup>٢</sup> : معجم الرائد (١/١٣٩) بيروت ١٩٨١

<sup>٣</sup> : التفسير والمفسرون (١/٥)

<sup>٤</sup> : البحر المحيط (١/٢١)

- <sup>٥</sup>: البرهان في علوم القرآن (١١/١)
- <sup>٦</sup>: التفسير والمفسرون (١٣١٢/٤)
- <sup>٧</sup>: التفسير والمفسرون (١٣١٣/٤)
- <sup>٨</sup>: مسند أحمد بن حنبل (٤٤٥/١) و ابن حبان (٢٨٨/١) و قال اسناده صحيح و رواه أبو يعلى أحمد الموصلى (٢٧٨/٩) و قال اسناده صحيح.
- <sup>٩</sup>: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤٢٨/١١) قال الألبانى ضعيف. صحيح و ضعيف الجامع الصغير (٢٩٩/٣) و كنز العمال (٣١١/٣١)
- <sup>١٠</sup>: مجمع الزوائد و منبع الفوائد (٧٩/٧) و معجم الكبير (١٣٥/٩)
- <sup>١١</sup>: البرهان في علوم القرآن (١٤٩/٢)
- <sup>١٢</sup>: البرهان في علوم القرآن (١٤٦/٢)
- <sup>١٣</sup>: التفسير والمفسرون (١٤٣/٤)
- <sup>١٤</sup>: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢١/١)
- <sup>١٥</sup>: النهاية في غريب الحديث (٤٤/٣)
- <sup>١٦</sup>: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٣٧/٥)
- <sup>١٧</sup>: لسان العرب (١٠٥/٧)
- <sup>١٨</sup>: القاموس المحيط (١١٤/٤)
- <sup>١٩</sup>: تاج العروس (٣١٣٤/١)
- <sup>٢٠</sup>: التفسير والمفسرون (٢٤٤/٢)
- <sup>٢١</sup>: التفسير والمفسرون (٢٨٠/٢)
- <sup>٢٢</sup>: تفسير القرآن العظيم لأبو محمد سهل بن عبد الله التستورى (٤٧/١) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى
- <sup>٢٣</sup>: التفسير التستورى (٤٧/١)
- <sup>٢٤</sup>: حقائق التفسير (٣٧٨/١)
- <sup>٢٥</sup>: التفسير والمفسرون (٢٩٠/٢)
- <sup>٢٦</sup>: عرائس البيان في حقائق القرآن (٣٧/٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١
- <sup>٢٧</sup>: التفسير والمفسرون (٢٩١/٢)
- <sup>٢٨</sup>: التأويلات النجمية لنجم الدين داية (٢١٢/٣) دار الكتب العلمية، بيروت
- <sup>٢٩</sup>: التأويلات النجمية (٣١٥/٤)
- <sup>٣٠</sup>: تفسير ابن عربى (٢١٤/١)
- <sup>٣١</sup>: روح المعانى فى تفسير القرآن و سبع المثانى لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسى (٣٠٣/٢٠)

---

جميع الحقوق محفوظة © 2020 ، الدكتور دل آقا وقار ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## البحث التاسع والعشرون

### أثر الألعاب التربوية في تحصيل الطلبة للصفوف الثلاثة الأولى من وجهة نظر المعلمين في لواء سحاب

#### The effect of educational games on students' achievement in the first three grades from the teachers point of view in Sahab District

اعداد الباحثة: مريم علي حسن الدريدي

معلم صف - وزارة التربية والتعليم - المملكة الأردنية الهاشمية

Email: [maryam.ali88118@gmail.com](mailto:maryam.ali88118@gmail.com)

#### ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على أثر الألعاب التربوية في تحصيل الطلبة للصفوف الثلاثة الأولى من وجهة نظر المعلمين في لواء سحاب، ومعرفة إن كان هناك أثر في استخدام الألعاب التربوية على تحصيل الطلبة لدى طلبة المرحلة الأساسية الأولى من وجهة نظر المعلمين في سحاب تعزى لمتغيرات: (الجنس، سنوات الخبرة) وللإجابة عن هذه الأسئلة تم بناء استبانة لجمع البيانات من عينة الدراسة اشتملت على (26) فقرة موزعة الى أربعة أبعاد. وتكونت عينة الدراسة من (٢٥) من المعلمين في سحاب في العام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠) تم اختيارهم بطريقة عشوائية، وبعد جمع البيانات تم إدخالها إلى الحاسب لتعالج بواسطة البرنامج الاحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS) وقد استخدمت النسب المئوية والمتوسطات الحسابية الموزونة واختبار (ت)، وقد كشفت نتائج الدراسة أن أثر استخدام الألعاب التربوية في تحصيل طلبة المرحلة الأساسية الأولى من وجهة نظر المعلمين في سحاب كان مرتفعاً على جميع الأبعاد حيث كان مستوى الاستجابة عليها (٧٩,٨٠%).

كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ ) في أثر استخدام الألعاب التربوية في تحصيل طلبة المرحلة الأساسية الأولى من وجهة نظر المعلمين في سحاب تعزى لمتغير الجنس على الدرجة الكلية وعلى الأبعاد كافة حيث كان مستوى الدلالة لقيم (ت) عليها أكبر من (٠,٠٥)، وتبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ ) في أثر استخدام الألعاب التربوية في تحصيل طلبة المرحلة الأساسية الأولى في سحاب من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة حيث كان مستوى الدلالة لقيم (ف) عليها أكبر من (٠,٠٥)، وبناءً عليه فقد خرجت الدراسة بالعديد من التوصيات منها: الاهتمام بكتاب دليل المعلم بحيث يشمل نماذجاً من الألعاب التربوية وإرشادات للمدرسين بكيفية استخدامها، وضرورة استخدام الألعاب التربوية في تعليم المرحلة الأساسية الأولى، لأهميته في اكساب الطلبة القدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات وتنمية التفكير لديهم.

**الكلمات المفتاحية:** الألعاب التربوية، تحصيل طلبة الصفوف الأساسية الأولى، المدارس الأردنية، معلمي سحاب.

## The effect of educational games on students 'achievement in the first three grades From the teachers point of view in Sahab District

### Abstract

This study aimed to identify the educational games and their impact on the achievement of students in the first basic classes in Jordanian schools from the point of view of Sahab teachers, and to know if there was an effect in the use of educational games on the achievement of students among students of the first basic stage in the science topic from the viewpoint of teachers in Sahab Attributed to the variables: (gender, years of experience). To answer these questions, a questionnaire was built to collect data from the study sample, which included (26) items distributed into four dimensions.

he study sample consisted of (25) teachers in Sahab in the academic year (2019-2020) who were randomly chosen, and after data collection was entered into the computer for processing by the Statistical Program for Social Sciences (SPSS) and we used the weighted percentages and arithmetic means and the test (T)

The study results revealed that the effect of the use of educational games on the achievement of the first basic stage students in the science topic from the teachers point of view in Sahab was high on all dimensions where the level of response to it was (79.80%).

The results also showed that there were no statistically significant differences at the level of significance ( $\alpha \leq 0.05$ ) in the impact of the use of educational games on the achievement of students of the first basic stage in the science topic from the teachers 'point of view in a cloud attributed to the gender variable on the total degree and on all dimensions where the level of significance The values of (T) are greater than (0.05), and it was found that there were no statistically significant differences at the level of significance ( $\alpha \leq 0.05$ ) in the impact of the use of educational games on the achievement of the first basic stage students in Sahab from the teachers point of view due to the variable of years of experience where the level was The significance of the values of (P) is greater than (0.05), Accordingly, the study came out with many recommendations, including: attention to the teacher's guide book, which includes examples of educational games and instructions for teachers on how to use them, and the need to use educational games in teaching the first basic stage, because of its importance in providing students with the ability to solve problems, make decisions and develop thinking for them.

**Key words:** educational games, achievement of first-grade students, Jordanian schools, teachers of clouds.

## مقدمة:

تعد الوسائل التعليمية من أسمى وأفضل الطرق للوصول إلى تعليم هادف وفعال، وهي مرت بمرحلة طويلة وتطورت إلى ما نشهده في هذه الأيام من وسائل تعليمية حديثة متطورة، فهي لها دور كبير في مجال التربية حيث تعمل على إثراء التعليم بإضافة أبعاد ومؤثرات خاصة وبرامج متميزة وبأساليبها المشرقة والجذابة، كما أنها تعمل على استثارة اهتمام التلميذ وإشباع حاجته للتعلم واشترائك جميع حواسه مما يؤدي إلى ترسيخ الخبرات التعليمية وبقائها في ذاكرته أكثر من الخبرة التي يتلقاها عن طريق الاستماع ومن هذه الوسائل التعليمية هي الألعاب التربوية التي تعتبر من أهم هذه الوسائل، فالألعاب التربوية تعمل على تنمية القدرات العقلية للطالب والقدرات اللغوية والوجدانية فهي تعمل على القضاء على صفة الخجل لدى الطالب وتنمي مهاراته الاجتماعية بتواصله وتفاعله مع الآخرين.

كما أنها تراعي الفروق الفردية لدى الطلاب، كما يمكننا التعرف إلى شخصية الطالب عن طريق اللعب حيث يخرج ما بداخله من مشاعر وعواطف.

قد أجريت بحوث كثيرة حول أهمية وأثر الألعاب التربوية في تحقيق الطلبة للتعليم وأظهرت نتائج هذه البحوث أن الألعاب التربوية تعد وسائل تعليمية فعالة وقوية التأثير في تغيير سلوك التعلم واتجاهاته بإكسابه معارف ومهارات دقيقة للطالب يوجهها في واقع حياته العلمية، ومن ثم تغيير في اتجاهاته نحو الوسائل التي يتفاعل معها، والألعاب التربوية متى أحسن تخطيطها وتنظيمها والإشراف عليها فستؤدي دوراً فعالاً في تنظيم التعليم، وقد أثبتت الدراسات التربوية، القيمة الكبيرة للعب في اكتساب المعرفة ومهارات التواصل إليها إذا ما أحسن استغلاله. (الزهوري، ١٩٩٨)

وقد اجتمعت الدراسات التي بحثت في تربية الطفل على أن تنمية المهارات وتطويرها لدى الطفل تكون عن طريق استخدام الألعاب التربوية، ولكنها في نفس الوقت تحتاج إلى التخطيط الجيد والتدرج في الأنشطة المختلفة، وانتقائها بدقة، ومتابعة الطفل متابعة جيدة، لذا يجب على معلمي المرحلة الأساسية الأولى أن يؤسسوا البيئة التعليمية بما يتفق مع الفلسفة التعليمية والخصائص النمائية للأطفال وكما عليها أن تعي الأدوار المنوطة بها عند استخدام اللعب مع الأطفال في المدرسة، ويجب أن تدرك الدور الأساسي والجوهري للعب في حياة الطفل وفي نموه وتعليمه. (العناني، ٢٠٠٢).

الطفل حين يلعب يتعرض إلى مشاكل تتطلب منه أن يواجه مختلف الظواهر الطبيعية والاجتماعية، وأثناء الاستجابة لهذه التحديات والمشاكل يعيد اكتشاف العلاقات الأساسية والمبادئ التي توصل الإنسان لاكتشافها عبر مسيرته البشرية، فالطفل حين يواجه مشكلة ما فهو يخطو خطواته الأولى نحو التوصل إلى فهم المعرفة واكتساب مهارة ما، ويستند علم التربية الحديث على هذه الحقيقة حيث يؤكد على أهمية استعمال اللعب في تدريب الأطفال. (عزام، ١٩٨٥)

## مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في معرفة أثر استخدام الألعاب التربوية في تحصيل المرحلة الأساسية الأولى في سحاب من وجهة نظر المعلمين.

كما تهدف فيما إذا كان هناك أثر لمستوى تحصيل الطلاب أثناء استخدام الألعاب التربوية في المرحلة الأساسية الأولى، وضرورة معرفة أثر استخدام الألعاب التربوية في المرحلة الأساسية الأولى لتحسين مستوى الأداء وأثرها على الطلاب.

### أهمية الدراسة:

- تمكن أهمية الدراسة في أنها تسعى لدراسة أثر استخدام الألعاب التربوية في تحصيل طلاب المرحلة الأساسية الأولى من وجهة نظر المعلمين في المدارس الحكومية في منطقة سحاب.
- تتميز هذه الدراسة في أنها تسعى للتعرف إلى أثر استخدام الألعاب التعليمية في تحصيل طلبة المرحلة الأساسية الأولى من وجهة نظر المعلمين.
  - تحاول الدراسة تقديم إطار نظري حول مفهوم الألعاب التربوية.
  - تيسر الألعاب التربوية للطلبة تعلم الكثير من المهارات والاتجاهات التي لا يمكن أن تتحقق لهم عن طريق الدراسات النظرية وحدها.
  - تقديم خلاصة مفيدة لكل من المشرفين والمعلمين في لواء سحاب.
  - مساعدة المعلمين في إيجاد أساليب ووسائل مساعدة الطلبة في عملية التعليم.

### أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

- معرفة قدرة استخدام الألعاب التربوية في المرحلة الأساسية الأولى في سحاب.
- معرفة أثر استخدام الألعاب التعليمية في تحصيل طلبة المرحلة الأساسية الأولى من وجهة نظر المعلمين.
- التعرف على اتجاهات معلمي المرحلة الأساسية الأولى نحو استخدام الألعاب التربوية بمدارس سحاب.
- معرفة مدى تفاعل الطلاب مع الألعاب التربوية المستخدمة.

### أسئلة الدراسة:

سعت هذه الدراسة للإجابة على الأسئلة التالية:

- ما أثر استخدام الألعاب التعليمية في تحصيل طلبة المرحلة الأساسية الأولى في سحاب من وجهة نظر المعلمين.
- هل هناك أثر لمتغيري (الجنس، سنوات الخبرة) على استخدام الألعاب التربوية في تحصيل طلبة المرحلة الأساسية الأولى من وجهة نظر المعلمين.

### فرضيات الدراسة:

- أثر لاستخدام الألعاب التربوية في تحصيل طلبة المرحلة الأساسية الأولى من وجهة نظر المعلمين ايجابي.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ ) في أثر لاستخدام الألعاب التربوية في تحصيل طلبة الصفوف الأساسية الأولى في مدارس سحاب من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ ) في أثر لاستخدام الألعاب التربوية في تحصيل طلبة الصفوف الأساسية الأولى في مدارس سحاب من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة.



### حدود الدراسة:

- البعد المكاني: أجريت هذه الدراسة على عينة من المعلمين في ساحاب في المدارس الأساسية الأولى.
- البعد الزمني: طبقت هذه العينة في العام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠)
- البعد البشري: اقتصرت هذه الدراسة على عينة عشوائية من المعلمين للمرحلة الأساسية الأولى في ساحاب.

### مصطلحات الدراسة:

- الألعاب التربوية: نشاط أو مجموعة من ألوان النشاط المنظم بين المتعلمين يمارسها المتعلم منفرداً أو في جماعة، يؤدي في حدود زمان ومكان معينين يحددها المعلم، حسب قواعد وقوانين مقبولة موافق عليها بحرية من قبل من يمارسها، تهدف إلى تحقيق غايات تربوية معينة، ويرافق الممارسة عادة شيء من التوتر والترقب والبهجة واليقين". (بلقيس، ٢٠٠٢).
- مرحلة التعليم الأساسي: هي إحدى مراحل التعليم الإلزامي، وهي تتمثل في مرحلة التعليم الابتدائي التي تمتد من سن (٦-٩) سنوات، وتقدم هذه المرحلة للأطفال اللغة الأساسية (اللغة العربية)، القراءة، الكتابة، الدين، الحساب، العلوم الاجتماعية بالإضافة إلى العلوم المختلفة والتربية الرياضية والموسيقى (ضحوى، ٢٠٠١).

### الدراسات السابقة

- دراسة نجم (٢٠٠١): هدفت إلى الكشف عن أثر استخدام الألعاب التربوية عند طلبة الصف السابع الأساسي، على كل من تحصيلهم في الرياضيات واتجاهاتهم نحوها. وتكون مجتمع الدراسة من طلبة الصف السابع الأساسي، في المدارس التابعة لووكالة الغوث الدولية في منطقة جنوب عمان والمنتظمين في مدارسهم للعام الدراسي ١٩٩٩/٢٠٠٠م، وبلغ حجم عينة الدراسة (٩٤) طالباً من طلاب الصف السابع الأساسي، في إحدى المدارس التابعة لووكالة الغوث الدولية في منطقة جنوب عمان، وقد أظهرت نتائج الدراسة تفوق المجموعة التجريبية في التحصيل المباشر والمؤجل، وفي الاتجاهات.
- دراسة دار (٢٠٠١): هدفت هذه الدراسة التعرف إلى استخدام الألعاب التربوية في تدريس العلوم على تنمية الاتجاهات التعاونية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي من مرحلة التعليم الأساسي، استخدم الباحث المنهج التجريبي، دليل المعلم والألعاب التربوية ومقياس الاتجاهات التعاونية بجمهورية مصر العربية، اختيرت العينة من التلاميذ والتلميذات قوامها (٧١) تلميذاً وتلميذة، قسمت إلى مجموعتين تجريبية وضابطة، درست المجموعة التجريبية الوحدتين المختارتين باستخدام الألعاب التربوية والأخرى درست باستخدام الوحدتين المختارتين باستخدام الطريقة العادية، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- وجود فروق ذات دلالة احصائياً، بين متوسط درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لمقياس الاتجاهات التعاونية في التعاون، المساهمة – المساندة – التقدير – الاتصال-الشعور بالمسؤولية لصالح المجموعة التجريبية.
- دراسة الحيلة (٢٠٠٥): بعنوان " الألعاب التربوية وتقنيات إنتاجها سيكولوجياً وتعليمياً وعلمياً"، هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء أثر استخدام الألعاب التربوية الرياضية المحوسبة والعادية في التحصيل المباشر والمؤجل لطالبات الصف الثاني الأساسي في وحدة الضرب في مادة الرياضيات مقارنة بالطريقة التقليدية. وقد استخدم الباحث المنهج التجريبي وأعد أداة الدراسة وهي اختبار لقياس التحصيل القبلي والبعدي المؤجل ثم التأكد من صدقه وثباته إذ معامل ثباته (٠,٨٥).

وتمثل مجتمع الدراسة بطالبات الصف الثاني الأساسي، وتكونت عينة الدراسة من (٧٦) طالبة من طالبات الصف الثاني الأساسي تم توزيعهم عشوائياً في ثلاث مجموعات تعلمت الأولى منها وحدة الضرب بالألعاب المحوسبة بينما الثانية تعلمت المادة نفسها بالألعاب العادية أما الثالثة فتعلمت وحدة الضرب بالطريقة التقليدية. وقد توصلت الدراسة إلى أهم النتائج التالية: وجود فروق ذات دلالة إحصائية ( $\alpha \geq 0,05$ ) في التحصيل المباشر والمؤجل تعزى إلى الألعاب التربوية الرياضية لصالح الطالبات اللواتي تعلمن بالألعاب المحوسبة أولاً والطالبات اللواتي بالألعاب العادية ثانياً مقارنة بالطالبات اللواتي تعلمن بالطريقة التقليدية.

### مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من معلمي المرحلة الأساسية الأولى في سحاب في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠).

### عينة الدراسة:

أجريت الدراسة على عينة (٢٥) من معلمي المرحلة الأساسية الأولى في سحاب في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠)، تم اختيارهم بطريقة عشوائية والجدول (١)، (٢)، توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغيراتها المستقلة.

#### جدول رقم (1): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير الجنس

النسبة المئوية (%)	التكرار	الجنس
56.0	14	ذكر
44.0	11	انثى
100.0	25	المجموع

#### جدول رقم (2): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير سنوات الخبرة

النسبة المئوية (%)	التكرار	العمر
20.0	5	أقل من خمسة سنوات
12.0	3	من 6-10 سنوات
68.0	17	أكثر من 10 سنوات
100.0	25	المجموع

### منهج الدراسة:

اتبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي نظراً لملاءمته طبيعتها حيث يتم في هذا المنهج جمع البيانات وإجراء التحليل الإحصائي لاستخراج النتائج المطلوبة.

### أداة الدراسة:

اعتمادا على أدبيات البحث والدراسات السابقة واستشارة الخبراء تم بناء استبانة لجمع البيانات من عينة الدراسة اشتملت على اربعة أبعاد كما في الجدول رقم (٣)

جدول رقم (٣): فقرات الاستبانة تبعاً لأبعاد الدراسة

#	الأبعاد	عدد الفقرات	الفقرات
١	البعد الأول	٩	٠٩-٠١
٢	البعد الثاني	٧	١٦-١٠
٣	البعد الثالث	٥	٢١-١٧
٤	البعد الرابع	٥	٢٦-١٨

### صدق الأداة:

تم عرض أداة الدراسة على مجموعة من المختصين بالجامعات الأردنية والمشرفين، وأوصى بصلاحيته بعد إجراء التعديلات عليها وقد تم إجراء تلك التعديلات وإخراج الاستبانة بصورتها النهائية.

### ثبات الأداة

للتحقق من ثبات الأداة استخدمت معادلة كرونباخ ألفا لاستخراج الثبات فبلغت نسبته الكلية على فقرات الاستبانة (٨٦%) وهي نسبة ثبات تؤكد إمكانية استخدام الأداة.

### المعالجة الإحصائية:

بعد جمع البيانات تم إدخال بياناتها للحاسب لتعالج بواسطة البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (spss)، وقد استخدمت النسب المئوية والمتوسطات الحسابية الموزونة.

### نتائج الدراسة ومناقشتها

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي نصه: ما أثر استخدام الألعاب التربوية في تحصيل المرحلة الأساسية الأولى في سحاب من وجهة نظر المعلمين؟

من أجل الإجابة عن هذا السؤال، استخدمت المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لكل فقرة من فقرات كل مجال من مجالات الاستبانة.

وقد أعطي للفقرات ذات المضمون الإيجابي (٥) درجات عن كل إجابة (موافق جداً)، و(٤) درجات عن كل إجابة (موافق)، و(٣) درجات عن كل إجابة (محايد)، ودرجتان عن كل إجابة (معارض)، ودرجة واحدة عن كل إجابة (معارض جداً)، ومن أجل تفسير النتائج أعتمد الميزان الآتي للنسب المئوية للاستجابات:

جدول رقم (٤): ميزان النسب المنوية للاستجابات

درجة الاستجابات	النسبة المنوية
منخفضة جدا	أقل من ٥٠%
منخفضة	من ٥٠%-٥٩%
متوسطة	من ٦٠%-٦٩%
مرتفعة	من ٧٠%-٧٩%
مرتفعة جدا	من ٨٠% فما فوق

وتبين الجداول (٧، ٦، ٥، ٨) النتائج، ويبين الجدول (٩) خلاصة النتائج

(١) النتائج المتعلقة بالبعد الأول (أهداف الألعاب التربوية)

جدول رقم (٥): المتوسطات الحسابية والنسب المنوية للبعد الأول

#	الفقرات	متوسط الاستجابة*	النسبة المنوية	درجة الاستجابة
١	الألعاب التربوية ذو أهمية تفوق أهمية الطريقة التقليدية	4.20	84	مرتفعة جدا
٢	الألعاب التربوية تحسن العلاقة بين المدرسة والطلبة.	4.32	86.4	مرتفعة جدا
٣	بإمكان المعلم أن يحقق نجاحاً أكبر في التدريس باستخدام الألعاب التربوية	4.04	80.8	مرتفعة جدا
٤	يقتصر استخدام الألعاب التربوية على بعض المواد الأدبية	3.04	60.8	متوسطة
٥	تعمل الألعاب التربوية على تشويق الطالب وتنمية الاستعداد لديه للتعلم واكتساب المهارات الجديدة.	4.24	84.8	مرتفعة جدا
٦	تسهم الألعاب التربوية في تعليم الطفل المهارات الاجتماعية، خاصة مهارة اتخاذ القرار.	4.00	80	مرتفعة جدا
٧	تساعد الألعاب التربوية على ترويض الجسم وتمارين عضلاته وجهازه العصبي.	4.24	84.8	مرتفعة جدا
٨	تشعر الألعاب التربوية الطالب بالمتعة والبهجة والسرور.	4.44	88.8	مرتفعة جدا
٩	تهيئ الألعاب التربوية الطالب للتكيف مع المستقبل من خلال الاستجابات الجديدة التي يقوم بها في لعبة.	4.28	85.6	مرتفعة جدا
	<b>الدرجة الكلية</b>	<b>4.09</b>	<b>٨١,٨</b>	<b>مرتفعة جدا</b>

\*أقصى درجة للفقرة (٥) درجات

يتبين من الجدول رقم (٥) السابق أن أثر استخدام الألعاب التربوية في تحصيل المرحلة الأساسية الأولى في سحاب من وجهة نظر المعلمين على البعد الاول كانت مرتفعة جدا على الفقرات (١، ٢، ٣، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩) حيث كانت نسبتها المئوية أكثر من (٨٠%) وكانت متوسطة على الفقرة (٤) حيث كانت نسبتها المئوية (٦٠,٨%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية مرتفعة جدا بدلالة النسبة المئوية (٨١,٧٧%).

(٢) النتائج المتعلقة بالبعد الثاني (دور الألعاب التربوية في الجانب الإبداعي بالنسبة للطالب)

جدول رقم (٦): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للبعد الثاني

#	الفقرات	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
١٠	تنمي الألعاب التربوية حب الاستطلاع والاستفسار والحماس المستمر والمثابرة في حل المشكلات.	4.28	85.6	مرتفعة جدا
١١	تؤثر الألعاب التربوية في قدرة الطالب على انتاج الافكار الجديدة والإبداعية.	4.28	85.6	مرتفعة جدا
١٢	توفر الألعاب التربوية للطالب روح المخاطرة والقبول بالتحديات.	4.04	80.8	مرتفعة جدا
١٣	تدريب الطالب على الاستفادة من خامات البيئة وتطوير لعبة ما للأفضل.	4.24	84.8	مرتفعة جدا
١٤	تساعد الألعاب التربوية في تدريب الطالب على أداء وإتقان العمل بجهد أقل ووقت أقصر.	4.08	81.6	مرتفعة جدا
١٥	حب التجريب والمحاولة للأفكار والحلول الجديدة ينمي الإبداع.	4.24	84.8	مرتفعة جدا
١٦	يشجع المعلم طلابه على ابتكار أفكار جديدة.	4.24	84.8	مرتفعة جدا
	<b>الدرجة الكلية</b>	<b>4.20</b>	<b>84</b>	<b>مرتفعة جدا</b>

\*أقصى درجة للفقرة (٥) درجات

يتبين من الجدول رقم (٦) السابق أن أثر استخدام الألعاب التربوية في تحصيل المرحلة الأساسية الأولى في سحاب من وجهة نظر المعلمين على البعد الثاني كانت مرتفعة جدا على كافة الفقرات حيث كانت نسبتها المئوية أكثر من (٨٠%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية مرتفعة جدا بدلالة النسبة المئوية (٨٤%).

٣) النتائج المتعلقة بالبعد الثالث (تكلفة الألعاب التربوية ومدى توافرها)

جدول رقم (٧): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للبعد الثالث

#	الفقرات	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
١٧	تتوفر الألعاب التربوية في السوق الأردنية.	3.44	68.8	مرتفعة جدا
١٨	الألعاب التربوية المتوافرة تغطي كافة المقررات.	3.12	62.4	مرتفعة جدا
١٩	المستوى الاقتصادي ودخل الأسرة أحد الأسباب التي تؤثر في مستوى التحصيل الدراسي للطالب.	3.60	72	مرتفعة جدا
٢٠	تحرص المدارس على توفير معظم الألعاب التربوية.	3.68	73.6	مرتفعة جدا
٢١	قلة اجهزة العرض الخاصة بالألعاب التربوية.	3.76	75.2	مرتفعة جدا
	<b>الدرجة الكلية</b>	<b>3.52</b>	<b>70.4</b>	<b>مرتفعة جدا</b>

\*أقصى درجة للفقرة (٥) درجات

يتبين من الجدول رقم (٧) السابق أن أثر استخدام الألعاب التربوية في تحصيل المرحلة الأساسية الأولى في سحاب من وجهة نظر المعلمين على البعد الثالث كانت مرتفعة على الفقرات (١٩، ٢٠، ٢١) حيث كانت نسبتها المئوية من (٧٠%- ٧٩%) وكانت متوسطة على الفقرات (١٧، ١٨) حيث كانت نسبتها المئوية من (٦٠%-٦٩%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية مرتفعة بدلالة النسبة المئوية (٧٠,٤%)

٤) النتائج المتعلقة بالبعد الرابع (دور المعلم في تطبيق الألعاب التربوية)

جدول رقم (٨): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للبعد الرابع

#	الفقرات	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
٢٢	يجب على المعلم إجراء دراسة للألعاب التربوية المتوفرة في بيئة الطالب.	4.12	82.4	مرتفعة جدا
٢٣	يقوم المعلم بترتيب المجموعات لاستخدام الألعاب التربوية وتحديد الأدوار لكل طالب.	4.08	81.6	مرتفعة جدا
٢٤	يقدم المعلم المساعدة للطلاب ويتدخل في الوقت المناسب.	4.24	84.8	مرتفعة جدا
٢٥	يختار المعلم ألعاب هادفة تعليمية تربوية محددة وفي نفس الوقت ممتعة.	4.28	85.6	مرتفعة جدا
٢٦	تكون اللعبة التي اختارها المعلم مناسبة لقدرات وميول الطلاب وقواعدها واضحة.	4.04	80.8	مرتفعة جدا
	<b>الدرجة الكلية</b>	<b>4.15</b>	<b>83.0</b>	<b>مرتفعة جدا</b>

\*أقصى درجة للفقرة (٥) درجات

يتبين من الجدول رقم (٨) السابق أن ما أثر استخدام الألعاب التربوية في تحصيل المرحلة الأساسية الأولى في سحاب من وجهة نظر المعلمين على البعد الرابع كانت مرتفعة جدا على كافة الفقرات حيث كانت نسبتها المئوية أكثر من (٨٠%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية مرتفعة جدا بدلالة النسبة المئوية (٨٣,٠%).

٥) خلاصة النتائج وترتيب الأبعاد والدرجة الكلية للاستجابات:

جدول رقم (٩): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للأبعاد والدرجة الكلية للاستجابات

#	المجال	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
١	البعد الأول	4.09	81.77	مرتفعة جدا
٢	البعد الثاني	4.20	84	مرتفعة جدا
٣	البعد الثالث	3.52	70.4	مرتفعة
٤	البعد الرابع	4.15	83.04	مرتفعة جدا
	<b>الدرجة الكلية</b>	<b>3.99</b>	<b>79.80</b>	<b>مرتفعة جدا</b>

\*أقصى درجة للفقرة (٥) درجات

يتبين من الجدول رقم (٩) السابق أن أثر استخدام الألعاب التربوية في تحصيل المرحلة الأساسية الأولى في سحاب من وجهة نظر المعلمين كانت مرتفعة جدا على البعد الأول والثاني والرابع حيث كانت نسبتها المئوية أكثر من (٨٠%)، وكانت مرتفعة على البعد الثالث حيث كانت نسبتها المئوية (٧٠,٤%) وكانت النسب بالنسبة لبعد (أهداف الألعاب التعليمية) مرتفعة جداً بدلالة النسبة المئوية (٨١,٨%)، وبالنسبة لبعد (دور الألعاب في الجانب الإبداعي بالنسبة للطالب) فكانت مرتفعة جداً بدلالة النسبة المئوية (٨٤%)، وبالنسبة لبعد (تكلفة الألعاب التعليمية ومدى توافرها) كانت مرتفعة بدلالة النسبة المئوية (٧٠,٤%)، وبالنسبة لبعد (دور المعلم في تطبيق الألعاب التعليمية) كانت مرتفعة جداً بدلالة النسبة المئوية (٨٣,٠٤%)، وبشكل عام فقد كانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية مرتفعة بدلالة النسبة المئوية (٧٩,٨٠%)، وهذا يتفق مع دراسة باتريس بايندر التي تهدف الى الاستفادة من الألعاب التعليمية كأداة إبداعية لتحسين تعلم العلوم لدى طلاب المرحلة الأساسية الأولى.

ومن الملاحظ أن قليل من الدراسات ركزت على تأثير الألعاب التعليمية على تحصيل طلبة المرحلة الأساسية حيث لوحظ ان الطلاب يتأثرون ايجابيا بشكل كبير في فهم المفاهيم العلمية الاساسية وارتفاع مستوى تحصيلهم وابداعهم.

**ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني الذي نصه:** هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ ) في أثر استخدام الألعاب التربوية في تحصيل المرحلة الأساسية الأولى في سحاب من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغيرات: (الجنس، سنوات الخبرة).

وتتعلق بهذا السؤال فرضيات الدراسة، والجدول (١٠)، (١١)، نتائج فحصها.

**نتائج فحص الفرضية الأولى التي نصها:** لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ ) في أثر استخدام الألعاب التربوية في تحصيل المرحلة الأساسية الأولى في سحاب من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس

لفحص الفرضية تم استخدام اختبار (t) والجدول رقم (١٠) يبين النتائج

جدول رقم (١٠): نتائج اختبار (ت) تبعاً لمتغير الجنس

#	الأبعاد	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف	ت	مستوى الدلالة*
١	البعد الأول	ذكر	14	4.1984	.36768	1.980	.060
		انثى	11	3.9495	.25993		
٢	البعد الثاني	ذكر	14	4.2143	.38720	.208	.838
		انثى	11	4.1818	.38909		
٣	البعد الثالث	ذكر	14	3.4429	.33447	-.786-	.445
		انثى	11	3.6182	.67796		
٤	البعد الرابع	ذكر	14	4.2429	.32514	1.525	.142
		انثى	11	4.0364	.34430		
	الدرجة الكلية	ذكر	14	4.0246	.22635	.671	.512
		انثى	11	3.9465	.33033		

\*دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥)

يتبين من الجدول رقم (١٠) السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ ) في أثر استخدام الألعاب التربوية في تحصيل المرحلة الأساسية الأولى في سحاب من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس على الدرجة الكلية وعلى الأبعاد كافة حيث كان مستوى الدلالة لقيم (ت) عليها أكبر من (٠,٠٥) وبهذا تقبل الفرضية الصفرية. وترجع الباحثة ذلك الى تشابه آراء واهتمامات المعلمين والطلبة.

نتائج فحص الفرضية الثانية التي نصها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0,05$ ) في أثر استخدام الألعاب التربوية في تحصيل المرحلة الأساسية الأولى في سحاب من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة لفحص الفرضية استخدم تحليل التباين الأحادي (ANOVA) والجدول (١١) يبين النتائج

جدول رقم (١١): نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في أثر استخدام الألعاب التربوية في تحصيل المرحلة الأساسية الأولى في سحاب من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة

الأبعاد	مصدر التباين	مجموع مربعات الانحراف	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
البعد الأول	بين المجموعات	.170	2	.085	.709	.503
	داخل المجموعات	2.644	22	.120		
	المجموع	2.815	24			
البعد الثاني	بين المجموعات	.082	2	.041	.266	.769
	داخل المجموعات	3.387	22	.154		
	المجموع	3.469	24			
البعد الثالث	بين المجموعات	.051	2	.025	.090	.914
	داخل المجموعات	6.189	22	.281		
	المجموع	6.240	24			



.325	1.184	.137	2	.274	بين المجموعات	البعد الرابع
		.116	22	2.548	داخل المجموعات	
			24	2.822	المجموع	
.722	.330	.026	2	.052	بين المجموعات	الدرجة الكلية
		.079	22	1.743	داخل المجموعات	
			24	1.795	المجموع	

يتبين من الجدول رقم (١١) السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \geq 0.05$ ) في أثر استخدام الألعاب التربوية في تحصيل المرحلة الأساسية الأولى في سحاب من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة حيث كان مستوى الدلالة لقيم (ف) عليها أكبر من (٠,٠٥) وبهذا تقبل الفرضية الصفرية. وترجع الباحثة ذلك الى ارتفاع نسبة الوعي لدى المعلمين حول اهمية الالعاب التربوية وأهمية استخدامها ومدى تأثيرها على تحصيل الطلبة وشخصياتهم وسلوكهم ومدى شعورهم بالبهجة والسرور لدى استخدامهم للألعاب التربوية.

#### التوصيات:

- مراعاة واضعي المناهج للمرحلة الأساسية الأولى بأن تتضمن الكتب المدرسية كثيراً من الألعاب التربوية وأن يلتزم المدرسون بها ويزيدون عليها ويبتكروا غيرها بما يتناسب مع بيانات التلاميذ المختلفة.
- لا بد من أن تركز الجامعات على طرح مساقات جديدة تبحث كيفية تطوير واستخدام الألعاب التربوية.
- الاهتمام بكتاب دليل المعلم بحيث يشمل نماذجاً من الألعاب التربوية وارشادات للمدرسين بكيفية استخدامها.
- ضرورة استخدام الألعاب التربوية في تعليم المرحلة الأساسية الأولى، لأهميته في تنمية التفكير لدى الطلبة وقدرتهم على حل المشكلات واتخاذ القرارات.
- اختيار ألعاب مسلية وممتعة للطلاب لأن الطفل بطبعه يحب التسلية والمتعة.
- اقتراح على الباحثين أن يقوموا بالدراسة حول استخدام الألعاب التربوية في زيادة تحصيل الطلبة.
- عمل دورات متخصصة للمعلمين خاصة بالألعاب التربوية.
- توفير الأدوات والمواد الخاصة بالألعاب التربوية.
- عقد مؤتمر على مستوى وزارة التربية والتعليم يستضيف مختصين في مجال الألعاب التربوية.
- اقتراح جائزة على مستوى الدولة للمعلم المتمكن من انتاج وتصميم أنشطة تربوية حديثة.
- الاهتمام بمناسبة الألعاب للخصائص النمائية والمراحل العمرية لطلبة الصفوف الأساسية الأولى.
- عمل برامج الكترونية وربطها بالمدارس لمساعدة المعلمين والطلبة.

## المصادر والمراجع

## المراجع العربية:

- جامعة القدس المفتوحة (٢٠٠٢). سيكولوجية اللعب، ط٢، جامعة القدس المفتوحة، عمان.
- الحيلة محمد (٢٠٠٥). الالعاب التربوية وتقنيات انتاجها: سيكولوجيا وتعليميا وعمليا، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
- دار، السيد إبراهيم (٢٠٠١). أثر استخدام الألعاب التربوية في تدريس العلوم على تنمية الاتجاهات التعاونية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي من مرحلة التعليم الأساسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق.
- الشاعر، محمد (٢٠٠٣). اتجاهات معلمي المرحلة الأساسية الأولى نحو دمج المعاقين في التعليم العام، مشروع تخرج جامعة القدس المفتوحة، فلسطين
- ضحاوي، بيومي (٢٠٠١). التربية المقاومة ونظم التعليم، ط٢، (مكتبة النهضة المصرية ودار الفكر العربي: القاهرة).
- عبد المجيد، جميل طارق (٢٠٠٥). لعبة الأطفال من الخامات البيئية، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط١، عمان
- عسقول، محمد عبد الفتاح (٢٠٠٣). "الوسائل والتكنولوجيا في التعليم بين الإطار الفلسفي والإطار التطبيقي"، ط ١.
- العناني، حنان، (٢٠٠٢). نمو الطفل المعرفي واللغوي، ط١، (دار الفكر والنشر والتوزيع، عمان)
- نجم، خميس. (٢٠٠١). "أثر استخدام الألعاب التربوية الرياضية عند طلبة الصف السابع الأساسي على كل من تحصيلهم في الرياضيات واتجاهاتهم نحوها". رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الأردنية. عمان، الأردن.

## المراجع الاجنبية:

- Bottinelli, C. A. (1980). "The Efficacy of Population Resources, Environment Simulation Games, and Traditional Teaching Strategies: Short – and – Long – Term Cognitive and Effective Retention". University of Colorado at Boulder, edd. Degree, Dissertation Abstract International, Publication No. AAC 802155.
- David, R & ET. (2002) Indoor Action Games for Elementary children Active Games and Academic Activities for fun and Fitness, New York.
- Engel, H, & Gerialien A (1994). "Computer-based Role-Playing For interpersonal Skills – Training". Simulation & gaming, 28 (2), p164.
- Greenfield Patricia M. (2000) Mind and Media: The effects of television, video games and computers. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Kaye, Peggy (2001). Games for Learning. Farrar Straus Giroux, New York.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحثة مريم علي حسن الدريدي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر

العلمي. (CC BY NC)

## البحث الثالثون

### المشهد السمعي البصري التونسي من عيوب الاحتكار إلى هنات التعدد ( التلفزيون مثلاً )

**The Tunisian audiovisual landscape: from the defects of monopoly to the shortages of pluralism,  
television as an example**

اعداد الدكتور: صابر فريحة

كاتب صحفي، باحث تونسي في علم اجتماع الاتصال والميديا متعددة المنصات – تونس

Email: [saber.assabahh@gmail.com](mailto:saber.assabahh@gmail.com)

#### ملخص:

رغم أهمية التلفزيون كوسيط جماهيري قوي ظهر في الثلث الأول من القرن العشرين، فإنه مازال يحافظ على قوته وهيمنته ضمن كل الوسائط المستجدة في حياة الجماهير واشباعاتهم، ولا سيما جمهور الشباب الذي يتعاطى مع الوسيط التلفزي عبر المحامل التكنولوجية الجديدة بأصنافها الإلكترونية كاللوحات الإلكترونية والهواتف الذكية بأجيالها ومختلف تطبيقات الميديا الجديدة ومنصات الميديا الاجتماعية. على أن متغيرات المشهد السمعي البصري ولا سيما التلفزي منذ تأسيسه كمرفق حكومي رسمي زمن الدولة الوطنية بعد الاستقلال، وانتهاء إلى ملامحه الجديدة كمرفق عمومي تنافسه قنوات تلفزية خاصة، يغلب عليها الفوضى والتغريب بالجمهور واللاأخلاقية واللامهنية.. في وقت تعجز الهيئة التعديلية الانتقالية القائمة عن زجر تطاول تلك القنوات على الجمهور والتلاعب بعقولها، الأمر الذي يقتضي التعجيل ببعث مشروع اتصالي تعليمي للتربية على الميديا، وسد الفجوة الإعلامية التي يتسبب فيها فراغ المشهد الإعلامي والتعليمي العربي من أية مبادرات إعلامية وتعليمية تأخذ في الحسبان حقوق النشء الاتصالية والإعلامية والثقافية ومراعاة خصائصهم العمرية.

**الكلمات المفتاحية:** التلفزيون، المشهد الإعلامي، التعددية الإعلامية، أنظمة الميديا، تعليم الميديا.

## **The Tunisian audiovisual landscape: from the defects of monopoly to the shortages of pluralism, television as an example**

**Written by Dr. Saber Friha**

Journalist, Tunisian researcher on sociology of communication and cross-media - Tunisia

### **Abstract:**

The television as a strong medium is still maintaining its domination despite the emerging media and mass audiences, especially the young people dealing with it through the new technologies in their electronic varieties such as electronic panels, smartphones, applications and social media platforms.

The variables of the audiovisual scene, especially television since its establishment as an official government facility with the national state after independence, to its new features as a public facility rivaled by private television channels dominated by chaos and deceit is challenging the transitional amendment body because this latter is unable to control and stop the manipulative effects of TV which requires the establishment of a communication project for education on media and bridging the media gap( caused by the lack of the educational initiatives that take into account the rights of young people to communication, media and cultural taking into account their age characteristics )

**Keywords:** TV / media scene / media pluralism / media systems / media education

## مقدمة

تؤكد مختلف الدراسات الاجتماعية والاتصالية أن كل من التلفزيون والهاتف والسيارة تظل رغم تباعد أزمان اختراعها نسبياً من "النواقل القوية"، بيد أن التلفزيون ومنذ ظهوره في العشرينات وبدايات بثه في منتصف الثلاثينات يبقى بين كل الوسائط وبوصفه وسيطاً شاشوياً يبقى الأكثر تأقلاً مع المتغيرات التكنولوجية في عالم الوسائط، فهو شديد التأثير بالابتكارات التكنولوجية من جهة وهو الأبلغ تأثيراً في الجماهير وصناعة الرأي العام وحشد الآراء يسعى الفاعلون الاجتماعيون وصناع القرار السياسي إلى السيطرة عليه وتوظيفه خدمة لبرامجهم ومصالحهم وسياسياتهم، مع استخدامهما كأدوات للتوعية والتنقيف والتعليم والتنمية وترسيخ السياسات القائمة والدعاية للأنظمة وأحزابها وإيديولوجياتها وسياساتها<sup>١</sup>. ومن هذا المنطلق والحرص سعت الحكومات العربية إلى وضع محطات التلفزيون تحت إشرافها المباشر بوصفها مرفقاً تنموياً حكومياً أوعاماً، ولا زالت غالبها مرجع نظر الحكومات شكلاً ومضموناً وتمويلًا باعتبارها مرفقاً خديماً للشعب، للتعليم والتنقيف والصحة والتوجيه والإرشاد والدعاية.

لذلك ظلت السياسات العامة بالبيئة العربية والأنظمة القائمة تحكم سيطرتها على المرفق السمعي البصري عموماً والمشهد التلفزيوني بالذات بجعله مرفقاً حكومياً وأداة رسمية. على أن المشهد السمعي البصري التونسي لم يشذ عن قاعدة احتكار الدولة الراعية للمرفق الإعلامي التلفزيوني وحتى الإذاعي باعتبار أن الإذاعة سابقة للتلفزة من حيث الاختراع، وأسبق في الظهور في البيئة الإعلامية العربية والتونسية، بل وأسبق توظيفاً من السلطة والساسة منذ الحقبة الاستعمارية مروراً بالتأميم والتعريب والثؤنسة لهذه الوسائط منذ نشأة الدولة الوطنية الفتية بعد الجلاء الامبريالي.

## - أهداف البحث:

## يهدف البحث إلى:

- إبراز أهمية التلفزيون كأحد أهم وسائل الإعلام الجماهيري التي حافظت على موقعها ضمن أشكال ممارسة الاتصال لدى الجمهور رغم المتغيرات التكنولوجية الحاصلة زمن الثورة التكنولوجية الرابعة.
- التأكيد على أن التلفزيون مازال يستقطب اهتمام جماهير الناشئة التي باتت أكثر استخداماً للوسائط الجديدة وذلك عبر التأقلم الحاصل عبر الإحداثيات الجديدة ومنصاتها الرقمية التي تستفيد من محامل شاشوية تتيح تقنيات الفيديو عند الطلب video on demande التي توفرها خدمات مواقع الفيديو وغيرها من المنصات الاجتماعية.
- تحديد أهم المراحل التاريخية التي رافقت ظهور التلفزيون بالبيئة العربية كمرفق سمعي بصري حكومي ورسمي للدولة الوطنية المستقلة.
- تحديد الملامح العامة للمشهد السمعي البصري التونسي والإطار القانوني المنظم له في ظل تشريع احتكاري لمنظومة إعلامية سلطوية تحت دواعي تنموية.

<sup>١</sup> الموسى (عصام سليمان)، المدخل في الاتصال الجماهيري، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، طبعة ٦ مزيدة ومنقحة، ٢٠٠٩، مكتبة الجامعة-الشارقة، إثراء للنشر والتوزيع-عمان - الأردن، ص ٢٤٤.

- إجراء مسح تاريخي شامل لأشكال البث التلفزيوني التونسي والأجنبي العمومي والخاص بالفضاء التونسي. مع تسليط الضوء على أول تجربة للبث التلفزيوني المتخصص بالمشهد التلفزيوني التونسي وهي قناة ٢١ للشباب وخصائصها ومميزاتها البرمجية والتقنية..
- عرض لمتغيرات المشهد التلفزيوني التونسي بعد الثورة وما رافقها من فوضى شاملة تنظيميا وممارسات مهنية وإخلالات أخلاقية بعد تحرير القطاع السمعي البصري وتكاثر القنوات التلفزيونية انبجاسًا وأفولاً، في ظل ضعف أداء الهيئة التعديلية HAICA وعدم أو سوء تطبيق مقرراتها وإجازاتها.

### - أسئلة البحث:

#### يطرح بحثنا الأسئلة الإشكالية والمنهجية التالية:

- ماهي المسارات التاريخية التي رافقت ظهور التلفزيون في إحدى البيئات الإعلامية العربية (النموذج التونسي)، ومدى تأثيرها بالنظام الإعلامي القائم انفتاحاً وتضييقاً، احتكاراً وتعدداً؟
- أي أثر لتطورات المنظومة التشريعية الإعلامية والاتصالية التونسية قبل الثورة وبعدها في تحرير مبادرات بعث القنوات التلفزيونية ومآلاتها؟
- ماهي أهم خصائص التجربة التلفزيونية المتخصصة الوحيدة في المشهد التونسي (قناة ٢١ للشباب) وخصائصها التقنية والبرمجية ومدى شبابيتها؟
- هل ضمن الانفتاح الكمي وتعدد القنوات بعد الثورة قيمة مضمونية وكيفية ترتقي إلى مستوى انتظارات الجمهور وإشبعاته؟
- أي دور للهيئة التعديلية الدستورية القادمة (هيئة السمعي البصري) في إحكام تنظيم القطاع السمعي البصري وتنقيته من الفضى الأخلاقية والإخلالات القانونية تحت غطاء التعددية وتحرر المبادرة الإعلامية في تونس الجديدة؟

### - أهمية البحث:

يستلهم البحث تميزه من إجراءاته لأول مسح تاريخي لحضور التلفاز في المشهد الإعلامي التونسي مع تسليطه الضوء على أهم الفواعل التاريخية والقانونية التي حددت ملامح ذلك المشهد بين السيادة الوطنية والتبعية الأجنبية. كما أن الدراسة فصلت البحث في خصائص أول تجربة تلفزيونية متخصصة وموجهة إلى جماهير الناشئة التونسية رغم أنها نشأت في ضوء نظام إعلامي احتكاري وسلطوي ورسمي. كما أن الدراسة تولت التنبيه إلى أن المشهد التلفزيوني التونسي الجديد بعد الثورة رغم تعددته لا يقل مخاطراً على جمهور المشاهدين في ظل الإخلالات القانونية والأخلاقية مع غياب نوايا صادقة وصريحة لسد ثغرات تعليمية تونسية لمناهج التربية على الميديا في المنظومة التعليمية التونسية، وانقار المشهد من أي وعاء سمعي بصري يأخذ في الحسبان حقوق الناشئة الإعلامية والاتصالية والثقافية وخصائصها العمرية.

## ١- في أهمية التلفزيون:

لقد أحدث التلفزيون ثورة اجتماعية ومعرفية وثقافية متعددة الأبعاد، غير أنه قُوبل بالنقد والاعتراض من البعض حتى قيل عنه "إنه أفيون الشعوب"، و اعتبر البعض أنه ليس سوى شاشة خادعة تخدر عقول الناس فيحملون فيها كالمأخوذون ولا يتبادلون فيما بينهم سوى الكلمات التي تدعو إليها الضرورة الملحمة فيندم التواصل بينهم. إلا أن أخر من الباحثين رأو في التلفزيون أنه "قوة تعليمية وديمقراطية عظيمة فهو يعلم الشعب ما يجري في العالم ويطلع على أحداث بلاده"<sup>٢</sup>.

ومن هذا المنطلق يميّز الدكتور المنصف الشنّوفي التلفزيون على بقية الوسائط الأخرى بأنه أبلغ في التأثير والتوجيه باعتبار تملكه لحاستين من حواس الإنسان وهما السمع والبصر، بتقدير أن الصورة أعمق في الإقناع وأبعد جاذبية في كيان المستهلك التلفزيوني. إن التلفزيون كوسيلة اتصال بالغ التنوع، لا يخاطب العين أو الأذن فقط، ولا ينحصر على العقل والوجدان.. بل يخاطب الشعور والعاطفة والغرائز ويسترجع صور الماضي والخبرات القديمة فيسيطر على قلوب الجماهير ويجتذب انتباههم.. والتلفزيون لا يقف عند حدود جغرافية وثقافية أو سياسية محددة بل يتخطاها حتى يصل لكل المجتمعات ويربط بعضها ببعض"<sup>٣</sup>.

إن خصائص الانتشار والتأثير الواسع على قطاعات الجماهير المستهدفة تجعل من "التلفزيون" في حد ذاته "سلطة" توجيه لدى من بيده سلطة القرار، أو بالأحرى قرار لسلطة. ذلك أن طبيعة الاتصال التلفزيوني وبثه المباشر وصورته التي تشد الأبصار بالإبهار يزداد إغراؤها بتقنيات الرقمنة في الألوان والصوت، والفورية للبت عبر الأقمار الصناعية. كل ذلك يفرض حتما سلطة التلقي بدل فعالية الحضور. كما يفرض اتصالا مباشرا بين المشاهد والحدث دون التغافل عن التأثيرات النفسية. والملاحظ بالخصوص أنه كان لظهور التلفزيون دور المنافس الأول للمدرسة والبيت كما كان له مساس بالوعي والتكوين، وما زال تأثيره بليغا في مسار عملية التغيير المجتمعية<sup>٤</sup>.

## ٢- التلفزيون وجمهور الناشئة

وعلى اعتبار أن الناشئة أطفالا وشبابا هي الشرائح الأكثر تعرضا لتأثير التلفزيون فإن التجارب والبحوث بينت أن لهذه الوسيلة دورين تربويين اجتماعيين إيديولوجيين مختلفين. فهي إيجابية وسلبية في أن لما تفرزه من تغييرات في الاتجاهات السلوكية والأخلاقية والقيم لجمهور ما. على أن هذا المنحى وإن كان ذا اتجاهين على طرفي نقيض، فهو في باب تفجير الطاقات الإبداعية الخلاقة للشباب يعد وسيلة مثلى أوقع في النفس وأدرك للمقصود<sup>٥</sup>. ومن ثم يبقى تأثير التلفزيون في جمهور الناشئة أبلغ وأعمق من تأثيره في الكبار لطبيعة مراحل النمو ذاتها (الجسمي والعقلي والعاطفي...) حيث تكون هذه الفئة أكثر قابلية للتعلم والتأثر بالإضافة إلى ما يتضمنه التلفزيون من درجات عليا من التحفيز والتأثير والإشارة، فيتوحد المشاهد الناشئ مع ما يشاهد، ويضيف إلى معارفه من مشاهداته، ويصوب الخاطئ منها، ويكمل الناقص منها وينمي آفاقه المعرفية. "ولا تخفي مخاطر البث في المراحل النشأة والتكوين إن استغل التلفزيون كوسيلة للتوجيه المخادع غير البريء"<sup>٦</sup>. لذلك نحتاج اليوم أكثر إلى حسن استغلال المنتج الإعلامي لهذه الوسيلة وإلى تنمية مهارات المشاهدة الإيجابية والناقدة لدى جماهير الناشئة.

<sup>٢</sup> - موسوعة المعرفة - شركة إنماء النشر والتسويق / مادة تلفزيون - جينيف، (١٩٨٧)، ص ٩٥٠.

<sup>٣</sup> - الشنّوفي(المنصف) وآخرون، دراسات إعلامية، ذات السلاسل الكويت، ١٩٩٥، ص ٢٠٩.

<sup>٤</sup> - مرجع اليونسكو لتدريس العلوم والتكنولوجيا خارج المدرسة - اليونسكو- بيروت (١٩٨٦) ص ١١٦.

<sup>٥</sup> - فريجة (صابر) : النشرة الإخبارية لقتاة (٢١) بين حدود الأداء والاستقبال: مذكرة شهادة الدراسات العليا في الصحافة: معهد الصحافة وعلوم الأخبار (IPSI)، تونس (١٩٩٧-١٩٩٨) ص ١٩.

<sup>٦</sup> - رمضان (كفاية)، تربية الطفل من خلال وسائل الإعلام- مجلة الإعلام العربي / العدد (١٣-١٤) الألكسو- تونس (١٩٨٨) ص ٢٠٤.

### ٣- نشأة التلفزيون في البيئة العربية

يلاحظ دارسو الاتصال أن منطقة العالم العربي تأخرت بما يزيد عن حوالي العقدين حتى تشهد الخدمة التلفزيونية الأولى في الخمسينات، فقد بدأ تأسيس أولى محطات التلفاز في الخمسينات من هذا القرن، وقد أنشئت أولى المحطات في ذلك الوقت على يد السلطات الاستعمارية في العراق ولبنان والجزائر تباعا سنة ١٩٥٦، أما خليجيا يعتبر تلفزيون الكويت أول محطة تلفزيونية رسمية لدول الخليج العربي منذ ١٥ نوفمبر ١٩٦١ ثم توالى إنشاء المحطات التلفزيونية في باقي الدول العربية. وبين منتصف الخمسينات والسبعينات أصبحت كافة الدول العربية تمتلك إرسالاً منتظماً، فيما تأخرت التجربة التونسية نسبياً إلى العام ١٩٦٦. أما من الناحية المضمونية فنلاحظ أيضاً أن نقص وضعف الإنتاج البرمجي المحلي اضطر تلك القنوات العمومية والحكومية إلى ملء ساعات البث ببرامج ومضامين مستوردة من خارج الوطن العربي وبخاصة الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا. ولا يخفى تأثير مضامين البرامج المستوردة على شخصية وتهديد هوية وثقافة المشاهد العربي إذ "بلغت نسبة البرامج الأجنبية في محطات التلفزيون العربية ما بين ٤٠ و ٦٠ % من مجموع ما يقدم من ساعات الإرسال"<sup>٧</sup>، وهذه نسبة عالية لمضامين اكتظت بأغرب أنواع الاغتراب والفقر الذهني والتغريب والمسوخ الثقافي، لشخصية وهويات أبنائنا وشبابنا وأسرناء، وأخطر من ذلك أن أصبح معظم الإنتاج الثقافي العربي تبعاً لهذا التقليد محاكاة للغرب ومسايرة بعض الصفات المفتعلة دون التأكد من طرق الاستعمال أو تقدير أبسط مقومات الحياة أو واجب الاحترام للمتفرج المحلي المستهدف أو المشاهد العربي"<sup>٨</sup>.

### ٤- البث الفضائي الرقمي وطفرة التلفزيونات العربية

إن ظاهرة سوتلة البث التلفزيوني ورقمنته أفضت إلى تعاضم مهول لعدد قنوات التلفزيون الفضائية العربية أو الناطقة باللغة العربية إلى درجة التساؤل عن غايات التنمية والثقافية التي تقف وراء هذا الاكتظاظ والفوضى التلفزيونية المركزة بالمنطقة العربية بالمقارنة مع بقية الفضاءات الجغرافية، إذ تجاوز عددها الـ ٧٣٣ قناة، وفقاً لتقرير اتحاد إذاعات الدول العربية حول القنوات الفضائية العربية نشر في العام ٢٠١٠، فضلاً عن أن برمجة القنوات الأرضية عادة ما كانت لا تختلف كثيراً عن مضامين البث الفضائي في عدد محدود من الدول حيث استغنت غالبية المؤسسات الرسمية والعمومية في البيئة العربية عن البث الأرضي<sup>٩</sup>. ويعتبر هذا الرقم مرتفع جداً بالقياس إلى المشهد التلفزيوني العالمي إذ يبلغ عدد القنوات الفضائية في العالم تجاوز الخمسة آلاف قناة، منها (٣٢١٢) قناة غير مشفرة، و(٥٢٠) قناة من إجمالي هذه القنوات عربية. حسب ما كشف عنه الدكتور عاطف العبد، أستاذ الرأي العام ووكيل كلية الإعلام بجامعة القاهرة والرئيس الأسبق لمركز بحوث الرأي العام سنة ٢٠٠٩. لكن هذا الرقم سجل قفزة قياسية صادمة ليتضخم فائض عدد القنوات العربية بسرعة قياسية سنة ٢٠١٥ إلى ما يناهز ١٣٩٤ قناة فضائية تتولى بثها، أو إعادة بثها، هيئات عربية عامة وخاصة حسب إحصائية لاحقة نشرتها نفس الهيئة العربية في تقرير لاحق صادر عنها نشر بتونس خلال شهر مارس سنة ٢٠١٥. وحسب ذات التقرير فإن المشهد التلفزيوني العربي يضم ١٠٩٧ قناة خاصة عربية وأجنبية و١٣٣ قناة عمومية عربية، مع وجود قنوات عمومية أجنبية تبث باللغة العربية أو غيرها من اللغات. وأوضح التقرير السنوي المذكور حول البث الفضائي العربي، الذي أصدره اتحاد إذاعات الدول العربية من مقره بالعاصمة التونسية مؤخراً، أنه رغم العدد الكبير للقنوات الفضائية فإن السمة الطاغية لمشهد الفضاء العربي هي تقلص موقع القنوات العمومية العربية لفائدة القنوات الخاصة والدولية الموجهة إلى المنطقة العربية.

<sup>٧</sup> - أبو زيد (فاروق)، انهيار النظام الإعلامي الدولي، دار عالم الكتب، ٢٠٠٠- ص ١٤٠.

<sup>٨</sup> بو حديبه (عبد الوهاب)، لا فهم - فصول عن المجتمع والدين، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٩٢، ص ٨٨ - ٨٩.

<sup>٩</sup> - صفوري (أمجد عمر)، "المدخل إلى الإذاعة والتلفزيون"، كلية الصحافة والإعلام - جامعة الزرقاء، الأردن، دت، ص ٦٣.



إنّ "منطق الهيمنة والقطبيّة"<sup>١٠</sup> زمن الثورة الإعلامية الجديدة<sup>١١</sup>، كان وراء ظهور تيّار معاكس يدعو إلى التّفكير في قضايا المحليّة المتّصلة بالتّربية والتعليم والثقافة والاتّصال، حيث تعددت المبادرات الإقليميّة في هذا الاتجاه من قبل الدول السائرة في طريق النمو، بقصد التأكيد على احترام خصائص الهوية والذاتيّة الوطنيّة والخصوصيّة الثقافيّة في حقبة ما يعرف بالتعميم الإعلامي<sup>١٢</sup>. فانبجست بالتالي وفي سياق اتصالي جديد القنوات التّربويّة المتخصّصة أو الموجهة للنّاشئة، مثل قنوات الشّباب وتلفزيون الأطفال، أو القنوات التّعليمية كبداية اتّصالية جديدة تربويًا وثقافيًا.

#### ٤- ملامح أولية للمشهد السمعي البصري التونسي

في خضم المتغيرات الميديا تيكية الدّولية والتّحولات الحاصلة في مجالات الاتّصال الإعلام وعالم الوسائط منذ تسعينات القرن العشرين، شهدت الساحة الإعلاميّة بالبلاد التّونسيّة انتقالًا بطيئًا ولكنه نوعيًا باتجاه خرق "السّتار الاحتكاري" السّلطوي في القطاع السمعي البصري، اتسم في البدء نحو توسيع الفضاء الإعلامي الإذاعي والتّلفزي حتى وإن كان ذلك شكليًا ووفق مزاج سياسي رام بشكل من الأشكال التخفيف على السلطة السياسيّة من ضغط الشارع وغلوائه المتأهب للانفجار أو التفجير عن بعد... بحيث نُمتط الجمهور التونسي طيلة ثلاثة عقود على منوال اتّصالي احتكاري طبعته ردحا طويلا قناة تليفزيونية وحيدة لم يتغير في الغالب سوى اسمها (التلفزة التونسية - أت ت - ق٧ - قناة تونس٧..). ولكن قبل حوالي العقدين من الزمن انطلق بث قناة ٢١ كقناة متخصصة في برامج الشباب رفع منذ تأسيسه شعارا رسميا (تربية، تعليم، تكوين، إعلام، ثقافة، ترفيه) سنة (١٩٩٤) سنة<sup>١٣</sup>. وبالتّوازي مع ذلك عاش المشهد السمعي البصري التونسي حالة من التآكل الذاتي للمنظومة الاحتكارية خارج المواضعة القانونيّة الرّسمية - مجلة الصحافة / مجلة الاتّصال- بعد انطلاق بث خاص لإذاعات خاصة جديدة في حينها، إذاعة (موزاييك) ثم إذاعة (جوهرة) (الزيتونة) و(شمس) و(إكسبريس).. فضلا عن انطلاق مبادرة تلفزيونية خاصة (حنبل) تلتها (نسمة)... وتحديدًا لذلك شهد النصف الثاني من التسعينات توسيعا للمشهد السمعي البصري التونسي في إطار إعلان اللّامركزية الإعلاميّة (إذاعي الكاف وقصّة ١٩٩١ / إذاعة تطاوين ١٩٩٣، وجميعها إذاعات جهويّة حكومية آنذاك)، أو في إطار فسح المجال أمام الخواص (قناة الأفق ١٩٩١ / إذاعة الموزاييك ٢٠٠٣ / قناة حنبعل ٢٠٠٥ / إذاعة جوهرة ٢٠٠٥ / قناة نسمة ٢٠٠٧..)، فضلا عن اتّساع المشهد السمعي البصري بعد الثورة إلى ما عدده ١٣ قناة تلفزيونية خاصة باستثناء قناتين تمثلان المرفق العمومي السمعي البصري، علاوة عن ٥٠ محطة إذاعيّة الغلبة فيها للخواص والجمعيّاتي. رغم أن هذا التّوجه أو الضّرب من ضروب الانفتاح الإعلامي، الذي جاء للتّنفيس عن السلطة من حالة الغليان والاحتقان الدّاخلية، والضغط والتأثير الخارجي، استجابة للسياسات الغربيّة التي كانت حينها تروج لمفاهيم الديمقراطيّة والدفاع عن المعايير الحقوقيّة في طابعها الكوني، وفق مزاج مؤقت لتلك السياسات المتقلّبة، فإنّ نشأة الأوعية الإعلاميّة الجديدة في تونس حينئذٍ اتّسمت بطابع الموالاة لأقارب العائلة الحاكمة ومن يدور في فلكها. ولعلّ ذلك مردّه فشل تلك السياسات الاتّصاليّة من تاريخ النّظام السياسي القائم في إتاحة الفرصة - وإن بأساليب الضبط والرقابة التي طبعت المرحلة- إلى مبادرات لقنوات تلفزيونية أو محطات إذاعيّة متخصصة، أو حتى ذات صبغة عامّة، كان من المفترض أن تسدّ الثّغرات الإعلاميّة والنّقائص البرامجية في أغراض رياضيّة أو تعليميّة أو إخباريّة أو ثقافيّة أو دينيّة أو وثائقيّة.

<sup>١٠</sup> بن رمضان (يوسف)، "النشء وثقافة الصورة ثقافة المدرسة في المجتمع العربي المعاصر: العلاقات و الأنوار"، المجلة التونسية لعلوم الاتّصال العدد (٢٣)، تونس، جانفي- جوان (١٩٩٣)، ص ٢٩.

<sup>١١</sup> حدثت الثورة الأولى مع ظهور المطبعة، والثورة الثانية مع ظهور وكالات الأنباء، أما الثالثة فمع ظهور الإذاعة والسينما والتلفزيون، أما الثورة الرابعة فهي التي رافقت المعلوماتية والاندماج مع الإنترنت والتي أفرزت الميديا الجديدة والميديا الاجتماعيّة.

<sup>١٢</sup> فريجة (صابر): *النشرة الإخبارية لقناة ٢١ بين حدود الأداء والاستقبال*، مذكرة شهادة الدراسات العليا في الصحافة (IPSI) (١٩٩٨) ص ٢.

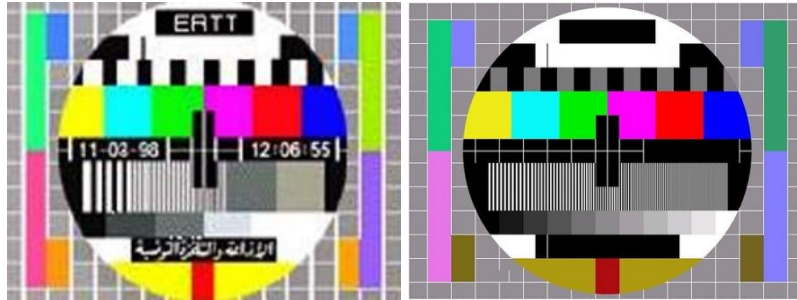
<sup>١٣</sup> الغربي (مراد): *قناة الشباب في تونس قراءة في دوافع النشأة ومحاولة تقييميّة*، رسالة ختم الدروس الجامعية، (IPSI) (١٩٩٥) ص ١٠.

في أدنى سياقات ومعايير مثلث الرّسالة الإعلامية التقليدي- {إعلام/ ثقافة/ ترفيه} <sup>١٤</sup>. لكن تلت تلك المرحلة حالة من التعددية الإعلامية الفعلية المشكلة لحالة الفوضى الاتصالية مظاهر ومحتوى، ناجمة عن واقع الارتجاج الثوري المقتصر لنفسه من وقائع التصييق والتّعتيم الإعلامي ما قبل ثوري، فتصاعدت المشاريع الإعلامية المتفجرة التي بلغت عدد التسع والثلاثين قناة تصورا أو تنفيذًا أو إجازةً أو احتجابًا أو حجبًا.. من قبل الهيئتين التّعديليتين الناشئتين إبان الثورة. هكذا إذن تسارعت بداياتها ونهاياتها، ظهورا وأفولا. مشهد إعلامي تونسي استثنائي ألقى بظلاله الذاكرة على الجماهير العريضة لشاشة الفضية في مجتمع شاب متحرك، صنعت شبيبته ثورة كانت فيها الوسائط الإلكترونية سلاحا، والميديا الاجتماعية محملا، والصورة وتقنياتها شكلا غالبا، ومضمونا مؤثرا، بالغ الأثر والتأثير. ومن وراء ذلك أفق تلفزيونية مجهولة الهوية والهوية باتت تتحكم في المزاج العام، وتتمط أساليب العيش، وتخرق المتواضع الثقافي، وتستدرج النّشء إلى مساحات سحرية افتراضية أولعها واقعية، لكنها شديدة الغموض قاتلة للوقت، هادرة للمعنى، لمرحلة لم تكف بأن تتجاوز ما بعد بعد الحداثة، بل هي آلية حاسمة وأداة نافذة لاجتياح الفضاء العام لما أريد له أن يُسمّى بـ"ما بعد الحقيقة" <sup>١٥</sup>، وما هو في نظرنا سوى حقنة جديدة تحت جلد البشرية، وتميرا لينا لمشروع "ما بعد الإنسانية".

#### ٦- تاريخ المشهد الإعلامي السمعي المرئي في تونس: (تاريخ البث التلفزيوني في البلاد التونسية)



#### أول مؤسسة وطنية تونسية للإذاعة و التلفزيون (١٩٦٠)



#### ١,٥ - إرهاسات التلفزيون في تونس

تعود فكرة إنشاء محطة تلفزيونية في تونس إلى اتفاقية سنة ١٩٥٣، وبمقتضى هذه الاتفاقية يعبر باي تونس عن رغبته في إنشاء شبكة تلفزيونية بالبلاد التونسية كما تنص الاتفاقية على تبعية الإذاعة التونسية الناشئة إلى الإذاعة و التلفزيون الفرنسية في مقابل تعهد فرنسا باستخدام ٢٥ % من الأعوان ذوي الجنسية التونسية،

<sup>١٤</sup> - فريجة (صابر): "الفضاء السمعي البصري في تونس من نظرية الاحتكار إلى واقع التعدد والتخصص"، الشعب العدد ٨٨٤ تونس - ١٧-١٢-٢٠٠٥ ص١٨.

<sup>١٥</sup> - تبنى قاموس أوكسفورد الإلكتروني عبر موقع قواميس أوكسفورد، الذي تديره جامعة أوكسفورد مصطلح "ما بعد الحقيقة" *post-truth* معتبرا إياها المفردة السياسية للعام ٢٠١٦، بعد أن ارتفع استخدامه بنحو ٢٠٠٠% مقارنة بعام ٢٠١٥، ويعرف المعجم الإنكليزي الشهير "ما بعد الحقيقة"، *post-truth* أنه صفة "ترتبط أو تشير إلى ظروف تكون الحقائق الموضوعية فيها أقل تأثيرا في تشكيل الرأي العام من التوجه إلى العاطفة والإيمان الشخصي".

كما تتعهد فرنسا بإقامة الشبكة التلفزيونية مع استفادتها بنسبة ٧٥ % من الضريبة الموظفة على أجهزة الالتقاط التلفزيوني، لكن هذه التعهدات لم يقع احترامها باعتبار دخول تونس في مرحلة التفاوض من أجل التخلص من ربة الاستعمار<sup>١٦</sup>. بصورة إجمالية فإن التلفزة العمومية التونسية تراوحت في سياسات إدارتها من قبل الدولة والحكومة بين اعتبارات الإعلام الرسمي الحكومي قبل الثورة، والإعلام العمومي بعد الثورة، في تعاقب إدارتها المباشرة من الحكومة في بداية انبعاثها، إذ كان إشرافها بين سنتي ١٩٦٦ و ١٩٩٠ يتبع الإذاعة والتلفزة التونسية، ثم بين ١٩٩٠ و ٢٠٠٧ أحيل إشرافها إلى مؤسسة الإذاعة والتلفزة التونسية، على أن قرار الفصل بين مرفق الإذاعة و مرفق التلفزة في العام ٢٠٠٧ آل إشرافها مؤسسة التلفزة التونسية. ولقد عرف المشهد السمعي والبصري بتونس مراحل مختلفة سبقت انبعاث القناة الوطنية التونسية، حيث كان الحضور التلفزيوني الأجنبي بالفضاء التونسي سابقا للبت الوطني، إلى أن أعقبتها تطورات هامة في اتجاه ترسيخ تعددية سمعية بصرية شكلية في البدء إذ لم تستند إلى غطاء قانوني بقدر استنادها إلى تبريرات سياسية اقتضتها المرحلة وإدراجاتها ودواعيها، ثم باتت تعددية فعلية ولاسيما بعد الثورة لاستنادها إلى إجازات الهيئات التديلية الناشئة<sup>١٧</sup>.

٢,٥- البث التلفزيوني الأجنبي في تونس (١٩٦٠ - ١٩٩٢).

تراوح بين المبادرة الإيطالية والفرنسية العمومية والبث الخاص الفرنسي على النحو التالي:

١,٢,٥- البث التلفزيوني الإيطالي في تونس (١٩٦٠)/ القناة الإيطالية الأولى (RAIUNO)



٢٠١٦ سبتمبر ١١ - ٢٠١٣ أكتوبر 25

2016 - 2010

2010 - 2000

١٩٨٣ - ٢٠٠٠

انطلاق من ١٢ سبتمبر ٢٠١٦

لم تتحقق الرغبة التونسية في إدخال البث التلفزيوني إلى التراب التونسي إلا بعد الاستقلال فبمناسبة تنظيم الألعاب الأولمبية في روما، وبعد مداوات رسمية متواصلة منذ بداية الستينات تم اقتناء تجهيزات بث إيطالية عام ١٩٦٠ لعرض برامج القناة الأولى للتلفزة الإيطالية (RAIUNO) التي انطلق بثها منذ ١٥ أوت ١٩٦٠ مع اقتصار بثها على العاصمة وأحوازها، على أن اتفاقية ٠٧ ديسمبر ١٩٨٤ عززت البث الإيطالي في تونس، وذلك بتنصيبها على تعميم تغطية البث التلفزيوني الإيطالي على كامل التراب التونسي بعد أن كان حكرا على العاصمة والمناطق القريبة منها. وذلك في مقابل توفير التجهيزات اللازمة لهذا البث وإنشاء أستوديو عصري للإنتاج التلفزيوني بوحدة الإنتاج التلفزيوني بصفاقس.

غير أن الإرسال الإيطالي توقف بعد ذلك، وفي سنة ١٩٩٠ تم إبرام اتفاقية جديدة لتعزيز التعاون بين الإذاعة والتلفزة التونسية والإذاعة والتلفزة الإيطالية وتعطي الاتفاقية الأولوية في عرض البرامج على الجمهور التونسي بواسطة القمر الصناعي (Olamplus). وشهد البث التلفزيوني الإيطالي انقطاعا جديدا منذ شهر جويلية ١٩٩٨ لكنه عاد من جديد بداية من شهر نوفمبر ١٩٩٨ مع اقتصاره على العاصمة وضواحيها من جديد.

<sup>١٦</sup> - حمدان (محمد): مدخل إلى قانون الإعلام والاتصال في تونس - منشورات معهد الصحافة وعلوم الإخبار - المطبعة الرسمية تونس ١٩٩٦، ص.٧٢.

<sup>١٧</sup> - أسندت الإجازات التلفزيونية الأولى بعد الثورة الهيئة الوطنية المستقلة لإصلاح الإعلام في تونس وهي هيئة ثورية ترأسها الصحفي كمال العبيدي وذلك قبل تأسيس هيئة تديلية ناظمة للاتصال السمعي والبصري حسب مقتضيات المرسوم ١١٦ السماة "هايكا - HAICA" قبل صدور دستور ٢٠١٤ والذي سيطلق عليها "هاكا - HACA".

٢,٢,٥ - البث التلفزيوني الفرنسي العمومي في تونس (١٩٨٩)، القناة الفرنسية الثانية (Fr2)، (A2).



يرجع التعاون التونسي الفرنسي في مجال البث التلفزيوني للحقبة الاستعمارية خاصة بعد اتفاقية ٣٠ أكتوبر ١٩٥٣ التي عبر فيها الطرف التونسي عن رغبته في إقامة شبكة تلفزيونية، لكن هذه الاتفاقية لم تَرَ النور بسبب دخول تونس وفرنسا في مفاوضات من أجل الاستقلال، بيد أن هذا التعاون استمر بعد الاستقلال وذلك بموجب اتفاقية جديدة في ٠٧ ديسمبر ١٩٥٩ وكذلك اتفاقية ٢٦ جويلية ١٩٦٧، وكان لديوان الإذاعة والتلفزة الفرنسية مكتب في تونس يشرف على هذا التعاون في المجال السمعي البصري فقد كانت القناة الفرنسية الثانية أكبر ممول للبرامج التلفزيونية الناطقة بالفرنسية في القناة الوطنية التونسية الناشئة.

وبلغ هذا التعاون مرحلة استقل فيها البث التلفزيوني الفرنسي عن البث التلفزيوني التونسي بعد أن توفرت أسباب نجاح هذا المشروع مع التحول السياسي الحاصل في تونس في ٠٧ نوفمبر ١٩٨٧ وإثر إطلاق فرنسا لقمرها الصناعي (TDF1) سنة ١٩٨٩.

وانطلق بث القناة الفرنسية الثانية (A2) آنذاك بشكل مباشر في تونس يوم ٠٢ جوان ١٩٨٢ بمناسبة زيارة الرئيس الفرنسي "فرانسوا ميتران" إلى تونس، وتمّ تسخير معدات القناة التونسية الثانية التي توقفت بثها منذ ذلك التاريخ لفائدة بث برامج القناة الثانية الفرنسية، وفي مقابل تعهد الطرف الفرنسي بدفع تأجير هذه المعدات وتكاليف إعادة البث. أما الطرف التونسي فقد التزم بعدم استغلال هذه القناة إلا في عرض شريط الأنباء الناطق باللغة الفرنسية (JTF) الذي تنتج الإذاعة والتلفزة التونسية في الوقت الذي تبث فيه القناة الفرنسية الثانية نشرتها المسائية. هذا إلى جانب صلاحيات أخرى تسمح بقطع بعض البرامج التي تمس من الخصوصية التونسية.

وقد عرفت مساحة بث هذه القناة تطورات عديدة فبعد أن كان البث بداية من الساعة الواحدة زوالا إلى نهاية البث عدلت الاتفاقية في مفتتح ديسمبر ١٩٩١ ليصبح انطلاق البث من الساعة التاسعة صباحا وينتهي بعد نشرة آخر الليل.

وبمناسبة زيارة الرئيس الفرنسي "جاك شيراك" إلى تونس في ٠٦/٠٥ أكتوبر ١٩٩٦ مُدِّد في هذا البث لينطلق من الساعة السادسة صباحا.

٣,٢,٥ - البث التلفزيوني الأجنبي الخاص في تونس ١٩٩٢، قناة الأفق المشفرة (CANAL + HORIZON):<sup>١٨</sup>



<sup>١٨</sup> شعري (ندی)، تجربة قناة تلفزيونية خاصة بتونس : قناة الأفق نموذجا - رسالة ختم الدروس الجامعية معهد الصحافة وعلوم الإخبار، تونس ١٩٩٣ - ١٩٩٤ (بتصرف).

اعتمدت شركة (CANAL+) الفرنسية منذ سنة ١٩٨٧ إحداث قنوات تلفزيونية مشفرة في عدد من الدول الإفريقية، وكانت تونس إحدى هذه الدول التي شملها بث هذه القناة مع إحداث شركة الدراسات والتنمية السمعية البصرية للبلاد التونسية (سيدات) منذ ٢٦ جانفي ١٩٩٠ بشراكة تونسية فرنسية في تسيير هذه القناة الجديدة وتساهم الدولة التونسية بـ ٦٠ % من رأس مال هذه الشركة المحدثة باعتبارها شركة خفية الاسم تخضع للتشريع التجاري التونسي. النسخة التونسية لقنوات (CANAL+) أطلق عليها اسم قناة الأفق (Canal Horizons) وهي قناة مشفرة تبث في تونس كان أول بث لها في ديسمبر ١٩٩١ و انتهى بثها للجمهور التونسي منتصف ليل الثلاثاء ١٦ أكتوبر ٢٠٠١، أي بعد تسع سنوات من حضورها في تونس وذلك "لأسباب اقتصادية"، تم بموجبها تسريح ١٠٧ من العاملين في القناة بعد حصولهم على تعويضات، وهذا بعدما أغرقتها الفضائيات واستوعبت زبائنها، مما عدّ آنذاك ضربة للغة الفرنسية في مستعمراتها القديمة ولسيما دول المغرب العربي، وذلك لمصلحة اللغة العربية التي عززت القنوات الفضائية العربية دخولها المجاني إلى كل البيوت. وجاءت نهاية قناة الأفق (Canal Horizons) في تونس بعد أن بلغ عدد المشتركين في خدمتها المشفرة غير المجانية على قاعدة "أدفع تشاهد - pay to chow"، في أواسط التسعينات من القرن العشرين إلى حوالي ٦٥,٠٠٠ مشترك من النظرة التونسيين لفائدة القناة الخاصة الوحيدة في المشهد التونسي خلال تلك الفترة.

ومن الناحية القانونية الفنية: وبموجب كراس الشروط الموقع بين الطرفين التونسي والفرنسي في ٠٤ سبتمبر ١٩٩١ منحت الدولة التونسية ترخيصا بالبث لهذه القناة على التراب التونسي. كما ينص كراس الشروط على بث ما لا يقل عن ثلاث ساعات من برامج القناة على الجمهور العريض دون اعتماد التشفير بشرط أن تكون ثلاثة أرباع هذه البرامج باللغة العربية. كما تلتزم الشركة بتخصيص ستة بالمائة (٦ %) من مداخيلها بتمويل الإنتاج السينمائي التونسي، وبتخصيص مبلغ ٥٠ ألف دينار سنويا للتكوين التقني بالخارج لفائدة فنيي مؤسسة الإذاعة والتلفزة التونسية.

على أن بث هذه القناة غير محدد بوقت بل هو مفتوح على مدى ٢٤ ساعة شريطة "أن لا تمسّ هذه البرامج بالنظام العام وبالأخلاق الحميدة وأمن البلاد التونسية" وفي هذا الإطار تتولّى محطة البث الرئيسي لـ (CANAL+) في فرنسا إعداد الخطوط الرئيسية وإرسال برامجها عبر القمر الاصطناعي لفروعها في إفريقيا بما فيها قناة الأفق "التونسية" على أن تتولى هذه القناة إدراج إنتاجها الخاص وإرساله عبر تجهيزات تسخرها لها الدولة التونسية.

غير أن المطلع على الشبكة البرمجية لهذه القناة التي انطلق بثها في ٠٧ نوفمبر ١٩٩٢ يلاحظ إغفالا للبرامج الإخبارية ذات الطابع السياسي، مع التركيز على الأفلام والبرامج الرياضية والترفيهية التي هي من خصائص هذه القناة.

٣,٥ - البث التلفزيوني الوطني التونسي (١٩٦٦-١٩٩٤).

١,٣,٥ - التلفزة الرسمية التونسية، القناة الأولى: (١٩٦٦) (٢٠١١) - شعارات ما قبل الثورة



1997 - 2000



1997 - 2000



1992 - 1997



23 ماي 2008 - 14 جانفي 2011



22 ماي 2008 - 2006



2000 - 2006



1966 - 1992

\* التلفزة الوطنية التونسية القناة الأولى : (١٩٦٦) - (٢٠١٦) - شعارات ما بعد الثورة



من 25 جويلية 2011 إلى 31 ديسمبر 2016

من 21 جانفي 2011 - إلى 25 جويلية 2011

بداية من جانفي 2017

من الوجهة التاريخية كانت بداية التفكير جدّيا في إحداث قناة تلفزيونية وطنية تونسية مستقلة عن الجانب الفرنسي منذ شهر أكتوبر ١٩٦٢ بعد انعقاد مجلس كتّاب الدولة التونسية - مجلس الوزراء- لغاية التباحث حول مشروع إحداث "تلفزة تونسية تكون تثقيفية بالدرجة الأولى وتشمل الجمهور الواسع لتكون أداة تخدم تقدم وازدهار البلاد"، وكانت تجربة البث التلفزيوني الأولى في غرة أكتوبر ١٩٦٥ على امتداد الساعة والربع ( 1H.15) وقد شملت مناطق تونس العاصمة وضواحيها في عروض مباشرة لبرامج موسيقية ومسرحية أمنها آنذاك مبدعون تونسيون. ثم أعقبتها تجربة بث ثانية يوم ٢٩ من ذات الشهر واستمر لمدة ساعتين وربع الساعة ( 2H.15). هذه التجارب الأولية للبث والإنتاج التلفزيوني التونسي قد لاقت استحسانا وتشجيعا للكفاءات التونسية الصاعدة العاملة بالتلفزة التونسية. وبدءا من جانفي ١٩٦٦ وبالتوازي مع بث التلفزيون الإيطالي، أصبح البث التجريبي التلفزيوني أكثر انتظاما من خلال شبكة برمجية شبه مستقرة. واستمر الأمر كذلك إلى أن انطلق البث الرسمي للبرامج الأولى للتلفزة التونسية في ٣١ ماي ١٩٦٦ تحت تسمية (إ ت ت ) أي الإذاعة والتلفزة التونسية، في افتتاح رسمي للتلفزة التونسية بخطاب ألقاه الرئيس الحبيب بورقيبة، لكن دونما تخصيص إدارة تشرف على هذا الهيكل المحدث، وانتظرت التلفزة التونسية أمر ١٩٨٢ الذي نظم هياكل إدارة التلفزة، وبمقتضى هذا الأمر أحدثت إدارة فرعية للتلفزة الوطنية تتكفل بالإشراف على برامج القناة الوطنية إنتاجا وبثا وتضمنت هذه الإدارة أربعة مصالح هي: مصلحة البرامج الاجتماعية والاقتصادية والتربوية، مصلحة المنوعات، مصلحة التمثيليات، مصلحة البرامج الرياضية، أما إدارة الأخبار فلم يقع بعثها إلا في أوت ١٩٨٣، وتراوحت بين استقلاليتها كإدارة فرعية، أو تبعية إلى إدارة مؤسسة الإذاعة والتلفزة التونسية، أو خضوعها إلى الإشراف المباشر من إدارة الإعلام بقصر الرئاسة بقرطاج.

وقد تطور البث التلفزيوني اليومي التونسي ليبلغ بعد سنة من انبعاث التلفزة الفتية التونسية أي في العام ١٩٦٧، ( 3 H ) ثلاث ساعات من البرامج ساعتان باللغة العربية ( 2H-L A ) وساعة واحدة باللغة الفرنسية ( 1H-L F ) تبث مساء كل يوم .

ومن الناحية الفنية التقنية: اعتمدت تقنية البث بالألوان الثلاث أول مرة سنة ١٩٧٦ بعد أن كان البث قبل ذلك بالأبيض والأسود. وفي ١٢ جوان ١٩٨٣ أطلقت تسمية جديدة على القناة التلفزيونية التونسية التي أصبحت (إ ت ت ١) عقب تعزز التلفزة التونسية بالقناة التلفزيونية الثانية (إ ت ت ٢) الناطقة بالفرنسية وكانت ثمرة تعاون بين تونس وفرنسا،

في ديسمبر ١٩٨٧ بدأت التلفزة التونسية في عرض خدمة الإعلانات والدعاية الإخبارية لأول مرة<sup>١٩</sup>. وتم اعتماد نظام (PAL) في الإنتاج و (SECAM) في الإرسال ثم أصبح الإرسال على نظام (PAL) بداية من سنة ١٩٨٩<sup>٢٠</sup>.

كما أمكن للقناة التلفزية التونسية أن تثبت برامجها عبر الأقمار وذلك بعد دراسة انطلقت ٢٣ جانفي ١٩٩٢ بمقتضى أمر رئاسي، وانطلق هذا البث قبل نهاية السنة ذاتها أي في ٠٧ نوفمبر ١٩٩٢ على القمر الصناعي (أوتل سات ٢-ف٣)<sup>٢١</sup>.

وأصبحت القناة منذ ذلك الحين تسمى قناة ٧ (ق٧) قبل استبدال هذا الاسم بتونس ٧ (ت٧) في ماي ١٩٩٨. ومنذ ٠٧ نوفمبر ١٩٩٦ شرعت قناة ٧ في نشر النصوص المرئية عبر الشاشة (Télex) كما تمكنت القناة بداية من سبتمبر ١٩٩٧ من بث برامجها عبر شبكات الكابل في كامل التراب الفرنسي<sup>٢٢</sup>. وفي ٢١ جويلية ٢٠١٦ أعلن الديوان الوطني للإرسال التلفزي التونسي عن الانتقال الكلي من البث التلفزي التماثلي إلى نظام الرقمي TNT.

• من الناحية التنظيمية القانونية: تم بمقتضى الأمر المؤرخ في 25 أبريل 1957 إحداث مؤسسة تونسية حكومية إبان الاستقلال و تسمى "الإذاعة والتلفزة التونسية" وذلك بعد تونسة أول محطة إذاعية تبث على الأثير التونسي في ١٥ أكتوبر من العام ١٩٣٨، تم تأسيس مؤسسة الإذاعة والتلفزة التونسية هي مؤسسة عمومية تونسية ذات صبغة تجارية في ٧ ماي ١٩٩٠ إلى حين صدور قرار بتقسيمها في ٢٣ جويلية ٢٠٠٧ إلى مؤسستين، الأولى تختص بالإذاعة وهي مؤسسة الإذاعة التونسية، أما الثانية وهي مؤسسة التلفزة التونسية فهي مؤسسة عمومية تختص بالقطاع السمعي البصري كمرفق عمومي. ولتحتفظ بالمقر الذي كان مشتركا بين محطات التلفزة والإذاعة و الكائن بشارع الحرية بالعاصمة التونسية، محطات الإذاعات المركزية الأربعة (إذاعة تونس، إذاعة الشباب، إذاعة تونس الثقافية، إذاعة تونس الدولية) وهو أيضا مقر رسمي للإدارة العامة لمؤسسة الإذاعة التونسية التي تشرف أيضا على باقي المحطات الإذاعية الجهوية التابعة لها بوصفها مرفقا إذاعيا عموميا وهي إذاعات (صفاقس، المنستير، قفصة، تطاوين، الكاف، وجميعها يبث على شبكة التضمين الترددي FM)، أما مؤسسة التلفزة التونسية فقد انتقلت بقناتها وهما الوطنية الأولى والوطنية الثانية اللتان تبتان على الأقمار الصناعية وعلى الشبكة الأرضية إلى هضبة الهيلتون وهو المبنى غير مستوفى البناء الذي كان من المنتظر أن يكون مقرا لجامعة الدول العربية بعد إعادتها إلى مقرها الأول بالقاهرة في العام ١٩٩١.

٢,٣,٥ - القناة الرسمية التونسية الثانية.



من ٧ نوفمبر ١٩٩٤ - ٦ نوفمبر ٢٠٠٧ تونس ٢١ - بداية من ٧ نوفمبر 2007 من ٢٠ جانفي إلى ٢٥ جويلية ٢٠١١  
من ٢٥ جويلية ٢٠١١ إلى ٩ مارس ٢٠١٥ من ٩ مارس ٢٠١٥ إلى ٣١ ديسمبر ٢٠١٦

<sup>١٩</sup> - الموقع الرسمي لخمسينية التلفزة التونسية ١٩٦٦-٢٠١٦، تاريخ التلفزة التونسية، <http://www.watania2.tn>، اطلع عليه في مارس ٢٠١٦.

<sup>٢٠</sup> - مؤسسة الإذاعة والتلفزة التونسية بالأرقام، وثيقة إدارية داخلية، السنة المعتمدة ١٩٩٥.

<sup>٢١</sup> - مجلة الإذاعة والتلفزة التونسية العدد ١٢/٠٧/١٩٩٦، ص.١٣.

<sup>٢٢</sup> - إبراهيم (وحد)، مذكرة تربص "البرامج الثقافية المحلية في قناة ٧، شهادة الدراسات المتخصصة معهد الصحافة وعلوم الإخبار تونس ديسمبر ١٩٩٧.



بداية من ٠١ جانفي ٢٠١٧

٣,٣,٥ - القناة التلفزيونية الدولية (القناة الثانية-إت ت ٢): (١٩٨٣) (٠٢ جوان ١٩٨٩)

انطلق إرسال هذه القناة في ١٢ جوان ١٩٨٣ وهي تبث برامجها باللغة الفرنسية، وتشرف على هذه القناة إدارة فرعية بمقتضى قانون ١٩٨٢، وجاءت هذه القناة لتضع حدا للخلط بين البرامج العربية والفرنسية التي كانت تعرض على القناة الوطنية، وفي ضوء هذا التحول الذي هو ثمرة تعاون فرنسي تونسي اعتمدت تسمية جديدة على القناة التونسية التي أطلق عليها (إت ت ١) بعد تعزيز التلفزة التونسية بالقناة التلفزيونية الثانية عرفت ب (إت ت ٢) وهي ناطقة بالفرنسية..

وقد تولت فرنسا بموجب اتفاقية ٠٥ أوت إنشاء هذه القناة وتوفير التجهيزات الضرورية لإنتاج بعض البرامج وكذلك معدات للبت مقابل امتيازات مالية هامة للطرف التونسي الذي حافظ على الروح الفرانكفونية للقناة<sup>٢٣</sup>. و التسمية المختصرة (إت.ت.٢) هو اختصار لعبارة [ الإذاعة والتلفزة التونسية القناة الثانية ]. هذا الاسم حملته القناة الثانية للتلفزة التونسية بين تاريخ إنشائها في ١٢ جوان واختفائها في النصف الثاني من ١٩٨٩. كانت هذه القناة تبث برامجها بالفرنسية لساعات محدودة في اليوم (بين الثامنة والنصف مساء والحادية عشرة ما عدا في نهاية الأسبوع حيث كان إرسالها ينطلق في السابعة مساء وينتهي يوم السبت في منتصف الليل). كانت هذه القناة تعمل في نطاق ضيق (استديو وحيد) وبميزانية محدودة لا تتعدى عُشر ١/١٠ ميزانية التلفزة الوطنية. اعتمدت أساسا على بث برامج وشبكة TV5 القناة الثانية الفرنسية A2. لكن القناة الدولية لم تلبث أن انقطع بثها ليحل محله الإرسال المباشر لبرامج القناة التلفزيونية الفرنسية الثانية (A2) بداية من ٠٢ جوان ١٩٨٩ بمقتضى اتفاقية تعاون ثقافي فرنسية تونسية.

٤,٣,٥ - القناة المغربية: ١٩٩٠ ( إحياء مشروع مغرب فيزيون MagrebVision )

إثر تولي الرئاسة التونسية للرئاسة الدورية لاتحاد دول المغرب العربي، أعلن رسميا في ١٧ فيفري ١٩٩٠ عن إحداث قناة تلفزيونية مغربية وذلك في محاولة لإعادة الحياة لمشروع " تلفزة المغرب العربي " (مغرب فيزيون) الذي انطلق إنجازها عام ١٩٧٠ لكنه تلاشى منذ سنة ١٩٧٥ بعد اندلاع أزمة الصحراء الغربية بين المغرب والجزائر.

وانطلق بث القناة يوم ٢٠ مارس ١٩٩٠ بإشراف من مؤسسة الإذاعة والتلفزة التونسية، على أن البعد المغربي لهذه القناة لم يتجسم إلا في مضامين برامجها التي كانت المؤسسة تسعى إلى جمعها من مختلف قنوات المنطقة المغربية، ومن أهم المميزات التي طبعت هذه التجربة في قيمتها الإخبارية إنتاجها لنشرة إخبارية تبث يوميا على الساعة التاسعة ٢١:٠٠ وتدوم ٢٠ دقيقة. واللافت في هذه التجربة أيضا الخط التحريري لهذه النشرة في بدايتها المتجاوز لتقاليد نشرات أخبار الإذاعة والتلفزة التونسية (إت.ت) التي تنطلق دائما بالنشاط الرئاسي، فلم تكن تفتح بداية النشرة. وجلبت النشرة وبخاصة غرفة الأخبار بهذه القناة الأنظار إليها خاصة من خلال تغطياتها لوقائع حرب الخليج الثانية -١٩٩١ المعروفة بحرب تحرير الكويت. وقد ترأس تحريرها الصحفي ماهر عبد الرحمان، وهي تجربة لم تعمر طويلا بعد التخلي عن التوجه المغربي، إذ عادت النشرة الإخبارية لهذه القناة للخط التحريري التقليدي.

<sup>٢٣</sup> برجى (فرحات) / غرس الله (فتحي): القناة التلفزيونية الثانية في تونس، رسالة ختم الدروس الجامعية، معهد الصحافة وعلوم الأخبار، تونس ١٩٨٥.



و باستثناء نشرة أخبارها، كانت هذه القناة تنتج برامج قليلة. في حين اقتصر في بثها على العاصمة التونسية وأحوازها على أمل توسيع بثها تدريجياً. لكن هذه التجربة عرفت عديد الصعوبات فلم تتواصل. فوقع استبدال برامجها المغربية، ببرمجة شبابية وثقافية، بدأ منذ سنة ١٩٩٣، أي عودة البث البرامجي التونسي على ما يعرف بالقناة الثانية<sup>٢٤</sup>.

واستمر الأمر كذلك إلى سنة ١٩٩٤ تاريخ بعث قناة الشباب (ق ٢١).

١٩٩٤ - ٥،٣،٥ - قناة الشباب (ق ٢١):



تونس ٢١ - (بداية من

قناة ٢١ - (٧ نوفمبر ١٩٩٤ - ٦ نوفمبر ٢٠٠٧)

٧ نوفمبر 2007)

سوف نخص قناة الشباب بتفاصيل بحثية لم نعرض لها خلال المسار التاريخي للمشاهد السمعي البصري ككل، وذلك لدواعٍ موضوعية على ارتباط بظهور أول قناة متخصصة في المشهد التونسي، فضلا عن ارتباطها بالفئات الشبابية والأطفال والناشئة وهي محور بحثنا الرئيسي في علاقته بالشاشة الصغيرة، مع استغوار النوايا الباطنة لبعث هذه القناة من خلال التوجهات الرسمية، ومدى تطابقها مع الأهداف المعلنة بالخطاب الرسمي منذ انبلاجها وما لحقته من انحرافات وانزياحات في التجسيم والممارسة على مستوى البرمجة والإنتاج، وانعكاسات تلك الممارسات على سلوك ووعي الناشئة بوصفها جمهورا مستهدفا من قبل باعثي ومسيرى القناة. إذ يندرج هذا المشروع الاتصالي من خلال الخطاب الرسمي "ضمن رؤية حضارية شاملة تؤسس لمرحلة جديدة من تاريخ مؤسسة الإذاعة و التلفزة التونسية، تعمل على التكامل مع النظام التربوي لتساهم في تطوير الإعلام وتوجيهه نحو تشكيل رأي عام متطور مبني على التواصل والحوار في المجتمع مع مد جسور الحوار مع الشباب"، وذلك تمهيدا لقطع الجزئي ثم الكلي لإرسال التلفزة الفرنسية Fr2 بسبب بثها من حين إلى آخر لأخبار مناوئة للسياسات العامة التونسية وللعائلة الحاكمة دون القدرة على التحسب لها وقطعها في زمن البث الذي يسطر عليه الجانب الفرنسي حسب الاتفاقية المشتركة للبث الفرنسي لهذه القناة في تونس.

١،٥،٣،١ - تاريخ انبعاثها:

انطلقت قناة ٢١ للشباب في بث برامجها يوم ٠٧ نوفمبر ١٩٩٤ وكان معدل البث آنذاك ساعتين وخمسا وثلاثين دقيقة يوميا، ثم تطوّر بعد ذلك ليبلغ حجم البث اليومي ثلاث ساعات ونصف الساعة أي ما يعادل أربعة وعشرين ساعة ونصف الساعة أسبوعيا تهتم بكل الأغراض والألوان البرمجة مراعاة للوظائف التلفزيونية (التقليدية) (إعلام وثقافة وترفيه) وتحت شعار، "قناة الشباب، إلى الشباب وبالشباب".

٢،٥،٣،٥ - الدوافع الرسمية لانبعاثها:

ويمكن تلخيص أهم دوافع وأهداف بعث هذه القناة حسب الخطابات الرسمية للنظام في ما يلي :

- فسح المجال أمام الشباب للتعبير عن آرائه وطموحاته قصد استجلاء شواغل هذه الفئة العمرية وتطلعاتها.

<sup>٢٤</sup> الأجنف (عماد): قراءة في تجربة قناة تلفزيونية مغربية، رسالة ختم الدروس الجامعية، معهد الصحافة وعلوم الإخبار تونس ١٩٩٢-١٩٩٣ بتصرف.

- تيسير التواصل بين الشباب ومجتمعه عبر ترجمان صادق يعبر عن اهتمامه.
- توفير حصانة ذاتية تجاه "الزحف والتعميم الإعلامي" بعيدا عن كل أشكال الانغلاق ومخاطر الاغتراب، مع تعزيز مقومات الهوية الحضارية لدى النشء.
- تهذيب أذواق الناشئة والسمو برؤاها الفنية والجمالية.
- بعث مساحات حرة لتثقيف الشباب وترفيهه وتنمية معارفه وثقافته العلمية<sup>٢٥</sup>.

### ٣,٥,٣,٥- وجه التسمية رسميا (ق ٢١):

تضمن الخطاب الرسمي توظيفات مختلفة للرقم واحد وعشرين ٢١ على القناة الشبابية الأولى في المشهد السمعي البصري التونسي، وهي الاحتفال بعيد الشباب كل سنة في ٢١ مارس، انعقاد أول مجلس وزاري مضيق مخصص للشباب في ٢١ نوفمبر ١٩٨٧، فضلا رمزية المنحى المستقبلي للرقم ٢١ للقناة بإعداد جيل شبابي قادر على مواجهة الصعاب من أجل الانخراط في القرن ٢١، علاوة عن دلالة سن العشرينات الذي هو سن النضج والفتوة. لكن غالب الملاحظين المستقلين والمختصين عاينوا الزيغ والانحرافات الحاصلة بما جعل منها "قناة للكبار على لسان الصغار".

### ٤,٥,٣,٥- خصائص قناة ٢١ ومميزاتها الشبابية:

إن طبيعة هذه القناة كجهاز رسمي فئوي وموجه ومختص، وكذلك ضيق المساحة الزمنية المحددة لبث برامجها أكسبها خصائص ومميزات أملت طابعها كقناة للشباب. وتبعاً لذلك تميزت هذه القناة في بدايات إحداثها غالباً بخصائص وأساليب في البرمجة والتقديم أهمها:

- التركيز على الخصوصية الشبابية في البرمجة.
  - اعتماد النسق السريع والإيقاع المتحرك في البرنامج.
  - اعتماد خطاب شبابي سهل التقبل يتجنب التعقيد والإلغاز.
  - عدم الاعتماد على مقدمي الربط بين البرامج.
- وانعكست هذه المقومات على جل البرامج وبخاصة على النشرة الإخبارية في قناة ٢١ مضمونا وأسلوبا وتقديما على الأقل في بدايات القناة...

### ٥,٥,٣,٥- التجهيزات التقنية لقناة ٢١:

يغطي بث هذه القناة (٩٩,٦% بالمائة) من سكان سكان البلاد التونسية. تبث الوطنية ٢ برامجها تناظريا عبر الشبكة الأرضية على موجة UHF انطلاقا من ٩ محطات رئيسية و ٦٣ محطة فرعية موزعة على كامل التراب التونسي. كما تبث حاليا برامج هذه القناة رقميا لمنطقة تونس الكبرى عبر الشبكة الأرضية انطلاقا من محطة بوقرنيين. تطلب تركيز قناة ٢١ تخصيص أستوديو للإنتاج ولبث النشرة الإخبارية وقاعة لبث البرامج، ولهذا الغرض تم استغلال المعدات التقنية التابعة للقناة الثانية التونسية (إ ت ت ٢) التي توقفت بثها بعد إحداث القناة المغاربية ثم قناة ٢١،

<sup>٢٥</sup> - الجراية (إلباس)، قناة ٢١ في عيون الشباب المدرسي، رسالة ختم الدروس الجامعية، المعهد العالي للتنشيط الشبابي والثقافي تونس ١٩٩٤-١٩٩٥.

بالإضافة إلى التجهيزات التي اقتنتها مؤسسة الإذاعة والتلفزة التونسية بمناسبة كأس إفريقيا للأمم التي احتضنتها تونس وهذه التجهيزات لم تكن كافية، لذلك تم اقتناء تجهيزات إضافية تتمثل في معدّات لتجهيز استوديو (١١) وقاعة البث التابعة له بالإضافة إلى وحدات تركيب وتصوير خاصة بقناة ٢١<sup>٢٦</sup>.

### ٦,٥,٣,٥ - تقويم شبكة البرامج الإخبارية لقناة ٢١.

- رغم هذه الأهداف المعلنة رسميا فإننا نلاحظ عدم التوازن بين البرامج باعتبار غلبة المضامين الترفيهية على حساب البرامج الإخبارية التي ينتظر منها أن تدعم افتتاح الشباب على العالم رغم أن المقارن بين شبكة برامج موسم ١٩٩٤-١٩٩٥ بشبكة موسم ١٩٩٨-١٩٩٩ يلاحظ ارتفاع طفيفا في نسبة في نسبة البرامج الإخبارية من ٤,٦١ % إلى ٦ % وتقليص حجم المنوعات والألعاب من ٣٤,١٠ % إلى ٢٣ % فقط ومع ذلك فإن هذه النوعية حافظت على النصيب الأكبر في كلا الشبكتين<sup>٢٧</sup>.

نلاحظ أنه رغم التنصيص على مبدأي مركزية القطاع السمعي البصري واحتكاريته، فإن هذا الستار الاحتكاري الذي تحصّنت به مؤسسة الإذاعة والتلفزة نظريا، قد تفكك من الناحية العملية باعتبار التحوّلات العالمية والتطورات التكنولوجية التي عرفها القطاع الإعلامي باتجاه ترسيخ التعددية الإعلامية وتوّع مصادر جمع المعلومات ونشرها، زادا الوعي والإرادة السياسية المتفتحة على آفاقها العالمية رسوخا وتثبيتا، وتجسّم ذلك خاصّة من خلال قانون ١٥ جانفي ١٩٨٨ المتعلق بالمحطات الأرضية الفردية والجماعية الخاصة بالتقاط البرامج التلفزية بواسطة الأقمار الصناعية، وكذلك النظام القانوني الجديد لمؤسسة الإذاعة والتلفزة التونسية الصادر في ١٧ ماي ١٩٩٠ والذي منح المؤسسة صلاحيات واسعة بغرض تشجيع المبادرة وتحسين جدواها والتخلّص من ثقل المركزية.

ورغم تطوّر الفضاء السمعي البصري في تونس في اتجاه التعدّد، فإنّ هذا الفضاء بقي يعاني من قلة التخصص من الناحية البرمجية، باعتماد التنوع البرمجي مع تغييب واضح للبرامج الإخبارية والتحليلية السياسية فضلا عن خلو هذا الفضاء من قناة ذات طابع إخباري شبيهة بتلك القنوات التي بدأ يتدعّم بها الفضاء السمعي البصري العربي مثل قناة الجزيرة والشبكة العربية للأخبار (ANN) وغيرها، رغم الحاجة والميل الجماهيري لمثل هذه النوعية في أفق سياسي تعدّدي<sup>٢٨</sup>.

### جدول عدد (١) حول البث التلفزي المؤمن من قبل (مؤسسة الإذاعة والتلفزة التونسية قبل الثورة).

القناة	معدل حجم البث اليومي	النطاق التردد	نسبة التغطية
القناة الوطنية (ت٧)	١٤ ساعة / يوميا	شبكة : VHF القناة الفضائية : KU الساتل : EUTELSAT-2-F3- 16°	٩٨ % من الأراضي التونسية البحر الأبيض المتوسط أوروبا+ (المغرب-المشرق العربي)

<sup>٢٦</sup> - مجلة الإذاعة والتلفزة التونسية، عدد ٥ نوفمبر ١٩٩٤، عدد غير مرقم، ص ١٣.

<sup>٢٧</sup> - فريجه (صابر)، النشرة الإخبارية لقناة ٢١ بين حدود الأداء والاستقبال، مذكرة شهادة الدراسات العليا في الصحافة، معهد الصحافة، IPSI جامعة تونس 1، تونس ١٩٩٧-١٩٩٨، ص ٦٨.

<sup>٢٨</sup> - فريجه (صابر)، المصدر السابق، ص ٦٩.

قناة ٢١ للشباب (القناة الثانية) + شريط الأنباء المصوّر باللغة الفرنسية (JTF)	٣ ساعات / يوميا	شبكة : UHF بالاشتراك مع القناة الثانية الفرنسية "F2"	٩٧ % من الأراضي التونسية
--	-----------------	---	--------------------------

الملاحظ أن البث التلفزيوني في البلاد التونسية شهد تطورا عبر التاريخ، ففي سنة ١٩٦٦ لم يتجاوز شعاع الإرسال التلفزيوني ٢٤٠٠ كم<sup>٢</sup> فقط.<sup>٢٩</sup>

#### ٦- انفتاح المشهد التلفزيوني التونسي بعد الثورة نحو التعددية

عرف المشهد التلفزيوني التونسي تطورات تاريخية وتحولات هيكلية مرت بالمنظومة السمعية البصرية في تونس من الوضع الاحتكاري المركزي إلى حالة التعددية الفعلية لا القانونية، وأخر سنوات حكم بن علي، ومنها إلى مبادرات التعددية القانونية بعد الثورة بعد تحرير المبادرة الإعلامية الإذاعية والمرئية في سياقات تنظيمية ترجع إلى الهيئتين الناظمتين الناشئتين بعد الثورة، وهو ما سنعمل على جدولته تاريخيا كما يلي:

#### جدول عدد (٢) حول تطوّر القنوات التلفزيونية التونسية العمومية نحو التعددية

تاريخ تطور المشهد السمعي البصري في تونس - القنوات التلفزيونية التونسية العمومية -					
الملاحظات	التسميات القديمة المطلقة على التوالي تاريخيا	نهاية بث القناة	التاريخ الرسمي لبداية بث القناة	آخر شعار رسمي للقناة	الاسم الرسمي للقناة

<sup>٢٩</sup> - مقابلة مع السيد علي القرشي مهندس رئيس كاهية مدير التقنيات التلفزيونية بمؤسسة الإذاعة والتلفزة التونسية، عمل ميداني للباحث المتدرب صابر فريجه، أوت ١٩٩٨.

<p>تطور شعار القناة</p> 	<p>إ.ت.ت (RTT) إ.ت.ت ١ (RTT1) TV٧ ق ٧ تونس ٧ (يقصد بها تونس العاصمة) تونس ٧ (يقصد بها الجمهورية التونسية) الوطنية TUNISIA 1 النقطة الوطنية TUNISIA</p>		<p>٣١ ماي ١٩٦٦</p>		<p>الوطنية ١</p>
<p>تطور شعار القناة</p> 	<p>قناة ٢١ (Canal 21) تونس ٢١</p>		<p>٠٧ نوفمبر ١٩٩٤</p>		<p>الوطنية ٢</p>

جدول عدد (3) حول تطوّر القنوات التلفزيونية التونسية الخاصة نحو التعددية

تاريخ تطور المشهد السمعي البصري في تونس - القنوات التلفزيونية التونسية الخاصة -

الملاحظات	التسميات القديمة المطلقة على التوالي تاريخيا	نهاية بث القناة	التاريخ الرسمي لبدائية بث القناة	آخر شعار رسمي للقناة	الاسم الرسمي للقناة
اندمجت الحوار التونسي في ٢٨ سبتمبر ٢٠١٤ مع قناة التونسية، وبقيت تحت اسم الحوار التونسي ولكن باعتماد برامج قناة التونسية			ماي 2003		الحوار التونسي
أول قناة خاصة تونسية.			١٣ فيفري 2005		قناة حنبعل
			١٦ مارس 2007		قناة نسمة
			١ جوان 2010		تلفزة تونس ١
			20 مارس 2012		قناة تونسنا
			٢٠ مارس ٢٠١٢		قناة الجنوبية

			2012		شبكة تونس الإخبارية
			2012		قناة الزيتونة
			٠٢ جانفي ٢٠١٣		قناة الإنسان
			١٨ سبتمبر 2013		قناة تلفزة تي في
			2013		قناة الزيتونة هداية
			2013		المغرب العربي ٢٤
			29 جوان 2014		فيرست تي في
تأسست في ٠٣ ديسمبر ٢٠١٢ تحت اسم قناة المتوسط، وتغير الاسم في ٢٠١٥			٠٨ ماي 2015		أم تونيزيا
			٠١ ماي 2015		التاسعة تي في

جدول عدد (٤) حول القنوات التلفزيونية التونسية المندثرة من المشهد

تاريخ تطور المشهد السمعي البصري في تونس - قنوات سابقة أو مندثرة -

الملاحظات	التسميات القديمة المطلقة على التوالي تاريخيا	نهاية بث القناة	التاريخ الرسمي لبداية بث القناة	آخر شعار رسمي للقناة	الاسم الرسمي للقناة
-----------	--	-----------------	---------------------------------	----------------------	---------------------

		1989	١٢ جوان 1983	دون شعار	إيت.ب.٢
		٦ نوفمبر 1994	٢٠ مارس 1990		تونس ٢
		١٦ أكتوبر 2001	1992		قناة الأفق
		أفريل 2009	١٣ فيفري 2008		قناة حنبعل الشرق
		2009	٠٣ سبتمبر 2008		قناة حنبعل الفردوس



العالمية التونسية TWT Tunisia World Televisio n		٢٠ مارس 2012	٣ فيفري 2013	تغير الاسم والشعار في ٢٠١٥ إلى "أم تونيزيا"	تغیر الاسم والشعار في ٢٠١٥ إلى "أم تونيزيا"
التونسية		١٦ مارس 2011	٢٨ سبتمبر 2014	تغير الاسم والشعار في ٢٠١٥ إلى "أم تونيزيا"	تغیر الاسم والشعار في ٢٠١٥ إلى "أم تونيزيا"
قناة القلم		١٤ جانفي 2013	١٥ جانفي 2014	تغير الاسم والشعار في ٢٠١٥ إلى "أم تونيزيا"	تغیر الاسم والشعار في ٢٠١٥ إلى "أم تونيزيا"
قناة المتوسط		٠٣ ديسمبر 2012	٠٨ ماي 2015	تغير الاسم والشعار في ٢٠١٥ إلى "أم تونيزيا"	تغیر الاسم والشعار في ٢٠١٥ إلى "أم تونيزيا"

جدول عدد (٥) حول مشاريع القنوات التلفزيونية التونسية التي لم تعزز المشهد

قنوات تونسية أخرى - مبادرات غير منبعثة أو لم تر النور -

الملاحظات	التسميات القديمة المطلقة على التوالي تاريخيا	نها ية بث القنا ة	آخر شعار رسمي للقناة	الاسم الرسمي للقناة

<p>عرف المشهد التلفزيوني التونسي "انفجارا تلفزيونيا" حقيقيا جعل عدد القنوات الجديدة إبان ثورة ٢٠١١ تبلغ حوالي ٣٩ قناة تتراوح بين انطلاق البث التجريبي والبث على الانترنت في مرحلة أولى أو الاستعدادات لبداية البث عبر الأقمار الصناعية بعضها جهوي على غرار "تلفزة صفاقس" أما قنوات أخرى، مثل "قناة اسمعني" أو "قناة الحرية" أو قناة "المواطن" ذات طابع حوارى أو إخباري، وكذلك قناة رياضية عمومية. قنوات أخرى ظلت في حدود النوايا المعلنة مثل تلك التي كانت تنوي أن تكون ناطقة باسم الأقلية الأمازيغية أو البربرية، في حين اختارت أخرى اسم قناة "ثورة" وثالثة ("تواصل تي في") قيل أنها مقربة من حركة النهضة.. وجميعها ظلت في مستوى النوايا فيما استجابت هيئة كمال العبيدي المستقلة لإصلاح الإعلام والاتصال (INRIC) إلى عدد قليل من طلبات الإجازات التلفزيونية التي بلغت ٣٩ طلبا واكتفت بإسناد إعلاميين مثل محمد الحناشي رخصات تلفزيونية « goldenTV » كذلك رياض بن فضل مدير " MedMedia " التي تأسست منذ الثمانينات وتحمل هذه القناة التلفزيونية اسم ياسمين tv. و " Ulyss Tv" لصاحبها نصر علي شقرون، و TWT لعصام الخريجي، والإخبارية التونسية للبطلة الرياضية عبلة لسود، وهذه القنوات لم تر النور إلى حدود ٢٠١٦. هذا فضلا عن خلو المشهد التلفزيوني التونسي من أية قناة متخصصة عمومية أو خاصة</p>	<p>لم تشهد الانطلاق الفعلي وبعضها لم يبيت تجريبيا أصلا</p>	<p>١٧ سبتمبر بر ٢٠ ١١</p>		<p>"تلفزة صفاقس" قناة اسمعني" قناة الحرية" قناة "المواطن" تواصل تي في" « golden TV » Ulyss " Tv" "الإخبارية التونسية" ياسمين " tv TWT Tunisia World Television الرياضية التونسية" ٣</p>
---	--	---	--	---

				<b>T "</b> <b>"Sport</b>
--	--	--	--	-----------------------------

### تقويم عام للجداول:

- الجدير بالملاحظة أن المشهد التلفزيوني التونسي بقي خاليا من أي قناة تلفزيونية متخصصة عمومية أو خاصة حتى بعد الثورة، رغم الإعلان عن مبادرات القنوات الإخبارية والرياضية التي بقيت في حدود المشروع أو البث التجريبي أو الإلكتروني، هذا فضلا عن شبكات الولاء السياسي والمالي لأغلب القنوات الخاصة القديم منها، وأكثر منها الناشئة بعد الثورة حسب تأكيد البحث الاستقصائي الذي أنجزته الصحيفة بوكالة تونس إفريقيا للأنباء **منى المطيع**، وكذلك ما توصل إليه رئيس (جمعية الخط) **مالك الخضراوي**، من أن ٦٠% بالمائة من أصحاب وممولي القنوات التلفزيونية في تونس، قريبا من دوائر السياسة والحكم" مما شأنه أن يحيد بها عن مبدأ الشفافية والاستقلالية"، وفق ما أبرزته نتائج مشروع "مرصد ملكية وسائل الإعلام التونسية" الذي أطلقته جمعياته بجمعية منظمة "مراسلون بلا حدود" RSF منتصف ٢٠١٦. وانتهت نتائج تلك الدراسة إلى الإقرار بانعدام الشفافية حول مصادر تمويل تلك القنوات، وعدم الانضباط للتشريعات الوطنية المتصلة بتنظيم قطاع الإعلام في تونس، علاوة عن ضعف الجهد والآليات الرقابية للدولة لوسائل الإعلام العمومي، فضلا عن انعدام الشفافية المالية المتعلقة بوسائل الإعلام، كل ذلك في غياب موثوقية ومصداقية قياس الجمهور ونسب المشاهدة والاستماع وبيع النسخ.. تحت مسؤولية الهيئة العليا المستقلة للسمعي البصري HAICA ومقتضيات كراس شروط إسنادها للإجازات التلفزيونية الحالية. وهو ما يعزز مسؤولية هيئة السمي البصري التي نص عليها دستور ٢٠١٤ كهيئة تعديلية دائمة لا تخضع للمحاصصات السياسية التي شابت عمل HAICA مما هو ضمن مسؤوليتها وأضعفت أداءها وأخل باستقلاليتها.

### **- نتائج البحث:**

- نعيش اليوم في تونس ظاهرة للتعددية الإعلامية فعلية بالمفهوم العددي ذلك أن المشهد انتقل من حالة التلفزيون الأوحده والمؤسسة التلفزيونية الرسمية الوحيدة، إلى حالة الانفلات التعددي التلفزيوني بعد الثورة على غرار التعددية الحزبية التي أغرقت البلاد في صراعات حزبية عمقتها القنوات التلفزيونية المتكاثرة وغير البعيدة عن الأمزجة الحزبية وخدمة مصالح فئوية في اتجاه لبننة الحالة الإعلامية التونسية بنمردها عن كل الضوابط المهنية والأخلاقية والمؤسسية والتنظيمية والتنظيم الذاتي تحت تعلات حماية حرية التعبير والتي يبقى الجمهور هو الضحية الأولى من تلك الاستهدافات الإعلامية المغالطة والمظلمة والرسائل المفخخة. نعم نعتزف بأهمية وضرورة التعددية الإعلامية للقنوات المحققة لاحتياجات مختلف الأذواق والمستويات، بما يغنيهم عن اللجوء إلى المنتجات الإعلامية التلفزيونية الأجنبية وقنواتها على غرار التجربة المصرية المقبولة نسبيا في هذا الصدد، مع أهمية الارتفاع بالمستوى الفني، والأداء البرامجي للتلفزات الوطنية العربية، بحيث تقنع المشاهد، خاصة الشباب والأطفال، ببرامجها، وتلبيتها احتياجاتهم الثقافية والإعلامية والاجتماعية، مع تجويد أدائها التنافسي للبرامج الوافدة.

- رغم أهمية التجربة التعددية في تونس ما بعد الثورة وما ساهمت فيه في الانتفاع من منسوب الحرية العالي والدفاع عنه وعن حرية التعبير، فإن المشهد الإعلامي السلطوي ضمن رغم عيوبه للفئة الأكثر هشاشة وهي النشء حقا إعلاميا واتصاليا وثقافيا نسبيا إلى حدود رؤى النظام وسياساته الاتصالية والعامية من خلال إحداثه لقناة ٢١ للشباب التي كانت تضمن الحد الأدنى من شبابية المضمون وفق المزاج السياسي العام وتوظيفات هذا الوعاء خدمة لإيديولوجيا النظام القائم، غير أن حالة التعددية اليوم وبعد وهاء العقد من زمن الثورة تجاهل كليا حقوق الناشئة التونسية بتحول هذه القناة الوحيدة إلى تلفزيون غير جاد، تلفزيون للإعادات لإنتاجاتها الدرامية والهزلية ومسلستها الرمضانية إلى ما أكثر من عشرين إعادة لبعضها، دون مراعاة لمتغيرات الزمن ومتطلبات الجمهور الذي خلق لزمان غير زمان تلك المسلسلات...

- نعيش اليوم ظاهرة تعرف "بالتلوث السمعي البصري" **Pollution audiovisuelle** في علاقة الجمهور وبخاصة الناشئة بالصورة التلفزية بفعل ظاهرة الاستهلاك المفرط للبرامج والقنوات التلفزية وتأثيراتها، وبسبب التلاعب بواعي ولاوعي الجمهور في ظل تعددية فوضوية للمشهد السمعي البصري التونسي والعربي عموما، في واقع تلفزيون الواقع **Télé-Réalité** وتلفزيون المهملات **télé poubelle** الأمر الذي يتطلب تدخل كل الأطر الاجتماعية وتحديد مسؤولياتها، والسلطات المرجعية المخولة في إطار التنظيم والتنظيم الذاتي لمهن الإعلام والصحافة مثل مجلس الصحافة، والهيئة الدستورية الدائمة للسمعي البصري خلفا لهايكا التي فقدت كل مسوغ لبقائها ومشروعيتها القانونية بعد صدور دستور ٢٠١٤ خاصة وأنها تأسست في وضع انتقالي ولبنيت تركيبها على المحاصصات السياسية مما أفقدها صفة الاستقلالية التي تحملها كاسم ورسم، والتعجيل بتشريع دائم يعوض المرسومين ١١٥ و١١٦، ضمنا لاستقرار تنظيم الإعلام في تونس، والنسج على منواله عربيا.

- نشهد اليوم ظاهرة "الأمية المرئية" **L'ignorance audiovisuelle** مع العجز عن تقدير مخاطر الصورة وأثارها وقدرتها على الإثارة والتحفيز الأمر الذي يتطلب تجاوز المنطق الاستهلاكي للصورة، لاكتساب آليات قراءتها عن طريق مراجعة المناهج التربوية، ولإدراك تقنيات الصورة، أو بعث وتنشيط "النوادي السمعية البصرية"، بما يمكن الناشئة تجاوز "إبهام الصورة" عبر التكوين، وفهم شحنات الصورة ومضامينها لخلق "بيئة بصرية سليمة داخل الأسرة وخارجها، وليدرك المرءون أن التلفزيون ليس حنفيّة لبيقي كامل اليوم مفتوحا لبروي ضما الطفل والناشئة". على أنّ إمكانات التلفزات الأجنبية في هذا الصدد تتفوق على ما يتوفّر للقنوات الوطنية العربية، وهو ما يتطلب تنسيقا أكبر من أجل تكامل القدرات عبر الإنتاج المشترك مثلا، وإلى مزيد تفعيل دور اتحاد إذاعات الدول العربية ASBU ودوره في التبادل البرمجي والبحوث والدراسات والتوصيات الصادرة عنه في هذا الصدد.

#### - توصيات ومقترحات:

- في هذا الخضم بتعقيدات ونقائص المشهد السمعي البصري التونسي أطلقنا مبادرة أكاديمية وميدانية لتأسيس منصة تفاعلية لتعليم وتعلم الميديا للناشئة التونسية والعربية وإنتاجها كمقدمة لتأسيس قناة تلفزية أو شبكة متخصصة في هذا الباب سدا للفجوة التي خلفها غياب مثل هذه المضامين التنشوية التي تستهدف تعليم والجمهور ومحو الأمية الاتصالية في تونس والعالم العربي ككل أطلقنا عليها اسم ديونتوميديا **Deontomedia** كمقدمة لتأسيس أول مشروع إعلامي واتصالي عربي وتونسي تفاعلي للنشء على أساس اعتماد معايير الأخلاق المهنية الصحفية في معالجة قضايا الواقع والراهن والأحداث، وهو بوابة الناشئة والصحفيين الشباب وصحفي المستقبل للتربية على الميديا وذلك عبر تملك أدوات ومهارات التحرير وصناعة المضامين الإعلامية والمحتويات الاتصالية وفق التزامات الصحافة الحرة المدافعة عن حق التعبير والحريات العامة، والمتقيدة بمعايير الأخلاقية والمهنية والشفافية والدقة والموضوعية والاستقلالية والحياد.

مع التمكين للنشء من فضاء تفاعلي لتيسير فهم مضامين الميديا وتحليل محتوياتها ونقد هاو فوق معايير المهنية والأخلاقية. بحيث يصبح المشروع نافذة على عالم الميديا وأخبار الصحافة والمؤسسات الصحفية والإنتاج الإعلامي ومؤسسات التكوين الصحفي والتدريب والتطوير الإعلامي وتجديد الحالة الإعلامية وتطوير آلياتها الديمقراطية.

- ضرورة خضوع البرامج التلفزيونية للتخطيط المسبق من قبل الأخصائيين في علوم النفس والاجتماع والتربية، مع ضرورة انفتاح التلفزيونات المحلية على الجمهور بإحاط جزء منهم في مجالس المؤسسات للقنوات التلفزيونية من أجل إبداء الرأي، ووضع البرامج، وذلك في اتجاه مزيد التفاعل بين المؤسسة والجمهور مع تفعيل دور الرقيب أو الوسيط أو الموفق الإعلامي Ombudsman لتفعيل التفاعلية والتحكيم في عمليات التظلم والتحكيم في قضايا الجمهور بالوسيلة. لذلك يجب على الأسرة أن تسترد موقعها المحوري في التنشئة الاجتماعية، وأن لا تترك مواقعها السيادية - وإن بصيغة تشاركية تعاقدية- في بناء الأجيال القادمة إلى صناع التلفزيون بمنطق الربح والتسويق والتأثير والتنميط والتطبيع لما هو مستهجن وغريب وغير محلي قبل أن تحصن الناشئة لتفاعل حضاري آمن لا يجتث الناشئة من جذورها بحقيقة الانتماء، وليس بواقع الانتساب.

- ضرورة دعم رصد البحوث الكيفية لدرس تأثيرات الصورة التلفزيونية على الروابط الاجتماعية وآليات التنشئة ضمن مرصد observatoire يلتفت حوله المختصون من مختلف البلاد العربية نظرا لوجود مخاطر "التقبل السلبي للصورة التلفزيونية". مع الدعوة الملحة أن تشمل مشاريع الإصلاح التربوية المعتمدة إدراج مادة التربية على التعامل مع وسائل الإعلام أو التربية الاتصالية وفي كافة المستويات التعليمية وبخاصة مناهج التعليم الأساسي ومقرراته لإقدار الناشئة في سن الدراسة على تحليل الصورة التلفزيونية بوعي كما ذهب إلى ذلك الباحث أحمد خواجه. لذلك يتلخص دور التلفزيون التربوي أو تلفزيون الأطفال أو الشباب، في توفير الحاجات المعرفية، بعيدا عن الإملال، مع مراعاة المراحل العمرية، والمجبية عن تساؤلات الطفل، بالإضافة إلى ضمان احتياجاته النفسية، والمحقة لتوازنه، مع تحقيق احتياجاته الانتمائية، بتعزيز القيم الوطنية والحضارية والدينية والثقافية... عن طريق تيسير انتقالها الإيجابي والمناسب عبر الشاشة والصورة.

## خاتمة

ونختم هذه المقاربة بالتعبير عن انشغالنا الكبير بإزاء الحالة الإعلامية الانتقالية التونسية التي تعاني من أسلفنا من نقائص ومعايير وأخلاقيات..، في ظل الانفجار التكنولوجي والمعرفي، في مجتمع يفتقر إلى أدنى أدوات قراءة الصورة أو المشهد، أو نقد مضامينها، وتفكيك رسائلها الظاهرة والخفية، المشكّلة لآليات "التلاعب بالعقول" والقصف الوسائطي المسؤول إجرائياً "بعنفه الرمزي" عن جوانب من "بؤس العالم" كما حددها الدرس البوردوي. تلك الأدوات واجبة الإدراج ضمن مقررات النظام التعليمي المفتقر إلى مناهج التربية على وسائل الإعلام ودراسات الصورة... أزمة المشهد الإعلامي التونسي الانتقالي الحالي المنحاز عن وعي أو عن غير وعي كليا إلى الكبار ومشاعلم، فضلاً عن معاملته الناشئة معاملة البالغين وتغييب "أحلامهم الصغيرة"، والأدهى في ذلك غياب قنوات تلفزيونية تعليمية، أو محطات تربوية. بل الأخطر والأمر هو انعدام نوايا الاستثمار العمومي و/أو الخاص في إعلام تلفزيوني جاد يأخذ في الاعتبار الحقوق الإعلامية والثقافية والتربوية للأجيال الصاعدة وحاجياتهم الخصوصية وتمثلاتهم للمستقبل كجماعة اجتماعية مختلف ذات خصوصية. ونحن نعتبر في هذا المستوى أن دراستنا هذه خطوة في فعل التركيم البحثي، وواحدة بين الدراسات الاجتماعية والأبحاث الاتصالية المتخصصة لعلاقة الناشئة المتعلمة لجزء من الجمهور العام للنظرة والمشاهدين، وهي تنتهج بالضرورة أسلوب العينة المركبة،

بقصد جعل نتائج تحليلها وتفسيرات تلك الدراسات منطلقا أكاديميا لعقد دراسات مقارنة وهو أمر ضروري لإظهار أوجه التشابه والاختلاف بين شتى العينات وبيئات دراستها، بما ييسر للمشتغلين في حقول الميديا والمجتمع ولا سيما التلفزيون فتح أبواب الحقائق والمآلات الجلية والخفية ليتحسب لها القائم بالاتصال، ورجالات التعليم، ومشتغلو البيداغوجيا والتعلمية وصناع القرار والمحتوى الاتصالي والسياسي استفادة واستئناسا بها.

## بيبلوغرافيا

١. الموسي (عصام سليمان)، المدخل في الاتصال الجماهيري، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، طبعة ٦ مزيدة ومنقحة، ٢٠٠٩، مكتبة الجامعة- الشارقة، إثراء للنشر والتوزيع-عمان - الأردن.
٢. موسوعة المعرفة - شركة إنماء النشر والتسويق / مادة تلفزيون - جينيف، (١٩٨٧).
٣. الشثوفي(المنصف) وآخرون، دراسات إعلامية، ذات السلاسل الكويت، ١٩٩٥.
٤. مرجع اليونسكو لتدريس العلوم والتكنولوجيا خارج المدرسة - اليونسكو بيروت (١٩٨٦).
٥. فريحة (صابر) : النشرة الإخبارية لقناة (٢١) بين حدود الأداء والاستقبال: مذكرة شهادة الدراسات العليا في الصحافة: معهد الصحافة وعلوم الأخبار (IPSI)، تونس (١٩٩٧-١٩٩٨).
٦. رمضان (كفاية)، تربية الطفل من خلال وسائل الإعلام- مجلة الإعلام العربي / العدد (١٣-١٤) الألكسو- تونس (١٩٨٨).
٧. أبو زيد (فاروق)، انهيار النظام الإعلامي الدولي، دار عالم الكتب، ٢٠٠٠.
٨. بو حديبه (عبد الوهاب)، لا فهم - فصول عن المجتمع والدين، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٩٢.
٩. صفوري (أمجد عمر)، " المدخل إلى الإذاعة والتلفزيون " ، كلية الصحافة والإعلام - جامعة الزرقاء، الأردن، دت.
١٠. بن رمضان (يوسف)، "النشء وثقافة الصورة ثقافة المدرسة في المجتمع العربي المعاصر: العلاقات والأدوار" ، المجلة التونسية لعلوم الاتصال العدد(٢٣)، تونس، جانفي- جوان(١٩٩٣).
١١. فريحة (صابر): النشرة الإخبارية لقناة ٢١ بين حدود الأداء والاستقبال، مذكرة شهادة الدراسات العليا في الصحافة (IPSI) (١٩٩٨).
١٢. الغربي (مراد): قناة الشباب في تونس قراءة في دوافع النشأة ومحاولة تقييمية، رسالة ختم الدروس الجامعية، (IPSI) (١٩٩٥).
١٣. فريحة (صابر): "الفضاء السمعي البصري في تونس من نظرية الاحتكار إلى واقع التعدد والتخصص" ، الشعب العدد ٨٨٤ تونس - ١٧-١٢-٢٠٠٥
١٤. حمدان (محمد): مدخل إلى قانون الإعلام والاتصال في تونس - منشورات معهد الصحافة وعلوم الأخبار - المطبعة الرسمية تونس ١٩٩٦.
١٥. شعري (ندى) : تجربة قناة تلفزيونية خاصة بتونس : قناة الأفق نموذجا - رسالة ختم الدروس الجامعية معهد الصحافة وعلوم الأخبار، تونس ١٩٩٣ - ١٩٩٤.
١٦. مؤسسة الإذاعة والتلفزة التونسية بالأرقام، وثيقة إدارية داخلية، السنة المعتمدة ١٩٩٥.

١٧. مجلة الإذاعة والتلفزة التونسية العدد ١٢/٠٧/١٩٩٦..
١٨. إبراهيم (وحيد)، مذكرة تربص "البرامج الثقافية المحلية في قناة ٧، شهادة الدراسات المتخصصة معهد الصحافة وعلوم الإخبار تونس ديسمبر ١٩٩٧.
١٩. برجى (فرحات) / غرس الله (فتحي): القناة التلفزيونية الثانية في تونس، رسالة ختم الدروس الجامعية، معهد الصحافة وعلوم الأخبار، تونس ١٩٨٥.
٢٠. الأجنف (عماد): قراءة في تجربة قناة تلفزيونية مغربية، رسالة ختم الدروس الجامعية، معهد الصحافة وعلوم الإخبار تونس ١٩٩٢-١٩٩٣.
٢١. الجراية (إلياس)، قناة ٢١ في عيون الشباب المدرسي، رسالة ختم الدروس الجامعية، المعهد العالي للتنشيط الشبابي والثقافي تونس ١٩٩٤-١٩٩٥.
٢٢. مجلة الإذاعة والتلفزة التونسية، عدد ٥ نوفمبر ١٩٩٤، عدد غير مرقم.
٢٣. فريجه (صابر)، النشرة الإخبارية لقناة ٢١ بين حدود الأداء والاستقبال، مذكرة شهادة الدراسات العليا في الصحافة، معهد الصحافة، IPSI جامعة تونس 1، تونس ١٩٩٧-١٩٩٨، ص ٦٨.
٢٤. الموقع الرسمي لخمسينية التلفزة التونسية ١٩٦٦-٢٠١٦، تاريخ التلفزة التونسية، <http://www.watania2.tn>، اطلع عليه في مارس ٢٠١٦.
٢٥. مقابلة مع السيد علي القرشي مهندس رئيس كاهية مدير التقنيات التلفزيونية بمؤسسة الإذاعة والتلفزة التونسية، عمل ميداني للباحث المتدرب صابر فريجه، أوت ١٩٩٨.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتور صابر فريجه، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

## البحث الواحد والثلاثون

# واقع دمج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس الأساسية الأردنية من وجهة نظر المعلمين في لواء سحاب

## The reality of the inclusion of children with disabilities in Jordanian basic schools from the viewpoint of teachers in the Sahab District

اعداد الباحثة: نسرين حسني مصطفى علان

تخصص تربية طفل - وزارة التربية والتعليم - المملكة الأردنية الهاشمية

Email: [nesreen.hosne.al@gmail.com](mailto:nesreen.hosne.al@gmail.com)

### الملخص

هدفت الدراسة الى معرفة واقع دمج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس الأساسية الأردنية من وجهة نظر المعلمين في لواء سحاب، حيث تكونت عينة الدراسة من (١١٠) معلماً ومعلمة في المدارس الأساسية الأردنية بلواء سحاب، وقد استخدمت الدراسة اداة الاستبانة والتي شملت (٢٦) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد، وقد توصلت الدراسة الى أن اكثر الاعاقات قبولا في المدارس العامة هي الاعاقات البسيطة، وان اتجاهات المعلمين نحو الدمج بشكل عام كانت ايجابية، وانه لا توجد فروق بين المعلمين نحو ادماج المعوقين مع الطلبة العاديين، كذلك اشارت النتائج الى عدم وجود فروق تعزى لجنس المعلم فيما يتعلق بالدمج، كذلك اشارت النتائج الى عدم وجود فروق تعزى لسنوات الخبرة حيث تبين انه كلما ازدادت سنوات الخبرة زادت عملية التقبل.

**الكلمات المفتاحية:** دمج، الأطفال ذوي الإعاقة، المدارس الأساسية الأردنية، المعلمين، لواء سحاب.



## The reality of the inclusion of children with disabilities in Jordanian basic schools from the viewpoint of teachers in the Sahab District

### Abstract

The study aimed to know the reality of integrating children with disabilities in Jordanian basic schools from the viewpoint of teachers in the Sahab Brigade, where the study sample consisted of (110) male and female teachers in Jordanian basic schools in Liwa Sahab, and the study used the questionnaire tool which included (26) paragraphs distributed On three dimensions, the study concluded that the most acceptable disabilities in public schools are simple disabilities, and that teachers' attitudes toward inclusion in general were positive, and that there were no differences between teachers towards integrating persons with disabilities with ordinary students, and the results also indicated that there were no differences attributable For the gender of the teacher Commented on the merger, as well as the results indicated that there were no differences attributable to years of experience, as it was found that the more years of experience the more receptive the process.

**Key words:** inclusion, children with disabilities, Jordanian basic schools, teachers, Sahab Brigade.

### المقدمة:

مرت النظرة تجاه الأطفال ذوي الإعاقة وما صاحبها من خدمات في عدة مراحل كتغيرات أساسية على مر العصور، حيث أن النظرة إلى الطفل ذوي الإعاقة على أنه شيطان يستحق القتل أو يحمل روحا شريرة مكانها السجن أو فرد لا أمل يرجى من ورائه وذلك في القرون القديمة. (سامي، ٢٠٠٥)

نجد اليوم ومع تقدم الفكر الإنساني أن هذه الفئة بدأت تأخذ وضعها الصحيح في الكثير من المجتمعات. فمنذ القرن الماضي بدأ الاتجاه نحو العناية بالطفل ذوي الإعاقة من خلال وضعه بمؤسسات تعليمية خاصة وذلك في أغلب المجتمعات الغربية بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية، وان كانت البداية الفعلية هي في بريطانيا في القرن الثامن عشر في عقد التسعينيات، حيث تأسست أول مدرسة للصم، ورغم ان الكثير من السلبيات كانت خطوة في الاتجاه الصحيح تظهر الاهتمام بتلك الفئة التي طالما هضمت حقوقها البسيطة والأساسية. (الخطيب، ٢٠١٥)

وفي بداية النصف الثاني من هذا القرن ومع تطور الأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، بدأت هذه الفئة تحقق المزيد من المكاسب الإنسانية بما في ذلك الحقوق التربوية والتي من أبرزها فك العزلة التربوية المتمثلة في المدارس الخاصة والتي غالبا ما يترتب عليها وجود حواجز نفسية بين الأطفال ذوي الإعاقة وأقرانهم العاديين مما يؤدي الى صعوبة تقبل كلا الطرفين لبعضهما البعض وخاصة بعد تخرجهم من المدرسة ودخولهم المجتمع. (عميرة، ٢٠٠٣)

ولقد بدأ التفكير الجاد في البحث عن أساليب تربوية أخرى تحد من هذه الظاهرة وتهيئ لهم فرصا شبيهة ومتساوية للفرص التي يتمتع بها أقرانهم العاديين والتي من شأنها ان تقربهم من أسلوب الحياة العامة في جميع جوانبها ، وبذلك يمكن تحويل هذه الطاقة البشرية المعطلة الى قوى منتجة تساهم مساهمة فعالة في عملية البناء فكانت فكرة الدمج (Mainstreaming) (المصطلح الأمريكي) أو التكامل (Integration) (المصطلح البريطاني) وهو اتجاه جديد وفلسفة تربوية للأطفال ذوي الحاجات التربوية الخاصة مفادها ان المدرسة العامة هي مكان لتعلم كل التلاميذ وان ثنائية النظام التربوي الذي يخصص تعليما عاديا للغالبية من التلاميذ وتعلما خاصا للأقلية تحمل في طياتها إغفالا لحق فئة من التلاميذ في ان ينتظموا مثل اقرانهم العاديين على المقاعد الدراسية في المدارس القريبة من منازلهم لا بمعزل عنهم في مراكز خاصة. (عيد، ٢٠٠١)

وقد دعم هذا الاتجاه بقوانين تكفل ذلك الحق للمعاق في عدد من الدول ، فقد صدر القانون العام الأمريكي "التربية لجميع الأطفال ذوي الإعاقة" في عام (١٩٧٥) ليؤكد على ان الطفل ذوي الإعاقة له الحق في ان يتلقى التعليم العام المناسب المجاني من خلال برنامج تربوي فردي يقدم له في بيئة تربوية بعيدة ما أمكن عن القيد والعزلة المتوفرة في المؤسسات الخاصة وفي بريطانيا أصدر المكتب الاجتماعي للديوان الملكي قانونا تربويا ، تضمن فصلا عن الأطفال ذوي الإعاقة يدعو المناطق التعليمية في إنجلترا وويلز إلى أن كل من هو بحاجة إلى خدمات تربوية خاصة بمن فيهم الأطفال ذوي الإعاقة ان يتلقوا في المكان المناسب الذي تقرره لجان متخصصة تضم ولي أمر الطفل ذوي الإعاقة. (المطر، ٢٠٠٢ م)

وقد انتشر هذا الاتجاه في الكثير من المجتمعات المتقدمة مثل الدول الأوروبية والولايات المتحدة وكندا وكذلك في بعض دول العالم الثالث مثل ماليزيا والهند. وفي الوقت الذي تتزايد فيه كذلك أعداد من هم بحاجة الى هذا النوع من التربية، حيث تشير تقديرات منظمة الصحة العالمية (WHO) الى انه في عام (١٩٧٥) كان هناك (١٠%) من تعداد سكان العالم يعانون من عجز أو أعاقه فهم بحاجة إلى خدمات تربوية خاصة لفترة من الزمن قد تطول او تقصر، وان هذه النسبة سترتفع لتصل (١٥%) في عام (٢٠١٠).

(NOBEL, 1991)

وهناك العديد من الدراسات التجريبية أظهرت نتائج مختلفة تدعم فكرة الدمج كاتجاه وفلسفة تربوية ناجحة وذلك من خلال ملاحظة أداء الطلبة المعوقين في المجال الأكاديمي والسلوكي والاجتماعي داخل الفصول العامة ومقارنة ذلك مع أدائهم لها داخل الفصول الخاصة. (دوابشة، ٢٠١٤)

وحيث أن درجة الإعاقة وتنوعها ما بين مجموع الأطفال ذوي الإعاقة متفاوتة ومتعددة مما ينتج عن ذلك شيء من التفصيل في نتائج الدراسات السابقة، إلا ان الخلاصة العامة لتلك الدراسات هي أن الأطفال ذوي الإعاقة بدرجات خفيفة يستفيدون استفادة أكبر من وجودهم في الفصول العادية ويحققون نجاحا في مجال التحصيل الدراسي والتوافق الشخصي والاجتماعي مقارنة مع من يعاني من إعاقات متوسطة وعميقة إلا ان ذلك لا يعني ان العزم التام هو الأفضل للإعاقات الأخيرة (المتوسطة والعميقة)، بل لابد من إيجاد أساليب وطرق تهيئ فرصا لالتقاء الفريقين في أنشطة مختلفة ولتكن أنشطة غير أكاديمية. (سهيل، ٢٠١٢)

ومن خلال مسح الأدبيات المتعلقة بالموضوع فقد توفر للباحث العديد من الدراسات تناقش موضوع الدمج كفكرة من حيث أنها مناسبة أو غير مناسبة، إيجابية أو سلبية مما يشير الى ان الباحثين في مجال التربية الخاصة قد تخطوا هذه المرحلة الى مرحلة أخرى أصبح الدمج فيها واقعا يفرض نفسه. (بطاينة والرويلي، ٢٠١٥)

وأن ما يناقش اليوم في هذا المجال هو كيف يمكن تحقيق أكبر نسبة من الدمج لكل طفل من الأطفال ذوي الإعاقة، وهو ما أكده بيتر ميتلر (١٩٨٨) في ورقته المقدمة للمؤتمر العالمي الأول للتربية الخاصة المنعقد في بكين في تلك السنة، في ان هناك أدلة متزايدة على الالتزام بتعليم الأطفال المعوقين في مدارس عامة. وقد وصل الى هذه النتيجة من خلال المسوحات الميدانية في عدد من البلدان المتقدمة والنامية والتي أظهرت كذلك ان الدمج ليس مقصورا على الأطفال ذوي الإعاقات الخفيفة فحسب، بل كذلك هناك تجارب ناجحة مع هؤلاء الذين يعانون من إعاقات شديدة. (سامي، ٢٠٠٥)

والدمج هو البديل عن العزل، ولا ينحصر بصورة واحدة، بل يشمل عدة صور ومجالات تقدم من خلالها الخدمات التربوية المختلفة. وقد لخص هيجارتي ورفاقه (HEGATY, ET AL 1985) مجالات الخدمات التربوية التي تقدم للطفل ذوي الإعاقة على نحو يبدأ بفصل عادي في مدرسة عامة وينتهي بمدرسة خاصة بدوام كامل وبينهما ست صورا أخرى للتعامل مع الطفل ذوي الإعاقة العادي (بدون مساعدة من قبل المتخصصين، لكن معلم الفصل يتولى مسؤولية تربيته). (المطر، ٢٠٠٣م)

وتوضح مجالات الدمج أعلاه ان نظام العزل والذي كان سائدا وما زالت بعض المجتمعات تتمسك به كنظام وحيد او شبه وحيد، أصبح اليوم صورة من الصور المتعددة التي يمكن ان تقدم من خلالها الخدمات التربوية للمعاقين وتوسع بعض المجتمعات لتطبيق الدمج استجابة لضغوط متعددة مثل الضغوط المالية، حيث ان الدمج يمكن ان يخفف العبء على ميزانية التربية باعتبار أن تكلفة الطالب في المدارس الخاصة تفوق تكلفته بالمدارس العامة أو استجابة لغيرها من الضغوط القانونية والاجتماعية مما قد يؤدي الى فشل سياسة الدمج. (آل حمدان، ٢٠٠٣)

### مشكلة الدراسة:

لما كانت وزارة التربية والتعليم الأردنية تهدف عندما وفرت التعليم العام الى أن يكون تعليما يحقق فرصا متساوية لجميع الأطفال بغض النظر عن فئاتهم، فقد ارتأت الباحثة ضرورة مناقشة وبحث العقبات التي تحول دون تطبيق الدمج للأطفال ذوي الإعاقة في المرحلة الأساسية وذلك من خلال دراسة اتجاهات المعلمين العاملين في تلك المرحلة.

وتجدر الإشارة إلى أن درجة الإعاقة التي تتعامل معها الدراسة هي ذاتها الدرجة التي تقبلها وزارة التربية والتعليم الأردنية، وهي في الغالب من الدرجة الخفيفة والمتوسطة في الإعاقات الحركية والسمعية البصرية ومن الدرجة الخفيفة من الإعاقة العقلية.

لذلك فإن هذه الدراسة تحديد المشكلة لها من خلال السؤال الرئيسي التالي: ما واقع دمج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس الأساسية الأردنية من وجهة نظر المعلمين في لواء سحاب.

### أهداف الدراسة:

يعد التعرف على اتجاهات الأفراد نحو البرامج التي يساهمون فيها أمراً بالغ الأهمية بالنسبة للمسؤولين والمختصين في تخطيط هذه البرامج وتنفيذها، ومن ثم تنشأ الحاجة إلى التعرف على طبيعة الاتجاهات وعلى التغيرات التي يمكن أن تساهم في تدعيمها أو تعديلها لتحقيق عائد أفضل لتلك البرامج. وإذا كان هؤلاء الأفراد يمثلون هدفاً إنمائياً تهتم الدولة بالحفاظ على كيانهم والاستفادة منهم في بناء مناخ مناسب فإن دراسة اتجاهاتهم نحو تلك البرامج يعطينا دلالة لا يستهان بها في تحديد فاعليته وتهدف الدراسة الحالية إلى:

- التعرف على واقع دمج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس الأساسية الأردنية من وجهة نظر المعلمين في لواء سحاب.
- تحديد المتغيرات التي يمكن أن تساهم في تدعيم هذه الاتجاهات أو تعديلها.
- طرح توصيات عملية تتعلق بتوفير الدعم النفسي لسياسة الدمج.

### أهمية الدراسة:

- تتعلق هذه الدراسة بمجال أساسي يشكل محورا هاما في رسم السياسات التربوية، وهو اتجاهات القائمين على تنفيذ السياسات. وتمثل هذه الاتجاهات بعدا أساسيا في برمجة أي مشروع وبالتالي تجنب الفاقد الذي يمكن أن يترتب على تجاهل هذا الامر. كما أن اتجاهات الأفراد نحو ما يقومون به، مرتبط بالمسؤولية التربوية، وإغفالها يمثل جانبا سلبيا يؤثر على تقبلها والاستمرارية فيها.
- تعد دراسة اتجاهات القائمين بالتنفيذ من أولويات بناء أي برنامج مناسب في إطار الاستفادة من الواقع الإنساني في رفع مستوى الفائدة من الواقع المادي والتعرف على اتجاهات المعلمين نحو برامج الدمج يمثل جانبا هاما في طرح هذه البرامج، وتحديد مسار الإجراءات التنفيذية على المستوى التمهيدي والتدريبي.
- استئثار الحس التربوي تجاه موضوعات تتعلق بالتجديد في الممارسات التربوية والالتزام باستمراريتها من خلال توأمة عملية التقويم وعمليات التخطيط والتنفيذ.

### أسئلة الدراسة:

يسعى البحث إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما مدى تقبل المعلمين لفكرة دمج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس الأساسية الأردنية؟
- ما الإعاقات الأكثر قبولاً والأكثر رفضاً تجاه دمجهم في المدارس الأساسية الأردنية لدى أفراد العينة؟
- ما أبرز المشكلات التي تحول دون دمج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس الأساسية الأردنية؟
- هل توجد فروق دالة إحصائية نحو واقع دمج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس الأساسية الأردنية من وجهة نظر المعلمين في لواء سحاب تعزي لكل من (الجنس، سنوات الخبرة)؟

### فرضيات الدراسة:

- لا توجد فروق دالة احصائياً عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) نحو واقع دمج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس الأساسية الأردنية من وجهة نظر المعلمين في لواء سحاب تعزى لمتغير الجنس.
- لا توجد فروق دالة احصائياً عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) نحو واقع دمج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس الأساسية الأردنية من وجهة نظر المعلمين في لواء سحاب تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

### حدود الدراسة:

- حد زمني: الفصل الثاني من العام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠)
- حد مكاني: المدارس الأساسية الأردنية بسحاب.
- حد بشري: اقتصرت الدراسة الحالية على عينة من مدرّاء المدارس الأساسية الأردنية في سحاب.

### مصطلحات الدراسة:

- التربية الخاصة: يقصد بها الأنشطة والخدمات التربوية التي تقدم الى الطفل ذوي الإعاقة سواء كانت داخل المدرسة العامة أو الخاصة. (العوالمة، ٢٠٠٣)
- الطفل ذوي الإعاقة (أو ذو الاحتياجات التربوية الخاصة): هم جميع الأطفال الذين تتوافر فيهم حالات تعتبر انحرافاً واضحاً عن المتوسط الذي يحدده المجتمع في القدرات والإمكانيات العقلية أو العلمية أو الانفعالية أو الاجتماعية أو الحسية أو الجسمية أو الصحية بحيث يترتب على هذا الانحراف نوع خاص من التربية وطابع خاص من الخدمات حتى يتمكن هؤلاء الأفراد من تحقيق وإظهار أقصى ما عندهم من قدرات. على ضوء ذلك التحديد، يمكن ان نقسم الأطفال ذوي الإعاقة الى قسمين، الأول أطفال منحرفين عن الاتجاه العام سلبياً (كالأطفال ذوي الإعاقة) والآخر أطفال منحرفين عن الاتجاه العام إيجابياً (كالموهوبين)، وسوف تركز الدراسة على القسم الأول دون الآخر. (عيد، ٢٠٠١)
- الطفل ذوي الإعاقة: هو جزء من التعريف السابق يمكن تحديده على انه ذلك الطفل الذي لا يستطيع الاستفادة من التربية الاعتيادية بسبب قصور في قدراته أو مهاراته أو سلوكه أو ملامح جسمه. (المطر، ٢٠٠٣)
- الدمج: هو أسلوب تربوي يتم من خلاله إلحاق الطفل ذوي الإعاقة مع الطفل العادي بالمدارس العامة التي يمارس من خلالها مختلف الأنشطة التربوية بما فيها التعليمية والاجتماعية. (الاشقر، ٢٠٠٣)

### الدراسات السابقة:

أما دراسة القيروتي وعباس (٢٠٠٩) فقد هدفت للتعرف على اتجاهات مديري المدارس ومعلميها، نحو الدمج التربوي لذوي الإعاقة في مؤسسات التعليم العام، وتكونت عينة الدراسة من (٢٣٠) مستجيباً، وتم في هذه الدراسة استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وقياس الاتجاهات نحو الدمج التربوي لذوي الإعاقة في المدارس الأساسية الأردنية بلواء سحاب، وبعد التليل الإحصائي، أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دالة إحصائية بين اتجاهات المديرين والمعلمين على جميع موار الأداة، وهي (فلسفة الدمج، والبعد التعليمي، والبعد الاجتماعي، والبعد النفسي، والبعد البيئية المدرسية).

كما وأظهرت النتائج أيضا، وجود فروق بين المعلمين والمعلمات في البعد التعليمي، والبعد الاجتماعي، والبعد النفسي، وبعد البيئة المدرسية، وكانت الفروق لصالحا المعلمات. أما بالنسبة للخبرة المعلم فلم تُظهر الدراسة أي فروق في اتجاهات المعلمين يعزى لسنوات الخبرة. أما بالنسبة لعمل المعلم مع ذوي الإعاقة، فقد أظهرت النتائج أن المعلمين الذين يعملون مع الطلبة ذوي الإعاقة كانت اتجاهاتهم أفضل نحو الدمج التربوي، مقارنة بالمعلمين الذين لا يعملون مع الطلبة ذوي الإعاقة، ويوصي الباحثان بإجراء دراسات للتعرف على اتجاهات طلبة المدارس نحو الدمج التربوي لأقرانهم ذوي الإعاقة، ودراسة اتجاهات المختصين في مجال العمل الاجتماعي، والنفسي نحو الدمج التربوي.

واستقصت دراسة **داكماك (Dukmak,2013)** للتعرف على اتجاهات معلمي الصفوف العادية نحو دمج الطلبة ذوي الإعاقة مع الطلبة العاديين في الصفوف العادية، وقد تم اختيار متغير الجنس، وسنوات الخبرة للمدرسين، وفئة الإعاقة؛ لمعرفة الفروق بين الاتجاهات وفق هذه المتغيرات، ولمعرفة هذه الفروق، تم استخدام أسلوب تحليل التباين الأحادي (ANOVA) وقد أشارت النتائج إلى أن الاتجاهات بشكل عام نحو الدمج كانت إيجابية، إلا أنها كانت أكثر إيجابية للذكور من الإناث، وأقل إيجابية كلما زادت سنوات الخبرة، وأظهرت النتائج أيضا أن لفئة الإعاقة دورا في الاتجاهات، حيث كانت أكثر إيجابية لفئة الإعاقة البصرية من فئة الإعاقة العقلية، والاضطرابات السلوكية، والانفعالية.

أما دراسة **البرغثي (٢٠١٤)** فسعت للتعرف على اتجاهات مديري المدارس والمعلمين نحو فلسفة دمج ذوي الإعاقة مع الأطفال العاديين، وتحديد دلالة الفروق وفقا لبعض المتغيرات، كالنوع، والمرحلة الدراسية، وعامل الخبرة، والوظيفة، وحددت إجراءات البحث ونتائجه على العينة المكونة من (٢٠٠) فردا من مديري المدارس العامة ومعلميها بمدينة بنغازي، وتم استخدام أداة الاستبانة لجمع البيانات؛ لقياس اتجاهات المديرين والمعلمين ن و دمج ذوي الإعاقة بمدارس التعليم العام، وبعد التحليل الإحصائي أظهرت النتائج أن اتجاهات مديري المدارس والمعلمين ن و فلسفة دمج ذوي الإعاقة مع الأطفال العاديين في المدارس العامة، متوسطة ولا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية تغزى لمتغير المرحلة الدراسية (ابتدائي، ومتوسط)، و لمتغير الجنس (ذكر، وأنثى)، و لمتغير الخبرة، و لمتغير الوظيفة (مدير، ومعلم)، في اتجاهات المديرين والمعلمين نحو دمج الطلبة ذوي الإعاقة في مدارس التعليم العام مع الأطفال العاديين.

وسعت دراسة **حسني (٢٠١٦)** للتعرف على اتجاهات معلمي التربية الرياضية ومعلماتها نحو دمج الطلبة ذوي الإعاقة في حصة التربية الرياضية مع الطلبة العاديين في المدارس الحكومية بمحافظة جنين، واستخدم الباحث المنهج الوصفي وذلك لملاءمته لأهداف الدراسة، وتم توزيع استبانة تقيس اتجاهات المعلمين نحو دمج الطلبة من ذوي الإعاقة مع الطلبة العاديين، واشتملت الاستبانة على ثلاثة أبعاد: (نفسية، واجتماعي، وأكاديمي)، وتكونت عينة الدراسة من (٢٠) معلما ومعلمة، من الذين يدرسون التربية الرياضية في محافظة جنين، وأظهرت النتائج وجود اتجاهات إيجابية لدى معلمي التربية الرياضية ومعلماتها نحو دمج الطلبة ذوي الإعاقة مع الطلبة العاديين. واستقصت دراسة **عثمان ومباركي (٢٠١٧)** للتعرف على اتجاهات معلمات الأطفال وأسرهم الملتحقين بالروضة نحو الدمج التربوي لذوي الإعاقة، مع الأطفال العاديين في رياض الأطفال، وتكونت عينة الدراسة من (٦٣) من الأسر الذين لديهم أطفال غير عاديين في الروضة، و(٩٤) من المعلمات العاملات مع الأطفال في الروضة، حيث تم استخدام أداة الاستبانة لجمع البيانات؛ لقياس اتجاهات معلمات الأطفال وأسرهم نحو الدمج التربوي لذوي الإعاقة في رياض الأطفال، وبعد التحليل الإحصائي، توصلت النتائج إلى وجود اتجاه إيجابي نحو دمج الطفل ذوي الإعاقة مع الطفل العادي من وجهة نظر عيني الدراسة،

وأن أكثر الإعاقات قبولاً للدمج التربوي من وجهة نظر المعلمات، هم الأطفال ذوي الإعاقات العقلية البسيطة، والإعاقات السمعية، فقد أوصت الدراسة بالعمل على دمج الأطفال ذوي الإعاقات في الروضة مع الأطفال العاديين، والعمل على إعداد معلمات مؤهلات؛ للتعامل مع الأطفال في رياض الأطفال المطبق فيها نظام الدمج،

### منهج الدراسة:

اتبع الباحث في هذا المنهج الأسلوب المسحي والذي يعتمد على استعراض الأساس النظري والدراسات السابقة للموضوع، ثم انطلاقاً إلى الدراسة الميدانية والتي اعتمدت على انتقاء عينة من المعلمين والاداريين موضوع الدراسة، وبناء أداة لجمع البيانات الميدانية من العينة تمهيداً للتحليل الإحصائي رغبة في الوصول إلى نتائج يمكن الاستفادة منها على صعيد المجتمع الفلسطيني.

### مجتمع الدراسة

تم تحديد مجتمع الدراسة بأنه جميع معلمي المدارس الأساسية الأردنية بلواء سحاب خلال الفصل الثاني من العام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠).

### عينة الدراسة

شملت عينة الدراسة (١١٠) معلماً ومعلمة في المدارس الأساسية الأردنية بلواء سحاب من مجتمع الدراسة منهم (٤٨) معلماً و(٦٢) معلمة، وقد تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية القصدية.

### أداة الدراسة:

استخدمت الدراسة الحالية أسلوب المسح بالعينة و الاستبانة كأداة لجمع البيانات فبالرجوع إلى الأدب التربوي والدراسات السابقة ولمعرفة اتجاهات المعلمين نحو دمج الاطفال ذوي الإعاقات في المدارس الأساسية الأردنية بلواء سحاب، قام الباحث بتطوير استبانة تكونت من قسمين، اشتمل القسم الاول على معلومات عامه ضمت متغيرات الدراسة وهي الجنس ومسمى الوظيفة وسنوات الخبرة ونوع الإعاقه التي يتعامل معها، في حين اشتمل القسم الثاني على (٢٦) فقره موزعه على ثلاثة مجالات، المجال الاول وهو الإعاقه البصرية والحركية والسمعية والعقلية حيث يحتوي على (٨) فقرات، ويشمل المجال الثاني على عوائق الدمج ويشتمل على (٦) فقرات في حيث يشمل المجال الثالث وهو الدمج بشكل عام على (١٢) فقره.

### صدق الأداة:

عرضت أداة الدراسة على مجموعة من المختصين بالجامعات الأردنية والمشرفين بوزارة التربية والتعليم الأردنية وأوصى بصلاحيته بعد إجراء التعديلات عليها وقد اجريت تلك التعديلات وأخرجت الاستبانة بصورتها النهائية.

### ثبات الأداة

للتحقق من ثبات الأداة استخدمت معادلة كرونباخ ألفا لاستخراج الثبات فبلغت نسبته الكلية على فقرات الاستبانة (٠,٨٧) وهي نسبة ثبات تؤكد إمكانية استخدام الأداة.

### المعالجة الإحصائية:

تمت المعالجة الإحصائية اللازمة للبيانات باستخراج الأعداد، النسب المئوية المتوسطات الحسابية الانحرافات المعيارية ونتائج اختبارات ونتائج اختبار تحليل التباين الأحادي ونتائج اختبار توكي ومعادلة الثبات كرونباخ ألفا، ونتائج اختبار بيرسون، وذلك باستخدام برنامج الرزم الإحصائية (SPSS).

### نتائج الدراسة ومناقشتها:

**النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي نصه:** ما مدى تقبل المعلمين لفكرة دمج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس الأساسية الأردنية؟ للإجابة على هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وذلك كما هو واضح من الجدول رقم (١):  
جدول رقم (١): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى تقبل المعلمين لفكرة دمج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس الأساسية الأردنية، مرتبة تنازلياً وفق للمتوسط الحسابي

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات	الرقم	الترتيب
.67	2.40	الدمج يهيئ فرصاً للتفاعل الاجتماعي مما ينمي بشكل أفضل التوافق الاجتماعي عند الأطفال ذوي الإعاقة	7	١
.69	2.38	الدمج يهيئ فرصاً للتنافس العلمي مما ينمي بشكل أفضل الجانب الأكاديمي عند الأطفال الغير عاديين.	9	٢
.66	2.32	ادماج الأطفال ذوي الإعاقة في المدرسة العامة يؤدي الى تقبل الاختلافات ما بين الأطفال جميعاً.	8	٣
.63	2.22	الدمج يقلل من احساس الطفل ذوي الإعاقة بالإعاقة مما ينمي التوافق الشخصي لديه.	6	٤
.62	2.20	الدمج يتطلب تغيرات جوهرية في كل ما له علاقة بالمنهج داخل الفصول العامة.	4	٥
.78	2.20	من المرجح ان يكون للدمج اثار سلبية على النمو العاطفي للطفل ذوي الإعاقة.	3	٦
.69	2.13	من حق الأطفال ذوي الإعاقة ان يتلقوا التعليم مع اقرانهم العاديين في المدرسة العام	10	٧
.63	2.12	الأطفال ذوي الإعاقة سوف يستهلكون معظم وقت المعلم مما يؤثر سلباً على اهتمامه بالأطفال العاديين.	1	٨



69.	2.05	الطفل ذوي الإعاقة سوف يعزل اجتماعيا من قبل الاطفال داخل المدرسة العامة.	5	٩
.57	1.99	بشكل عام الدمج يعد ممارسة تربوية مرغوبة	12	١٠
.62	1.95	من المرجح ان يزداد ارتباك الطفل ذوي الإعاقة داخل الفصول العادية.	2	١١
.72	1.82	كثيرا من الانشطة التربوية التي يقوم بها مدرس المرحلة الابتدائية مع الاطفال ذوي الإعاقة تصح للأطفال ذوي الإعاقة.	11	١٢
<b>.26</b>	<b>2.15</b>	<b>الدرجة الكلية</b>		

تشير المعطيات الواردة في الجدول (١) أن درجة تقبل المعلمين في المدارس الأساسية الأردنية بلواء سحاب لدمج الأطفال ذوي الإعاقة والأطفال العاديين داخل المدرسة كانت فوق المتوسط حيث بلغت هذه الدرجة (٢,١٥) ومن أبرز الاستجابات نحو ذلك أن الدمج يقلل من إحساس الطفل ذوي الإعاقة بالإعاقة مما ينمي التوافق الشخصي لديه بمتوسط حسابي (٢,٤٠) تلاها أن الأطفال ذوي الإعاقة يستهلكون معظم وقت المعلم مما يؤثر سلبا على اهتمامه بالأطفال العاديين بمتوسط حسابي (٢,٣٨) تلاها الدمج يتطلب تغييرات جوهرية في كل ما له علاقة بالمنهاج داخل الصفوف بمتوسط حسابي ٢,٣٢ تلاها الدمج يهيئ فرصا للتفاعل الجماعي بين الأطفال العاديين وذوي الإعاقة بمتوسط حسابي (٢,٢٢).

**النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني الذي نصه: ما الإعاقات الأكثر قبولا والأكثر رفضاً تجاه دمجه في المدارس الأساسية الأردنية لدى أفراد العينة؟**

وللإجابة على هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وذلك كما هو واضح من الجدول (٢).

**جدول رقم (٢): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإعاقات الأكثر قبولا والأكثر رفضاً تجاه دمجه في المدارس الأساسية الأردنية لدى أفراد العينة، مرتبة تنازلياً وفق للمتوسط الحسابي**

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبارات	الترتيب	الرقم
.68	2.39	الطلبة ذوي الإعاقة الحركية القادرون على المشي يمكن ان يتلقوا التعليم في المدارس العامة	١	2
.54	2.38	ضعاف البصر الذين بإمكانهم قراءة المطبوعات الواضحة يمكن ان يتلقوا التعليم في المدارس العامة	٢	1
.70	2.15	ضعاف السمع الذين يمكنهم السمع بواسطة اجهزة خاصة يمكن ان يتلقوا التعليم بالمدارس العامة.	٣	3
.85	1.95	الطلبة ذوي الإعاقة الحركية القادرون على استخدام الكرسي المتحرك يمكن ان	٤	4

		يتلقوا التعليم في المدارس العامة.		
٥	5	الطلبة ذوي الإعاقة العقلية بدرجة خفيفة يمكن ان يتلقوا التعليم بالمدارس العامة	1.46	.66
٦	8	انه امر مقبول ان يدرس الطفل العادي والطفل المتخلف عقليا في نفس الفصل.	1.25	.50
٧	6	الطلبة المكفوفون الذين ليس بإمكانهم قراءة المطبوعات يمكن ان يتلقوا التعليم في المدارس العامة.	1.22	.52
٨	7	الطلبة الصم يمكن ان يتلقوا التعليم في المدارس العامة	1.17	.43
		<b>الدرجة الكلية</b>	<b>1.75</b>	<b>.33</b>

يتضح لنا من الجدول رقم (٢) ان أكثر الإعاقات قبولا لدى أفراد العينة هم الطلبة ذوي الإعاقة الحركية ويمكنهم المشي بمتوسط حسابي (٢,٣٩) تلاها ضعاف البصر الذين بإمكانهم قراءة المطبوعات الواضحة بمتوسط حسابي (٢,٣٨) تلاها ضعاف السمع الذين يمكنهم السماع بواسطة أجهزة خاصة بمتوسط حسابي (٢,١٥)، أخيرا الطلبة ذوي الإعاقة الحركية القادرون على استخدام الكرسي المتحرك بمتوسط حسابي (١,٩٥).

في المقابل كانت أكثر الإعاقات رفضا لعملية الدمج هم الطلبة الصم بمتوسط حسابي (١,١٧) ثم الطلبة المكفوفين الذين ليس بإمكانهم قراءة المطبوعات بمتوسط حسابي (١,٢٢) تلاها الطفل المتخلف عقليا في نفس الفصل بمتوسط حسابي (١,٢٥) أخيرا الطفل ذوي الإعاقة العقلية بدرجة خفيفة بمتوسط حسابي (١,٤٦).

**النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني الذي نصح: ما أبرز المشكلات التي تحول دون دمج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس الأساسية الأردنية؟**

وللإجابة على هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وذلك كما هو واضح من الجدول (٣)

**جدول رقم (٣): المتوسطات الحسابية والانحرافات لأبرز المشكلات التي تحول دون إدماج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس**

**الأساسية الأردنية، مرتبة تنازلياً وفق للمتوسط الحسابي**

الترتبة	الرقم	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	1	عدم توفير الخدمات الطبية المساعدة للمعاق داخل المدرسة العامة	2.49	.67
٢	3	عدم تأهيل المعلم العادي للتعامل مع الطفل ذوي الإعاقة داخل الفصل العادي	2.48	.66
٣	4	عدم توفير الامكانيات والوسائل التعليمية المناسبة للمعاق داخل المدرسة العامة.	2.45	.69
٤	2	عدم مرونة المنهج في المدرسة العامة مما يؤدي الى ضعف استجابته لاحتياجات الطفل ذوي الإعاقة التربوية.	2.40	.65
٥	5	نظرة المجتمع السلبية تجاه الطفل ذوي الإعاقة.	2.19	.77
٦	6	رفض اولياء الامور ان يحتك اطفالهم العاديون بالأطفال ذوي الإعاقة.	1.98	.69
		<b>الدرجة الكلية</b>	<b>2.33</b>	<b>.40</b>

يتضح لنا من الجدول رقم (٣) أن أبرز المشكلات التي تحول دون إدماج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس الابتدائية العامة كانت عدم توفير الخدمات الطبية المساعدة للمعاق داخل المدرسة بمتوسط حسابي (٢,٤٩) تلاها عدم تأهيل المعلم العادي للتعامل مع الطفل ذوي الإعاقة داخل الصف بمتوسط حسابي (٢,٤٨) تلاها عدم توفير الإمكانات والوسائل التعليمية المناسبة للمعاق داخل المدرسة العامة بمتوسط حسابي (٢,٤٥)، أخيراً عدم مرونة المنهج في المدرسة العامة بمتوسط حسابي (٢,٤٠).

**النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث الذي نصه:** هل توجد فروق دالة إحصائية نحو واقع دمج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس الأساسية الأردنية من وجهة نظر المعلمين في لواء سحاب تعزي لكل من (الجنس، سنوات الخبرة)؟

وتتعلق بهذا السؤال فرضيتي الدراسة، والجدول (٤)، (٥)، (٦) توضح نتائج فحصها.

**نتائج فحص الفرضية الأولى التي نصها:** لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) نحو واقع دمج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس الأساسية الأردنية من وجهة نظر المعلمين في لواء سحاب تعزي لمتغير الجنس.

وللإجابة على هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار ت وذلك كما هو واضح من

الجدول رقم (٤).

**جدول رقم (٤): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار (ت) للفروق نحو واقع دمج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس الأساسية الأردنية من وجهة نظر المعلمين في لواء سحاب تعزي لمتغير الجنس**

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
ذكر	٤٨	2.19	.23	٥٥	1.726	.087
أنثى	٦٢	2.10	.28	٥٣		

يتضح لنا من الجدول رقم (٤) انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (٠,٠٥) نحو واقع دمج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس الأساسية الأردنية من وجهة نظر المعلمين في لواء سحاب تعزي لمتغير الجنس، حيث كانت الدلالة غير دالة إحصائياً حيث بلغت حيث بلغت متوسط اتجاهات الذكور نحو ذلك (٢,١٩) مقابل (٢,١٠) لدى الإناث.

**نتائج فحص الفرضية الأولى التي نصها:** لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) نحو واقع دمج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس الأساسية الأردنية من وجهة نظر المعلمين في لواء سحاب تعزي لمتغير سنوات الخبرة.

وللإجابة على هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار ت وذلك كما هو واضح من

الجدول رقم (٥).

**جدول رقم (٥): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفروق نحو واقع دمج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس الأساسية الأردنية من وجهة نظر المعلمين في لواء سحاب تعزي لمتغير سنوات الخبرة**

عدد سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أقل من (٥) سنوات	28	2.12	.26
من (٦-١٥) سنة	30	2.13	.27

أكثر من (١٥) سنة	52	2.22	.21
المجموع	110	2.15	.26

عند ملاحظة استجابات المعلمين نحو واقع دمج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس الأساسية الأردنية من وجهة نظر المعلمين في لواء سحاب تعزى لمتغير سنوات الخبرة، فقد كانت هذه الاتجاهات أعلى شيء لدى المعلمين الذين كانت سنوات خبرتهم أكثر من (١٥) سنة بمتوسط حسابي (٢,٢٢) تلاها المعلمين الذين سنوات خبرتهم من (٦-١٥) سنة بمتوسط حسابي (٢,١٣)، أخيراً المعلمين الذين سنوات خبرتهم أقل من (٥) سنوات بمتوسط حسابي (٢,١٢)، ولمعرفة مصدر الفروق تم استخراج نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي وذلك كما هو واضح من الجدول رقم (٦)

جدول رقم (٦): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي للفروق نحو واقع دمج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس الأساسية الأردنية من وجهة نظر المعلمين في لواء سحاب تعزى لمتغير سنوات الخبرة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	مستوى الدلالة الإحصائية
داخل المجموعات	.198	2	.099	1.511	.225
المجموع	7.018	107	.066		
بين المجموعات	7.216	109			

يتضح لنا من الجدول رقم (٦) انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (٠,٠٥) نحو واقع دمج الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس الأساسية الأردنية من وجهة نظر المعلمين في لواء سحاب تعزى لمتغير سنوات الخبرة، حيث كانت غير دالة إحصائياً.

### الخاتمة:

هدفت هذه الدراسة الى معرفة آراء واتجاهات معلمي المرحلة الأساسية في سحاب حول دمج الاطفال ذوي الإعاقة في تلك المرحلة وذلك من خلال الاجابة عن أسئلتها، وفيما يلي مناقشة وتعليقا على النتائج التي توصلت اليها الدراسة:  
لقد دلت النتائج على ان هناك قبول الدمج بشكل عام من قبل افراد العينة، حيث ان الاتجاه الحديث في مجال تربية الأطفال ذوي الإعاقة يشير الى ان دمج هؤلاء الأطفال ذوي الإعاقة في المدارس العامة سيحقق التفاعل الايجابي بينهم وبين الاطفال العاديين، وفي اشار (JANNY,1995) الى ان النظرة نحو الدمج دائماً تبدأ بقبول عدد قليل لها ثم يتنامى ذلك العدد بعد التطبيق للفكرة، لتصبح امرا مرغوبا في المجتمع، لذلك يمكن ان تفسر نتائج هذا الجزء على ان موضوع الدمج يعد جديدا في المجتمع الفلسطيني، وهذا ما عبرت عنه العينة من قبول هذا المفهوم الجديد ومن ثم تطبيقه، بالإضافة الى ذلك فان الأمر لا يخلو من ضعف في الوعي لدى البعض تجاه طبيعة الاعاقة والطفل ذوي الإعاقة وحقوقه التربوية حيث ان النتائج بما في ذلك المقابلات التي تمت مع بعض المعلمين وهي نسبة قليلة دلت الى ان المعلم في المدرسة العامة لديه انطباع أنه ليس معنيا بالطفل الطفل ذوي الإعاقة بدرجة كبيرة.

وبالنظر الى بنود الاستبانة يتضح ان قبول فكرة الدمج من عدمها لدى افراد العينة لم يكن لذاته بل مرتبط بأمرين اساسين: الاول، نوع الاعاقة ودرجتها، والثاني العوائق التي تحول دون قبول هذه الفكرة.

وفيما يتعلق بدمج الاعاقات (البصرية والسمعية والعقلية والحركية): أكدت النتائج في هذا الجزء من الاستبانة ان الأطفال ذوي الإعاقة ليسوا على درجة واحدة من الرفض او القبول لاندماجهم في المدرسة العامة، أما ذلك يعتمد اعتمادا كبيرا على: أولا: نوع الاعاقة (حسية، عقلية، حركية، بصرية، سمعية)، فقد نالت الاعاقة العقلية والمكفوفين كليا والصم درجة من عدم القبول تفوق الاعاقات الحركية والبصرية والسمعية الخفيفة وهي نتائج شبيهة بنتائج دراسة قام بها سجنديل (SCHINDEL,1986). اشار فيها الى ان هناك نظرة سلبية يبدونها كثير من المعلمين تجاه الأطفال ذوي الإعاقة مما يسبب عدم قبولهم في الفصول العادية، الا ان ذلك لا ينطبق على كل الأطفال ذوي الإعاقة.

وفيما يتعلق بالإعاقات الاخرى فقد نالت الاعاقات الخفيفة (ما عدا العقلية) درجة من القبول تفوق الاعاقات المتوسطة وان هذا شيء طبيعي، حيث انه كلما زادت درجة الاعاقة كلما احتاج الطفل ذوي الإعاقة خدمات أكثر (ربما يصعب توفيرها في المدرسة العامة). ويعكس ترتيب الاعاقات الصورة المختلفة التي يجب ان يكون عليها الدمج. فالدمج ليس صورة واحدة، وانما هو عدة مجالات يمكن تطبيقها على الأطفال ذوي الإعاقة كل حسب استعداده وقدراته داخل المدرسة العامة (HEJARTY,1981) فالأكثر قبولا من الأطفال ذوي الإعاقة لدى افراد العينة من المفترض ان يحظى بدرجة أكبر من الاندماج والعكس صحيح، وليس المطلوب هو اندماج جميع الأطفال ذوي الإعاقة بصورة واحدة من الاندماج.

وفيما يتعلق بعوائق الاندماج: أكدت النتائج على ان المدرسة الابتدائية العامة في فلسطين ليست مهيأة لاستقبال الاطفال ذوي الإعاقة الا بعد اجراء نوع من التعديل والتغيير والاضافة عليها. بمعنى ان هناك عوائق تحول دون تحقيق ادماج ناجح للطفل ذوي الإعاقة. وفي مقدمة هذه العوائق البنود المتعلقة بوزارة التربية، حيث نالت اعلى متوسطات، مما يعني ضرورة ايجاد بيئة مناسبة لهؤلاء الاطفال، والعوائق هي بالتحديد الخدمات الطبية بمتوسط (٢،٤٩) ثم تلاها عدم تأهيل المعلم العادي للتعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة بمتوسط (٢،٤٨) ثم تلاها عدم توفير الامكانيات والوسائل التعليمية بمتوسط (٢،٤٥) واخيرا عدم مرونة المنهاج بمتوسط (٢،٤٠)

وبالرغم من ان التربية الخاصة ليست تربية منفصلة عن التربية العامة بل هي جزء منها وتتفق معها في الاساسيات فكل منها يهتم بالفرد ويسعى الى تنمية قدراته واستعداداته الى اقصى حد يمكن ان يصل اليه الفرد ليكون قادرا على خدمة المجتمع بكفاءة وذلك من خلال توفير الظروف المناسبة الا ان ذلك لا يمنع من ان تنفرد التربية الخاصة ببعض ما يميزها ويتناسب مع طبيعة شخصية الفرد الذي تتعامل معه، حيث يؤكد (فاروق الروسان ١٩٨٩) على ان هناك اهدافا للتربية الخاصة تضاف على الاهداف المرجو تحقيقها مع الطفل العادي، منها على سبيل المثال: التعرف على الأطفال المعاقين من خلال اساليب موضوعية وتشخيصية ومن ثم اعداد طرائق تدريس تختلف عن الطرائق العامة كلغة الاشارة للصم. بالإضافة الى ذلك تبنى وسائل تعليمية مناسبة لكل اعاقه كالوسائل المجسمة للإعاقة البصرية وجهاز النطق للصم. والسبب الرئيسي في هذا الاختلاف او بصورة ادق في هذا التنوع، هو ان يتم تعويض ما افتقده ذلك الطفل ذوي الإعاقة من قدرة اساسية سواء فيما يتعلق بالبصر او الحركة او السمع او العقل او غيرها من القدرات الضرورية لعملية التعلم.

وفيما يتعلق بعدم وجود فروق بين الجنسين من المعلمين فقد يعزوها الباحث الى الدرجة التي يتمتع بها المعلمون والمعلمات من سمات وكفاءات واهتمامات واستعدادات للعمل واثقان التفوق والترقي في مجالات عملهم وتحمل مسؤولياتهم، حيث تؤكد جميع القيم

والمعايير الاجتماعية والدينية في فلسطين على التعامل الجيد مع هؤلاء الأطفال ذوي الإعاقة خاصة اذا كان الأطفال ذوي الإعاقة يتمتعون بكامل القوى العقلية وقادرين على التعلم والانتاج حيث يدرك هؤلاء المعلمون داخل المجتمع الفلسطيني ان من حق هؤلاء الأطفال ذوي الإعاقة ان ينالوا الرعاية والتعليم كما يناله غيرهم من الأسوياء على اساس العدل والمساواة وتكافؤ الفرص مع علمهم وایمانهم ان الطفل ذوي الإعاقة لا يختلف عن غيره من الاسوياء في جميع النواحي بل يختلف عنهم فقط من الناحية التي يقع فيها العجز والاعاقة وربما يكون تشابهه مع غيره من العاديين الاسوياء اكثر من اختلافه عنهم بالإضافة الى دورات التدريب التي يخضع لها المعلمون والمعلمات في فترات متعددة في الفصول الدراسية في كيفية التعامل مع الاطفال ذوي الحاجات الخاصة.

واخيرا فيما يتعلق بالمعلمين والمعلمات الذين سبق لهم التعامل مع الطفل ذوي الإعاقة من افراد العينة لم يكن هناك فروق بينهم حيث تبين انه كلما زادت عدد سنوات الخبرة كانت اتجاهات المعلمين اقوى وأفضل من قبل.

### التوصيات:

- بناء على ما ظهر من نتائج، تقترح الباحثة التوصيات التالية:
- اصدار التشريعات التربوية الخاصة حقوق الاطفال ذوي الإعاقة في الحصول على الخدمات التربوية المناسبة مع توفير لتمويل اللازم لتطبيق هذه التشريعات.
  - التأكيد على مسؤولية وزارة التربية في المدارس العامة وازالة جميع العوائق التي تحول دون تطبيق الدمج والتي جاءت في الدراسة على النحو التالي: ايجاد الخدمات الطبية، ايجاد نوع من المرونة في المنهج، اعداد المعلم للتعامل مع الاطفال ذوي الإعاقة داخل الفصل العادي.
  - التدرج في تطبيق الاندماج بصورة المبسطة، ولتكن البداية في مرحلة رياض الطفل وابتدائي ثم بعد ذلك تنتقل الى المرحلة التالية.
  - تهيئة الاطفال العاديين ومساعدتهم على تكوين وبناء اتجاهات صحيحة وایجابية تجاه الاطفال ذوي الإعاقة.
  - تهيئة المدارس التي سيتم فيه الاندماج والعمل على توعية جميع العاملين فيه، وفي مقدمتهم المعلمين لقبول فكرة الدمج بصورة أفضل وكل ما يتعلق بنجاحها.

## المراجع العربية:

- الأشقر، مريم (٢٠٠٣). دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع، المركز الثقافي الاجتماعي بالجمعية القطرية لتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة، الدوحة.
- آل حمدان، سعيد بن علي (٢٠٠٣). تطبيق نظرية تداخل المحتوى وتدريب الدمج وأثرها على تعلم المهارة الحركية لذوي التخلف العقلي البسيط، رسالة ماجستير منشورة جامعة ام القرى.
- البرغثي، مريم سعد (٢٠١٤). اتجاهات المعلمين نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة بمدارس التعليم العام بمدينة بنغازي، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، ٣٣ (١)، ٦١-٦١.
- بطاينة، أسامة والرويلي، مدللة (٢٠١٥). اتجاهات المعلمين نحو دمج الأطفال ذوي الإعاقة الحركية في المدارس الحكومية في شمال المملكة العربية السعودية، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، ١١ (٢)، ١٤٥-١٦٣.
- حسني، الأطرش محمود (٢٠١٦). اتجاهات معلمي ومعلمات التربية الرياضية نحو دمج الطلبة ذوي الإعاقة في حصة التربية الرياضية مع الطلبة العاديين في المدارس الحكومية في محافظة جنين، مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي، ٣٦ (١)، ١٦٨-١٧٣.
- الخطيب، جمال وآخرون (٢٠١٥). مدخل إلى التربية الخاصة، منشورات جامعة القدس المفتوحة.
- دراويشه، سناء محمد حسن (٢٠١٤). اتجاهات المرشدين والمعلمين نحو درجة دمج الطلبة من ذوي اضطراب التوحد مع زملائهم ومعوقاتهم في المدارس الحكومية الأساسية في محافظات الضفة الغربية فلسطين، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- سامي، عوض (٢٠٠٥). اتجاهات معلمي المرحلة الابتدائية نحو دمج الاطفال ذوي الإعاقة في المدارس العادية، سالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس المفتوحة، غزة.
- سهيل، تامر فرح (٢٠١٢). صعوبات التعلم بين النظرية والتطبيق، جامعة القدس المفتوحة.
- عثمان، علي عبد التواب ومباركي، صالحة عمري (٢٠١٨). اتجاهات معلمات واسر الأطفال نحو الدمج التربوي في رياض الأطفال، المؤتمر الدولي الأول لكلية رياض الأطفال بعنوان: بناء طفل أفضل في ظلال متغيرات المعاصرة، جامعة أسيوط، ٦-٢٠١٨/٢/٧.
- عميرة، صلاح (٢٠٠٣). الدمج التربوي للمعاقين عقلياً بين التأييد والمعارضة، الملتقى الثاني للجمعية الخليجية للإعاقة.
- العوامة، حابس (٢٠٠٣). سيكولوجية الاطفال ذوي الإعاقة، ط٥ عمان، الاهلية للنشر والتوزيع.
- عيد، ماجدة (٢٠٠١). مناهج واساليب تدريس ذوي الحاجات الخاصة، ط٥، عمان، دار الصفاء للنشر والتوزيع.
- القيروتي، إبراهيم أمين وعباس، محمود السيد (٢٠٠٩). اتجاهات المديرين والمعلمين نحو الدمج التربوي لذوي الإعاقة في مدارس التعليم العام بسلطنة عمان، مجلة الدراسات التربوية والنفسية، سلطنة عمان، ٣ (١)، ٢٤-٦٤.
- المطر، عبد الحكيم (٢٠٠٢). دمج الاطفال ذوي التخلف العقلي وأثره في أداانهم الحركي، مجلة الطفولة العربية، الكويت.

- المطر، عبد الحكيم (٢٠٠٣). أثر دمج مستخدمي الكراسي المتحركة في اتجاهات الاطفال العادين نحو التربية البدنية، مجلة الطفولة العربية، الكويت.

#### المرجع الأجنبية:

- Cindy, L. (2003). **Attitudes of elementary school principals do ward the inclusion of students with disabelidies**, (owncil for Exceptional Childern, (69(2), 15-145.
- Dukmak ،Samir .J. (2013).**Regular classroom Teachers Attitudes towards Including Students With Disabilities in the Regular Classroom in the United Arab Emirates** ،the Journal of Human Resource and Adult Learning ،9٠( 1)٠June2013.
- Dupoux, E. (2005).**International Journal of Disability**, Developing and Education.52 (1), 43-58.

جميع الحقوق محفوظة © 2020 ، الباحثة نسرين حسني مصطفى علان ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)



## البحث الثاني والثلاثون

### إهتمام الإسلام بالأطفال في ضوء الشريعة الإسلامية (دراسة تحليلية فقهية)

#### Islam's concern in children in the light of ISLAMIC LAW (jurisprudential analytical study)

إعداد

د. عبدالله أبوبكر أحمد النيجيري

أستاذ مساعد كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية العالمية ، إسلام آباد - باكستان

Email: [jalingo12@yahoo.com](mailto:jalingo12@yahoo.com)

Mobile:0092-3333044219

#### ملخص البحث:

مصطلح الطفولة غير محدد وقد يطلق على فترات مختلفة من نمو الإنسان. لكنها في علم النفس التنموي تطلق على الفترة ما بين الرضاعة والبلوغ. لكنه من الشائع اعتبار أن الطفولة تبدأ من الولادة. والبعض يعتبر الطفولة -كفترة لعب وبراءة- تنتهي عند سن المراهقة. في العديد من الدول يوجد سن محددة تنتهي عندها الطفولة رسمياً ويصبح الشخص بالغاً قانوناً. يختلف هذا العمر ما بين الثالثة عشر إلى الحادية والعشرين، لكن الثامنة عشر هو العمر الشائع لانتهاء الطفولة تناول هذا البحث موضوع " الاهتمام الإسلام بالأطفال في ضوء الشريعة الإسلامية. " وقد افتتح بتوطئة، اشتملت على: بيان أسباب اختيار البحث، وأهدافه، ومشكلته، وأهميته، ومنهجه، الاهتمام الإسلام بالأطفال قبل الولادة، ثم استعرضت الاهتمام الإسلام بالأطفال بعد الولادة، وختمت ببعض حقوق الأطفال وفي هذه الدراسة حاولت أن أدرس آراء العلماء في هذه القضية، عارضاً لها ولاتجاهاتهم فيها وأدلتهم عليها، مع المقارنة بينها ومناقشتها بما يفتح الله به عليّ.

**الكلمات المفتاحية:** الاهتمام ، الإسلام ، الأطفال ، السنة النبوية الشريفة.

## Islam's concern in children in the light of ISLAMIC LAW (jurisprudential analytical study)

### ABSTRACT

This research paper deals with Islam's concern in children in the light of the noble Sunnah. The term childhood is not specific and may be used for different periods of human development. But in developmental psychology, it calls the period between breastfeeding and adulthood. But it is common to consider that childhood begins from birth. Some consider childhood - a period of play and innocence - that ends in adolescence. In many countries there is a specific age at which childhood officially ends and a person becomes a legal adult. This age varies from thirteenth to twenty-first, but eighteen is the common age for the end of childhood. This research dealt with the topic "Care to Islam in Children in the Light of the Noble Prophet's Sunnah." It was opened with a precursor, which included: Explaining the reasons for choosing the research, its goals, and its problem, And its importance, and its method, attention to Islam in children before birth, then reviewed Islam's interest in children after birth, and concluded with some of the rights of children and in this study I tried to study the opinions of scholars on this important issue, displaying their views, with a comparison between them and discussing them with what God opens to me. At the end conclusion drawn from variant views of the scholars, and the main findings and recommendations have been given.

**Keyword:** Islam, Concern, Children, Noble sunnah.

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ

أما بعد .. فقد اهتم الإسلام بالطفل ذكراً أو أنثى اهتماماً عظيماً فهو رجلٌ مستقبل أو امرأة مستقبل ومرحلة الطفولة من أهم مرحلة في حياة الإنسان، ومن ثم اهتم النبي ﷺ بأمر الطفل وتربيته منذ لحظات الأولى لمجيئه للحياة بل قبل أن يوجد فأمر النبي ﷺ الرجل بالاختيار الزوجة الصالحة التي ستكون أمّاً ومدرسةً للطفل، كما رغب المرأة في إثارة الزوج الصالح، الذي سيكون أباً وقدوة له، لينشأ الطفل ويتربى في بيئة صالحة، ويصبح عضواً نافعا في بناء المجتمع والأمة . فإن الطفولة هي حجر الأساس في بناء التكوين العقدي الإيماني واستقبال القيم والمبادئ مع الاستعداد الفطري لاستقبال العقيدة الصحيحة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبْوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يُنَصْرَانِهِ أَوْ يُمَجْسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبُهَيْمَةُ، هَلْ تُجَسَّوْنَ فِيهَا مِنْ جَذَعَاءَ»<sup>(١)</sup> ثم يقول أبو هريرة واقروا إن شئتم: " **ثُ فَاَقِمِ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ، [سورة الروم: ٣٠]** " ثم هذه الفطرة هي من الألفاظ الإلهية التي خصَّ الله تعالى بها الإنسان من بين جميع المخلوقات، فعن زرارة سألت أبا عبد الله عن قوله تعالى «فطرت الله» فقال: «فطرهم جميعاً على التوحيد».. وهذه الفطرة هي التي أرادها الله سبحانه وتعالى أسلوباً للحياة ومنهجاً لها، والوسيلة التي يتبعها الإنسان في علاقته مع ربه، ومجتمعه، ونفسه.

### أولاً: أسباب اختيار البحث:

لقد شدني للبحث في هذا الموضوع حال بعض أفراد الأمة، في بعض الدول الإسلامية وغيرها في عدم الاهتمام بتنشئة أبنائهم وأطفالهم تنشئة إيمانية ليحفظ عليهم دينهم من الشبهات المضلة وليعدهم للدفاع عن حوزة الدين. أما بالنسبة لأسباب اختيار الموضوع، فأهمها ما يلي:

1. الرغبة الطبيعية في فهم المسائل الفقهية والتاريخية.
2. حيوية هذا الموضوع وأهميته إذ يتعلق ببعض أهم القضايا تخص البشرية.
3. بيان كمال الشريعة الإسلامية وشمولها وصلاحتها لكل زمان ومكان وبيان أحكامها الغراء في هذا المجال.
4. لكي يستفيد الباحث من بحث مثل هذه المسائل التي تهم الأمة الإسلامية.

### ثانياً: أهداف البحث:

- ❖ إبراز حقيقة الطفل في ضوء الشريعة الإسلامية
- ❖ بيان بعض حقوق الطفل قبل الولادة وبعدها في الشريعة الإسلامية.
- ❖ معرفة بعض الأحكام الشرعية المطالب بها الإنسان في حياته الدنيا.
- ❖ بيان صلاحية الشريعة في كل وقت وحين.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ١٠٠/٢، حديث رقم ١٣٨٥

### ثالثاً: مشكلة البحث وأسئلته:

لقد جاء هذا البحث من أجل الكشف عن موقف الفقهاء و المؤرخون قديماً وحديثاً حول الاهتمام بالإسلام بالأطفال في ضوء الشريعة الإسلامية؟

هل لمفهوم الاهتمام بالإسلام بالأطفال في ضوء الشريعة الإسلامية وموضوعه حضور لدى العلماء الإسلام قديماً وحديثاً؟

### رابعاً: أهمية البحث:

تبدو أهمية البحث من خلال تعرضه لماهية الطفل، الاهتمام بالإسلام بالأطفال قبل الولادة وبعدها وبيان بعض حقوقه في الشريعة الإسلامية.

### خامساً: منهج كتابة البحث ومعالجة موضوعه:

انتهجت في سرد المعلومات وتقسيمها المنهج التالي:

استقراء الأحاديث الواردة في الاهتمام بالأطفال في السنة النبوية المطهرة ، تصنيف الأحاديث وإيرادها تحت كل باب ما يناسبه إيراد المسائل الفقهية المتعلقة في الاهتمام بالأطفال ، والترجيح بينها ما أمكن .

اعتمدت المنهج الاستقرائي و الاستنباطي في هذه الدراسة: والذي سيتم فيه تتبع كتب السيرة النبوية الشريفة ومن ثم تتبع بعض أقوال العلماء السابقين.

### سادساً: ضوابط عملية البحث:

التزمت ضوابط البحث المنهجي عزواً وتخريجاً وضبطاً وتحريراً.

١- حاولت في استخراج عناوين البحث أن تكون بارزة وشاملة

٢- تحريرمحل النزاع في المسائل المختلف فيها، وذكر الأقوال في المسألة، مع نسبة كل قول لقائله، وذكر أدلة كل قول وما ورد عليها من مناقشات واعتراضات، وذكر الأجوبة عنها ، وترجيح ما يظهر رجحانه بناءً على المرجحات الظاهرة.

٣- عزو جميع الآيات الواردة في البحث وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية وخصصت الآيات بالقوسين المستقيمين.

٤- تخريج الحديث من مصادره الأصلية، والحكم عليه من خلال أقوال العلماء المتخصصين في هذا الشأن إن لم يكن في الصحيحين

٥- توثيق مذاهب العلماء وأقوالهم من الكتب المعتمدة في كل مذهب، وتوثيق النصوص من مصادرها الأصلية..

٦- شرح الألفاظ الغريبة والمصطلحات الغامضة في البحث.

وقد توخيت في البحث الإلتزام بقواعد البحث العلمي وأصوله الثابتة، من حيث التقيد بالمنهج العلمي والإستدلال بالحديث الصحيح والحسن دون الضعيف، والتوثيق العلمي المنهجي لأقوال العلماء، كما قصدت البحث بموضوعية وإنصاف، مجرداً عن النزعة والتحيز، والقول بالهوى والعصبية، فإن يكن ما وصلت إليه صواباً فذاك الفضل منه سبحانه، وأحمد تعالى على توفيقه، وإلا فمني ومن الشيطان ودوام النجاح والسداد، وحسن القبول والرشاد.

### خامساً: خطة البحث:

تتألف الدراسة من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

أما المقدمة، فعرضت فيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والخطة التي اتبعتها فيه.  
وأما المبحث الأول: فيتناول الاهتمام بالإسلام بالأطفال قبل الولادة ويشتمل على تمهيد ومطالب:

المطلب الأول-اختيار الزوجة الصالحة.

المطلب الثاني: الدعاء للطفل وهو نطفة في رحم الأم ..

المطلب الثالث: قراءة الأذكار لنزول الطفل بالسلامة من رحم أمه.

المطلب الرابع: الدعاء للأبناء وهم في أصلاب آبائهم.

المطلب الخامس: النفقة للمرأة المطلقة ثلاثاً إذا كانت حاملاً .

المطلب السادس: إباحة الفطر في رمضان للحامل ( حق الطفل الصحي)

المطلب السابع: تأجيل إقامة الحد على المرأة الحامل حتى تضع حملها وترضعه.

المطلب الثامن: تحريم الإجهاض في الشريعة.

**المبحث الثاني: الاهتمام بالأطفال بعد الولادة ويشتمل على المطالب:**

المطلب الأول: الفرح والتهنئة بوصول الطفل.

المطلب الثاني: الأذان في الأذن اليمنى للطفل.

المطلب الثالث: تحنيك الطفل بالتمر والدعاء له بالبركة.

المطلب الرابع: الاحتفال بالطفل في صغره والوصية بالعقيدة عنه.

المطلب الخامس: تسمية الطفل بأحسن الأسماء.

المطلب السادس: حلق رأس الطفل يوم سابعه وتنظيفه وإزالة الأذى عنه.

المطلب السابع: ختان الطفل.

المطلب الثامن: تحصين الطفل بالذكر من الآفات وشكر الله تعالى موهبته.

المطلب التاسع: منزلة الطفل عند الله إذا سقط من بطن أمه قبل تمامه.

المطلب العاشر: مداعبة النبي ﷺ بالطفل وممازحته.

المطلب الحادي عشر: اختيار الصحبة الصالحة، للطفل واجتناب رفاق السوء..

المطلب الثاني عشر: الرحمة النبي ﷺ بالطفل.

المطلب الثالث عشر: استئذان الطفل وإظهار حقوقه.

المطلب الثاني عشر: تنمية مهارة التفكير لدى الطفل.

**المبحث الثالث: بعض حقوق الأطفال في الإسلام ويشتمل على المطالب:**

المطلب الأول: حق الطفل في ميراث بمجرد ولادته..

المطلب الثاني: حق الطفل في اللعب والترفية (الحق البدني)

المطلب الثالث : حق الطفل في الرعاية و الحماية

المطلب الرابع : حق الطفل في المشاركة  
المطلب الخامس: حق الطفل في التعليم والتعلم  
المطلب السادس: حق الطفل في تربيته تربية إيمانية..  
المطلب السابع : حق الطفل في النماء والبقاء، في الهوية والجنسية  
المطلب الثامن : حق الطفل في العدل والمساواة  
المطلب التاسع: حق الطفل في حُسن الاختيار في الزواج، وعدم إجباره عليه بمعيّن، أو بمعينة.  
المطلب العاشر: حق الطفل في تزويج إذا بلغ سن الزواج.  
المطلب الحادي عشر: حق الطفل في النّفقة عليه إن كان فقيرا  
المطلب الثاني عشر: حق الطفل في الدُّعاء الآباء له ،وتحرّي ذلك في الأمكنة والأزمنة المباركة، وعدم الدعاء عليه.  
والخاتمة وفيها: أهم النتائج المستفادة، والتوصيات المقترحة.

### المبحث الأول:

#### فيتناول الاهتمام الإسلام بالأطفال قبل الولادة ويشتمل على تمهيد و مطالب:

**التمهيد: الطفل في اللغة: الطفل لغة: المولود؛ ويأتي بمعنى الواحد والجمع، وهو من الإنسان والوحش<sup>(١)</sup>**  
**في الاصطلاح :**

اسم جنس بمعنى الجمع، ويقال طفل ما لم يراهق الحلم، وقد جاء في القرآن الكريم منعوتا بالجمع كما في قوله تعالى: **ثَأْوِ الطُّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ** [النور: ٣١] وتحديد عمر الطفولة عند الفقهاء يقف عند الثانية عشرة، أو هو الذي لم يبلغ الحلم، أو لم يراهق الحلم. وهو الذي لا يتكلم بما يراه، وينقله لغيره، أو لا يصف النساء ولا يفرق بين الشوهاء والحسنا كما ذكره المفسرون عند تفسير هذه الآية كابن كثير والقرطبي وغيرهما.

#### المطلب الأول-اختيار الزوجة الصالحة.

اختيار الزوجة الصالحة: لقول النبي ﷺ **« تُنكحُ المرأةُ لأربعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسْبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفُرْ بِدَاتِ الدِّينِ، تَرَبَّتْ يَدَاكَ »** (٣) يقول الإمام الماوردي: "من أول حق الولد على أبيه: أن ينقي أمه، ويتخير قبل الاستيلاء منهن الجميلة الشريفة الدينة العفيفة، العاقلة لأمرها، المرضية في أخلاقها، المجربة بحسن العقل وكمالها، المواتية لزوجها في أحوالها"<sup>(٤)</sup> أيضاً أهتم الإسلام بسلامة الجنين من أصابته بأمراض وراثية فقد نهى عن زواج الأقارب فقال رسول الله ﷺ **«أعربو لا تضووا»** أي

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ١١/٤٠٢، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، الناشر: دار صادر - بيروت.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب النكاح، باب الأَكْفَاءِ فِي الدِّينِ، ٧/٧، حديث رقم ٥٠٩٠. (تنكح) تزوج ويرغب فيها. (لأربع) لأجل خصال أربع مجتمعة أو منفردة. (لحسبها) هو ما يعده الناس من مفاخر الآباء وشرفهم. (فاظفر) من الظفر وهو غاية البغية ونهاية المطلوب. (تربت يدك) هو في الأصل دعاء. معناه لصقت يدك بالتراب أي افتقرت ولكن العرب أصبحت تستعمله للتعجب والحث على الشيء وهذا هو المراد هنا

(٤) محمد أحمد إسماعيل المقدم، نحو الأمية التربوية، ١١/١٨.

تزوجوا الغرائب<sup>(٥)</sup> ويقول عليه الصلاة والسلام: «تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ، فَإِنَّ النِّسَاءَ يَلِدْنَ أَشْبَاهَ إِخْوَانِهِنَّ وَأَخَوَاتِهِنَّ»<sup>(٦)</sup>، وقوله ﷺ: «تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ، وَانْكُحُوا الْأَكْفَاءَ، وَأَنْكُحُوا الْيَوْمَ»<sup>(٧)</sup> فيجب البحث عن الزوجة الطيبة الصالحة قال تعالى: **رُ الْخَبِيثَاتِ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ** [النور: ٢٦] قال الإمام الطبري رحمه الله " معنى ذلك: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء"<sup>(٨)</sup>

**المطلب الثاني: الدعاء للأبناء وهم نطفة في رحم الأم .**

فقد ثبت أنه ﷺ يدعو للأبناء وهم نطفة في رحم الأم فقد كان أبو طلحة خارج بيته ، وابنه بالبيت مريض فمات ، فلم تخبره زوجته أم سليم بعد عودته ، ولم تبد أي مظهر من مظاهر الحزن له ، بل كانت متزينة ومجهزة له عشاءه ، قال: فمات،

(٥) ذكر هذا الحديث ابن قتيبة في كتابه " غريب الحديث " وقال بأنه لا يعرف له إسنادا، وإنما هو مشهور في كلام العرب وأشعارهم ٣: ٧٣٣، كما ذكر ابن الأثير في كتابه " النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٠٦ "، وذكره الغزالي في " إحياء علوم الدين " قال الحافظ العراقي في تحريجه: قال ابن الصلاح: لم يجد له أصلا معتمدا، ثم قال: وإنما يعرف من قول عمر لآل السائب " قد أضويتم فانكحوا من النوايح " ٢: ٤٠، وذكره ابن حجر في " تلخيص الخبير " بلفظ " لا تنكحوا القرابة القريبة، فإن الولد يخلق ضاويًا ". ثم ذكر ما ذكره العراقي من قول ابن الصلاح المتقدم ٣: ١٤٦، قلت: وأنا أميل إلى ترجيح ضعف هذا الحديث، وحمل قول عمر على الحالات الخاصة بالأسر الهزيلة، وأن التغريب حكمة اجتماعية لا شرعية، لأن السنة النبوية جاءت خلاف ذلك، فقد تزوج عليه الصلاة والسلام من زينب بنت جحش ابنة عمته، وزوج ابنته فاطمة من ابن عمه علي رضي الله عنه، وهذا رأي العلم: كما ذكره الدكتور الكباريتي، أستاذ الوراثة بجامعة الكويت، ونشرته جريدة " القبس " الكويتية بتاريخ ٢٥ ديسمبر ١٩٧٧ م، والدكتور علي السالوس في مجلة الأمة " عدد ٦٦ ص ٢٦.

(٦) أخرجه ابن عدى (٢٤١/٥)، ترجمة ١٣٨٨ عيسى بن ميمون) وابن عساکر (٣٦٢/٥٢). قال المناوي (٢٣٧/٣): قال ابن الجوزي: حديث لا يصح فيه عيسى بن ميمون. قال ابن حبان: منكر الحديث لا يحتج بروايته. وقال الخطيب: حديث غريب وكل طريقه واهية. [حكم الألباني] (موضوع) انظر حديث رقم: ٢٤١٥ في ضعيف الجامع، وعيسى بن ميمون قال الفلاس وأبو حاتم والنسائي: متروك الحديث، وقال البخاري ويعقوب بن سفيان: منكر الحديث. وأما حديث عمر فأخرجه أبو نعيم في " أخبار أصبهان " (١١٥ / ٢) من طريق سليمان بن عطاء ثنا مسلمة بن عبد الله الجهني عن عمه أبي مشجعة أنه سمع عمر رفعه "تخيروا لنطفكم، وانتخبوا المناكح، وعليكم بذات الأوراك فانهم أحب"

(٧) أخرجه ابن ماجه في صحيحه، في أبواب النكاح، باب الأَكْفَاءِ، ٣/ ١٤٠، حديث رقم ١٩٦٦. قال محققه: حديث حسن بطرقه وشواهده، وهذا إسناد ضعيف لضعف الحارث بن عمران الجعفري وقد توبع كما سيأتي. وقد حسنه الحافظ في " التلخيص " ٣/ ١٤٦، وفي "الفتح" ٩/ ١٢٥. وأخرجه ابن أبي حاتم في "العلل" ١/ ٤٠٣ و ٤٠٤، وابن حبان في "المجروحين" ١/ ٢٢٥، وابن عدي في ترجمة الحارث بن عمران من "الكامل" ٢/ ٦١٤، والدارقطني (٣٧٨٨)، والحاكم ٢/ ١٦٣، والقضاعي في "مسند الشهاب" (٦٦٧)، والبيهقي ٧/ ١٣٣، والخطب البغدادي في "تاريخ بغداد" ١/ ٢٦٤، وابن الجوزي في "العلل المتناهية" (١٠٠٩) من طريق الحارث بن عمران الجعفري، وابن أبي الدنيا في "العيال" (١٣٠)، وابن عساکر في "تاريخ دمشق" ٥/ ورقة ٢٤١ - ٢٤٢ من طريق الحكم بن هشام الثقفي، وابن أبي الدنيا (١٣١)، والحاكم ٢/ ١٦٣، والبيهقي ٧/ ١٣٣ من طريق عكرمة ابن إبراهيم الأزدي، والدارقطني (٣٧٨٦)، وابن الجوزي في "العلل" (١٠١٠) من طريق صالح بن موسى، وأخرجه الدارقطني (٣٧٨٧)، وابن الجوزي (١٠١١) من طريق أبي أمية بن يعلى الثقفي - واسمه إسماعيل -، وابن حبان في "المجروحين" ٢/ ٢٨٦ من طريق محمد بن مروان السدي، ستنهم عن هشام بن عروة، بهذا الإسناد. قلنا: أمثل هذه الطرق طريق الحكم بن هشام الثقفي، وبمجموعها يتحسن الحديث.

(٨) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السنند حسن بمامة، ١٧/ ٢٣٦، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

وأبو طلحة خارج، فلما رأت امرأته أنه قد مات هيأت شيئا، ونحته في جانب البيت، فلما جاء أبو طلحة قال: كيف الغلام، قالت: قد هدأت نفسه، وأرجو أن يكون قد استراح، وظن أبو طلحة أنها صادقة، قال: فبات، فلما أصبح اغتسل، فلما أراد أن يخرج أعلمته أنه قد مات، فصلى مع النبي ﷺ، ثم أخبر النبي ﷺ بما كان منهما فقال رسول الله ﷺ: «لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما» قال سفيان: فقال رجل من الأنصار: فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن<sup>(٩)</sup>

### المطلب الثالث: الدعاء للأبناء وهم في أصلاب آبائهم.

ومما يدل على ذلك ما ثبت عن النبي ﷺ أنه دعى للأبناء وهم في أصلاب آبائهم وذلك لما رد المشركين من أهل الطائف دعوته لهم للإسلام، وآذوه، ورموه بالحجارة؛ عرض عليه ملك الجبال أن يطبق عليهم الأخشبين، عندها قال النبي ﷺ: وَقَالَ مَرْنِي بِمَا سُنْتُ إِنْ سُنْتُ أَطْبِقْ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْجُو أَنْ يَخْرُجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا<sup>(١٠)</sup>

كذلك يرشد النبي محمد ﷺ المسلمين لما فيه صلاح الابن مستقبلاً فيقول لهم: " قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يَقْدَرَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا "<sup>(١١)</sup>. وفي هذا توجيه إلى أن تكون البداية ربانية لا شيطانية، فإذا ذكر اسم الله تعالى في بداية الجماع أسس ما بين الزوجين على التقوى، فلا يضره الشيطان بإذن الله، وهذا زكريا الذي أنعم الله عليه بذرية طيبة على كبر وهرم يقول: **ثُمَّ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ** [آل عمران: ٣٨] [١٦]، تضرع ودعا أن يرزقه الله الذرية، وأي ذرية؟ أن تكون طيبة صالحة.

### المطلب الرابع: قراءة الأذكار لنزول الطفل بالسلامة من رحم أمه.

ذكر ابن السنني رحمه الله في عمل اليوم والليلة "أن فاطمة رضي الله عنها بنت النبي ﷺ لما دنا ولادتها، أمر الرسول ﷺ أم سلمة وزينب بنت جحش أن تأتيان فتقرأ عندها آية الكرسي، و قوله تعالى، **ثُمَّ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** [سورة الأعراف: آية ٥٤]

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجنائز، باب باب من لم يظهر حزنه عند المصيبة،، حديث رقم ١٣٠١، ٨٢ / ٢. (اشتكى) مرض. (هيأت شيئا) أعدت طعاما أصلحته أو أصلحت حالها وترينت تعرضا للجماع. (نحته) جعلته في جانب البيت بحيث لا يرى لأول وهلة. (هدأت نفسه) سكنت وأرادت بالموت وظن هو بالنوم لوجود العافية. (صادقة) بالنسبة لما فهمه. (اغتسل) أي من الجنابة وهو كناية عن أنه جامع أهله تلك الليلة. (رجل) عبادة بن رفاعة بن رافع بن خديج. (لهما) من ولدهما عبد الله الذي حملت به تلك الليلة ودعا لهما النبي ﷺ بالبركة فيها. (قرأ القرآن) حفظه وختمه [

(١٠) رواه البخاري "٣١٣ / ٦" في بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين. ومسلم "٣ / ١٤٢٠ / ح ١٧٩٥" في الجهاد والسير، باب اشتداد غضب الله على من قتله رسول الله ﷺ. القرطبي، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، ٣٠١ / ١، المحقق: د. أحمد حجازي السقا، الناشر: دار التراث العربي - القاهرة. الأخشبان: هما الجبلان المطيفان بمكة أبو قبيس والأحمر وهو جبل مشرف وجهه على قيعقان. النهاية ٣٢ / ٢.

(١١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الدعوات، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برة إلى زينب وجوهرية ونحوهما، حديث رقم ٦٣٨٨، ٨٢ / ٨. وفي الحديث استحباب التسمية والدعاء والمحافظة على ذلك حتى في حالة الملاذ كالوقوع. وفيه الاعتصام بذكر الله ودعائه من الشيطان، والتبرك باسمه، والاستعاذة به من جميع الأسواء.



وقوله تعالى: **إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** [يونس: ٣] **وَتَعَوَّذَاهَا بِالْمُعَوَّذَتَيْنِ** <sup>(١٢)</sup>.

**المطلب الخامس: النفقة للمرأة المطلقة ثلاثاً إذا كانت حاملاً .**

اعتنى الإسلام بالطفل واهتم به حتى قبل الولادة فأوجب النفقة للمرأة المطلقة ثلاثاً إذا كانت حاملاً وهذه النفقة لأجل جنينها وليس لأجلها حيث قد سقطت نفقتها بطلاقها الثالثة. فتجب النفقة والسكنى لها سواء طلقها زوجها طلاقاً رجعياً أو بانناً حتى تضع حملها، وذلك باتفاق الفقهاء، <sup>(١٣)</sup> قال تعالى: **رُوِّدْنَ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ** [الطلاق: ٧] قال الإمام القرطبي رحمه الله **لا خلاف بين العلماء في وجوب النفقة والسكنى للحامل المطلقة ثلاثاً أو أقل منهن حتى تضع حملها** <sup>(١٤)</sup>.

**المطلب السادس: إباحة الفطر في رمضان للحامل ( حق الطفل الصحي)**

يجوز للحامل أن تفطر في رمضان ، إن خافت ضرراً بغلبة الظن على نفسها وولدها، ويجب ذلك إذا خافت على نفسها هلاكاً أو شديداً أذى، وعليها القضاء بلا فدية، وهذا باتفاق الفقهاء. واتفقوا كذلك على عدم وجوب الفدية إذا أفطرت الحامل خوفاً على نفسها؛ لأنها بمنزلة المريض الخائف على نفسه <sup>(١٥)</sup> من سماحة وعناية الإسلام بالطفل قبل الولادة أن أباح للمرأة الحامل إذا خافت على جنينها أن تفطر ، ولا يجب عليها الفدية كذلك إذا أفطرت خوفاً على ولدها عند الحنفية والمالكية، وهو قول عند الشافعية؛ " لأن الحمل متصل بالحامل ، فالخوف عليه كالخوف على بعض أعضائها ولأن الفدية ثبتت على الشيخ الفاني بخلاف القياس؛ لأنه لا مماثلة بين الصوم والفدية، والفطر بسبب الخوف على الولد ليس في معناه. <sup>(١٦)</sup> وقال الحنابلة والشافعية في الأظهر عندهم: إذا أفطرت الحامل خوفاً على ولدها فعليها مع القضاء الفدية (طعام مسكين عن كل يوم) ؛ لما روي عن ابن عباس **في قوله تعالى: **ثُمَّ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيفُونَهِ فِدْيَةٌ طَعَامَ مِسْكِينٍ** [البقرة: ١٨٥].**

(١٢) «ابن السُّنِّي»، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيَنُورِيُّ، ١ / ٥٧٧. تحقيق: كوثر البرني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة / بيروت. هي: فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الزهراء، سيدة نساء العالمين ما عدا مريم بنت عمران. أمها: خديجة بنت خويلد بن وهب.. كنيته: أم أبيها.

هي أول من غطي نعشها في الإسلام، ثم بعدها زينب بنت جحش، كانت أحب الناس إلى رسول الله، وأول آل بيته لحوقاً به بعد موته، وقد كتبت في سيرتها المؤلفات الكثيرة، ولا يتسع المقام لذكر شيء منها. توفيت لثلاث خلون من رمضان سنة (١١) هـ وكان عمرها (٢٩) سنة. تنظر ترجمتها في: «أسد الغابة» (٧ / ٢٢٠) ، «الإصابة» (٨ / ١٥٧) ، «الثقات» (٣ / ٣٣٤) ، «بقي بن مخلد» (١٣٧) ، «تجريد أسماء الصحابة» (٢ / ٢٩٤) ، «تقريب التهذيب» (٢ / ٦٠٩) ، «تهذيب التهذيب» (١٢ / ٤٤٠) ، «تهذيب الكمال» (٣ / ١٦٩١) ، «أعلام النساء» (٤ / ١٠٨) ، «السمط الثمين» (١٧١) ، «الدر المنثور» (٣٥٩) ، «الاستيعاب» (٤ / ١٨٩٣) ، «حلية الأولياء» (٢ / ٢٩) .

(١٣) ابن عابدين ٢ / ٦٦٩، وجواهر الإكليل ١ / ٦٠٤، والقليوبي ٤ / ٨١، والمغني ٧ / ٦٠٦ - ٦٠٨.

(١٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٨ / ١٦٨.

(١٥) الاختيار ١ / ١٣٥، وجواهر الإكليل ١ / ١٣٥، وتحفة المحتاج ٣ / ٤٢٩، ٤٣٠، والمغني لابن قدامة ٣ / ١٣٩.

(١٦) ابن عابدين ٢ / ١١٦، ١١٧، وفتح القدير ٢ / ٢٧٦، والدسوقي ١ / ٥٣٦.

أنه نسخ حكمه إلا في حق الحامل والمرضع إذا خافتا على أولادهما<sup>(١٧)</sup>. أما المرضع فيمكنها أن تسترضع لولدها" وأدخلوها في قوله تعالى: **رُ وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَ فِدْيَةَ طَعَامٍ مَسْكِينٍ. وَ نَاسَخَهَا عِنْدَ مَقَاتِلٍ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ رُ [البقرة: ١٨٥].**

#### المطلب السابع: تأجيل إقامة الحد على المرأة الحامل حتى تضع حملها وترضعه.

أوجب الإسلام عدم تنفيذ العقوبة الشرعية التي تستحقها الأم الحامل إذا كان ذلك قد يؤثر على الولد، أو تحقق أن العقوبة ستقضي عليه. فقد روى عمران بن حصين أن امرأة من جهينة أتت النبي ﷺ وهي حُبلى من الزنا فقالت: يا نبي الله أصبْتُ حَداً، فأَقِمهُ عَلَيَّ، فدعا نبي الله ﷺ ليها فقال: " أحسن إليها، فإذا وضعت فأنتي بها ففعل، فأمر بها نبي الله ﷺ، فشككت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت، ثم صلى عليها، فقال له عمر: نُصَلِّي عَلَيْهَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَقَدْ زَنَتْ قَالَ: «لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ، وَهَلْ وَجَدَتْ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟»<sup>(١٨)</sup>

وفي حديث آخر في قصة الغامدية التي اعترفت بالزنا وطلبت منه أن يقيم عليها الحد فقال لها الرسول الكريم الرؤوف الرحيم صلوات ربي وسلامه عليه: قَالَ، فَجَاءَتِ الْغَامِديَّةُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَطَهَّرْنِي، وَإِنَّهُ رَدَّهَا، فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تُرَدُّنِي؟ لَعَلَّكَ أَنْ تُرَدُّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزًا، فَوَاللَّهِ إِنِّي لِحُبْلَى، قَالَ: «إِمَّا لَا فَادْهَبِي حَتَّى تَلِدِي»، فَلَمَّا وَادَتْ أَنْتَهُ بِالصَّبِيِّ فِي جِرْفَةٍ، قَالَتْ: هَذَا قَدْ وُلِدْتُ، قَالَ: «أَدْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ»، فَلَمَّا فَطَمَتْهُ أَنْتَهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةَ خُبْرٍ، فَقَالَتْ: هَذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ فَطَمْتُهُ، وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ، فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحَفَرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا، وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا، فَيُقْبَلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجْرٍ، فَرَمَى رَأْسَهَا فَتَنَضَّحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ فَسَبَّهَا، فَسَمِعَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ سَبَّهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ: «مَهْلًا يَا خَالِدُ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لُغْفِرَ لَهُ»، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا، وَدُفِنَتْ<sup>(١٩)</sup> كما أوجب الإسلام الدية في قتل الجنين وأوجب له حقوقه المالية من ميراث أو وصية ونحوهما مما فصله العلماء ودونوه في كتبهم الفقه.

#### المطلب الثامن: تحريم الإجهاض في الشريعة الإسلامية.

حرم الإسلام إجهاض الجنين بغير عذر مقبول شرعي، من الملاحظ أن القرآن الكريم لم يتطرق حول الإجهاض بشكل مباشر، ولكن الفقهاء الذين ذهبوا إلى تحريم الإجهاض مطلقاً ويستدلون بذلك بآيات القرآنية التي تحرم قتل النفس وإهلاك الحرث والنسل، ومنها قوله تبارك وتعالى: **رُ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِنِفسِ فِيهَا وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ رُ [البقرة: ٢٠٥] قال تعالى: رُ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ رُ [الأنعام: ١٢٩]**

ولكن حسب ما جاء في السنة النبوية الشريفة، فإن الجنين يمر بمراحل، وهي أن يكون نطفة ثم علقة ثم مضغة كل منها مدتها أربعون يوماً ثم يُنفخ فيه الروح، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيَّيْهُ أَوْ سَعِيدِيَّ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا زِرَاعٌ،

(١٧) تحفة المحتاج ٣ / ٤٤٢، وأسنى المطالب ١ / ٤٢٨، ٤٢٩، والمغني ٣ / ١٣٩، ١٤٠.

(١٨) أخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار، في كتاب الحدود، باب ما يستدل به على شرائط الإحصان، حديث رقم ١٢، ١٦٦٩٨، ٢٨٢.

(١٩) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، حديث رقم ١٦٩٥، ٣ / ١٣٢٣.

فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

«(٢٠) فاختلف الفقهاء حول إجهاضه قبل نفخ الروح فيه واختلفوا حول أي الأطوار التي يُصبح فيها الجنين نفساً بشرية مُحرمَةً القتل، أما بعد نفخ الروح فيه فاتفقوا على أنه لا يجوز إجهاضه مطلقاً، حيث نصوا على أنه إذا نفخت في الجنين الروح حرم الإجهاض إجماعاً. وقالوا إنه قتل له، بلا خلاف<sup>(٢١)</sup> وصرح ابن عابدين بذلك فقال: لو كان الجنين حياً، ويخشى على حياة الأم من بقاءه، فإنه لا يجوز تقطيعه؛ لأن موت الأم به موهوم، فلا يجوز قتل آدمي لأمر موهوم<sup>(٢٢)</sup>.

أما قبل ذلك ففيه خلاف: فجمهور العلماء على تحريمه ومنهم من قال بالكراهة، ومنهم من قال بالجواز لعذر، ومنهم من قال بعدم الجواز مطلقاً، وأشهر هذه الأقوال بين المذاهب الفقهية هي الجواز في الأربعين الأولى من مراحل الجنين (وهي مرحلة النطفة) إذا كان هناك عذر (مثل وجود خطر على حياة الأم أو أن الحمل جاء من زنا أو اغتصاب) وتفصيل ذلك ما يلي:

**القول الأول:** الإباحة مطلقاً، وهو ما ذهب إليه الحنفية، حيث ذكروا أنه يباح الإسقاط بعد الحمل، ما لم يتخلق شيء منه. والمراد بالتخلق في عبارتهم تلك نفخ الروح<sup>(٢٣)</sup> وهو ما انفرد به من المالكية للرخمي فيما قبل الأربعين يوماً<sup>(٢٤)</sup>، وقال به أبو إسحاق المروزي من الشافعية قبل الأربعين أيضاً، وقال الرملي: لو كانت النطفة من زنا فقد يتخيل الجواز قبل نفخ الروح<sup>(٢٥)</sup>. والإباحة قول عند الحنابلة في أول مراحل الحمل، إذ أجازوا للمرأة شرب الدواء المباح لإلقاء نطفة لا علقه، وعن ابن عقيل أن ما لم تحله الروح لا يبعث، فيؤخذ منه أنه لا يحرم إسقاطه، وقال صاحب الفروع: ولكلام ابن عقيل وجه<sup>(٢٦)</sup>

**القول الثاني:** جواز بالإباحة لعذر مقبول فقط، وهو حقيقة مذهب الحنفية. حيث نقل ابن عابدين عن كراهة الخانية عدم الحل لغير عذر، إذ المحرم لو كسر بيض الصيد ضمن لأنه أصل الصيد.

(٢٠) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب بَدءِ الخَلْقِ، باب ذكر الملائكة، ٤/ ١١١، حديث رقم ٣٢٠٨ [ش أخرجه مسلم في القدر باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه رقم ٢٦٤٣. (بجمع خلقه) يضم بعضه إلى بعض أو المراد بالجمع مكث البويضة بالرحم بعد تلقيحها بالنطفة. (علقة) دما غليظاً جامداً. (مضغة) قطعة لحم قدر ما يمضغ. (شقي أو سعيد) حسب ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته وما علمه سبحانه مما سيكون من هذا المكلف من أسباب السعادة أو الشقاوة. (فيسبق عليه) يغلب عليه. (كتابه) الذي كتبه الملك وهو في بطن أمه]

(٢١) الشرح الكبير المطبوع مع حاشية الدسوقي ٢ / ٢٦٧ ط عيسى الحلبي، وحاشية الرهوني على شرح الزرقاني ٣ / ٢٦٤ ط سنة ١٣٠٦. وانظر البحر الرائق ٨ / ٢٣٣ ط العلمية الأولى، وحاشية ابن عابدين ١ / ٦٠٢، ٥ / ٣٧٨ ط ١٢٧٢، وفتح القدير ٢ / ٤٩٥ ط بولاق، ونهاية المحتاج ٨ / ٤١٦ ط مصطفى الحلبي، وحاشية الجمل ٥ / ٤٩٠ ط الميمنية، وحاشية البحريني ٣ / ٣٠٣ ط مصطفى الحلبي، والزرقاني على التحفة ٦ / ٢٤٨، والإنصاف ١ / ١٨٦، والفروع ١ / ١٩١، والمغني ٧ / ٨١٥ ط الرياض، والمحلى ١١ / ٢٩ - ٣١ ط المنيرية سنة ١٣٥٢.

(٢٢) الدر وحاشية ابن عابدين ١ / ٦٠٢، وانظر البحر الرائق ٨ / ٢٣٣، والمجموع ٥ / ٣٠١ ط المنيرية. واللجنة ترى أنه إذا كان الفقهاء منعوا هتك حرمة جسد الأم وهي ميتة وضحوا بالجنين الحي. فإن الحفاظ على حياة الأم إذا كان في بقاء الجنين في بطنها خطر عليها أولى بالاعتبار لأنها الأصل وحياتها ثابتة بيقين، علماً بأن بقاء الجنين سبب موت الأم وموت الجنين

(٢٣) فتح القدير ٢ / ٤٩٥، وحاشية ابن عابدين ٢ / ٣٨٠.

(٢٤) حاشية الرهوني على شرح الزرقاني ٣ / ٢٦٤ ط الأولى.

(٢٥) تحفة الحبيب ٣ / ٣٠٣، وحاشية الشررواني ٦ / ٢٤٨، ونهاية المحتاج ٨ / ٤١٦

(٢٦) الفروع ٦ / ١٩١، والإنصاف ١ / ٣٨٦، وغاية المنتهى ١ / ٨١، والروض المربع ٢ / ٣١٦ ط السادسة، وكشاف القناع ٦ / ٥٤

فلما كان يؤخذ بالجزاء فلا أقل من أن يلحقها - من أجهضت نفسها - إثم هنا إذا أسقطت بغير عذر، ونقل عن ابن وهبان أن من الأعدار أن ينقطع لبنها بعد ظهور الحمل وليس لأبي الصبي ما يستأجر به الظئر (المرضع) ويخاف هلاكه، وقال ابن وهبان: إن إباحة الإسقاط محمولة على حالة الضرورة<sup>(٢٧)</sup> ومن قال من المالكية والشافعية والحنابلة بالإباحة دون تقييد بالعذر فإنه يبيحه هنا بالأولى، وقد نقل الخطيب الشربيني عن الزركشي: أن المرأة لو دعتها ضرورة لشرب دواء مباح يترتب عليه الإجهاض فينبغي أنها لا تضمن بسببه<sup>(٢٨)</sup>

**القول الثاني:** ومنهم من قال بالكراهة مطلقاً. وهو ما قال به علي بن موسى من فقهاء الحنفية. فقد نقل ابن عابدين عنه: أنه يكره الإلقاء قبل مضي زمن تنفخ فيه الروح؛ لأن الماء بعدما وقع في الرحم مآله الحياة، فيكون له حكم الحياة، كما في بيضة صيد الحرم<sup>(٢٩)</sup>. وهو رأي عند المالكية فيما قبل الأربعين يوماً<sup>(٣٠)</sup>، وقول محتمل عند الشافعية. يقول الرملي: لا يقال في الإجهاض قبل نفخ الروح إنه خلاف الأولى، بل محتمل للتنزيه والتحريم، ويقوى التحريم فيما قرب من زمن النفخ لأنه جريمة<sup>(٣١)</sup>.

**القول الثالث:** التحريم وعدم الجواز، وهو المعتمد عند المالكية. يقول الدردير: لا يجوز إخراج المنى المتكون في الرحم ولو قبل الأربعين يوماً، وعلق الدسوقي على ذلك بقوله: هذا هو المعتمد. وقيل يكره. مما يفيد أن المقصود بعدم الجواز في عبارة الدردير التحريم<sup>(٣٢)</sup>. كما نقل ابن رشد أن مالكا قال: كل ما طرحته المرأة جنائياً، من مضغة أو علقة، مما يعلم أنه ولد، ففيه الغرة<sup>(٣٣)</sup> وقال: واستحسن مالك الكفارة مع الغرة. والقول بالتحريم هو الأوجه عند الشافعية؛ لأن النطفة بعد الاستقرار آيلة إلى التخلق مهياً لنفخ الروح<sup>(٣٤)</sup>. وهو مذهب الحنابلة مطلقاً كما ذكره ابن الجوزي، وهو ظاهر كلام ابن عقيل، وما يشعر به كلام ابن قدامة وغيره بعد مرحلة النطفة، إذ رتبوا الكفارة والغرة على من ضرب بطن امرأة فألقت جنيناً، وعلى الحامل إذا شربت دواء فألقت جنيناً<sup>(٣٥)</sup>.

(٢٧) حاشية ابن عابدين ٢ / ٣٨٠ ط ١٢٧٢

(٢٨) الإقناع بحاشية البجيرمي ٤ / ١٢٩ فما بعدها

(٢٩) حاشية ابن عابدين ٢ / ٣٨٠

(٣٠) حاشية الدسوقي ٢ / ٢٦٦ - ٢٦٧ ط عيسى الحلبي.

(٣١) نهاية المحتاج ٨ / ٤١٦

(٣٢) الشرح الكبير بحاشية الدسوقي ٢ / ٢٦٦ - ٢٦٧

(٣٣) بداية المجتهد ٢ / ٤٥٣ ط ١٣٨٦ هـ والغرة كما في كتب اللغة عبد أو أمة. وأصل الغرة البياض في وجه الفرس واستعملت بمعنى العبد والأمة مجازاً. ورجح القاضي عياض أن لفظ الغرة جاء في الحديث القائل: " غرة: عبد أو أمة ". جاء منونا فيكون ما بعده جاء على سبيل التفسير. وقال وتفصيل الكلام عن الغرة موضعه مصطلح غرة.

(٣٤) تحفة الحبيب ٣ / ٣٠٣، وحاشية الشرواني ٦ / ٢٤٨، ونهاية المحتاج ٨ / ٤١٦.

(٣٥) الإنصاف ١ / ٣٨٦، والمغني ٧ / ٨١٦ ط الرياض.

## المبحث الثاني:

### الاهتمام بالأطفال بعد الولادة ويشتمل على المطالب:

#### المطلب الأول: الفرح والتهنئة بوصول الطفل.

الفرح والتهنئة بوصول المولود : - فمن هدي النبي ﷺ في معاملته للطفل أن يُستقبل في أوائل حياته بالفرح والبشر ، فالأولاد نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى ، يهبها لمن يشاء ويمسكها عن من يشاء ، ولما كانت هذه النعمة تسر الوالدين بشرت الملائكة بهم رسل الله من البشر، قال تعالى : **ثُمَّ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ** [هود: ٦٩] إلى أن قال : **ثُمَّ وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ** [هود: ٧١] ، وغير ذلك كثير من آيات القرآن التي تبشر الآباء من السنن الإلهية ، ولهذا ذم الله تعالى من تبرم من الأنثى واستنقلها لأنه تعالى هو الذي وهبها كما وهب الذكر والحياة لا تستمر إلا بالذكر والأنثى معاً فقال : **ثُمَّ الْأَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** [النحل: ٥٩] وقد روي أن رجلاً قال لرجل عند الحسن يهنئه بابن له: ليهنك الفارس. فقال الحسن: وما يدريك أنه فارس هو أو حمار؟ فقال: كيف نقول؟ قال: قل: بورك في الموهوب، وشكرت الواهب، وبلغ أشده، ورزقت بره. (٣٦)

قال الطبراني : حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا عمرو بن الربيع بن طارق ثنا السري بن يحيى أن أن رجلاً ممن كان يجالس الحسن ولد له ابن فهنأه رجل فقال: ليهنك الفارس، فقال الحسن: «وما يدريك أنه فارس لعله نجار، لعله خياط» قال: فكيف أقول؟ قال: «قل جعله الله مباركاً عليك وعلى أمة محمد ﷺ» (٣٧) فالتهنئة والهدايا تدخل السرور على أهل المولود وتشيع جواً من البهجة ، والمحبة والألفة ، والترابط بين المسلمين .

#### المطلب الثاني: الأذان في الأذن اليمنى للطفل.

لقد حرص الإسلام على تنقيف الطفل وتربيته إسلامياً فأول شيء يفعله الأب المسلم بعد ولادة ابنه، يؤذن في أذنه اليمنى ويقم الصلاة في اليسرى، ليكون أول عهد في الدنيا كلمة التوحيد، وذلك يؤثر في مسمع الطفل ونفسه، ولو لم يفهم معناه، وهذا ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام ، فعن أبي رافع أنه : "قال: رأيت رسول الله - ﷺ - أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة" (٣٨) ، وهذا دليل على الاعتناء بثقافة الأذن والجوارح لأنها نوافذ إلى الطفل الذي سيتفاعل معها ويتشربها ويحولها إلى مواقف ، كذلك فإن الشيطان يلکز المولود حين يولد كما روى أبو هريرة **قال** : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان، غير مريم وإنيها» ثم يقول أبو هريرة: **ثُمَّ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرِيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَدُرَيْتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** [آل عمران: ٣٦]

(٣٦) ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد، ٩/٤٦٤، الطبعة: بدون طبعة، الناشر: مكتبة القاهرة. كشاف القناع عن متن الإقناع، ٣/٣١. مطالب

أولي النهى في شرح غاية المنتهى، ٢/٤٩٢.

(٣٧) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، ١/٢٩٤، الطبعة: الأولى، ١٤١٣، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٣٨) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الأدب، باب في الصبي يولد فيؤدّن في أذنيه، حديث رقم (٥١٠٥)، ٧/٤٣١.

وعن ابن عباس: « لَيْسَ مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يَسْنَهُهُ، وَاسْتَهْلَاهُ يَعْصِرُ الشَّيْطَانُ بَطْنَهُ فَيَصْبِيحُ، إِلَّا عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ » (٣٩). فيؤذن في الأذن اليمنى للطفل ليكون لكزة مضادة للشيطان الذي يسعى جاهداً لإفساد الذرية وتدمير النشء. قال ابن القيم رحمه الله في كتابه تحفة المودود: "وسر التأذين والله أعلم أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا كما يلحن كلمة التوحيد عند خروجه منها وغير مستنكر ووصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثيره به وإن لم يشعر مع ما في ذلك من فائدة أخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان وهو كان يرصده حتى يولد فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها فيسمع شيطانه ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به وفيه معنى آخر وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان كما كانت فطرة الله التي فطر عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها ولغير ذلك من الحكم" (٤٠) وهذا يبين اهتمام النبي ﷺ بعقيدة التوحيد ومطاردة الشيطان في بداية حياة المولود الجديد.

### المطلب الثالث: تحنيك المولود بالتمر والدعاء له بالبركة.

وإنما المقصود ما شرع الله تعالى بهدي رسوله ﷺ من تحنيك الطفل عند ولادته بشيء من التمر بعد مضغه وترطيبه، ولعل في ذلك مع كونه سنة ما يطمئن الطفل ويجعله آمناً على استمرار غذائه والعناية به وبخاصة تحنيكه بالتمر الذي ترتفع فيه نسبة الحلاوة التي يتلذذ بها الطفل، وفيه كذلك تمرين على استعمال وسيلة غذائية الجديدة، وهي المص بالمص لياؤها عن عائشة رضي الله عنها «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُؤْتِي بِالصَّبِيَّانِ فَيَبْرِكُ عَلَيْهِمْ وَيَحْنِكُهُمْ» (٤١) وفي الصحيحين عن أسماء رضي الله عنها أنها حملت بعبد الله بن الزبير، قالت: فخرجت وأنا مئمة فأتيت المدينة فنزلت بقباء فولدته بقباء، ثم أتيت به النبي ﷺ فوضعت في حجره، ثم «دعا بتمر فمضغها، ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم حنكه بتمر ثم دعا له، وبرك عليه وكان أول مولود ولد في الإسلام» (٤٢)، أي دعا له بالبركة. وفي هذا بيان لمشروعية الذهاب بالمولود إلى أهل الصلاح لينال من دعائهم.

(٣٩) أخرجه الدارمي في مسنده، فيكتاب الفرائض، باب ميراث الصبي، حديث رقم ٣١٦٥، ١٠١٠/٢، قال محققه: فيه أشعث بن سوار ضعيف، وأخرجه ابن أبي شيبة حديث (١١٥٢٩) وقال الترمذي: وروى أشعث بن سوار وغير واحد عن أبي الزبير عن جابر موقوفاً. وكان هذا أصح من الحديث المرفوع، حديث (١٠٣٢). (٢) ت: فيه شريك سماعة من أبي إسحاق الشيباني متأخر، وأخرجه ابن أبي شيبة حديث (١١٥٣٥).

(٤٠) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، تحفة المودود بأحكام المولود، ٣١/١، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة: الأولى، ١٣٩١ - ١٩٧١، الناشر: مكتبة دار البيان - دمشق.

(٤١) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الأدب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه، وجواز تسميته يوم ولادته، واستحباب التسمية بعبد الله وإبراهيم وسائر أسماء الأنبياء عليهم السلام، حديث رقم ٢١٤٧، ١٦٩١/٣. التحنيك: أن يمضغ التمر أو نحوه، ثم يدللك به حنك الصغير داخل فمه، وحنكه وحنكه بالتخفيف والتشديد، والأخير أشهر. انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (١/ ١٧٠)، شرح مسلم للنووي (٣/ ١٩٤).

(٤٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، حديث رقم ٣٩٠٩، ٥٦/٥.

وفي الصحيحين أيضاً عن أنس قال: ذَهَبْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَلَدَهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عِبَاءَةِ يَهْنَأُ بَعِيرًا لَهُ، فَقَالَ: «هَلْ مَعَكَ تَمْرٌ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَنَاقَلْتُهُ تَمْرَاتٍ، فَأَلْقَاهُنَّ فِي فِيهِ فَلَاكِهَنَّ، ثُمَّ فَعَرَ فَا الصَّبِيَّ فَمَجَّهُ فِي فِيهِ، فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُبُّ الْأَنْصَارِ التَّمْرُ» وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ<sup>(٤٣)</sup> فما كان في الأنصار شاب أفضل منه.

#### المطلب الرابع: الاحتفال بالطفل في صغره والوصية بالعقيدة عنه.

ويحتفل ﷺ بالأطفال في صغرهم فيوصي بالعقيدة عنهم فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ غُلَامٍ رَهِيْنٌ بِعَقِيْقَتِهِ تُذْبِحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ وَيُسَمَّى»<sup>(٤٤)</sup>

وفي رواية: «عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين - رضي الله عنهما - بكبشين كبشين»<sup>(٤٥)</sup>، قال ابن القيم: أن أحاديث الشاتين عن الذكر، والشاة عن الأنثى أولى أن يؤخذ بها لوجوه.

أحدها: كثرتها، فإن رواها عائشة وعبد الله بن عمرو، وأم كرز الكعبية، وأسماء.. فروى أبو داود عن أم كرز قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاة» قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الثاني: أنها من فعل النبي ﷺ، وأحاديث الشاتين من قوله، وقوله عام، وفعله يحتمل الاختصاص. الثالث: أنها متضمنة لزيادة، فكان الأخذ بها أولى. الرابع: أن الفعل يدل على الجواز، والقول على الاستحباب، والأخذ بهما ممكن، فلا وجه لتعطيل أحدهما<sup>(٤٦)</sup>.

(٤٣) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه، وجواز تسميته يوم ولادته، واستحباب التسمية بعبد الله وإبراهيم وسائر أسماء الأنبياء عليهم السلام، حديث رقم ٢١٤٤، ٣/ ١٦٨٩، (تحنيك) اتفق العلماء على استحباب تحنيك المولود عند ولادته بتمر فإن تعذر فما في معناه أو قريب منه من الحلو فيمضغ الخنك التمرة حتى تصير مائعة بحيث تبتلع ثم يفتح فم المولود ويضعها فيه ليدخل شيء منها جوفه ويستحب أن يكون الخنك من الصالحين ومن يتبرك به رجلاً كان أو امرأة فإن لم يكن حاضراً عند المولود حمل إليه (يهناً) أي يطلبه بالقطران وهو الهناء يقال هنأت البعير أهنؤه (فلاكهن) قال أهل اللغة اللوك مختص بمضغ الشيء الصلب (فغر فاه) أي فتحه (فمجه) أي طرحه (يتلمظه) أي يحرك لسانه ليتبع ما فيه من آثار التمر والتلمظ واللمظ فعل ذلك باللسان يقصد به فاعله تنقية الفم من بقايا الطعام وكذلك ما على الشفتين وأكثر ما يفعل ذلك في شيء يستطيه ويقال تلمظ تلمظاً ولمظ ولمظاً ويقال لذلك الشيء الباقي لماظه.

(٤٤) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، في كتاب العقيدة، باب متى يعق، حديث رقم ٤٥٣٢، ٤/ ٣٧٢. [قال الألباني]: صحيح

(٤٥) أخرجه النسائي في السنن الصغرى، في كتاب العقيدة، باب كم يعق عن الجارية، حديث رقم ٤٢١٩، ٧/ ١٦٥. [حكم الألباني]: صحيح. وصححه إسناده أيضاً ابن كثير في "تخريج أحاديث التنبيه" ١/ ٣٥٨.

(٤٦) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، زاد المعاد في هدي خير العباد، ٢/ ٣٠٢، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت. الخامس: أن قصة الذبح عن الحسن والحسين كانت عام أحد العام الذي بعده، وأم كرز سمعت من النبي ﷺ ما روته عام الحديبية سنة ست بعد الذبح عن الحسن والحسين، قاله النسائي في كتابه الكبير. السادس: أن قصة الحسن والحسين يحتمل أن يراد بها بيان جنس المذبح، وأنه من الكباش لا تخصيصه بالواحد كما قالت عائشة: «ضحى رسول الله ﷺ عن نسائه بقرة، وكن تسعاً» ، ومرادها: الجنس لا التخصيص بالواحدة. السابع: أن الله سبحانه فضل الذكر على الأنثى، كما قال: {وليس الذكر كالأنثى} [آل عمران: ٣٦] آل

ومن فوائد العقيقة: قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "فالعقيقة عن الولد فيها معنى القربان والشكران والفداء والصدقة وإطعام الطعام عند حوادث السرور العظام شكرا لله وإظهار لنعمته التي هي غاية المقصود من النكاح فإذا شرع الإطعام للنكاح الذي هو وسيلة إلى حصول هذه النعمة فلأن يشرع عند الغاية المطلوبة أولى وأحرى" (٤٧)

#### المطلب الخامس: تسميه الطفل بأحسن الأسماء.

التسميه بأحسن الأسماء لأنه سينادي به بين الناس في الدنيا، ويُنادى به يوم القيامة فعن ابن عباس قال: قَدْ عَلِمْنَا حَقَّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ، فَمَا حَقَّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ قَالَ: «أَنْ يُحْسِنَ اسْمَهُ، وَيُحْسِنَ أَدَبَهُ» (٤٨) لذلك أراد اليسر حتى في الأسماء، وكره العسر والعنف حتى في الأسماء أيضا، يظهر ذلك من نهيه عن اسم (حرب)، قال ﷺ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب الأسماء إلى الله: عبد الله، وعبد الرحمن، وأصدقها: حارث، وهمام وأقبحها: حرب، ومرة» (٤٩) فقد نهى ﷺ عن تسميتهم بأسماء قبيحة وغير جائزة فعن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «عن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله-ﷺ: «لا تُسَمِّينَ غُلَامَكَ يَسَارًا، وَلَا رَبَاحًا، وَلَا نَجِيحًا، وَلَا أَفْلَحَ، فَإِنَّكَ تَقُولُ: أَنْتُمْ هُوَ؟ فيقول: لا، إنما هُنَّ أَرْبَعٌ، فَلَا تَزِيدُنَّ عَلَيَّ» (٥٠)

وقد غير النبي ﷺ أسماء كانت قبيحة فعن عائشة رضي الله عنها «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَيِّرُ الْإِسْمَ الْقَبِيحَ» (٥١)

عمران ٣٧]، ومقتضى هذا التفاضل ترجيحه عليها في الأحكام، وقد جاءت الشريعة بهذا التفضيل في جعل الذكر كالأثنين في الشهادة والميراث والدية، فكذلك ألحقت العقيقة بهذه الأحكام. الثامن: أن العقيقة تشبه العتق عن المولود، فإنه رهين بعقيقته، فالعقيقة تفكه وتعتقه، وكان الأولى أن يعق عن الذكر بشاتين، وعن الأنثى بشاة، كما أن عتق الأثنين يقوم مقام عتق الذكر. كما في "جامع الترمذي" وغيره عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أبما امرئ مسلم أعتق امرأ مسلما، كان فكاكه من لئار يجزي كل عضو منه عضوا منه، وأبما امرئ مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاكه من النار، يجزي كل عضو منهما عضوا منه، وأبما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة كانت فكاكها من النار، يجزي كل عضو منها عضوا منها»، وهذا حديث صحيح. (٤٧) ابن قيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ٧٠/١.

(٤٨) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، في كتاب حسن الخلق، باب حقوق الأولاد والأهلين، ١٠٩/١١، حديث رقم ٨٢٥٩.

(٤٩) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ٢٢/ ٣٨٠، حديث رقم (٩٤٩) وقد كان الألباني ضعفه في مواطن كثيرة، انظر الإرواء: ١١٧٨، لكنه تراجع عن تضعيفه، فانظر الصحيحة (٩٠٤)، وصحيح الترغيب والترهيب: ١٩٧٧، والكلم الطيب (٢١٨) ط. دار المعارف، ومقدمته (ص٥).

(٥٠) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الأدب، باب في تغيير الاسم القبيح، حديث رقم ٤٩٥٨، ٣١٤/٧، إسناده صحيح. النفيلى: هو عبد الله بن محمّد، وزهير: هو ابن معاوية. وأخرجه مسلم (٢١٣٧) (١٢) عن أحمد بن عبد الله بن يونس، عن زهير، بهذا الإسناد. وفيه زيادة. وأخرجه مسلم (٢١٣٧)، والترمذي (٣٠٤٨) من طرق عن منصور، به. وهو في "مسند أحمد" (٢٥٠٧٨) و (٢٠١٠٧)، و"صحيح ابن حبان" (٥٨٣٧) و (٥٨٣٨). قال الخطابي في "معالم السنن" ٤/ ١٢٨: قد بين النبي ﷺ- المعنى في ذلك وذكر العلة التي من أجلها وقع النهي عن التسمية بها، وذلك أنهم إنما كانوا يقصدون بهذه الأسماء وبما في معانيها: إما التبرك بها أو التفاؤل بحسن ألفاظها، فحذرهم أن يفعلوه لئلا ينقلب عليهم ما قصدوه في هذه التسميات إلى الضد، وذلك إذا سألوها، فقالوا: أئتم يسار؟ أئتم رباح؟ فإذا قيل: لا، تطيروا بذلك، وتشاءموا به، وأضرموا على الأياس من اليسر والرباح، فنهاهم عن السبب الذي يجلب لهم سوء الظن بالله سبحانه، ويورثهم الأياس من خيره.

(٥١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الأدب عن رسول الله ﷺ، حديث رقم (٢٨٣٩)، ١٣٥/٥. قال أبو بكر: وربما قال عمر بن علي، في هذا الحديث: هشام بن عروة، عن أبيه، عن النبي ﷺ، «مرسلا ولم يذكر فيه عن عائشة». [حكم الألباني]: صحيح.



وأسماء ليست قبيحة لكن لا يجوز التسمي بها ، فمثلاً غير اسم ( عاصية ) إلى جميلة ، وكذلك غير اسم ( برة ) إلى زينب ، وقال : « لا تزكوا أنفسكم ، الله أعلم بأهل البر منكم » فعن ابن عمر رضي الله عنهما « أَنَّ ابْنَةَ لِعُمَرَ كَانَتْ يُقَالُ لَهَا عَاصِيَةٌ فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَمِيلَةً »<sup>(٥٢)</sup>

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: « أَنَّ زَيْنَبَ كَانَتْ اسْمُهَا بَرَّةً، فَقِيلَ: تُزَكِّي نَفْسَهَا، فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ »<sup>(٥٣)</sup> وغير ذلك من الأسماء التي غيرها النبي ﷺ مثل أصرم غيره إلى زرع، وزحم إلى بشير، وحزن إلى سهل وحتى الكنية غير أبي الحكم إلى أبي شريح كما جاء في حديث الذي رواه أبو داود في سننه عن أبيه هاني أنه لما وَقَدَ إلى رسول الله ﷺ مع قومه سَمِعَهُمْ يَكْتُونُهُ بِأَبِي الْحَكَمِ، فدعاه رسول الله ﷺ، فقال: " إن الله هو الْحَكَمُ، وإليه الْحُكْمُ، فإِذَا تَكَنَّيَ أَبَا الْحَكَمِ"، فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني، فحكمتُ بينهم، فَرَضِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ، فقال رسول الله ﷺ: " ما أَحْسَنَ هَذَا، فمالك من الولد؟ " قال: لي شَرِيحٌ ومسلمٌ وعبدُ الله، قال: " فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟ " قال: قلت: شَرِيحٌ، قال: " فأنت أبو شَرِيحٍ " <sup>(٥٤)</sup> وكل ما ورد من الأحاديث تدل دلالة قاطعة شافية على اهتمام النبي ﷺ بالأسماء الحسنة وتغيير الأسماء القبيحة حيث إن للأسماء أثراً في شخصية صاحبها، وجميع تصرفاته و سلوكه وتفكيره.

#### المطلب السادس: حلق رأس الطفل يوم سابعه وتنظيفه وإزالة الأذى عنه.

شرع الإسلام أن يحلق رأس الطفل يوم سابعة إيداناً بالعناية به وإزالة ما يؤذيه ، بل وشرع التصديق عنه بوزن شعر رأسه ذهباً أو فضة . وكان في ذلك إشارة إلى فدائه بالمال وعدم التفريط فيه ، وأن شعر رأسه الذي يؤذيه بقاؤه فيحلقونه ليس رخيصاً عند أسرته ، بل يوزن بالذهب الذي يحرص عليه الناس ، كما شرع ختانه ،

(٥٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوهما، حديث رقم ٢١٣٩، ٣/ ٦٨٧ او أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح ... (٣/ ١٦٨٧ / حديث رقم ١٥) عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن الحسن بن موسى الأشيب، به وفيه أن هذه المرأة هي ابنة لعمر. هي جميلة بنت ثابت بن أبي الأفلح، أخت عاصم، وأم عاصم بن عمر، تزوجها عمر سنة سبع فولدت له عاصمًا، ثم طلقها فتزوجها زيد بن حارثة. انظر طبقات ابن سعد (٨/ ٣٤٦)، وأسد الغابة (٧/ ٥٢ / ترجمة ٦٨٠٩)، والإصابة (٨/ ٤٠، ٤١ / ترجمة ٢٣١).

(٥٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الآداب، باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه ، حديث رقم (٦١٩٢) ، ٨/ ٤٣. و أخرجه مسلم في الآداب باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن . رقم ٢١٤١، (زينب) قيل زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ وقيل زينب بنت أبي سلمة ربيبة النبي ﷺ أم سلمة رضي الله عنهن. (برة) صيغة مبالغة من البر. (تزكي نفسها) تمدحها وتثني عليها]

(٥٤) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الآداب، باب في تغيير الاسم القبيح، حديث رقم ٤٩٥٢، ٣٠٧/٧، إسناده جيد، يزيد بن المقدم صدوق، روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه، وباقى رجاله ثقات. وأخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (٨١١) عن أحمد بن يعقوب، والنسائي في "الكبرى" (٥٩٠٧) عن قتيبة، كلاهما عن يزيد بن المقدم، بهذا الإسناد. وهو عند ابن حبان في "صحيحه" (٥٠٤). وزاد فيه: قال أبو شريح: يا رسول الله ﷺ - أخبرني بشيء يوجب لي الجنة! قال: "طيب الكلام، وبذل السلام، وإطعام الطعام، وهي عند البخاري في "الأدب المفرد". قال أبو حاتم ابن حبان: استعمال المصطفى - ﷺ هذا الفعل لم يكن تطهيراً بعاصية، ولكن تفاعلاً بجميلة، وكذلك ما يُسبّه هذا الجنس من الأسماء؛ لأنه - ﷺ - نحى عن الطيرة في غير خبر.

وهو من خصال الفطرة التي حث عليها رسول الله ﷺ قال ابن القيم رحمه الله ، بعد أن ذكر نصوص خصال الفطرة : " وقد اشتركت خصال الفطرة في الطهارة والنظافة وأخذ الفضلات المستنذرة التي يألفها الشيطان ويجاورها من بني آدم وله بالغرلة اتصال واختصاص"<sup>(٥٥)</sup>

وعن علي عليه السلام قال : عرق رسول الله ﷺ عن الحسن شاة ، وقال : يا فاطمة ، عرق رسول الله ﷺ عن الحسين بشاة وقال : «يا فاطمة أخلقي رأسه وتصدقني بزنة شعره» فوزنناه فكان وزنه درهماً<sup>(٥٦)</sup> ولا بد من الإشارة إلى أن بعض الناس يعجبهم جمة الطفل وكثافة الشعر عليه ، فيترددون في الحلق له لأن رأسه ستصير جلاء قرعاء ، والبعض يزيدهم تردداً بقوله : رأس الولد طريقة لا تتحمل الحلاقة ! ومما لا شك فيه أن هذا إما جهل بالشرع ، وإما ضعف في الالتزام بالشرع . والأمران خطيران\* ونهى ﷺ عن تشويه رأس الصبي بالقرع عن ابن عمر «أن رسول الله ﷺ عرق عن القرع» قال : قلت لِنافعٍ وما القرعُ قال : «يُحلقُ بعضُ رأسِ الصَّبِيِّ وَيُترَكُ بعضُ»<sup>(٥٧)</sup> وقد يكون في هذا القرع تشبهاً بالكفار ، وفي الصحيحين . أن معاوية عليه السلام رأى قصة من شعر كانت في يد أحد الحراس فقال : فقال : يا أهل المدينة، أين علمواؤكم؟ سمعتُ النبي ﷺ ينهى عن مثل هذه؟ ويقول: «إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذها نساؤهم»<sup>(٥٨)</sup> ثم قال معاوية : «ما كنت أرى أن أحداً يفعلها إلا اليهود»<sup>(٥٩)</sup> . فوجب تركه لأنه فعل اليهود .

#### المطلب السابع: ختان الطفل.

يهتم ﷺ بختان الطفل فهي من سنن الفطرة فعن أسامة عن أبيه رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : «الختان سنة للرجال، مكرمة للنساء»<sup>(٦٠)</sup> ويسميه البعض: الطهار وعن أبي هريرة عليه السلام قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «الفطرة خمس، أو خمس من الفطرة:

(٥٥) ابن القيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ١/١٦١ .

(٥٦) أخرجه حاكم في المستدرک، في کتاب الدبائح، حديث رقم ٧٥٨٩،٤ / ٢٦٥ ، [حكم الألباني] : حسن.

(٥٧) أخرجه مسلم في صحيحه، في کتاب اللباس والزينة، باب كراهة القرع، حديث رقم ٢١٢٠ ، ٣ / ١٦٧٥ ، [ش (القرع) حلق بعض الرأس مطلقاً وهو الأصح ومنهم من قال هو حلق مواضع متفرقة منه الصحيح الأول لأنه تفسير الراوي وهو غير مخالف للظاهر] والمقصود أن يكون الحلق من جميع الرأس ، لأن حلق البعض وترك البعض الآخر يتناقض مع الشخصية الإسلامية التي يتميز بها المسلم عن بقية الملل والمعتقدات ، وعن سائر أهل الفسوق والميوعة والاخلال.

(٥٨) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، حديث رقم ٣٤٦٨،٤ / ١٧٣ . (قصة من شعر) قطعة شعر من جهة الناصية وهي مقدمة الرأس. (حرسى) أحد الحرس وهم الذين يحرسون الحاكم وقد يراد به الجندي. (هلكت) كان ذلك سبب هلاكهم إذ كان محرماً فخالف النساء وفعلنه وسكت الرجال فلم يمتنعوهن. والمراد بالمنهي عنه وصل الشعر]

(٥٩) أخرجه أحمد في مسند، في مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ، حديث معاوية بن أبي سفيان، حديث رقم ٣٨ / ١٦٨٢٩،٢٨ . قال ابن القيم [٧٢] رحمه الله : وهذا وإن لم يكن إسناده متصلاً فحديث أنس وابن عباس يكفيان . والحديث هو " أن النبي ﷺ عرق عن الحسن بكبش وعن الحسين بكبش وكان مولد الحسن عام أحد والحسين في العام القابل منه " يراجع: زاد المعاد، ٢ / ٣٠٠ .

(٦٠) أخرجه أحمد في مسند، مسند البصريين، في حديث أسامة الهذلي، حديث رقم ٣٤ / ٢٠٧٠٠،٣٨ . إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير صحابيه فقد روى له أصحاب السنن. عفان: هو ابن مسلم، وهمام: هو ابن يحيى العوذلي، وأبو المليح: هو ابن أسامة بن عمير الهذلي.

الْخِتَانُ، وَالْإِسْتِحْدَادُ، وَتَقْلِيمُ الْأَطْفَارِ، وَتَنْفُ الْإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ « (٦١) أي: خمسة أشياء، وأراد بالفطرة السنة القديمة التي اختارها الأنبياء عليهم السلام، واتفقت عليها الشرائع فكانها أمر جلي فطروا عليه. (٦٢)

**المطلب الثامن: تحصين الطفل بالذكر من الآفات وشكر الله تعالى موهبته.**

ويرشد الأبوين إلى تحصين الطفل بالذكر من الآفات وشكر الله تعالى موهبته فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، إِلَّا كَانَ الَّذِي أُعْطِيَ أَفْضَلَ مِمَّا أَخَذَ» (٦٣) ولا شك أن الدعاء مجلبة لكل خير، وفيه شكر الرحمن، الذي يزيد من شكره، رُ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ، وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ [إبراهيم: ٧] أي إن شكروا التَّعَمَّةَ زادهم من فَضْلِهِ وأوسع لَهُم فِي الرِّزْقِ.

**المطلب التاسع: منزلة الطفل عند الله إذا سقط من بطن أمه قبل تمامه.**

اهتم الإسلام حتى بالسقط، فقد ورد بشأنه أحاديث تسر الوالدين، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « مَا مِنْ مُسْلِمٍ مِنْ يَتَوَفَّى لَهُمَا ثَلَاثَةٌ إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمَا ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ ائْتَانِ؟ قَالَ: " أَوْ ائْتَانِ ". قَالُوا: أَوْ وَاحِدٍ؟ قَالَ: " أَوْ وَاحِدٍ ". ثُمَّ قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ السَّقَطَ لَيَجْرُ أُمُّهُ بِسَرَرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ إِذَا احْتَسَبَتْهُ « (٦٤) أي: إذا احتسبت أمه أجر مصيبتها على الله تعالى، قال السندي: "إذا احتسبتة" أي: صبرت على فقده؛ طلباً لأجر صبرها عليه من الله تعالى. (٦٥)

**المطلب العاشر: مداعبة النبي ﷺ بالطفل وممازحته.**

إن الإسلام اهتم بالأطفال اهتماماً كبيراً، فحضر على حسن تربيتهم والعطف عليهم، وأوصى الآباء والمربين بأن يتفهموا مشاعرهم، ويدخلوا إلى عالمهم، ويفهموا نفسياتهم، وينزلوا إلى مستواهم، فقد قال المربي الأول محمد ﷺ وكان ﷺ يلعب ويداعب أبناء الصحابة، ويدخل السرور عليهم..

(٦١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب اللباس، باب قص الشارب، حديث رقم ٥٨٨٩، ٧/١٦٠. (الختان) قطع قلفة الذكر وهي الجلدة التي تكون على أعلى الذكر عند الولادة. (الاستحداد) حلق شعر العانة وهي الشعر الذي يكون حول الفرج أو الذكر. (الإبط) ما تحت مفصل العضد مع الكتف. (تقليم) من القلم وهو القطع والقص]

(٦٢) العيني، محمود بن أحمد بن موسى، (ت: ٨٥٥هـ) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٢/٤٥، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٦٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، في كتاب العقيدة، باب كم يعق عن الجارية، حديث رقم ٣٨٠٤، ٤/٧١٤، [حكم الألباني]

حسن ولكن إسناده ضعيف لضعف شبيب بن بشر. أبو عاصم: هو الضحاك بن مخلد النبيل. وأخرجه الطبراني في "الأوسط" (١٣٥٧)، والضياء في "المختارة" (٢١٩٥) و (٢١٩٦) من طريق محمد بن معمر، عن أبي عاصم، به. قال السندي: قوله: "كان الذي أعطى" أي: أدى وفعل من الحمد. "أفضل مما أخذ" أي: من النعمة.

(٦٤) أخرجه أحمد في مسنده، في مُسْتَدْرَأِ الْأَنْصَارِ، حديث معاذ بن جبل، حديث رقم (٢١٩٨٦)، ٣٦/٣١١، صحيح لغيره دون قصة السقط في آخره، وهذا إسناده ضعيف لضعف يحيى التيمي، وهو يحيى بن عبد الله بن الحارث الجابري. وأخرجه عبد بن حميد (١٢٣)، والشاشي (١٣٨٩) و (١٣٩١)، والطبراني في "الكبير" ٢٠/٢٩٩ و (٣٠٠) و (٣٠١) و (٣٠٣) من طرق عن يحيى بن عبد الله الجابري التيمي، بهذا الإسناد.

(٦٥) البؤيطي، محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف، شرح سنن ابن ماجه المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى» ٩/٤١٧، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م، الناشر: دار المنهاج، المملكة العربية السعودية - جدة.

فعن أنس رضي الله عنه قال: عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَأْتِي أَبَا طَلْحَةَ كَثِيرًا، فَجَاءَهُ يَوْمًا وَقَدْ مَاتَ نُعَيْرٌ لِابْنِهِ، فَوَجَدَهُ حَزِينًا فَسَأَلَ عَنْهُ، فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّعَيْرُ؟»<sup>(٦٦)</sup> ففي هذا الحديث الشريف جواز المزاح فيما ليس اثما وملاطفة الصبيان وتأنيسهم وبيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حسن الخلق وكرم الشامل والتواضع وزيارة الأهل لأن أم سليم والدة أبي عمير هي من محارمه صلى الله عليه وآله وسلم انتهى<sup>(٦٧)</sup>

فكان صلى الله عليه وآله وسلم يداعب الصبي الصغير بلسانه وفمه فعن أبي هريرة رضي الله عنه كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم يُدْلِعُ لِسَانَهُ لِلْحُسَيْنِ، فَيَرَى الصَّبِيَّ حُمْرَةَ لِسَانِهِ، فَيَهْشُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ عَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ: أَلَا أَرَاهُ يَصْنَعُ هَذَا بِهَذَا، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَكُونُ لِي الْوَلَدُ قَدْ خَرَجَ وَجْهُهُ وَمَا قَبْلَهُ قَطُّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: "مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ". أي يعجبه ويسرع إليه<sup>(٦٨)</sup> ففي هذه الأحاديث الشريفة يلاحظ فيها الحض على استعمال الرحمة للخلق كلهم كافرهم ومؤمنهم.

#### المطلب الحادي عشر: اختيار الصحبة الصالحة للطفل ، واجتناب رفقاء السوء.

مما يجب الاهتمام به السعي لتجنب الأطفال من القراء السوء فإنهم يهدمون ما يبنيه الوالدان في سنوات، والمرء على دين خليله، وكل قرين بالمقارن يقتدي، وليس أضر على الطفل من صاحب السوء، حيث حذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جليس السوء بقوله: عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْدِثَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»<sup>(٦٩)</sup> ففي هذا الحديث الشريف، الترغيب على مجالسة أهل الخير والصلاح، والتحذير من مجالسة أهل الشر والفساد. قال ابن حبان رحمه الله تعالى " قال أبو حاتم رضي الله عنه: العقل يلزم صحبة الأخيار ويفارق صحبة الأشرار لأن مودة الأخيار سريع اتصالها بطيء انقطاعها ومودة سريع انقطاعها بطيء اتصالها، وصحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار، ومن خادن الأشرار لم يسلم من الدخول في جملتهم."<sup>(٧٠)</sup>

(٦٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس، حديث رقم ٦١٢٩، ٨ / ٣٠. وأخرجه أحمد في "مسنده" (١٤٠٧١)

عن عفان، وابن حبان في "صحيحه" (١٠٩) من طريق حوثة بن أشرس، كلاهما عن حماد، به. وأخرجه أحمد في "مسنده" (١٣٣٢٥)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٣٨٤) من طريق سليمان بن المغيرة، عن ثابت، به.

(٦٧) السيوطي، شرح سنن ابن ماجه، الناشر: قديمي كتب خاتمة - كراتشي، ١ / ٢٦٥.

(٦٨) أخرجه ابن حبان في صحيحه، في كتاب إخباره صلى الله عليه وآله وسلم عن مناقب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ذكر ملاعبة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم للحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهما، حديث رقم ٦٩٧٥، ١٥ / ٤٣١، إسناد حسن، محمد بن عمرو: هو ابن علقمة بن وقاص الليثي، روى له البخاري مقرونا ومسلم متابعه، وحديثه عند أصحاب السنن، وهو حسن الحديث، وباقي السند رجاله ثقات رجال الصحيح. خالد بن عبد الله: هو الواسطي الطحان. وأخرجه أبو الشيخ في "أخلاق النبي" ص ٨٦ عن أبي يعلى، وابن أبي عاصم، عن وهب بن بقية، بهذا الإسناد، إلى قوله: "فيهش إليه". إلا أن الصبي فيه هو "الحسن بن علي". وأخرجه أبو الشيخ أيضا ص ٨٦ عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن محمد بن بشر عن محمد بن عمرو، به.

(٦٩) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب البرِّ وَالصَّلَةِ وَالْأَدَابِ، باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء، حديث رقم ١٧٧٥، ٢ / ٤٧٣ ] ش [بجذيك] أي يعطيك]

(٧٠) البُستِي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبُد، التميمي،، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ١ / ١٠٠، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، والخفاف، أبو بكر، سلوة الأحرار للاحتجاب عن مجالسة الأحداث والنسوان، ١ / ٤٠.

فيجب العناية بتنشئة الطفل وتربيته على أسس صحيحة وتوجيهه نحو الخير ونهيه عن الشرور خاصة في هذا العصر الذي تكثر فيه المغريات والمفاسد فتؤثر على سلوك الطفل ، وتغير فطرته وتصده عن إتباع المنهج القويم فتفقد الأمة بذلك أهم أسس وجودها وحضارتها

#### قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا \*\*\*\*\* على ما كان عوده أبوه<sup>(٧١)</sup>

#### المطلب الثاني عشر: الرحمة النبي ﷺ بالطفل.

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا، فَاسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَاتَّجَوَّزُ فِي صَلَاتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ»<sup>(٧٢)</sup> فيه دليل على أن الإمام إذا أحس بداخله يريد الصلاة معه ، وهو في ركوعه أو تشهدده الأخير جاز له أن ينتظر لحوقه راعيا ليدرك الركعة ، أو جالسا ليدرك فضل الجماعة ، لأنه لما جاز له أن يقتصر صلاته لحاجة غيره في أمر دنيوي كان تطويله لها لأمر العبادة بالجواز أحق وأولى.<sup>(٧٣)</sup>

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقْعِدُنِي عَلَى فَخْدِهِ، وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخْدِهِ الْآخَرَ، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا»<sup>(٧٤)</sup> وعن أم قيس بنت محسن أنها أتت رسول الله ﷺ بابن لها لم يبلغ أن يأكل الطعام وَقَدْ أَعْلَقَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعُدْرَةِ، فَقَالَ: " عَلَى مَا تَدْعُرْنَ أَوْلَادَكُنَّ بِهَذَا الْعَلَاقِ، عَلَيَكُنَّ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ، مِنْهَا دَأْتُ الْجَنْبِ: يُسَعَطُ مِنَ الْعُدْرَةِ، وَيُلْدُ مِنْ دَأْتُ الْجَنْبِ " فَسَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ: بَيَّنَّا لَنَا اثْنَيْنِ، وَلَمْ يَبَيِّنْ لَنَا خَمْسَةَ، قُلْتُ لِسُفْيَانَ: فَإِنَّ مَعْمَرًا يَقُولُ: أَعْلَقْتُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: لَمْ يَحْفَظْ، إِنَّمَا قَالَ: أَعْلَقْتُ عَنْهُ، حَفِظْتُهُ مِنْ فِي الزُّهْرِيِّ، وَوَصَفَ سُفْيَانُ الْعَلَامَ يُحَنِّكَ بِالْإِصْبَعِ، وَأَدْخَلَ سُفْيَانُ فِي حَنَكِهِ، إِنَّمَا يَعْنِي رَفَعَ حَنَكَهُ بِإِصْبَعِهِ، وَلَمْ يَقُلْ: أَعْلَقُوا عَنْهُ شَيْئًا"<sup>(٧٥)</sup>

وعن عبيد الله بن عبد الله ، عن أم قيس بنت محسن: قَالَتْ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِابْنِ لِي لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ فَبَالَ فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَبَدَعَا بِمَاءٍ فَنَضَحَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ غَسْلًا"<sup>(٧٦)</sup>

(٧١) المجدوب، عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد، المرشد إلى فهم أشعار العرب، ٤/ ٨٨٣، الطبعة: الثانية سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، الناشر: دار الآثار الإسلامية - وزارة الإعلام الصفاة - الكويت.

(٧٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، ١/ ١٤٣، حديث رقم ٧٠٩ [ش (وجد أمه) حزنها وتألمها لبيكاته وهي شديدة الحب له]

(٧٣) البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، ١/ ٣٤٤، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، عام النشر: ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.

(٧٤) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الأذب، باب وضع الصبي على الفخذ، ٨/ ٨، حديث رقم ٦٠٠٣.

(٧٥) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الطب، باب اللُدود، ٧/ ١٢٧، حديث رقم ٥٧١٣ [ش (أعلقت عليه) من الإعلاق وهو معالجة عذرة الصبي ورفعها بالإصبع (تدغرن) من الدغر وهو الرفع. (العلاق) إزالة المعلق وهي الآفة. (لم يحفظ) أي معمر. (ووصف سفيان. .) غرضه التنبيه على أن الإعلاق هو رفع الحنك لا تعليق شيء منه كما يتبادر إلى الذهن]

(٧٦) أخرجه الشيباني، في كتاب النساء، باب أم قيس بنت محسن، ٦/ ٥١، حديث رقم ٣٢٥٤.

وعن أم كرز الخزاعية : قالت : « أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِغُلَامٍ فَبَالَ عَلَيْهِ فَأَمَرَ بِهِ فَنُضِجَ، وَأُتِيَ بِجَارِيَةٍ فَبَالَتَ عَلَيْهِ فَأَمَرَ بِهِ فَعُغِلَ » (٧٧) ومن رحمة ﷺ بالأطفال: عن أنس قال: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعْوُدُهُ، فَفَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمٌ»، فَظَنَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطْعَ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ، فَاسْلَمْ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ» (٧٨) ففي هذا الحديث الشريف بيان جواز عيادة أهل الذمة، ولا سيما إذا كان الذمي جارا له، لأن فيه إظهار محاسن الإسلام وزيادة التآلف بهم ليرغبوا في الإسلام. وفيه: جواز استخدام الكافر. وفيه: حسن العهد. وفيه: استخدام الصغير. وفيه: عرض الإسلام على الصبي، ولولا صحته منه ما عرضه عليه. (٧٩)

ومن رحمة ﷺ بالأطفال بكاءه على فراقهم : فعن أنس قال : دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفِ الْقَيْنِ، وَكَانَ ظَنُرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ، فَفَبَّلَهُ، وَسَمَّاهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَدْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ» (٨٠) ولما مات ابن ابنته فاضت عيناه ﷺ ويحكى لنا أسامة بن زيد قال: " قَالَ: أُرْسِلَتْ ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ إِنْ ابْنًا لِي فُبِضَ، فَأَتْنَا، فَأَرْسَلَ يُفْرِئُ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ، وَلْتَحْتَسِبْ»، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ عَلَيْهِ لِيَأْتِيَنَهَا، فَفَاقَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمَعَادُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ، فَرَفَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّبِيَّ وَنَفْسَهُ تَتَفَقَّعُ - قَالَ: حَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ كَأَنَّهَا شَنَّ - فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ سَعْدُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ فَقَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرَحِمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءُ» (٨١) معناه أن سعدا ظن أن جميع أنواع البكاء حرام وأن دمع العين حرام وظن أن

(٧٧) أخرجه أحمد في مسند، مسند القبائل، حديث أم كرز الكعبية الخنعمية، ٤٥ / ٣٦٩، حديث رقم ٢٧٣٦٩ صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه، عمرو بن شعيب لم يسمع من أم كرز. أبو بكر الحنفي: هو عبد الكبير بن عبد المجيد، وأسامة ابن زيد: هو الليثي، وهو مختلف فيه حسن الحديث. رواه أبو بكر الحنفي - فيما أخرجه ابن ماجه (٥٢٧)، والطبراني في "الكبير" ٢٥ / (٤٠٨) - عن أسامة بن زيد، بهذا الإسناد.

(٧٨) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصل عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، ٩٣ / ٢، حديث رقم ١٣٥٦. في الحديث جواز استخدام المشرك، وعيادته إذا مرض، وفيه حسن العهد، واستخدام الصغير، وعرض الإسلام على الصبي، ولولا صحته منه ما عرضته عليه. وفي قوله: "أنقذه من النار" دلالة على أنه صح إسلامه، وعلى أن الصبي إذا عقل الكفر ومات عليه أنه يعذب.

(٧٩) العيني، محمود بن أحمد بن موسى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٨ / ١٧٦، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٨٠) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: «إنا بك محزونون»، ٨٣ / ٢، حديث رقم ١٣٠٣. (ظئرا) زوج مرضعته وهي حولة بنت المنذر الأنصارية النجارية. (تدرفان) يجري دمعهما. (وأنت) تفعل كما يفعل الناس عند المصائب. (بأخرى) أتبع الدمعة بأخرى أو بالكلمة التي قالها بأخرى]

(٨١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: «يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه» إذا كان النوح من سنته " ٧٩ / ٣، حديث رقم ١٢٨٤، (ابنة) هي زينب رضي الله عنها. (قبض) قرب أن يقبض أي يموت. (الله ما أخذ وله ما أعطى) له الخلق كله يتصرف به بإيجادا وعدما. (بأجل مسمى) مقدر بوقت معلوم محدد. (ولتحتسب) تطلب بصبرها الأجر والثواب من الله تعالى ليحسبه لها من أعمالها الصالحة. (تتفقع) تتحرك وتضطرب ويسمع لها صوت. (شن) السقاء البالي. (ففاضت عيناه) نزل الدمع من عيني النبي ﷺ. (ما هذا) استفهام تعجب لما يعلم من سنة صبره ونهي عن البكاء. (هذا رحمة) هذه الدمعة أثر رحمة وليست من الجزع وقلة الصبر]

النبى ﷺ ينسى فذكره فأعلمه النبي ﷺ أن مجرد البكاء ودمع بعين ليس بحرام ولا مكروه بل هو رحمة وفضيلة وإنما المحرم النوح والندب والبكاء المقرون بهما أو بأحدهما إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب. (٨٢)

### المطلب الثالث عشر: استئذان الطفل وإظهار حقوقه.

ومن مظاهر اهتمام النبي ﷺ بالطفل، تأكيده على إعطائه حقه، ليشعره بقيمته في الحياة، ويعوده على الشجاعة في أدب، ويؤهله مستقبلاً أن يعرف حقه ويطلبه ولا يتعداه، ومن ثم يحافظ على حقوق الآخرين، فعن سهل بن سعد الساعدي ﷺ، أن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ فقال للغلام: «أأأأأأ لي أن أعطي هؤلاء؟» فقال الغلام: «والله يا رسول الله، لا أوثر بنصبي منك أحداً، قال: فقله رسول الله ﷺ في يده (٨٣) في هذا الحديث الشريف جواز جلوس الأطفال في مجالس الكبار، واحترام حقوقهم واستئذانهم في بعض حقوقهم وأن السنة النبوية الشريفة تقديم الأيمن ولا يدفع إلى غيره إلا بإذنه .

### المطلب الرابع عشر: تنمية مهارة التفكير لدى الطفل.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجْرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدَّثُونِي مَا هِيَ؟» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبَرْنَا بِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي، فَقَالَ: «لَأَنْ تَكُونَ قُلَّتْهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا» (٨٤) وقد ذكر ابن عمر أنه كان أصغر القوم ولذلك سكت. ففي الحديث مشروعية الحوار والنقاش العلمي وتشبيه الأشياء بنظائرها تحريكاً لعقول الطلبة وفضل النخلة، وكثرة منافعها.

### المبحث الثالث:

### بعض حقوق الأطفال في الإسلام ويشتمل على المطالب:

#### المطلب الأول: حق الطفل في ميراث بمجرد ولادته.

الميراث حق متبادل بين الآباء والأبناء وذوي النسب، وضح الشرع الإسلامي بدءاً من القرآن والسنة الشريفة ثم الفقه الإسلامي المبني عليهما كما هو مفصل في كتب الفقه وعن ابن سيرين رحمه الله: «أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، قَسَمَ مَالَهُ بَيْنَ بَنِيهِ فِي حَيَاتِهِ، فَوُلِدَ لَهُ وَوُلِدَ بَعْدَ مَا مَاتَ فَلَقِيَ عُمَرُ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: مَا نَمَتُ اللَّيْلَةَ مِنْ أَجْلِ ابْنِ سَعْدٍ، هَذَا الْمُؤَلُّودُ وَلَمْ يَنْرُكْ لَهُ شَيْئاً، فَقَالَ أَبُو

(٨٢) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٦/ ٢٢٦، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٨٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأشربة، باب: هل يستأذن الرجل من عن يمينه في الشرب ليعطي الأكبر، ٧/ ١١١، حديث رقم ٥٦٢٠. [ش (فته رسول الله ﷺ في يده) أي ألقاه وأصله من الرمي على التل وهو المكان العالي المرتفع ثم استعمل في كل شيء يرمي به وفي كل إلقاء]

(٨٤) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب العلم، باب الحياء في العلم، حديث رقم ٣٨/ ١٣١٠١. قال العلماء شبه النخلة بالمسلم في كثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده على الدوام فإنه من حين يطلع ثمرها لا يزال يؤكل منه حتى يبس وبعد أن يبس يتخذ منه منافع كثيرة ومن خشبها وورقها وأغصانها فيستعمل جذوعاً وحطباً وعصياً ومخاضاً وحصراً وحبالاً وأواني وغير ذلك ثم آخر شيء منها نواها وينتفع به علفاً للإبل ثم جمال نباتها وحسن هيئة ثمرها فهي منافع كلها وخير وجمال كما أن المؤمن خير كله من كثرة طاعته ومكارم أخلاقه (فوقع الناس في شجر البوادي) أي ذهب أفكارهم إلى أشجار البوادي وكان كل إنسان يفسرها بنوع من أنواع شجر البوادي وذهلوا عن النخلة]

بَكَرٍ: أَنَا وَاللَّهِ مَا نِمْتُ اللَّيْلَةَ أَوْ كَمَا قَالَ: مِنْ أَجْلِهِ، فَانْطَلِقْ بِنَا إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ نَكْلُمُهُ فِي أَخِيهِ فَاتِّبَاهُ فَكَلَّمَاهُ، فَقَالَ قَيْسٌ: أَمَا شَيْءٌ أَمْضَاهُ سَعْدٌ فَلَا أَرُدُّهُ أَبَدًا، وَلَكِنْ أَشْهَدُكُمْ أَنَّ نَصِيْبِي لَهُ<sup>(٨٥)</sup> وجه الدلالة: لم ينكر أبو بكر، وعمر رضي الله عنهما على سعد رضي الله عنه تقسيم ماله بين وارثه حال حياته أولاً، وكذلك لم ينكر على ولد سعد رضي الله عنه لرفضه لرد قسمة أبيه ثانياً، مما يدل على جواز قسمة المال في الحياة، إذا ضُمن لمن سيأتي بعد القسمة من الأولاد حقه، ولم يُعلم من الصحابة رضوان الله عنهم مخالف لهذا الأمر، مما يدل على أنهم كانوا مجتمعين عليه .

#### المطلب الثاني: حق الطفل في تربيته تربية إيمانية.

قال الله تعالى: **ثِيَابُهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** [التحریم: ٦] وقال بعض العلماء لما قال: قوا أنفسكم دخل فيه الأولاد، لأن الولد بعض منه. كما دخل في قوله تعالى: **ثِيَابُهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا** [النور: ٦١] فلم يفرّدوا بالذكر أفراد سائر القرايات. فيعلمه الحلال والحرام، ويجنبه المعاصي والآثام، إلى غير ذلك من الأحكام.<sup>(٨٦)</sup>

وقد جاء عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى: **ثِيَابُهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا** [التحریم: ٦] أنه قال: "أدّبوهم وعلموهم"<sup>(٨٧)</sup>

ومن أهم وسائل الوقاية: تربيتهم على الفضائل، وإبعادهم عن الرذائل، وتعليمهم علوم الدين، وتدريبهم على الصلاة، وعلى العبادات الأخرى، وتوفير سبل حصانتهم من الوقوع في مصائد الشيطان وحبائله؛ وذلك بالتفريق بينهم في المضاجع يديلاً على ذلك: ما جاء عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»<sup>(٨٨)</sup>، وذلك أن بلوغ العشر مظنة الشهوة عند الذكور والإناث. والوالد مسؤول عن ذلك، فقد جاء عن عبدالله بن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»<sup>(٨٩)</sup> ففي هذا الحديث دلالة على أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته وغير ذلك.

(٨٥) أخرجه الطبراني، في معجم الكبير، حديث رقم ١٨، ٣٤٧/٨٨٣.

(٨٦) القرطبي، ١٨ / ١٩٥ وأحكام القرآن للخصاص: ٣ / ٣٣٣.

(٨٧) انظر تفسير الطبري ١٢ / ١٥٧.

(٨٨) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، ١٣٣/١، حديث رقم ٤٩٥.

(٨٩) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب ما يلزم الإمام من حق الرعية، ٤ / ٥٥٣، حديث رقم ٢٩٢٨. إسناده صحيح. وهو في "موطأ مالك" برواية محمد بن الحسن الشيباني (٩٩٢)، ورواية أبي مصعب الزهري (٢١٢١). وأخرجه البخاري (٧١٣٨)، ومسلم (١٨٢٩) من طريق عبد الله بن دينار، به. وأخرجه البخاري (٨٩٣) و (٢٤٠٩) و (٢٥٥٨) و (٢٧٥١) من طريق سالم بن عبدالله بن عمر، والبخاري (٢٥٥٤) و (٥١٨٨) و (٥٢٠٠)، ومسلم (١٨٢٩)، والترمذي (١٨٠٠) من طريق نافع مولى عبد الله بن عمر، كلاهما عن عبد الله بن عمر. وجاء في رواية سالم زيادة: وحسبت أن قد قال: "والرجل راعٍ في مال أبيه ومسؤول عن رعيته". وهو في "مسند أحمد" (٤٤٩٥) و (٥٩٠٢)، و"صحيح ابن حبان" (٤٤٨٩). قال الخطابي: معنى الراعي ها هنا: الحافظ المؤمن على ما يليه، يأمرهم بالنصيحة فيما يلونه، ويحذّرهم أن يخونوا فيما وكل إليهم منه، أو يضيعوا، وأخبر أنهم



### المطلب الثالث: حق الطفل في التعليم والتعلم.

فقد جاء عن أبي رافع أنه قال: قلتُ: يا رسول الله، أَلُوِّدٌ عَلَيْنَا حَقٌّ كَحَقِّنَا عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: «نَعَمْ، حَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُعَلِّمَهُ الْكِتَابَةَ وَالسَّبَّاحَةَ وَالرَّمَى وَأَنْ يُورَثَهُ طَيِّبًا»<sup>(٩٠)</sup> ففي هذا الحديث الشريف دليل على أن العمل في آلات الجهاد وإصلاحها وإعدادها كالجهاد في استحقاق فاعله الجنة، إذا كان ذلك بنية خالصة.

وعنه ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُوٌ وَسَهْوٌ، إِلَّا أَرْبَعَ خِصَالٍ: مَشِيُّ الرَّجُلِ بَيْنَ الْعَرَضَيْنِ، وَتَأْدِيبُهُ فَرَسَهُ، وَمُلَاعَبَتُهُ أَهْلَهُ، وَتَعَلُّمُ السَّبَّاحَةِ»<sup>(٩١)</sup> ففيه دليل قاطع على جواز ملاعبة الرجل أهله حيث إنها تعين على تكثير ولادة الولد، فينوي به الإعانة على الجهاد بتكثير المجاهدين.

### المطلب الرابع: حق الطفل في العدل والمساواة.

العدل والمساواة: من حقوق الأولاد المساواة بينهم في العطية، فقد جاء عن النعمان بن بشير، قَالَ: أَنْطَلَقَ بِي أَبِي يَحْمِلُنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اشْهَدْ أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ النُّعْمَانَ كَذَا وَكَذَا مِنْ مَالِي، فَقَالَ: «أَكُلَّ بَنِيكَ قَدْ نَحَلْتَ مِثْلَ مَا نَحَلْتَ النُّعْمَانَ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَأَشْهَدْ عَلَيَّ هَذَا غَيْرِي»، ثُمَّ قَالَ: «أَيْسُرُكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «فَلَا إِذَا»<sup>(٩٢)</sup> وقوله «اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ»<sup>(٩٣)</sup> ففي هذا الحديث الشريف وجوب العدل بين الأولاد، وتحريم التفضيل أو التخصيص ذكرهم وأنتاهم لما في ذلك من العدل وإشعارهم جميعاً بالمودعة، وتصفية قلوبهم وإبعاد البغض والحقد والحسد عنهم.

### المطلب الخامس: حق الطفل في تزويج إذا بلغ سن الزواج.

فقد جاء عن أبي سعيد وابن عباس قالوا: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ فَلْيُحْسِنِ اسْمَهُ وَأَدَبَهُ، فَإِذَا بَلَغَ فَلْيُزَوِّجْهُ فَإِنْ بَلَغَ وَلَمْ يُزَوِّجْهُ فَأَصَابَ إِثْمًا، فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى أَبِيهِ»<sup>(٩٤)</sup>، وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول: «مَنْ وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ فَلْيُحْسِنِ اسْمَهُ وَأَدَبَهُ، فَإِذَا بَلَغَ فَلْيُزَوِّجْهُ فَإِنْ بَلَغَ وَلَمْ يُزَوِّجْهُ فَأَصَابَ إِثْمًا، فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى أَبِيهِ»<sup>(٩٥)</sup> وكان سعيد بن العاص يقول: «إِذَا عَلِمْتُ وَلَدِي الْقُرْآنَ وَأَحْجَجْتُهُ، وَزَوَّجْتُهُ، فَقَدْ قَضَيْتُ حَقَّهُ، وَبَقِيَ حَقِّي عَلَيْهِ»<sup>(٩٦)</sup> وقال قتادة: "كَانَ يُقَالُ: «إِذَا بَلَغَ الْغُلَامُ فَلَمْ يُزَوِّجْهُ أَبُوهُ فَأَصَابَ فَاحِشَةً، أَيْمَ الْأَبِ»<sup>(٩٧)</sup>

مسؤول عنه ومؤاخذون به. = وفي قوله: "المرأة راعية في بيت بعلها" دليل على سقوط القطع عن المرأة إذا سرقت من مال زوجها. وفي قوله: "والرجل راع على أهل بيته" دلالة على أن للسيد أن يقيم الحد على عبده وإمائه. وقد جاء "أقيموا الحدود على ما ملكتم أيمانكم".

(٩٠) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، في كتاب السَّبْقِ وَالرَّمَى، باب: ارتباط الخيل عدة في سبيل الله عز وجل، ١٤/٢٠، المصنف في الشعب (٨٦٦٥). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ١٨٤ من طريق الزهري، وعنده: سليم. بدلاً من: أبي سليمان.

(٩١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، باب الميم من اسمه: محمد، من بقية من أول اسمه ميم من اسمه موسى، حديث رقم ٨١٤٧، ٨/ ١١٨.

(٩٢) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، ٣/ ١٢٤١، حديث رقم ١٦٢٣.

(٩٣) أخرجه ابن أبي شيبة، في كتاب الوصايا، باب في الرجل يفضل بعض ولده على بعض، ٦/ ٢٣٣، حديث رقم ٣٠٩٨٩، إسناده صحيح.

(٩٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، حقوق الأولاد والأهلين، حديث رقم ٨٢٥٩، ١١/ ١٠٩.

(٩٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، ١١/ ١٣٧، حديث رقم ٨٢٩٩.

(٩٦) أخرجه ابن أبي شيبة، في كتاب الأدب، ما ينبغي للرجل أن يتعلمه ويعلمه ولده، حديث رقم ٣٠٣/ ٢٦٣١٩٥.

ففي هذا الحديث الشريف دلالة قاطعة على بيان جزاء الإثم على الوالد لتقصيره في ذلك وهو محمول على الزجر والتهديد للمبالغة والتأكيد. قال الطيبي - رحمه الله - : "أي جزاء الإثم عليه حقيقية ودل هنا الحصر على أن لا إثم على الولد مبالغة لأنه لم يتسبب لما يتفادى ولده من أصابه الإثم." (٩٨)

#### المطلب السادس: حق الطفل في النفقة عليه إن كان فقيراً.

وجوب النفقة عليه إن كان فقيراً: لقول الله تعالى: **ث وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** [البقرة: ٢٣٣]، وقوله تعالى: **ث وَإِنْ كُنْ أَوْلَاتٍ حَمَلٍ فَانْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ** [الطلاق: ٧] وإعانتهم إن كانوا كباراً فقراء، فقد جاء عن جابر الخيواني، قال: كنت عند عبدالله بن عمرو فقدم عليه قهرمان من الشام، وقد بقيت ليلتان من رمضان، فقال له عبدالله: هل تركت عند أهلي ما يكفيهم؟ قال: قد تركت عندهم نفقة. فقال عبدالله: عزمت عليك لما رجعت فتركت لهم ما يكفيهم؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ»** (٩٩) وهذا يدل على أنه لا يلزم مع صنعة أو بضاعة تفيد كفايته ومن يمون لإضراره.

#### المطلب السابع: حق الطفل في حُسن الاختيار في الزواج، وعدم إجباره عليه بمعين، أو بمعينة.

وقد جاء عن عائشة رضي الله عنها، فقالت: **«جَاءَتْ فَنَاءً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبِي زَوَّجَنِي ابْنَ أَخِيهِ يَرْفَعُ بِي خَسِيسَتَهُ «فَجَعَلَ الْأَمْرَ إِلَيْهَا» قَالَتْ: فَإِنِّي قَدْ أَجَزْتُ مَا صَنَعَ أَبِي، وَلَكِنْ أَرَدْتُ [ص: ٤٩٣] أَنْ تُعَلَّمَ النِّسَاءُ أَنْ لَيْسَ لِلْأَبَاءِ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ»** (١٠٠) فنحن نجد في هذا الحديث أن رسول الله ﷺ خيرها وهي بنت، وجعل الحق لها في ردِّ النكاح، إذا لم تكن لها رغبة في هذا النكاح؛ حتى يعلم الناس - كلُّ الناس - أن الإسلام لا يرضى بإكراه المرأة على النكاح. ومن باب أولى عدم إجبار الشاب على الزواج ممن لا يرغب كما يفعل بعض الآباء.

(٩٧) ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي، العيال، ١/ ٣٣٣، المحقق: د نجم عبد الرحمن خلف، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، الناشر: دار ابن القيم - السعودية - الدمام. و [موسوعة ابن أبي الدنيا ٨/ ٥٠].

(٩٨) الهروي، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٥/ ٢٠٦٤، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان

(٩٩) أخرجه حاكم في المستدرک، کتاب الفتن والملاحم، باب أمَّا حديث أبي عوانة، ٤/ ٥١٩، حديث رقم ٨٥٢٦.

(١٠٠) أخرجه أحمد في مسند، في مسند الأنصار، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، حديث رقم ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح وأعله الألباني بالانقطاع في غاية المرام (٢١٧)، و (نقد نصوص حديثية) ص ٤٥، ثم جزم باتصاله في حاشية الصحيحة ج ٧ ص ١٠٩ ح ٣٣٧.

### المطلب الثامن: حق الطفل في الرعاية و الحماية

وقد ركز الإسلام على حماية الطفل وخاصة حمايته من التمييز العنصري وهذا ما أكد عليه رسول الله عندما قال: لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالْتَّقْوَى<sup>(١٠١)</sup> وجه الدلالة في هذا الحديث الشريف أن شرافة الأنساب واللون لا يساوي شيء وخيار القوم أفضلهم بالتقوى.

### المطلب التاسع: حق الطفل في المشاركة.

المجتمع الإسلامي مجتمع تشاوري قال الله تبارك وتعالى: **رُشِرَ وَشَاوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ** [آل عمران: ١٥٩] ، فقد أعطى الإسلام للجميع وخاصة للأطفال الحرية في التعبير عن آراءهم، ومشاركتهم للكبار في اتخاذ القرار.

### المطلب العاشر: حق الطفل في الدعاء الآباء له ،وتحرّي ذلك في الأمكنة والأزمنة المباركة، وعدم الدعاء عليه.

فمن مظاهر حسن معاملة الأولاد دعاء الله لهم وسؤاله أن يرزقوا بالصلاح والهدى، (فللدعاء أثر عجيب في صلاح الأولاد واستقامتهم إذ دعاء الوالدين مستجاب عند الله، فبالدعاء تزداد شحنة العاطفة وقودًا وتتمكن الرحمة والرفقة من قلبي الوالدين، فيتضرعان إلى الله ويبتهلان إليه في إصلاح الطفل ومستقبله وهذه سنة الأنبياء والمرسلين وأكثر الناس دعاءً لله لصلاح أبنائهم، فهذا إبراهيم الخليل عليه السلام يقول: **رُشِرَ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ** [إبراهيم: ٣٥]، وهذا زكريا الذي أنعم الله عليه بذرية طيبة على كبر وهم كإبراهيم الخليل عليهما السلام يقول: **رُشِرَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ** [آل عمران: ٣٨] تضرع ودعا أن يرزقه الله الذرية، وأي ذرية؟ أن تكون طيبة صالحة

ويخبر الله على لسان المؤمنين الصالحين فيقول: **رُشِرَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ، وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** [الفرقان: ٧٤] فعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « ثَلَاثٌ دَعَوَاتٍ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَالْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ »**<sup>(١٠٢)</sup> ، وقال عليه الصلاة والسلام: **«لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُؤَافِقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ»**<sup>(١٠٣)</sup> فهذا الحديث الشريف يدل دلالة قاطعة على أنّ دعاء الغضبان قد يُجاب إذا صادف ساعة إجابة، ويدل أيضا عن النهي عن الدعاء على نفسه وأهله وماله في الغضب.

(١٠١) أخرجه أحمد في مسنده، في أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ، ٣٨ / ٤٧٤، حديث رقم ٢٣٤٨٩، قال محققه: إسناده صحيح: إسماعيل: هو ابن عُليّة، وسعيد الجريدي: هو ابن إياس، وأبو نضرة: هو المنذر بن مالك بن قطعة العبدي. وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" ١٠٠/٣ من طريق أبي قلابة القيسي، عن الجريدي، عن أبي نضرة، عن جابر قال: خطبنا رسول الله ﷺ، وأوسط أيام التشريق... فذكره مختصراً.

(١٠٢) أخرجه أحمد مسند، في مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﷺ، حديث رقم ٩٦٠٧، ١٥ / ٣٧٢. حسن لغيره، يحيى شيخ المصنف: هو ابن سعيد القطان، وهشام: هو الدستوائي، وشيخه يحيى: هو ابن أبي كثير.

(١٠٣) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الزهد والرفائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، حديث رقم ٣٠٠٩، ٤ / ٢٣٠٤.

### المطلب الحادي عشر: حق الطفل في الشعور بالقبول.

لم يقف الإسلام على حماية حقوق الطفل المادية بل أنه راعى حتى مشاعرة النفسية وجعل له حق بأن يشعر بالطمأنينة وراحه نفسية ، " وقد عاب القرآن الكريم من يسخط بولادة الأنثى فقال تعالى :

رُ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ. وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ [النحل: ٥٨] رُ  
يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ، أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ، أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ رُ [النحل: ٥٩] وفي ذلك حماية لحقوق الأنثى "كما أتتى رسول الله على من يحسن تربية الإناث فقال: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّىٰ تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ هَكَذَا» ، وَصَمَّ إصْبَعَيْهِ (١٠٤)

### المطلب الثاني عشر: حق الطفل في النماء والبقاء، في الهوية والجنسية.

أوصى الإسلام وأكد على موضوع التزاوج، والعلاقة السليمة بين الرجل والأنثى، وتغريب النكاح، ومباعدة فترات الحمل، وحق الطفل في النسب وغيره من الحقوق التي تؤدي إلى طفل سليم ومعافى، وذو خلق وتربية إسلامية سليمة تنعكس على المجتمع بأكمله.

### النتائج والخاتمة وفيها: أهم النتائج المستفادة، والتوصيات المقترحة.

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأشهد أن محمداً عبداً لله ورسوله، وصفيه من خلقه، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد: فقد وفقني الله تعالى، بمحض فضله وكرمه، لإتمام هذا البحث المتواضع، فلم يبق لي إلا أن أخص أهم ما توصلت إليه أثناء إعداده من نتائج علمية، وما أذكر به إخواني أهل العلم-طلابا وأساتذة-من توصيات نافعة لي ولهم جميعاً، ويكون ذلك كالآتي:

### أولاً: النتائج:

- ١- أن تحديد عمر الطفولة عند الفقهاء يقف عند الثانية عشرة، أو هو الذي لم يبلغ الحلم، أو لم يراهق الحلم. وهو الذي لا يتكلم بما يراه، وينقله لغيره، أو لا يصف النساء ولا يفرق بين الشوهاء والحسنا.
- ٢- جمهور العلماء ذهبوا إلى تحريم الإجهاض ومنهم من قال بالكرهية، ومنهم من قال بالجواز لعذر، ومنهم من قال بعدم الجواز مطلقاً، وأشهر هذه الأقوال بين المذاهب الفقهية هي الجواز في الأربعين الأولى من مراحل الجنين (وهي مرحلة النطفة) إذا كان هناك عذر
- ٣- التهنة والهدايا تدخل السرور على أهل المولود وتشيع جواً من البهجة، والمحبة والألفة، والترابط بين المسلمين.
- ٤- اهتمام النبي ﷺ بعقيدة التوحيد ومطاردة الشيطان في بداية حياة المولود الجديد.

(١٠٤) أخرجه ابن حبان، في صحيحه، باب صلة الرحم وقطعها، باب ذكر المدة التي بصحبته إياهن يعطى هذا الأجر له بها، ١٩١ / ٢، حديث رقم ٤٤٧. إسناده صحيح على شرط الشيخين، إبراهيم بن الحسن العلاف- وهو الباهلي- ثقة. المقدمي: هو محمد بن أبي بكر. وأخرجه أحمد ١٤٧/٣، ١٤٨ عن يونس، عن حماد بن زيد، بهذا الإسناد. وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٥١/٨ عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن الرقاشي، عن أنس. وأخرج أبو يعلى في "مسنده" ١/١٧٠ من طريق شيبان، حدثنا محمد بن زياد البرجمي، حدثنا ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: " من كن له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات، فاتفق الله فيهن، وأقام عليهن، كان معي في الجنة هكذا" وأوماً بالسباحة والوسطى.

٥- جواز جلوس الأطفال في مجالس الكبار، واحترام حقوقهم واستئذانهم في بعض حقوقهم وتقديم الأيمن فالأيمن.  
٦- الاهتمام بالإسلام بالأطفال وعنايته بهم، حيث يلاحظ بعض النماذج من سيرة نبينا محمد ﷺ تدلل على رحمته وتواضعه ومداعبته وملاعبته وأخلاقه السامية ﷺ مع الأطفال، وفي ذلك أعظم القدوة والأسوة لجميع أتباعه- عليه الصلاة والسلام.

### ثانيًا: أهم التوصيات المقترحة.

١- أوصي نفسي أولاً، ثم إخواني طلبة العلم وأسائدتهم بتقوى الله عز وجل، في كل ما يسند إليهم من أعمال وواجبات- وأن يخلصوا نياتهم لله- عز وجل: وأوصيهم بالتوجه التام إلى خدمة كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ﷺ.  
٢- وأوصيهم بالاهتمام البالغ بفهم اللغة العربية، لغة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ- ولغة أهل الجنة في الجنة- لأن فهم الكتاب والسنة واجب، ولا يفهمان حق الفهم إلا بهذه اللغة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.  
٣- تنشيط البحث العلمي في مجال السيرة النبوية الشريفة، وتشجيع الباحثين وطلاب العلم لإجراء الدراسات العلمية كافية شافية في مثل هذه القضايا.

وهذا ما توصلت إليه، فإن كان صواباً فمن الله- سبحانه وتعالى، وحده، وإن كان غير ذلك فمني، ويشهد الله أنني لم أقصد إلا الإصلاح، وأسأل الله المغفرة لمن أهدى إلي عيوبي، كما أسأله أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.  
وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

### قائمة أهم المصادر والمراجع البحث:

#### أولاً: القرآن الكريم

- ١- «ابن السنِّي»، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيَنَوْرِيُّ، تحقيق: كوثر البرني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة / بيروت.
- ٢- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي، العيال، المحقق: د نجم عبد الرحمن خلف، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، الناشر: دار ابن القيم - السعودية - الدمام.
- ٣- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، الناشر: دار الحديث - القاهرة.
- ٤- ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد، الطبعة: بدون طبعة، الناشر: مكتبة القاهرة. كشاف القناع عن متن الإقناع
- ٥- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة: الأولى، ١٣٩١ - ١٩٧١، الناشر: مكتبة دار البيان - دمشق.
- ٦- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، زاد المعاد في هدي خير العباد، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.
- ٧- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.

- ٨- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، الناشر: دار صادر - بيروت.
- ٩- البُستي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي،، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، والخفاف، أبو بكر، سلوة الأحران للاجتناح عن مجالسة الأحداث والنسوان.
- ١٠- البُويطي، محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف، شرح سنن ابن ماجة المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى»، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م، الناشر: دار المنهاج، المملكة العربية السعودية - جدة.
- ١١- البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، عام النشر: ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.
- ١٢- الحصكفي، محمد بن علي بن محمد الحصني، الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، الناشر: دار الكتب العلمية، و بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع.
- ١٣- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا.
- ١٤- السيوطي، شرح سنن ابن ماجه، الناشر: قديمي كتب خانة - كراتشي.
- ١٥- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، الطبعة: الأولى، ١٤١٣، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٦- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، ٢٣٦ / ١٧، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- ١٧- العيني، محمود بن أحمد بن موسى، (ت: ٨٥٥ هـ) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٨- المجذوب، عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد، المرشد إلى فهم أشعار العرب، الطبعة: الثانية سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، الناشر: دار الآثار الإسلامية- وزارة الإعلام الصفاة - الكويت
- ١٩- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢٠- الهروي، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان.

٢١-الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، روجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء، الطبعة: بدون طبعة، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، عام النشر: ١٣٥٧ هـ - ١٩٨٣ م.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتور عبد الله أوبكر أحمد النيجيري ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## البحث الثالث والثلاثون

### أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب من وجهة نظر معلمهم

The effect of cooperative learning strategy on developing the achievement of basic tenth students in English subject in a cloud from the viewpoint of their teachers

اعداد الباحثة: منال محمد مفضي درويش

تخصص اللغة الإنجليزية، وزارة التربية والتعليم – المملكة الأردنية الهاشمية

Email: [manal.mohamad.da@gmail.com](mailto:manal.mohamad.da@gmail.com)

#### ملخص:

إن التدريس باستخدام استراتيجيات حديثة أصبح حاجة ملحة لا غنى عنها لدى المتعلم. وبالإضافة إلى ذلك لا بد من الإشارة إلى ارتفاع نسبة توجه الطلبة نحو الأساليب التعليمية والجديدة تحت إشراف أساتذة مبدعين. وتتلخص مشكلة الدراسة من خلال السؤالين التاليين:

– ما أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب من وجهة نظر معلمهم؟

– هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) في أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب من وجهة نظر معلمهم تعزى لمتغيرات: الجنس، المؤهل التعليمي، سنوات الخدمة؟

أجريت الدراسة على عينة تتكون من (٦٤) من معلمي طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب خلال الفصل الأول من العام الدراسي (٢٠١٩/٢٠٢٠).

وبناء على نتائج الدراسة خلصت الدراسة لمجموعة من التوصيات منها: العمل على عقد ورش عمل لمعلمي اللغة الانجليزية للصف العاشر لتوضيح مفهوم التعلم التعاوني واستراتيجياته وكيفية استخدامه من خلال الممارسة لإدراك مفهومه التربوي وكيفية تطبيقه.

**الكلمات المفتاحية:** استراتيجية التعلم التعاوني، الصف العاشر، لواء سحاب، وزارة التربية والتعليم الاردنية.



## The effect of cooperative learning strategy on developing the achievement of basic tenth students in English subject in a cloud from the viewpoint of their teachers

### Abstract

Teaching using modern strategies has become an urgent and indispensable need for the learner. In addition, it must be pointed out that the student's tendency towards educational and new methods is under the supervision of creative professors.

The study's problem is summarized by the following two questions:

- What is the effect of cooperative learning strategy on developing the achievement of basic tenth students in the English language subject in a cloud from the viewpoint of their teachers?
- Are there statistically significant differences at the level of significance ( $0.05 \geq \alpha$ ) in the impact of cooperative learning strategy on developing the achievement of basic tenth students in the English language subject in the clouds from the viewpoint of their teachers due to the variables: gender, educational qualification, and years of service?

The study was conducted on a sample consisting of (64) of the tenth basic teachers of English in Sahab during the first semester of the academic year.(٢٠١٩/٢٠٢٠)

Based on the results of the study, the study concluded a set of recommendations, including working to hold workshops for teachers of the tenth grade English language to clarify the concept of cooperative learning and its strategies and how to use it through practice to understand its educational concept and how to apply it.

**Key words:** cooperative learning strategy, tenth grade, Sahab District, Jordanian Ministry of Education.

## مقدمة

الحمد لله القائل في كتابه العظيم (اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) (العلق ١-٥) والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم.

لقد وجه الله تعالى في آياته الكريمة إلى أهمية التعليم. وأشار إلى الكم الهائل الذي سيخفيه الإنسان من معارف وخبرات وعلوم وذلك من خلال أبحاثه على ما يدور من حوله في الكون.

تلعب اللغة دوراً بارزاً في حياة البشرية؛ فلا يمكن الاستغناء عن تعلم اللغة، فهي بمثابة مرآة تعكس عادات وتقاليد الأمم. فتعلم اللغة ضرورة لاكتشاف ميزات الإنسان الطبيعية والاجتماعية مما يصنع معارف المجتمع وعلومه.

يعتبر تعلم اللغة الانجليزية من أكثر اللغات التي يقبل عليها المتعلم، مما يجعلها أكثر اللغات تكلماً وانتشاراً في العالم. بالإضافة إلى ذلك أن أكثر القصص والكتب والبرامج المسلية موجودة باللغة الانجليزية.

بعد التدريس من خلال التقنيات الحديثة والمتغيرة أكثر جاذبية، مما جعل الأساليب والوسائل الجديدة لها حيزاً ليس بسيطاً في التعليم في الأردن، بل على العكس صار واضحاً للعيان.

إن التدريس باستخدام استراتيجيات حديثة أصبح حاجة ملحة لا غنى عنها لدى المتعلم. وبالإضافة إلى ذلك لا بد من الإشارة إلى ارتفاع نسبة توجه الطلبة نحو الأساليب التعليمية والجديدة تحت إشراف أساتذة مبدعين.

وتمشيا مع توجهات وزارة التربية والتعليم وتوصيات الدراسات الحديثة التي أكدت على الابتعاد عن الأساليب التقليدية المملة المستخدمة في المدارس وتبنيها واستبدالها بالأساليب التعليمية العصرية المبتكرة. قامت الأردن مثابرة بإجراء تجربة مغايرة وجديدة في التدريس إثراء التعلم وتمكين الحفظ في الذاكرة لأطول مدة ممكنة وهو بتدريس الانجليزية باستخدام استراتيجية التعلم التعاوني.

## مشكلة الدراسة

تم تحديد مشكلة الدراسة من خلال عمل الباحثة كعملة لغة انجليزية لسنوات عديدة، وتقوم بتدريس طلبة العاشر لاحظت إقبال عدد هائل من الطلبة نحو التعلم التعاوني والابتعاد عن الأساليب التقليدية، وتتلخص مشكلة الدراسة من خلال السؤالين التاليين:

- ما أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب من وجهة نظر معلمهم؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) في أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب من وجهة نظر معلمهم تعزى لمتغيرات: الجنس، المؤهل التعليمي، سنوات الخدمة؟

## فرضيات الدراسة

يتفرع من سؤال الدراسة الثاني الفرضيات التالية:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) في أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب من وجهة نظر معلمهم تعزى لمتغير الجنس
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) في استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب تعزى لمتغير المؤهل التعليمي.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) في استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب تعزى لمتغير سنوات الخدمة.

### أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

- التعرف إلى أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية.
- التعرف إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية في أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية تعزى للمتغير الجنس.
- التعرف إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية في أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية تعزى للمتغير طريقة التدريس؟

### أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في الإشارة إلى ضرورة التعرف إلى قوة أثر استراتيجية التعلم التعاوني على الطلبة في تنمية تحصيلهم في مادة اللغة الانجليزية. وكذلك أوضحت هذه الدراسة إلى الكم الهائل من الدراسات السابقة التي تداولت في مواضيعها إلى الحاجة الملحة إلى العمل كفريق في التدريس من خلال استراتيجية التعلم التعاوني. ولا شك أن هذه الدراسة تشكل حيزاً مهماً للباحثين فيما يخص التعليم الحديث بعيداً عن التدريس التقليدي.

### مصطلحات الدراسة

- **استراتيجية التعلم التعاوني (إجرائياً):** (Cooperative Learning Strategy) أسلوب تعليمي يستخدمه المعلم في الغرفة الصفية، حيث يقوم المعلم بتقسيم الطلبة إلى مجموعات صغيرة عدد الأفراد، وتقوم تلك المجموعات الصغيرة بالعمل معاً كفريق؛ إذ يتبادل كل فرد في كل فريق بخبراته الخاصة، وبغية الاستفادة من بعضهما البعض مع تحقيق أهداف تعليمية مقصودة.

كما عرفت العلي (٢٠١٤) في محاضرتها حول التعلم التعاوني بأنه: " استراتيجية تدريس تتمحور حول المتعلم حيث يعمل المتعلمين ضمن مجموعات غير متجانسة لتحقيق هدف تعليمي مشترك".

- **تنمية (إجرائياً):** إنماء استثمار الفرد للموارد بجميع أنواعها البشرية والمادية المحيطة به. ومما يترك أثراً كبيراً وواضحاً في ذاته، ومما يجعله فرداً عملياً ومنتجاً في آن واحد، مما سيظهر ذلك الأثر في جميع نواحي الحياة العملية والعلمية الخاصة به.

وكما أشار حلاوة (٢٠١١) إلى أن مفهوم التنمية (Development) بأنه الاستغلال الأمثل لأفراد المجتمع للحاجات الأساسية؛ بحيث يحدث تحول في سلوك الفرد وفي علاقاته الاجتماعية. (حلاوة، ٢٠١١، ص ٢٤)

- **تحصيل (إجرائياً):** (Achievement) أداة قياس درجة ومدى تقدم التلميذ في المقرر الدراسي؛ مما يدفع هذا التلميذ للتقدم للأمام خطوة أو البقاء في مكانه.

ويعد التحصيل (المقداد، ٢٠١٨) بأنه وسيلة تقويم يستخدمها السياسات التربوية لمراقبة أداء الفرد المتعلم وتحري المستوى الذي حققه هذا المتعلم في الموقف التعليمي بدلالة رقمية أو تقديرية والذي ينعكس في مواقفه الحياتية والمهارية والمعرفية.

## حدود الدراسة

- **حدود مكانية:** أجريت هذه الدراسة في المدارس الحكومية الأردنية التابعة لمديرية تربية لواء سحاب.
- **حدود زمانية:** أجريت هذه الدراسة في الفصل الأول من العام الدراسي (٢٠١٩/٢٠٢٠).
- **حدود بشرية:** أجريت هذه الدراسة على طلبة الصف العاشر الأساسي.

## الإطار النظري

### استراتيجية التعلم التعاوني:

عرف الخبتي التعلم التعاوني هو أسلوب تعلم يتم فيه تقسيم التلاميذ إلى مجموعات صغيرة غير متجانسة (تضم مستويات معرفية مختلفة)، يتراوح عدد أفراد كل مجموعة ما بين ٤ - ٦ أفراد، ويتعاون تلاميذ المجموعة الواحدة في تحقيق هدف أو أهداف مشتركة. (قاسم، ٢٠١٤).

وقد أدرك علماء التربية والاجتماع في القرن العشرين أهمية العمل الأفراد كمجموعة في تطوير المسؤولية الفردية والمسؤولية والجماعية لدى الطلبة، وتطوير روح التعاون والعمل الجماعي بين الطلبة، وتبادل الأفكار بين الطلاب، واحترام وتقبل الرأي الآخر، وتطوير أسلوب التعلم الذاتي على حل المشكلة، وزيادة الفرصة للطلبة على اتخاذ القرار، وتحسين مهارة التعبير عن المشاعر ووجهات النظر. وتعزيز الثقة بالذات. وتدريب الطلبة على الاستماع الجيد والتحدث. وتنمية والحصول على تغذية راجعة، وتقديم أنشطة تعليمية ملائمة في إطار مجموعة مختلفة. وإكساب الطلبة سمات القائد الناجح، والابتعاد عن الأعمال الروتين. وإيجاد جو مليء بالنشاط والحيوية والإبداع. (إيمان، وهجيرة، ٢٠١٧).

### تنمية التحصيل الدراسي:

"أن التحصيل هو معيار النجاح أو التفوق الأكاديمي الذي يصل إليه المتعلم. وعلى أن التحصيل يقاس عن طريق اختبارات التحصيل أو تقديرات المعلمين." (خالد، ٢٠١٧).

(الحموي، ٢٠١٠) حيث وضحت أن الطلبة الأكثر تحصيلاً هم من لديهم درجة عالية ونظرة إيجابية تجاه ذاتهم، وما ينبثق من ذلك ثقة بما لديهم من إمكانيات واستعدادات وقدرات. وشعورهم بالقدرة على التفوق وتخطي المعوقات، "وأن مستوى التحصيل الدراسي يرتفع لدى الإناث بالمقارنة مع الذكور ولا تلاحظ هذه الفروق بين الذكور والإناث في أدائهم على مقياس مفهوم الذات، إذ إن أساليب التنشئة الاجتماعية الحديثة والمساواة بين الجنسين وتكافؤ الفرص كل ذلك يقلل إلى حد ما من الفروق في بناء الشخصية وتكوين مفهوم الذات". وعليه فإن الغاية الفعلية من تنمية التحصيل الدراسي إضافة البنية المعرفية المفيدة لدى عقل الإنسان بشكل تدريجي.

ويعد إيجاد الدافعية لدى المتعلم عملاً مؤثراً في رفع التحصيل الدراسي لدى المتعلم. كما أن الانتباه والتركيز والالتزام مع المعلم قدر الإمكان يساعد المتعلم على البقاء في المقدمة، مع الإشارة إلى الابتعاد عن التخبط أو العشوائية في التعلم وضرورة استثمار الوقت في أداء الواجبات المدرسية وتحقيق الانجاز المرغوب به. (الكندري، وملك، ٢٠١٨).

## الدراسات السابقة

أجرى الطائي (٢٠١٤) دراسة بعنوان " فاعلية استراتيجية التعلم التعاوني في تحصيل طلاب الصف الأول المتوسط بمادة الكيمياء". هدفت هذه الدراسة إلى معرفة فاعلية استراتيجية التعلم التعاوني في تحصيل طلاب الصف الأول المتوسط بمادة مبادئ الكيمياء، ولتحقيق هذا الهدف طبقت الدراسة على عينة مكونة من (٥٠) طالبا من طلاب الصف الأول المتوسط في ثانوية الرابية موزعين على مجموعتين،

وبعد إجراء التكافؤ بين مجموعتي البحث في العمر الزمني للطلاب محسوباً بالأشهر والتحصيل الدراسي لمادة العلوم للمرحلة الابتدائية، درست المجموعة الأولى التجريبية وعددها (٢٥) طالباً باستراتيجية التعلم التعاوني ودرست المجموعة الثانية الضابطة بالطريقة الاعتيادية، وتم إعداد اختباراً تحصيلياً تألف من (٣٠) فقرة اختبارية من نوع الاختيار من متعدد وتم إيجاد صدقه وثباته وطبق على مجموعتي البحث وأظهرت النتائج وجود فروق ذو دلالة إحصائية في متوسط درجات طلاب مجموعتي البحث ولصالح المجموعة التجريبية التي درست باستراتيجية التعلم التعاوني.

**أجرى الشايع (٢٠٠٧) دراسة بعنوان " أسلوب التعلم التعاوني ودوره في تحفيز الفهم القرائي لمادة اللغة العربية (دراسة تجريبية) "** وكما هدفت هذه الدراسة التجريبية إلى التعرف على مدى فاعلية استراتيجيتين من استراتيجيات التعلم التعاوني وهما: استراتيجية فرق التحصيل (STAD) واستراتيجية المجاميع (Jigsaw) على الفهم القرائي لطلاب المرحلة المتوسطة في مادة اللغة العربية بدولة الكويت، مقارنة بالطريقة التقليدية في التدريس. تألفت عينة الدراسة العشوائية من (٣٤٩) طالباً وطالبة من الصف السابع من المرحلة المتوسطة منهم (١٦٠) ذكور و(١٨٩) إناث. وقد قام الباحث بتصميم أداة لجمع وقياس النتائج، وكانت كالاتي :  
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطريقة التقليدية واستراتيجية التعلم التعاوني، كانت لصالح مجموعة استراتيجية التعلم التعاوني على المجموعة التقليدية.

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استراتيجية التعلم التعاوني في أثرها على الفهم القرائي تبعاً لمتغير الجنس. ففي استراتيجية فرق التحصيل "STAD" كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الذكور على الإناث. وأما بالنسبة لاستراتيجية المجاميع الفرعية "Jigsaw" فكانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الإناث على الذكور .

#### أوجه التشابه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة

بعد اطلاع الباحثة على الدراسات السابقة التي تناولت استراتيجية التعلم التعاوني فقد وجدت أن هذه الدراسة الحالية اتفقت مع الدراسات السابقة أن لاستراتيجية التعلم التعاوني فوائد عديدة لا تقتصر على زيادة التحصيل الدراسي بل تتعدى إلى جوانب أخرى. ورغم اختلاف اختيار عينات الدراسة والأدوات التي سيوظفها في الدراسة ولا سيما موضوع الدراسة وهدفها ونتائجها.

#### مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من معلمي طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب خلال الفصل الأول من العام الدراسي (٢٠١٩/٢٠٢٠).

#### عينة الدراسة :

أجريت الدراسة على عينة تتكون من (٦٤) من معلمي طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب خلال الفصل الأول من العام الدراسي (٢٠١٩/٢٠٢٠). تم اختيارهم بطريقة عشوائية والجدول (١)، (٢)، (٣)، توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغيراتها المستقلة.

#### جدول رقم (1): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير الجنس

النسبة المئوية (%)	التكرار	الجنس
37.5	24	ذكر
62.5	40	انثى
100.0	٦٤	المجموع

جدول رقم (2): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير المؤهل التعليمي

النسبة المئوية (%)	التكرار	المؤهل التعليمي
28.1	18	دبلوم فأقل
62.5	40	بكالوريوس
09.4	6	ماجستير فأعلى
<b>100.0</b>	<b>٦٤</b>	<b>المجموع</b>

جدول رقم (3): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير سنوات الخدمة

النسبة المئوية (%)	التكرار	سنوات الخدمة
28.1	18	أقل من (٥) سنوات
59.4	38	من (٦-١٥) سنة
12.5	8	أكثر من (١٥) سنة
<b>100.0</b>	<b>٦٤</b>	<b>المجموع</b>

منهج الدراسة :

اتبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي نظراً لملاءمته طبيعتها حيث يتم في هذا المنهج جمع البيانات وإجراء التحليل الإحصائي لاستخراج النتائج المطلوبة.

أداة الدراسة :

اعتماداً على أدبيات البحث والدراسات السابقة واستشارة الخبراء تم بناء استبانته لجمع البيانات من عينة الدراسة اشتملت على خمسة أبعاد كما في الجدول رقم (٤)

جدول رقم (٤): فقرات الاستبانة تبعاً لأبعاد الدراسة

#	الأبعاد	عدد الفقرات	الفقرات
١	البعد الأول : الاهداف	٦	٦-١
٢	البعد الثاني : الأنشطة	٨	١٤-٧
٣	البعد الثالث : الابداع	٥	١٩-١٥
٤	البعد الرابع : المقرر	٥	٢٤-٢٠
٥	البعد الخامس: البيئة المدرسية	٥	٢٩-٢٥

صدق الأداة:

تم عرض أداة الدراسة على مجموعة من المختصين والمشرفين والمشرف الأكاديمي وأوصى بصلاحيته بعد إجراء التعديلات عليها وقد تم إجراء تلك التعديلات وإخراج الاستبانة بصورتها النهائية.

## ثبات الأداة

للتحقق من ثبات الأداة استخدمت معادلة كرونباخ ألفا لاستخراج الثبات فبلغت نسبته الكلية على فقرات الاستبانة (٨٢,٩) وهي نسبة ثبات تؤكد إمكانية استخدام الأداة.

## المعالجة الإحصائية:

بعد جمع البيانات تم إدخال بياناتها للحاسب لتعالج بواسطة البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وقد استخدمت النسب المئوية والمتوسطات الحسابية الموزونة.

## نتائج الدراسة ومناقشتها

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي نصه: ما أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب من وجهة نظر معلمهم؟

من أجل الإجابة عن هذا السؤال، استخدمت المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لكل فقرة من فقرات كل مجال من مجالات الاستبانة.

وقد أعطي للفقرات ذات المضمون الإيجابي (٥) درجات عن كل إجابة (موافق جداً)، و(٤) درجات عن كل إجابة (موافق)، و(٣) درجات عن كل إجابة (محايد)، ودرجتان عن كل إجابة (معارض)، ودرجة واحدة عن كل إجابة (معارض جداً)، ومن أجل تفسير النتائج أعمد الميزان الآتي للنسب المئوية للاستجابات:

### جدول رقم (٥): ميزان النسب المئوية للاستجابات

درجة الاستجابات	النسبة المئوية
منخفضة جداً	أقل من ٥٠%
منخفضة	من ٥٠%-٥٩%
متوسطة	من ٦٠%-٦٩%
مرتفعة	من ٧٠%-٧٩%
مرتفعة جداً	من ٨٠% فما فوق

وتبين الجداول (٦، ٧، ٨، ٩، ١٠) النتائج، ويبين الجدول (١١) خلاصة النتائج

### النتائج المتعلقة بالبعد الأول (الاهداف)

#### جدول رقم (٦) المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للبعد الأول

#	الفقرات	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة*
١	التعلم التعاوني ذو أهمية تفوق أهمية الطريقة التقليدية	4.06	81.25	مرتفعة جداً
٢	تقسيم العمل بين الطلبة في التعلم التعاوني يشجع الطلبة	4.22	84.37	مرتفعة جداً
٣	التعلم التعاوني يحسن العلاقة بين المدرسة والطلبة.	4.19	83.75	مرتفعة جداً
٤	بإمكان المعلم أن يحقق نجاحاً أكبر في التدريس باستخدام التعلم التعاوني	3.59	71.87	مرتفعة
٥	يقتصر استخدام التعلم التعاوني على بعض المواد الأدبية	2.56	51.25	منخفضة
٦	توزيع الأدوار بين الطلبة في التعلم التعاوني من اهم اسباب نجاحه	4.03	80.62	مرتفعة جداً
	الدرجة الكلية	3.78	75.52	مرتفعة

\*أقصى درجة للفقرة (٥) درجات

يتبين من الجدول رقم (٦) السابق أن أثر استراتيجيات التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب من وجهة نظر معلمهم على بعد الاهداف كانت مرتفعة جدا على الفقرات (١، ٢، ٣، ٤، ٦) حيث كانت نسبتها المئوية اكثر من (٨٠%) وكانت مرتفعة على الفقرة (٤) حيث كانت نسبتها المئوية (٧١،٨٧%) وكانت منخفضة على الفقرة (٥) حيث كانت نسبتها المئوية (٥١،٢٥%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية مرتفعة بدلالة النسبة المئوية (٧٥،٥٢%)

**النتائج المتعلقة بالبعد الثاني (الانشطة)**

جدول رقم (٧): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للبعد الثاني

#	الفقرات	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة*
٧	توزيع الادوار بين الطلبة في التعلم التعاوني من اهم اسباب نجاحه	4.00	80	مرتفعة جدا
٨	يدرب المعلم الطلبة على فهم وحل المشكلات	4.06	81.25	مرتفعة جدا
٩	يساعد المعلم الطلبة في تنظيم المواقف والوصول إلى أفكار جديدة	4.41	88.12	مرتفعة جدا
١٠	يشجع المعلم الطلبة الذين يطرحون أفكاراً جديدة لحل مشكلة معينة	3.81	76.25	مرتفعة
١١	يوفر المعلم أنشطة وتدرجات مصورة في حل المشكلات العلمية	3.41	68.12	متوسطة
١٢	التعلم التعاوني يزيد من قدرة المعلم على ادارة الصف	2.78	55.62	منخفضة
١٣	مدة الحصة الدراسية كافية لتنفيذ الدرس بالتعلم التعاوني	3.56	71.25	مرتفعة
١٤	يمكن ان تحدث بعض الاخطاء اثناء تطبيق التعلم التعاوني	3.41	68.12	متوسطة
	<b>الدرجة الكلية</b>	<b>3.68</b>	<b>73.59</b>	<b>مرتفعة</b>

\*أقصى درجة للفقرة (٥) درجات

يتبين من الجدول رقم (٧) السابق أن أثر استراتيجيات التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب من وجهة نظر معلمهم على بعد الانشطة كانت مرتفعة جدا على الفقرات (٧، ٨، ٩) حيث كانت نسبتها المئوية أكثر من (٨٠%) وكانت مرتفعة على الفقرات (١٠، ١٣) حيث كانت نسبتها المئوية من (٧٠% - ٧٩%) وكانت متوسطة على الفقرات (١١، ١٤) حيث كانت نسبتها المئوية من (٦٠% - ٦٩%) وكانت منخفضة على الفقرة (١٢) حيث كانت نسبتها المئوية (٥٥،٦٢%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية مرتفعة بدلالة النسبة المئوية (٧٣،٥٩%).

**النتائج المتعلقة بالبعد الثالث (الابداع)**

جدول رقم (٨): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للبعد الثالث

#	الفقرات	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة*
١٥	يمكن تغيير ترتيب اثار الصف لتنفيذ التعلم التعاوني بسهولة	3.69	73.75	مرتفعة
١٦	الإبداع مهارة وسلوك يمكن تعلمه.	3.56	71.25	مرتفعة
١٧	عدم إدراك مفهوم الإبداع يؤثر سلباً على حالة الإبداع.	3.94	78.75	مرتفعة



مرتفعة جدا	82.5	4.13	الإيمان بأهمية الإبداع يؤثر إيجاباً على القدرة على الإبداع.	١٨
مرتفعة جدا	85	4.25	حب التجريب والمحاولة للأفكار والحلول الجديدة ينمي الإبداع.	١٩
مرتفعة	<b>78.25</b>	<b>3.91</b>	<b>الدرجة الكلية</b>	

\*أقصى درجة للفقرة (٥) درجات

يتبين من الجدول رقم (٨) السابق أن أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب من وجهة نظر معلمهم على بعد الإبداع كانت مرتفعة جدا على الفقرات (١٨، ١٩) حيث كانت نسبتها المئوية أكثر من (٨٠%)، وكانت مرتفعة على الفقرات (١٥، ١٦، ١٧) حيث كانت نسبتها من (٧٠% - ٧٩%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية مرتفعة بدلالة النسبة المئوية (٧٨، ٢٥) (%).

النتائج المتعلقة بالبعد الرابع (المقرر)

جدول رقم (٩): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للبعد الرابع

#	الفقرات	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة*
٢٠	يشجع المعلم طلابه على ابتكار أفكار جديدة.	3.69	73.75	مرتفعة
٢١	يساهم مقرر العلوم للمرحلة الاساسية في تنمية مواهب وقدرات المعلم الإبداعية	3.75	75	مرتفعة
٢٢	ينمي محتوى مقرر العلوم للمرحلة الاساسية روح المبادرة والتجريب	4.16	83.12	مرتفعة جدا
٢٣	مقرر العلوم للمرحلة الاساسية يربط المعلم بالمحيط والبيئة التي يعيش فيها	3.78	75.62	مرتفعة
٢٤	يثير مقرر العلوم للمرحلة الاساسية مشكلات حياتية والقدرة علي حلها	3.66	73.12	مرتفعة
	<b>الدرجة الكلية</b>	<b>3.81</b>	<b>76.12</b>	<b>مرتفعة</b>

\*أقصى درجة للفقرة (٥) درجات

يتبين من الجدول رقم (٩) السابق أن أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب من وجهة نظر معلمهم على بعد المقرر كانت مرتفعة جدا على الفقرة (٢٢) حيث كانت نسبتها المئوية (٨٣، ١٢) (%، وكانت مرتفعة على الفقرات (٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤) حيث كانت نسبتها من (٧٠% - ٧٩%)، وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية مرتفعة بدلالة النسبة المئوية (٧٦، ١٢) (%).

النتائج المتعلقة بالبعد الخامس (البيئة المدرسية)

جدول رقم (١٠): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للبعد الرابع

#	الفقرات	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة*
٢٥	يهتم مقرر العلوم للمرحلة الاساسية بمتابعة الانجازات والاكتشافات العلمية الحديثة	3.09	61.875	متوسطة
٢٦	يوجد في المدرسة أماكن تسمح للطلبة بممارسة مواهبهم والقيام بأعمال إنتاج إبداعية من تصميم ورسم وتخطيط	3.19	63.75	متوسطة

#	الفقرات	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة*
٢٧	يوجد في المدرسة مساحات كافية للقراءة والإطلاع والمشاركة للمواد غير المطبوعة والاستماع لها	3.91	78.12	مرتفعة
٢٨	تحتوي المدرسة على مكتبة يتوفر بها المراجع المختلفة	4.19	83.75	مرتفعة جدا
٢٩	يسود البيئة المدرسية جو من المحبة والاحترام بين الجميع	4.25	85	مرتفعة جدا
	<b>الدرجة الكلية</b>	<b>3.73</b>	<b>74.5</b>	<b>مرتفعة</b>

\*أقصى درجة للفقرة (٥) درجات

يتبين من الجدول رقم (١٠) السابق أن أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب من وجهة نظر معلمهم على بعد البيئة المدرسية كانت مرتفعة جدا على الفقرات (٢٨، ٢٩) حيث كانت نسبتها المئوية أكثر من (٨٠%)، وكانت مرتفعة على الفقرة (٢٧) حيث كانت نسبتها من (٧٨،١٢%) وكانت متوسطة على الفقرات (٢٥، ٢٦) حيث كانت نسبتها من (٦٠% - ٦٩%)، وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية مرتفعة بدلالة النسبة المئوية (٧٤،٥%).

خلاصة النتائج وترتيب الأبعاد والدرجة الكلية للاستجابات:

جدول رقم (١١): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للأبعاد والدرجة الكلية للاستجابات

الرقم	المجال	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة*
١	البعد الأول	3.78	75.52	مرتفعة
٢	البعد الثاني	3.68	73.59	مرتفعة
٣	البعد الثالث	3.91	78.25	مرتفعة
٤	البعد الرابع	3.81	76.12	مرتفعة
٥	البعد الخامس	3.73	74.5	مرتفعة
	<b>الدرجة الكلية</b>	<b>3.78</b>	<b>75.59</b>	<b>مرتفعة</b>

\*أقصى درجة للفقرة (٥) درجات

يتبين من الجدول رقم (١١) السابق أن أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب من وجهة نظر معلمهم كانت مرتفعة على الأبعاد كافة حيث كانت نسبتها المئوية من (٧٠% - ٧٩) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية مرتفعة بدلالة النسبة المئوية (٧٥،٥٩%).

ثانيا: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني الذي نصه: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) في أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب من وجهة نظر معلمهم تعزى لمتغيرات: الجنس، المؤهل التعليمي، سنوات الخدمة؟

وتتعلق بهذا السؤال فرضيات الدراسة، والجدول (١٢)، (١٣)، (١٤)، (١٥) نتائج فحصها.

نتائج فحص الفرضية الأولى التي نصها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) في أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب من وجهة نظر معلمهم تعزى لمتغير الجنس

لفحص الفرضية تم استخدام اختبار (t) والجدول رقم (١٢) يبين النتائج

جدول رقم (١٢): نتائج اختبار (ت) تبعاً لمتغير الجنس

#	الأبعاد	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف	ت	مستوى الدلالة
١	البعد الأول	ذكر	12	4.0000	.27524	3.244	.003
		انثى	20	3.6417	.34317		
٢	البعد الثاني	ذكر	12	3.8333	.50938	1.540	.144
		انثى	20	3.5875	.27833		
٣	البعد الثالث	ذكر	12	3.9667	.44992	.549	.589
		انثى	20	3.8800	.40210		
٤	البعد الرابع	ذكر	12	3.7000	.41341	-1.123-	.273
		انثى	20	3.8700	.41688		
٥	البعد الخامس	ذكر	12	3.6500	.63889	-.542-	.594
		انثى	20	3.7700	.54782		
	الدرجة الكلية	ذكر	12	3.8300	.32415	.747	.465
		انثى	20	3.7498	.23531		

\*دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥)

يتبين من الجدول رقم (١٢) السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) في أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب من وجهة نظر معلمهم تعزى لمتغير الجنس على الدرجة الكلية وعلى البعد الثاني والثالث والرابع والخامس الأبعاد كافة حيث كان مستوى الدلالة لقيم (ت) عليها أكبر من (٠,٠٥) وبهذا تقبل الفرضية الصفرية، ووجدت فروق على البعد الأول ويبدو من المتوسطات الحسابية انها كانت لصالح الذكور نتائج فحص الفرضية الثانية التي نصها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) في استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب تعزى لمتغير المؤهل التعليمي.

لفحص الفرضية استخدم تحليل التباين الأحادي (ANOVA) والجدول (١٣) يبين النتائج

جدول رقم (١٣): نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب من وجهة نظر معلمهم تعزى لمتغير المؤهل التعليمي.

الأبعاد	مصدر التباين	مجموع مربعات الانحراف	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
البعد الأول	بين المجموعات	.164	2	.082	.615	.547
	داخل المجموعات	3.870	29	.133		
	المجموع	4.034	31			
البعد الثاني	بين المجموعات	.428	2	.214	1.425	.257
	داخل المجموعات	4.352	29	.150		
	المجموع	4.779	31			
البعد الثالث	بين المجموعات	.337	2	.169	.975	.389
	داخل المجموعات	5.018	29	.173		
	المجموع	5.355	31			
البعد الرابع	بين المجموعات	.035	2	.017	.093	.911
	داخل المجموعات	5.364	29	.185		
	المجموع	5.399	31			
البعد الخامس	بين المجموعات	.699	2	.350	1.056	.361
	داخل المجموعات	9.601	29	.331		
	المجموع	10.300	31			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	.241	2	.121	1.734	.194
	داخل المجموعات	2.015	29	.069		
	المجموع	2.256	31			

يتبين من الجدول رقم (١٣) السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) في أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب من وجهة نظر معلمهم تعزى لمتغير المؤهل التعليمي على الأبعاد كافة وعلى الدرجة الكلية حيث كان مستوى الدلالة لقيم (ف) عليها أكبر من ( $0,05$ ) وبهذا تقبل الفرضية الصفرية.

نتائج فحص الفرضية الثالثة التي نصها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) في استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب تعزى لمتغير سنوات الخدمة.

لفحص الفرضية استخدم تحليل التباين الأحادي (ANOVA) والجدول (١٤) يبين النتائج

جدول رقم (١٤): نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب من وجهة نظر معلمهم تعزى لمتغير سنوات الخدمة.

الأبعاد	مصدر التباين	مجموع مربعات الانحراف	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
البعد الأول	بين المجموعات	.880	2	.440	4.044	.028
	داخل المجموعات	3.154	29	.109		
	المجموع	4.034	31			
البعد الثاني	بين المجموعات	.694	2	.347	2.464	.103
	داخل المجموعات	4.085	29	.141		
	المجموع	4.779	31			
البعد الثالث	بين المجموعات	.099	2	.050	.273	.763
	داخل المجموعات	5.256	29	.181		
	المجموع	5.355	31			
البعد الرابع	بين المجموعات	.931	2	.465	3.021	.064
	داخل المجموعات	4.468	29	.154		
	المجموع	5.399	31			
البعد الخامس	بين المجموعات	2.178	2	1.089	3.888	.032
	داخل المجموعات	8.122	29	.280		
	المجموع	10.300	31			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	.484	2	.242	3.958	.030
	داخل المجموعات	1.772	29	.061		
	المجموع	2.256	31			

يتبين من الجدول رقم (١٤) السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0,05$ ) في أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب من وجهة نظر معلمهم تعزى لمتغير سنوات الخدمة على البعد الأول والخامس وعلى الدرجة الكلية حيث كان مستوى الدلالة لقيم (ف) عليها أصغر من ( $0,05$ ) وبهذا ترفض الفرضية الصفرية.

ولمعرفة لصالح من كانت هذه الفروق تم استخدام اختبار L.S.D والجدول (١٥) يبين النتائج

جدول رقم (١٥): نتائج اختبار L.S.D لدلالة الفروق

المستوى الدلالة	أكثر من (١٥) سنة	من (٦-١٥) سنة	أقل من (٥) سنوات	المتغيرات	البعد
.010	.67500*	.70000*		أقل من (٥) سنوات	الأول
.010					
.846	-.02500-			من (٦-١٥) سنة	
				أكثر من (١٥) سنة	
.470	.77000	.30000		أقل من (٥) سنوات	الخامس
.059					
.029	.47000*			من (٦-١٥) سنة	
				أكثر من (١٥) سنة	
.107	.47025*	.31850		أقل من (٥) سنوات	الدرجة الكلية
.016					
.124	.15175			من (٦-١٥) سنة	
				أكثر من (١٥) سنة	

يتبين من الجدول رقم (١٥) أن الفروق أثر استراتيجيات التعلم التعاوني في تنمية تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مادة اللغة الانجليزية في سحاب من وجهة نظر معلمهم تبعاً لمتغير سنوات الخدمة على البعد الأول كانت بين (أقل من (٥) سنوات) و(من (٦-١٥) سنة) ولصالح (أقل من (٥) سنوات) وكانت هناك فروق ايضاً بين (أقل من (٥) سنوات) و(أكثر من (١٥) سنة) ولصالح (أقل من (٥) سنوات)، وعلى البعد الخامس كانت الفروق بين (من (٦-١٥) سنة) و(أكثر من (١٥) سنة) ولصالح (من (٦-١٥) سنة)، وكانت الفروق على الدرجة الكلية بين (أقل من (٥) سنوات) و(أكثر من (١٥) سنة) ولصالح (أقل من (٥) سنوات).

#### التوصيات:

من خلال النتائج التي توصلت لها الدراسة توصي الباحثة بما يأتي:

- العمل على عقد ورش عمل لمعلمي اللغة الانجليزية للصف العاشر لتوضيح مفهوم التعلم التعاوني واستراتيجياته وكيفية استخدامه من خلال الممارسة لإدراك مفهومه التربوي وكيفية تطبيقه.
- إجراء دراسات مماثلة على المراحل التعليمية الأخرى الأساسية والثانوية.
- إجراء دراسات مماثلة على مناطق تعليمية أخرى للخروج بنتائج عن فاعلية هذه الطريقة التدريسية في تلك المناطق .
- إجراء دراسات عن التعلم التعاوني لمقررات دراسة أخرى.
- العمل على التعاون بين المعلمين والطلبة في داخل الغرفة الصفية، وذلك لتحقيق أعمق وأشمل للأهداف العامة لمبحث اللغة الانجليزية للصف العاشر، وزيادة استيعاب الطلبة للمعلومات.

## قائمة المراجع

- حلاوة، جمال (٢٠١١). دور البحث العلمي في دعم التنمية المستدامة : دراسة حالة جامعة القدس في الضفة الغربية. أمارياك. ٤(٢). ٣١-٢١.
- الحموي، منى (٢٠١٠). التحصيل الدراسي وعلاقته بمفهوم الذات. جامعة دمشق. (٢٦). ١٧٣-٢٠٨.
- الشايب، خالد (٢٠١٧). علاقة الصلابة النفسية بالتحصيل الدراسي لطالب التربية البدنية والرياضية. دار الأرقم، عمان، الأردن.
- الشايع، شايع (٢٠٠٧). أسلوب التعلم التعاوني ودوره في تحفيز الفهم القراني لمادة اللغة العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الاوسط، عمان، الأردن
- شويخة، محمد (٢٠١٧). الاتصال بين الأسرة والمدرسة وعلاقته بالتحصيل الدراسي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان قابوس، مسقط.
- الطائي، فالح (٢٠١٤). فاعلية إستراتيجية التعلم التعاوني في تحصيل طلاب الصف الأول المتوسط بمادة الكيمياء. مجلة كلية التربية الأساسية. ١٥. النسخة الأصلية. ١٥-٢٤.
- العلي، عائشة (٢٠١٤). المعلم المتجدد. المعلم المتجدد. التعلم التعاوني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشارقة، الإمارات
- عام، إيمان و بو مدين، هجيرة (٢٠١٧). التعلم التعاوني وعلاقته بالتحصيل الأكاديمي دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة (سعيدة). المغرب.
- قاسم، أمجد (٢٠١٤). تعريف التعلم التعاوني (الجماعي) وفوائده ومراحله ونموذج تطبيقي للتعلم التعاوني. <http://al3loom.com/?p=12283>. استرجع بتاريخ ٢٧/١١/٢٠١٩.
- الكمالي، طلال (٢٠١٤). التنمية البشرية في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، دار المعرفة، القاهرة، مصر.
- الكندري، لطيفة وملك، بدر (٢٠١٨). التحصيل الدراسي وطرق تطويره. الكويت، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكويت، الكويت.
- المقداد، زرياف (٢٠١٨). التحصيل الدراسي. [www.alukah.net/social/0/124374](http://www.alukah.net/social/0/124374). استرجع بتاريخ ٢٥/١١/٢٠١٩.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحثة منال محمد مفضي درويش، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

## البحث الرابع والثلاثون

### إشكالية النزاع الحدودي التاريخي الجزائري المغربي

The problematic of the Algerian-Moroccan historical border dispute

د. عائشة عبد الحميد

كلية الحقوق و العلوم السياسية جامعة الشاذلي بن جديد -الطارف- الجزائر

E-mail : [malekcaroma23@gmail.com](mailto:malekcaroma23@gmail.com)

#### ملخص :

أضحى تأمين الحدود السياسية للجزائر مسألة بالغة الأهمية والتعقيد ، حيث تطور مفهوم تأمين الحدود لاسيما وأن الوضع الأمني والجوار المتأزم للجزائر مع جيرانها خاصة على الحدود الغربية للوطن ونعني بها النزاع التاريخي بين الجزائر والمغرب حول الحدود البرية الذي تعود جذوره إلى ما قبل استقلال الجزائر وإلى غاية كتابة هذه الأسطر ، لم يحل! نبحث من خلال هذه الورقة العناصر المؤثرة في العلاقات الجزائرية المغربية و في صميمها ملف الصحراء، و إن كان حصول انفراج في العلاقات بين الرباط و الجزائر أمرا مستبعدا، مستخدمين في ذلك المنهج التاريخي و المنهج التحليلي ، نتوصل إلى نتيجة أولية مفادها أن التناقض الحاد بين البلدين إزاء قضية الصحراء الغربية خصوصا بعد عوامل تاريخية و جغرافية و إيديولوجية فضلا عن العوامل الدولية.

**الكلمات المفتاحية :** النزاع الحدودي ؛ الصحراء الغربية ؛ الحوار الإقليمي ؛ العلاقات الجزائرية المغربية؛ الصراع الأيديولوجي.



## The problematic of the Algerian-Moroccan historical border dispute

### Abstract:

Securing Algeria's political borders has become a very important and complex issue, as the concept of securing the borders has evolved, especially since the security situation and the crisis of neighboring Algeria with its neighbors, especially on the western borders of the homeland, we mean the historical dispute between Algeria and Morocco over land borders, which dates back to pre-independence Algeria and until writing These lines, unsolved!

In this paper, we examine the influential elements in Algerian-Moroccan relations at the heart of the Sahara issue, and if a breakthrough in relations between Rabat and Algeria is unlikely, using that historical and analytical approach, we reach a preliminary conclusion that the sharp contradiction between the two countries. On the issue of Western Sahara, especially after historical, geographical, ideological as well as international factors.

**Keywords:** Border dispute; Western Sahara; regional dialogue; Algerian-Moroccan relations ; ideological conflict.

## مقدمة :

تحاول هذه الدراسة تتبع صعوبة تطبيع العلاقات الثنائية بين المغرب والجزائر، بناء على خلفية قضية الحدود البرية المغلقة بين البلدين منذ عام ١٩٩٤، حيث أصدر المغرب قرارا بفرض التأشيرة على الجزائريين وردت الجزائر على هذا التصرف بإغلاق الحدود البرية بين البلدين.

حيث يقوم النزاع بين الجزائر والمغرب على أساس تناقض التصورات وتصادم المبادئ حول ترسيم الحدود، فالتصور المغربي يقوم على " مبدأ الحق التاريخي"، والتصور الجزائري يقوم على مبدأ قدسية الحدود الموروثة عن الاستعمار.

تدور المشكلة الرئيسية لهذه الورقة البحثية حول: ما هو أساس النزاع الحدودي الجزائري المغربي، فهل هو أساس تاريخي أم أيديولوجي؟.

إن البحث في هذا الموضوع يدلنا و يدخلنا في العديد من التشعبات و المقالات ذات الصلة أهمها: مقال بطرس بطرس غالي: الجامعة العربية و تسوية المنازعات المحلية.

إن أهم الفرضيات التي يمكن طرحها هي أن احتمال تسوية الخلافات المغربية الجزائرية و حصول إنفراج في العلاقات البينية مسألة مستبعدة في المستقبل، بل نتيجة ذلك هو استمرار الوضع الحالي و الذي يشكل حالة حرب باردة و لكن متحكم فيها.

تقسم هذه الدراسة إلى العناصر التالية:

أولا – الجذور التاريخية للنزاع الجزائري المغربي

ثانيا – النزاع الحدودي الجزائري المغربي في بعده العسكري

أولا – الجذور التاريخية للنزاع الجزائري المغربي:

إن جذور التوتر بين الجزائر والمغرب ليست وليد المرحلة الراهنة، بل يرجع إلى العهد الاستعماري، إضافة إلى وجود ملف قضية الصحراء الغربية المعقدة.

حيث تعد الحدود الجزائرية المغربية موضوعا ذو إشكال جغرافي وسياسي، فهو محط أنظار العالم، لأنه مرتبط بالقرارات الدولية وسياسة المد والجزر التي عرفتها العلاقات الجزائرية المغربية من جهة، وبتفاعلات قضية الاستعمار من جهة أخرى.

حيث تمثل الحدود الجزائرية المغربية مشكلة ومفارقة بالغة التعقيد والتناقض<sup>(١)</sup>.

فقد خاضت الجزائر نزاعا حدوديا برياً وصل بها إلى درجة النزاع المسلح مثل ما حدث مع المملكة المغربية سنة ١٩٦٣ (٢) أمام جدل متبادل حيث اتهم المغرب الحكومة الجزائرية أنها وراء محاولة الانقلاب الفاشلة خلال جويلية ١٩٦٣، واتهمت الجزائر المغرب بأنه وراء الإضطرابات التي وقعت في منطقة القبائل الجزائرية.

حيث يعد موضوع الحدود الجزائرية المغربية من أكثر المواضيع إثارة للجدل على الساحة السياسية (٣) .  
أ- أثناء المرحلة الاستعمارية:

يرجع جذور التوتر بين البلدين إلى ما قبل الاستقلال فكما هو معلوم فإن الصحراء كانت مستعمرة إسبانية ، وكان المغرب والجزائر وموريتانيا من المستعمرات الفرنسية.  
طرحت مشكلة الحدود بعد الاستقلال المغرب العام ١٩٥٦ ، حيث كونت لجنة فرنسية مغربية من أجل تعيين الحدود بصفة نهائية إلا أن الجانب المغربي انسحب منها عام ١٩٥٨ .  
وكانت حكومة الرباط (المغرب) قد اعترفت بالحكومة المؤقتة الجزائرية كسلطة شرعية وحيدة لها صلاحية التباحث مع المغرب بشأن قضية الحدود بين البلدين (٤) .  
وبدأ الملك محمد الخامس بإعلان مطالبته باستعادة صحراء البلاد المغربية وكان يقصد بذلك ضم أجزاء من الجنوب الغربي الجزائري إضافة إلى موريتانيا (٥) (\*) .

وقد أبرم المغرب في إطار سعيه لتعديل حدوده الموروثة عن الاستعمار بروتوكول إتفاقي في ٠٦ جويلية ١٩٦١ مع الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية برئاسة فرحات عباس ، إلا أن هذا النزاع قد تفاقم بعد الاستقلال.  
ب)-النزاع الحدودي بعد الاستقلال:

بعد نيل الاستقلال في ١٩٦٢ لم تأخذ الجزائر بالاتفاق المبرم العام ١٩٦١ واستمرت بتمسكها بمبدأ الحدود المتوارثة عن الاحتلال الفرنسي (٦) .  
بعد الاستقلال تفاقمت الأزمة خاصة بعد ١٦ أوت ١٩٦٢ حيث بدأت تلوح بوادر الأزمة على الأفق، وقد وقعت عدة تحرشات عسكرية حول تندوف بعد اتهام المغرب للجزائر بأنها قمعت تظاهرات تطلب بإنضمام الإقليم المغربي، وقد أرسلت المغرب إلى الجزائر مبعوثين على وقتني متلاحقين من أجل تسوية المشكلة، لكن قادة الثورة الجزائرية رفضوا أن يبتوا في موضوع النزاع حيث تم إنتخاب الجمعية الوطنية الجزائرية.  
وعندما اشتد النزاع نشرت الحكومة المغربية بنود الاتفاق السري لعام ١٩٦١ في ٠٥ سبتمبر ١٩٦٣ اعتلى السيد أحمد بن بلة سدة الحكم في ٢٧ سبتمبر ١٩٦٢ عقب تعيين أول حكومة جزائرية عادية (٧) .  
لكن تصريح بن بلة حول قضية الحدود الجزائرية المغربية لم يكن يدل على إنفراج الأزمة أو أية مبادرة حول تطبيق اتفاق ١٩٦١ .

وفي ١٠ سبتمبر ١٩٦٣ صدر أول دستور للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية (٨)، حيث لم تعترف الحكومة الجزائرية بالاتفاق السالف الذكر بدعوى إبرامه تحت أوضاع خاصة متمثلة في الحكومة المؤقتة.  
ثانيا - النزاع الحدودي الجزائري المغربي في بعده العسكري :

يعود تاريخ النزاع إلى عام ١٩٦٣ عندما قامت القوات المغربية بضم جزء من الأراضي الحدودية الجزائرية للمغرب (٩) .

فبعد أكثر من عام على حصول الجزائر على استقلالها العام ١٩٦٢ ، قامت القوات المغربية في أواخر سبتمبر ١٩٦٣ بعمل عسكري اعتبرته الجزائر عدونا عليها، من جهة الحدود المغربية (١٠) ، حيث تمسكت الجزائر بمبدأ الحدود الموروثة عن الاستعمار (١١) .

## (١)- حرب الرمال:

يعتبر النزاع المسلح الجزائري المغربي من أبرز الأشكال المعبر عن نمط التهديدات ذات الطبيعة العسكرية والذي يعد أحد الأنماط التصورية في تفسير أمن الحدود الجزائرية والتي تميزت بها حقبة الستينات، حيث امتدت هذه المرحلة من أول أكتوبر لغاية ٠٥ نوفمبر ١٩٦٣، وكانت الإشتباكات على ثلاث مناطق: تندوف، بشار في الجزائر ومنطقة عين فجيح بالمغرب وهي الإشتباكات التي أطلق عليها اسم " حرب الرمال " (١٢) حيث تجند الشعب الجزائري كله لنصرة الدولة الفتية على إثر كلمة الرئيس بن بلة المدوية " حقوقنا " والتي كانت سببا أيضا في توقف العصيان والتمرد الذين قاما بهما كل من العقيد شعباني ومحمد أولحاج والتحاقهما بالجيش للدفاع عن الوحدة الترابية للجزائر. وفعلت الجزائر حينما نص المادة ٥٩ من دستور ١٩٦٣ والتي تنص على الحالة الاستثنائية (١٣) .

بداية الحرب كانت في سبتمبر ١٩٦٣ بتحركات من الجيش الملكي المغربي والجيش الجزائري على طول الحدود بين البلدين.

وقد إجتازت بعض الوحدات للقوات الملكية المغربية الحدود الجزائرية على مستوى ولاية بشار ، وتمركزت في منطقة " حاسي البيضاء " و " تنجوب " وتوغلت خلف الحدود الجزائرية على مسافة تزيد عن ٥٠ كلم ، ليتطور النزاع باتجاه التصعيد الحاد، حيث دخل الطرفان نحو جنوب " تاجونيت "، ودخلت الإقليم الجزائري لتحتل في الفاتح من أكتوبر حاسي البيضاء وتنجوب " الواقعتان على بعد ٥٠ كلم شمال شرق تندوف، وقابله ذلك محاصرة جزائرية لمنطقة " فجيح "، لتتسع المعارك وتشمل منطقة حاسي البيضاء وتندوف من جهة ، فجيح من جهة ثانية ، وبذلك دخل النزاع مرحلة جديدة باستعمال الأسلحة الثقيلة وإعلان التعبئة العامة، حيث تعد من الحروب الحدودية البرية على الشريط الحدودي الغربي للجزائر (١٤) .

إنتهت حرب الرمال بإعلان إتفاقية وقف إطلاق النار في ٠٢ نوفمبر ١٩٦٣ بعد العديد من مبادرات التسوية من أطراف عربية وإفريقية، لكن السلام التام في المنطقة لن يعود بعد أن لم يتقبل المغرب بتوصيات اللجنة المشتركة التي تنص على إنسحاب القوات العسكرية من على الحدود، وكذا تحسين معاملة المواطنين الجزائريين المتواجدين في المغرب (١٥) .

تم من جديد الإتفاق في نوفمبر ١٩٦٤ حيث تم تدعيم التبادل التجاري بينهما، وإلغاء الرسوم الجمركية بالنسبة لبعض السلع الصناعية والغذائية.

ولكن ذلك لم يدم طويلا إذ انفجر النزاع من جديد في ٠٩ ماي ١٩٦٦ عندما أعلنت الجزائر عن تأميم مناجمها من بينها منجم غار جبيلات الواقع في المنطقة التي يطالب بها المغرب (\*).

واعتبر المغرب هذا التصرف إنتهاكا لمهمة لجنة التحكيم الإفريقية والخاصة لفض النزاع الحدودي بينما اعتبرته الجزائر قرارا سياديا .

وبقي الوضع بين الإنفراج والتوتر من ١٩٦٤ إلى أن أبرمت معاهدة الرباط في ١٥ جوان ١٩٧٢، حيث صادقت الحكومة الجزائرية على هذا الإتفاق في ٢٢ جوان ١٩٧٢ أما المغرب فلم يصادق عليها إلا في ٢٤ جوان ١٩٩٢ .

حيث يعد النزاع الحدودي المغربي إنعكاسا للمشاكل الداخلية أمثر من كونه إنعكاسا لمطالب أو هواجس إقليمية، الأمر الذي يعطي للنزاع بعدا سياسيا أكثر منه جغرافيا.

## ٢- قضية الصحراء الغربية:

ظهر نزاع الصحراء في بدايته قضية من قضايا تصفية الاستعمار الغربي بالقارة السمراء، بين كل من المغرب وموريتانيا المطالبين باسترجاع هذا الإقليم، ففي عام ١٩٧٥ انتقل ملف الصحراء من نزاع المستعمر إلى تصفيته، ثم إلى نزاع جيوسياسي في المنطقة<sup>(١٦)</sup>.

ترك النزاع الحدودي رواسب أخذت أبعاد تطويرية على سير العلاقات الجزائرية المغربية، وأزمت الوضع بينهما، ليس فقط في شقها العسكري بل حت في طبيعة العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية الجزائرية المغربية، وبالذات مع ولوج قضية الصحراء الغربية التي أعادت إحياء الخلافات والإختلافات الثنائية، وهذا ما أكده الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين في تصريح أدلى به لمجلة كولومبو الإسبانية في نوفمبر ١٩٧٥ إذ قال: " لا خلاف على أن قضية الصحراء الغربية قد ابرزت من جديد جوهر الخلافات الإيديولوجية والسياسية وحتى الاستراتيجية بين بلدان هذه المنطقة<sup>(١٧)</sup> .

دافعت الجزائر لسنوات عديدة أمام الهيئات الأممية الدولية والإقليمية على مبدأ هام في العلاقات الدولية وهو مبدأ حق تقرير المصير، فمنذ ١٩٧٥ وخلال مؤتمر منظمة الوحدة الإفريقية بكامبالا في عام ١٩٧٥ وقع الخلاف بين موقفين متعارضين:

- موقف ومشروع مغربي مرتكز على مبدأ الوحدة الترابية.
- ومشروع جزائري مرتكز على مبدأ تقرير المصير وفق قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة والإعتراف بجبهة البوليزاريو على أنها حركة التحرير الوطنية الوحيدة في الصحراء الإسبانية التي تناضل من أجل استقلال الإقليم<sup>(١٨)</sup>.

حيث أكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة على مبدأ تقرير المصير بوصفه أحد مبادئ القانون الدولي الملزمة، حيث نص قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٥١٤ الخاص بتصفية الاستعمار في ١٤ ديسمبر ١٩٦٠ وأكد أيضا على ذلك القرار ٢١٣١ الصادر في ١٩٦٥ على المبدأ ذاته بالإضافة إلى العهدين الدوليين للحقوق المدنية والسياسية والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعام ١٩٦٦<sup>(١٩)</sup>.

إلا أن المغرب ينظر إلى قضية الصحراء الغربية من منظور جيو اقتصادي إذ أن إقليم الصحراء الغربية يعتبر ذو أهمية اقتصادية حيث يعد أول منتج ومصدر للفوسفات في العالم ، كما تعتبر السواحل الصحراوية من أغنى السواحل على المحيط الأطلسي بالثروة السمكية التي تفوق ٩٠ نوعا متواجدة على طول ١٥٠ كلم على غرار باقي الثروات الأخرى مثل البترول والغاز الطبيعي ، الحديد اليورانيوم مما جعلها مطلبا ومكسبا جيو اقتصادي ملحا للنظام المغربي.

كما تتمسك المغرب أيضا واعتمدت على مبدأ الحق التاريخي باعتبارها جزءا تاريخيا منها، لأن قيام دولة صحراوية قد يشكل تهديدا مباشرا للمغرب ويساهم في إضعافها اقتصاديا واستراتيجيا، خاصة إذا كانت موالية للجزائر الأمر الذي من شأنه أن يدعم الحصار الجزائري حول المملكة المغربية ويضع الجزائر كدولة قائدة للمنطقة<sup>(٢٠)</sup>.

إضافة إلى سعي المغرب المتواصل إلى التشكيك في نوايا الجزائر من حيث أنه ليس لديها مطالب أو مطامع اتجاه الصحراء المغربية، بحكم مساندتها لحركات التحرر في العالم الثالث ودعم جبهة البوليزاريو في السعي للتحرر وحق الشعب الصحراوي على تقرير مصيره بنفسه.

إضافة إلى إحتلال المغرب سنة ١٩٧٦ لمدينة أمقالا جنوب الجزائر والمعركة التي دارت بين الجيش الجزائري والمغربي وما صاحبها من تصعيد في سياق حرب تصريحات كادت تتحول إلى حرب لولا وساطة للرئيس التونسي بورقيبة وكذا سنة ١٩٧٩ بعد الإحتلال المغربي لكامل الإقليم الصحراوي فور إنسحاب موريتانيا من الجزء الذي كانت تحتله ( تيريس الغربية) بغض النظر عن الموقف المعلنة وغير المعلنة بين الأطراف لتبقى قضية الصحراء الغربية واستمرار هذا النزاع وحالة اللاحل الملازمة لها هاجسا أمنيا بالنسبة للجزائر ، ومصدرا أساسيا للتوتر واللاأمن على حدودها الغربية مما بيّتها في حالة من الإنكشاف الأمني، خاصة وأنه أدى إلى تهديدات ومشكلات أمنية اقتصادية وإجتماعية أخرى للجزائر نتجت عن الخلاف والتنافر المستمر مع المغرب (٢١) .

فرغم مرور ٥٩ سنة على اعتماد الجمعية العامة للأمم المتحدة للقرار ١٥١٤ الذي يعتبر قرارا للتحرر بإمتياز، لا يزال الإحتلال المغربي الذي صادق عليه آنذاك، مصرا على البقاء كقوة إحتلال في الصحراء الغربية، آخر حالة تصفية استعمار في إفريقيا، منذ قيام المغرب بغزو المنطقة عسكريا آنذاك يوم ٣١ أكتوبر ١٩٧٥ على الرغم من صدور حكم واضح عن محكمة العدل الدولية قبل ذلك بأيام قليلة في ١٦ أكتوبر من نفس العام.

الأمم المتحدة التي بقيت متفرجة على هذا الغزو على الرغم من صدور أكثر من ١٠٠ قرار أممي من عام ١٩٦٣ و ٢٠١٨ (٢٢) ، إلا أن القضية الصحراوية ما زالت بدون حل عادل وهو حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره بنفسه وإجراء استفتاء شعبي بالإقليم، وما زال المغرب يمارس إنتهاكاته ضد الشعب الصحراوي ، فهل يعتبر ذلك عدوانا طبقا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٣٣١٤ الصادر عن الجمعية العامة في ١٤ سبتمبر ١٩٧٤، والذي نصت عليه أيضا المادة ٨ مكرر من نظام روما الأساسي المنشئ للمحكمة الجنائية الدولية ؟

بعد ١٩٩٤ دخل النزاع الحدودي الجزائري المغربي مرحلة جديدة إلى اليوم، دعونا نتذكر قليلا أنه في ١٩٩٤ جاء الاتهام المغربي للمخابرات الجزائرية بالضلوع في حادثة الهجوم على فندق " الأطلس أسني " بمراكش ليتوقف تقريبا التعاون بين البلدين وردت الجزائر بغلاق حدودها مع المغرب.

لقد مرت حوالي ٢٥ سنة على قرار إغلاق الحدود البرية بين الجزائر والمملكة المغربية ، وتعتبر الحدود المغلقة بين الجزائر والمغرب حالة نادرة في العلاقات الدولية باعتبار أنها آخر الحدود البرية في العالم التي لا تزال مغلقة . إضافة إلى مختلف التهديدات الأمنية والجيوسياسية والتهديدات ذات الصبغة العسكرية الغير مباشرة وتعزيز مختلف الوسائل الرقابية الداخلية لتأمين الحدود الوطنية مثل مشاكل التهريب والاتجار غير القانوني والمخدرات والإرهاب وغيرها (٢٣) .

## خاتمة:

حيث تعد مسألة حماية ومراقبة الحدود أمر جد حساس وحيوي للأمن القطري والإقليمي للدولة الجزائرية نظرا لتشعب التهديدات والمخاطر الحدودية وصار لزاما على الجزائر حماية حدودها سواء كانت الشرقية والغربية ضد كل الجرائم العابرة لحدود الوطنية خاصة مع ظهور هواجس أمنية جديدة في منطقة الساحل الإفريقي ويبقى ملف الأمن الحدودي داخل نطاق المؤسسة العسكرية وضمن مجالها المحفوظ.

### مما سبق نستخلص الاستنتاجات التالية:

- ١- الدور المركزي لأزمة العلاقات المغربية الجزائرية أضفى حالة من الغموض الشديد الذي يلف مستقبل هذه العلاقات.
- ٢- إن طبيعة النظام الذي اختاره المغرب كسياسة إقليمية هو من سبب التناقض الشديد بين البلدين.
- ٣- يرى المغرب أن الجزائر ساندت البولسااريو لتضمن انشغال المغرب عن مطالبة بمنطقة تندوف الجزائرية .  
و يمكن الوصول الى التوصيات التالية:
- ١- إن إشكالية النزاع الحدودي الجزائري المغربي يتمحور حول شيء أساسي و معهم و هو حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره بنفسه.
- ٢- تمسك الجزائر بالقرارات الأممية حول تقرير المصير.
- ٣- دور قوات الجيش الوطني الشعبي في حماية الحدود البرية الجزائرية المغربية و خيار إغلاق الحدود البرية بين البلدين منذ ١٩٩٤.

## قائمة الهوامش:

- (١)- محمد مزيان، المغرب والجزائر، الجوار الصعب، مجلة سياسات عربية، ص ٤١ .
- (٢)- نور الدين دخان، عيدون الحامي، مسار تأمين الحدود الجزائرية، بين الإدارة الأحادية والصيغ التعاونية الإقليمية، مجلة : Revues.univ.ouargla.dz
- (٣)- الحامدي عيدون، أمن الحدود وتداعياته الجيوسياسية على الجزائر، مذكرة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ٢٠١٤-٢٠١٥، ص ٨٢ .
- (٤)- بطرس بطرس غالي، العلاقات الدولية في إطار منظمة الوحدة الإفريقية، القاهرة، المكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٤، ص ٢٤٧ .
- (٥)- بطرس بطرس غالي، الجامعة العربية وتسوية المنازعات المحلية، القاهرة دار الطباعة الحديثة، ١٩٧٧، ص ١٣٦ .
- (\*)- إن أطروحة الحق التاريخي التي يتمسك بها المغربي تأتي أفكار زعيم حزب الاستقلال " علال الفاسي" وعبر عنها في الكتاب الأبيض الذي أصدره الحزب في نوفمبر ١٩٥٥ وهو الكتاب الذي يتضمن خريطة " المغرب الكبير " ، وتضم الخريطة كل من : بلد شنقيط (موريتانيا حاليا)، بشار وتندوف الخاضعتين للسيادة الجزائرية، وجزء من مالي والسينغال، سبتة ومليلة الخاضعتين للسيادة الإسبانية، وكذا إقليم الساقية الحمراء ووادي الذهب ) كلها إمتداد تاريخي للسيادة المغربية.
- (٦)- عبد اقلادر محمودي، النزاعات العربية – العربية وتطور النظام الإقليمي العربي، ١٨٨٥-١٩٤٥، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال ، ٢٠٠٢، ص ٢١٠ .
- (٧)- نبيلة بن يوسف، البعد الاقتصادي للعنف السياسي في الجزائر، منتدى المواطنة، الجزائر، ٢٠١٢، ص ٣٦ .
- (٨)- ناصر لباد، دساتير الجزائر، دستور ١٩٦٣ .
- (٩)- عمر سعد الله، القانون الدولي للحدود، الجزء الثاني، الأسس والتطبيقات، ديوان المطبوعات الجامعية، ص ١٩٦ .
- (١٠)- جمال عبد الناصر مانع، القانون الدولي العام، الجزء الثاني، المجال الوطني للدولة ( البري – البحري – الجوي )، دار العلوم للنشر والتوزيع، ٢٠١٢، ص ١٣٤ .
- (١١)-جمال عبد الناصر مانع، مرجع سابق، ص ١٣٥ .
- (١٢)- الحامدي عيدوني، مرجع سابق، ص ٨٦ .
- (١٣)- سعيد بوالشعير، النظام السياسي الجزائري، الجزء الأول، دستور ١٩٦٣، ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠١٢، ص ٨٤ .
- (١٤)- نور الدين دخان، عيدون الحامدي، مقال سابق .
- (١٥)- الحامدي عيدون، مذكرة سابقة، ص ٨٧ .
- (\*)- حيث تحتوي المنطقة على أكبر مخزون إحتياطي من الفوسفات في العالم، مكتشف منذ ١٩٢٣ كذلك أن ١٢٠٠ كلم من الأرض فوسفاتية.
- (١٦)- محمد ميزان، مقال سابق، ص ٤٧ .
- (١٧)- الحامدي عيدون، مذكرة سابقة، ص ٩٥ .
- (١٨)- محمد مزيان، مقال سابق، ص ٤٨ .



- ١٩)- عائشة عبد الحميد، إنتهاك قوات التحالف للقانون الدولي الإنساني في العراق، رسالة دكتوراه ، جامعة باجي مختار  
عنابة، أفريل ٢٠١٨، ص ٦٤ .
- ٢٠)- مراد إبراهيم الدسوقي، البعد العسكر لنزاعات العربية العربية، عدد ١١١، السياسة الدولية، جانفي ١٩٩٣، ص ١٩٨
- ٢١)- الحامدي عيدون، مذكرة سابقة، ص ٩٥ .
- ٢٢)- تجارة المخدرات أنقذت الاقتصاد العالمي، مجلة الجيش، عدد ٥١٦، أفريل ٢٠١٠، ص ٤٩ .
- ٢٣)- ماء العينين لكحل، كاتب وإعلامي صحراوي، مقال: الصحراء الغربية، الحل العادل والدائم هو المخرج، جريدة  
الخير، عدد ٩١٧٧، الأحد ٢٤ مارس ٢٠١٩ .

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتورة: عائشة عبد الحميد ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)